

سر الأهرامات



المشروع القومي للترجمة

788

تأليف : ميروسلاف ڤرنر

ترجمة : خالد أبو اليزيد البلتاجى





الحديث عن الأهرامات المصرية يصحبه بالطبع العديد من المصاعب. فالأمر يتعلق بمسألة شائكة ومعقدة، حيث يعتبر تناولها بالصورة التى يجعلها مفهومة للعامة مسألة معقدة فعلاً. فلا يمكن تناول الأهرامات المصرية فقط كما هى، بل من الضرورى وضعها فى سياق تاريخى أوسع، وتقريب الأوضاع الاجتماعية فى مصر فى العصور التى بنيت فيها الأهرامات، هذا فضلاً عن التقنية والخطوات العملية والقدرات التنظيمية والإدارية لقدماء المصريين. كذلك من الضرورى تفسير التصورات الدينية المرتبطة بالأهرامات.

والأمر الذى يمثل من الوهلة الأولى مهمة صعبة هو وصف الأهرامات وتوضيح أهمية أجزائها المختلفة وحالة البحث فى علم المصريات والمرتبط بالموضوع، حيث ترتبط بكل هرم من الأهرامات، وبكل واحدة من هذه التجمعات الأثرية المعمارية مجموعة من البيانات الكثيرة، سواء كانت معمارية أو هندسية. كذلك مجموعة الشروح لعلم المصريات التى غالبًا ما تكون متعارضة. وقد تطلب حجم وهدف هذا العمل بالضرورة نوعًا من التبسيط، الأمر الذى يعنى خطورة متزايدة من القولبة.

الغلاف/ أحمد محمود

المشروع القومى للترجمة

سر الأهرامات

تأليف : ميروسلاف ڤرنر

ترجمة : خالد أبو اليزيد البلتاجى



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٨٨
- سر الأهرامات
- ميروسلاف ڤرنر
- خالد أبو اليزيد البلتاجى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

Die Pyramiden
"Pyramidy, Tajemství Minulosti"
by Miroslav Verner
Originally published under the title Pyramidy,
Tajemství Minulosti

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الجزء الثانى - الأهرامات

ملحوظات للقارئ :

علامة الاستفهام (؟) تشير فى النص الخبر إلى أن المعلومة محل شك وغير مؤكدة.

اسم العلم الوارد بين علامتى التنصيص () عند التعليق على الصور يشير إلى أن الرسم مأخوذ عنه.

إهـــــداء

لقد بنيت الأهرامات فى أماكن مختلفة على الكرة الأرضية وفى عصور مختلفة ولأسباب مختلفة و لكن الوحيدة التى تعتبر من عجائب الدنيا منذ العصور القديمة هى الأهرامات المصرية فلها ولبُناتها نهدى هذا الكتاب.

تقديم المترجم

حقق علماء الآثار خلال العقدين الأخيرين طفرة كبيرة فى مجال البحث فى الأهرامات واكتشفوا الآثار التى بقيت مختبئة أسفل رمال الصحراء ، وقد مكنتهم التكنولوجيا من إجراء أبحاث مكثفة حول آثار الفراعنة. مكنت هذه الاكتشافات من الإجابة عن بعض التساؤلات العديدة والتى ظلت غامضة ومستعصية حول الأهرامات ، منها على سبيل المثال: كيف تمكن أناس عاشوا منذ خمسة آلاف عام ، لم يعرفوا الحديد ولا البرونز من حل المسائل الرياضية المعقدة والنحت على الحجارة الصلدة التى تصعب على العمارة الحديثة؟ وماهى الحضارة والسياسة والديانة التى تقف خلف هذا العمل الرائع وغير التقليدى؟

فى كتاب "سر الأهرامات" يعرض لنا ميروسلاف ڤرنر أحد الباحثين البارزين فى مجال البحث فى الأهرامات وأحدث ما تم التوصل إليه فى هذا المجال وحكاية البحث الحديث الذى بدأ مع حملة نابليون على مصر قبل مائتى عام.

عمل ميروسلاف ڤرنر رئيسا لمعهد المصريات التشيكى التابع لجامعة شارل بالجمهورية التشيكية ويعمل أستاذا للمصريات فى جامعة شارل فى براغ . كما شغل منصب أستاذ زائر فى جامعات ڤيينا وهامبورج والجامعة الأمريكية فى القاهرة كما كان رئيسا لبعثة الآثار التشيكية فى أبو صير منذ عام ١٩٧٦ .

مقدمة

من اللافت للنظر أن موضوعًا شيقًا مثل موضوع الأهرامات المصرية لم يدرس ولم ينشر عنه من قبل علماء المصريات فى العقود الأخيرة ما يكفى ، وذلك على المستوى العالمى . فضلا عن بعض الأعمال الفرعية التى اهتمت بمسألة بناء الأهرامات ونقد النظريات الخيالية وغيرها ، والمنشورات المختصرة لأماكن مختارة ، هناك بشكل أساسى ثلاثة أعمال شهيرة فى مجال علم المصريات ، تقوم بتقريب موضوع الأهرامات للقراء بصيغة مبسطة.

أولها كتاب"الأهرامات المصرية" The Pyramids of Egypt لعالم المصريات البريطانى والخبير فى الأهرامات المصرية "إيروارث إيدون ستيفان إدواردز" – Iorwerth Eiddon Stephen Edwards . عندما صدر لأول مرة فى عام ١٩٤٧ تمت ترجمته وطباعته مرات عديدة مع تعديلات وإضافات بسيطة . كما يوجد كتاب: " Die Ägyptischen Pyramiden. Vom Zeigelbau zum Weltwunder " وذلك من قبل الخبير ذائع الصيت فى موضوع الأهرامات وعالم المصريات الألمانى "راينر شتادلمان" Rainer Stadelman، والذى صدر لأول مرة فى"دارمستاد" عام ١٩٨٥ ومن المنتظر إعادة طبعه مرة أخرى . العمل الجدير بالاهتمام الذى يضم مجموعة غنية من الصور هو ذلك العمل الذى كتبه عالم المصريات الأمريكى "مارك لينهار" "The Mark Lehner complete Pyramids " والذى صدر فى لندن والقاهرة عام ١٩٩٧ .

تتزايد فى مصر الأبحاث الأثرية سريعا ، ويحتل التعرف على الأهرامات أولويات هذه الأبحاث . كما تتزايد الاكتشافات و النظريات الجديدة . يتم تصحيح بعض الآراء حول الأهرامات و بُنَاتِها فى عصرها ، وأحيانا ما تفند تماما. فما زال بالإمكان وحتى

يومنا هذا اكتشاف بعض الأهرامات المفقودة أو غير المعروفة تماما . على الرغم من أن علماء المصريات تمكنوا من الإجابة عن العديد من المسائل إلا أن أسئلة أخرى ما زالت تنتظر ردا . ولا يمكن لعلم المصريات فى الفترة الأخيرة أن يضع معرفة الأهرامات فقط هدفا له كما كان هو الحال حتى وقت قريب، ولكن عليه أيضا أن يقوم بحمايتها.

ينطلق هذا العمل من المستوى المعرفى الذى توصل إليه علم المصريات حتى مطلع الألفية الثالثة بناء على خبرات محددة واكتشافات قامت بها على مستوى البحث فى الأهرامات وخاصة فى الخمسة وعشرين عاما الأخيرة بعثة الآثار التابعة لعصر المصريات التشيكى التابعة لكلية الفلسفة ، جامعة شارل ، وذلك أثناء قيامها بحفائرها فى مصر.

الحديث عن الأهرامات المصرية يصحبه بالطبع العديد من المصاعب . فالأمر يتعلق بمسألة شائكة ومعقدة ، حيث يعتبر تناولها بالصورة التى يجعلها مفهومة للعامة مسألة معقدة فعلا . فلا يمكن تناول الأهرامات المصرية فقط كما هى ، بل من الضرورى وضعها فى سياق تاريخى أوسع ، وتقريب الأوضاع الاجتماعية فى مصر فى العصور التى بنيت فيها الأهرامات ، هذا فضلا عن التقنية و الخطوات العملية والقدرات التنظيمية والإدارية لقدماء المصريين . كذلك من الضرورى تفسير التصورات الدينية المرتبطة بالأهرامات.

الأمر الذى يمثل من الوهلة الأولى مهمة صعبة هو وصف الأهرامات وتوضيح أهمية أجزائها المختلفة وحالة البحث فى علم المصريات والمرتبط بالموضوع ، حيث ترتبط بكل هرم من الأهرامات ، وبكل واحدة من هذه التجمعات الأثرية المعمارية مجموعة من البيانات الكثيرة ، سواء كانت معمارية أو هندسية. كذلك مجموعة من الشروح لعلم المصريات التى غالبا ما تكون متعارضة.

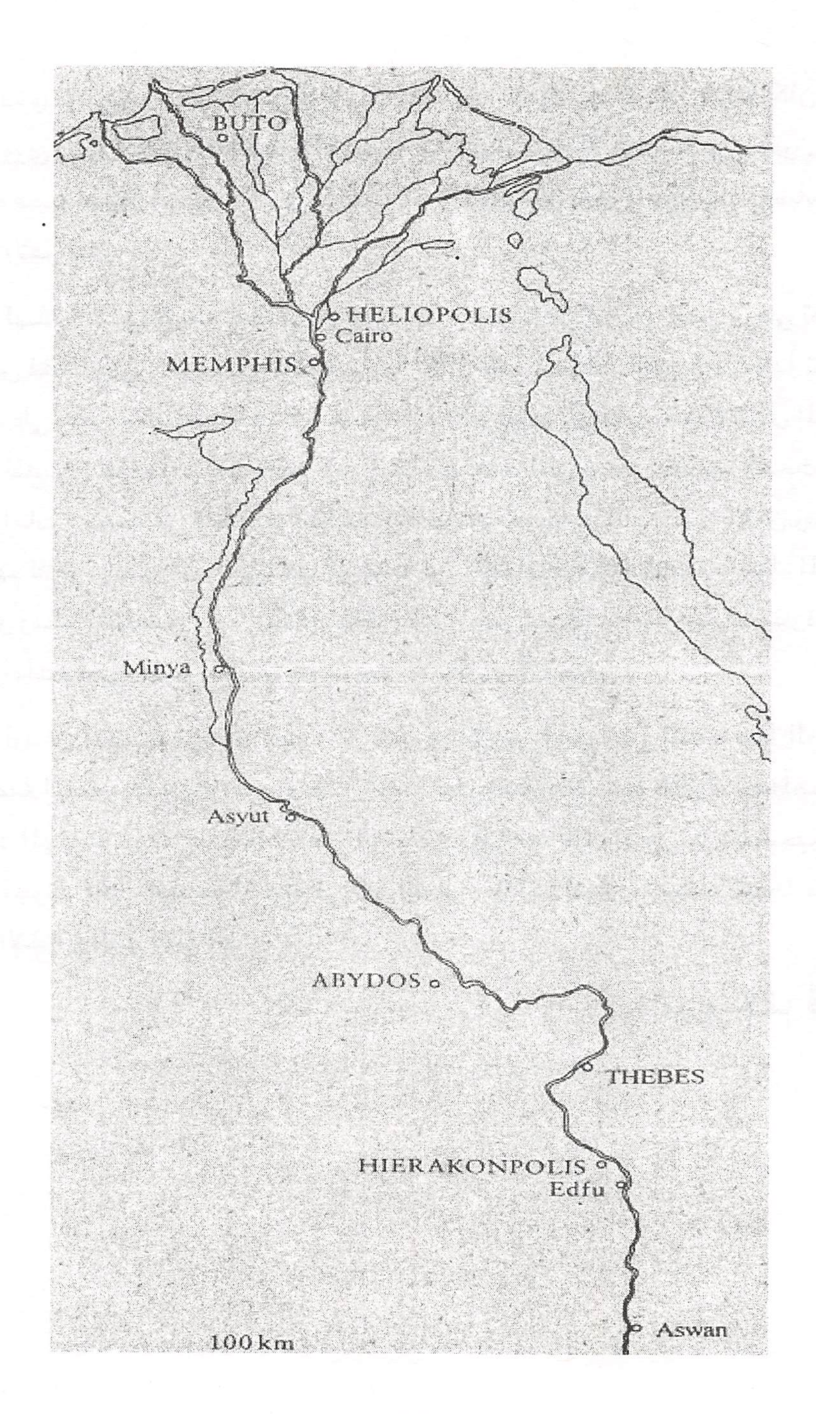
قد تطلب حجم وهدف هذا العمل بالضرورة نوعا من التبسيط . الأمر الذى يعنى خطورة متزايدة من القولبة . فعلى الرغم من أننى حاولت القيام بنوع من التوفيق بين كل الاعتبارات المشار إليها إلا أننى لم أستطع تجنب تكرار شرح مواقف نمطية

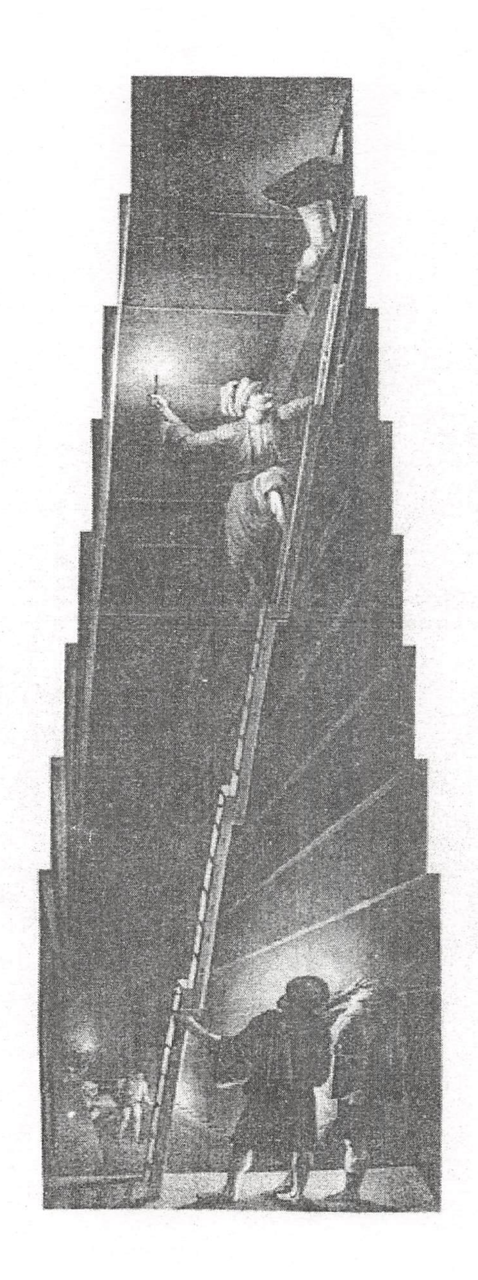
محددة وبيانات أساسية . بدونها لن يكون وصف الأهرامات كاملا . كذلك كان من الضرورى تلبية اهتمامات القاعدة العريضة من القراء . سواء هؤلاء الذين يتوقون إلى قراءة قصة شيقة أم غيرهم ممن يرغبون فى التحقق من بعض المعلومات الأساسية حول الأهرامات.

لهذا السبب توجد مجموعة كبيرة من الصور التى تتخلل النص . وهى تمكن – ليس فقط تمكن – من تكوين فكرة مرئية للآثار التى تتعرض للشرح ، ولكنها تقدم نظرة على بعض مشاهد الحياة فى عصر بناة الأهرامات ، وتقوم بتقليد الشكل المميز للفن المصرى القديم . كما تقدم لأهم الشخصيات التى وهبت حياتها للبحث فى الأهرامات . يوجد فى ملحقات الكتاب بيانات شخصية عن الباحثين الذين وهبوا حياتهم للأهرامات وقائمة بالبيانات الرئيسية عن الأهرامات وكذلك قائمة بأسماء الملوك الأسر ومسرد بالمصطلحات المستخدمة فى علم المصريات وقائمة بالمراجع المختارة عن الأهرامات وأخيرا وليس آخر سجل بأسماء الأماكن والأشخاص.

أود أن أعرب بهذه المناسبة عن شكرى لكل من أسهم فى إعداد هذا العمل وخاصة المصور الفوتوغرافى "ميلان زامينا" على لقطاته المميزة للأهرامات المصرية وكذلك المهندسة "يولانا ملاتكوفا" على الرسومات المرافقة للنص وعلى كل التصحيحات التى أجرتها على النسخة اليدوية فى دار النشر ، وكذلك أشكر الرسامة "أولجا مان" على الإخراج الفنى لهذا العمل .

ميروسلاف ڤرنر


BUTO
HELIOPOLIS
Cairo
MEMPHIS
Minya
Asyut
ABYDOS
THEBES
HIERAKONPOLIS
Edfu
Aswan
100 km



تمهيد

إعادة اكتشاف الأهرامات

لؤلؤة مصر – معبد الإلهة إيزيس فى جزيرة ألفنتين عند شلال النيل الأول بأسوان ، لا يرتبط هذا المعبد بالأهرامات ارتباطا كبيرا، فيفصله عن بناء أقدم تلك الأهرامات حوالى ألفى عام . على الرغم من ذلك اعتبر نقطة تحول لافتة للنظر فى تاريخ البلاد والأهرامات والرموز الهيروغليفية.

ظل معبد إيزيس فى جزيرة ألفنتين البعيدة عن المراكز الثقافية والسياسية على الحدود الجنوبية لمصر حتى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس بعد الميلاد واحدا من آخر قلاع الوثنية ، حيث كانت تمارس العقائد المصرية القديمة التى اعتنقت تقاليدها القبائل النوبية الوثنية . فى الرابع والعشرين من أغسطس عام ٣٩٤ هنا تم نقش آخر رموز الهيروغليفية المكتشفة حتى الآن[١] .

ذهبت الكتابة المصرية طى النسيان ، وظلت اللغة فى صورتها القبطية التى سجلت بأحرف الأبجدية اليونانية الكبيرة مزودة بعدة رموز معدلة طبقا للنسخ الديموطيقية وذلك لعدة قرون . أدى سقوط حصن بابليون البيزنطى فى القاهرة القديمة حاليا ، وانتصار العرب بصورة حاسمة إلى وضع نهاية لآخر حقبة ثقافية متأخرة فى

(١) لم يكتب هذا النقش الذى ظهر فى مرحلة مبكرة جدا باللغة الهيروغليفية ؛ بل كتب باللغة الديموطيقية المبسطة ويعود إلى الثانى من ديسمبر عام ٤٥٢ م أى بعد هذا التاريخ بنصف قرن تقريبا.

مصر القديمة وبداية مرحلة جديدة تماما فى تاريخها . أخذت الأهرامات والمعابد والحكمة والمجد فى الاندثار على نحو متصاعد فى أعماق التاريخ ، وكأنه إلى الأبد . صارت المبانى الفخمة الغامضة التى تحولت إلى خراب ، والرموز المكتوبة الغامضة موضوعًا للأساطير والخرافات ، وهدفًا مناسبًا للصوص والمغامرين الفضوليين ، خاصة وأنها صارت فريسة سهلة ومريحة.

لم يُولِ العلماء العرب فى القرون الوسطى اهتماما كبيرا لأثار مصر القديمة ، وإن وجدت بعض المحاولات فكانت فى الغالب محاولات غير جادة . نذكر منهم "عبد اللطيف" و" ياقوته الرومى" و" شمس الدين الجزائرى" و "الدمشقى" أو" تقى الدين المقريزى". فضلا عن هذا ظهرت أيضا أفكار وأساطير استمر بعضها حتى وقتنا هذا. طبقا لبعض هذه الأساطير فإن "ساوريد" Saurid رأى قبل الفيضان الكبير بثلاثمائة عام حلما بأن الكرة الأرضية قد انقلبت وأن النجوم بدأت تتساقط عليها ، هذا الأمر أفزعه . ولخشيته من نهاية العالم قرر أن يبنى الأهرامات ويسجل فيها كل ما جاء من حكمة وكل ما عرفه المصريون.

تعرفت أوروبا المسيحية فى القرون الوسطى على مصر عن طريق الإنجيل بصفة أساسية . كانت تعتبر الأهرامات بمثابة خزائن يوسف ، وكان للسحر ولحركة التوفيق بين الأديان التى اندمجت فيها الأفكار الدينية لقدماء المصريين والأفكار الفلسفية المجردة للرومان تأثير كبير على علماء القرون الوسطى . العلم هو كلمة مشتقة من لفظ "هيرما" Herma وهو المقابل اليونانى لإله الحكمة و الكتابة فى مصر القديمة "تحوت" أو" تحوت الكبير ثلاث مرات" Herma Trismegista . بدأت صورة مصر القديمة الغامضة تتغير بالتدريج فى أوروبا فى القرنين الخامس و السادس عشر، وعاد من جديد الاتجاه الإنسانى إلى أعمال الأدباء فى العصر القديم وفتح بذلك الطريق إلى جذور الثقافة الأوروبية التقليدية ، وقد لعب ليس فقط العلماء و لكن أيضا الرحالة والغزاة دورا كبيرا فى التعرف على أرض النيل ، وهذا حتى فى القرون التالية ،

وساعدت البيانات والمخطوطات التى قام بجمعها وإحضارها العلماء فى مزيد من الأبحاث التالية:



ساد فى العصور القديمة فى أوروبا لمدة طويلة اعتقاد بأن الأهرامات هى خزائن يوسف المذكورة فى الإنجيل . وقد رسمت فى الإطار لوحة الفسيفساء الموجودة فى معبد القديس مارك فى فنيسيا وتعود للقرن الثالث عشر

عاش فى مصر فى النصف الأول من القرن السابع عشر "چون كيريفس" John Greaves (١٦٠٢-١٦٥٢)، وهو عالم فضاء إنجليزى شهير وعالم رياضيات ومستشرق، صارَ بعمله "Pyramidographia, or a Discourse of the Pyramids in Egypt" "تاريخ الأهرامات - شرح الأهرامات المصرية" واحدا من أكبر الدعاة إلى علم مستقبلى وهو علم المصريات . كذلك جاء إلى مصر من وسط أوروبا رحالة نذكر منهم على الأقل "كريشتوف هارنت سبولجيتس وبازديروجيتس" Kristof Harant z Bolzic a Bez-druzic (١٥٦٤-١٦٢١) وعمله من أدب الرحلات "الطريق من بوهيميا إلى الأرض المقدسة ومصر". من الشخصيات التى اشتهرت بصورة كبيرة بمحاولاتها التعرف على مصر القديمة فى القرن السابع عشر.

من الشخصيات التى أشتهرت بصورة كبيرة بمحاولاتها التعرف على مصر القديمة فى القرن السابع عشر كان اليسوعى الألمانى الأصل "أناسيوس كريشر" Athanasius Kircher (١٦٠٢-١٦٨٠) كان عالمًا كبيرًا فى الرياضيات والفلسفة واللغات الشرقية ، كما اهتم بمسرح العرائس وآلة الحساب. ولكن أكبر نجاحاته كانت فى مجال علم اللغة. كان هو القائل بأن اللغة المصرية المكتوبة فى وقت من الأوقات بالحروف الهيروغليفية توجد فى اللغة القبطية، غير أنه لم يستطع فك رموزها حيث إنه اعتقد خطأ بأن لها أهمية رمزية فقط.

جلب القرن الثامن عشر معه إلى علاقة أوروبا بالآثار مزيدا من الدقة، حيث سافر فى هذه الفترة إلى مصر القبطان البحرى الدنمركى "فريدريك لودفج نوردن" Frederik Ludwig Norden (١٧٠٨-١٧٤٢) الذى جمع مجموعة قيمة من الرسومات والشروح عن الآثار. كذلك ظهر عالم الدين الإنجليزى "ريتشارد روكوك" Richard Pococke (١٧٠٤ - ١٧٦٥م) وغيره. أولى العلماء مزيدا من الاهتمام بمصر القديمة وخاصة بفك رموز الأحرف الهيروغليفية الغامضة فى ذلك الوقت وقد نشر الأب "جان يعقوب بارسيلامى" Jean Jacques Barthélemy (١٧١٦-١٧٩٣) الفرنسى فى عام ١٧٦١



أحد النبلاء التشيك ، الرحالة والمصلح كريستوف هارانت زبولجيتس وبزدروجيتس

دراسة وصل فيها إلى نتيجة صحيحة وهى أن الأشكال البيضاوية – المسماة خرطوش – والتى تحتوى على رموز هيروغليفية تضم أسماء الملوك . كذلك اعتقد العالم الألمانى "كارستن نايبهور" Karsten Niebhur (١٧٧٣–١٨١٥) على حق بأن بعض الرموز الهيروغليفية تكون رموزًا أبجدية يمكن قراءتها بواسطة اللغة القبطية . شكلت هذه الاكتشافات البسيطة نهاية مرحلة طويلة لمعرفة مصر القديمة وعالمها الغامض الذى نسجت حوله الأساطير والخرافات. تبع ذلك مرحلة أخرى كبيرة ، كان من شأنها الإسراع فى إيجاد مفتاح للتعرف على حقيقة مصر القديمة. بدأت هذه المرحلة فى نهاية القرن الثامن عشر مع حملة نابليون الحربية.

أعلن وقتها وزير الخارجية الفرنسى "ديراكتوريا شارل موريس"Direktoria Charles-Maurice فى فبراير عام ١٧٩٨ فى خطبته الشهيرة أن: " مصر كانت إحدى مقاطعات الجمهورية الرومانية ويجب أن تصبح مقاطعة من مقاطعات الجمهورية الفرنسية . فلم تفعل الحكومة اليونانية سوى أن جعلت هذه البلاد تسقط ، أما الحكومة الفرنسية فسوف تجلب لها الازدهار". واتخذت القيادة قرارها ، وبعد ثلاثة أشهر أبحر إلى مصر بقيادة نابليون أسطول مكون من أربعمائة مركب وستة وثلاثين ألف رجل. فشلت الجهود الدولية وانتهت بالهزيمة وبالاحتلال الفرنسى لمصر فى عام ١٨٠٢(*) . وضعت الحملة الفرنسية من بين نتائجها العلمية والثقافية قواعد علم جديد هو علم المصريات.

اتسم الفرنسيون فى خطتهم بالنبل والدقة فى تجهيزاتهم العسكرية ، فقد ضموا إلى الحملة لجنة علمية وفنية تشمل ١٥١ خبيرا فى الفروع المختلفة . ضمت علماء رياضيات ومستشرقين وعلماء فضاء وعلماء جيوديسيا وأطباء ومهندسين مناجم ورسامين وخبراء مطابع وغيرهم . كان هدفهم هو الدراسة والقياس والرسم وإعداد الخرائط والخطط ووضع أسس سليمة لإدارة المحافظة الفرنسية المستقبلية.

(*) هكذا وردت فى الأصل . (المترجم)



"أيها الجنود ، إن أربعين قــرنًا من الزمــان تنظر إليكم!" مــقــولة نابليــون المأثورة.

كانت آثار مصر القديمة فى البداية على هامش أنشطة اللجنة العلمية. فى نهاية سبتمبر ١٧٩٨ زار نابليون برفقة مساعديه الهرم الأكبر وأبو الهول فى الجيزة . من بين من شارك فى هذه الزيارة كان الفنان والرسام "دومنيك ڤيڤان دينون" **Dominique Vivant Denon** . كان معروفًا بمثابرته فى اكتشاف ورسم المعالم الأثرية ، وذلك عندما قام الجيش الفرنسى بملاحقة المماليك المهزومين الذين يهربون إلى الجنوب عبر وادى النيل . كان دينوم كغيره من أعضاء اللجنة وكبار الضباط والجنود العاديين منبهراً ومأخوذًا بالآثار . عندما وصلت الحملة إلى بقايا معبد آمون الضخم فى الكرنك أصيب

الجميع بالذهول ، ثم بدءوا فى التصفيق أمام الصورة الرائعة التى وجدوها أمامهم . عبر "دينون " عن انطباعاته العميقة بحرفية فى صور وردت فى كتاب : Voyage dans la Basse et la Huate Egypte الذى صدر لأول مرة فى عام ١٨٠٢ ، وترجم إلى اللغة الإنجليزية واللغة الألمانية. وقد أسهم أكثر من غيره فى ذلك الوقت فى شعبية مصر التى تحفها الإثارة والتيه بالأسلوب المصرى الذى سيطر على الأوساط الثقافية الأوروبية ، وأثر فى الفن التشكيلى والأسلوب الأوروبى.



دومينيك ڤيڤان دينون - أحد أعضاء حملة نابليون وهو فنان قام من خلال صوره ولأول مرة بشكل واسع بإعطاء صورة للعالم عن مصر القديمة .

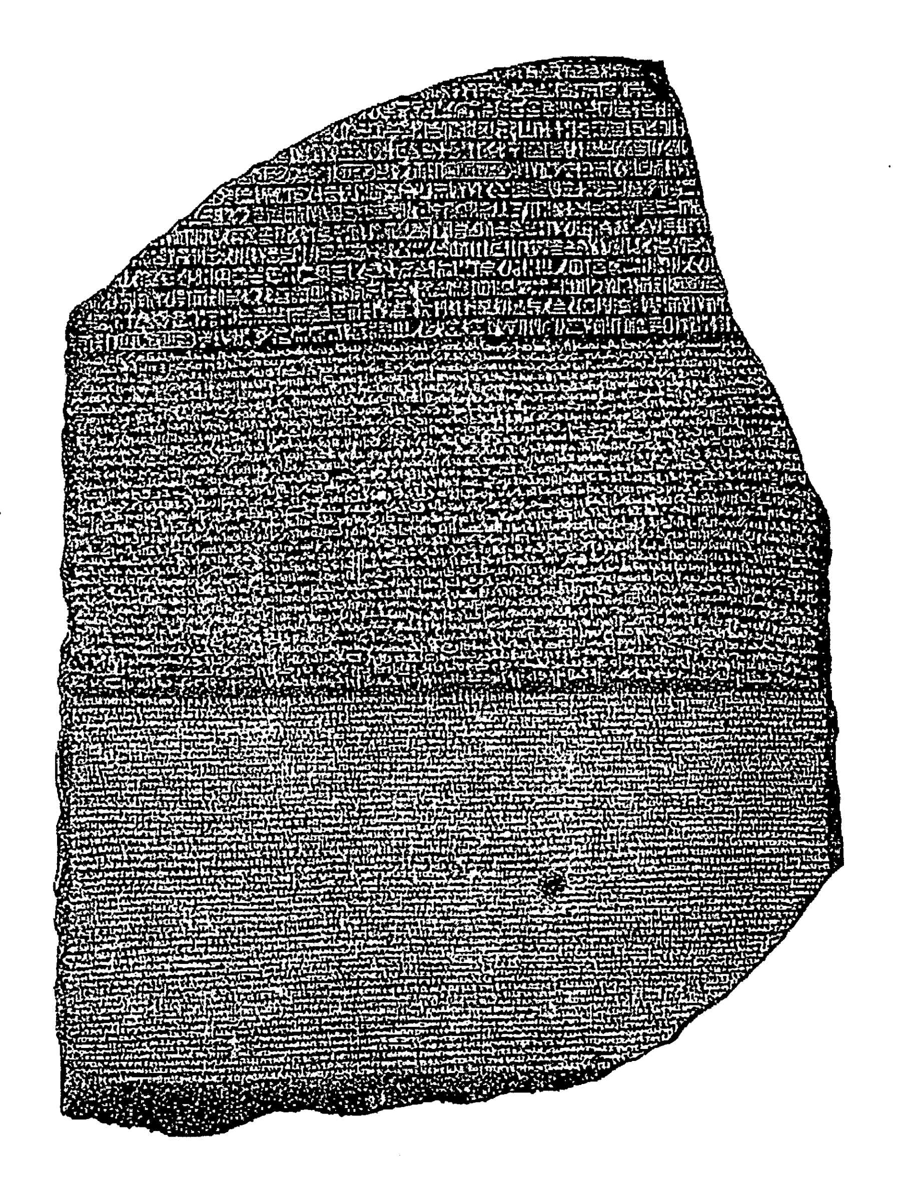
كان كتاب "دينون" الأول من كتب الحملة - وليس الوحيد؛ فبدعوة من أحد قادة جيوش الحملة - الجنرال كليبر - بدءوا فى إعداد مجموعة من المطبوعات عن كل الأشياء الرائعة التى تمكن الفرنسيون من اكتشافها فى مصر . ثم بدأت تولد فكرة العمل الرائع الذى ظهر فيما بعد : (Description de l'Egypte) وصف مصر . شرع العلماء والفنانون بأمر من نابليون فى إعداد الكتاب الذى لا مثيل له فى وقتنا هذا ، وسار العمل الذى قسم إلى العديد من الأجزاء ذات الحجم الكبير والذى قسم

إلى أربعة أقسام رئيسية : Antiquités, État moderne, Histoire naturelle, Carte topographique .

صار هذا العمل مصدرا للزهو الثقافى والقومى الفرنسى . صدر الجزء الأول فى عام ١٨٠٩ ، وصدر الجزء الأخير فيما بعد فى عام ١٨٢٨ . وبذلك وضعت أسس علم المصريات . لعبت الصدفة فى نشأته دورًا كما هو معروف فى التاريخ .

فى يوليو عام ١٧٩٩ وعند توسيع تحصينات مدينة رشيد ، والتى تقع عند مصب الفرع الغربى للنيل فى البحر الأبيض المتوسط اكتشف الفرنسيون قطعة من لوحة حجرية داكنة ، وهى لوحة كتبت بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية . وقعت الأسطوانة فى أيدى العلماء الفرنسيين الذين باشروا دراستها ، حيث توصلوا إلى أنها قد تكون مفتاحا لفك رموز اللغة الهيروغليفية . علم بهذا الأمر كذلك الإنجليز الذين سلمهم الفرنسيون اللوحة بعد هزيمتهم عند التوقيع على إجراءات الاستسلام مع جميع المستندات العلمية التى قاموا بجمعها أثناء الحملة على مصر .

أعطى اكتشاف حجر رشيد وسرعة انتشار نسخه من النقوش بين العلماء دافعا جديدا لجهود حل رموز اللغة الهيروغليفية ، وقد استطاع العالم السويدى والدبلوماسى "يوهان ديفيد أكربلاد" Johan David Akerblad (١٧٦٣-١٨١٩) عند مقارنة النصوص من التعرف على أسماء الأشخاص وأيضا تحديد الأرقام الأساسية . اقتربت الجهود البحثية من نهايتها وكان أحد روادها الطبيب الإنجليزى وعالم الفيزياء "توماس يانج" Thomas Young (١٧٧٣-١٨٢٩) وهو الطفل المعجزة الذى أجاد القراءة بطلاقة فى العام الثانى من عمره وعندما بلغ الرابعة عشرة كان يتحدث أكثر من ست لغات بما فيها اللغات الشرقية ، حصل هو الآخر على نسخة من النصوص المكتوبة على حجر رشيد وتوصل إلى نتائج كبيرة ، قرأ عدة كلمات وحل شفرات عدة رموز بطريقة سليمة . أسهمت طريقته فى العمل فيما بعد فى فك رموز اللغة الهيروغليفية ، غير أنه لم يكن مقدرا له أن يكون الأول فى الوصول إلى هذا الهدف.



حجر رشيد موجود اليوم بالمتحف البريطانى فى لندن) ، نقش الأثر باللغة المصرية (الهيروغليفية والديموطيقية) واللغة اليونانية وصار جزءًا من علم المصريات. يتعلق بمرسوم لمجلس الكهنة الذى انعقد فى ٢٧ مارس عام ١٩٦ قبل الميلاد على شرف الملك الصغير بطليموس ف، إبيفان (٢٠٤-١٨٠ قبل الميلاد) فى منف .

ينحدر "جان فرنسوا شامبليون" Jean-Francois Champollion (١٧٩٠-١٨٣٢) من مدينة "فيجاسو" فى جنوب شرق فرنسا . اعتبر مثله مثل " يانج" تماما طفلا معجزة . أجاد فى سن الطفولة العديد من اللغات الأجنبية بما فيها اللغات الشرقية . كما كان أيضا مفعما بالنشاط ومثابرا . قالوا إنه عندما حصل على نسخة من حجر رشيد وهو ما زال غلاما أعلن أمام البارون "فورير" المشارك فى حملة نابليون أنه سيفك رموز اللغة الهيروغليفية التى تحطمت عندها جهود العلماء . فى ذلك الوقت كانت لاتزال تنتشر آراء خاطئة تماما تقول إن الرموز الهيروغليفية عبارة عن علامات ذات طبيعة رمزية ومجموعة من الحقائق السرية العليا التى تحميها من الأناس البسطاء علامات غامضة.

وفى يوم الاحتفال بعيد ميلاده الواحد و الثلاثين فى الثالث و العشرين من ديسمبر عام ١٨٢١ توصل شامبليون بمحض الصدفة إلى اكتشاف كبير . أدرك فجأة أن النظرية ذات الطبيعة الأديوجرافية البحتة للرموز الهيروغليفية تعتبر نظرية ضعيفة . فخطر له أن يقوم بإحصاء جميع الكلمات اليونانية وجميع رموز الهيروغليفية فى النسخ المتاحة للنقوش على حجر رشيد . توصل إلى أن ٤٨٦ كلمة يونانية تتطلب للتعبير عنها ١٤١٩ رمزًا هيروغليفيا.

كان الرابع عشر من سبتمبر عام ١٨٢٢ يوم فك رموز الهيروغليفية . حصل شامبليون فى هذا اليوم على نسخة من النقوش من معبد أبو سمبل ، لفت نظره فيها وجود خرطوش يحمل اسم الملك. تعرف فيها على آخر رمزين متشابهين فقرأهما S وS. لم يستطيع قراءة الرمز الذى قبلهما ، ولكن الرمز الأول فى المجموعة وهو صورة الشمس خطر له أن يقرأه على أساس اللغة القبطية re . اسم re .. و.. SS اسم الملك رمسيس ! وعلى الفور تأكدت فكرته على اسم مشابه فى الخرطوش الذى كان فيه أول رمز لأبيس بدلا من صورة الشمس . كان أبيس الحيوان المقدس للإله تحوت . هو عنده إذن اسم تحتمس والعلامة الغامضة التى لم يستطع قراءتها فى كلا النقشين كان يمكن قراءتها mes وباللغة القبطية misi, mose ومعناها" يلد" . هنا أسرع إلى أخيه

"جاك يوسى" ورمى أمامه على الطاولة بمجموعة من الأوراق ونسخ من الرموز الهيروغليفية ثم صرخ : "Je tiens l'affaire" "وجدتها!" ، ثم سقط على الأرض مغشيا عليه من الإثارة والإرهاق . وبهذا وفى تلك الملابسات الدرامية تمت ولادة علم المصريات ! الطريق إلى معرفة مصر القديمة . الطريق الذى أغلق منذ ألف و خمسمائة عام . ذلك الطريق قد فتح من جديد.

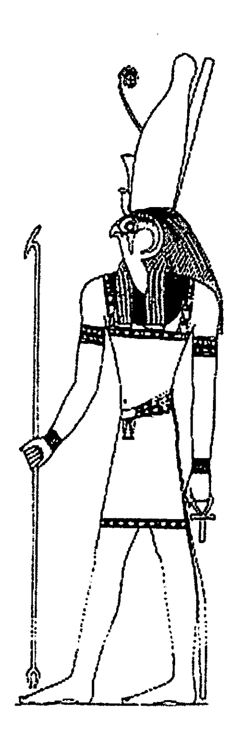


چان فرنسوا شامبليون ، العالم الفرنسى الشهير - فك رموز اللغة الهيروغليفية وأسس علم المصريات

غير أنه كان أمام شامبليون وتابعيه وأنداده ومن لحقه العديد من الأعمال . فبدءوا في دراسة النقوش الموجودة على جدران المعابد والمقابر والمخطوطات المكتوبة على أوراق البردى. احتلت دراسة النصوص المصرية مركز الصدارة فى اهتمامات العلماء ، سرعان ما انضمت إليها الأعمال الأثرية . من أبرز الشخصيات فى تلك البدايات يعتبر "چيوڤانى باتيستا بلزونى" Giovanni Battista Belzoni (١٧٧٨-١٨٢٣) وهو رجل قوى البنية ضخم ، مغامر وورومانسى وأيضا من هواة جمع الأنتيكات. ذلك الرجل كان يعتبر فى عصره من علماء الآثار الإقطاعيين . اعتبرت جهود باحثين - أمثال "چون شاى برنج" John Shae Perring (١٨١٣-١٨٦٩) وأعمال البعثة العلمية الألمانية تحت قيادة كارل "ريتشارد لبسيوس" Richard Lepsius (١٨١٠-١٨٨٤) وذلك فى الأعوام التى تلت مباشرة فك رموز اللغة الهيروغليفية - اعتبرت منحى علميا فى الاتجاه السليم.

استهل عالم المصريات الفرنسى "فرنسوا أوجست فرديناد مارييت" Francios Aguste Ferdinand Mariette (١٨٢١-١٨٨١) حقبة من الحفائر الأثرية المنظمة . هذا العالم الذى كشف النقاب عن السيرابيوم فى سقارة ، وهو سرداب رائع تحت الأرض يحتوى على مقابر العجل المقدس أبيس . جعله هذا الاكتشاف ذائع السيط ، ونال استحسان خليفة مصر سعيد أيضا . ولم يكن ماريت فى الأساس عالم آثار ، ولكنه جاء إلى مصر لإعداد مجموعة من المخطوطات المصرية والقبطية والإثيوبية والسورية لمتحف اللوفر فى باريس. تشاء الصدفة أن يكون قدره ليس المخطوطات ولكن الحفائر . قام بتأسيس أول متحف للآثار المصرية فى بولاق ، ووضع بصفة خاصة أسس إدارة الآثار فى مصر . من اللافت للنظر أن ماريت لم يبد اهتماماً كبيراً بالأهرامات بل أثار اهتمامه المقابر الخاصة الكبرى والنقوش والصور المحفوظة على جدرانها . أما مقابر الملوك - أحد عجائب الدنيا - كان عليها أن تنتظر إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضى عندما جاء "جاستون كاميلا شارلز ماسبيرو" Gaston Camille Charles Maspero (١٨١٦-١٨٦٤) و"ويليام ماثيو فلندرس بترى" William Mathew Flinders Petrie (١٨٥٣-١٩٤٢) وغيرهما . عندها بدأ عصر الأهرامات .

الجزء الأول - مولد الأهرامات



الفصل الأول

ما قبل الأهرامات

العصر القديم

(الأسرة الأولى والأسرة الثانية)

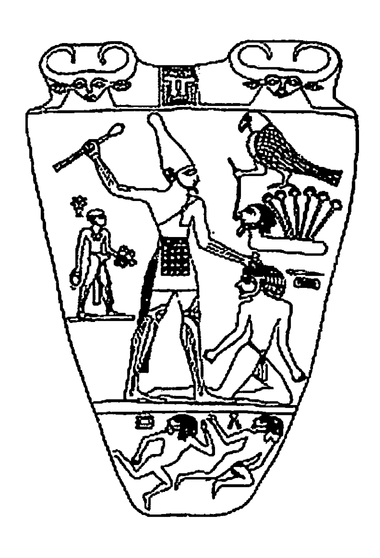
مولد مصر

تعتبر لوحة الإردواز التى تمجد انتصار الملك على عدوه المحلى حاكم دلتا النيل وذلك فى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً من بين أقدم الآثار المصرية المكتوبة والمحفوظة. كانت غالبية علماء المصريات وحتى وقت قريب يرون فى تلك اللوحة دليلاً على إخضاع نارمر بشكل نهائى لآخر حكام الدلتا المستقلين وتكوين دولة موحدة تضم شمال وجنوب مصر.

تشير الدراسات الأثرية الحديثة إلى أن نارمر لم يكن أول ملك يقوم بتوحيد شمال وجنوب مصر . فالحفائر الألمانية فى جبانة أم الجعاب فى أبيدوس تشير فى المقام الأول إلى أنه قد دفن فى الجبانة العديد من أسلاف نارمر الذين تنسب إليهم الأسرة التى يطلق عليها الأسرة صفر . حكم بعض منهم جزءاً كبيراً من مصر حتى إن بعضهم حكم ولفترة محددة مصر كلها . إذاً فعملية توحيد البلاد من الضرورى أن تكون قد بدأت قبل نارمر بما يقرب من مائتى عام.

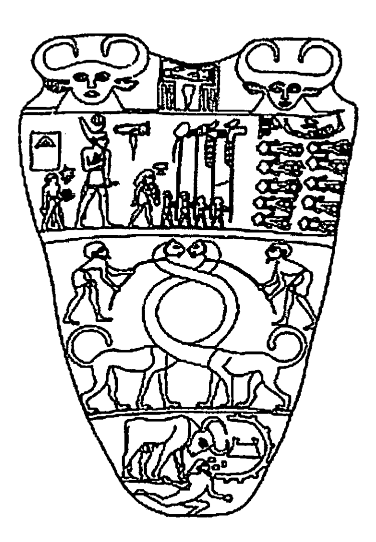
يشير ترتيب المقابر فى أم الجعاب إلى تواصل الأسرة صفر مع الأسرة الأولى التالية . يبدو أن ذلك يؤكد الرأى القائل بأن الملك الأول فى الأسرة الأولى "عها " كان أحد أبناء نارمر[١] .

(١) ليس من الواضح فيما إذا كان اسم "مينا" الذى يظهر على لوحة من الأبنوس من "نقاده" يمكن أن يكون مرتبطاً بـ "آها" ويقدم كذلك دليلاً تاريخيا على مينا الذى اعتبر فيما بعد موحد القطرين فالبعض يعتبر مينا شخصية أسطورية بحتة .



لوحة نارمر من الإردواز الأسود الفاتح . اكتشفت فى مطلع القرن العشرين أثناء الحفائر الإنجليزية فى الكوم الأحمر (هيراقو نبوليس) فى مصر العليا . وهى دليل مهم على بداية الكتابة المصرية . كان يرش الصلصال الملون على اللوحات المشابهة التى كانت أغلبيتها على شكل بيضاوى أو مثلث. كان لهذه الألوان طابع تذكارى واحتفالى . وتمثل لوحة نارمر بناء على أحدث الآراء انتصار حاكم مصر العليا نارمر على الانتفاضة فى دلتا مصر السفلى . على واجهة اللوحة توجد زخارف بنقش بارز قليلا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء. يوجد فى منتصف الجزء العلوى بين رءوس الإلهة البقرة تصوير لواجهة القصر الملكى المسمى "سرخ" عليها الاسم الحورى (أى أن حورس يسكن القصر ، وأن الفرعون هو صورته على الأرض) لأول ملوك الأسرة الأولى نارمر . يعنى اسمه على ما يبدو "الذكر الثائر" . يتصدر الجزء الأوسط والرئيسى صورة نارمر وهو يرتدى تاج مصر العليا وهو يقوم بضرب العدو – ربما أحد زعماء شرق الدلتا – المهزوم الراكع أمامه بلوح حجرى . يقف خلف نارمر الخادم وهو يحمل خف الفرعون . يعتبر المشهد الموجود أمام نارمر وفوق العدو المهزوم دليلا تقليديا على طريقة التفكير فى مصر القديمة التى سادت عند مولد الكتابة الهيروغليفية . يمسك الصقر – حورس أى الفرعون بحبل رأس العدو التى اتصلت بشكل بيضاوى مسطح يمثل جزءاً من الأرض التى نبت منها ست سيقان لنبات البردى المزدهر. كان نبات البردى يعتبر رمزا لدلتا مصر السفلى وفى الوقت نفسه رمزا للرقم ١٠٠٠ . ويمكن فهم المشهد بالكامل على هذا النحو : "لقد هزم الفرعون العدو وأسر ٦٠٠٠ فرد من مواطنى مصر السفلى." يكتمل المشهد بصورة نارمر المنتصر. هذا الأمر يعتبر – كما يعتقد ألان هـ. جاردنار ، مؤلف كتاب "قواعد اللغة المصرية" الشهير – مثالا تقليديا على الفكر فى مصر القديمة فى عصر الأسرات المبكر . يوجد فى الجزء السفلى تصوير لاثنين آخرين من أعداء نارمر المهزومين.

أقيم أثناء توحيد مصر على المنطقة الواقعة بين شمالها وجنوبها مقر إقامة جديد لملوك مصر يطلق عليه السور الأبيض . عرفت المدينة التى بدأت تنشأ بالتدريج حول تلك القلعة فيما بعد باسم "من نفر" (باليونانية منف) وكانت تقع على عدة عشرات الكيلومترات المربعة . لم يتمكن علماء الآثار حتى الآن من تحديد الموقع الدقيق لتلك القلعة الحصينة .



يوجد على الناحية الخلفية للوحة زخارف مرتبة إلى أربعة مجموعات: المجموعة العلوية تتطابق مع المجموعة الأولى على واجهة اللوحة. فى المجموعة الثانية نرى نارمر هذه المرة مرتديًا تاج مصر السفلى يرافقه رجال يحملون ألوية عليها رموز أقاليم مصر العليا المتحالفة والمنتصرة وهو يستعرض الأعداء المقتولين. تملأ القطعة الثالثة زخارف إيلامية الأصل على ما يبدو لحيوانين أسطوريين يتشابك رأساهما. يعتبر الرسم دليلاً على تأثير حضارة الشرق الأدنى فى وادى النيل فى بداية العصر القديم. يوجد فى الجزء السفلى عجل - أحد الرموز التصويرية للفرعون - يهدم بقرنيه مدينة محصنة ويسحق العدو الساكن بها .

كانت مدينة "ثينى" (باليونانية تسينس) فى صعيد مصر مقرا لملوك الأسر الأولى ، والتى لم يتم العثور عليها حتى الآن . يحتمل أنها كانت تقع بالقرب من أبيدوس . كان ملوك تلك الفترة يقومون مع عشائرهم بشكل دورى مرة كل عامين بجولة عبر البلاد يطلق عليها موكب حورس . يقومون خلالها بجبى الضرائب ويقوم الملك بتنفيذ السلطة القضائية وإصدار الأوامر الإدارية فى مكانها إلى آخره (١) .

بالتدريج أمكن تجاوز ثنائية الشمال والجنوب التى كانت لا تزال تظهر وحتى توحيد البلاد فى صورة الأسماء المختلفة للهيئات الحكومية الأولى . فقد سار على سبيل المثال البيت الأبيض وهو الخزانة الملكية بعد الانتقال إلى منف يطلق عليه البيت الأحمر . كانت الأسماء ترتبط بالتاج الأحمر الذى يعتبر رمزًا لمصر السفلى ، فى حين أن التاج الأبيض كان رمزًا لمصر العليا .

توسعت كذلك المؤسسة الإدارية بشكل كبير فى الوقت الذى تزايدت فيه مركزية الدولة إبان الأسرة الأولى . كما اعتلى قمة الأسرة أعضاء الأسرة الملكية ، وقام الموظفون بتحمل مسئولية الإدارة المحلية للبلاد ، وقياس ارتفاع فيضان النيل ،

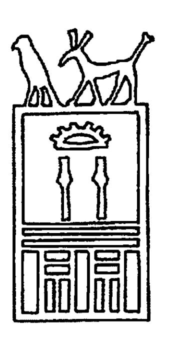
(١) كذلك فعل مثلهم الملوك الأوروبيون فى العصور القديمة وكونوا نظامًا يطلق عليه نظام الحاشية .

وتحديد قيمة الضرائب ، ومتابعة بناء قنوات الرى وزراعة الأراضى والحدائق ، وكذلك متابعة العمل فى الورش إلى آخره . واكب نمو إدارة الدولة كذلك ازدهار الكتابة المصرية التى كان المصريون يعتبرون مصدرها إلهيا . تتحدث أقدم الآثار المكتوبة عن الأوضاع الاقتصادية وحلقات من الحروب التى دارت من أجل توحيد البلاد ، وكذلك الاحتفالات الدينية إلى آخره . تلك الآثار نجدها على الأوانى وبطاقات العاج الصغيرة وكذلك الألواح الحجرية . اكتشف أقدم مخطوط من مخطوطات البردى التى لم يتم تصنيفها حتى الآن فى سقارة فى مقبرة الموظف "حماكا". يشير هذا المخطوط إلى أن المصريين فى عصر حكومة الأسرة الأولى كانوا يعرفون كيف ينتجون مادة الكتابة هذه وأن استخدامها قد أخذ فى الانتشار بالتدريج على نطاق واسع.

كان الملك الذى يعتبر الإله الأوحد الحى على الأرض مركزا للعالم بالنسبة لقدماء المصريين وهمزة وصل بين البشر والآلهة . بدأت تتكون من حوله يوما بعد يوم إدارة الدولة حديثة العصر . تأسست الأملاك الملكية التى يقطنها ما يسمى المستعمرة الداخلية ثم حدث غزو اقتصادى للأماكن القاحلة من البلاد وخاصة فى الشمال فى مستنقعات دلتا النيل . على الرغم من التقسيم المحكم لمصر إلى وحدات إدارية أو مقاطعات (باليونانى nomi) ٢٢ فى مصر العليا و٢٠ فى مصر السفلى - إلا أن الوحدة السياسية واستقرار البلاد ظلاً مترنحين للغاية واندلعت بنهاية الأسرة الأولى النزاعات بين القوى الجديدة بين الشمال والجنوب.

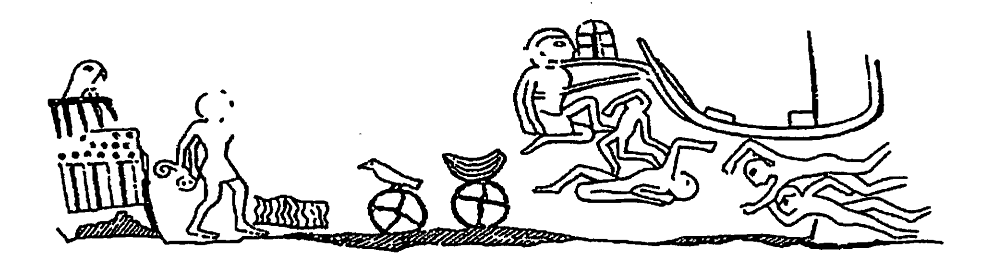
على الرغم من أن الملك الأول فى الأسرة الثانية "حتب سخموى" الذى يعنى اسمه: القوتان متصالحتان (أى مصر العليا والسفلى) قد تمكن من إعادة توحيد البلاد ، إلا أن هذا لم يستمر طويلا. فسرعان ما ظهرت حكومتان. حيث كانت مصر العليا تحكم على ما يبدو من مدينة "ثنى" وهى المركز الإدارى والسياسى القديم الذى يقع بالقرب من مدينة أبيدوس . كان الجزء المتبقى من البلاد يحكم من مدينة "السور الأبيض" التى سميت فيما بعد "منف" . انعكست الأوضاع السياسية الداخلية غير المنتظمة فى تغير مجموعة ألقاب الملك : فقد شبه الملك "بر إيب سن" نفسه - على عكس سلفه - ليس

بالإله "حورس" ولكن بخصمه الأيديولوچى إله الشر والحرب" ست". يشير التدمير المتعمد للآثار الملكية فى أبيدوس ونقادة وسقارة إلى الأوضاع المضطربة فى عصر الأسرة الثانية. كانت تقف وراء ذلك محاولة ليس فقط تدمير المقابر والعقائد الجنائزية، ولكن تدمير كامل لأى أثر يدل على أعداء الأسرة . إلا أن توحيد البلاد من جديد وإقامة النظام بين الجهات المتنازعة لم يتما إلا على يد الملك الأخير لهذه الأسرة . كان اسمه الأصلى " خع سخم" (تجلى القوة) ، ثم عدل الاسم قليلا فيما بعد إلى "خع سخم وى" (تجلى القوتان) لكى يعبر بذلك عن الوحدة بين الإله حورس والإله "ست" اللذين يمثلان ليس فقط قاعدتين متعارضتين وهما الخير والشر، ولكن يمثلان أيضا جزءين من مصر مختلفين تاريخيا ، هما الشمال والجنوب.



يوجد على الجانب العلوى من السرخ الذى يضم اسم خع سخم وى ليس فقط حورس ولكن على غير المعتاد الإلهين المتصارعين حورس وست .

كان هناك عدة قواعد تطبق فى العلاقة مع العالم الخارجى فى ذلك الوقت ، وهى التى تحدد معالم مجمل تاريخ مصر القديمة . فقد رأى قدماء المصريين فى جيرانهم أعداء ، فقد كانوا يعتبرون بلدهم هى أحد الأعمال الإلهية التى تحيطها قوى الشر والفوضى . ولهذا خاض المصريون حملات ضدهم فى الشرق والغرب والجنوب . كانت النوبة من أكثر الأهداف ، ربما لأنها كانت أكثر سهولة فى الوصول إليها عن طريق ممر وادى النيل . وقد حاول المصريون فى عصر زوسر – ثالث ملوك الأسرة الأولى – توسعة نفوذهم حتى حدود السودان الحالية.

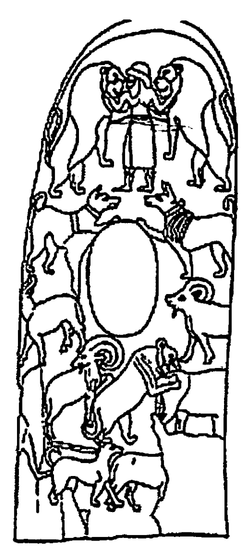


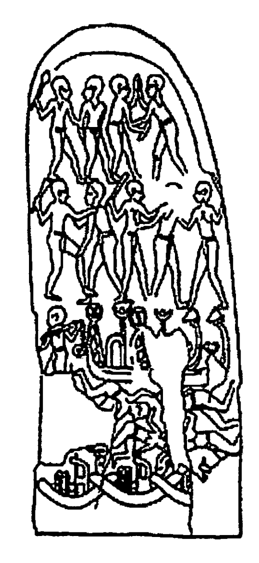
نقش صخرى من جبل الشيخ سليمان وهو يعتبر طبقًا لرأى بعض علماء المصريات دليلاً على سياسة الغزو للفرعونى زوسر ضد المناطق الواقعة جنوب مصر .

غير أن العلاقات مع الدول المجاورة لم تكن دائما عدائية . فمنذ نهاية العصر القديم أقام مواطنو وادى النيل علاقات تجارية مع جيرانهم فى أفريقيا وغرب آسيا . فقاموا على سبيل المثال بتصدير منتجاتهم الزراعية إلى فلسطين ، وتدل على ذلك الأوانى المصرية التى وجدت فى رفح أو "أراد" ، وطبعات الأختام المصرية من "تل إيرانة" بالقرب من القدس ، إلى آخره . كما أحضروا معهم بصفة خاصة المنتجات النحاسية وذلك بعد أن تمكن المصريون من إخضاع استخراج خام النحاس فى سيناء تحت السيطرة المصرية إبان الأسرة الأولى . كان لقدماء المصريين عبر فلسطين علاقات قديمة مع مناطق أكثر بعدا ، كما تدل على ذلك بعض الإشارات "السومارية" أو "الإيلامية" – كالحيوان الخرافى المجنح، والأفاعى المتشابكة، ورجل يقيد الحيوانات ، وكذلك أيضا الأوانى ذات الشكل الحيوانى والمراكب ذات المؤخرة المرتفعة ، إلى آخره – تلك الصور ظهرت فى وادى النيل منذ نهاية فترة ما قبل الأسرات. بدا جليا وفجائيا وجود تلك العناصر الأجنبية بحيث جعل الباحثين يعتقدون بفكرة تم تجاوزها اليوم بأن مصر فى عصر ما قبل التاريخ حكمها وجعلها متحضرة أناس ينتمون إلى حضارة غرب آسيا الأكثر تقدما أو ما يطلق عليهم "جنس الأسر". غير أنه لم يكن لدى العلماء القدرة على تقديم تفسير آخر للازدهار السريع لمصر فى بداية عصر التاريخ بصورة أخرى . ولكن بالتدريج ومع ازدياد المصادر التاريخية أدرك العلماء أن الأمر لم يكن مجرد تحول وقتى فى التطور ، ولكن كان بمثابة نقص فى المعرفة.

الملكية وعقيدة الدولة

اكتملت إبان عصر "ثينى" (وأحيانًا تسمى حكومة الأسرتين الأوليين بهذا الاسم أيضًا) عملية تشكيل الدولة المصرية القديمة والتى استمرت لفترة طويلة وسارت بشكل معقد تخللته نزاعات ، تلك الدولة التى بدأت فى نهاية العصر القديم حوالى منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد . حدث أثناء تلك العملية اندماج لجزءين يختلفان ثقافيا لدرجة كبيرة وهما الدلتا ووادى النيل . فقد بدأت تظهر فى الجزء الجنوبى للبلاد - الذى يقطنه أفراد غالبيتهم من رعاة البدو - مراكز اقتصادية مزدهرة وكذلك سياسية منها على سبيل المثال هيراقو نبوليس ونقادة وأبيدوس . وقد ساعد فى ازدهار تلك المراكز وعلى درجات متفاوتة قرب مصادر المواد الخام فى الصحراء الشرقية ونمو التجارة الخارجية فى الذهب والمواد الأخرى .





تعتبر الزخارف الموجودة على مقبض السكين المصنوع من العاج الذى عثر عليه فى جبل العرق متحف اللوفر E11517) دليلاً على تأثير حضارات شرق آسيا فى مصر فى نهاية العصر القديم . توجد على إحدى الجهات مشاهد صيد بها رجل - بطل يقف بين أسدين متقابلين . يزين الجهة الأخرى مشاهد من حروب على اليابسة والماء .

جرت عملية توحيد البلاد فى صعيد مصر حيث كان يقطنها مواطنون يعملون بالزراعة بشكل مختلف من جهات عديدة . فربما أن المراكز الاقتصادية القوية قد ظهرت قبل تلك التى ظهرت فى جنوب مصر وبخاصة على جانبى ذراعى النيل

الصالحين للملاحة . كما كانت توجد علاقات وثيقة سواء عبر اليابسة وعبر الماء مع دول الشرق الأدنى المتمدنة . احتلت كل من "بوتو" و"سايس" المكانة المرموقة . إلا أن المصادر الأثرية من هذا الجزء من البلاد ليست بالدرجة الكافية حتى وقتنا هذا . والأمر الذى يصعب من الحصول عليها بدرجة كبيرة هو الأوضاع البيئية المعقدة وبصفة خاصة وجود مستوى المياه الجوفية قريبًا من السطح .

لم يتمكن حكام المدن الكبرى فى دلتا النيل من توسيع سلطتهم خارج حدودهم على عكس ملوك هيراقو نبوليس أو الكوم الأحمر فى فترة ما قبل الأسر . ثم خضعت فيما بعد تحت لواء مملكة مصر الجنوبية وذلك بالقوة العسكرية . إلا أن تشكيل وحدة بين مصر العليا والسفلى بالقوة لم يكن فى البداية مستقرا إلى درجة كبيرة . وكان مهدداً باستمرار نتيجة للمصالح السياسية والاقتصادية والدينية المتعارضة .

لذلك واكب العصر المبكر للأسر محاولات لمصر السفلى من أجل الاستقلال . تلك المحاولات التى وصلت إلى درجة العصيان المسلح ، الذى رد عليه الملك "خع سخم" بالقوة العسكرية ويبدو أنه وفق فى ذلك . شكلت الفترة التالية الطويلة من الاستقرار الداخلى والأمن النسبى من التهديد الخارجى أسسًا مهمة لازدهار مصر فى عصر الدولة القديمة (الأسرة الثالثة وحتى الأسرة السادسة) . فى إطار هذا الاستيعاب الثقافى للجزء الشمالى من البلاد تطورت أيضًا وبصورة كبيرة عقيدة الدولة فى مصر القديمة .

كانت القاعدة الإلهية المسماة "ماعت" أساس الوجود بأكمله طبقًا للمنظور العالمى لقدماء المصريين . كان النظام والحق اللذان تجسدهما ماعت – ابنة إله الشمس رع – يدوران فى فلكها . كل من يعمل بقواعد ماعت يستطيع أن يحصل على السعادة والرضا . بهذه الطريقة وحدها يكون لحياته معنى فى إطار الخلق . إلا أن هذا النظام الكونى كان مهدداً على الدوام من قبل قوى الشر والفوضى التى كان عليه أن يقاومها . لذلك وبناء على تصورات قدماء المصريين قام الآلهة بتكوين المملكة التى يجب تدعيمها واحترامها . لم يكن سوى الملك الإله الموجود بين البشر ضمانًا لهذا النظام الذى وهبه الآلهة . كان على الملك فى إطار الأسطورة الخالدة وأثناء حكمه الحقيقى أو على الأقل حكمه الرمزى أن ينتصر على قوى الشر التى يجسدها زعماء الشعوب المعادية . لذلك

كان يتم تمثيله بشكل دائم وهو يهزم النوبيين والليبيين والآسيويين رغم عدم اتفاق ذلك مع الحقيقة التاريخية .

فى إطار هذا التصور كانت تكمن أيديولوچية الدولة فى مصر القديمة . تلك الأيديولوچية التى أحيانًا ما تعبر بشكل غير دقيق تمامًا بأنها أيديولوچية ثيوقراطية. فغالبًا ما كان الملك والدولة يعتبرا شيئًا واحداً وخاصة فى العصر المبكر للأسر . يشير اتساع قائمة الألقاب الملكية إلى تنامى أهمية الدولة . كانت هذه القائمة تتكون فى البداية فقط من اسم حورس المنحوت فى السرخ – أى المستطيل القائم الذى كان يمثل واجهة القصر الملكى عليه الإله الصقر حورس حاكم السماوات والأرض الذى يعتبر ملك مصر تجسيداً له على الأرض . تم توسعة قائمة الألقاب فى عصر الملك "دن" باسم العرش الذى يمثل الملك كملك لمصر العليا والسفلى . كما تزايدت الألقاب الأخرى وذلك حتى الأسرة الرابعة . كما ربط اللقب "السيدتان" الملك بأنثى النسر "نخبت" إلهة الحماية فى مصر العليا والكوبرا و"اجيت" إلهة الحماية فى مصر السفلى . وقد زادت الألقاب حورس الذهبى ، وابن رع قائمة الألقاب إلى خمسة أسماء .

تعتبر الكلمة "فرعون" مصرية الأصل ومشتقة من الكلمة "برعا" القصر الكبير وهو إشارة إلى مقر الملك ، ثم فيما بعد وإبان الدولة الحديثة بدأ يستخدم الاسم للإشارة إلى الملك نفسه بشكل مجازى ، ثم صارَ منذ الأسرة الثانية والعشرين جزءًا لا يتجزأ من قائمة الألقاب الملكية وكان يكتب أمام الخرطوش مع اسم الملك .

كان مفهوم وضع الملك فى أسطورة تشكيل الدولة متفقًا مع حدود مصر الخارجية، فقد كانت مصر تنتهى بحدودها من الناحية الأيديولوچية فى المكان الذى يوجد فيه مصريون مع آلهتهم وفى المكان الذى كان الفرعون يحكم فيه مؤمنًا النظام الإلهى . ثم قام المصريون فى الحقيقة بتحديد هويتهم وهوية بلادهم وحصروها فى دلتا النيل والوادى وحتى الشلال الأول للنيل ، أو على الأحرى حتى المنطقة التى تقع جنوب الشلال الأول .

غالبًا ما تعتبر الأفكار الأساسية التى تدعمها الأسطورة فى مصر القديمة عقيدة من عقائد الدولة. فلم يكن من المسموح التشكيك من قريب أو من بعيد فى تلك العقيدة .

إلا أن هذا قد حدث وخاصة فى فترات التمزق الاجتماعى والعجز الاقتصادى كما يدلنا على ذلك بعض الأعمال الأدبية فى مصر القديمة .

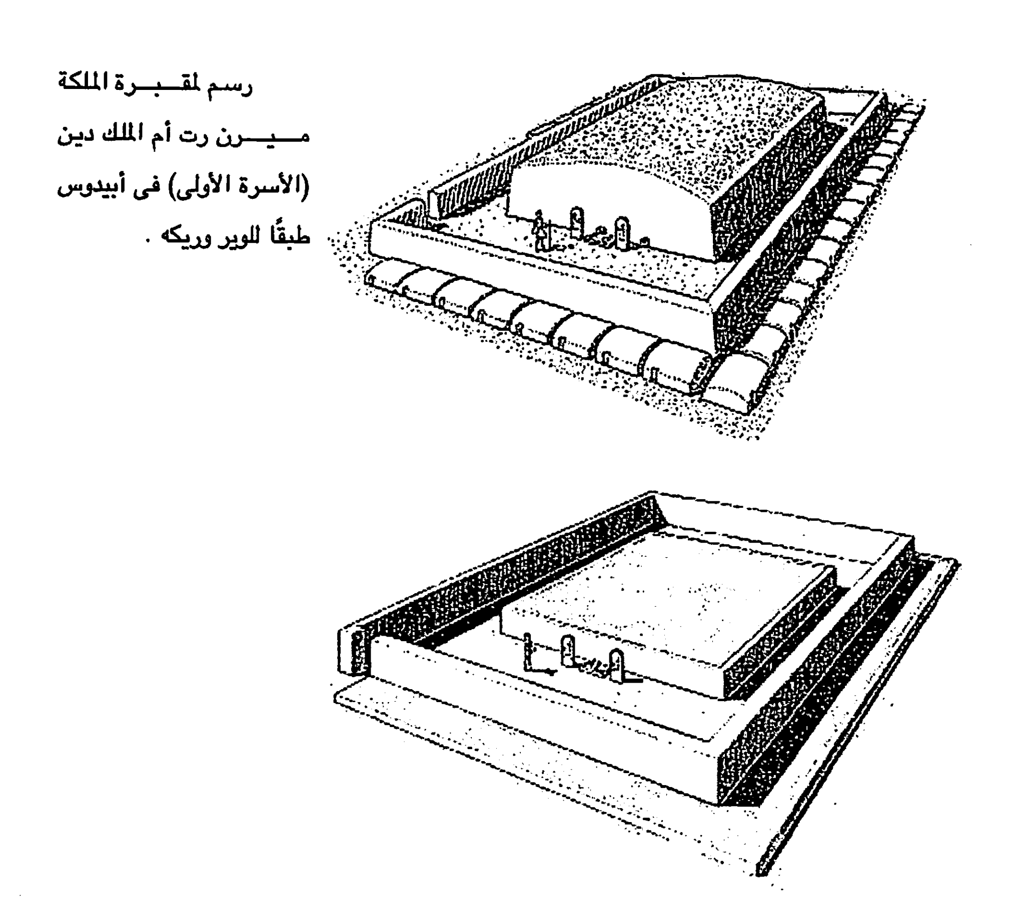
كانت عقيدة الدولة تتأكد من خلال الدور الحربى والإبداعى للملك . فقد حكمت الأسطورة على الملك بأن يقوم ليس فقط بهزيمة أعداء مصر فى المعارك وتوسعة حدود البلاد باستمرار ولكن لكى يقوم باستمرار ، بتشييد الأبنية داخل مصر . تلك الأبنية التى يجب أن تفوق بحجمها وأهميتها أبنية سلفه . طبقًا لهذه العقيدة لم تكن المعابد المصرية فى وقت من الأوقات – وذلك على عكس المعابد اليونانية – تكتمل من الناحية المعمارية . كان ممكنًا وحتى ضروريا أن توسع باستمرار ، وأن تبنى صالات جديدة وصروح ومسلات وبيوت للعبادة وتماثيل إلى آخره. جاء فى العمل الأدبى الشهير من الفترة الانتقالية الأولى "وصايا للملك مرى كارع" بأن الملك يدعو خليفته بأن يقوم بتوسعة ما بناه . فمن واجبات كل فرعون فى إطار الأسطورة أن يتفوق على كل ما تم التوصل إليه على يد أسلافه .

مقابر عصر الأسرات المبكر

تشكلت إبان عصر الأسرات المبكر ليس فقط الأسس السياسية والأيديولوچية لازدهار مصر فى العصر الذى يطلق عليه "عصر بناة الأهرامات" . فأقدم المقابر الملكية فى أبيدوس تختلف عن المقابر الملكية التى بنيت فى الوقت نفسه تقريبًا فى شمال سقارة. من الواضح أن هاتين الجبانتين قد اختلفتا من حيث المفهوم الدينى لكل منهما، بحيث تظهر فيهما التقاليد المختلفة والتصورات التى ترتبط بالحياة ما بعد الموت . باختصار كانتا تمثلان دائرتين ثقافيتين متباينتين. ينعكس فى مقابر سقارة تصور المتوفى الذى يحيى بعد موته فى البناء الذى يشبه مقر إقامته قبل الموت الذى يتخذ شكل المصطبة[١] .

(١) تشير الكلمة العربية إلى مصطبة قصيرة من الطوب اللبن، كانت تشبه المقبرة من حيث شكلها. وقد أطلق العمال المصريون هذا الاسم على هذا النوع من المقابر أثناء عملهم فى أولى مواقع الحفائر فى مصر .

رسم لمقــبــرة الملكة
مـــيـــرن رت أم الملك دين
(الأسرة الأولى) فى أبيدوس
طبقًا للوير وريكه .



كانت الفكـرة الرئيسيــة لمقابر أبيـدوس عبارة عــن ركام مــن الرمال يصــور التل الأزلى ، مكان الخلق والبعث . تتواصل مقابر عصر الأسرات المبكر فى أبيدوس مــع التقاليد الدينية فى مصـــر العليا فى فـــترة ما قبل الأسرات . يتـعلق الأمـر بمجموعــة معمارية كاملة . تقــع فى الصحـراء على الجانب الغربى لأبيدوس بالقرب مــن مصــب الوادى الكبير جبانة تحتوى عـلى مقابر أقـــدم الملوك منذ نهاية فـــترة ما قبل الأســرات وبداية عـصــر الأســرات المبكر . الجــزء السـفلى من تلك المقـابر عبارة عن حجرة دفن وحجرة أو أكثر للتخزين تستخدم فى حفظ الأثاث الجنائزى . يتكون الجزء العلوى من تل رملى منخفض ، يتراوح ارتفاعها بين متر ومترين ونصف ،

يحيط به سور[1] ، وتقوم لوحتان حجريتان أمام مقدمة المقبرة . يحيط بالمقبرة منذ عصر الملك "عها " مقابر فرعية بلغ عددها فى عصر الملك "جر" ٣٣٨ مقبرة ، وقد دفن فى تلك المقابر الفرعية خدم الملك وزوجاته . يبدو أن العديد منهم قد تم قتلهم أثناء الطقوس الجنائزية ودفنهم مع الملك فى الوقت نفسه . دمرت الجبانة الملكية فى أبيدوس فيما بعد وتم حرقها ، ومن الصعب إعادة رسم شكلها الحقيقى .

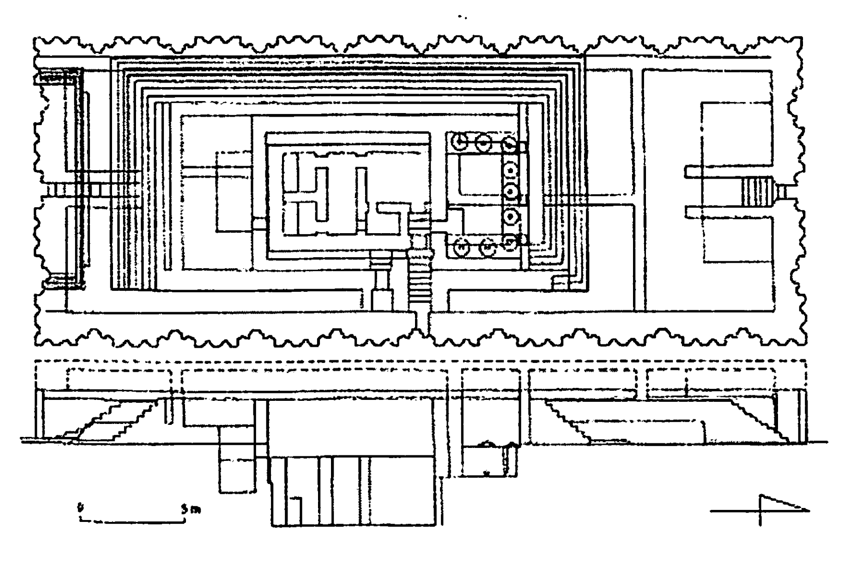
تقع أقدم جبانات أبيدوس فى المكان الذى يطلق عليه "أم الجعاب" وذلك لوجود مجموعة كبيرة من كسرات أوانى القرابينه فى الجبانة . يوجد جزء آخر من مجموعة مقابر على بعد حوالى كيلو واحد ونصف كيلومتر شمال شرق أم الجعاب ، بالقرب من مكان يطلق عليه كوم السلطان. يطلق علماء الآثار على هذه المجموعة اليوم اسم الحظائر الكبيرة أو القلاع . يوجد فى كوم السلطان مكان عبادة الإله "خنتى أمنتى" ومن بعده الإله أوزير . أما القلاع الكبيرة فهى بالفعل متفقة مع اسمها ، فهى عبارة عن قلاع كبيرة ، يبلغ ارتفاعها الأصلى ما يزيد عن عشرة أمتار ومبنية من الطوب اللبن الجاف ومكسوة ومطلية باللون الأبيض ومزينة من الخارج بنيشات . أما من الداخل فهى فارغة فى معظمها ، فيما عدا بناء صغير من الطوب اللبن بالقرب من المدخل . ويعتقد بأن طقوس الدفن كانت تتم فيها فى وقت من الأوقات . يبدو أيضًا أن تلك الأبنية كانت تهدم على عجل بعد انتهاء الطقوس . وقد عثرت بعثة الآثار الأمريكية بقيادة "ديفيد أوكنور" بالقرب من أكبر تلك الحظائر التى بناها الملك "خاسخموى" والتى تسمى اليوم "شنيت الزبيب" على اثنتى عشرة مركبة جنائزية خشبية يبلغ طولها حوالى ٤٢ مترًا محاطة بحوائط من الطوب اللبن الجاف .

قام الملوك المصريون بتأسيس جبانة جديدة قريبة من العاصمة على منطقة صخرية مرتفعة فى شمال سقارة ، حيث تزامن بناء الجبانة مع بناء وتوسعة العاصمة الجديدة التى كانت تسمى السور الأبيض . فى البداية كان يتم دفن أعضاء أسرة الملك فقط فيها وكذلك كبار رجال الدولة الذين عاشوا فى مقر إقامة الملك الجديد . وقد ظل

(١) ظهر فيما بعد اعتقاد بأنه فى إحدى تلك المقابر . توجد فى مقبرة "جير" مقبرة الإله أوزوريس . وقد كان الناس يزورون المقبرة أثناء الحج وأثناء الاحتفالات الدينية ويحضرون القرابين.

ملوك الأسرة الأولى يدفنون فى أبيدوس . إذًا فلا يوجد فى سقارة أية مقابر حقيقية أو حتى رمزية لملوك الأسرة الأولى كما كان يعتقد بعض علماء المصريات لفترة طويلة .

بدأت مقابر ومصاطب شمال سقارة تتخذ قاعدة مستطيلة الشكل وبنيت من الطوب اللبن الجاف . كان يتم كسوة مقدمة تلك الأبنية التى ترتفع لعدة أمتار وكذلك طلاؤها باللون الأبيض وتزيينها بالنيشات وأحيانًا أيضًا بأشكال تشبه الحصير المزركش . يتكون الجزء الخاص بالدفن من حجرة الدفن ومخازن للأثاث الجنائزى . غالبًا ما كان يشكل القارب الجنائزى جزءًا من المقبرة . ذلك القارب الذى كان من شأنه حمل روح المتوفى إلى العالم الآخر .



رسم للمقبرة (الملكية) رقم ٣٠٣٨ التى تعود ربما إلى عصر الملك عجيب (الأسرة الأولى) (تأخذ قاعدتها اتجاه شمال – جنوب – طبقًا لإميرى) . يزين واجهات المقبرة الأربع مجموعة من النيشات التى تسمى موكب العودة . تحتل حجرات التخزين غالبية جزئها الداخلى . يشير المقطع الرأسى إلى الشكل المدرج لبنية المقبرة الفوقية .

باستثناء حالات قليلة فإن غالبية المقابر الملكية من عصر الأسرة الثانية لم يتم التعرف على مكانها حتى الآن. إلا أن ملوك الأسرة الثانية على عكس ملوك الأسرة الأولى كانوا يدفنون فى سقارة ، باستثناء الملك "بر إيب ش" و"خع سخم وى" . وتوجد

مقابر بعضهم فى محيط الهرم المدرج . فقد عثر على سبيل المثال جنوب الهرم المدرج وشرق هرم "ونيس " على مجموعة كبيرة من المقابر تحت الأرض والتى كانت تشكل فى وقت من الأوقات الجزء السفلى لمقابر "رع نب" و"نسر رع" . تمت إزالة الأجزاء العلوية لتلك المقابر أثناء بناء مجموعة "ونيس" الهرمية . تمثل تلك الحقيقة وكذلك نقص المعلومات حول المقابر الملكية الأخرى من الأسرة الثانية حجر عثرة في سبيل التحديد الدقيق للتحول إلى بناء الأهرامات .

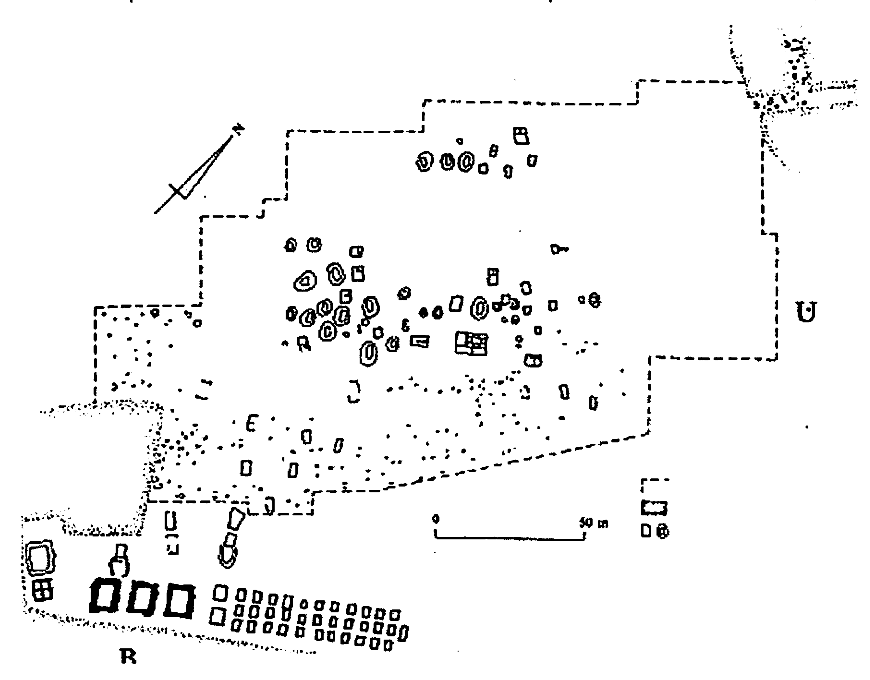
أشرنا فيما سبق إلى فكرة الدولة المصرية القديمة كأحد مظاهر الإرادة الإلهية وعالم النظام والتناغم الذى خلقته الآلهة ، إلا أن الملك كان يحارب من أجل رخاء بلده ليس فقط فى حياته ولكن بعد موته . ونظرًا لمكانته الخاصة كإله يعيش على الأرض ووسيط بين البشر والآلهة فقد كان من الضرورى أن يحافظ على وجوده حتى بعد موته . هذا الأمر كانت تضمنه له عملية تحنيط جسده وعبادته بعد الموت . بهذه الطريقة دون غيرها استطاع الفرعون المتوفى أن يظل إلى الأبد بين الناس ، يؤمن لهم الأمان والرخاء . لذلك كان ضروريا حماية مومياء الفرعون من الخطر الخارجي . كان عليهم أن يبنوا مقبرة كمقر إقامة له لا يمكن تدميرها وأبنية لا تتأثر بعوامل الزمن ولا بأفعال البشر فى عهود التصدع .

من الناحية الدينية كان مثوى الملك الأخير عبارة عن التل الأزلى الذى ظهر من بين المياه الأزلية وتم خلق الحياة الأولى عليها . لذلك مر الشكل الخارجى لهذا التل رمز البعث والحياة الأبدية بمراحل تطور معقدة ، انصبت بالتدريج فى النهاية وفى بداية الأسرة الثالثة فى شكل الهرم المدرج ، وفى بداية الأسرة الرابعة إلى الهرم الحقيقى .

كان على الهرم أن يكون مقرًا دائمًا لا يدمر للملك بعد موته . أما الأبنية الموجودة فى محيطه فكانت تستخدم لعبادته بعد موته . تلك العبادة التى كان يجب أن تبقى هى الأخرى إلى أبد الآبدين ، فقد كان من مصلحة كل مواطنى دلتا النيل أن يظل الإله الطيب بينهم إلى الأبد ، وبهذا سار بناء الأهرامات وتأمين العبادة المستمرة للفرعون المتوفى الأولوية الأولى فى مصر القديمة[1] .

(١) هناك رأى يقول بأن الهدف الرئيسى من بناء الأهرامات كان بناء دولة مصر القديمة. فعن طريق تلك الأبنية الهائلة والمعقدة من الناحية التقنية والتنظيمية يتم وضع أساس الدولة ووظائفها المثالية ، =

من هذا المنطلق وفى هذا السياق التاريخى يجب أن ندرس الأهرامات المصرية. ارتبط التطور المعمارى والدينى الذى أدى فى النهاية إلى نشأة المقبرة الملكية فى شكلها الهرمى بشكل لصيق بتشكيل وتدعيم أقدم دولة مركزية فى مصر . فى هذا السياق أيضًا يصبح الهرم أكثر من مجرد مقبرة ملكية . فهو رمز للدور التاريخى للملك كمكون للدولة ورمز للدولة والنظام الذى وهبه الآلهة لمصر أثناء خلق العالم .



أبيدوس وأم الجعاب . رسم للجبانة B (أسفل) و الجبانة U (أعلى) (دراير).

= فبناء الأهرامات لم يكن إلا محركًا للنمو الديناميكى للمجتمع فى مصر القديمة. من المسلم به أن بناء الأهرامات قد تطلب جهودًا تنظيمية كبيرة وخلفيات عملية وأنها كانت دافعًا قويا لتطور الإدارة والحرف وعلم الفلك وعلم الرياضيات إلى آخره. إلا أنه من المبالغ فيه أن نرى أن وراء هذا كله يقف هدف أسمى يخص تأسيس وبناء الدولة بشكل مبرمج حيث إن هذا لن يكون متفقًا مع الحقائق التاريخية ولا مع المنطق. فمن المؤكد أن أصحاب هذه العقيدة رفيعة المستوى كان بمقدورهم أن يجدوا مشروعات أكثر عملية من الناحية الاقتصادية وأكثر إفادة لتحقيق هدفهم بدلاً من بناء المقابر - الأهرامات

الفصل الثانى

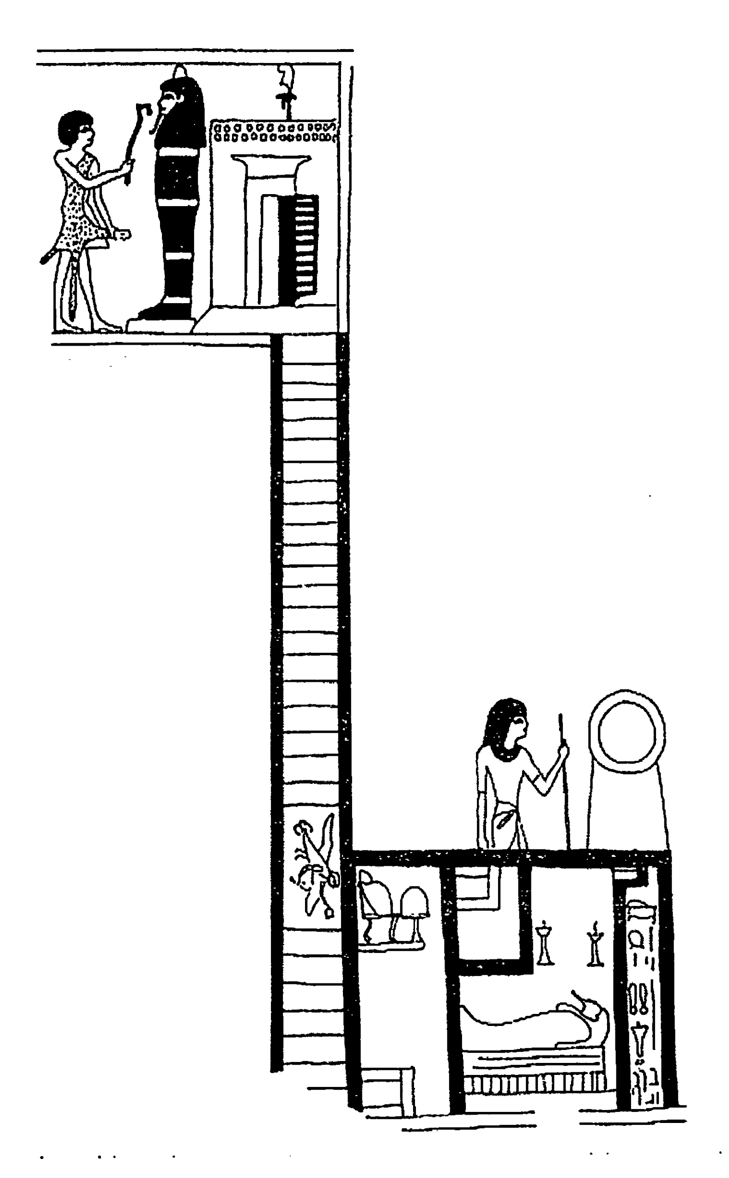
طريق الخلود - طقوس وعقائد

طقوس الدفن

كان وادى النيل الخصيب الأخضر الغنى يعتبر "الأرض المحبوبة" لقدماء المصريين والعالم الذى عاشوا فيه وتمنوا أن يموتوا فيه أيضا.

كانت الصحراء القاسية والمترامية التى تقع على غرب وادى النيل – على العكس من ذلك – المكان الذى تموت فيه الشمس كل مساء والمكان الذى لا عودة منه . كانت مملكة الموت التى يحكمها الإله "أوزير" . أما الحد بين الحياة والموت فقد كان حادا مثله مثل الفاصل ما بين وادى النيل المزدهر والصحراء المترامية. خلقت الآلهة الإنسان ووهبته الحياة . ونتيجة لأعماله فى الحياة الدنيا يمكن للإنسان بعد موته إما الحصول على النعيم الأبدى وإما الخروج من زمرة الأبرار إلى الأبد. فلم تكن الحياة على الأرض سوى خطوة على طريق الخلود.

كانت المقابر منذ عصر ما قبل التاريخ تبنى على حافة الصحراء غرب وادى النيل. توجهت إليها مواكب الدفن وعاد إليها الندابون والكهنة لإحضار القرابين ورعاية طقوس جنائزية للمتوفى . كان الجميع سواسية أمام الإله "أوزير" وأعضاء محكمة الآلهة فى يوم الحساب . إلا أن طرق فرعون فى العالم الآخر كانت مختلفة ، فقد كان بمثابة إله عاش بين الناس على الأرض ثم عاد بعد موته من جديد إلى الآلهة.

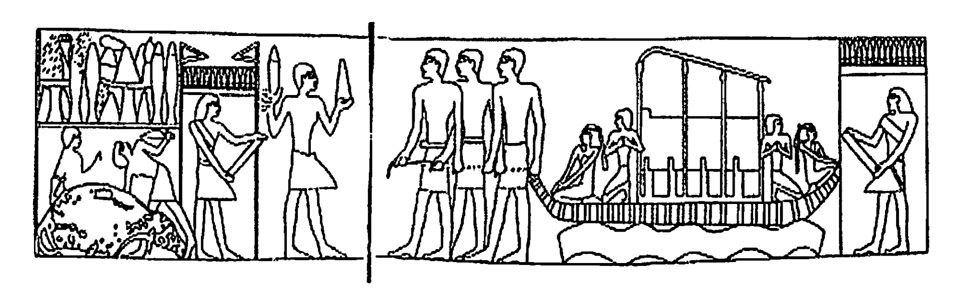


يقوم الكاهن الأعظم أمام مدخل المعبد بإقامة طقوس فتح الفم على المومياء. فى حين تتحول الروح فى ممر المعبد إلى طائر . وفى حجرة الدفن توجد مومياء الملك فى التابوت. وبعد أن تتم طقوس الإحياء يليها طقوس الخلاص ثم ينطلق من بعدها المتوفى من المعبد إلى ضوء الشمس .

صحبت موت الإنسان طقوس الدفن التى تقدم لنا الصور والنقوش على جدران المقابر تفاصيلها . السمات الأساسية لها أنها كانت واحدة للجميع ، الفرق الوحيد هو فى مكانة المتوفى وإمكانيات عشيرته . كانت تجرى تلك الطقوس إما بصورة خاصة أو بصورة علنية استعراضية. أما فيما يتعلق بالفرعون ، فقد كانت تتميز ببعض السمات الخاصة. كانت تلك الطقوس تستمر لمدة أطول وفى عدة أماكن تعرض فيها تصورات دينية معقدة للحياة ما بعد الموت وبعض العادات المحلية ... إلخ، كانت تجرى حلقات هذه الطقوس على المستوى الرمزى.

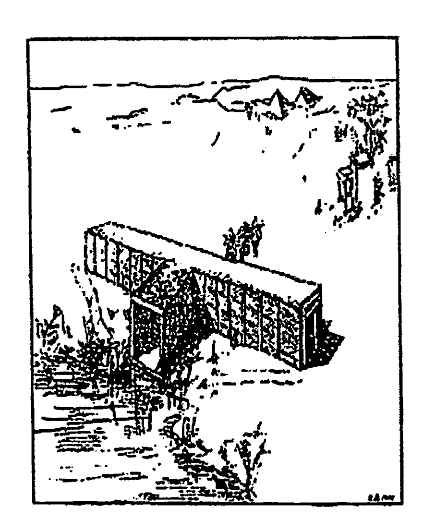
يوضع الجسد بعد الموت فى تابوت وعلى عويل الندابات ينقل من المنزل . ثم تتجه مسيرة الدفن يصحبها عويل الندابات نحو ضفة وادى النيل ، يرافقها الحمالون والأقارب والأصدقاء والمحنطون والكاهن المرتل.

يودع الكفن على مركب ثم ينقل إلى الجانب الغربى للنيل (إلى الغرب الجميل ، إلى الإله العظيم) ، إلى المكان الذى توجد فيه خيمة التطهير . فى تلك الخيمة تجرى طقوس التطهير حول التابوت وبحضور المحنطين والكاهن القارئ . يقوم الكاهن خلالها بتلاوة مخطوطة شعائرية من البردى . كانوا يستخدمون أثناء ذلك مختلف الأوانى وأدوات العقائد الأخرى التى كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من مكونات الخيمة.



قارب يحمل تابوت ملك الأسرة السادسة سنفرو إينى شتيف إلى الجبانة (جونكر). يقوم الكاهن المقرئ الذى يقف فى المقصورة ويقرأ التراتيل الدينية من مخطوطة من البردى (إلى اليمين) بمرافقة القارب الذى يحمل التابوت إلى مثواه الأخير. فى مكان الدفن على الجانب المقابل يقوم كاهنان باستقبال القارب ، يحمل أحدهما القرابين فى يديه ، أما الآخر فهو كاهن مقرئ. وهناك شخصان يقومان بذبح عجل كقربان.

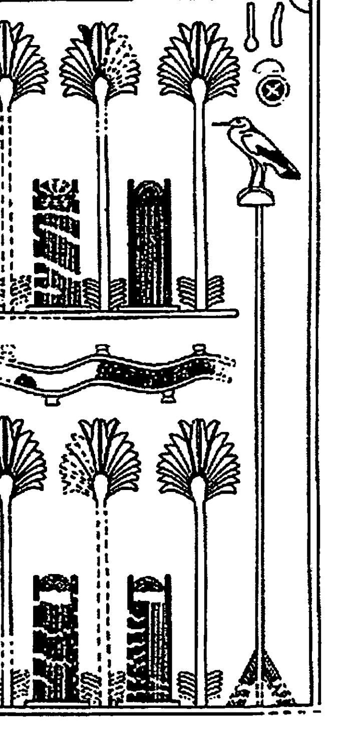
ينقل بعد ذلك الميت من خيمة التطهير إلى مكان التحنيط ، إلى "قاعة الإله "أنوبيسيس" . يقوم عمال التحنيط بوضع جسد المتوفى على طاولة خشبية أو حجرية ، ثم يشقون تجويف البطن ويخرجون من فتحتها جميع الأحشاء بما فيها القلب والرئتين . يقومون باستخلاص المخ عن طريق فتحة الأنف بواسطة خطاطيف معدنية . توضع الأحشاء فى أربعة أوانٍ حجرية خاصة (الأوانى الكانوبية) تحت حماية أربعة من الآلهة ، وهم أبناء حورس ، وبعد تجريد الجسد من الأحشاء يقومون بتغطيته بطبقة سميكة من ملح النيترون ثم يترك هكذا لمدة أربعة إلى خمسة أسابيع . وبعد أن يتم تنظيف الجسد وتجويف البطن والصدر ويتم ملؤهم بلفائف الكتان والقش وغيرها مع استخدام أنواع مختلفة من الزيوت ومادة "الراتنج" ثم تغلق فتحة البطن مرة أخرى ويلون الجسد باللون الأحمر أو الأصفر - الرجال يكون لهم اللون الأحمر وللسيدات اللون الأصفر - بعد إعداد المومياء وتزيينها بالمجوهرات تلف إذا كانت لأحد الأغنياء بلفائف من الكتان، توضع بين ثناياها فى بعض الأحيان التمائم المختلفة والحلى البسيطة . يوجد دليل على أنه قد استخدم أكثر من ٣٧٥ مترًا مربعًا من الكتان لملء ولف أحد المومياوات ! ثم توضع المومياء ملفوفة وأحيانا مزودة بقناع للوجه فى تابوت خشبى ، وبذلك تكون معدة لإجراء الطقوس عليها.



رسم "خيمة التطهير" ، وهو مبنى بسيط من أعمدة خشبية وحصير ، كان يجرى به تطهير جنائزى للمتوفى أثناء الدفن (بدوى)

تمر المومياء بعد التحنيط وبعد طقوس القرابين بطريق رمزى إلى "سايس" ، وهو المركز التاريخى والدينى للعبادة فى غرب الدلتا . من المفترض أنه فى حالة دفن الملك يتم استبدال مكان العقائد هذا بشكل رمزى بجزء من معبد الوادى أو المعبد كله.

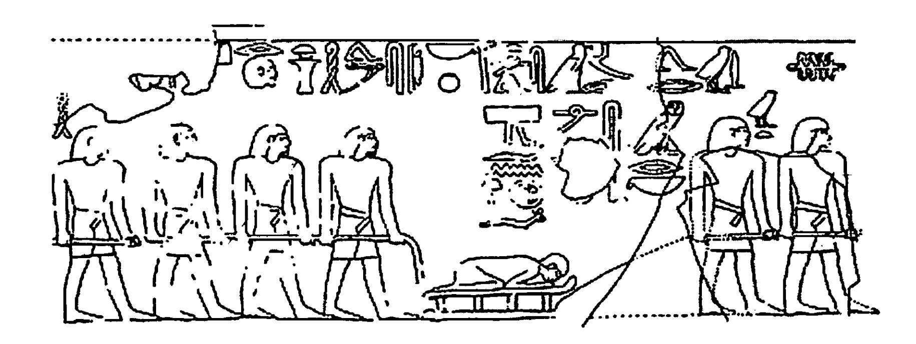
ينتقل بعد ذلك الموكب بالتابوت الموجود تحت مظلة على مركب جنائزى ، وبعد انتهاء الطقوس وتقديم القرابين بشكل رمزى من "سايس" إلى أماكن أخرى للعقائد . فينقل فى أول الأمر إلى "بوتو" مركز العقائد الدينى القديم فى الدلتا والتى تعتبر مستعمرة النخيل الموجودة بها جبانة مصر القديمة القومية. ترتبط "بوتو" طبقا لطقوس الدفن بمكان فى الجبانة يظهر فيه من كان يطلق عليهم "موءو" لكى يتلقوا المتوفى . كانت عبارة عن كائنات أسطورية تصور على هيئة رجال يحملون فى أيديهم الأكاليل ، ويرتدون على رءوسهم تيجان حيكت من النباتات . تقوم تلك الكائنات بنقل المتوفى من العالم الأرضى إلى العالم الآخر.



الجبانة "القومية" فى بوتو مع تكرار لتصوير مقصورة فى مصر السفلى فى غابة النخيل . جزء من زخارف صرح سنوسرت الثانى فى منف .

ثم يأتى الدور لزيارة أون (باليونانية "هليوبوليس") ، وهى المركز الدينى الآخر فى مصر القديمة . كانت مركزًا لعبادة الشمس ، وحجر الـ"بن بن" رمز للتل الأزلى الذى ظهر من بين المياه الأزلية وخلق عليه العالم . ومن المفترض أن زيارة هليوبوليس كانت تجرى فى بعض الغرف الموجودة فى المعبد الجنائزى للمجموعة الهرمية الخاصة بالملك.

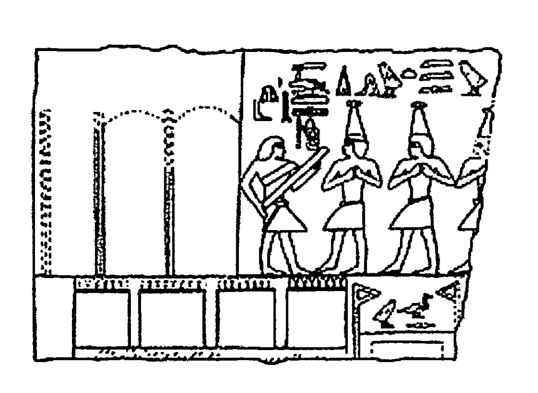
أما الحلقة المهمة من حلقات الطقوس الجنائزية فتمثلها المسيرة المسماة بـ "تكنو" وحرق البخور. وقد تبدلت آراء علماء المصريات على هذه الحلقة بمرور الوقت ، فقد كان يعتقد فى السابق أن الـ "تكنو" والمصور على هيئة جسد جالس وأحيانا مستلقيًا على نقالات أو زحافة خشبية ، يرتدى سترة أو جلد حيوانات (جلد العجل) يمثل قربانا بشريا يقدم فى الأساس عند دفن الملك، وقد تم تجاوز هذا الرأى فى الوقت الحاضر- غير أنه لا يوجد رأى آخر يتفق عليه الجميع - ويعتقد البعض أن "التكنو" لم تكن شخصية حقيقية ، بل صندوقًا لأجزاء الجسد التى نزعت منه عند التحنيط ولم تكن توضع فى الأوانى الكانوبية ، ولكن رغم ذلك لم يكن من الممكن استبعادها من طقوس الدفن (على سبيل المثال أجزاء الجلد والدم المتخلف ... إلخ) ، ويعتقد آخرون أن "التكنو" كانت تمثل ثور الشمس الأسطورى.



نقل التكينا الغامضة التى تصور على هيئة رجل يجلس القرفصاء على ألواح يجرها رجال . يعود الرسم إلى مقبرة منتو حرس حبش إف من الأسرة الثامنة عشرة فى دراع أبو النجا.

بعد وضع التابوت فى المقبرة تأتى تماثيل الدفن التى تمثل مومياء المتوفى والتى تمثل فى الطقوس (الطريق إلى أبيدوس) . هذا المكان المهم فى جنوب مصر لم يكن فقط جبانة لأقدم الحكام المصريين ، ولكن أيضا مركزا لعبادة إله الموتى "أوزير" . أما الجزء الأخير من هذه الطقوس هو طقوس الحماية ، وهى التى تؤمن للمتوفى الهدوء فى مقبرته والسكينة فى العالم الآخر. كانت طقوس الدفن بما فيها عملية التحنيط تستغرق فى صورتها المثالية حوالى سبعين يوما ، وأحيانا وفى بعض الحالات النادرة أطول من ذلك ، وتوجد أدلة على أن بعض الطقوس استمرت لتسعة أشهر . فى حالة دفن الملك كان يتم وضع جميع أجزاء نظام التأمين فى أماكنها بعد وضع المومياء فى الهرم وبعد انتهاء آخر الطقوس المقررة.

كان المدخل يغلق بمتراس حجرى حتى لا يتميز عما حوله سواء كان سور الهرم أو أرضية الفناء المفتوح. وقد اندمج الفرعون فى تابوته بشكل رمزى مع إله السماء "نوت" لكى يولد منها كإله الشمس ، وبهذا تنتهى طقوس الدفن وتبدأ طقوس جنائزية.



الكاهن المقرئ يحمل مخطوطة من ورق البردى ويقدم بخطوات راقصة طقوسه من شخصية أسطورية وهى "مو" ترتدى قبعات مميزة عالية مصنوعة من مواد نباتية . (جزء من زخارف مقبرة نبكا حورس - طبقًا لسليم حسن) .

الطقوس الجنائزية

كانت أمنية كل مصرى أن يموت فى مصر وأن يدفن فيها وأن يكون له طقوس جنائزية وأثر يبقى مدى الدهر. كان الإيمان بالحياة ما بعد الموت بالنسبة لقدماء

المصريين مرتبطًا بشكل وثيق بالحفاظ على شخصية المتوفى وعلى كينونته الجسدية والروحية . كان فصل الجسد عن المكونات الروحية للإنسان -الروح "كا" والنفس "با"- يعنى تدميره إلى الأبد ، كان التحنيط يحول دون ذلك.

من الضرورى بالطبع التفريق بين المتوفين العاديين وبين الفرعون "الإله العظيم" ، حيث يوجد فرق شاسع بين مكانتى كل منهما . فعلى الرغم من أن الآلهة يموتون كما يشير مصير "أوزير" إلا أنهم كانوا خالدين . على العكس من ذلك لم يكن يتمنى الإنسان العادى سوى ذكرى له لا تموت . أما عالم الآلهة وعالم البشر فقد تداخلا فى شخصية الفرعون . فعلى الرغم من أن الإله العظيم كان خالدا ، إلا أنه لم يمكنه الهروب من مصير الوجود الجسدى فحتى الفرعون لم يكن قادرا بكل ما أوتى له من قوة أن يؤمن لنفسه الخلود.

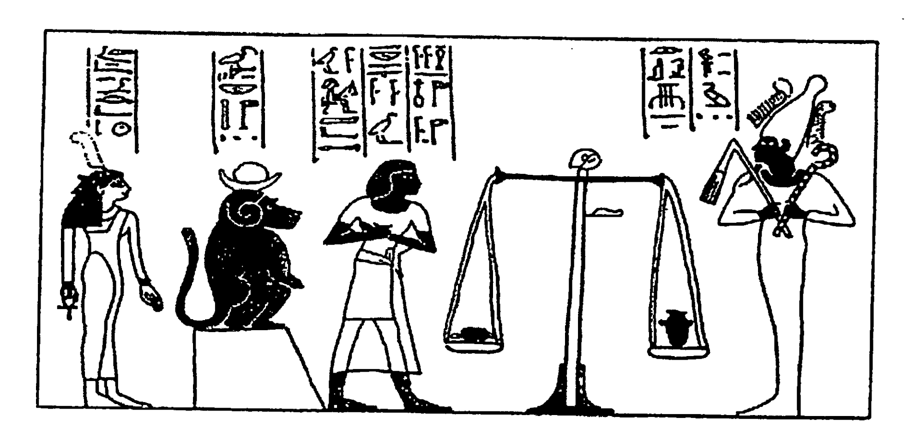


المتوفى وروحه "با" على هيئة طائر يغادر المقبرة (جزء من بردية آنى ، الأسرة التاسعة عشرة).

يعود الفرعون بعد موته إلى الآلهة الآخرين . لكن هذه العودة وفى الوقت نفسه هذا الاستمرار فى فعاليته المفيدة على الأرض كان يجب أن يعزز ويؤكد على الدوام . ولهذا كانت الطقوس الجنائزية التى كانت – وبما أنها تتعلق بالفرعون – عبادة تعم فى الوقت نفسه الدولة كلها . من هذا المنطلق تكتسب المبانى الهائلة للمجموعات الهرمية معناها الحقيقى . وفى فترة لاحقة بدأت تلك العبادة العامة تنسب إلى الآلهة أيضا ، ففى بادئ الأمر وفى الأسرة الخامسة كانت تنسب للإله "رع"، ولهذا السبب قام بعض

حكام هذه الأسرة ببناء معابد الشمس ، ومنذ عصر الدولة الوسطى كانت تنسب إلى الإله "آمون" وغيره، وشيئا فشيئا بدأت طبقات أخرى من المجتمع فى ممارسة العديد من التصورات الدينية والممارسات المرتبطة بطقوس جنائزية كانت فى الأساس امتيازا خاصا بالفرعون.

كانت الوليمة الجنائزية تعتبر النقطة المركزية لكل طقوس جنائزية، فقد أحضروا للمتوفى كل ما هو ضرورى لهذه الوليمة على شكل قرابين وهدايا. لم يكن هذا حدثا يحدث مرة واحدة ، ولكنها طقوس منتظمة ومستمرة يصحبها حمل القرابين وخاصة بمناسبة الأعياد المهمة. كانت تتدفق على مائدة القرابين للفرعون وعلى الهيكل الهدايا التى تأتى من حصيلة ممتلكات الملك الجنائزية وورش الحرف المختلفة، تلك الورش والمزارع قام الملك بتأسيسها أثناء حياته وبها يكون قد أمن الجزء الخاص بالعقائد ماديا وذلك للمستقبل . ولكى يؤمن على الدوام إحضار القرابين بشكل منتظم فقد قام فى مكان العبادة بنقش مناظر خالدة فى الحجر- إحضار القرابين - ونقش كذلك قائمة مطولة بتلك القرابين.



يوم الحساب: يقف المتوفى أمام الإله أوزير على الميزان فى حضرة إله الحكمة تحوت على صورة سعدان وإله الحقيقة ماعت حيث يتم وزن قلبه (جزء من بردية نبسن ، القرن التاسع عشر - (بودج).

كان استمرار السلالة والسلطة ووراثة العرش ضامنا لبقاء طقوس جنائزية، أما العلاقة بين الأب والابن – وبشكل مجازى بين المتوفى والكاهن – كان لها أهمية غير عادية . لهذا السبب وجدت لها مكانا فى الأسطورة . نشير فى هذا السياق إلى أسطورة أوزير والدور الذى تلعبه فيه علاقة التبجيل التى حافظ عليها ابنه ووريث مملكته حورس تجاه الحاكم – الأب المقتول.

لم تكن المقبرة إذاً مجرد مكان يموت ويدفن فيه، بل كانت فى الوقت نفسه مكاناً للحياة الأبدية، مكاناً لالتقاء الأموات والأحياء . كانت المقبرة عبارة عن مسرح لأحداث أسطورية وطقوس لا تنتهى.

متون الأهرامات

كان لـ"أوجست مارييت" Auguste Mariette (١٨٢١–١٨٨١) فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر اليد الطولى فى مسألة الآثار المصرية ، وهو رجل مخضرم ونشيط . ارتبط اسمه بالاكتشافات الكبرى وبدايات الحفائر الأثرية المنظمة فى مصر، كما ارتبطت به أيضا أسس حماية الآثار ونشأة أول متحف للآثار المصرية فى البلاد . كانت الأوضاع التى سادت مجال علم الآثار المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مختلفة عن اليوم . فقد رافقت روح الاستكشاف الرومانتيكية المغامرة . كانت الرغبة فى استكشاف الكنوز كبيرة . أصبحت الطرق التى كانت مستخدمة فى ذلك الوقت من الماضى منذ وقت بعيد وتعد من سمات بدايات الحفائر الأثرية فى مصر. حصل "مارييت" باشا الذى عينه الخليفة سعيد "مديراً للحفائر" على رجال قاموا بأعمال السخرة فى تلك الحفائر . حصل على العدد الذى أراده منهم . كان المشرفون على الحفائر فقط يحملون فى أيديهم السوط . لم يترددوا فى استخدام البارود لفتح الطريق إلى بعض الآثار إذا تطلب الأمر ذلك.

عندما جاء فى عام ١٨٨٠ إلى مصر عالم المصريات الفرنسى "جاستون ماسبيرو" Gaston Maspero (١٨٤٦–١٩١٦) ومن بعده "مارييت" مدير المعصر الفرنسى لعلم

الآثار الشرقية فى مصر ، تركزت أولى خطوات ماسبيرو الأثرية فى جنوب سقارة حيث قام بالبحث عن هضبة كانت قد سجلت منذ أربعة عقود فى الخريطة الأثرية التى أعدتها البعثة الألمانية بقيادة "لبسيوس" . ثم تأكد أن الهضبة بالفعل تختفى تحت أنقاض مبنى كبير. كان ماسبيرو مقتنعا بأن الموضوع يتعلق بهرم . وعندما تسلل إلى الغرف السفلية أصابته الدهشة عندما تبين أن جدرانها مبطنة بنقوش هيروغليفية . على الفور أبلغ "مارييت" الذى كان قد أصابه مرض شديد نتيجة لداء البول السكرى الحاد ، ولكن الأخير عارض فرضية أن تكون هذه بقايا لهرم ، وذلك لأنه لم تكن توجد فى أى من الأهرامات التى كانت قد اكتشفت فى هذه المرحلة، أو على جدران غرفها السفلى أية نقوش أو رسومات . اعتقد "مارييت" أن "ماسبيرو" قد اكتشف مصطبة كبرى وليس هرما.



أوجست مارييت - باشا

غير أن "ماسبيرو" لم يتخلَّ عن اعتقاده بأن الأمر يتعلق بهرم لملك الأسرة السادسة "بيبى الأول" . كان هناك العديد من بقايا لأبنية مماثلة على مسافة كيلو متر من هذا المكان فى الجنوب الغربى . وعندما شرع "ماسبيرو" فى أبحاثه الاستكشافية تأكد أن الأمر يتعلق بهرم "مرن رع" خليفة "بيبى الأول" وأن جدرانه وكذلك غرف الدفن

عليها نقوش باللغة الهيروغليفية. أسرع على الفور بهذه الأخبار إلى "ماربيت" الذى كان يرقد على فراش الموت فعلق عليها متشككا قائلا : (لم أر فى حياتى وعلى مدى ثلاثين عاما من الحفائر فى مصر هرما يحتوى على غرف سفلية عليها نقوش هيروغليفية).

واصل ماسبيرو العمل و قام بدراسة العديد من الأهرامات فى الفترة ما بين ١٨٨٠ وحتى ١٨٨١ ، وجد أن أهرمات "ونيس" و"تتى " و"ببيى" الثانى بها غرف سفلية تحتوى على نقوش هيروغليفية أطلق عليها متون الأهرامات، أثبتت الحفائر الأثرية شيئا فشيئا أن تلك النصوص ظهرت فى الأهرامات فقط فى فترة محددة معروفة تماما وذلك منذ عصر آخر حكام الأسرة الخامسة "ونيس" وحتى نهاية الدولة القديمة (آخر الأهرامات التى اكتشفت حديثا من ذلك العصر الذى لا تتوفر معلومات كثيرة عنه، ومعالمه غير واضحة إلى حد ما ، هو هرم "بيبى" فى جنوب سقارة) كذلك اتضح أن متون الأهرامات لم تكن مسجلة فقط على جدران الغرف السفلية للفراعنة الملوك ولكن أيضا لبعض الملكات.

أدت الأبحاث والاكتشافات فى منطقة الأهرامات إلى شهرة كبيرة لـ "ماسبيرو" على الرغم من أنها لاقت ملاحظات نقدية فى حينها . فقد اعتبر" بترى " – على سبيل المثال – أن بعض خطوات "ماسبيرو" تنقصها الحكمة نظرا للحالة السيئة التى وصلت إليها الآثار التى تمت دراستها وقام بالبحث فيها . إلا أن هذا لا ينتقص شيئا من فضل ماسبيرو وشعبيته، فقد تدرج شيئا فشيئا إلى أعلى سلطة فى مجال علم المصريات والتى تعتمد على ثلاثين دراسة علمية وعدد لا يحصى من المقالات والدراسات المتفرقة . وحتى"ماسبيرو" نفسه لم يقم بإحصاء ما كتبه من أعمال ومنشورات. هذا الرجل صغير السن ذو الخدود الوردية والوجه المستدير ولحية شيباء فى كبره لم يكن لديه وقت على الإطلاق أن ينظر خلفه . فكان اهتمامه منصبا إلى الأمام ، ولديه أعمال لا تحصى ، كان يجلس إلى مكتبه الذى يعج بالأوراق والكتب والخطابات والآثار الصغيرة لمصر القديمة وقطع ممزقة من لفائف المومياوات وهو مرتدىَ سروالا أصفر من الكتان مجعدا وغير نظيف وسترة ضيقة . كانت الكتب في

كل مكان حتى على المقاعد حول الطاولة، على هذا الحال رأى "أرخى بل" "ماسبيرو" فى عام ١٩١٢ وهو صاحب كتاب "سحر مصر" " "The spell of Egypt .

وأعد "ماسبيرو" أول طبعة لمتون الأهرامات تحت عنوان "وصف أهرامات سقارة" "Les inscription des pyramides de Saqqarah" فى عام ١٨٩٤ . أما الطبعة الأخرى المزودة بحقائق جديدة وآفاق جديدة فقد ظهرت فى عمل بقلم عالم المصريات الألمانى الشهير وعالم اللغة " كورت زيته" Kurt Sethe فى الفترة من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٠ تحت عنوان: "متون الأهرامات المصرية القديمة" "Die altenägyptischen Pyramidentexte" . أما الطبعة الأحدث لعالم المصريات الإنجليزى "رايموند فوكنر" Raymond Faulkner فقد ظهرت فى عام ١٩٦٩ " تحت عنوان : "The Ancient Egyptian Pyramid Texts " "نصوص الأهرامات المصرية القديمة" .

تمثل نصوص الأهرامات أقدم مجموعة من النصوص الدينية فى مصر القديمة . يمثل الملك شخصيتها المحورية وحياته فى العالم الآخر . وليس الأمر متعلقًا بمجموعة من التصورات المتكاملة التى تهتم بطريقة منظمة بانتقال الملك بعد موته إلى العالم الآخر وبظروف حياته الجديدة وعلاقاته بالأماكن أو الآلهة فى العالم الآخر وغيره . هى بالأحرى مجموعة نصوص مختلفة من حيث الشكل والمضمون تظهر فيها تصورات دينية للحياة ما بعد الموت، تصورات مختلفة المصدر وتاريخ النشأة . فيها تصورات عن ديانة النجوم والشمس والديانة "الأوزيرية" . فالملك يصير بعد موته أحد نجوم القطب الشمالى التى لا تغيب، ثم كذلك يظهر فى موكب القارب الذى يبحر بإله الشمس فى المحيط السماوى بالنهار والليل ، كما لم يكن يوجد ما يمنع أن يقوم بمعايشة المصير الأسطورى الملىء بالأحزان لـ"أوزير" حتى يتحد فى النهاية مع إله الموتى وحاكم المملكة السفلى، وبهذا يكون العالم الآخر للملك موجودا فى السماء وفى الأرض.

تحتوى متون الأهرامات من الناحية الشكلية على قصائد وتلاوات وأقوال للآلهة وترانيم وابتهالات وأيضا نصوص درامية . كما يوجد بها عناصر لطقوس مختلفة مثل طقوس الدفن وطقوس القرابين وفتح الفم ... إلخ . نجد فيها على سبيل المثال متن

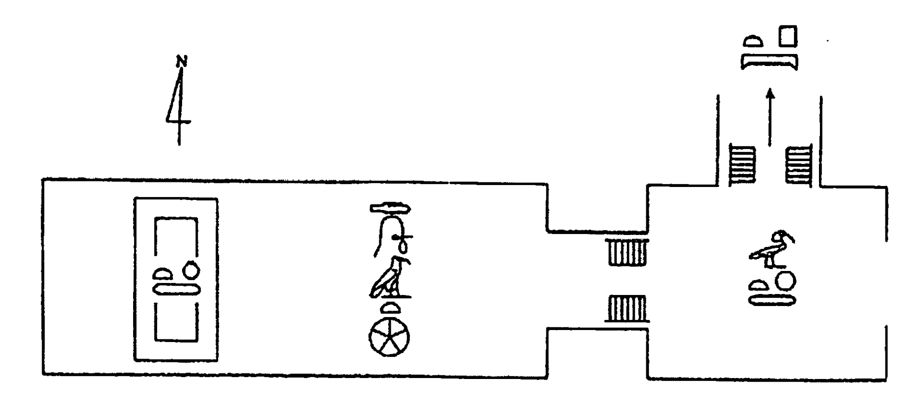
"فينوس" (آكلة لحوم البشر) وهى ليست بالطبع دليلا على وجود طقوس أكل لحم البشر فى مصر القديمة، ولكنها نصوص دينية تتخذ أهميتها مستوى رمزيا وسحريا :
"الملك هو ثور السماوات الذى يغزو(؟) كيفما يشاء، الذى يحيا على وجود كل إله والذى يأكل أحشاءها (؟) وأحشاء من يأتون من جزيرة النار بجسد ملىء بالسحر .
الملك هو من يأكل الناس ويحيا مع الآلهة ، هو مالك حملة الرسل. الملك هو من يأكل سحرهم ويبتلع أرواحهم ، أكبرهم طعام له فى الصباح وأوسطهم طعام له فى المساء وأصغرهم طعام له فى الظهيرة . أما العجزة من الرجال والنساء فهم بخور له ... "
(R. O. Faulker, The Ancient Egyptian Pyramid Texts)، (متون أهرامات مصر القديمة) أكسفورد ١٩٦٩ ، اقتباس من المتن رقم ٣٩٧ وحتى ٤٠٤ .

هذه واحدة من متون الأهرامات التصويرية التى تقترب من السحر والتى تستحق الاهتمام. لقد كان الإيمان بفاعلية النصوص كبيرا لدرجة أن الرموز الهيروغليفية التى تتخذ شكل حيوانات مفترسة آكلة اللحوم والثعابين . قد تم تشويهها عمدا عند ظهورها وذلك من قبل الفنانين الذين قاموا بنقشها فى جدران الغرف السفلى للهرم، إلا أنهم لم يستطيعوا إعادة الحياة إلى الأفعى الخبيثة المقطوعة ولا إلى الأسد المشطور، ولم يستطيعوا كذلك تهديده، وذلك بعد انتهاء جميع الطقوس التى تصاحب بعث الفرعون فى حجرة الدفن.

وعندما قام عالم المصريات الألمانى "زيجفريد شوت" Siegfried Schott بنشر دراسة حول عقيدة الأهرامات فى بداية الخمسينيات ، اتخذ النقاش حول معنى "متون الأهرامات" دافعا جديدا ، فقد كان "شوت" يعتقد أن النصوص جزء لا يتجزأ من طقوس الدفن وأنها كانت تصاحبها ، وحاول تحديد العلاقة بين ترتيب الأجزاء المختلفة للنصوص وتفاصيل العبادة، العلاقة بين المتون المختلفة وأماكن مختلفة فى المجموعة الهرمية.

وعلى الرغم من أن أفكار "شوت" تعتبر فى الوقت الحاضر سارية بصفة عامة، إلا أن آراءه قد أثرت بشكل كبير فى عملية البحث التى تلت ذلك . وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى وجود نظام محدد يتحكم فى وضع وتسلسل الأجزاء المختلفة

من النصوص . فرحلة فرعون إلى العالم الآخر منذ الموت وحتى الحياة الجديدة كانت تشبه رحلة الشمس منذ الغروب إلى الشروق الجديد فى الأفق وارتفاعها فى كبد السماء . أما التابوت فقد دمج فى طقوس بعث الفرعون "أوزير" مع الإلهة "نوت" التى تتوالد الشمس من قمرها كل يوم وإلى أبد الآبدين . كانت حجرة الدفن التى يوضع التابوت عند حائطها الغربى بمثابة العالم السفلى ، ينطلق منه الفرعون عبر الأفق ويمثله مدخل فى حجرة الدفن عبر الطريق الصاعد إلى مخرج الهرم إلى السماوات . كان هدف الفرعون النهائى هو الصعود تماما مثل "الشمس التى تضىء الأفق". وقد صارت هذه الفكرة والتى يعبر عنها كخروج روح الميت إلى نور النهار النقطة المركزية فى مجموعة نصوص الدفن الدينية التى ظهرت فيما بعد فى كتاب الموتى.



رسم توضيحى لتوزيع متون الأهرامات فى إطار فكرة خلاص الفرعون فى التابوت وفى طريقه من حجرة الدفن - العالم السفلى إلى الفضاء ونحو الشمس (آلن).

إلا أنه فى ظل الأوضاع المضطربة فى عصر الانتقال الأول وخاصة أثناء الدولة الوسطى فقد تمكنت الطبقة الاجتماعية العريضة من الاستيلاء على الامتيازات الملكية، وبدأ العديد من الأغانى الشعبية وبعض العناصر الأخرى من متون الأهرامات فى الظهور فى مجموعة جديدة من النصوص الدينية والتى يطلق عليها "متون التوابيت" وذلك بناء على الأماكن التى ظهرت فيها. ظهرت تلك النصوص فى عصر الدولة الحديثة

وفى العصر المتأخر مرة أخرى وبشكل أخر وجزئى فى كتب الموتى. كانت تكتب فى العادة على ورق البردى وتوضع فى التابوت لكى ترافق المتوفى أثناء رحلته إلى الخلود.

لم ينته بعد البحث فى أقدم مجموعة النصوص الدينية فى مصر القديمة التى كان اكتشافها وأول دراسة لها مرتبطين باسم "جاستون ماسبيرو". لم يكن يجب أن تتخلى فرنسا عن ريادتها وتقاليدها فى البحث حول "متون الأهرامات"، ففى مطلع الخمسينيات قامت بعثة الآثار الفرنسية بافتتاح مشروع بحثى كبير يتعلق بالأهرامات فى سقارة، وقد شارك فيها فضلا عن "جان فيليب لوير" Jean-Philippe Lauer (١٩٠٢-٢٠٠١؟) الذى كان دوره هو تأمين الجوانب الأثرية المعمارية، عالم المصريات الشاب وعالم اللغة الموهوب "جان سانت فير جارنوت" Jean Sainte Fare Garnot (١٩٠٨-١٩٦٣) ولكن للأسف تسبب موته المبكر فى تعقيد كل شىء، وكذلك قطع العلاقات الدبلوماسية وما تبعه من تجميد أنشطة بعثة الآثار الفرنسية فى مصر وذلك فى فترة أزمة السويس فى عام ١٩٥٦ . إلا أن الأوضاع استقرت فى النهاية. وفضلا عن لوير احتل عالم المصريات الفرنسى الشهير "جان ليكلان" Jean Leclant مكانة مرموقة وهو الذى تولى إدارة المشروع. ويشارك فى المشروع فى الوقت الراهن فريق كامل من علماء المصريات الفرنسيين من المتخصصين فى الرسم الأثرى والرفع المعمارى ، يقومون باستخدام أحدث التكنولوجيا لترميم مئات الأجزاء المتكسرة من حائط متهدم به متون الأهرامات أسفل هرم "بيبى" الأول فى جنوب سقارة. أما نتائج المشروع بكامله فى صورتها النهائية، فسوف تكون واحدة من أعظم أعمال المصريات فى مطلع الألفية الثالثة.

المجموعة الهرمية

مقر الفرعون بعد الموت

إن الحديث عن الهرم كمقبرة للفرعون فقط قد يكون نوعا من التبسيط المضلل . فالمقبرة الهرمية الملكية تتكون من مجموعة كاملة من المبانى، والهرم هو جزء منها – وإن كان أهمها – وبالتالى فمن الجائز الحديث عن مجموعة هرمية.

ومع مرور الوقت لم يتغير شكل الأهرامات بشكل أساسى، فإذا تركنا جانبا أحجامها الكبيرة أو الصغيرة أو حقيقة أنه فى الأسرة الثالثة بنيت أهرامات مدرجة أو منذ الأسرة الرابعة بدأت تتخذ شكلا تقليديا وهو الشكل الهرمى . مرت مجموعة المبانى التى تحيط الأهرامات انطلاقا من التصورات الدينية المتطورة والممارسة العملية للعقائد بتغيرات كبيرة سواء فيما يتعلق بالتصميم أو مكانها وترتيبها.

وقد يكون نوعا من التبسيط إذا اعتقدنا أن المجموعة الهرمية كانت تمثل لقدماء المصريين مجرد مقبرة ملكية. فقد كان للمجموعة وظائف أخرى. كانت تمثل للفرعون المتوفى مكان التقمص الأسطورى ، والبعث والطريق إلى السماوات وفى الوقت نفسه مقر إقامة فى العالم الآخر الذى حكم فيه "كل شعوب عصره". وقد انعكست فى ترتيب المجموعة الهرمية صورة العالم لقدماء المصريين ، ارتبطت فيها بداية العالم والحياة بالتل الأزلى الذى يرمز إليه الهرم.

كان أقدم الأهرامات وهو هرم نثرى خت "زوسر" محاطًا بمبان مازال المغزى منها موضوعًا لمناقشات المتخصصين . إلا أن علماء المصريات يتفقون بصفة عامة على أنها تمثل مقر الملك بعد موته، تحاكى إلى حد ما فى بعض أجزائها مقره الحقيقى على الأرض . وقد بنى المعبد الجنائزى فى الجهة الشمالية من الهرم تماما كما كان هذا الأمر شائعا فى كل الأهرامات المدرجة المعروفة من الأسرة الثالثة . كما يوجد مدخل إلى أسفل الهرم أو بالأحرى مخرج من أعماق الهرم وحجرة الدفن التى كان الفرعون المتوفى يخرج منها ويغادرها متجها إلى الشمال لكى يصبح واحدا من النجوم الخالدة التى لا تأفل أبدا، الموجودة حول النجم الشمالى.

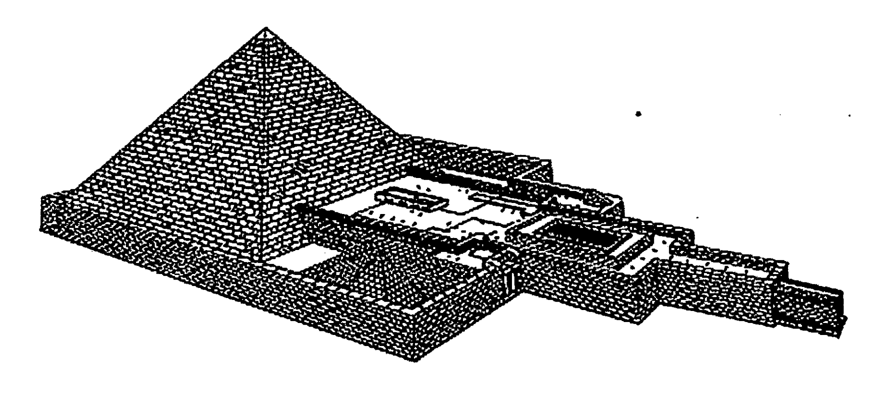
ظهرت فى المقدمة الأفكار الدينية الشمسية – شروق وغروب الشمس – فى بداية الأسرة الرابعة . فالفرعون الذى كان كالشمس فى الضياء يصعد إلى كبد السماء لامعا، ويموت فى الغرب لكى يولد من جديد فى دورة أبدية للحياة وهى الموت والبعث. تلك هى التغيرات التى طرأت على المجموعة الهرمية تحت تأثير تلك التغيرات الدلالية فى التصورات الدينية، ثم حدث تبسيط للفكرة وخاصة تعديل أساسى فى اتجاهه فقد

تبدل الاتجاه الشمالي - الجنوبي السابق بالاتجاه الشرقي - الغربي ، فالمجموعة الهرمية الآن تتكون من معبد الوادى ينطلق منه ناحية الغرب طريق صاعد يمتد إلى المعبد الجنائزى الموجود عند حافة الهرم، أما الدخول إلى أسفل الهرم أو بالأحرى إلى قلب الهرم ظل من ناحية الشمال.

على الرغم من أن الفكرة الجديدة بدأت تتحقق بسرعة، لكن شكلها المثالي المعماري في المجموعة الهرمية إبان الأسرة الرابعة كان لايزال يتشكل . بلغت تلك العملية نهايتها في بداية الأسرة الخامسة في مجموعة "ساحو رع" الهرمية . تعتبر هذه المجموعة معلما في تطور المقبرة الملكية، وبناء ليس فقط متوازنا في المجمل من الناحية المعمارية في مختلف أجزائه، ولكن بناء متناغما من الناحية الجمالية ومواد البناء المستخدمة. وقد صارت مجموعة "ساحو رع" الهرمية مع تعديلات بسيطة نموذجا للمقبرة الملكية في العصور التالية في الأسرة الخامسة والأسرة السادسة وكذلك للفترة التالية لهما في بعض النواحي.

وقد أثرت التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي مرت بها مصر إبان عصر الانتقال الأول في مفهوم المقبرة الملكية، فعلى الرغم من أن الدولة الوسطى استمرت في بناء المجموعات الهرمية إلا أن العديد من عناصرها قد اتخذ مفهوما آخر، فلم يكن المدخل إلى الهرم في جهة الشمال ولكن في جهات أخرى غير منصوص عليها تماما، فقد كان المهم هو إخفاء هذا المدخل من اللصوص كما أن الطريق والمتراس وحجرة الدفن المزودة أحيانا بصالة وغيره لم تكن جزءًا من خطة أساس الهرم، ففي التصورات الخاصة بالحياة ما بعد الموت سيطرت تلك الأفكار التي كان مركزها الإله "أوزير"، وتحت تأثير تلك التصورات سيطر مفهوم مكان موت الفرعون كمقبرة "أوزير" المحاطة بشبكة من الممرات بما فيها المتاريس التي تؤدي إلى طرق مسدودة والغرف السرية. وصارت مقابر الملكات والأميرات جزءًا لا يتجزأ من مقبرة الملك، كما حدثت تغيرات كبيرة في مفهوم المكونات الأخرى للمجموعة وذلك في زخارفها ومواد البناء المستخدمة ... إلى آخره.

(نموذج لمجموعة ساحورع الهرمية طبقًا لبورخارد توجد النسخة الأصلية فى المتحف المصرى بالقاهرة).



فلم يكن للمقبرة الملكية فى عصر الدولة الحديثة شكل المجموعة الهرمية. إلا أن فكرة الهرم فى عمارة المقابر عاشت باستمرار فى مصر فى المقابر الخاصة وفى خارج حدود مصر فى مملكة "النبط" ثم فيما بعد فى مملكة "مروى" وحتى فى مقابر الملوك.

لنعد إلى مصر فى فترة الدولة القديمة وبالتحديد إلى أبو صير وإلى مجموعة "ساحو رع" من بدايات الأسرة الخامسة، ولنحاول أن نبرز عليها مفهوم وأهمية ووظيفة الأجزاء المختلفة. فالنظرة إلى المجموعة الهرمية كوحدة تعطينا ملامح أكثر دقة.

كان الدخول إلى المجموعة الهرمية لـ "ساحو رع" يبدأ عند التقاء وادى النيل والصحراء. ويمكن القول بشكل تصويرى "على حدود الموت والحياة" . فالمعبد الذى يطلق عليه علماء المصريات "معبد الوادى" أو فقط "المعبد السفلى" كان عبارة عن بوابة تذكارية ومرفق فى الوقت نفسه حيث تنتهى القناة الصناعية التى تربط المجموعة الهرمية للملك بالنيل ، شريان النقل الرئيسى لمصر. بنى المعبد من كتل من الحجر الجيرى والذى أعطى انطباعا بأنه حجر من كتل حجرية عملاقة وذلك بفضل حائطه الخارجى العالى والمائل قليلا وبفضل الممر المسطح المسقوف.

تحول المرفأ الشرقى الرئيسى الذى به منحدر والآخر فى الجهة الجنوبية للمعبد إلى رواق معمد به أعمدة من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخيل وأرضية من البازلت الأسود . كانت النخلة عبارة عن نبات رمزى ترتبط فى التصورات عن الحياة

ما بعد الموت بغابة النخيل فى "بوتو" وهى المقبرة القومية لقدماء المصريين. أما سقف الرواق المعمد يتكون من ألواح ضخمة من الحجر الجيرى، مزينة بنجوم صفراء على خلفية زرقاء تشبه بشكل مؤثر السماء فى الليل، وذلك لأن من يدخل إلى هذا المكان فقد دخل إلى العالم الأرضى "إلى العالم الآخر".

كان يوجد فى الأساس فقط صالة صغيرة واحدة بها عامودان داخل معبد الوادى. أما جدرانها فكانت مزينة بمشاهد متعددة الألوان فى نقش بارز قليلا ولها صفة احتفالية دينية وأسطورية. كما لم يخلُ المنظر من تصوير "ساحو رع" على شكل أسد يسحق بقدميه الأعداء الذين وقعوا فى الأسر، ومشهد لألهة مصر العليا التى تحمل تاجها وهى "نخبت" التى تقوم بإرضاع الملك وتضمن له بذلك الخلود بين الآلهة ومشاهد أخرى. وقد غطت النقوش فى ذلك المعبد وفى أجزاء أخرى من مجموعة "ساحو رع" الهرمية مساحة شاسعة من الحوائط تمتد لعدة آلاف من الأمتار المربعة! ولم تكتشف أية دلائل فى أى من معابد الوادى المكتشفة حتى الآن ولا نقوش ولا آثار أخرى تؤكد أراء بعض علماء المصريات القديمة بأن طقوس الدفن كانت تتم هنا. وإذا كان معبد الوادى من الناحية المعمارية هو بمثابة بوابة دخول تذكارية إلى مقر إقامة الملك فى مملكة الموتى، فإن مجمل أهمية هذا المكان الدينية وكمكان للعقائد تظل فى العديد من جوانبها حتى الآن غير معلومة.



نقش يحتوى على أسد حربى للإلهة سخمت وهى ترضع الفرعون نى وسر رع وتؤمن له بذلك القوة والحياة الأبدية. معبد نى وسر رع الهرمى فى أبو صير (بورخارد).

يمتد الطريق إلى عمق المجموعة الهرمية من معبد الوادى إلى دهليز طويل متدرج الصعود ناحية الغرب ومقام على منحدر الغرض منه هو التغلب على عدم استواء الأرض والاختلاف فى الارتفاع بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى المبنى على هضبة فى الصحراء، والذى يطلق عليه علماء المصريات "الطريق الصاعد" . هذا الطريق كان أيضا مبنيا من كتل من الحجر الجيرى، أما ضوء النهار غير المباشر ، والذى كان يدخل إليها عن طريق فتحات ضيقة فى الألواح المسطحة بالسقف فقد كان يضىء بالكاد المشاهد المرسومة بنقوش ضئيلة البروز وفى الجزء السفلى من الممر تزداد الصور الأسطورية التى لها صفة تمجيدية ، تصور على سبيل المثال الملك على هيئة أبو الهول الذى يمزق قادة الأعداء من القبائل الذين يمثلون قوى الشر والفوضى . ولم يتبق من الزخارف والنقوش فى الطريق الصاعد إلا القليل كما هو الحال فى أماكن أخرى من المجموعة ، ويبدو على الرغم من ذلك أن النصف العلوى منها بدأت تسيطر عليه موضوعات ذات صبغة دنيوية كبيرة كنهاية الأعمال فى بناء الهرم والاحتفالات المرتبطة بذلك بما فيها عروض الرقص والعروض الرياضية ومشاهد القرابين... إلخ.

كان يطلق على المعبد الجنائزى أحيانا أيضا المعبد الهرمى أو المعبد العلوى، فقد كان عبارة عن مبنى واسع تصميمه الأرضى على شكل مستطيل تقريبا، أما محوره الطويل متماثل مع محور كل المجموعة الهرمية ذات المحور شرق – غرب . وعلى الرغم من التجزئة الكبيرة للمبنى فبالإمكان معرفة أن المبنى كان يتكون من خمسة أجزاء رئيسية : الصالة الأولى ، فناء القرابين المكشوف ، صالة بها خمس نيشات للتماثيل ، صالة القرابين ، المخازن . ويبدو من التسلسل لمختلف الأجزاء وكامل المبنى محاولة بنائه بحيث يكون متناسقا، أما مادة البناء الغالبة فقد كانت الحجر الجيرى، ذلك رغم وجود أنواع أخرى ثمينة من الأحجار بشكل واضح كحجر الجرانيت الوردى والأسود، وحجر الألباستر.

كانت الصالة الأمامية التى شكلت ما يشبه معبرا بين الطريق الصاعد والمعبد عبارة عن حجرة طويلة بالكاد يصل إليها النور . ويبدو أن نموذج هذه الصالة يوجد

فى القصر الملكى فى ذلك الوقت وفى القواعد والآداب الملكية فى الماضى . ربطها علماء المصريات بطقوس عيد الـ"سد"وهو احتفال رمزى بمرور ثلاثين عاما على تولى الملك العرش . أما الرأى الغالب فى الوقت الراهن إضافة إلى الاسم الأساسى المصرى للصالة "بيت الكبار" فيقول إن كبار النبلاء ربما شكلوا حرسا شرفيا عند دفن "ساحو رع" لكى يقوموا بتحية الملك المتوفى. وتقود الصالة إلى بوابة من الجرانيت خلفها توجد صالة أعمدة واسعة.

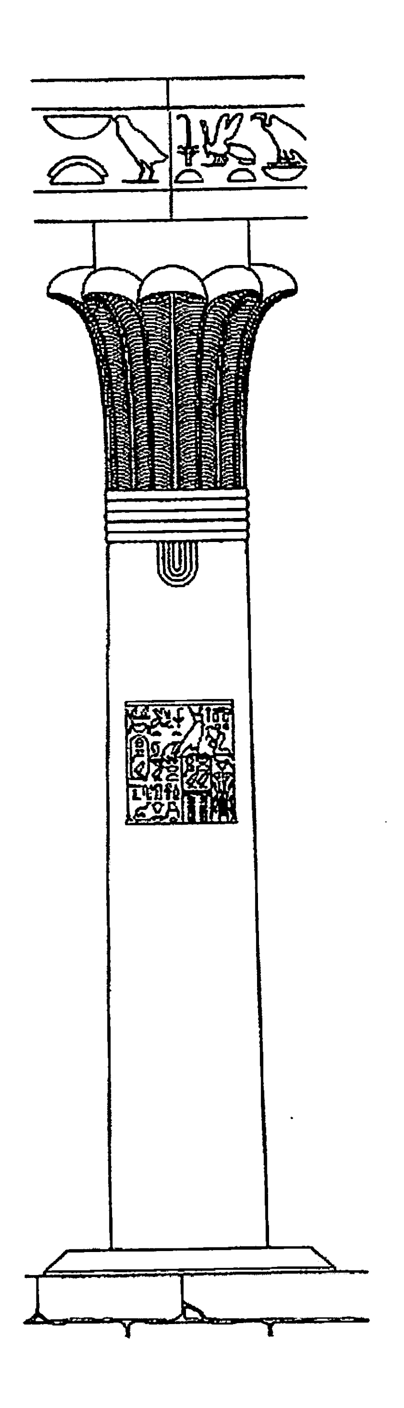
كان الفناء مفتوحا به بهو من الجوانب الأربعة مدعم بمجموعة من الأعمدة من حجر الجرانيت الوردى . الأعمدة على شكل نخيل كما هو الحال فى معبد الوادى . نقش على العامود المتجه إلى ناحية الفناء نقش باللغة الهيروغليفية يحمل اسم الملك وألقابه ورموز إلهة الحماية . توجد على النصف الشمالى من الفناء حية الكوبرا "واجيت" وعلى النصف الجنوبى أنثى النسر "نخبت" ، وتتباين الأرضية المبطنة من ألواح حجر البازلت الأسود مع الحوائط البيضاء من الحجر الجيرى التى تزينها مشاهد من نقوش بارزة قليلا متعددة الألوان. يدعو السطح المستوى للبهو المزين بنجوم صفراء على خلفية زرقاء إلى تصور السماوات فى الليل ، أو على الأحرى السماوات الدنيا . كانت موضوعات المناظر المصورة فى الفناء مختلفة إلى حد كبير ، فمنها ما هو خاص بالأسرة وما هو خاص بالصيد والأعمال البحرية ... إلى آخره. كما تظهر صور الملك فى شكل أسد يقوم بتمزيق قادة الأعداء. من الممكن أيضا رؤية تماثيل للآسيويين المصفدين بالأغلال، والنوبيين والليبيين عند الحوائط التى بها صور للأعداء الممثل بهم وقد جثوا على الأرض لكى يعظموا من فكرة الانتصار العسكرى الأسطورى للفرعون، يوجد فى الركن الشمالى الغربى من الفناء حجر ضخم خاص بالهيكل صنع من الألباستر، توجد على حوائطه مشاهد للقرابين . وحتى اليوم لم يتم التوصل إلى الأسباب التى جعلت الهيكل يوجد فى هذا الركن من الفناء، إلا أننا نعرف أن "قربان الفناء الواسع الملكى" كان يوضع عليه بشكل منتظم.

يفصل الدهليز المستعرض الطويل (ما يسمى بالممر العمودى على المحور الرئيسى للمعبد، والذى تزينه النقوش السخية أيضا) الجزء الشرقى – ما يسمى الجزء

العام من المعبد – عن جزئه الغربى الخاص حيث لم يكن يسمح إلا بدخول بعض الكهنة إلى هذا الجزء. كان الدهليز عبارة عن نقطة تقاطع رئيسية فى الوقت نفسه للطرق فى داخل المعبد الجنائزى والأماكن القريبة من المعبد فى الخارج بما فيها الذى يحيط بالهرم.

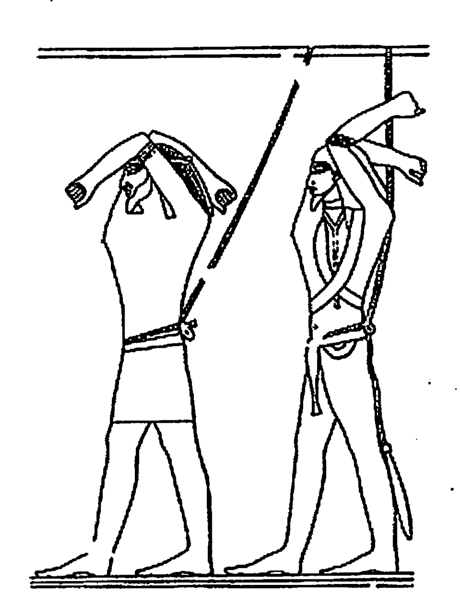
تقع الصالة الصغيرة رغم أهميتها والتى بها خمسة نيشات غرب الدهليز المستعرض وكان الوصول إلى هذه الصالة يتم عبر درج من الألباستر قصير وشديد الانحدار . ولا يوجد أى أثر لتماثيل النيشات لا فى مجموعة "ساحو رع" ولا فى أى مجموعة هرمية أخرى . ولذلك ليس من المستغرب وجود نظريات مختلفة حول شكلها وأهمية الصالة بشكل عام، وقد كان الاعتقاد السائد لفترة طويلة أن تلك التماثيل الخمسة ترمز إلى خمسة أسماء أى خمسة أشكال أو وظائف لفرعون مصر، دعم هذه الفكرة اكتشاف أوراق البردى ليس من أرشيف "ساحو رع" ولكن من أرشيف "نفر إير كا رع" فى أبو صير، يقول النص الذى وجد على أحد أجزاء ورق البردى إن أحد التماثيل يمثل الملك كحاكم لمصر العليا والآخر لمصر السفلى والثالث كحاكم لملكة الموتى "أوزير" . ولم يتم تحديد التمثالين المتبقيين على البردية.

توجد فى أقصى الغرب من المعبد بجوار الهرم تماما حجرة وهى صالة القرابين التى تعتبر من أهم الغرف من الناحية العقائدية الجنائزية. بها سقف مقبى وكانت كلها غارقة فى الظلام ، تضيئها أشعة المصابيح فقط أثناء طقوس القرابين . يتم الدخول إليها عن طريق بوابة من الجرانيت الأسود، أما المواد التى بنيت منها فهى تعطى انطباعا مؤثرا لألوانها، فالأرضية كانت من الألباستر ، أما الجزء الأدنى من الجدران الجانبية فهو من الجرانيت الأسود وفوقه حوائط من الحجر الجيرى الأبيض، عليه مشاهد متعددة الألوان لنقوش بارزة قليلا . يوجد على الحائط الغربى للصالة بالقرب من مومياء الملك فى جسم الهرم باب وهمى صنع من حجر الجرانيت وربما كان مكسوا بالذهب . كانت تأتى روح الملك المتوفى إلى الصالة من هذا الباب من أجل الوليمة الجنائزية ثم يعود مرة أخرى إلى مقبرته. يوجد فى الصالة أيضا تمثال للملك من الجرانيت الأسود، تدخل فيه الروح أثناء طقوس القرابين.

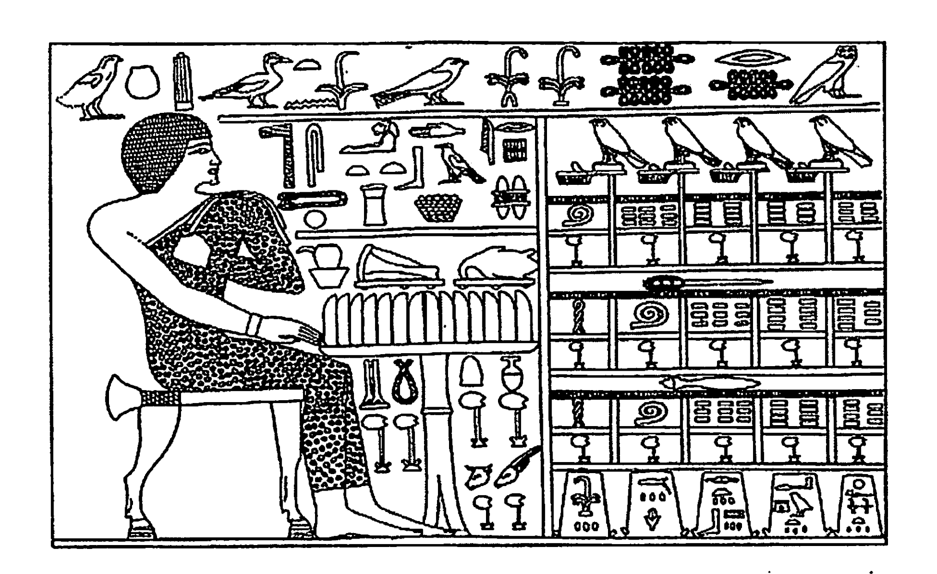


عامود على شكل شجرة نخيل ، معبد ساحو رع الجنائزى فى أبو صير (طبقًا بوخارد). يوجد على الباب نقش يحمل ألقاب الفرعون ساحو رع وإلهة الحماية فى مصر السفلى الكوبرا واجت.

نقش يصور اثنين من مواطنى آسيا وليبيا - أعداء مصر - وقعا فى الأسر . معبد أهرامات ساحو رع فى أبو صير (بوخارد).



تنتشر على كلا جانبى الصالة فى الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الغربية من المعبد الجنائزى مجموعتان كبيرتان من غرف التخزين ذات سعة كبيرة للغاية وأرضيتهما ذات مستويين . لا توجد أية نقوش ولا كتابات على حوائط المخازن، لذلك يصعب اليوم تحديد دقيق لوظائف الغرف المختلفة . ولكن يبدو أن أصغر المخازن التى توجد فى الجهة الشمالية الغربية كانت تعتبر مستودعا للمعبد تودع فيه الأوانى العقائدية المصنوعة من مواد نفيسة تستخدم أثناء الطقوس، أما المخازن الأكبر فى الجهة الغربية الجنوبية فقد كانت تستخدم كمخزن مؤقت للقرابين ، بمعنى مخزن للأوانى التى بها الطعام والشراب وأكياس الحبوب وصناديق الكتان وغيره . كان المدخل الجانبى الصغير من الجهة الجنوبية الغربية - الذى يحده عامودان من الجرانيت الأسود - يمكن من دخولها بشكل مستقل وإحضار القرابين بطريقة سهلة.



الوليمة الجنائزية للأمير إينو (الأسرة الرابعة) . الأمير يرتدى جلد نمر ويجلس عند مائدة القرابين . سجل اسمه وألقابه فى سطر أفقى باللغة الهيروغليفية عند الجانب العلوى . يعتبر تصوير قائمة القرابين التى تضم البخور و العطور وسلة التين ومخازن تحتوى على أنواع مختلفة من الحبوب وغيره جزءًا لا يتجزأ من المشهد (جنكير).

ولكى نتعرف جيدا على المعبد الجنائزى يجب أن نقوم بزيارة العديد من الغرف الأخرى كأرشيف المعبد الذى كانت تحفظ فيه أوراق البردى والمستندات المتعلقة بنشاط المعبد وطقوسه، وكذلك حجرة حرس المعبد وغيره. ومن أجزاء المعبد أيضا فناء السقف الذى يؤدى إليه درج ضيق، هذا الفناء الذى يطلق عليه فى اللغة المصرية "رأس المعبد" حيث يقوم الكهنة فيه بمراقبة السماء ليلا ونهارا ومتابعة وقياس الفضاء.

توجد بجوار الحائط الجنوبى من المعبد الجنائزى بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى للهرم نسخة مصغرة لجاره الكبير. وعلى الرغم من وجود حجرة فى أسفل هذا الهرم الصغير إلا أنه لم يدفن فيها أى شخص. وأهمية هذا البناء الشاذ إلى حد ما فى إطار المجموعة الهرمية تعتبر موضوعا لمناقشات المتخصصين منذ فترة طويلة. فهى ليست مقبرة، بل لها صفة رمزية فقط ، وعلى الأرجح كانت تعتبر مسكنًا لروح الملك . أما هذا الهرم المصغر فغالبا ما كان يطلق عليه علماء المصريات "الهرم التابع" أو "الهرم العقائدى".

كان الهرم الكبير الذى يختم المجموعة بكاملها من جهة الغرب هو مقبرة "ساحو رع" الحقيقية . يوجد أسفله دهليز يؤدى إلى حجرة الدفن . يبدأ هذا الدهليز عند سفح الحائط الشمالى وكان يغلق بعد طقوس الدفن ووضع مومياء الملك فى تابوت من البازلت فى حجرة الدفن وذلك بكتل حجرية كبيرة . وكان مدخل الممر فى الحائط الشمالى مغطى بلوحة من الحجر الجيرى ومعدا بحيث لا يتم التفريق بينه وبين الحجارة الأخرى للهرم فلم يكن يجب وجود ما يعكر هدوء الفرعون الأبدى . أما السور الحجرى الضخم الذى يحيط بالهرم وبالمعبد الجنائزى فقد كان يطوق المكان بشكل محكم كى لا يكون عرضة لمتسلل أحدهم إلى مكان الراحة الأبدية للإله على الأرض.

تتكون المجموعة الهرمية بمعناها الأوسع من بعض المبانى الأخرى والتى لم تستخدم بشكل مباشر فى طقوس جنائزية إلا أن المكان لا يمكن تصوره بدونها . فهو عبارة عن أبنية إدارية وسكنية لإدارة المكان ، تلك المبانى التى تركزت بشكل مباشر حول معبد الوادى فى الأماكن التى كانت لا تزال تعمر بالخضرة والمياه .

من بين تلك المبانى مساكن الكهنة وحجرات غسل الملابس، والأفران والمجازر والمكاتب والأسواق ... إلى آخره . وأحيانا ما كونت تلك المبانى "مدن الأهرامات" بكاملها وهى تجمعات سكنية كبيرة تتخللها الشوارع المتشابكة التى لا تخلو من أبنية فخمة، ويتوقع أن القصر الملكى كان جزءا منها أيضا.

لم تكن المجموعة الهرمية إذن مدينة هادئة للأموات فى الصحراء القاحلة، بل على العكس تماما. وتزداد قناعة علماء المصريات بذلك يوما بعد يوم أثناء حفائرهم الأثرية. إلا أنه عند دراسة المجموعات الهرمية غابت معلومات محددة وعلى الدوام حول تنظيم الطقوس الجنائزية الملكية وخلفيتها الإدارية وتأمين مواردها. ولم تسهم معاول علماء الآثار فى كشف النقاب عن هذا السر ولكن المدهش أن من قام بذلك هم لصوص المقابر.

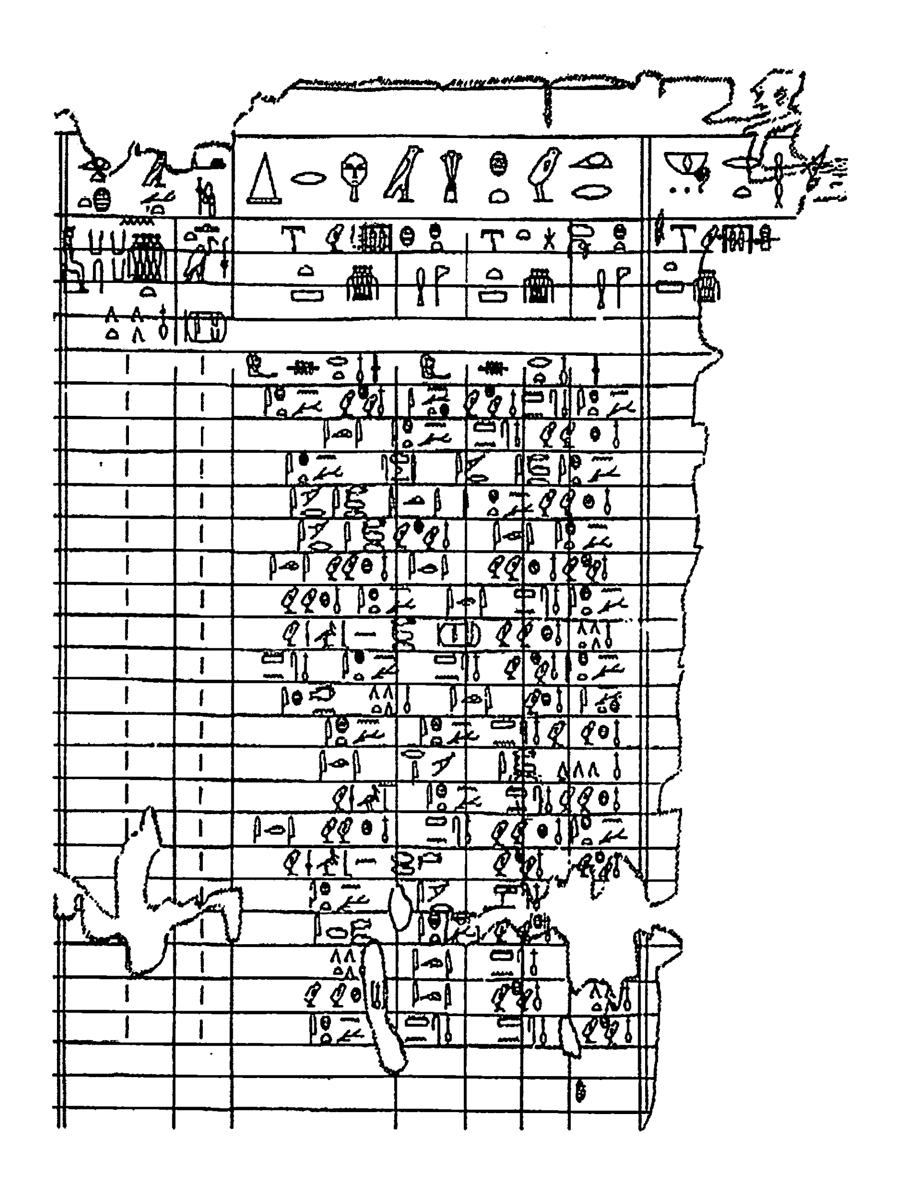
سر أرشيف معبد الهرم

يمكن للصدفة أن تلعب دورا بالغ الأهمية ، وعلم المصريات شأنه فى ذلك شأن أى فرع آخر من النشاط البشرى. وأحيانا ما تتكرر الصدفة. فقد اكتشف لصوص المقابر فى مطلع التسعينيات من القرن التاسع عشر بقايا ورق بردى فى خرائب المعبد الجنائزى لهرم "نفر إير كا رع" فى أبو صير بالقرب من هرم "ساحو رع". وبعد ذلك بفترة قصيرة وصلت أجزاء ورق البردى لأيدى علماء المصريات عن طريق السماسرة ، وحدث أمر مثير. اتضح أن أوراق البردى جاءت من أرشيف معبد هرم "نفر إير كا رع" ، وتمثل فى الوقت نفسه أقدم آثار مكتوبة من نوعها . قامت المتاحف فى القاهرة ولندن وبرلين وباريس على الفور فى تحليل الأوراق وإدراجها ضمن مقتنياتها. هذا كل ما فى الأمر . اتضح أن الكتابة الهيروغليفية القديمة التى كتبت بها نصوص أوراق البردى لا يمكن فك رموزها بسهولة ، وأن ما تحويه من أخبار لها صفة إدارية ليست ذات أهمية كبيرة . ولا تحتوى بالتأكيد ومن النظرة الأولى على أية معلومات مهمة من

الناحية التاريخية - إن لم نقل معلومات رائعة- ومن جديد ولفترة طويلة سقطت أوراق البردى المكتشفة فى طى النسيان.

أما المصادفة الثانية فقد كان مقدرا لها بعد أكثر من نصف قرن أن تلفت أنظار علماء المصريات، وهذه المرة فى باريس. فقد سقطت ورقة من أوراق البردى من ملف خاص بمقتنيات "ماسبيرو" والذى كان يقوم بفتحه موظف المكتبة فى "السوربون" فى باريس بالصدفة. كان هذا الملف قد نقل من القاهرة. اتضح بعد استشارة العالم الفرنسى الكبير فى أوراق البردى "جورج بوزينير" Georges Posener أن المخطوطة جاءت من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" تلك المخطوطة وبالتالى كل الأرشيف المنتشر فى متاحف العالم المشار إليها شدت انتباه "بول بوسينر كريجر" Paule Posener Kriéger عالمة المصريات وزوجة "بوزينير". وبعد عشرين عاما من العمل المتواصل حان الوقت لأن ترى طبعات أوراق البردى من أرشيف المعبد الجنائزى لـ "نفر إير كا رع" النور ، كما ظهرت لعلماء المصريات رؤية تفصيلية غير متوقعة وجديدة تماما، وفى بعض الأحيان مدهشة لمدينة الموتى فى أبو صير وأحد مجموعاتها الهرمية ونظرة على حياة الأحياء فى مملكة الموتى.

وتمثل الرتابة البيروقراطية والعناية المتحذلقة التى سجل بها الكتبة مستنداتهم الإدارية والاقتصادية وقاموا بحفظها قيمة كبيرة اليوم لعلماء المصريات . تزداد قيمتها بكونها بيانات مسجلة تعبر عن أمور واقعية أصيلة وغير متكلفة وموضوعية تماما . وهى تتعلق بحسابات المعبد وجدول مواعيد خدمات الكهنة ومراجعة مخزون المعبد ، والإصلاحات المعمارية للأجزاء المتضررة فى المعبد وأعداد الولائم والاحتفالات والمراسلات مع الجهات المختلفة وغيره . كما تحتوى على المراسيم الملكية . فما الذى يمكن إضافته إلى روح ورسائل الأرشيف ، الذى لم يتردد الكاتب عند المراجعة المستمرة لمخزون المعبد أن يسجل أنه فى مكان ما فى الخزانة فى المخزن يوجد كرية واحدة من النيترون الذى كان يستخدم عادة أثناء الطقوس اليومية ! ربما الأسف من أنه لم يتبق من الأرشيف غير هذا المخزون البسيط.



نقش باللغة الهيروغليفية لأجزاء من نص كتب على ورق البردى من أرشيف معبد نفر إير كا رع الجنائزى. من بين ما يشار إليه في النص إقامة الطقوس فى الفناء المفتوح حول هرم نفر إير كا رع وفى المعبد الجنائزى للملكة الأم "خنتكاوس" الثانية (بوسينر وكريجر).

يتضح من أوراق البردى أن العقائد كانت تمثل النشاط الرئيسى فى المعبد الجنائزى . فالطقوس التى كانت تتم بإيقاع منتظم قد بثت الحياة فى الصالة المظلمة ، كما كانت روح الملك المتوفى تأتى لتناول طيب الطعام من المائدة الجنائزية. ففى كل يوم صباحا ومساءا يأتى موكب الكهنة على ضوء المصابيح اللامع إلى الصالة ذات النيشات الخمس. تفتح أبواب كل نيشة الواحدة تلو الأخرى ، ويتم تطهير تمثال الملك طبقا لطقوس معينة ثم يرش بزيت عطرى، وتجهز ثم تقدم مائدة القرابين الممتدة بسخاء إلى الروح التى دخلت فيه. أما الكاهن المرتل فيفتح مخطوطة البردى ويتلو عليها قصائد مكتوبة . ثم يقومون بعد انتهاء الطقوس برش الصالة بالمياه المقدسة والتخلص من آثار الطقوس بشكل شعائرى لكى لا تستغل من قبل روح شريرة . ثم ينتقلون إلى صالة القرابين التى تجرى فيها شعائر مماثلة.

يقوم الكهنة كل صباح ومساء بالطواف حول الهرم ورش المياه المقدسة فيه وتطهيره بشكل شعائرى. وبعد إتمام تلك الشعائر وغيرها من الشعائر المقررة يضعون تجهيزات العقائد فى الخزائن ويؤمنونها، أما ذلك الجزء من القرابين الذى يتكون من مواد غذائية فقد كانوا يتقاسمونه فيما بينهم وبين خدم المعبد الأدنى منهم مكانة . ولم يكن عددهم بالقليل، فقد قام العشرات بالعديد من الأعمال المساعدة من نقل القرابين إلى خدمات الحراسة، وفى حالة ما إذا كان المعبد ثريا من الناحية المادية ومدعما من الوقف الجنائزى فيكونون بالمئات.

لم تكن القرابين تقدم يوميا فى معبد الهرم فقط من أجل روح الفرعون المتوفى . فقد كانت تتم فيه طقوس متعددة كذلك ، كما قاموا بالاحتفال بأعياد الآلهة والأحداث المهمة فى حياة البلاد كلها . وفضلا عن خدمات القرابين التى تعقد يوميا كان عيد الشهر من أكثر الشعائر التى تحدث . كان يتم أثناء تعاقب القمر ويعقد فى أثناء ذلك احتفال على شرف تماثيل الملك.

أما عيد "سوكر" الشهير فقد كان يعقد مرة واحدة فى العام فى اليوم السادس والعشرين من الشهر الرابع من موسم الفيضان[١] . أثناء الاحتفال يقوم الإله "سوكر"

(١) يتكون التقويم المصرى القديم من ثلاثة فصول : فصل الفيضان ، وفصل النمو (أى عندما تنبت المحاصيل) وفصل الحصاد (حرفيا فصل اشتداد الحرارة). يتكون كل فصل من أربعة أشهر ، كل شهر بها يتكون من ثلاثين يوما. أما الأيام الخمسة المتبقية من السنة فكانت مخصصة للآلهة.

حاكم الجبانة والموتى – ومن اسمه اشتق اسم الجبانة الشهيرة فى سقارة – بزيارة الملك المتوفى . غير أن مسيرة الشرف شديدة التنوع لم يكن ممكنا أن تدخل إلى قلب المجموعة الهرمية، بل بقيت عند المرفأ وجرت الطقوس فقط فى معبد الوادى.

كانت ليلة "رع" تأتى فى اليوم الواحد والعشرين من الشهر الرابع من موسم الحصاد . وفى الليلة التى تسبق احتفال "رع" يستيقظ جميع الكهنة ويحضرون فى حضرة الكاهن الأعظم الأضحية الشفهية الشعائرية لإله الشمس والتى توضع فى معبد الشمس القريب قبل شروق الشمس فى مسيرة احتفالية.

كان عيد الإلهة "حتحور" على ما يبدو هو الاحتفال السنوى لفيضان النيل واهب الحياة . وهو امتداد للأسطورة القديمة عن الإلهة البعيدة التى جاءت من أرض الآلهة وكان يحتفل فيه بعودة عين الشمس المرتبطة ببداية الفيضان.

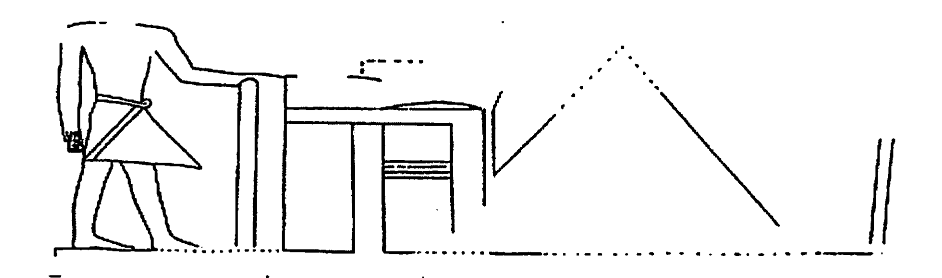
لم يكن عيد الـ"سد" سوى مجرد إحياء لذكرى مثالية بمرور ثلاثين عامًا على اعتلاء الفرعون العرش وذلك سواء كان الملك قد أتمها أم لا.

ومن الأعياد المهمة كذلك كان عيد الرموز الإلهية "الجرفين" والكوبرا "واجيت" وأنثى العقرب "سلكتا" . وهو عبارة عن تجمع احتفالى كبير يشارك فيه ليس فقط جميع الكهنة وخدم المجموعة الهرمية ولكن أيضا سكان المكان والأماكن القريبة منه ، ونظرا لعدد المشتركين فقد كانت الطقوس تتم خارج المجموعة الهرمية والتى تمثل فيها الآلهة وتعبد.

وتشهد واحدة من قصاصات البردى المكتشفة حديثا من أرشيف معبد آخر لـ"رع نفر إف" التى اكتشفتها فى أبو صير بعثة الآثار التشيكية على أهمية وعظمة بعض الأعياد . وتذكر قصاصة البردى التى تعتبر من المستندات الاقتصادية أنه وبمناسبة الأعياد التى استمرت لمدة عشرة أيام ولم تذكر المزيد ، تم ذبح ثلاثة عشر ثورا كانوا يقدمون يوميا للفرعون المتوفى كقربان مما يعنى أنهم قد ذبحوا مائة وثلاثين ثورا أثناء الاحتفالات . وبالطبع بعد انتهاء طقوس الاحتفالات كان يتقاسمها الكهنة وخدمة المعبد مع مشاركين آخرين للاحتفالات . ويقدر عدد من اشتركوا فى الثور

الواحد بألفى شخص . وهناك العديد من الدلائل التى تشير إلى أنهم لم يقوموا باستهلاك اللحم مرة واحدة، ولكن كانوا يقومون بتجفيف وتخزين جزء منه.

ومما لا شك فيه أن وظيفة تأمين المجموعة الهرمية بالشكل الطبيعى وفى الإطار المطلوب بدءًا من طقوس القرابين اليومية وانتهاءً بالاحتفال الدينى الضخم قد تطلب عددا كبيرا من الناس، كما كانت مكلفة إلى حد كبير من الناحية الاقتصادية . ولذلك كان الملك بمجرد توليه العرش يقوم ببناء هرمه وتحديد الأرض والقرى والورش التى تؤمن بإنتاجها حياته الأبدية . لم يكن ما يأتى من تلك الممتلكات الجنائزية سوى واحد من مصادر الدخل الاقتصادى للمجموعة الهرمية . كانت الموارد الأخرى تأتى من معبد الشمس الذى كانت له مصادره الخاصة ودخله الخاص ، وموارد أخرى تأتى من مقر الملك والقصر الملكى وكذلك من معابد بعض الآلهة. وقد كانت المصادر المادية والقوى العاملة تستهلك بشكل واضح فى حالة مجموعات المقابر الملكية الكبرى وتعدد المقابر الخاصة وضخامة العقائد الجنائزية على الجبانات . وقد أسهمت الرغبة فى تأمين الحياة الأبدية فى العالم الأخر بشكل كبير فى استنفاد المصادر الاقتصادية للدولة والتشكيك فى الحياة فى هذا العالم.

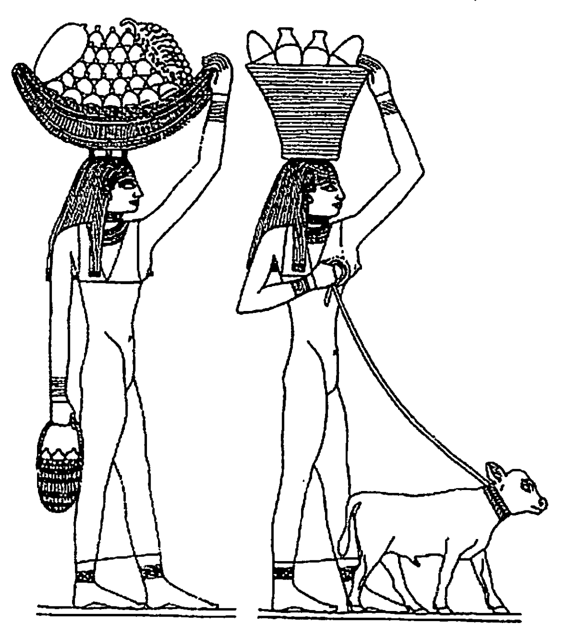


تصوير غير كامل وغامض إلى حد ما ولكنه فريد "للكاهن وهو يفتح بوابة المعبد عند سفح الجبل"(؟). جزء من زخارف مقبرة أنتى المسمى شيد فى دشاش (الأسرة السادسة ، بتريا).

يفرض السؤال نفسه عند فحص أوراق البردى عن عدد الذين كانوا يعملون فى المجموعة الهرمية . والمدهش فى الأمر ليس فقط عددهم الكبير ولكن المستوى العالى

لتقسيم الأعمال. فقد كانت طبقة الكهنة فى معبد الهرم مقسمة طبقا لخطة تنظيمية بحرية كانت سائدة على ما يبدو فى ذلك الوقت، ومشاراً إليها فى مواقع بناء الأهرامات.

الجزء الأساسى من طبقة الكهنة فى معبد الهرم كان يتكون من حمو نشر "خدمة الآلهة" ومن أطلق عليهم"خنتيواش" (ترجمة ومعنى هذا المصطلح مازالا موضوعًا لمناقشات المتخصصين منذ فترة طويلة) . هذه المجموعة الأخيرة كانت تقوم بالأعمال الحرفية والزراعية المختلفة ونقل الموارد إلى المعبد وخدمات الحراسة، كما كانوا يشاركون أيضا فى الطقوس، كما كانوا يتناوبون الخدمة مع خدمة الإله بشكل منتظم. أما المجموعة الكبيرة نسبيا من فريق المعبد فهى تتشكل من الكهنة الذين يطلق عليهم يوابو "المطهرون" . ويبدو أن هذه كانت وظيفة تنفيذية مؤقتة يتناوب فيها خدمة المعبد . والمجموعة القليلة جدا والتى تعتبر استثنائية من عدة نواحٍ يمثلها كبار الكهنة الذين لم يكن لهم أى دور إدارى ولا حتى أمنى ، بل كانوا مجرد رجال شعائر، مما يعنى أنهم كانوا يقومون بتنظيم الشعائر طبقا لقواعد العبادة فى المعبد.



• نساء تجسد الأملاك الجنائزية التى تقدم على هيئة قرابين للمتوفى. مصطبة "تى". سقارة (الأسرة الخامسة، وايلد).

وبالإضافة لفريق الكهنة الذين يقومون على طقوس جنائزية للملك فقد شارك فى أعمال مجموعة المعبد المزيد من الأفراد الأخرى ذوى الحرف البسيطة . ورغم المعلومات المهمة التى حصلنا عليها من أرشيف المعابد المكتشفة ، إلا أنه من الصعب جدا تحديد دقيق لوظائفهم فى المقبرة الملكية. فقد كان من بينهم كبار موظفى الدولة بدءاً من أعلاهم الوزير والقضاة والكتبة ورؤساء الشئون الملكية فى الأقاليم المختلفة بمصر العليا والسفلى وقادة الجيوش ومديرى الخزائن ومديرى مصانع النسيج وغيرهم. كما ضم الفريق أيضا النحاتين والحلاقين ومقلمى الأظافر والأطباء والمغنين وحتى "عازف الفلوت للتاج الأبيض" وهو موسيقى كان يقوم بأداء موسيقاه أثناء الطقوس المخصصة لرمز السلطة على جنوب مصر.

ولم تكن المجموعة الهرمية بأى حال من الأحوال عالما من الهدوء الأبدى مهجورا ومغلقا ومملكة للموت. فقد كان ينبض بالحياة ومعه من حوله الجبانة بكاملها فى أيامها العادية وأعيادها . فلم يكن الفاصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات كبيرا، بل على العكس كان من الصعب التفريق بينهما . فالحياة ما هى إلا استعداد للخلود ، والموت ما هو إلا حلقة على الطريق إلى الخلود.

أعطت اكتشافات أوراق البردى ليس فقط فى أرشيف المعبد الجنائزى لـ "نفر إير كا رع" فى أبو صير ولكن عموما الحفائر الأثرية لمدن الموتى بالأهرامات وبلا مبالغة بعدا جديدا تماما. فقد تمكنت بعثة الآثار التشيكية فى الثمانينيات من القرن الماضى من اكتشاف بقايا أرشيفين لأوراق البردى فى تلك الجبانة. عثر على أصغر تلك المخطوطات فى معبد هرم الملكة الأم "خنتكاوس"، أما المجموعة الكبيرة التى يمكن مقارنتها مع مجموعة نفر إير كا رع من حيث محتواها فقد وجدت فى مجموعة نفر إف رع الهرمية. أسهمت البرديات المكتشفة فى الإجابة عن العديد من الأسئلة، كما أثارت العديد منها كما هى العادة . فعلى سبيل المثال يدور الحديث فى البرديات حول المعابد والقصور التى كانت توجد فى جبانة أبو صير مباشرة والتى لم تكتشف حتى وقتنا هذا. كما لم يتم العثور حتى الآن على أىٍ من القصور الملكية من عصر الدولة القديمة!

جاءت سجلات البردى فى أبو صير بمثابة حافز مثير بلا جدال فى علم المصريات : الاكتشافات الأثرية التى تتم أثناء الحفائر يجب مطابقتها مباشرة بالسجلات المكتوبة على البرديات التى تتحدث عن عصور مجدها العالى وحتى كذلك انهيارها التدريجى . تسهم الاكتشافات الأثرية بالتالى فى توضيح بعض الأماكن الغامضة فى المدونات المكتوبة على أوراق البردى وتوضيح معناها وسياقها الواسع . وفى هذا تكمن مغامرة العلم.

الفصل الثالث

بناة الأهرام

الحجر الأبيض

إن الوجود المكثف والسهولة النسبية فى الحصول على أنواع مختلفة من الحجر قد أثرت على الحضارة المصرية لدرجة جعلت البعض يطلق على مصر الفراعنة أحيانا (دولة من الحجر)، ويسرى هذا بصفة خاصة على الحجر الجيرى الذى توجد منه كميات كبيرة فى مصر، والسبب فى ذلك يعود إلى أن مصر كانت فى العصر الجيولوجى السحيق عبارة عن خليج من البحر الطباشيرى.

كان المصريون يطلقون على الحجر الجيرى (الحجر الأبيض)، وكانوا يفضلون استخدامه بشكل واسع خاصة فى العمارة والنحت، وصار الحجر الجيرى لفترة طويلة مادة أساسية للبناء، ونتيجة لصفاته كانت تطبع عليه الأختام التى لا تمحى من فن النحت وخاصة فى أقدم عهود مصر القديمة ، والتى غالبا ما يطلق عليها (عصر بناة الأهرامات)، غير أن البنائين منذ منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد ومنذ بداية الأسرة الحديثة بدءوا فى تفضيل الحجر الرملى (وخاصة فى الجزء الجنوبى من البلاد).

اكتسب المصريون أولى خبراتهم فى استخراج وتصنيع الحجر الجيرى فى مطلع عصر التاريخ عند بناء أقدم المقابر فى سقارة . هناك ولدت أقدم العمارات الحجرية التذكارية فى العالم بالقرب من عاصمة مصر الموحدة (السور الأبيض) التى أسست فى ذلك الوقت.

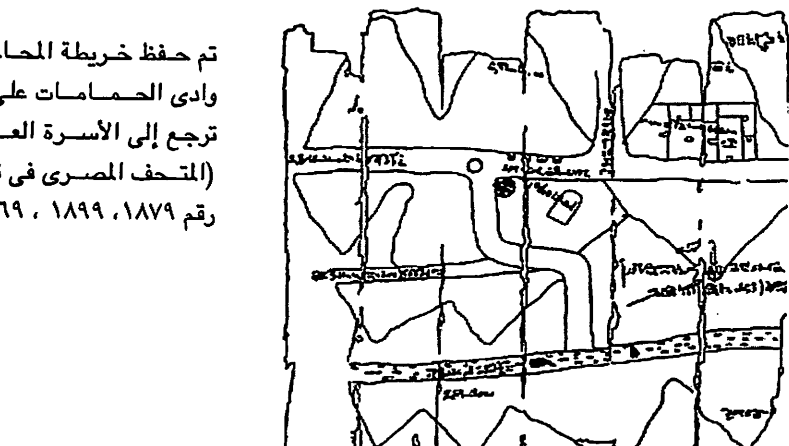
وقد ساعد العديد من الظروف المواتية على استخراج الحجر الجيرى فى سقارة. فعلى الرغم من أن الحجر ليس بالكفاءة المطلوبة فى ذلك المكان ، غير أنه يوجد على شكل طبقات قوية ومنتظمة تصل إلى ربع ونصف المتر ، أحيانا تكون متعددة الألوان تفصلها عن بعضها طبقات رقيقة من الصلصال. هذه الطبيعة أسهمت بشكل أساسى

فى تكسيره ، وعلى هذا فإن المحاجر السطحية كانت تفتح بالقرب من أماكن البناء . كان يكفى فقط قياس وتحديد طول وعرض الكتل أما سمكها فتحدده قوة الطبقة . وكانت تترك ممرات واسعة بين الشقوق التى تتناسب مع طول الكتل، وذلك لكى يقوم فيها العامل بحفر خندق عميق . بهذه الطريقة أمكنهم بشكل سريع تكسير الكتل ذات الأبعاد القياسية.

أما أثناء العمل فقد كان العمال يستخدمون أنيابًا مصنوعة من النحاس وأزاميل ومطارق مصنوعة من أنواع صلبة من الحجر وخاصة حجر الجرانيت أو الديوريت. أما أداء كل عامل فقد كان يتم تقييمه بسهولة وبسرعة بواسطة عامود مدلى من أعلى إلى عمق الحفرة. قد اكتشفت بقايا هذه المحاجر ليس فقط فى سقارة ولكن فى الجيزة أيضا دهشور وغيرها من الأماكن . إلا أنه يجب التأكيد على أنهم كانوا يستخرجون من هذه المحاجر حجرا جيريا منخفض الجودة وخشنا يميل إلى الاصفرار أو إلى اللون الأخضر البنى ، والذى كان يستخدم فى بناء أجزاء من الحوائط الداخلية أو على الأحرى منتصف الهرم الداخلى أو فى بناء مركز الأهرامات. أما فى الأجزاء السطحية من المبانى فقد كان يستخدم الحجر الجيرى الأبيض الناعم . غير أن هذا الحجر لم يكن يوجد فى الجانب الغربى للنيل فى محيط العاصمة.

كانت أقرب الأماكن لاستخراجه تقع على الجانب الشرقى فى جبل المقطم . وقد فطن إلى هذا بناة العصور القديمة ، ولهذا فقد قاموا بفتح محاجر قريبة من طرة والمعصرة الحالية. أما الحجر فقد كان يستخرج من هذه الأماكن بطريقة مختلفة عن الطريقة المستخدمة فى المحاجر السطحية. كانوا يعملون بطريقة فتح أنفاق ، حيث يقومون بعمل كهوف كبيرة يصل ارتفاعها عشرة أمتار وعمقها خمسين مترا فى الكتل الصخرية . كانت الأجزاء الصخرية المتبقية تترك فى المكان عند استخراج الحجر لكى تقوم بمثابة أعمدة لتدعيم سقفها. ومن الطبيعى فى مثل هذا الأسلوب المستخدم لاستخراج الحجر عدم إمكانية بقاء الكثير من الآثار المكتوبة والتعليمات والعلامات الحجرية التى تتعلق بالعمل . لم يتبق سوى بقايا متفرقة منها ، حيث إنها غالبا ما كانت تتكسر مع الكتل الحجرية بعد فترة قصيرة من تسجيلها على حائط الصخرة .

كان قدماء المصريين يقومون بتكسير القطع الكبيرة من الصخرة إلى كتل أصغر ويقومون بتسجيلها بشىء من البيروقراطية المتسقة . وكان هذا يتم لسببين: إما لمتابعة أداء العمال ، أو لسبب يتعلق باحتياجات المبنى المخطط له أو الذى يتم بناؤه والذى خصص له الحجر.



تم حفظ خريطة المحاجر فى وادى الحمامات على بردية ترجع إلى الأسرة العشرين (المتحف المصرى فى تورين ، رقم ١٨٧٩، ١٨٩٩ ، ١٩٦٩).

كانت الكتل تسحب إلى مرفأ النقل على شاطئ النيل بجهود من الناس والحيوانات كما يشير إلى هذا أحد الرسومات الصخرية التى عثر عليها فى طرة. تظهر على هذا الرسم كتلة كبيرة من الحجر الجيرى موضوعة على ألواح خشبية يجرها ثلاثة أزواج من حيوان الثور . كان الطريق الذى تجر عليه الألواح لابد أن يكون معدا بصورة جيدة وممهداً ومصقولاً بالماء المختلط بطمى النيل ، لكى تنزلق عليه ألواح الخشب بصورة جيدة . لم يكن يتم العمل فى المحاجر بصورة متواصلة بالعمال أنفسهم ولكن كان متأرجحا نتيجة لحجم المبنى الذى يتم إنشاؤه . كما كانت ترسل إلى المحاجر حملات من العمال شبه عسكرية تنظمها إدارة الدولة . فقد كان الملك هو المالك الوحيد للثروات الطبيعية والقوى العاملة فى البلاد.

البعثات إلى المحاجر

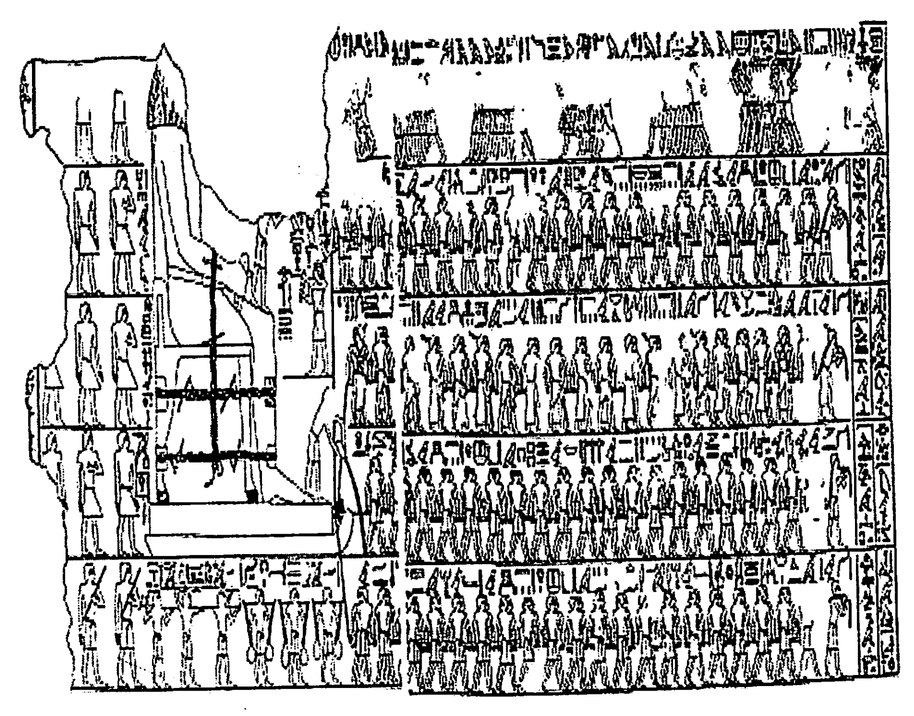
لم يكن يستخدم فى المبانى – وخاصة المبانى الملكية – الحجر الجيرى فقط ، ولكن كانت توجد أنواع أخرى من الأحجار. كانت توجد فى الغالب تلك الأنواع بعيدا عن العاصمة التى تركزت حولها أكبر الأنشطة المعمارية. فحجر الجرانيت الوردى كان يستخرج من مكان بعيد فى الجنوب عند الشلال الأول للنيل بالقرب من أسوان الحالية، والألباستر من مصر الوسطى بالقرب من "حاتنوب"، وحجر الديوريت فى الصحراء الشرقية أو فى النوبة عند أبو سمبل الحالية، وحجر الإردواز والعديد من الأنواع الأخرى من الحجارة فى وادى الحمامات وفى أماكن أخرى فى الصحراء الشرقية. فإذا كانوا يرسلون فى حملاتهم إلى محاجر الحجر الجيرى فى ضواحى العاصمة عمالاً غير مؤهلين ومطلوبين لتكسير ونقل الأحجام الكبيرة من الحجر، إلا أنهم كانوا يرسلون إلى الأماكن البعيدة للحصول على أنواع غالية ونادرة من الحجر فى الغالب عمالاً مؤهلين معهم جنود يؤمنون لهم الحماية أثناء العمل فى مناطق موحشة قاحلة يسكنها البدو.

وقد حفظت لنا الأيام العديد من الآثار المكتوبة والنقوش عن تلك البعثات التى وجدت على الصخور المحيطة بالطرق أو مباشرة فى المحاجر. تقول بعضها إن البعثات كانت تتم بناء على أمر ملكى وغالبا ما نجد فيها بيانات زمنية وغرض الحملة وعدد المشاركين، وبالطبع لا تخلو من تقديم الشكر لإلهة الحماية. تنعكس التركيبة التنظيمية وقيادة البعثات إلى حد كبير فى ألقاب قادتها والمشاركين الآخرين . فغالبا ما كان قائد البعثات هو قائد الجيش وقائد الأسطول ورئيس جميع الأعمال الملكية أو حامل أختام الإله – بمعنى الملك – وقد كان الكتبة والكهنة يقومون بمساعدة القائد أثناء الحملة . كما كان يشارك فى البعثات المتخصصون أمثال المنقبين والبنائين.

أما فيما يتعلق بالعدد الإجمالى للمشاركين فإن النقوش على محاجز الألباستر فى "حاتنوب" تذكر أعدادا من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ رجل. ولا يجب أن ننسى أن الألباستر يعد من الأنواع الثمينة التى كانت تستخدم على نطاق ضيق.

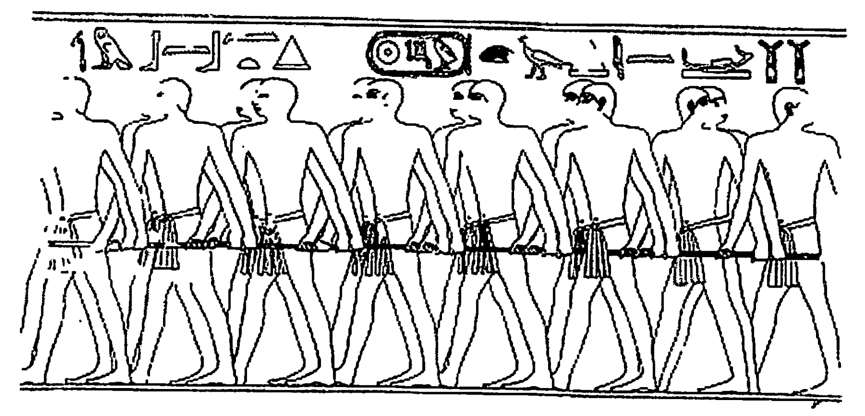
أما المهمة الشاقة من الناحية الفنية والناحية التنظيمية إلى درجة كبيرة والتى كان من الضرورى القيام بها هى نقل الحجر المستخرج . ففى حالة إذا لم ينكسر الحجر مباشرة بالقرب من مكان استخراجه ، كان عليهم نقله لعدة مئات من الكيلو مترات ولمسافة طويلة فى الماء عبر النيل . وأسلوب النقل هذا الأقل عناء والأكثر سرعة موثق من خلال العديد من المصادر المكتوبة والمصورة. وقد خلقت شبكة القنوات الاصطناعية ظروفا مواتية وخاصة الفيضانات المنظمة سنويا ، حيث يرتفع منسوب النيل لعدة أمتار وتفيض منه المياه على نطاق واسع وتصل إلى سفح السهل الصخرى المرتفع الذى تقام عليه الأهرامات. وبهذا تكون قد سنحت فرصة نادرة لتقصير النقل عبر اليابسة إلى حده الأدنى وفى الوقت نفسه نقل الكتل الحجرية الثقيلة عبر طريق طبيعى إلى أماكن أعلى بالقرب من موقع البناء.

إلا أن جميع الباحثين لا يتفقون فى الرأى القائل بأن أعمال النقل الرئيسية كانت تجرى فى فترة فيضانات النيل. فهم يعتقدون -على سبيل المثال- أن المراكب المحملة بمواد ثقيلة لم تكن تستطيع أن تبحر بشكل آمن عبر منطقة تفيض منها المياه . كما أن الشواطئ المشبعة بالمياه كانت تعوق عملية النقل . ويعتقد العالم الفرنسى "جويون" أن نقل المواد التى تستخدم فى بناء الأهرامات كان يتم طوال العام، وأن قدماء المصريين كانوا يستخدمون طريقًا مائيا صناعيا لهذا الغرض ، كانوا يطلقون عليه (القناة العظيمة). هذه القناة التى حفرت على ما يبدو إبان الأسرة الأولى ، والتى يطلق عليها باللغة العربية اليوم (بحر يوسف) تنفصل عن النيل فى جنوب مصر، مما يعنى أنها تمتد موازية له لمسافة ٢٢٠ كيلومتر ثم تغير اتجاهها ناحية الغرب إلى واحة الفيوم. ومن هذا المكان تستمر القناة تحت اسم (بحر الليبينى) القناة الليبية ناحية الشمال على امتداد سفح السهل الصخرى مع الأهرامات ، ثم تصب فى النهاية فى بحيرة المريوطية بالقرب من الإسكندرية ثم فى البحر المتوسط . وقد تمكن "جويون" من إيجاد بقايا أثرية لموانئ كانت تستخدم أثناء بناء المجموعات الهرمية لـ "خفرع" و"منكاورع" فى الجيزة و"ونيس " و"بيبى الثانى" فى سقارة.



نقل التمثال الضخم . منظر لزخارف مقبرة نومارخا جيوحوتب فى برخا. (الأسرة ١٩) .

إنهم كانوا ينقلون عبر الماء فقط الأجزاء الصغيرة من مواد البناء الضرورية لبناء المجموعات الهرمية . وكما سبق ذكره فإن الجزء الأكبر من مواد البناء كان يأتى من المحاجر القريبة من موقع البناء. وهناك رأى لا يفتقر إلى المنطق وهو أن وجود كميات كافية من الحجر الجيرى الذى يسهل الحصول عليه كان من الأسباب الرئيسية لاختيار الموقع لبناء الهرم . ومن الممكن إعادة رسم عملية استخراج الحجر من المحاجر الموجودة فى مكان البناء ونقلها إليه على أساس الحقائق الأثرية. فعلى سبيل المثال تم اكتشاف محاجر للحجر الجيرى فى جنوب وجنوب شرق الهرم الأحمر فى دهشور ، يخرج من تلك المحاجر ثلاثة طرق تؤدى إلى الهرم. يبلغ طول تلك الطرق ما يقرب من كيلو متر واحد، وعرضها يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ متراً. وقد وجدت على حائط نواة هذا الهرم بيانات زمنية غير مباشرة تمكننا من حساب حجم الأعمال . طبقا لهذه البيانات كان يتم نقل حوالى ٣٠٠ إلى ٦٠٠ كتلة يوميا من أجل البناء.

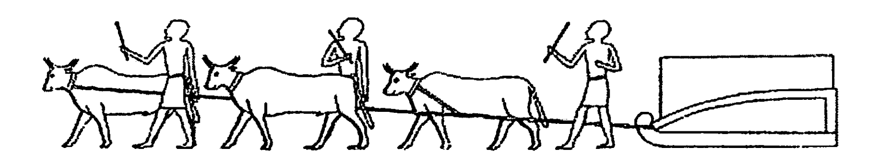


جر القمة الهرمية إلى موقع العمل فى هرم ساحو رع . ظهر تصوير القمة الهرمية على الكتلة التالية والتى لم تكتشف حتى الآن . تم تحديد المشهد بدقة من النقش الذى يوضح أن الهرم مطلى بطبقة رقيقة من الذهب . جزء من زخارف الطريق الصاعد لهرم ساحو رع .

أما فيما يخص وزنها وأحجامها فهى متأرجحة إلى حد كبير، فبعض الكتل - على سبيل المثال - القادمة من المحاجر الموجودة فى المكان والتى استخدمت لبناء هرم "منكاورع" فى الجيزة كانت تصل إلى أبعاد ضخمة : ٨,٥ × ٣ ,٥×٣ أمتار ووزنها حوالى ٢٢٠ طنا!.

نجوم وشمس- أعمدة وحبال

لم يكن أمر الملك ببناء الهرم يتعلق فقط بتأمين ونقل مواد البناء الضرورية، بل الأمر يتعلق بواجب متعدد الجهات شارك فى تنفيذه العديد من الخبراء يتقدمهم "رئيس المعماريين الملكيين" والعديد من الموظفين والمشرفين، يكونون جميعا تحت قيادة "رئيس جميع الأعمال الملكية" وكان فى الغالب الوزير بنفسه . فقد كانت لديه السلطة التنفيذية وجميع البيانات الضرورية بما فيها تلك البيانات التى يقدمها - على سبيل المثال - (بيت الكتب) وهو أرشيف مقر الملك، يحتوى على بيانات أساسية حول كل المؤهلين للعمل من الشعب.

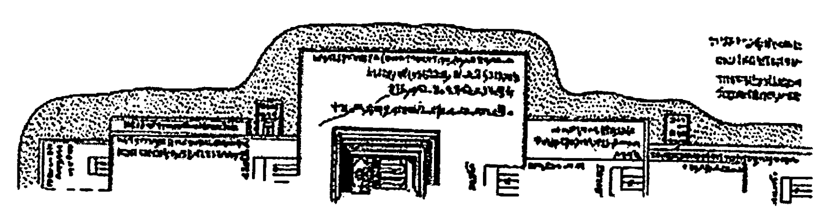


نقش حجرى من محاجر تورا مع رسم توضيحى لنقل الكتل الجيرية على ألواح خشبية يجرها ثلاثة أزواج من الثيران (العصر المتأخر).

كانت تتم أولى خطوات العمل المعمارى الذى سيشرع فى بنائه فى مكتب الإنشاءات . كانت توضع فيه الخطط من قبل أخصائيين مخضرمين على درجة كبيرة من المعرفة بعلوم الرياضيات وعلوم الهندسة. وبالطبع تكتب تلك الخطط على أوراق البردى ، فى حين أن الرسومات التخطيطية لبعض التفاصيل المعمارية فقط كانت تكتب أثناء البناء – على سبيل المثال – على قطع الحجر الجيرى المسطحة. ومن المفترض أنه قد تم إعداد نماذج للمشروع بأكمله أو أجزاء منه. يؤكد ذلك بعض الاكتشافات الأثرية منها – على سبيل المثال – النموذج من الحجر الجيرى لأساس هرم لم تحدد هويته بعد ، ربما من الأسرة الثالثة عشرة والذى وجد فى معبد الوادى لـ "أمنمحات" الثالث فى دهشور.

ومن بين الآثار المكتوبة التى حُفظت لنا توجد أدلة مباشرة عن دراية قدماء المصريين بالرياضيات ، منها على سبيل المثال بردية "رنت" وبردية "موسكفسكى" وغيرهما. وهى تتعلق بمختلف الخطوات والإجراءات الرياضية. ويمكن الحكم منها على أن قدماء المصريين رغم أنهم لم يكونوا يستطيعون صياغة القوانين الرياضية بدقة إلا أنهم كانت لديهم المعرفة العملية العميقة والتى استطاعوا استخدامها على نطاق واسع. فقد كانوا يعملون بالنظام العشرى، كما حلوا مسألة الكسور وإن كان بطريقة معقدة إلى حد ما. فاستطاعوا حساب سطح المثلث والمربع والدائرة وحتى سطح نصف الكرة. كما استطاعوا تحديد الزوايا وحجم المجسمات بما فيها الهرم والأسطوانة والمخروط... إلى آخره. كما عرفوا العلاقة بين جوانب المستطيل القائم – ونظرية "فيثاغورث" – . فقد حددوا الزاوية القائمة بواسطة مثلث طول أضلاعه بنسبة ٣ : ٤ : ٥ .

ومبانى قدماء المصريين هى فى حد ذاتها أقوى دليل على قدراتهم الرياضية. فلنأخذ على سبيل المثال الهرم الأكبر . فلو تصورنا دائرة نصف قطرها هو ارتفاع الهرم فإن طول هذه الدائرة يساوى محيط قاعدة الهرم. ينطبق هذا فقط على زاوية معينة للسور أما الباقى فكان يجب حسابه مسبقا، إذًا قدماء المصريين رغم أنهم لم يستطيعوا تحديداً دقيقًا للرقم pi إلا أنهم كانوا يتعاملون معه عمليا.



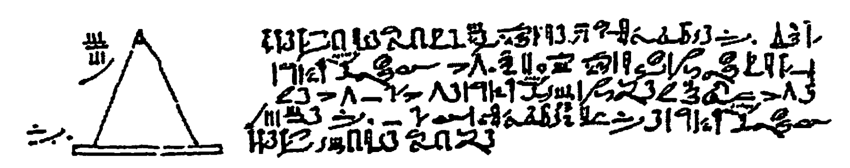
التصميم التوضيحى للمقبرة الصخرية لرمسيس الرابع مرسومًا فى بردية (الأسرة العشرون ، المتحف المصرى فى تورينا ، رقم ١٨٨٥).

ولم تكن الخطوات الأخرى أقل جهدا من إعداد المشروع . فاختيار مكان لبناء الهرم فى المستقبل يعتبر من الأشياء شديدة الأهمية . وما زالت مداولات علماء المصريات تدور حول العوامل التى أثرت فى هذا الاختيار . ولا نعرف بالتحديد حتى الآن تماما وفى كل الحالات لماذا قام أحد الملوك ببناء هرم على سبيل المثال فى الجيزة، وقام الآخر من الأسرة نفسها ببناء الهرم فى سقارة؟ ويبدو أن هناك العديد من الأسباب التى لعبت دورا عند اتخاذ القرار وأحيانا تداخل تلك الأسباب.

سبق وأن ذكرنا أن اختيار المكان لبناء الهرم يمكن أن يكون مرتبطا بسهولة الحصول على الحجر الجيرى، ولكن هناك رأى آخر ورد قبل سنوات عديدة على لسان عالم المصريات الألمانى "أدولف أيرمان" يقول إن أماكن بناء الأهرامات كانت تتغير بناء على موقع إقامة الملوك. تلك المقرات كانت تقع فى وادى النيل وسط الحدائق والحقول القريبة من العاصمة "منف". وحتى الآن لم يتم العثور على أى من هذه المقرات من عصر الدولة القديمة، ولم يتم بحثها من قبل علماء الآثار. إذا فالأهرامات يجب أن تبنى بالقرب من تلك المقرات على حافة الصحراء التى تمتد إلى الغرب من النيل. أما بناء

تلك الأهرامات والتى كانت تمثل واجبًا معقداً وشاقا للجهاز الإدارى للدولة. فقد كانت تدار من مقرات الإقامة.

كانت الدوافع الدينية والسياسية تلعب فى بعض الأحيان هى الأخرى دورا معينا فى اتخاذ القرار منها - على سبيل المثال - محاولة إقامة هرم بالقرب من أقدم الأهرامات وهو الهرم المدرج فى سقارة. وبالطبع لعبت علاقات القرابة دورا (فعلى سبيل المثال كون أعضاء أسرة "نفر إير كا رع" على جبانة فى أبو صير جبانة أسرية مغلقة خاصة بهم).

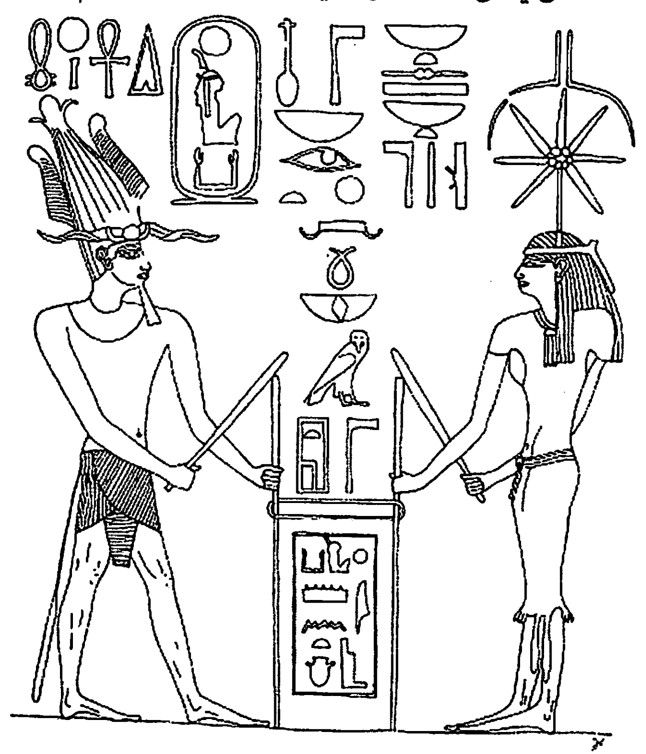


العمليات الحسابية الواردة فى بردية ريند والمتعلقة بحساب ارتفاع الهرم (إبيت) .

كان المكان المختار يجهز وتجرى فيه قبل بدء أعمال البناء طقوس تأسيس غاية فى الأهمية . كان الشروع فى كل بناء مهم - فما بالك بالهرم- بمثابة حدث لا يتعلق فقط بالبشر ولكن أيضا بالآلهة. وقد لعبت فضلا عن الملك إلهة الكتابة "سيشات" (سيدة الكتاب والبناة) دورا خاصا أثناء طقوس التأسيس. وفى بعض الصور المحفوظة (والتى لا تتعلق بالأهرامات بشكل مباشر) تظهر الإلهة"سيشات" مع الملك وهى تمسك بيدها عصاة وحلقة من حبل ، وهى وسائل مهمة تستخدم عند قياس أساسات البناية المستقبلية . كذلك كانت تقدم القرابين للآلهة أثناء الشعائر (رأس إوزة ورأس ثور ... إلى آخره) ، كانت توضع تلك القرابين وغيرها من الأدوات (أوانٍ تمثل قرابين أخرى وأحيانا قوائم بأسماء مالك البناء القادم ونماذج من الأدوات التى تستخدم فى العمل ... إلى آخره) فى أساسات المبنى وفى الغالب فى جوانبه.

كان التحديد الدقيق لوجهة الأهرامات من الأمور شديدة التعقيد وشديدة الأهمية أيضا. فمحاور جوانبه كانت تتجه إلى الجهات الأربع (باستثناء عدة أهرامات مدرجة صغيرة من نهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة والتى لم تكن تعتبر مقابر). والرأى الغالب بين علماء المصريات حتى وقتنا هذا هو أن نقطة الانطلاق كانت تتمثل فى تحديد

المحور الشمالى - الجنوبى على أساس مراقبة نجم الشمال. وبناء على هذه النظرية كان يقف أحد المراقبين فى منتصف بناء دائرى بسيط من الطوب اللبنى والذى كان يمثل فى الأساس فضاء صناعيا، ويقوم بمراقبة شروق وغروب أحد النجوم المختارة الواقعة حول أحد قطبى الأرض والسماء وذلك بالنظر إلى هذا الفضاء بواسطة مذراة بسيطة تشبه آلة كان يطلق عليها "باى". يقوم الرجل الآخر طبقا لتعليمات المراقب بالتسجيل الدقيق للنقطة التى خرجت عندها النجمة واختفت عندها الأخرى وذلك عند قمة منطقة الحائط الدائرى، أى الأفق الصناعى بواسطة أداة أخرى بها مذراة تسمى "ميرخت". أما نقطة التقاء منتصف المسافة بين كلتا النقطتين وموضع المراقب فكانت تعتبر محور شمال - جنوب. كما كان يمكن التأكد من القياس وذلك بمراقبة نجوم أخرى.

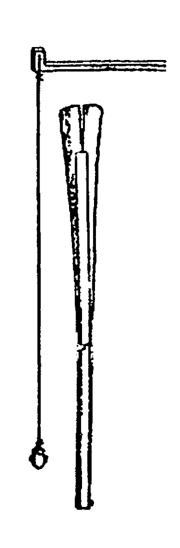


الإلهة سيشات والملكة حتشبسوت المجسدة على هيئة رجل - فرعون . تم تصويرهما أثناء طقوس شد الحبل حيث تثبتان أوتاد القياس المربوطة بالحبل وتقيمان المقصورة . تم تفسير الأهمية الفنية الدقيقة لهذا الطقس بطرق عديدة من نزع أعمدة المحاور أو الأركان الخاصة بتصميم المبنى بعد تثبيت الوتد الموجه فى وضع مائل بدون استخدام الفادان . جزء من زخارف ما يعرف بالمعبد الأحمر (الكرنك ، الأسرة ١٨) .

غير أنه من الجائز جدا أيضا أن تحديد الوجهة الأساسية بالنسبة للاتجاهات الأربعة لم ينطلق من مراقبة النجوم فقط ولكن الشمس أيضا. وقد أمكن تحديد محور شرق - غرب بواسطة أدوات مساعدة بسيطة ، وهى عصا خشبية وحبال تمسكها فى يدها الإلهة "سيشات" والملك والتى ظهرت على مشاهد طقوس التأسيس . وعند اعتدال الليل والنهار فإن العصا المثبتة فى الأرض فى وضع عمودى فى لحظة شروق الشمس تقوم برمى ظل يشير بدقة إلى الغرب ، وفى لحظة غروب الشمس تشير بدقة أيضا إلى الشرق . وللوصول إلى النتيجة نفسها كان ممكنا إجراء هذا القياس فى أى فصل من فصول السنة أو أوقات اليوم. لم يكن الأمر يتطلب سوى إجراء عدة قياسات.



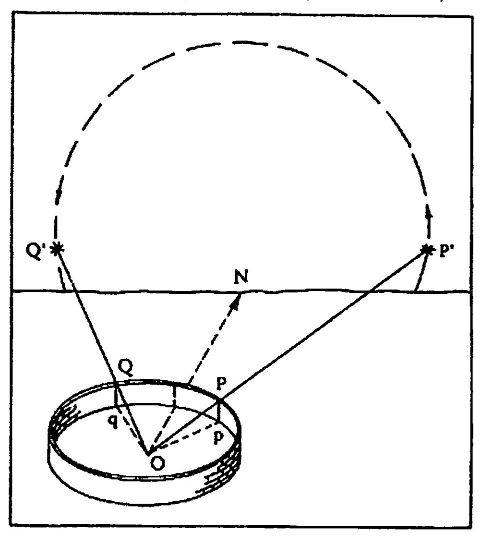
أثناء تشييد الأبنية المهمة مثل المعابد والأهرامات كان يتم إحضار القرابين. عادة ما كان يوضع فى حفرة فى أساسات البناية بعض الأشياء الرمزية بما فى ذلك القرابين المختارة وهو ما يعرف بالوديعة الأساسية. يظهر الحاكم وهو يركع بالقرب من الحفرة التى توجد بها الوديعة الأساسية فى الجزء الأخير من منظر لمعبد الشمس لنيوسر راع فى أبو غراب (الأسرة الخامسة).



باى ومرخيت ، أدوات خاصة بعمل قدماء علماء الفلك المصريين وكذلك البناة (بوخارد)

وقد حدد البناة المستوى الأفقى والذى كانوا فى حاجة إلى معرفته أيضا منذ البداية بطريقة بسيطة جدا. فقاموا ببناء مزراب من الطوب اللبنى الجاف وملئوه بالمياه، ثم قاموا بتسجيل مستوى المياه على الحوائط الجانبية. وبهذا استطاعوا تحديد الخط الأفقى. وقد عثر على بقايا تلك المبانى اللبنية والتى استطاعوا من خلالها تحديد الخط الأفقى وتسجيله على الحائط الشرقى لمسطح الأساس فى هرم "نفر إف رع" الناقص فى أبو صير. ويفسر الخطأ غير الملحوظ فى تحديد أساس الهرم الأكبر فى الجيزة بطريقة مثيرة للاهتمام حيث يرتفع الجانب الجنوبى الشرقى بحوالى ٢ سم عن الجانب الشمالى الشرقى. فعلى ما يبدو أن رياح الشمال الغالبة فى مصر قد رفعت منسوب سطح المياه فى الجانب الجنوبى للمزراب الطويل على امتداد طول جانب الهرم مقارنة بالجانب الشمالى.

كما حددوا زاوية ميل الحائط بصورة عملية وبطريقة مبسطة . فلم يقوموا بحساب الزوايا ولكن قاموا بتصميمها بواسطة مثلث قائم الزاوية، أحد ساقى المثلث المواجهة للزاوية لها طول ثابت (وهو ذراع). أما الساق الأخرى المجاورة للزاوية فكانت متغيرة. العلاقة بين الساقين أطلق عليها "سيكيد". وعلى أساس هذا التحديد لزاوية ميل الحوائط الخارجية للهرم قاموا بتكوين خلفية بسيطة من الخشب كانوا يستخدمونها أثناء البناء. وحتى اليوم وأثناء ترميم الآثار يقوم البناءون المصريون باستخدام أداة مساعدة مشابهة.

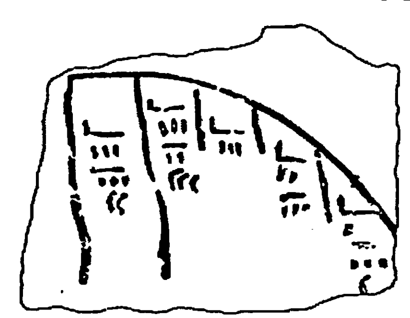


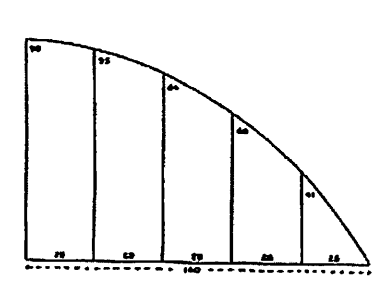
تحديد الاتجاه الشمالى الجنوبى على أساس مراقبة نجمة الشرق والغرب فى الأفق المتخيل (دواردز).

كانت تصاحب إتمام بناء الأهرامات الاحتفالات والطقوس ، وقدم لنا اكتشاف كتل صخرية من الطريق الصاعد فى أبو صـير لـ "ساحو رع" معلومات جديدة جدا عن هذه الاحتفالات والطقوس . ومن بين ما تشير إليه النقوش على تلك الكتل مجموعة من العمال يقومون بجر الزحافات الخشبية التى عليها - طبقا للنقش الموجود أعلى المشهد - مجموعة هرمية مزينة بالذهب الرقيق، ورؤساء فرق العمل الذين يقدمون فروض الولاء والطاعة للملك وكذلك رقصات احتفالية تقوم بها راقصات حريم الملك ... إلى آخره . المبنى قد تم وأعد للفرعون الإله ، ليس فقط مقبرة ولكن مقر إقامة له بعد موته يحكم منه إلى أبد الآبدين "بواسطة شعب عصره".

السر فى تنظيم العمل :

كانت الكتل الحجرية العملاقة المستخدمة فى البناء وكذلك ضخامة حجم المبنى سببًا فى ظهور تصورات خيالية فى العصور القديمة حول عدد من قاموا ببناء الهرم . هذا أمر مفهوم إلى حد ما . وكما سبق أن ذكرنا أن "سنفرو" على سبيل المثال وأثناء فترة حكمه التى امتدت لأكثر من أربعة عقود قام ببناء أربعة مجموعات هرمية يبلغ حجمها ٣,٧ مليون متر مكعب من الأحجار، أما حجم حوائط جميع المقابر الملكية والتى بنيت على مدار ما يقرب من قرن ونصف فى الأسرة الرابعة يقدر بحوالى ٩ ملايين متر مكعب . والأمر الأكثر دهشة هو ما نعرف اليوم من أنه لم يسكن مصر فى تلك الفترة كلها أكثر من مليون إلى مليون ونصف نسمة.

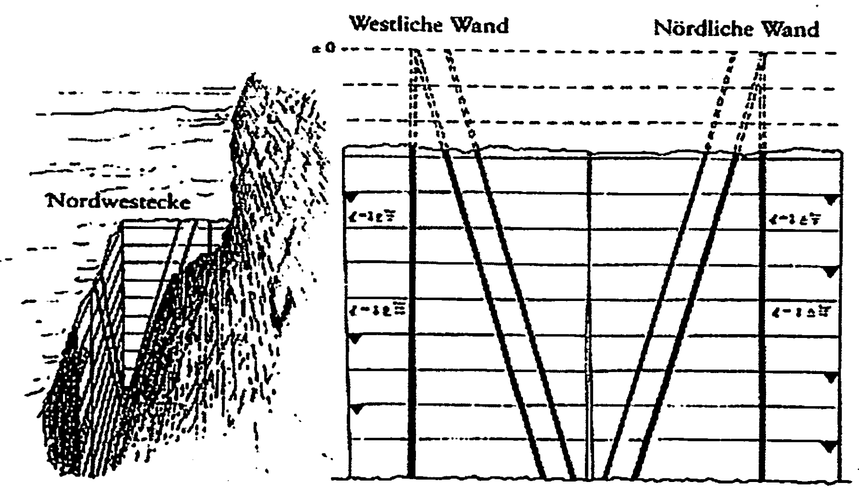




حجر جيرى من مجموعة زوسر يضم بيانات حول تصميم القبة (لوير) .

يذكر المؤرخ اليونانى "هيرودوت" Herodot أن عدد الذين شاركوا فى بناء الهرم الأكبر فى الجيزة مائة ألف شخص على مدى عشرين عاما تخللتها فترات فاصلة كل ثلاثة أشهر . أما ذكر الأشهر الثلاثة الفاصلة هو بالطبع إشارة ضمنية إلى فصول السنة الثلاثة التى يتكون منها التقويم فى مصر القديمة .

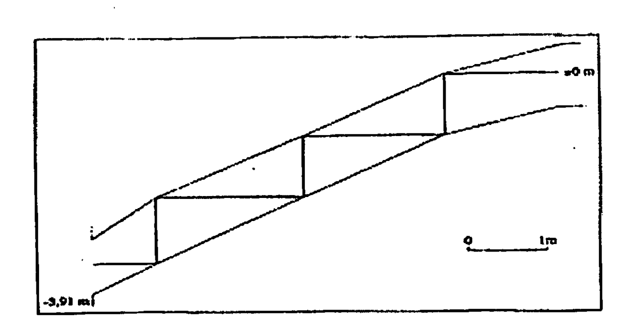
اعتبر عالم آثار مخضرم من أمثال "بترى" تلك البيانات ممكنة . فيقول إن الأعمال الرئيسية كانت تتم فى فترة الفيضان حيث حرم جميع سكان القرى من العمل فى الحقول . إلا أن باحثين آخرين قد حاولوا الانطلاق من اعتقادهم بمبدأ الأعمال المعمارية الضرورية ، فقد اعتقد " لودفيج بورخارد" و"لويس جرون" أن الأعمال كانت تتم طوال العام بناء على أبحاث فى هرم ميدوم . توصلوا إلى نتيجة مؤداها أن عدد من شاركوا فى بناء الهرم بما فيه نقل المواد حوالى عشرة آلاف شخص ، وبناء على ذلك فقد قرروا أن عدد من قاموا ببناء الهرم الأكبر فى الجيزة قد يصل إلى حوالى ٣٦ ألف شخص . إلا أن هذا التقدير بدا لهم فى النهاية كبيرا للغاية نظرا لضيق موقع العمل والمشاكل المرتبطة بالإقامة والتموين.



اكتشف بترى أثناء حفائره فى ميدوم بالقرب من إحدى المقابر آلة رائعة لقياس المبانى تدل بوضوح على الطريقة التى حدد بها بناة قدماء المصريين اتجاه الجدران الخارجية للمقبرة ومكنتهم من التحكم فيه أثناء البناء. وعند الزاوية الشمالية الغربية للمصطبة حيث تنخفض البناية تحت مستوى سطح الأرض رسمت على الجدران الجانبية للقاعدة الصخرية شبكة من الخطوط الأفقية يبعد كل منها عن الآخر بمقدار ذراع و كذلك خطوط رأسية و مائلة توضح اتجاه جدران المصطبة .

وانتـهى عـالم الآثار الألمانى "ديتـر أرنولد" Dieter Arnold فى أبحـاثه عن هرم أمنمحات الثالث بدهشور إلى أن ما يقرب من خمسة آلاف عامل وحرفى قد شارك فى بناء هذا الهرم. وقد تعلق الأمر بهرم بنى فى غالبه من الطوب اللبن الجاف ، باستثناء الكسوة وأساس الهرم وبعض المبانى فى محيطه بنيت من الحجر الجيرى.

أما أبحـاث عـالم الآثار البولندى "فيسلاو كـوزنسكى" Wieslaw Kozinsky فقد اتخذت منحى آخر تمامـا . فقد رأى أن كـتلة الصـخـر التى تزن ٢,٥ طن يجب أن يجرها حوالى ٢٥ فردا ، فيتوقع عدد من شاركوا فى العمل خارج الموقع بـ ٦٠٠٠٠ وفى الموقع بـ ٣٠٠٠٠٠ فرد. وقد وصل إلى الرقم نفسه أيضـا فى العـصـر القـديم "ديودور الصقلى". غير أن "كوزنسكى" انطلق فى رأيه هذا من افتراض خاطئ وهو أن مصـر فى ذلك الوقت كان يسكن بها من ٥ إلى ١٠ مـلايين نسمة . إلا أن عددهم فى الحقيقة كان أقل من هذا بكثير، فعلى أكثر تقدير ١,٥ مليون.

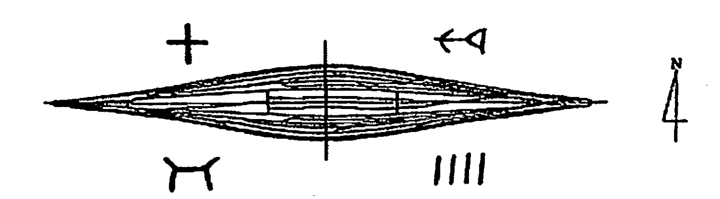


تمثل مجموعة الخطوط التى تشكل زاوية قائمة الرسم الموضح على السقف المائل للممر المؤدى إلى حجرة الدفن الخاصة بمصطبة بتاح شبسس فى أبو صير . بهذه الطريقة البسيطة تم نقل الاتجاه الدقيق للجهات الأصلية إلى حجرة الدفن التى تقع على بعد حوالى أربعة أمتار تحت أساسات المصطبة (الأسرة الخامسة) .

غير أن الأبحاث الأثرية الحديثة وبعض النتائج المدهشة التى أسفرت عنها فتحت طريقـا جديدا لحل هذه المسـألة. استـخدمت فى منتـصف الثمـانينيـات أثناء الأبحـاث الفرنسية المصرية المشتركة فى منطقة الهرم الأكبر التقنية الحديثة بما فيها الأشعة

فوق البنفسجية. وأشارت القياسات إلى أنه يوجد فى جسم الهرم الأكبر غرف كبيرة مليئة بالرمال النظيفة . فقد استخدم أثناء البناء طريقة بسيطة تسمى "طريقة الحجرة"(١) والتى كان من شأنها إسراع وتبسيط وتقليل حجم الأعمال إلى حد كبير. غير أن جميع الإحصاءات المعقدة والنظريات مختلفة عن الملايين من الكتل الحجرية التى استخدمت فى بناء الهرم الأكبر، والمزيد من النظريات المختلفة التى تتم فى ضوئها . تلك الأبحاث كلها لا تقف على أرضية صلبة.

إلا أن العلامات والنقوش البسيطة والمخططات المسجلة باللون الأحمر وباللون الأسود وأحيانا باللون الأصفر على الكتل الصخرية التى يتكون منها جسم حوائط الهرم تمثل مصدرا آخر قيما من مصادر المعلومات معروفًا فى علم المصريات ، رغم أنه كان مهمشا للغاية منذ فترة قريبة . تلك الآثار المكتوبة والمتواضعة مقارنة بالنقوش التذكارية التى تبلغ حد الكمال من الناحية الفنية ، والتى كتبت بالخط الهيروغليفى كانت لفترة طويلة غير ذات أهمية من الناحية التاريخية . ربما السبب فى ذلك يعود إلى أنها كانت مكشوطة ويصعب الوصول إليها وباهتة ولا تكاد تقرأ . إلا أنها فى الواقع تساعدنا مع الآثار المكتوبة الأخرى - التى تتعلق بصفة عامة بإدارة الدولة - فى تصور أسلوب تنظيم وإدارة الأعمال فى المبانى العظمى فى مصر القديمة، ويتضح منها وجود عدة أنظمة للإدارة فى بناء الأهرامات.



الشكل يوضح بجلاء رسمًا لمركب خوفو للدفن ذات العلامات التى تم تسجيلها من قبل البناة على الألواح الموجودة فى الجهات الأربعة للمركب توزيع القوى العاملة طبقا لطريقة عمل البحارة حتى يتسنى تنظيم العمال بسرعة وبسهولة (أبو بكر و أحمد يوسف) .

(١) بناء على هذه الطريقة كان يتم فى البداية بناء المحيط الخارجى ثم يملأ الفراغ الداخلى بالرمال أو كسرات الحجارة التى تتصل ببعضها بواسطة الملاط .

فجزء من القوى العاملة كان يتم تنظيمه بناء على نظام المركب القديم المشار إليه، كانت الحلقة الرئيسية فيه هى الفريق المكون من خمسة أقسام عمل تسمى طبقا للأجزاء المختلفة للمركب (المقدمة ميمنة – المقدمة ميسرة – المؤخرة ميمنة – المؤخرة ميسرة) . ولم يوضح بصورة كافية اسم المجموعة الخامسة الأخيرة حتى الآن ، ولكن ربما يتعلق بموقع العمل الخاص بقائد الدفة. وكانت كل مجموعة تنقسم فى البداية إلى أربعة أقسام ثم إلى قسمين فقط. تلك الأقسام غالبا ما كان لها – مثلها مثل المجموعات – أسماء ترتبط أحيانا بالأصل الجغرافى للعمال ، وأحيانا بالقدرات المطلوبة أو الفضيلة كالمثابرة والقوة والتضامن ... إلى آخره . ويتكون الفريق الواحد الكامل من حوالى ٢٠٠ رجل أو أقل من ذلك بقليل . وكان لكل فريق أو مجموعة أو قسم بالطبع قائد . ولكن يبقى السؤال عن نوع النشاط الذى يقوم به هؤلاء العمال. يشير أصل النظام أنه ربما يتعلق بالنقل ، وذلك لأن النظام يتناسب بصورة أفضل مع متطلبات التنسيق بين جهود العدد الصغير من الأفراد الذين يؤمنون سرعة وتدفق مواد البناء إلى الموقع سواء عبر اليابسة أو عبر الماء.

وبالإضافة إلى نظام الفرق المشاركة فى البناء يوجد نظام آخر . كان العمال فيه مقسمين إلى الجهات الأربع: إلى الشمال والجنوب والغرب، أما الجهة الشرقية فلا يوجد سند لها ، وبدلا منها كان يستخدم اسم آخر ، وربما السبب فى ذلك يعود إلى أن الجهة الشرقية كانت تعنى فى اللغة المصرية (ما هو على اليسار) الأمر الذى يعنى من الناحية الأسطورية (سيئ). وتشكل الجهات الأربع مجتمعة وحدة أكبر تسمى (كتيبة). ويشير العديد من الدلائل إلى أنه كان يتم تنظيم الحرفيين والعمال المتخصصين بناء على هذا النظام فى موقع بناء الهرم. غير أنه لا توجد أية آثار مكتوبة، محفوظة فى مكان ما، تذكر عدد العمال فى تلك الجهات وعددهم فى تلك الكتائب.

غير أن العمال المدرجين فى تلك "الفرق" وتلك "الحزم" كانوا يمثلون أقلية فى المبنى . هذان النوعان من العمال رغم أنهما متخصصان ومنتجان بشكل ما لم يستطيعا بناء الهرم. ومن خطة الهرم وحجم الحوائط يمكن استنتاج كمية الأعمال التى كان يجب تنفيذها لكى يظهر البناء . ومن غير المشكوك فيه أن عدداً كبيراً من القوى العاملة قد شارك فى بناء الهرم ، غير أن المصادر المكتوبة المعاصرة لا تقدم أى

دليل مباشر عنهم . ويمكن الحكم على وجودهم إما بشكل غير مباشر من حجم تعقيد المباني أو من بعض الآثار المكتوبة المعاصرة.

ونجد في المراسيم الملكية لـ "بيبي" الثاني التي تمنح امتيازات لمعبد "مينا" في قبط على سبيل المثال في إطار تحرير خدمة المعابد من مهمة العمل للملك مصطلح "تقسيم كل عمل للملك" . هذا المصطلح على الفور يمكن تحديده في ضوء أن ضرورات العمل تعتبر "حَملاً" و"نقلاً" بواسطة الأخشاب" . كما نعرف من خلال نقوش أخرى المزيد من الأعمال الإجبارية في الحقل – على سبيل المثال – أو في قنوات الري . تلك الواجبات تتعلق بصفة خاصة بأكبر طبقات المجتمع المصري وهم المزارعون الذين لم يكن في استطاعتهم العمل في الحقول أثناء الفيضانات السنوية. وعلى الفور يتبادر إلى الذهن أنه في هذه الفترة من العام كانوا يمثلون المصدر الوحيد الممكن والكبير للقوى العاملة غير المؤهلة في بناء الأهرامات.

ومن غير المعروف عدد المواطنين الريفيين الذين شاركوا في المباني. كما لا نعرف كذلك أسلوب قيادة هؤلاء العمال الموسميين . وليس من المستبعد أن أعمالهم لم يكن من الممكن مراقبتها ، من بين أسباب ذلك أن هذا كان يمثل عبئا إداريا كبيرا جدا . ولا توجد سوى نظريات مختلفة عن حجم الجماهير من العمال المجهولين الذين يعملون في بناء الأهرامات . ويتفق علماء المصريات اليوم على أن عدد من شاركوا في بناء الهرم الأكبر بما فيه نقل مواد البناء يزيد قليلا عن ٣٠ ألف شخص.

ولا تذكر الآثار المكتوبة المعاصرة من مصر القديمة شيئا عن الظروف التي كان يعيش فيها العمال في موقع البناء ، وكيف كان يتم مكافأتهم على عملهم، وعلى الرغم من أن "هيرودوت" يذكر أنه "كتب على الهرم بالأبجدية المصرية عدد ما استهلكه العمال من الفجل والبصل والثوم" ، إلا أن أخباره تلك غير موثوق فيها ليس فقط لأن نقشا كهذا لم يتم العثور عليه، ولكنها تتعارض مع عقيدة قدماء المصريين بأن مستندات المحاسبة العادية تدنس حرمة مقبرة الفرعون . من المؤكد أن قدماء المصريين الكتبة ذكروا تلك البيانات بالتأكيد ، بل وبشيء من التفصيل البيروقراطي وحفظوها في السجلات الخاصة بها والتي إما لم تحفظ لنا وإما تنتظر أن نكتشفها.

ومن بين القليل الذى عثر عليه ويتعلق بأعمال البناء من عصر بناة الأهرامات تجدر الإشارة إلى نص على بردية من الأسرة السادسة من سقارة . وهو عبارة عن رسالة لقائد بعثة العمل إلى محاجر الحجر الجيرى بالقرب من طرة ، وهو موجه إلى موظف منوط به قيادة أعمال البناء أو تلقى إمدادات مواد البناء . يشكو فيه القائد من أن عماله لم يتلقوا فى الموعد المحدد الملابس ، ويضيعون الوقت عبثا فى الانتظار ، ويحذر بشكل غير مباشر من الخسائر فى الأعمال المخطط لها . ويتضح من النص أيضا أن القائد وحملته كانوا على مقربة من مقر إقامة الملك. وإذا كان يمكن افتراض أن مقر إقامة الملك – أى الدولة – قد أخذت على عاتقها ليس فقط توفير الملبس للعمال، ولكن أيضا إعاشتهم وتوفير السكن لهم . وبالطبع ينطبق هذا على المقابر الملكية الكبرى، أما المقابر الخاصة الأصغر والتى بدأت فى الازدياد خاصة فى نهاية الدولة القديمة، فقد كانت تحكمها ظروف أخرى.

آلات رفع أم منحدرات

إن المناقشات والخلافات على عدد وظروف من شاركوا فى بناء الأهرامات هى واحدة من "أسرار" الأهرامات. ومن المسائل الشيقة والتى لا تقل أهمية هى مسألة الطريقة التى كانت ترفع بها الأحمال الثقيلة إلى تلك المبانى. فأحيانا كانت هناك كتل حجرية حمولتها عشرات الأطنان والتى كانت ترفع إلى عشرات الأمتار.

توجد نظريتان تبحثان فى إجابة عن هذا السؤال وتعودان إلى العصور القديمة . صاحب واحدة من أقدم هذه النظريات هو "هيرودوت" الذى كتب : (كان الهرم يبنى بشكل مدرج يطلق عليه البعض نتوءات والبعض الآخر درج . وعندما قاموا ببناء الدرجة الأولى قاموا برفع الأحجار الأخرى بواسطة أداة مكونة من أعمدة قصيرة إلى الدرجة التالية ، وبمجرد وضع الحجر عليها يتم جره على الآلة التالية الموجودة على الدرجة الأولى ثم يسحب من عليها إلى الدرجة الثانية تجاه الآلة التالية . وكان عدد الآلات يزيد أو يقل حسب عدد الدرجات، اللهم إلا إذا كانت آلة واحدة يتم نقلها من درجة إلى درجة، بعد أن يقوموا برفع الحجر، وذلك لأن الآلة كان من السهل نقلها).

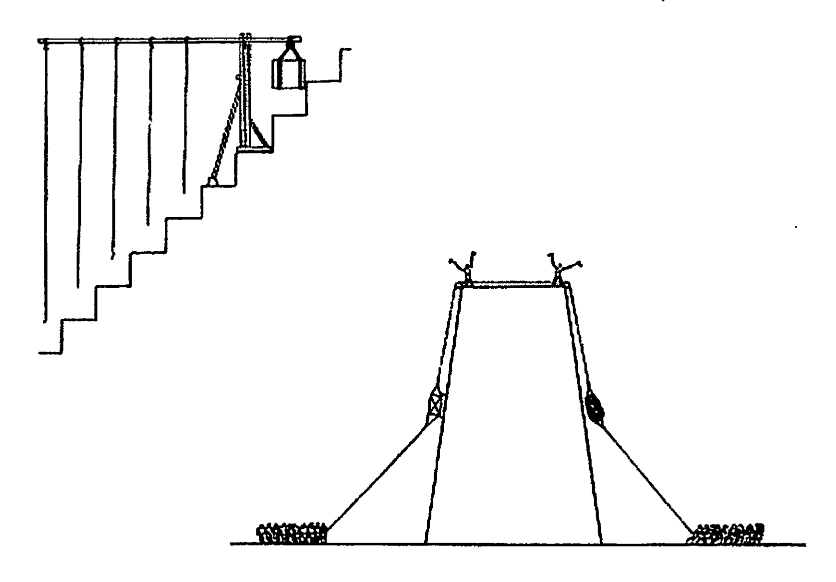
أما التفسير الآخر المختلف تماما فقد قدمه مؤرخ آخر من العصور القديمة وهو "ديودور الصقلى :"... يقال إن الحجر كان يؤتى به من الجزيرة العربية لمسافة كبيرة وأن المبنى كان يتم بواسطة أكوام ، فلم تكن الروافع معروفة فى ذلك الوقت...).

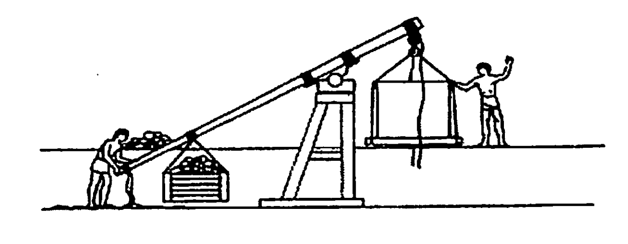
من هذين التفسيرين شديدى الاختلاف ينطلق الباحثون فى وقتنا هذا . فمنهم من هو على قناعة - ويحيل فى ذلك إلى "هيرودوت" - من أن الكتل الحجرية كانت ترفع بواسطة آلات خشبية بسيطة، ومنهم من ينطلق من نظرية "ديودور" ويؤيد طريقة البناء بواسطة المنحدرات الصناعية. وبالإضافة إلى تلكما النظريتين الرئيسيتين وأشكالهما يوجد بالطبع نظريات أخرى ، بدءاً من النظريات الخيالية تماما ، وانتهاء بالنظريات الجذابة من الناحية الفنية ولكنها تتعارض مع الحقائق الأثرية أو على الأحرى مع الإمكانيات التقنية لقدماء المصريين.

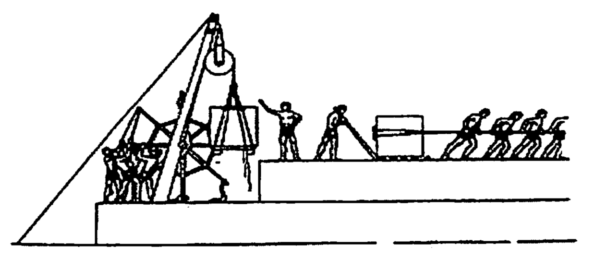
وفى القرن الماضى عندما تمكنت الحفائر من اكتشاف نماذج مصغرة من آلات خشبية بسيطة تتكون من حلقات دائرية تربطها أعمدة قصيرة ظهر القول بأن هذه ربما تكون تلك "الآلات الخشبية" التى ذكرها "هيرودوت" . ومن الضرورى أن نضيف أن الاكتشافات لم تأت من محيط الأهرامات، ولكن من مصر العليا، ويجوز أن نطلق عليها اسم "مهد" ، حيث يمكن لها أن ترفع وبالتدريج الكتل الحجرية عن طريق تأرجحها وتدعيمها بأوتاد خشبية ، ولكن ترفع فقط الأحجار الصغيرة لا الأحجار العملاقة التى تصل حمولتها إلى عشرات الأطنان.

أما ما يسمى "المهد" فهى مسألة لا تحل بشكل جذرى . غير أن توصيف "هيرودوت" كان سببا لظهور أفكار أخرى . فقد ابتكر المهندس الألمانى المشار إليه "جرون" فى بداية هذا القرن حلا خياليا عبارة عن وسيلة بسيطة تشبه الشادوف الذى يستخدم فى حمل المياه . وهو يتكون من أجزاء من جذع الشجرة مصفوفة رأسيا وأفقيا وتعمل بطريقة الرافعة . وبعد نقل الكتلة إلى مكان أعلى يتم نقل الشادوف الخشبى أيضا إلى المكان الأعلى. وعلى الرغم من أن فكرة "جرون" تعتبر مبتكرة ، إلا أن بها العديد من القصور . فقبل كل شىء كان ممكنا بهذه الطريقة رفع الكتل الصغيرة فقط . ولم تتوصل الحفائر إلى أى بقايا لمثل هذه الأداة حتى الآن ، فضلا عن أن قدماء المصريين على الرغم من أنهم كانوا يعرفونه ويستخدمونه فى سحب الماء

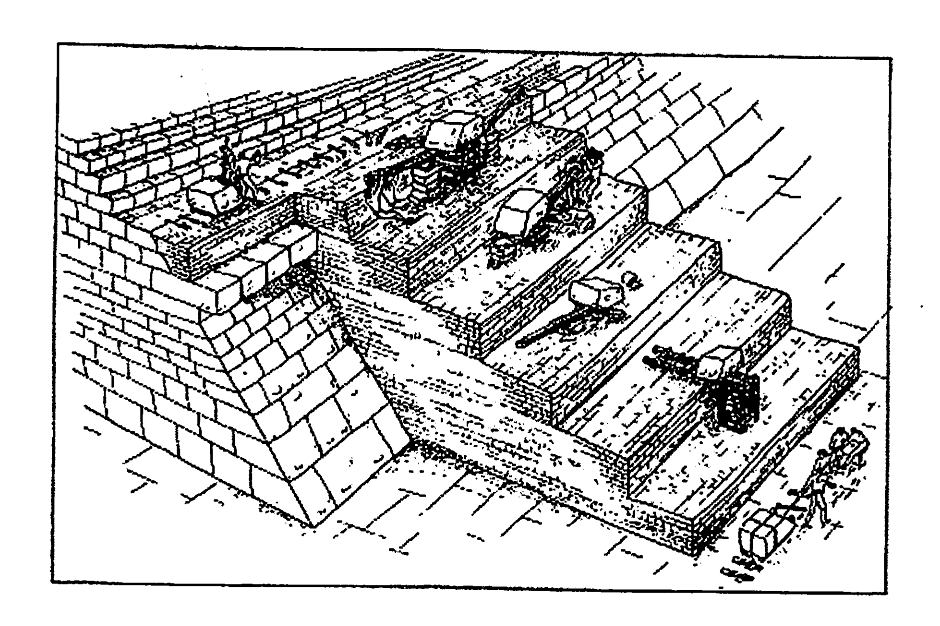
والذى يطلق عليه اليوم فى مصر الشادوف ، غير أنهم لم يكونوا يعرفونه فى عصر بناة الأهرامات ، كما أن استخدامه لم يكن معروفا إلا فى عصر الدولة الحديثة أى بعد ذلك بأكثر من ألف عام.







الأشكال الحديثة للآلات البسيطة والتى بحسب المتخصصين يمكن أن تكون قد استخدمت فى بناء الأهرامات (جرون) أعلاه يسار، (جورير) فى المنتصف، (آدم) أسفل يمين، (إيسلر) الصفحة التالية .

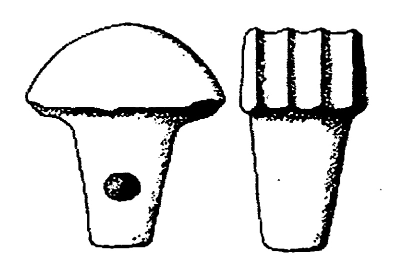


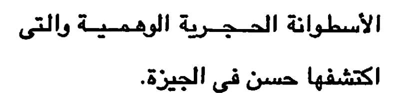
وتنطلق بعض الاقتراحات الأخرى من قاعدة شبيهة بطريقة جرون . أحد هذه الآراء يأخذ فى اعتباره استخدام الثقل المقابل ، والذى من شأنه تخفيف أعباء الرفع . من بين تلك الآراء من يتوقع وجود واستخدام الرحوية أو الونش أو عربات الترولى . إلا أن تلك الوسائل التقنية لم تكن معروفة فى عصر بناة الأهرامات . وقد أثار الاكتشاف الذى قام به عالم الآثار المصرى سليم حسن (١٨٨٦ - ١٩٦١) فى الجيزة بالقرب من معابد الوادى فى المجموعات الهرمية فى الثلاثينيات جدلا كبيرا . فقد اكتشف أداة حجرية كبيرة تشبه الرزة، حفر فى رأسها المحدبة ثلاثة خطوط متوازية . من الواضح أن هذه الأداة كانت فى وقت من الأوقات مثبتة فى قاعدة ما (ربما من الخشب؟) تنزلق فى خطوطها الحبال . ومن الجائز أن الأمر يتعلق ببكرة وهمية.

أما المهندس المعمارى الفرنسى "جوريير" Guerrier فيعتقد بوجود البكرة الوهمية أو وجود مجرد العارضة الخشبية المستديرة . وينطلق رأيه الجرىء من افتراض أن الجزء المركزى من جسم الهرم كان قد بنى إلى ارتفاع معين ، وقد تم توسعة محيطه

علـى مراحـل بطبقات أخرى بمثابة كسـوة من الحوائط الحجرية . وطبقا لـ "جورپير" فإن الكتل كانت ترفع بواسطة حبال ملقاة على الجانب العلوى للجزء المركزى من جسم الهرم والتى تنزلق على العارضة الخشبية المستديرة المبللة بمادة دهنية أو فى خطوط البكرة الوهمية . كانت ترفع الكتل بواسطة مجموعتين من العمال الذين يقومون بجر الكتل عن طريق الحبال بناء على تعليمات تعطى لهم بواسطة رايات فى أعلى المبنى . كان من شـأن الثقل الموازى تسـهيل العمل . أما الاعتراضات على هذه النظرية فـهى بالطبع قوية . فلا يوجد ما يفسر – على سبيل المثال – الجزء المركزى العالى لجسم الهرم . ولا يمكن لحبال شديدة القوة من سيقان البردى أو الأعشـاب أو ألياف النخيل أن تقوم بحمل الكتل الحجرية العملاقة . وفى النهاية فحتى نتائج الأبحاث الأثرية حول تركيبة نواة الأهرامات المدمرة والعارية لم تقدم دليلا على هذه النظرية.

وينحاز الاتجاه الآخر من الآراء – الذى يحظى اليوم بعدد كبير من المؤيدين – إلى جانب تصوير "ديودور" بناء الأهرامات بواسطة الطرق المنحدرة . تؤيد هذا الرأى إلى حد كبير أيضا الاكتشافات الأثرية لبقايا تلك المنحدرات ، على الرغم من أنه من المناسب فى الحقيقة الحديث عن طرق لنقل مواد البناء ، فقد اكتشفت طرق كهذه فى ميدوم ودهشور وأبو غراب.





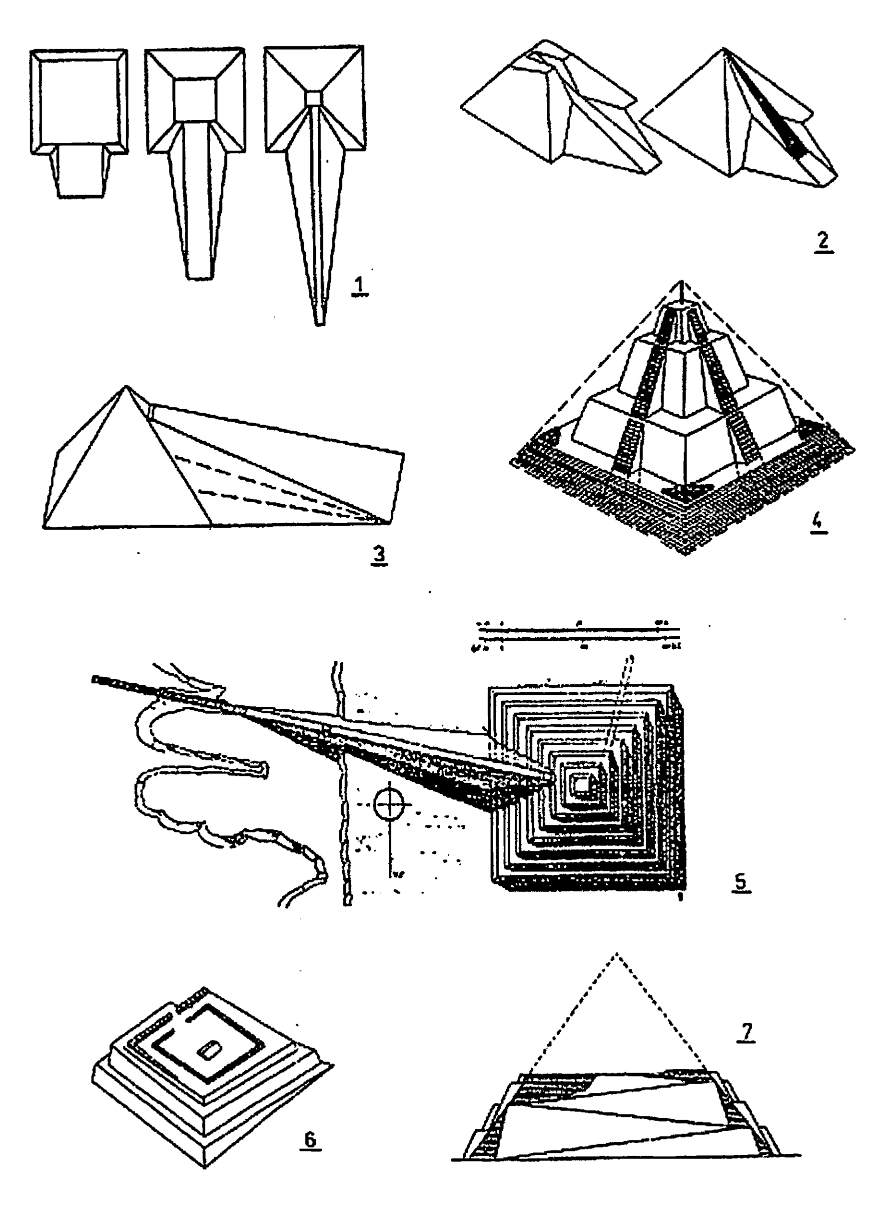
الأسطوانة الحجرية الوهمية والتى اكتشفها حسن فى الجيزة.

وتعتمد نظرية الطرق المنحدرة أو المنحدرات أيضا على بعض الآثار المكتوبة من مصر القديمة كأوراق البردى التى تحتوى على واجبات رياضية ترتبط بالمشروعات المعمارية. وفى المهمة المسجلة فى بردية "أناستاسى"[1] الأول يدور الحديث عن منحدر طوله ٧٣٠ ذراعًا (الذراع الواحد يساوى ٥٢, ٠ متر) وعرضه ٥٥ ذراعًا ويصل ارتفاعه إلى ٦٠ ذراعًا . وكان هيكل المنحدر وحائطه الخارجى من الطوب اللبن، أما تجويفه فقد كان مملوءًا بالرمل . وكان الحائط الخارجى للمنحدر وهيكله مبنيا من الطوب اللبن ، أما تجويفه فقد كان مملوءًا بالرمال.

ومن الخطأ الاعتقاد أن مناصرى نظرية المنحدرات يتحدون فى الرأى حول تصميم ذلك المنحدر. كان المهندس المعمارى وخبير الآثار الألمانى "أوفو هولشر" Uvo Hölscher والذى أجرى حفائر فى مجموعة خفرع الهرمية فى الجيزة يعتقد بوجود منحدر مقام عند كل جانب من جوانب الهرم الأربعة . ذلك المنحدر كان يزداد فى الارتفاع فى خط متعرج من جانب إلى آخر مع ارتفاع الهرم . غير أن هذا النوع من المنحدرات لا يؤمن بطريقة كافية إحضار المواد للبناء فى الجزء السفلى والأوسط من الهرم ، حيث يكون استهلاك تلك المواد كبيرًا جدا .

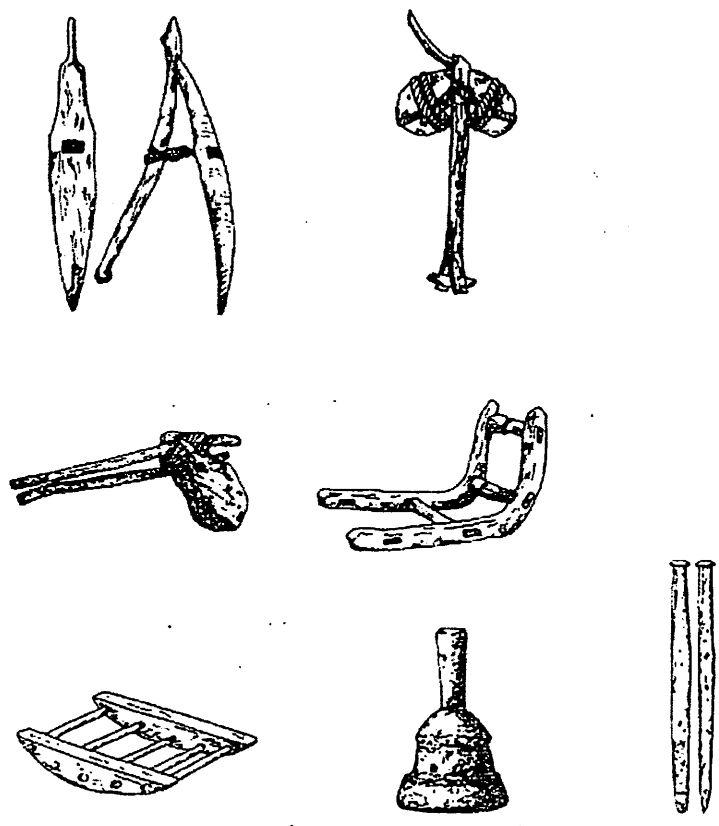
يقدم الأمريكيان "دوس دونهام" Dows Dunham و" دابليو. فوس" W. Vose البديل الآخر وهو أن المنحدر كان واحدا عرضه ثلاثة أمتار ويلف كامل المبنى بشكل حلزونى . غير أن هذه النظرية يوجد ما يفندها مما سبق ذكره ، فلا يمكن تأمين إحضار المواد بشكل منتظم عبر منحدر ضيق يضيق بارتفاع المبنى، وذلك فى الأوقات التى تؤكدها المراجع التاريخية.

(١) اسم مأخوذ عن أحد تجار أرمينيا. عاش فى الإسكندرية وكان من هواة جمع التحف القديمة .



بعض أنواع المنحدرات التى يمكن أن تكون قد استخدمت فى مواقع بناء الأهرام (١ و ٢ أرنولد ، ٣ بتريا ، ٤ إيزلر ، ٥ بورخارد ، ٦ لدونهام ، ٧ هولشير) .

تعالج نظرية العالم الفرنسى "جورج جويون" George Goyon هذا العيب بشكل جزئى . يقول هو الآخر بأن المنحدر كان واحدا ، ولكن لم يلف المبنى بل كان عريضا إلى حد أنه مكن عدة زحافات مجرورة فى الوقت نفسه أن تقوم بسحب الكتل الحجرية إلى أعلى . وبالإضافة إلى رؤية "جويون" تلك فإنه كذلك يتوقع أن المنحدر كان مصمما بحيث يجعل جميع أركان الهرم الأربعة فى وضع حر طوال الوقت ، وبذلك يمكنه مسح المبنى طوال الوقت . غير أنه فى تلك الحالة فلابد بالضرورة أن يضيق المنحدر كلما ارتفع إلى أعلى ، وأن يكون بشكل غير متناسب . بمعنى آخر أن هذا الأسلوب قد يصلح لبناء أهرامات صغيرة وليس أهرامات كبيرة.



آلات البناء التى استخدمها بناة الأهرامات: المطرقة الحجرية، أزميل نحاسى، مطرقة خشبية ، مزاليج خشبية، معول خشبى، فأس حجرى، مثقاب صوان . و يعتقد أنه يمكن أن يكون قد استخدم الهزازة الخشبية .

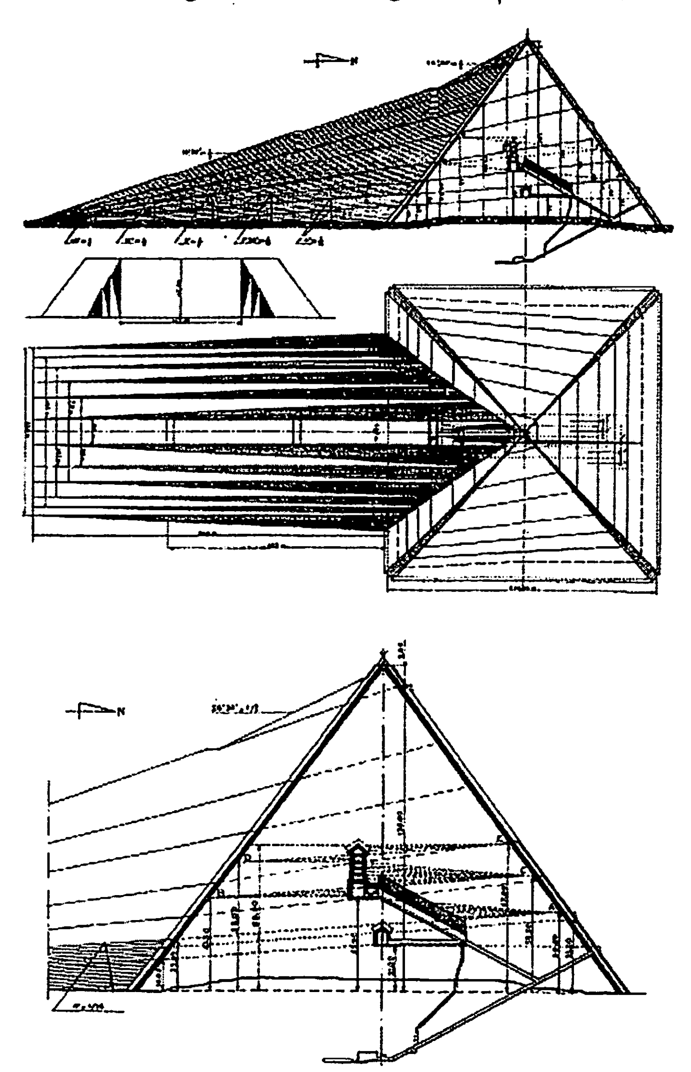
يتصور عالم الآثار الإنجليزى و. م. ف. بترى W.M.F. Petrie (١٨٣-١٩٤٢) والذى قام ولفترة طويلة بدراسة الأهرامات وجود منحدر واحد يمتد بشكل عمودى إلى جانب الهرم ويرتفع بارتفاع الهرم. غير أن نقطة الضعف الأساسية فى نظرية "بترى" هى المواد الهائلة المستخدمة فى بناء المنحدر نفسه . وطبقا لـ "بترى" فإنه على الرغم من أن المنحدر كان يبنى من الطوب اللبن الجاف والطمى والرمل ومدعما بعوارض خشبية، إلا أن حجم المنحدر قد يكون مساويا لحجم الهرم نفسه، إن لم يكن أكبر . وبالطبع يوجد التساؤل عن متى ومن وإلى أين تم تفكيك المنحدر والتخلص منه بعد انتهاء بناء الهرم؟ تلك الكمية الهائلة من المواد كان يجب أن تظهر فى محيط الأهرامات أثناء الحفائر ، الأمر الذى لم يحدث حتى الآن.

وقد تجاوز "ديتر أرنولد" Dieter Arnold نقطة الضعف الأساسية فى نظرية "بترى" فى عدة جهات . فـ "أرنولد" أيضا يقول بوجود منحدر واحد يمتد إلى جانب الهرم بشكل عمودى . غير أن "أرنولد" على العكس من "بترى" يتوقع أن المنحدر كان له أبعاد أقل بكثير وينتهى فى داخل الهرم . فى هذه الحالة تتضاعف فعالية استخدام مواد البناء سواء فى بناء المنحدر أو الهرم أيضا. وفى الوقت الذى تبدو فيه نظرية "أرنولد" واقعية إلى درجة كبيرة ، إلا أنها تحتوى على نقطة ضعف خطيرة هى الأخرى، وهى طريقة الانتهاء من بناء الجزء العلوى للهرم بما فيه وضع الهريم على القمة . ويعتقد "أرنولد" أن هذا تم بواسطة درج شديد الانحدار تكون مباشرة فى جسم الهرم ، الأمر الذى يعتبر تحقيقه صعباً من الناحية العملية.

ما الذى يمكن أن نضيفه إلى تلك الآراء السابقة وإلى مزاياها وعيوبها؟ إذا أمعنا النظر فى كل ما قيل فى المسألة وما هو معروف لدى علماء المصريات فإن أكثر الاحتمالات تميل إلى الجمع بين النظريتين. ويمكن الإجابة عن السؤال عما إذا كانت قد استخدمت آلات رافعة أم منحدرات ؟ ببساطة كلاهما. يضاف إلى هذا التنظيم والتنسيق شديد الفاعلية بين الأعمال فى موقع بناء الهرم وكذلك الاستغلال الجيد لمصدر الطاقة الرئيسى ، وهو السواعد البشرية.

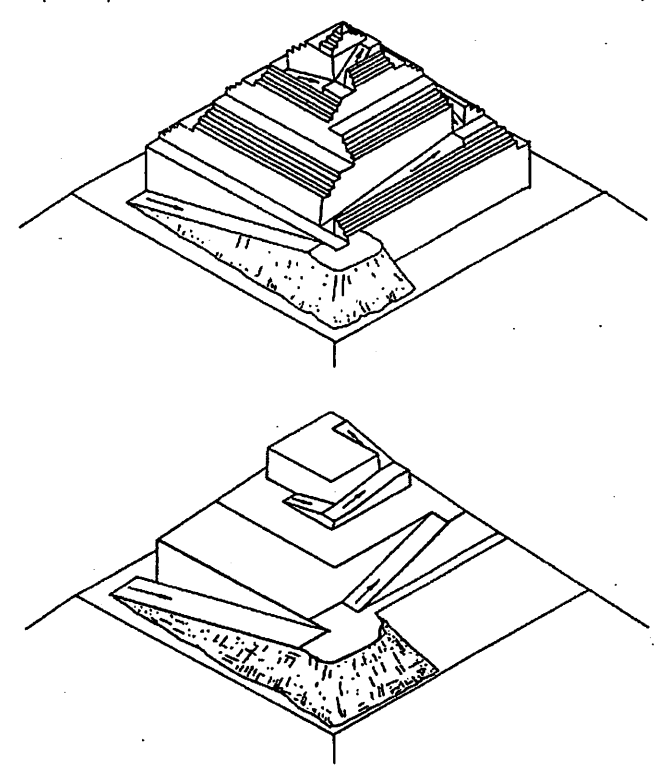
من أكثر الإجابات الشافية والمثيرة للاهتمام حتى وقتنا هذا على هذا السؤال هو ما قاله منذ وقت قريب أحد أبرز خبراء الأهرامات المصرية الذى توفى مؤخرا

"جان فيليب لوير" . فهو يفترض فى رده بناء مجموعة كاملة من المنحدرات المؤتلفة بشكل جيد وذات أحجام وانحناءات مختلفة أثناء بناء الهرم، وقد اختار أكبر وأعقد الأهرامات المصرية وهو الهرم الأكبر فى الجيزة مثالا لشرح نظريته عليه.



تصميم المنحدر الذى استخدم فى الهرم الأكبر (لوير) .

فقد بنيت أربعة منحدرات أمامية كبرى عند بناء الأجزاء السفلية من الهرم. توجد واحدة فى كل جهة من الجهات الأربع للهرم فى شكل عمودى. وفى النهاية تتبقى واحدة فقط من الجهة الجنوبية الشرقية، أى فى اتجاه مواقع المحاجر فى المنطقة. فى البداية كان المنحدر قصيراً ووصل إلى داخل الهرم ، كانت زاوية الميل قصيرة جدا ، حوالى أربع درجات . ثم بدأت تطول بالتدريج إلى مسافة ٣٠٠ متر ناحية الجنوب وناحية الشمال أيضا إلى أن وصلت إلى قلب الهرم . وعند امتدادها إلى الجانب الشمالى وصل ارتفاع المنحدر حوالى ٣٥ متراً، وكان ذلك كافيا للبدء فى بناء البهو العظيم وحجرة الملك التى تعلوه بقليل ، ثم ما يطلق عليه غرف تخفيف الضغط التى تعلوها . ولبناء تلك الغرف ونقل كتل حمولتها التى تتراوح بين ٤٠ إلى ٧٠ طنا تستخدم فى البناء تمت إقامة مجموعة من عدة منحدرات أصغر داخل جسم الهرم مباشرة.



رؤيتان لهامبيكيان فيما يتعلق بإمكانية وضع القمة الهرمية .

أما وضع تلك الكتل العملاقة فقد تم كما يقول " لوير" بواسطة نظام الثقل المقابل الذى يتشكل من أكياس مملوءة بالرمال . أما الجزء العلوى المتبقى من الهرم فقد بنى بواسطة المنحدر الرئيسى الذى كانت تزيد بالتدريج زاوية ميله ويضيق عرضه . أما المنحدر فقد سمح عند زاوية ١٤ بنقل الكتل ذات حمولة تصل إلى طن واحد إلى ارتفاع ١١١ مترا، وعند زاوية ١٨ نقل كتل حمولتها حوالى ٧٠٠ كيلو جرام إلى ارتفاع حوالى ١٣٦ مترا.

تتمثل المرحلة الخاصة والأكثر صعوبة من الأعمال فى النهاية نفسها ، أى فى وضع حجر القمة الهرمية الذى تترواح حمولته من ٥ إلى ٦ أطنان إلى أعلى قمة الهرم. ويعتقد " لوير" أنه استخدم لهذه العملية جسوراً خشبية كبيرة وعوارض مستديرة قوية مدهونة بالزيت وكذلك حبالاً قوية وأثقالاً موازنة. تشير أحدث النظريات التى ذكرها ن. هامبيكيان على العكس من ذلك إلى أن القمة الهرمية كان من الممكن تثبيتها على قمة الهرم بواسطة المنحدرات.

وقد أحصى لوير إجمالى حجم المنحدر الأساسى والذى يرتفع بالتدريج والمبنى من الطوب اللبن ومخلفات الأحجار والرمل بمقدار ١٥٦٠٠٠٠ متر مكعب ، وهو بذلك يقل بمليون متر مكعب عن حجم الهرم الأكبر . وإذا صحت النظريات والآراء المختلفة – فإن حجم المنحدر مع الهرم مجتمعا يكون ٤١٦٠٠٠٠ متر مكعب من مواد البناء التى يتطلب جمعها ونقلها ورفعها . لهذا السبب يعتبر الهرم الذى يصل ارتفاعه إلى ١٤٦,٦ متر ليس فقط فى العصور القديمة ولكن فى حدود الإمكانيات التقنية المعاصرة واحدا من عجائب الدنيا.

فما الذى يمكن إضافته إلى نظرية " لوير"؟ ربما لن يكون هناك ما يعيبها سوى أنها لا تقدم حلا لمسألة التخلص من الجزء الأكبر من المنحدر بعد انتهاء المبنى.

ونضيف فى هذا الإطار بأن عالم الآثار الأمريكى مارك لينر الذى درس أهرامات الجيزة لمدة طويلة لا يعتقد على عكس لوير بوجود منحدر واحد مستقيم بل حلزونى يبدأ فى المحاجر الواقعة جنوب شرق الهرم الأكبر.

وتظل مسألة "كيفية بناء الأهرامات" لها أبعاد أخرى. كذلك تشير الأبحاث الأثرية بوضوح إلى أن أهرامات مصر القديمة تختلف ليس فقط فى حجمها أو مكان بنائها أو وقت بنائها ، ولكن أيضا تختلف فى تصميمها ومواد البناء المستخدمة فيها وطريقتها أيضا، تلك المسائل وغيرها تتناولها السطور التالية.

مصنع أبو صير

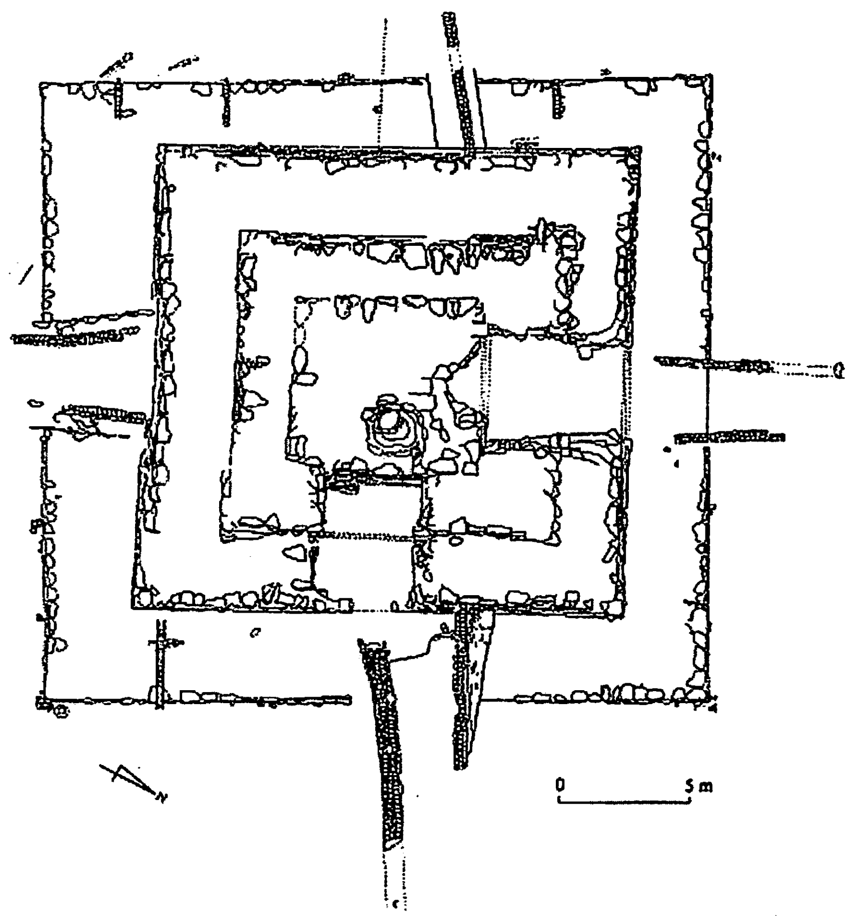
لقد تم اكتشاف ودراسة عدة أهرامات أثناء الحفائر التى يجريها معصر المصريات التشيكى التابع لجامعة "شارل" منذ عام ١٩٦٠ فى أبو صير ، كما أجريت أبحاث تكميلية وأعمال مراجعة أخرى للأهرامات تمت دراستها من قبل . وتقدم المعلومات التى تم التوصل إليها رؤى جديدة ومهمة للتركيبة الداخلية وطريقة بناء أهرامات أبو صير الخمسة - هرم نفر إير كا رع و"خنتكاوس" الثانية ونفر إف رع وهرم "لبسيوس رقم ٢٤ ورقم ٢٥" تلك المعلومات الجديدة نعرضها بصورة مبسطة ومختصرة جدا فى السطور التالية:

هرم نفر إير كا رع

تتضح المستويات المختلفة فى بقايا هرم "نفر إير كا رع" بجلاء من خلال المواد المستخدمة وكذلك طريقة البناء . فيتكون المكان القريب من منتصف الهرم من كتل كبيرة ذات جودة عالية ومرصوصة بشكل منتظم كما أن زواياها ملتحمة على نحو جيد، فى حين أن السطح الخارجى للهرم يتكون من قطع وبقايا أحجار صغيرة وغير مصقولة فى بعض الأحيان ، وبطريقة غير مرتبة نسبيا.

ويعتقد "لبسيوس" ومن بعده أيضا بورخارد أن جسم هرم "نفر إير كا رع" يتكون من طبقات أحجار تميل تحت زاوية ٧٧ درجة (accretion layers) الطبقات المائلة ترتكز على حائط مخروطى ناقص ومصمت . لمزيد من التوضيح أحيانا ما تقارن طريقة البناء هذه ، والموثقة فى الأهرامات المدرجة فى الأسرة الثالثة ، عن طريق مقارنتها بقشر البصل . فقد اعتقد "لبسيوس" ومن بعده "بورخارد" أن جسم باقى الأهرامات فى أبو صير وغيرها من الأهرامات فى أماكن أخرى (ويؤكد هذا الرأى بحث "بورخارد" فى هرم ميدوم) كان قد صمم بالأسلوب نفسه ، إلا أن كلا من "لبسيوس" و"بورخارد" قد أخطأ فيما يتعلق بهرم (نفر إير كا رع) وغيره من أهرامات أبو صير.

أثبتت الدراسة الأثرية المعمارية التى قامت بها بعثة الآثار التشيكية أن جسم الهرم يتكون من طبقات أفقية متدرجة كان عددها فى الأساس ستا ، بنيت من كتل حجرية ذات جودة عالية ومرصوصة بشكل منتظم . أما الهرم فقد تم تصميمه على شكل مدرج ، كما بدءوا العمل فى الطبقة الخارجية بعد أن فرغوا من بناء جسم الهرم ، ووصل ارتفاع الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض إلى الدرجة الأولى فقط (وهذا ممكن ولكن ليس فى كل الجهات) . بعد ذلك تغيرت خطة البناء ، وقرروا زيادة حجم الهرم وتغيره من هرم مدرج إلى هرم حقيقى . تم توسعة جسم الهرم وزيادة درجاته إلى درجتين . استخدمت لهذا الغرض فى الواقع تلك القطع من الأحجار الصغيرة والتى تم تهذيبها بشىء من الإهمال . وقد بدءوا حتى فى هذه الحالة فى عملية تبطين المبنى . ولم تُبن سوى الطبقة السفلى من الكتل من حجر الجرانيت الوردى ، غير أن باقى الأعمال توقفت ، وبقى الهرم غير كامل نتيجة لموت الملك بلا شك.



تصميم الهرم المدرج فى زنكى بالإضافة إلى بقايا أربعة منحدرات لنقل مواد البناء (دريير و سويلم) . وقد مكن عـدد و توزيع المنحـدرات مـن إقامة الجزء الأسفل من الهرم بشكل سريع و فعال والذى يمثل أكثر من ٨٠ بالمائة من الحجم الكلى لمبنى الهرم .

مـاذا نستنتج من ذلك؟ من الصعب التصـور أن كل مرحلة من مراحل البناء كانت ترتبط بوجـود منحدر كبير لنقل المواد ، غير أن حـجم الكتل التى استخـدمت فى بناء جسم الهرم والذى يتكون من ست درجات تشير إلى أنه لم يكن بالإمكان بناؤها بدون ذلك المنحدر ، أو على الأحرى بدون مـجـموعة كاملة من المنحدرات . وللتـعرف على

وجهات النظر الخاصة بشكلها المحتمل . كانت ألواح التبطين والأجزاء الصغيرة من الأحجار غير المهذبة ترفع أو تجر على الحائط المكتمل بواسطة أداة خشبية بسيطة تشبه البكرة الوهمية أثناء التعديلات اللاحقة مثل كسوة الهرم المكون من ست درجات وتوسعة نواة الأهرامات . ربما كانت تستخدم لتسهيل انزلاق ألواح أو قطع خشبية مدهونة بمادة دهنية . كانت تستخدم أدوات العمل تلك فى الطبقات السفلى ربما مع وجود منحدر وأيضا عند تبطين الهرم الحقيقى . وتشير الوثائق المحفوظة إلى أن الكتل الحجرية التى كانت تستخدم فى تبطين الأهرامات فى الطبقات السفلية كانت كبيرة ، وتقل فى الحجم كلما اتجهت إلى أعلى.

هرم خنتكاوس الثانية

كانت البطانة - حتى فى هذه الحالة - توضع بعد بناء الجسم المدرج أو على الأقل بعد بناء أربعة أمتار من الدرجة الأولى . ويدل على ذلك بشكل واضح طبقات حوائط المعبد الجنائزى أمام الجانب الشرقى للهرم . كانت كتل الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض صغيرة نسبيا ويقل حجمها كلما ارتفعت إلى أعلى . أما الحواشى على المسطحات السفلية والعلوية فهى تقوم بربط تلك الكتل بصورة جيدة وتحقيق نوع من الاستقرار الكلى للكسوة.

هرم نفر إف رع الناقص

توقف العمل فى بناء هذا الهرم نتيجة موت الملك المبكر، وذلك قبل الانتهاء من بناء الدرجة السفلى من جسم الهرم . ويمكننا اليوم أيضا أن نلقى نظرة إلى داخل المبنى الناقص ، ونجد أن المعلومات التى تم التوصل إليها تعتبر معلومات صادقة وغير مشكوك فيها.

يتكون الجسم من طبقات أفقية غير مائلة . تتكون كل طبقة من "هيكل" من كتل من الحجر الجيرى مصفوفة بشكل منتظم وغير مصقولة جيدا . أما الكتل الخارجية فهى كبيرة الحجم ، تصل إلى ٥ × ١,٥ × ١ متراً ملتصقة جيدا فى الأركان ، أما الكتل الداخلية الموجودة حول حفرة حجرة الدفن ودهليز المرور فهى أصغر بكثير . كانت الفتحة الموجودة بين "الهيكلين" مملوءة بقطع من الحجر الجيرى غير المهذب والطمى وكسرات الخزف والرمل . وبديهى أن الكتل العملاقة كانت توضع فى مكانها بواسطة طرق منحنية أى المنحدرات.

كان شأن حجرة الدفن شأن هرم "ساحو رع" وهرم "نفر إير كا رع" وهرم "نى وسر رع" ، ذات سقف جمالونى يتكون من ثلاث طبقات من ألواح كبيرة من الحجر الجيرى . غير أن الملك قد توفى قبل بناء السقف الجمالونى ، وفى النهاية لم يبن السقف . تغير الهرم ليتخذ شكل مصطبة ، وتغير نتيجة لذلك تصميم كامل المبنى . كان مخططا للكسوات على ما يبدو أن تتم بعد بناء نواة الهرم.

هرم لبسيوس رقم ٢٤

قام الحطام الكبير فى العصر "السيتى" والذى ارتبط ببناء القبور المحفورة فى باطن الأرض بتعرية الهرم من الداخل ومن الخارج . تقدم البقية المحفوظة لنا اليوم نظرة جلية جدا على فكر وأعمال صناعة الحجر التى قامت ليس فقط ببناء هذا الهرم ، ولكن بالطبع الأهرامات الأخرى فى أبو صير، أو على الأقل تلك الأهرامات التى تنتمى إلى عصر "نى وسر رع".

يمكننا بهذه الطريقة أن نتابع خطوة بخطوة مراحل البناء المختلفة . ففى البداية كان يجب تسوية الأرض وذلك لوقوع الهرم على مقربة من حافة نجد صحراوى . ثم تم عمل حفرة لبناء الأساس . يتم كسوة هذا الأساس بحوائط ثم يبنى حوله قاعدة مربعة للهرم .

بدأ بناء الدرجة الأولى التى يصل ارتفاعها حوالى ٥ أمتار من جسم الهرم ببناء الحائط الخارجى ، والذى لم يكن قد أغلق تماما من الجهة الشمالية ، بل كانت تترك فتحة منتظمة على مدى ارتفاعه تمكن من إحضار مواد بناء حجرة الدفن والدهليز الذى يؤدى إليها ، والذى كان يبدأ فى الحائط الشمالى ويصل ارتفاعه حوالى ٢٠ سم فوق قاعدة الهرم. كانت الفتحة الأخرى وغير المنتظمة هذه المرة والتى يبلغ عرضها ٣ أمتار تترك فى الحائط الجنوبى بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى . كان يمر فيها – على ما يبدو – إلى نواة الهرم طريق لنقل مواد البناء (منحدر؟) . كانت تنقل من خلال هذا الطريق المواد المستخدمة فى سد الفراغ الذى يحده الحائط الخارجى . كان الجزء السفلى من الحشو والذى يبلغ ارتفاعه حوالى مترين يتكون من طبقة من قطع الحجر الجيرى الجافة ، يوضع عليها بالطبع الرمل وكسر الحجارة ومخلفات البناء . كانت نواة الهرم تتكون على ما يبدو من ثلاث درجات.

كان المعبد الموجود عند سفح الهرم الشرقى ملاصقا تماما لحائط نواة الهرم ، تماما كما هو الحال فى هرم "خنتكاوس" الثانية . كانت الكسوة التى حفظت أجزاء منها على الجانب الشمالى توضع بعد الانتهاء من بناء الدرجة الأولى . ونظرا للأحجام الصغيرة للكتل المستخدمة ، فقد كانت عملية بنائه تتم بصورة مشابهة لما سبق الحديث عنه عند بناء هرم "نفر إير كا رع".

هرم لبسيوس رقم ٢٥

حملت دراسة آخر أهرامات أبو صير الذى يقع على الحافة الجنوبية لحقل الأهرامات والذى يحمل الاسم لبسيوس رقم ٢٥ أكثر من مفاجأة . اتضح بشكل أساسى أن الأمر لا يتعلق بمجموعة هرمية نمطية للملكة كما كان البعض يعتقد فى البداية ولكن بهرم مزدوج . أى ببناء ليس له فى تاريخ الأهرامات المصرية نظير . نظراً للدمار الكبير الذى أصاب الأثر على أيدى لصوص الحجارة كان من الصعب إعادة تصور أسلوب بنائه من عدة نواح . من الجدير بالذكر أنه لم يتم بناؤه على قاعدة ، لكن

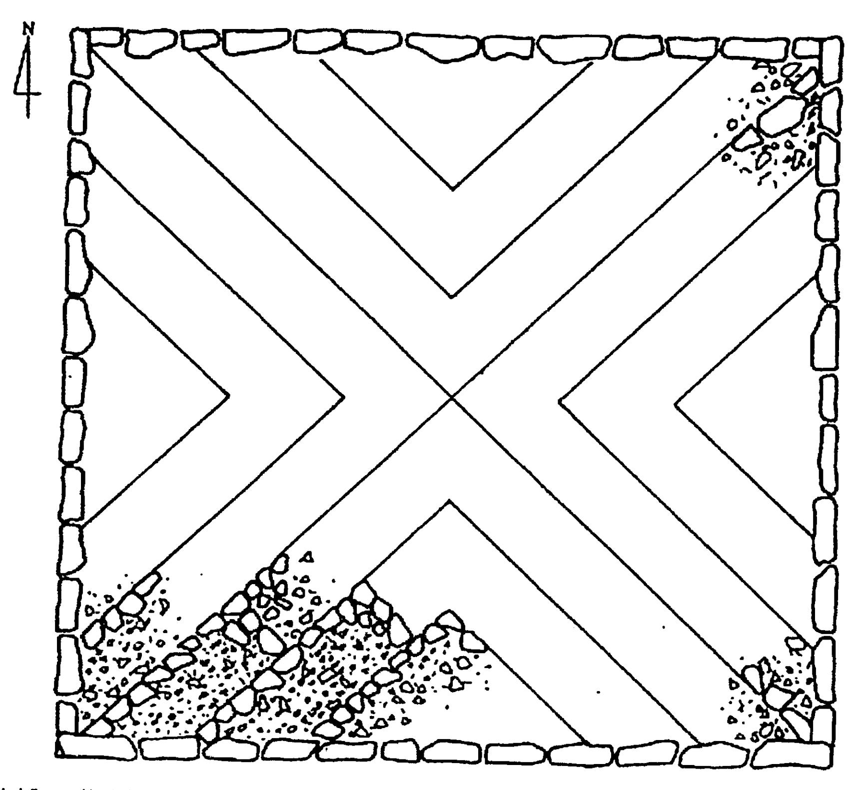
وضع جسمه الجانبى مباشرة على طبقة رملية سميكة من قشرة الصحراء الأصلية . تتكون حوائط الهرم الجانبية وبصفة خاصة الشرقية منها من كتل كبيرة غير جيدة الصقل من الحجر الجيرى الناعم الأبيض . أقيمت الأجزاء الداخلية وجسم كلا الهرمين بطريقة الحجرات – من كسرات صغيرة من الحجر الجيرى قليل الجودة ، مأخوذًا من مخلفات البناء . فالأمر يتعلق إذًا بطريقة سريعة نسبيا وفى الوقت نفسه غير مكلفة ، إلا أنها لم توفر استقرارًا جيدًا للمبنى .

خاتمة

من المؤكد أن القارئ الذى كان يبحث فى الصفحات السابقة عن إجابة شافية ومرضية وبسيطة عن السؤال الذى يتعلق بكيفية بناء الأهرامات ربما سيصاب بخيبة أمل. فحتى الآن لا يستطيع علم المصريات ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين ، وبعد ما يقرب من مائتى عام على وجوده أن يقدم مثل هذه الإجابة . لا يعود السبب فى ذلك إلى المدخل غير الملائم لحل المشكلة ، ولا حتى إنكار الآراء الأخرى غير التقليدية ولا حتى تلك التى لا تنتمى إلى علم الآثار . فالمشكلة هى أعقد بكثير مما قد يبدو من الوهلة الأولى.

كانت الأهرام فى مصر تبنى على مدى أكثر من ألف عام وفى أماكن مختلفة ومن مواد مختلفة وبأبعاد مختلفة. ومن الصعب إذًا أن نتوقع اكتشاف طريقة واحدة قد تكون لها صفة العمومية بنيت على أثرها الأهرامات فى كل الأماكن وعلى الدوام.

يعكس تطور الأهرامات المصرية جهود بناتها فى التعلم من الأخطاء السابقة كمحاولة للعثور على العلاقة المثالية بين المواد المستخدمة وشكل الهرم . كذلك يبدو جليا محاولة تخطى أعمال أسلافهم من حيث الحجم وفخامة الزخارف وتناغم بين كامل مجموعة الأبنية التى تشكل المجموعة الهرمية . أدت هذه المحاولة بعد التوصل إلى حد معين فاصل إلى تغييرات جوهرية مهمة أثرت بدورها فى طريق العمل ، كما لعبت كذلك الأوضاع الاقتصادية والدينية والجمالية دورًا كبيرًا فى هذا التطور.



أصبح صف الطوب اللبن تبعا للخطوط المائلة دارجا منذ الأسرة الثانية عشرة طبقا للآراء القديمة لعلماء المصريات . و قد أمكن فى النهاية إثبات استخدام هذه الطريقة فى البناء المقام من الحجر فى الهرم المسمى لبسيوس رقم ٢٥ من الأسرة الخامسة فى أبو صير.

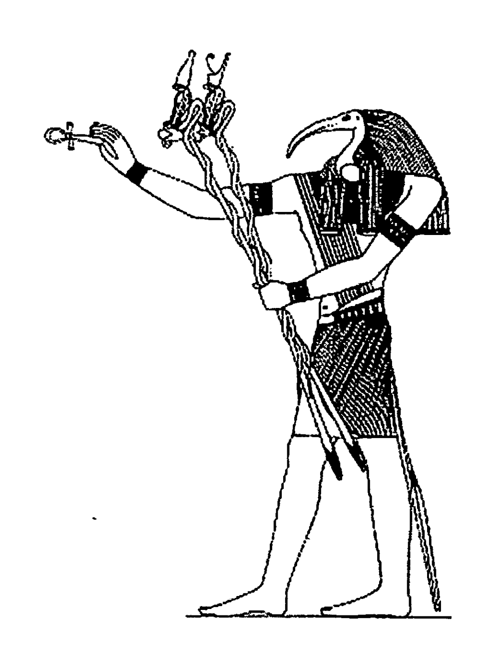
ولكى نستطيع عمل تصور حقيقى ودقيق للأسلوب الذى بنى به هرم ما يجب علينا أن نقوم بتفكيكه ثم تجميعه من جديد . نأمل ألا يصل البحث الأثرى إلى مثل هذه الدرجة من التطرف . من الضرورى فى الوقت الراهن وفى المستقبل القريب أن نقوم بإجراء بحث مراجعة أثرى لمجموعة كبيرة من الأهرامات المصرية ، حيث إن دراستها فى الماضى كانت تتم بشكل غير مكتمل وبطرق تعتبر اليوم غير كافية تماماً . كما يجب الاستفادة الواسعة من الإمكانيات التى تقدمها لنا اليوم العلوم الطبيعية . فى هذه الحالة يمكننا أن نتوقع العديد من الاكتشافات المهمة على الرغم من أن الأمر يتطلب وقتاً طويلاً قبل أن نتمكن من الكشف عن كل أسرار الأهرامات المصرية.

الجزء الثانى

الأهرامات

"الكل يخشى الزمن إلا الأهرامات فهى تسخر منه"

مثل عربى



الفصل الرابع

الدولة القديمة

(الأسرات من الثالثة إلى السادسة)[1]

(١) يرى البعض أن الدولة القديمة استمرت حتى نهاية الأسرة السادسة ، وهناك آخرون يرون أنها استمرت حتى نهاية الأسرة الثامنة . ويبدو أن الرأى الأول هو الرأى السائد والذى يتبناه هذا العمل .

الأسرة الثالثة

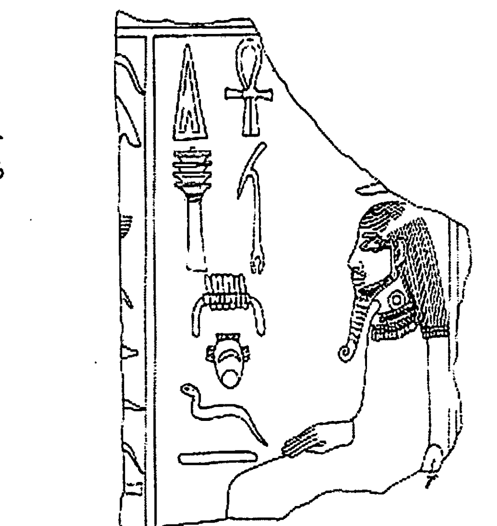
درجات نحو الخلود

بدأت مع الأسرة الثالثة أولى مراحل الازدهار الاقتصادى والسياسى والثقافى لمصر هذه المرحلة . يطلق عليها علماء المصريات اليوم الدولة القديمة والتى بدأت بالأسرة الثالثة . اختفت الأسرة الثانية صعدت الأسرة الثالثة فى ظروف غامضة بعض الشيء . ويتفق علماء المصريات فى الرأى بأن الشخصية المحورية فى تلك الفترة كانت الملكة "نى ماعت حاب" . وتقول بعض الآراء بأنها ربما كانت الزوجة الفرعية لـ"خع سخم وى" . تولت العرش نتيجة لأن الملكة الرئيسية لم تلد ابنًا ووريثًا للعرش . كان ابنها "نب كا" الذى يعتبره البعض هو "حور سانخت" نفسه يعتبر حتى وقت قريب أول ملوك الأسرة الثالثة . إلا أن المصادر الأثرية الحديثة التى عثرت عليها الحفائر الألمانية فى أبيدوس تشير بشكل واضح إلى أن خليفة "خع سخم وى" وأيضًا أول ملوك الأسرة الثالثة كان "نثرى خت" والمعروف باسم أطلق عليه فيما بعد وهو "زوسر" (منذ بداية الدولة الوسطى) ، أما اليوم فيتم إدراج "سانخت" فى النصف الثانى من الأسرة الثالثة ، المعروف عنه حتى اليوم قليل جدا ولا نعرف على وجه الدقة مكان دفنه.

يعتبر "نثرى خت" بدون جدال أشهر شخصية ليس فقط فى بداية الأسرة الثالثة ولكن فى الأسرة كلها على الإطلاق . عثر على صخرة فى وادى مغارة فى سيناء حيث كانت تتوجه البعثات المصرية بغرض الحصول على التركواز على نقش يمجد انتصاره على البدو . لا يعتبر هذا النقش دليلاً تاريخيا على الحروب مع البدو الآسيويين بل هو على الأحرى "أبوتروبايا" أى لوحة سحرية من شأنها منع البدو من الهجوم على

البعثات المصرية غير أنه يمكن اعتبار النقش دليلاً على أن أماكن استخراج التركواز والنحاس فى سيناء كانت فى قبضة المصريين فى تلك الفترة.

كان ظهور فن العمارة الحجرية التذكارية واحداً من مظاهر الازدهار الاقتصادى غير المسبوق فى البلاد على مدى ما يقرب من عشرين عامًا وهى فترة حكم زوسر . وقد عثر على بقايا المعابد التى أمر ببنائها فى هليوبوليس فى مصر السفلى وكذلك فى "الجبلين" فى مصر العليا . إلا أن مقبرته وهى الهرم المدرج فى سقارة هى أعظم أعماله على الإطلاق وأقدم بناء فى فن العمارة الحجرية التذكارية فى العالم.



جب (؟) إله الأرض . بقايا نقش من معبد زوسر فى هليوبوليس.

ينسب إلى زوسر فضلاً عن هرم سقارة كذلك مصطبة ضخمة من الطوب اللبن فى بيت خلاف فى مصر العليا، والتى كان يعتقد بأنها مقبرة رمزية للملك . إلا أنها تعتبر اليوم مقبرة لأحد كبار الموظفين الذين كلفهم الملك زوسر بإدارة هذا الجزء من البلاد.

كما تشهد الأبنية التذكارية لزوسر على النهضة الكبيرة للاقتصاد المصرى فى بداية الأسرة الثالثة ونمو الإنتاج الزراعى والحرف وخاصة فن العمارة . كما تطورت

أيضًا الكتابة وعلم الفلك وعلم الرياضيات والمساحة وبالطبع إدارة الدولة . وقد اعتبرت الأجيال التالية عصر زوسر على أنه علامة فاصلة مهمة . قام الكهنة فى عصر البطالمة (٣٠٥ إلى ٣٠ قبل الميلاد) بنحت نقش يطلق عليه نقش الجوع للإله خنوم من ألفنتين على جزيرة قريبة ، وهى جزيرة سهيل . يشير النقش إلى سبع سنوات من الفيضانات المنخفضة ونقص المحاصيل والجوع . تلك الأوضاع التى تحسنت بناء على دعاء للإله خنوم حاكم منابع النيل . إلا أنهم أرجعوا النقش إلى عصر زوسر لكى يضفوا على عبادة خنوم مزيدًا من الأهمية و الأصالة.

قرر خليفة "نثرى خت" "سخم خت" أن يسير على درب سلفه ويقوم ببناء مقبرة تثير هى الأخرى العجب والإعجاب وملاصقة للهرم المدرج . يحاكى التصميم المعمارى لمجموعة المقابر الخاصة به مجموعة زوسر . غير أن الهرم كان مصممًا على أن يكون هرمًا له سبع درجات ويكون بعد اكتماله أعلى من هرم زوسر . يشير النقش القصير الموجود على السور المحيط للمجموعة إلى أن قيادة البناء تمامًا كما هو الحال فى مقبرة زوسر قد كلف بها المهندس الفذ "إيمحوتب" الذى ربما يكون ابنًا لزوسر وأخًا لـ"سخم خت" . غير أن "سخم خت" حكم لفترة قصيرة ولم يتمكن من إكمال بناء مقبرته.

أما الفترة التى تلت ذلك فليست واضحة تمامًا . فقد تناوب على العرش عدة ملوك حكموا لفترات قصيرة ، الأمر الذى ربما يشير إلى ضعف ما فى الأسرة الحاكمة والسلطة المركزية . أحد هؤلاء الملوك كان "خع با" الذى نعرف اسمه من الأختام التى صنعت من الصلصال والتى عثر عليها فى الكوم الأحمر ، وكذلك من الأوانى الحجرية التى عثر عليها فى دهشور وزاوية العريان . كما عثر أيضًا على هرم مدرج لم يكتمل بناؤه يطلق عليه الهرم ذا الطبقات الذى يعتبر خع با على الأرجح صاحبه.

تتصدر الأحداث فى نهاية الأسرة الثالثة بشكل واضح شخصية "حونى" . كان أول الملوك الذين قاموا بكتابة أسمائهم الملكية فى الخرطوش (هو شكل بيضاوى يرمز إلى نهائية وعموم السلطة) . ينسب إلى عصره تأسيس قلعة ألفنتين عند الشلال الأول

للنيل بالقرب من أسوان . يشير بعض الباحثين القدامى إلى أنه هو من بدأ ببناء هرم ميدوم . غير أن هذا الرأى لا يعتمد على مصادر مباشرة . الرأى الغالب اليوم هو أن من بنى هرم ميدوم هو "سنفرو" فى الأساس الذى كان مقر إقامته الأول "جد سنفرو" يقع فى ميدوم . تعود أهمية الأثر إلى أنه ينهى حقبة بناء الأهرامات المدرجة ويؤرخ لبداية عصر بناء الأهرامات الحقيقية.

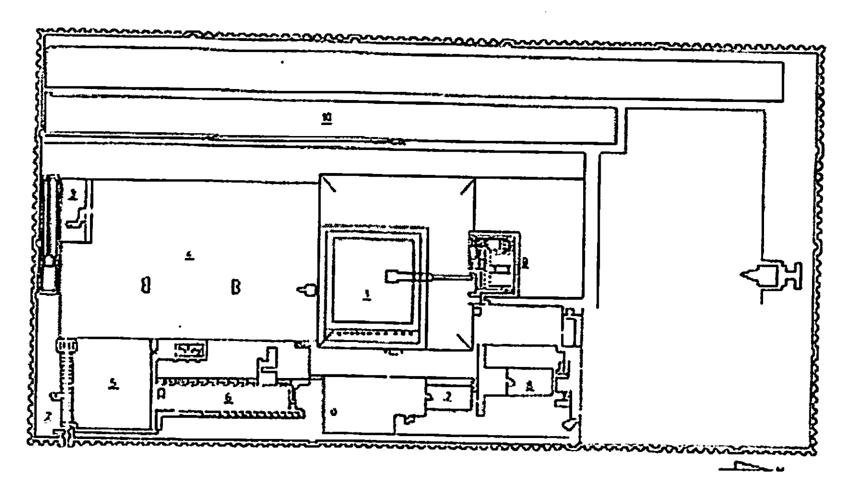
لم تتغير فقط الأهرامات ، فقد حدثت تحولات جذرية اقتصادية واجتماعية إبان التطور الذى حدث فى تلك الفترة . يشهد على ذلك نص يروى سيرة ذاتية عثر عليه فى مقبرة النبيل "متن" . يحتوى على بيانات تخص سيرة "متن" الإدارية ومكانته فى المجتمع وكذلك ما يملكه من أطيان وحدائق وحقول الكرم ومزارع التين . وقد ورث جزءًا من أملاكه عن أبيه ، وجزءًا آخر اشتراه . كان يملك ما يقرب من ٦٠ هكتارا من الأطيان . كان الفرعون فى بداية ظهور الدولة المصرية المالك الوحيد لكل شيء ، للأطيان والحدائق والمناجم والآبار والمياه والماشية ومالكًا أيضًا عند الضرورة للقوى البشرية العاملة . ويشير نقش "متن" إلى أنه بنهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة استطاع الإنسان الذى لا يمتلك أصولاً ملكية أن يكون فى حوزته ما يملكه ، بما فى ذلك أهم الممتلكات وهى الأراضى الزراعية.

هرم «نثرى خت» المسمى بالهرم المدرج

من النادر أن يوجد فى العالم أثر حظى بالمكانة العظيمة التى حظى بها الهرم المدرج فى سقارة. يتكون الهرم ومجموعة المبانى التى تحيط به من مجموعة مقابر الملك "نثرى خت" .

ويمكننا القول بدون مبالغة إن مجموعته الهرمية تعتبر نقطة تحول فى العمارة الحجرية التذكارية فى مصر وفى العالم أجمع . فقد استخدم الحجر الجيرى كمادة جديدة للبناء لأول مرة على نطاق واسع فى هذه المجموعة . وهنا تحققت فكرة المقبرة

الملكية الجنائزية التى تتخذ الشكل الهرمى. وقد أشير إلى "زوسر" فى أحد النقوش من عصر الأسرة التاسعة عشرة والذى عثر عليه فى جنوب سقارة إلى أنه "فاتح الحجر" ، الأمر الذى يمكن أن نفهمه على أنه "مكتشف فن العمارة الحجرية".



رسم البناء العلوى لمجموعة زوسر الهرمية (لوير): ١) الهرم، ٢) بهو الأعمدة، ٣) المقبرة الجنوبية، ٤) الفناء الجنوبى، ٥) المعبد T، ٦) مجموعة العيد "سد"، ٧) بيت الجنوب، ٨) بيت الشمال، ٩) المعبد الجنائزى، ١٠) الهضاب الشرقية.

كانت الأجناس المعمارية مازالت غير متفقة مع المادة الجديدة تماما حتى ذلك الوقت. كان العمل فى الحجر يتطلب خطوات وطرق عمل جديدة ، وكان البناءون فى ذلك الوقت ما لبثوا يبحثون عنها ويقومون بتجربتها . فكانوا لايزالون متأثرين إلى درجة كبيرة بفن العمارة فى العصر القديم ، والتى كانت تستخدم مواد الطبيعة البسيطة كالطوب اللبن الجاف والخشب وأعواد النبات والقش والحصير . وأفضت جهودهم إلى عمل مبتكر وشاذ فى الوقت نفسه من نواح عديدة . ففيه يتحد العالم الفكرى للعمارة القديمة مع النظام الحجرى الجديد فى تناغم مؤثر لا مثيل له.

قام البناءون بحل التباين بين العمارة التقليدية "الخفيفة" وسمات مادة البناء الجديدة التى حاولوا العثور على شكل فنى مناسب لها حينئذ "بنقل حرفى" لعناصر

العمارة القديمة إلى الحجر. كانت الحوائط ذات النيشات من الحجر الجيرى تتخذ أشكالا لتكوينات من الألواح الخشبية التى تصلها ببعضها حبال وأشكال من عصى بها حصير معلق. أما الأعمدة فهى تمثل سيقان نبات البردى. وفى البوابة الحجرية توجد أوراق نبات حجرية مفتوحة عن آخرها . وقد عبر عالم المصريات الفرنسى "جاك فانديير" Jacques Vandier على نحو دقيق للغاية وبشىء من الشاعرية – هو فى هذه الحالة فى مكانه تماما – عن الانطباع الذى تتركه مجموعة "زوسر" فى نفس الزائر قائلا: (إن من يقف فى مجموعة "زوسر" غالبا ما ينتابه شعور أنه يوجد فى قصر "نسرين الكلاب النائمة". كل شىء هنا ميت، وكل ما بنى هنا هو أيضا من أجل الموت).

كانت مجموعة الهرم المدرج مختلفة ليس فقط من الناحية المعمارية. فهى تعكس فى اتجاهات مختلفة العالم الفكرى المختلف عن ذلك العالم منذ نهاية عصر ما قبل التاريخ والعصر القديم. حيث إن جهود توحيد البلاد كانت بالفعل قد اكتملت وأسفرت عن نشأة دولة قوية مركزية. وغالبا ما تعتبر مجموعة الهرم المدرج فى سقارة لهذا السبب مظهرا من مظاهر الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى لمصر فى بداية الدولة القديمة.

ترتبط بدايات الأبحاث الأثرية لمجموعة "نثرى خت" كغيرها من العديد من الآثار المصرية المهمة الأخرى بحملة نابليون فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر. تمكن بعد ذلك بقليل فى عام ١٨٢١ الجنرال البروسى البارون "هنريخ كارل مينو فون مينوتليم" Heinrich Carl Menu von Minutolim (١٧٧٢-١٨٤٦) من فتح ممر من جهة الشمال أسفل الهرم المدرج. وقد اكتشف الباحث الإنجليزى "برنج" فى عام ١٨٣٧ الصالة السفلية (وفيها حوالى ثلاثين مومياء من العصر المتأخر أسفل الهرم) . بدأت بعده بقليل البعثة الألمانية فى ممارسة عملها هنا تحت إشراف "لبسيوس".

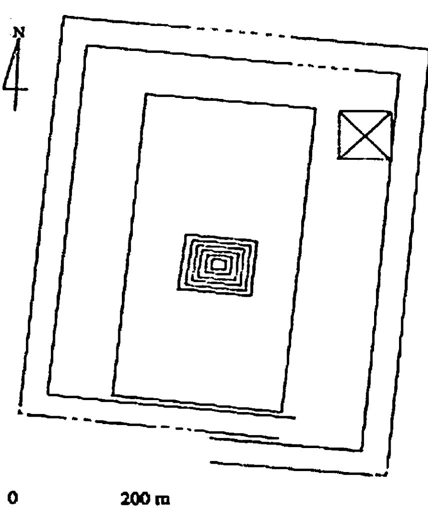
ولم تبدأ الأبحاث الأثرية المنظمة بالفعل عملها فى مجموعة "نثرى خت" إلا فى العشرينيات من القرن الماضى . بدأها عالم الآثار الإنجليزى "سيسيل مالابى فيرث" Firth Cecil Mallaby (١٨٧٨-١٩٣١) وسرعان ما انضم إليه عالم الآثار الفرنسى الشاب فى ذلك الوقت "لوير" ، الذى صارت أعمال الترميم المعمارية والأعمال الأثرية فى النهاية رسالته فى الحياة . وعلى الرغم من أن المجموعة يهتم بها عدد آخر من

المتخصصين إلا أن علم الآثار المصرى يدين له فى المقام الأول بالمستوى الذى بلغه من المعرفة بالمعضلة التاريخية والأثرية المعمارية المعقدة المرتبطة بالهرم المدرج.

الخندق الكبير

لم تكن منطقة مجموعة الهرم المدرج - وكما تذكر المصادر- فى العادة محاطة بسور حجرى فقط ولكن بخندق كبير يحيط بالمجموعة بما فيه السور. ويظهر الخندق - الذى كان فى الأساس محفوراً فى الطبقة الصخرية ثم ملأته منذ فترة بعيدة الرمال وكسر الحجارة - بصورة جيدة فى الصور التى أخذت من الطائرة أو على خريطة المسح الضوئى لجبانة سقارة . وهو يشبه فى سماته التقريبية بالعلامة الهيروغليفية التى تنطق "h" وتمثل مخطط المنزل.

الخندق الذى يمثل أكبر بناء من نوعه فى العاصمة منف له شكل مستطيل. يبلغ عرض أساسه حوالى ٤٠ متراً وهو يأخذ اتجاه شمال - جنوب ويبلغ طوله ٧٥٠ متراً. أما الذراع الجنوبى فهو أقصر من ذلك لكنه مزدوج. كان المدخل الوحيد (en chican) (معبرا) إلى كامل المنطقة على ما يبدو من ناحية الجنوب بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية.



رسم الخندق الكبير حول الهرم المدرج فى تصميم المساحة الضوئية. يقع هرم وسر كاف بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للخندق (سويلم).

وقد تم كشف الجزء الجنوبى من الخندق جزئيا ودراسته من قبل علماء المصريات المصريين وبصفة خاصة سليم حسن (١٨٨٦ - ١٩٦١) وذكى سعد وأحمد موسى . ومن بين ما أشارت إليه الدراسة الأثرية هو أن الحوائط كانت مزينة فى الأصل بنيشات . كانت هذه النيشة تمثل طبقا لعالم الآثار المصرى نبيل سويلم المكان الذى تخرج منه أرواح رجال حاشية الملك والنبلاء من المقبرة لكى يقوموا بخدمة ملكهم بعد موته . تلك الفكرة متأثرة بشكل واضح باكتشاف ما يسمى المقابر التابعة بالقرب من مقابر ملوك العصر العتيق فى أبيدوس . دفن فى تلك المقابر طبقا لرأى بعض علماء المصريات الخدم الذين تم قتلهم بشكل شعائرى بعد موت الملك . غير أنه لم يتم التأكد من وجود مقابر إضافية مشابهة فى محيط هرم "نثرى خت" . فما الغرض إذا من هذا الخندق؟ يبدو أنه كان من شأنه أن يصعب الوصول إلى مجموعة "نثرى خت" ، وليس من المستبعد أن بانى الهرم قد تأثر بالقناة المائية التى كانت ربما تحيط بقصر الملك فى منف . من الضرورى كذلك الأخذ فى الاعتبار الكمية الهائلة من طبقة الصخور التى كان لابد أن يلقوها جانبا عند تعميق الخندق . ولكن حتى الآن لم يتم إيجاد شىء كهذا فى محيط المكان . فهل تم استخدام الحجر المستخرج فى بناء الهرم المدرج؟ وهل كانت الوظائف الدينية والأمنية للخندق الكبير فرعية إلى هذه الدرجة؟

السور المحيط

يحد المنطقة التى تضم مبانى مقبرة "نثرى خت" حائط عظيم من قطع الحجر الجيرى . يزين السطح الخارجى الذى يشبه فى شكله الحصير المجدول نيشات وخمس عشرة بوابة موزعة على كامل المحيط بشكل منتظم تماما . أربع عشرة منها تعتبر بوابات وهمية ، وواحدة فقط فى الواجهة الشرقية بالقرب من الجانب الجنوبى الشرقى هى الحقيقية.

وتحاكى الفكرة الرئيسية للزخارف طبقا لبعض علماء المصريات أشكالاً مكونة من ألواح خشبية متراصة ومن عصى وحصر، وهى طبقا لعلماء مصريات آخرين عبارة عن

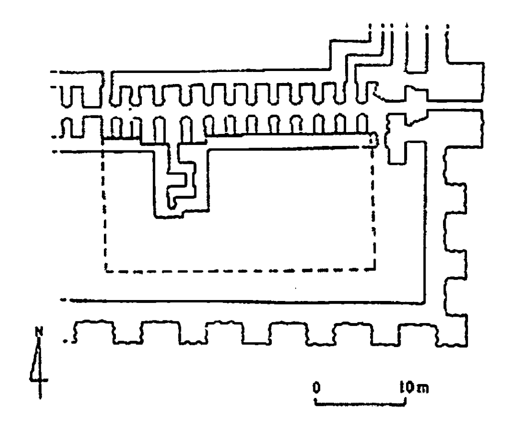
فكرة مـأخـوذة من حـضـارة مـا بين النهـرين . أمـا فى طقـوس جنائزية فـتـشـيـر تلك النيشات إلى الأماكن التى كانت تقدم فيها القرابين لروح الميت.

يعتـقـد " لوير" أن الســور المحيط كان له شبـيه فى مـقـر إقامـة الملك الأرضى وهى قلعة (السـور الأبيض) . إلا أن هذا لا يتـفق مـع العـدد الكبـير للبـوابات . ترتبط الخمس عشرة بوابة - طبقا لـ "هيـرمـان ألكسندر كيس" Hermann Alexander Kees (١٨٨٦-١٩٦٤) - باحتـفـال عيد الـ"سـد" . ويمثل الرقم خمس عشر منتصف الشـهر القمرى ، وهـى الفترة التى كانت تجرى فيـها الاحتفـالات . وفكرة وجود خمس عشرة بوابة مماثلة والمأخوذة عن السور المحيط لـ"زوسـر" معروفة من آثار أخرى مثل السـور المحيط للمجموعة الهرمية لـ"أمنمحات" الثالث فى دهشور، وكذلك من زخارف الحوائط الجانبية لتابوت "سنوسرت" الثالث وغيرها.

بهو الأعمدة الأمامى

يتم الدخول إلى المجموعة عن طريق مدخل وحيد ، استمرت عملية ترميمه وكذلك ترمـيم الجـزء المجـاور للسـور المحـيط عـشـرة أعـوام منذ عـام ١٩٤٦ إلى عـام ١٩٥٦ . يتكون المدخل من رواق ، يبدو سطحه المبنى من الحـجر الجيرى كما لو كان صنع من جذوع الأشجار، نحت فى نهايتها على الصخر ما يشبه جانبين لبوابة عظيمة مفتوحة . يوجد خلفها طريق يؤدى إلى داخل المجموعة ويستمر عن طريق رواق طويل، أو صـالة بها عشرون زوجًا من الأعمدة المبنية من الحجر الجيرى.

وصــل ارتفاع الأعمــدة إلى حــوالى ٦ أمتـار وكانت تتـكون من "أسطوانات" . ولا توجـد تلك الأعـمـدة حرة بل متـصلة بالحوائط الجانبـيـة للممـر عن طريق أسـوار قصيرة. ويبدو أن المهندس المعمارى لم يكن لديه بعد الجرأة الكافية لتحرير الأعمدة وجعلها تقوم بوظائفها الأساسية وهى تدعيم شىء ما. وعلى جانبى الصالة وبين الأعمدة يوجد ٤٢ حجرة، الصغيرة وهى تمثل طبقا لبعض علماء المصريات مقاصير صغيرة لمختلف أقاليم مصر العليا والسفلى . ولم يكن فى أى منها بقايا الرسومات أو تماثيل من شأنها أن توضح لنا أنه جرت فيها عبادة الآلهة الرئيسية فى تلك الأقاليم وهكذا.



مجموعة زوسر الهرمية : الصالة الأمامية
والمبنى المنحرف (ريكه).

وتوجد الأعمدة على شكل حزمة من سيقان النباتات. وكما يقول "لوير" فإن حزمة من الحصير كان فى استطاعتها بالفعل حمل سقف خفيف من المواد المصنوعة من النباتات . على عكس ذلك يعتقد خبير فن العمارة المصرية القديمة السويسرى "هربرت ريكه" Herbert Ricke أنه محاكاة لسيقان أوراق النخيل التى كانت تستخدم فى عمارة العصر القديم لحماية أطراف الحوائط المصنوعة من الطوب اللبن الجاف ، والتى كانت هشة ومكشوفة فى الوقت نفسه . كما يتوقع "ريكه" أن تلك الأعمدة كانت فى الأصل ملونة باللون الأخضر.

كان سقف بهو الأعمدة مصنوعاً من ألواح الحجر الجيرى، وكان يبدو وكأنه بنى بالكامل من الحجر. ويوجد فى الطرف الغربى مدخل مسقوف ومائل تزينه أربعة أعمدة مشابهة ولكن أقصر بحوالى متر.

وتشير الدراسة المفصلة لبهو الأعمدة إلى أنه لم يبن مرة واحدة، وطبقا لخطة موحدة ولكن بنى على مراحل ويتميز بعدة سمات معمارية مهمة، فلا يقع محوره الطويل فى اتجاه شرقى غربى تماما ولكنه منحرف قليلا ناحية الاتجاه الجنوبى الغربى، وكذلك تميل حوائطه الخارجية الجانبية قليلا ... إلى آخره . من الواضح أن رواق الدخول كان مبنيا على امتداد مبنى مائل قديم ، كان يقع فى وقت من الأوقات فى الجانب الجنوبى

الشـرقى من المنطقـة . وقـد سـمى بالمائل لأنه لا يتـجـه على عكس المبـانى الأخـرى للمجموعة تماما ناحية الجهات الأربعة(١) .

كان يوجد به فى الأصل طبقا لـ "فولفجانج هيلك" Wolfgang Helck تمثال الملك، وكان يطلق عليه قصر التمثال . صنع هذا التمثال أثناء حكم الملك ، غير أنه كان يمثل الفرعون المتوفى فى صورة " الأبيض العظيم" . كانت إقامة التمثال – وإجراء طقوس إحيائه – موكلة إلى أكبر أبناء الملك الذى يمثل الملك القادم . وقد بنى "هيلك" رأيه على اكتشاف "فيرث" لبقايا تماثيل حجرية . فقد عثر فى الرواق الأمامى بالإضافة إلى رأس أسد ورأسين لاثنين من أعداء مصر الذين وقعوا فى الأسر ، كذلك جذع لتمثال الملك وبقايا لتمثال "نثرى خت" على قاعدة (المتحف المصرى فى القاهرة ٤٩٨٨٩ JE) وقد احتفظت القاعدة بالإضافة إلى الرموز الرئيسية كذلك ببقايا نقش يحتوى على الاسم الحورى للملك ، أى الملك "نثرى خت" وألقاب واسم "إيمحوتب" . ويستنتج من هذا أن "إيمحوتب"، كبير الكهنة فى معبد الشمس فى هليوبوليس وكبير معمارى الملك ، كان ابنا لـ "نثرى خت" وبانى الهرم المدرج.

على العكس من ذلك يرى "هانز جوديك" Hans Goedick فى التنظيم المعمارى للصالة أنه يعكس بشكل رمزى أفكار ساحة القضاء، فقد كانت الغرف الجانبية الموجودة بين الأعمدة مخصصة للتاسوع المزدوج أى القضاة الذين كان يترأسهم الملك.

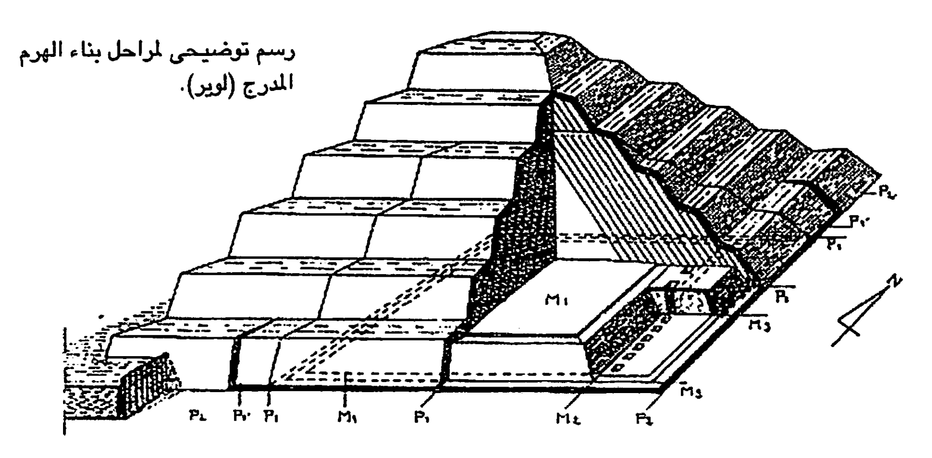
الهرم

خضع الهرم المدرج الذى يترأس كامل المجموعة لدراسات امتدت لعدة عقود. وتتزايد المعلومات حوله، ويمكن القول بصورة لا تخلو من المبالغة أن الأسئلة التى ترتبط بهذا الأثر الشهير تتزايد هى الأخرى بزيادة هذه المعلومات.

وقد أثبتت الدراسات أن التصميم المعمارى الأصلى للهرم المدرج تغير عدة مرات، وأن صورته الحالية هى نتيجة لتطور طويل يحتوى على عناصر فى التخطيط والتجربة

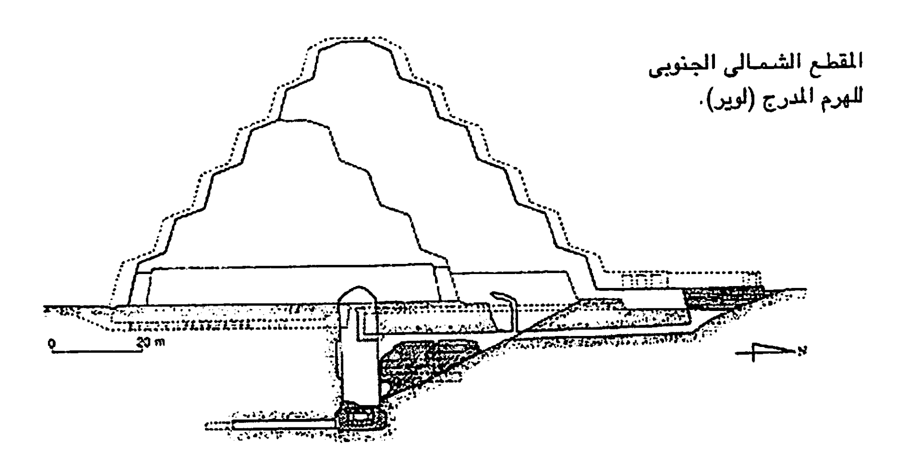
(١) تم العثور على أبنية "مائلة" مشابهة فى بعض المبانى الملكية الضخمة من الطوب اللبن والمسماة القلاع من العصر العتيق فى أبيدوس . كانت جزءا لا يتجزأ من مجموعات المقابر الملكية فى ذلك الوقت.

والارتجال. اتخذ المبنى فى البداية شكل مصطبة (M1)، تم توسعتها بالتدريج مرتين، فى أول الأمر بشكل متساو من جميع الجهات الأربع (M2)، ثم بعد ذلك فقط اتجاه الشرق (M3) . أو قد اكتسبت المصطبة التى بنيت بطريقة الحجرة المشار إليها فى المرحلة (M3) الشكل المدرج.



رسم توضيحى لمراحل بناء الهرم المدرج (لوير).

أما المصطبة المدرجة فقد أعيد بناؤها فى نهاية الأمر على المرحلتين التاليتين: أولا إلى هرم مكون من أربع درجات (P1)، ثم إلى هرم يتكون من ست درجات (P2)، ذلك الهرم الذى لم تكن له قاعدة مربعة وهو الأمر المثير للاهتمام ، ولكن قاعدة مستطيلة متجهة شرق – غرب.



المقطع الشمالى الجنوبى للهرم المدرج (لوير).

كانوا يستخدمون أثناء البناء بعض الطرق البسيطة والفعالة . فجسم المبنى لم يبن على شكل طبقات مستوية ، بل مائلة صوب منتصف الهرم ، الأمر الذى يزيد بشكل واضح من ثبات المبنى . كانت كتل الحجر الجيرى تمثل مادة البناء الأساسية والتى تشبه فى شكلها قوالب كبيرة من الطوب اللبن الجاف . فى هذا الاتجاه كان بناة الهرم متأثرين بالتقاليد والخبرات التى سادت فى ذلك الوقت.

غير أن الدوافع التى أدت إلى اتخاذ القرار المصيرى بتغيير المبنى من مصطبة إلى هرم، فهى ما زالت حتى الآن موضوعا لأبحاث المختصين. ويرى " لوير" أن السبب فى ذلك يعود إلى رغبتهم فى إمكانية رؤية المقبرة الملكية من وادى النيل. ويعتقد "لوير" أيضا أن أقدم مراحل بناء الهرم هى المصطبة (M1) . لم تكن مقبرة لـ "نثرى خت" ولكن كانت مقبرة لسلفه "سانخت". إلا أن هذه الفرضية ، وكما أشرنا من قبل ، قد تم تجاوزها ، حيث إننا نعرف اليوم أن أول ملوك الأسرة الثالثة لم يكن سانخت بل كان نثرى خت.

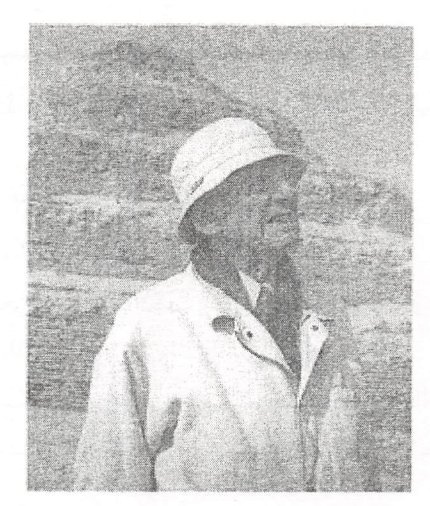
وقد اعترض "هارتفيج ألتن موللر" Hartwig Altenmüller على السبب الذى ساقه "لوير" فى إعادة تصور المبنى . ويرى أن قرار تغيير شكل المقبرة قد تم لأسباب دينية أو على الأحرى لأسباب شعائرية. فالهرم – وطبقا لبعض الإشارات فى متون الأهرامات الدينية والتى ظهرت فيما بعد – كان يجب أن يشبه الدرج العظيم الذى تصعد عليه روح الملك المتوفى إلى أعلى، إلى السماء، أم كان يجب أن يشبه التل الأزلى الذى انبثق من المياه الأزلية عند خلق العالم.

كانت الدوافع التى أدت إلى نشأة الشكل المدرج للهرم موضوع اهتمام الفلكى التشيكى "كرشفسكى" Krivsky. ترى فرضيته التى لم يناقشها للأسف علماء المصريات أن بناة مقبرة "نثرى خت" قد استلهموا الشكل من الشمس فى شروقها وعند غروبها. فأحيانا وفى ظروف طبيعية معينة – ترتبط باختلاف درجات الحرارة للطبقات المختلفة للهواء على الأرض – يحدث خداع بصرى من شأنه أن يعطى لقرص الشمس شكل الهرم المدرج. فالمبنى إذًا قد يعبر عن صورة ديانة الشمس. ويصبح الملك فى مقبرته المدرجة خالدا مثل الشمس التى تولد فى الأفق الشرقى وتموت فى الأفق الغربى.

إذاً فالنظريات حول إعادة تصميم المصطبة الأصلية (M1) متعددة ، وقد يزيد عددها فى المستقبل القريب . وتوجد مؤشرات عديدة إلى أن تفسير تعديل المصطبة إلى الشكل الهرمى يبدو أنه سيصبح أكثر تعقيدا عن ذى قبل ولن تكون الأبحاث الأثرية المعمارية فقط كافية.

فى الواقع إن " لوير" كان أول من أكد قبل عدة سنوات أن المصطبة الأولى (M1) ليست لها قاعدة مستطيلة تتجه شمال – جنوب ، كما هى العادة ، بل قاعدة مربعة . وترتبط بهذا الاكتشاف حكاية من فترة البحث الأثرى للأهرامات تشير إلى الصدام بين المبتدئ صغير السن " لوير" و"بورخارد" ، أى بين من كانت لهم السلطة العليا التى نالت احتراماً عاما فى مجال الآثار المصرية والعمارة . فعندما قام " لوير" بإطلاع "بورخارد" أثناء زيارته لسقارة وبحماس عن اكتشافه المذهل لقاعدة مربعة (M1)، رد عليه "بورخارد" على الفور قائلا: "أيها الصبى لن تعلمنى علم الآثار فالمصطبة لم تكن على الإطلاق مربعة!".

فهل يمكننا اعتبار مرحلة البداية لمقبرة "نثرى خت" (M1) فعلا مصطبة؟ هذا الأمر يشكك فيه "راينر شتادلمان" ، ويبدو أنه محق فى ذلك . فهو يعتقد أن المقبرة كان مخططا لها منذ البداية أن تكون هرماً ، كانت قاعدته المربعة أمراً عاديا . لماذا كانت المرحلة الأولى من المبنى على شكل مصطبة قاعدتها مربعة ، فى حين أن قاعدته فى المرحلة النهائية التى تحولت فيها إلى الشكل الهرمى كانت مستطيلة وتتجه شرق – غرب؟ توجد مؤشرات عديدة إلى أن بورخارد كان على صواب فى خلافه المشار إليه . ويشير فحص المعابد الضخمة من العصر المبكر للأسر إلى وجود التل الصناعى المشار إليه داخل المنطقة مستطيل الشكل يحيط به السور الفاصل ، وقد بنى عليها فيما بعد المعبد. كان التل الذى يحاكى التل الأزلى يقع بعيدا عن منتصف المنطقة المحاطة بالسور الفاصل . كما أن التشابه بينه وبين مجموعة نثرى خت – السور المحيط وشكل وموقع M1 – كبيرا لدرجة ملحوظة.



چان فيليب لوير

يتكون ممر الدخول الأصلى الذى يؤدى إلى أسفل الهرم المدرج من الشمال إلى الجنوب من ممر منحدر فى المحور الشمالى - الجنوبى من البناء الأساسى (M1) يفتح فى أرضية المعبد الجنائزى شمال الهرم . يوجد فى بدايته درج وعند نهايته حفرة عمودية كان جزؤها العلوى يمر بكامله أعلى البناء (M1) ويصل إلى فناء السطح. ويوجد فى قاع الحفرة ، على عمق حوالى ٢٨ متراً ، حجرة الدفن المسماة حجرة الجرانيت . يعلو سقفها حجرة أخرى أطلق عليها " لوير" حجرة "المناورة" . ذلك لأنها كانت معدة لتمرير مومياء الفرعون إلى حجرة الدفن عن طريقها . وكانت تمرر من فتحة مستديرة فى أرض الحجرة ، كانت تغلق تلك الفتحة فيما بعد بسدادة من حجر الجرانيت حمولتها ٣ أطنان.

تعرضت حجرة الدفن المبنية من حجر الجرانيت الوردى فقط على ما يبدو بعد فترة قصيرة من بنائها لعملية تعديل واسعة وينسبها "لوير" إلى الأسطورى "إيمحوتب". ربما كانت الحجرة قد بنيت فى الأصل من كتل الحجر الجيرى فقط، وكان سقفها مزيناً بالنجوم. أزيلت تلك الكتل وما عليها من نجوم عند تعديل الحجرة، إلا أنه قد عثر على بقايا منها فى المنطقة المحيطة. غير أن شتادلمان لا يتفق مع رأى لوير وذلك لأسباب تقنية ، حيث إن سقف الحجرة التى يبلغ طولها ٤ أمتار وعرضها ٢,٥٦ متر ، الذى بنى من تلك الأحجار المربعة الصغيرة التى يبلغ طولها ٥٢ سم قد تعرض للانهيار.

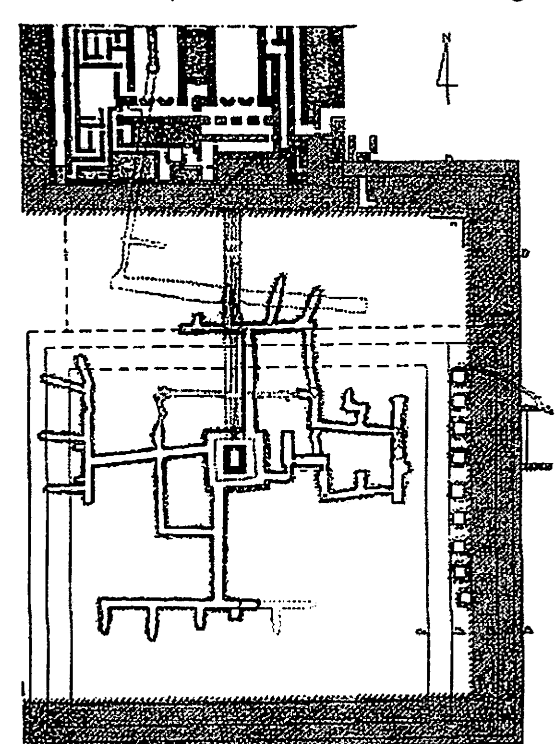
كانت تلك الأحجار كما يرى شتادلمان بمثابة أطر للباب والفتحة الموجودة فى أرضية "حجرة المناورة". ويدفع بذلك حجة "كايزر" الذى لم يستبعد ارتباط الكتل بتعديل الجزء السفلى من الهرم المدرج.

ولم يتبق مما دفن فيها سوى بقايا لا تذكر لهيكل عظمى. والمثير للجدل هو ما إذا كانت تلك البقايا بالفعل جزءا من مومياء الملك "زوسر" . وقد وجد "مينوتون" ، الذى زار الحجرة فى عام ١٨٢١ ، قطعًا من صندل مطلية بالذهب وجمجمة . أكمل "لوير" فى عام ١٩٢٦ الاكتشاف بقطع من عظام القدم اليسرى والذراع وأجزاء من الجلد . وقد تم اكتشاف خزانة من الخشب تحمل اسم "نثرى خت" (فى المتحف المصرى بالقاهرة ١٠٥-٦٩٤٩٨ JE) فى ردهة صغيرة وجدت فى شمال غرب حجرة الدفن ، حفرها فيما بعد اللصوص فى الطبقة الصخرية.

أجرى لوير فى بداية الثلاثينيات دراسة لنظام الحجرات والممرات المعقد وكذلك لشبكة الممرات الموجودة تحت الأرض والتى تحيط بحجرة الدفن ، وإن لم تكن الدراسة كاملة ومستوفية لجميع التفاصيل . ويصعب تحديد أجزاء التصميم المعمارى الأصلى الذى لم يكتمل من تلك التى كانت من عمل اللصوص فيما بعد . يوجد حول الجوانب الأربعة لحجرة الدفن أربع شرفات خارجية تربطها ببعضها ممرات ، لم يكتمل بناء بعضها على الإطلاق . كانت الحوائط تزينها قراميد من الخزف الملون باللون الأزرق والأخضر ، وهى تشبه شبكة من حصير مصنوع من القصب ، ولذلك يطلق على تلك الأماكن "الحجرات الزرقاء" . وكان اللون الأزرق الفاحم يعنى عند قدماء المصريين رمزا للبعث والحياة والرفاهية.

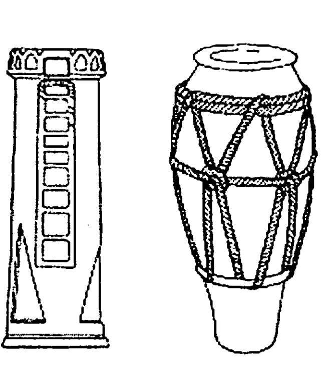
توجد فى الصالة الشرقية ثلاثة أبواب وهمية من الحجر الجيرى ، يصور على أحدها الملك فى وضع متحرك وهو يرتدى تاج مصر العليا والسفلى واسمه وألقابه ورموز الإله "أنوبيس" والإله "حورس البحدتى"... إلى آخره. وفى عام ١٨٤٣ حمل "لبسيوس" إلى متحف برلين أحد تلك الأبواب الوهمية وعدة قراميد من هذه الصالة . ويتوقع البعض أن زخارف الحجرات الأرضية وترتيبها كانت نموذجا للقصر الملكى الحقيقى فى منف . وتشير النقوش الموجودة على الأبواب الوهمية إلى الاحتفالات بعيد الـ"سد". كان دوران الملك الشعائرى حول القصر الملكى يمثل جزءًا من تلك الاحتفالات.

وتقريبا فى الفترة نفسها عندما ظهرت حجرة الدفن الملكية فى مرحلة البناء التى يطلق عليها (M2) تم عمل اثنتى عشرة حفرة بعمق ٣٠ متراً على طول الواجهة الشرقية للمقبرة ، تمتد من قاعها ناحية الغرب ممرات متصلة ببعضها . تم تغطية فتحات الحفر التى كانت معدة على ما يبدو لدفن زوجات وأطفال الملك بحوائط المقبرة التى تم توسعتها وذلك بعد فترة قصيرة من حفرها أى فى المرحلة التالية التى يطلق عليها (M3) . تم العثور فى الممر الذى يخرج من الحفرة الخامسة على تابوت من الألباستر الفارغ (يبدأ الترقيم من جهة الشمال وحتى الجنوب) . يوجد فى نهاية الممر تابوت خشبى صغير دفن فيه على ما يبدو صبى فى الثامنة أو التاسعة من عمره . عثر عند التابوت على صندوقين بهما أوراق نبات ذهبية ، وكريات من العقيق الأحمر . كما عثر فى الحفرة الأولى والحفرة الثانية أيضا على بقايا توابيت من الألباستر . أما فى الحفرة الثالثة فقد عثر على ختم من الصلصال يحمل اسم "نثرى خت ".



تصميم المعبد الجنائزى والأروقة السفلية للمعبد (لوير).

كانت المفاجأة الكبرى التى كانت تنتظر علماء الآثار فى الحفر الأخرى وخاصة فى الحفرة السادسة والسابعة عندما تم اكتشاف ما يقرب من ٤٠٠٠٠ آنية حجرية من مختلف الأنواع . صنعت فى الغالب من الألباستر والديوريت والحجر الجيرى وحجر الإردواز . بعض تلك الأوانى مصقول والبعض الآخر مزين وأوان أخرى بها نقوش محفورة أو مكتوبة بأحد الألوان ، وتحتوى على أسماء ملكية وأسماء غير ملكية. من بين الأسماء الملكية توجد أسماء حكام الأسرة الأولى والأسرة الثانية "نعر (مر)" و"جر" و"دن" و "ان جيب" و "سمر خت" و " كا" و "حتب سخم أون" و "نى نثر" و"سخم نب" و"خع سخم وى"، وغيرهم. إلا أنه ليس بينهم اسم صاحب الهرم "نثرى خت". وقد وضعت جميع الأوانى عند اكتشافها فى أكياس رديئة ليس عليها أية أختام تحمل اسم آخر ملوك الأسرة الثانية "خع سخم وى" ، وصاحب الهرم "نثرى خت".



الأوانى الحجرية المكتشفة فى الرواق السفلى أسفل الهرم المدرج . تشبه الآنية البيضاوية إناء التخزين الملفوف بالحبل . يمكن أن تكون الآنية الأسطوانية الشكل على هيئة برج محصن قد استخدمت أيضًا كقاعدة صلبة.

وقد أثار الكشف الجماعى عن الكمية الكبيرة من الأوانى الحجرية التى تحمل أسماء ملوك مصر القدامى أسفل الهرم المدرج جدلا كبيرا بين علماء المصريات ما زال دائرا حتى وقتنا هذا. ويعتقد "لوير" أن تلك الأوانى هى فى الأصل جزء من أثاث المقابر الملكية القديمة التى تم تدميرها من قبل ملك الأسرة الثانية قبل الأخير "بر إيب سن" . وقام خلفه "خع سخم وى" بجمع الأوانى بما فيها تلك التى تم تشوينها فى أكياس ووضعها فى المخزن الملكى . وقرر "نثرى خت" بعد ذلك بإعادة دفنها بشىء من الإجلال أسفل هرمه. أما "هيلك" فقد كان على قناعة بأن الأوانى كانت توجد فى

مستودعات وورش المعابد . أما الأسباب التى دعت " نثرى خت" إلى تجميعها ووضعها أسفل الهرم المدرج فغير معروفة . ولدى "شتادلمان" و" لوير" نظرية متشابهة تقول إن "نثرى خت" أمر بترميم مقابر الملوك القدامى المدمرة فى محيط الموقع . كما أمر بجمع الأوانى المبعثرة التى أصابها الضرر ووضعها أسفل هرمه الخاص . على عكس ذلك يعتقد "دونالد ب. رد فورد" Donald B. Redford أنه كان على "نثرى خت" عند إعداد المبنى أن يقوم بإزالة جميع مقابر سلفه فى الموقع، غير أنه حافظ على محتوياتها وأوانيها ، وأمر بوضعها بشىء من الإجلال فى مقبرته الخاصة . وليس الأمر مجرد إظهار الاحترام بل تعداه إلى أكثر من ذلك، فقد يتعلق الأمر بتقدير الماضى واستمرارية السلطة.

غير أن هذا التفسير يبدو غريبا إلى حد ما . فلم يكن تدمير مقابر سلفه من الملوك ينطوى على أى احترام على الإطلاق . كيف يفسر الحفاظ أو"الاستيلاء" على الأوانى الحجرية فقط فى مقبرته الخاصة؟ كذلك يظل العديد من الأمور فى النظريات الأخرى مبهمًا. فلماذا أمر نثرى خت على سبيل المثال كدليل على الاحترام بإعادة دفن الأوانى الحجرية فقط ، والتى كانت تمثل جزءًا من العديد من العناصر التى تخص الأثاث الجنائزى؟ ولماذا لم يأخذ أيضا أدوات العمل والأسلحة والألعاب والعديد من الأشياء الأخرى؟ فمن المستبعد أن تكون تلك الأشياء سرقت جميعها باستثناء الأوانى الحجرية. إذا انطلقنا من أن البناء العلوى لمقابر الملوك السابقين "رع نب" و "نى نثر" (كما يدعى ب. مونرو P. Munro) من الأسرة الثانية قد تراجعت أمام بناء مجموعة نثرى خت ، فلماذا توجد أسفل الهرم المدرج أوان لملوك الأسرة الأولى الذين لم يدفنوا بالتأكيد فى سقارة؟ ولماذا يوجد بجوار ثلاث عشرة آنية تعود إلى "نى نثر" أيضا ثلاث عشرة آنية تحمل اسم الملك "جر"؟ وكيف يمكننا أن نؤكد أن إزالة البناء العلوى لمقابر ملوك الأسرة الثانية كانت ضرورية لبناء مجموعة "نثرى خت" فى حين أننا مازلنا لا نعرف شكل البناء العلوى لهذه المقابر، هل كانت كبيرة أم صغيرة، هل كانت بسيطة أم معقدة ... إلخ؟

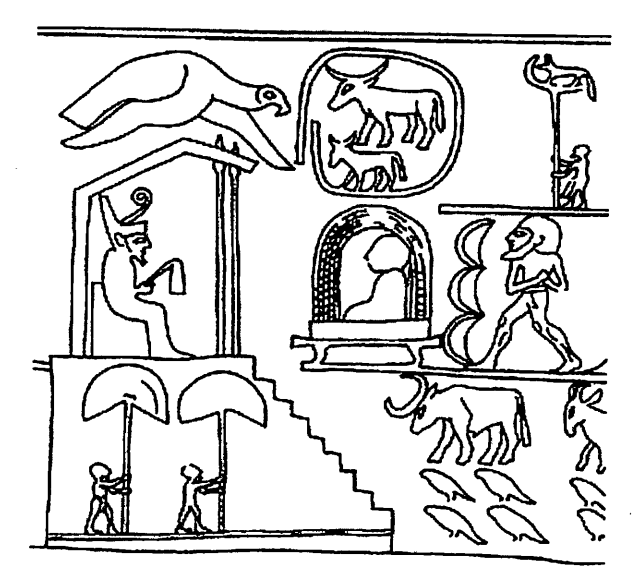
يبدو أنه سيكون من الضرورى إعادة دراسة تفاصيل الاكتشاف الأثرى طالما ذلك ممكن بعد مرور أعوام عديدة عليه، وإعادة تقييم الحقيقة التى تقول إن بعض الأكياس التى بها أوان حملت أختام سلف "نثرى خت" وهو "خع سخم وى" ، وتقييم الأسباب التى دعت إلى وضع الأوانى فى الحفر أثناء المرحلة المعمارية (٢ M)، وأسباب بقائها آمنة فى المرحلة (٣ M)... إلى آخره. كذلك من الضرورى بالطبع مواصلة البحث فى الأجزاء التى لم يطلها البحث حتى الآن، ليس فقط مجموعة الهرم المدرج ، ولكن محيطه القريب الذى عثر فيه على بقايا مقابر ملكية لـ"نى نثر" و"رع نب" من الأسرة الثانية .

الفناء الجنوبى

يؤدى الرواق الأمامى بمدخله النهائى المسقوف ذى الأعمدة إلى فناء واسع (حوالى ١٨٠ × ١٠٠ متر) يقع بين الهرم المدرج والجناح الجنوبى للسور المحيط . كان الفناء مفتوحا وبه فقط عدة أبنية . توجد فى زاويته الشمالية الشرقية المقصورة التى تحتوى على ثلاث نيشات وفجوات ومذبح قصير من الحجر الجيرى ملاصق للسور الجنوبى من الهرم يتم الوصول إليه عن طريق منحدر صغير ، عثر أمامه فى فجوة مكسوة بالحجر الجيرى على رأس ثور.

كان يوجد فى منتصف الفناء تقريبا مبنيان قصيران من الحجر الجيرى تشبه قاعدتاهما الحرف B . أما الغرض منهما فما زال موضوعا للنقاش . وعلى أساس الأشياء التى تتخذ شكل الهلال فى لوحة "نارمر" فقد تم إدراجهما ضمن المسيرة الرمزية الملكية عند الاحتفال بعيد الـ"سد".

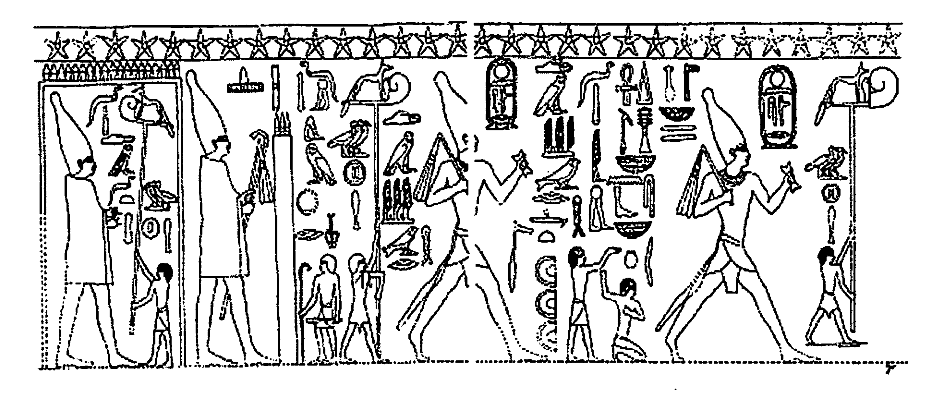
تم أثناء الحفائر الأثرية اكتشاف ٤٠ لوحة حجرية حملت بعضها اسم زوجة "نثرى خت" وهى "حتب حر نبتى" وابنته "أنت كا إس" . ويبدو أن الألواح كانت تتاخم فى وقت من الأوقات منطقة المقبرة الملكية ثم أزيلت واستخدمت من جديد كمادة للبناء عند توسيع المجموعة.



نارمر مرتديًا سترة ضيقة وتاج مـصـر السـفلى ويحـمل فى يده صولجانًا وهو جالس على العرش فى جناح مـفـتـوح أثناء طقـوس عيد الـ"سد". يريرف فوق الجناح أنثى النسر نخبت، إلهة الحماية فى مصر السفلى . وعلى اليمين نرى أشكالاً تشبه الهلال.
يعـود الرسم إلى زخـارف لوحـة تخص الملك من الحـجـر الجـيرى عثر عليها أثناء الحفائر فى الكوم الأحمر.

من بين الاكتـشـافـات الأثرية المهـمـة فى منطقـة الفنـاء الجنوبى كـتلة من الحـجـر الجيرى بها بقايا ما يطلق عليه نقش التجديد لـ"خع إم واست". وقد عرف عن الأمير "خع إم واست" أنه ابن رمـسـيس الثـانى والملكة "إيست نفـرت". صـار الكاهـن الأعظم لمعبد "بتاح" فى منف وفى إطار هذه الوظيفة كان كذلك حـامى عجول أبيس المقدسة التى تعـتـبر التجـسيد الدنيوى للإله بتـاح. يرتبط اسم "خع إم واست" بإعادة تنظيم طقوس الدفن وعبـادة أبيس فى جبانـة سقارة ، تلك العـجـول التى أخذوا فى دفنها فى السـراديب السـفلية المشـهورة فى السـيرابيوم. كـان مـعروفـا عن الأمـير "خع إم واست" أيضـا اهتمـامـه الكبـير بآثار سلفه الملوك العظام فى جبـانة منف وبخـاصـة الأهرامـات. وجـدت فى العـديد من تلك الآثار نقوش تبـرهـن على ترمـيـم الآثار التى أصـابهـا التلف والتى أمر بها الأمير. وقد ذاع صيت "خع إم واست" إلى الأبد، كما يشير العمل الأدبى الشـهير الذى ظهر فيمـا بعد "سيتنا وخع إم واست"، يصـور فيه على أنه كاهن وسـاحر يبحث عن كتاب الحكمة للإله تحوت. لم يتم العثور على مقبرة "خع إم واست" حتى الآن كما لا يوجـد دليل عـلى وجودها، إلا أنه مـن المتوقع أنها توجد فى منطقة السـيرابيوم أو بالقرب منها. من ناحية أخرى فقد أمر "خع إم واست" ببناء مـبيت جنائزى للعبادة

على قاعدة صخرية غرب السيرابيوم. ولم يختر المكان من قبيل المصادفة ، لكن القاعدة الصخرية تعتبر المكان الوحيد - بغض النظر عن قمم الأهرامات التى لم يكن مسموحا اعتلاؤها فى ذلك الوقت - الذى يستطيع الأمير فى حياته (وبعد موته) أن يرى منه البانوراما الرائعة لمنف المحبوبة وجبانتها بالكامل.



منظر لاحتفالات "نى وسر رع" بعيد الـ"سد" تم حفظه على بقايا نقوش معبد الشمس الخاص بالملك فى أبو غراب. يظهر فى هذا المنظر نى وسر رع بتاج مصر العليا على رأسه فى مختلف وقائع الحفل . و يبدو على اليسار تماما مرتديا عباءة ملائمة لجسمه و هو يزور بيت عبادة رفيقه "خادم روح نخن" و هو يحمل راية فيبفافيت ، إله على شكل ذئب "فاتح الطرق" . فى الجزء الأيمن من المشهد يسير بخطى تتلاءم مع الطقوس مرتديا تنورة شندجيت و فى يده سوط، و ذلك مرة أخرى بصحبة حامل راية فيبفافيت (فون بيسنج - الأسرة الخامسة)

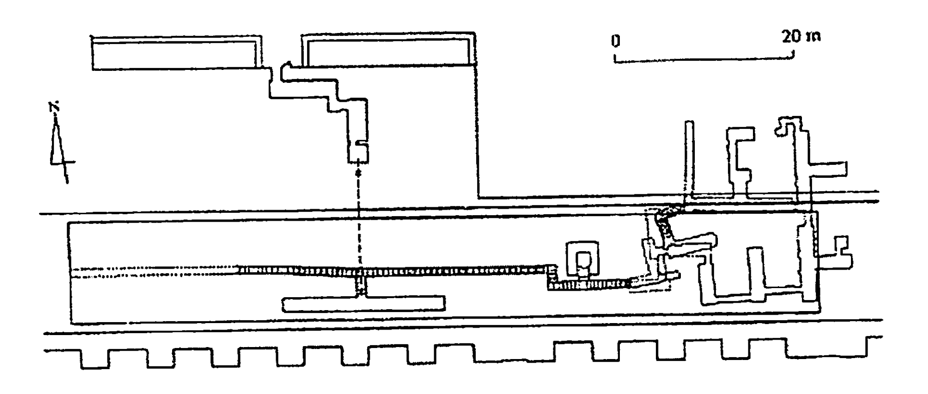
المقبرة الجنوبية

من أكثر المبانى غموضا فى مجموعة "نثرى خت" هو البناء المنخفض فى الجانب الجنوبى الغربى من الفناء الجنوبى. يتكون جزؤه العلوى فوق سطح الأرض من كتلة ضخمة لمبنى من الحجر الجيرى، يحمى مقدمته الشرقية والشمالية - التى بها نيشات - وبشكل أسطورى إفريز عبارة عن مجموعة من أفعى الكوبرا المنتصبة. يوجد من الجهة الشمالية مدخل يؤدى إلى صالة، يعتقد "لوير" وجود تمثال الملك بها فى وقت من الأوقات، فى حين يعتقد "ريكه" أنها كانت تضم تيجان ملكية لمصر العليا والسفلى.

يتم الدخول إلى أسفل المقبرة الجنوبية من جهة الغرب عن طريق دهليز على شكل نفق منحدر به درج . يوجد بئر عامودى ينتهى بحجرة دفن مبنية من الجرانيت الوردى على بعد ثلاثين مترا وعند مجاز الدهليز الضيق تقريبا الذى به خط ممدود لزاوية شمال - جنوب من الهرم المدرج. تمثل حجرة الدفن هذه - على الرغم من صغرها - نسخة طبق الأصل تقريبا من حجرة الدفن الموجودة أسفل الهرم المدرج . توجد فى المكان أيضا حجرة للمناورة. يمتد الدهليز الصاعد الذى به درج ناحية الشرق وينتهى فى صالات تشبه الحجرات السفلية الزرقاء أسفل الهرم المدرج ، كما يوجد به أيضا قراميد من الخزف المزخرف باللون الأزرق والأخضر وكذلك أبواب وهمية من الحجر الجيرى مصور عليها الملك، مرة فى وضع حركة ومرتين فى وضع ثبات. فمرة يرتدى تاج مصر العليا ومرتين يرتدى تاج مصر السفلى . اكتشف كل من "فيرث" و"لوير" المدخل إلى المقبرة الجنوبية. كان" لوير" أول من نزل إلى أسفل عن طريق فتحة فى حجرة المناورة ، فقد كان نحيفا، وبعد لحظة وبانفعال شديد نادى على "فيرث" الذى ينتظر عند الفتحة قائلا : "ألواح ! يوجد هنا ألواح!" . تبع ذلك أيام من العمل الكبير المضنى والحماس سعيا لكشف جديد . تصور الرواية التى ما زال "لوير" يتذكرها الموقف على نحو دقيق، أما القراميد الخزفية المزخرفة باللون الأزرق والأخضر فقد سقطت من الحوائط وغطاها التراب . ولذلك قرر " لوير" يوما ما بالتعاون مع زوجة "فيرث" بأن يقوم بجمعها وتنظيفها ، فحملوها إلى منزل عائلة "فيرث" وانصرف " لوير" إلى عمله. وبعد لحظات أفزعه صوت حاد وفرقعة ، فانطلق مفزوعا إلى عائلة "فيرث" حيث ينتظره تفسير لما يجرى . فقد قامت السيدة زوجة "فيرث" بوضع القراميد فى الدلو ، فقد كان التقاء المواد الخزفية الجافة بعد عدة آلاف من السنوات عاصفا وأفزع "لوير" أكثر من المخاطر التى قد تهدده فى خرائب مجموعة "نثرى خت".

وعن سبب تسمية المقبرة الجنوبية بهذا الاسم فهو واضح إلى حد ما. ولكن الأمر الأقل وضوحا هو وظيفة هذه المقبرة. على الرغم من أن الجزء السفلى تمثله فى الغالب المقبرة الشمالية أسفل الهرم المدرج. غير أنه توجد هنا فروق دلالية ، فالاتجاه الأساسى للمقبرة الشمالية بما فيها الدهليز الأمامى هو شمال - جنوب، أما فى

المقبرة الجنوبية شرق – غرب . ولا يوجد من الدولة القديمة سوى بناء وحيد لمقبرة ملكية أخرى يتم دخوله هو الآخر من ناحية الغرب وهو الهرم المنحنى فى دهشور ، وذلك إن لم نضم إليه أيضا الهرم المرفق لهرم خفرع فى الجيزة. ويفسر الاتجاه الشمالى – الجنوبى على أنه بتأثير ديانة النجوم التى كانت لا تزال سائدة حينئذ . كانت روح الملك تخرج من المقبرة وتتجه ناحية الشمال ، وتصير أحد نجوم القطب الشمالى . أما الاتجاه الشرقى – الغربى فهو يعتبر مظهرا من مظاهر ديانة الشمس التى بدأت تأخذ مكانتها فى عصر "نثرى خت".



مجموعة زوسر : تصميم المقبرة الجنوبية (ريكه) .

ويظل وجود مقبرتين متشابهتين تقريبا ومختلفتين فى اتجاهيهما فى مجموعة "نثرى خت" (تقع كل من حجرتى الدفن اللّتيْن بنيتا من حجر الجرانيت فى الهرم وفى المقبرة الجنوبية فى المحور الشمالى – الجنوبى للهرم المدرج) يمثل لغزا ومادة لنظريات مختلفة لعلماء المصريات .

يعتقد عالم المصريات البريطانى "جيمس إدوارد كويبل" **James Edward Quibell** (١٨٦٧–١٩٣٥) أن مشيمة الملك التى تخرج مع الجنين عند ولادته قد دفنت فى المقبرة الجنوبية بشكل شعائرى ، غير أنه بالطبع لا يوجد أى دليل أثرى أو نص يدل على هذا

على الإطلاق. وقد اعتبرها "فيرث" فى بادئ الأمر مقبرة رمزية تستخدم عند أداء طقوس عيد الـ"سد" . واعتبرها فيما بعد مقبرة مؤقتة أعدت لاستخدامها فى حالة وفاة الملك بشكل مفاجئ أثناء بناء مجموعته.

ويعتبر الخبير البريطانى المشهور فى مسألة الأهرامات "إيرورث إيدون إدوارد" Iorwith Eiddon Edwards (١٩٠٩-١٩٩٦) والذى أخذ عنه "فيرث" النقوش على الأبواب الوهمية دليلا على أن "نثرى خت" قام بالفعل بالتفكير فى استخدام المقبرة الجنوبية . ولتدعيم وجهة النظر هذه يشير إلى هرمى "سنفرو": الهرم المنحنى والهرم الأحمر فى دهشور.

اعتبر "ريكه" المقبرة الجنوبية صورة من صور المقبرة الشمالية التى تميز جبانة "بوت" (على عكس الهرم المدرج الذى كان يمثل مقبرة نموذجية للجبانة الموجودة فى جنوب مصر فى أبيدوس) . وقد كان مقررا للمقبرة الجنوبية أن تكون مقبرة لروح الملك الـ "كا" . قد قام "ريكه" كما أشرنا فى السابق باعتبار جزئها العلوى مكانًا للعبادة لتاج مصر العليا وتاج مصر السفلى.

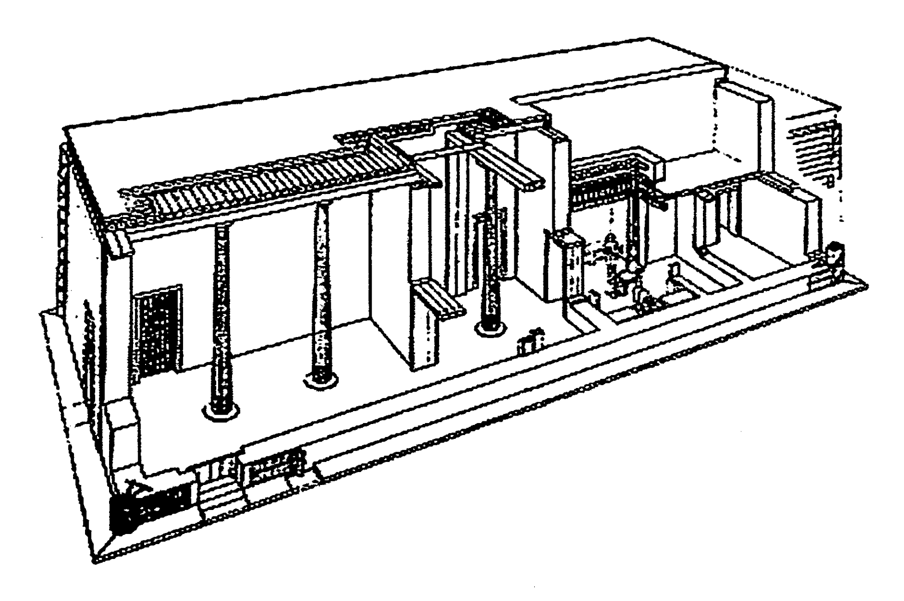
أما عالم المصريات السويسرى "جوستاف جيكيه" Gustave Jéquier (١٨٦٨-١٩٤٦) والذى رأى فيها هو الآخر مقبرة الـ "كا" فقد كان أول من بحث عن علاقة بين المقبرة الجنوبية لمجموعة "نثرى خت" والهرم العقائدى الصغير للمجموعات الهرمية التى ظهرت فيما بعد.

أما " لوير" فيعتبر المقبرة الجنوبية مكانًا لدفـن الملك فى الجنوب بشكل رمـزى، مما يعنى بديلا لدفنه فى المقبرة الملكية فى أبيدوس. يبدو أن وجهة نظر كل من جيكيه ولوير تقترب أكثر من الحقيقة، فالمقبرة الجنوبية كانت مقبرة "الكا" الملكية وفى الوقت نفسه مقبرة احتياطية رمزية للملك فى جنوب مصر.

أما "ألتن مولر" Alten müller فقد توصل على أساس نصوص طقوس الدفن الملكية إلى رأى مفاده أن روح الملك "كا" كانت توضع فى المقبرة الجنوبية .

معبد "T" «تى»

يقع شمال البهو المعمد الأمامى وفى منتصف الجهة الشرقية للفناء الجنوبى مدخل إلى بناء له قاعدة مستطيلة ، يدين باسمه الغريب إلى حد ما بمصطلح لوير "T" والذى استخدمه أثناء قيامه بأعماله كغيره من العديد من المبانى الأخرى فى مجموعة "نثرى خت". فمعبد "تى" يمثل نقلاً للعمارة القديمة من الطوب اللبن الجاف إلى الحجر. يتم الدخول إلى المعبد من جهتين : من جهة الجنوب ومن جهة الشرق ، وهو يتكون من صالة أعمدة أمامية ومدخل وثلاث ساحات، وصالة مربعة . أما الأعمدة هنا فقد كانت وظيفتها أن تحمل ألواح السقف المصنوعة من الحجر الجيرى الثقيل . توجد فى الحائط الشمالى للصالة المربعة نيشة تحيط بها أعمدة مستطيلة ذات تاج وقاعدة ناتئة بعض الشىء من السور. يوجد أعلى النيشة إفريز يحتوى على رموز هيروغليفية لـ"جد" ("يستمر" ، "يكون قويا") ، وربما كان يوجد فى الصالة تمثال الملك.



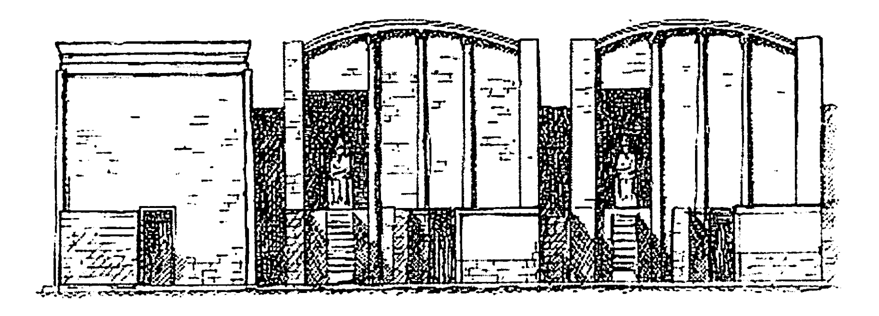
رسم لمعبد " تى " (لوير).

ومعنى معبد "T" تى ما زال موضوعا لنقاشات المتخصصين . فقد اعتبره ريكه "جناح الملك" ، واعتبر كذلك "فيرث" أنه كان يستخدم كاستراحة رمزية للملك ولتغيير الملابس أثناء طقوس احتفال الـ"سد". أما "شتادلمان" فيرى فى معبد "T" أنه كان يمثل شبيها لقصر الملك الذى ظهر فى المعابد الجنائزية فيما بعد فى الدولة الحديثة.

مجموعة عيد الـ «سد»

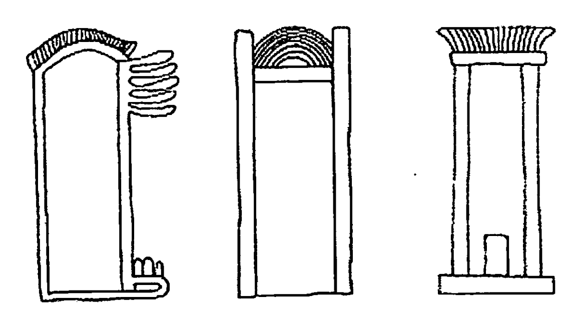
تنتشر فى المنطقة الواقعة بين معبد " T" والزاوية الجنوبية الشرقية من الهرم المدرج مجموعة من المبانى الرمزية ، يتم الدخول إليها عن طريق دهليز ضيق يبدأ عند بداية صالة الأعمدة الأمامية ويليق أن نطلق عليه مجموعة عيد الـ"سد".

المعنى الدقيق لهذه الكلمة غير المعروف ، وينطبق هذا أيضا على مفهوم العيد نفسه، والذى غالبا ما يعتبر احتفالاً بتجديد وتأكيد ولاية الملك على العرش ، وبمرور ثلاثين عاما على اعتلائه له ، حيث كان يحتفل به فى صورته المثالية بعد انقضاء ثلاثين عاما على الحكم . وبما أن الملك لم يكن فى استطاعته أن يبقى فى الحكم دائما هذه الفترة، فقد تم اختصار هذا المصطلح بشكل واضح ، وجرى الاحتفال فقط بصورة رمزية وسوف نعود للحديث عن ذلك لاحقا. وسنكتفى فى الوقت الحاضر بتقرير أن الملك لم يكن فى الواقع يركض حول القصر من المقصورة ... إلى آخره ، ولكن واقع الأمر أن هذا كله قد صور على حوائط المعبد وبصورة رمزية أيضا كأن يتم دفن الملك الذى أصابته الشيخوخة على شكل تمثال . وربما كان يعتبر العيد صدى بعيداً لأحد الطقوس القديمة القاسية التى كان على الحاكم أن يظهر فيها القدرة الجسدية ويؤكد على قدرته فى مواصلة الحكم . وفى حالة فشله يتم عزله - أو ربما قتله بصورة شعائرية - واستبداله بآخر أكثر شبابا وقوة.



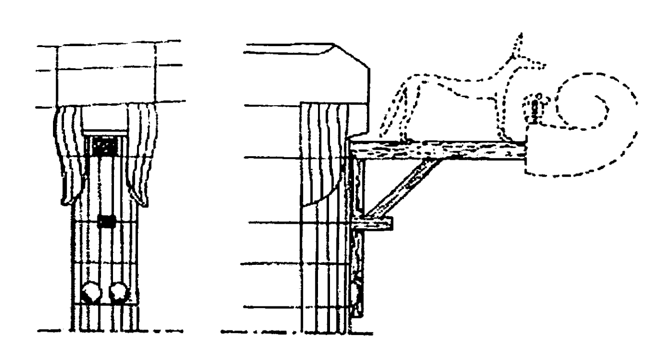
مجموعة زوسر : رسم واجهة بيوت العبادة الثلاثة فى الجهة الغربية لفناء (عيد الـ "سد") (لوير).

أساس المجموعة عبارة عن فناء مفتوح ، تزين جهته الشرقية والغربية مجموعة من أماكن العبادة. يبلغ عددها فى الجهة الشمالية عشرين، تزين واجهاتها الأمامية حلية محدبة من الجانبين. كانت تلك الجهة الشرقية مقوسة فى أعلاها. يوجد فى كل مكان من أماكن العبادة نيشة بها تمثال . كانت أماكن العبادة هذه تشبه مقصورة "بر نو" المعروفة فى مصر السفلى ، وقد بنيت فى البداية من الطوب اللبن والخشب والقصب والقش. توجد اليوم أيضا ثلاثة تماثيل أوزيرية للملك من الحجر الجيرى غير المكتملة.



واجهة المقاصير القديمة "بر ور" و "بر نو" و "سع نسر" . تمثل المقصورتان الأوليان "المقصورتان القوميتان" مصر العليا والسفلى . أما الثالثة فهى ترتبط بشكل لصيق بالإله الصقر ، إله الموتى أنوبيس. يتعلق الأمر ببناء من مواد نباتية خفيفة وهى الخشب والحصير والجص.

يوجد فى الجهة الغربية للفناء ثلاث عشرة مصطبة صغيرة على طرازين مختلفين. يتميز نموذج "الخيمة الإلهية" (سع نسر) بواجهة تنتهى فى أعلاها بإفريز مجوف. أما النموذج الثانى "بر ور" فيمثل المقصورة فى مصر العليا، ويتكون من هيكل خفيف من العصى الخشبية بينها حصير مشدود. تزدان الواجهة بثلاثة أعمدة متراصة بها خدات وتشبه نبات اللوتس "Herculaneum giganteum" بما فيها البراعم الجافة التى تكون رأس صغير به فتحة. والهيكل عبارة عن مقصورة صغيرة ذات مدخل يتقدمه رمز الإله الذى كان يعبد فى هذا الهيكل أو المعبد الصغير فى وقت من الأوقات. كان الطرف العلوى للواجهة محدبا فى أعلاه ويوجد فى كل مكان من أماكن العبادة تلك، تماما كما كان فى الصف الشرقى نيشة لكل تمثال، يتم الصعود إليه عن طريق منحدر قصير عليه درج. توجد فى أقصى الجانب الشمالى من الصف الغربى لأماكن العبادة مجموعة من أربعة تماثيل واقفة، لم يتبق منها اليوم سوى بقايا أقدام لاثنين منها. أكبرها فى اليمين واثنين أصغر فى جهة اليسار. ويعودان فى الغالب لـ"نثرى خت" وأمه (؟) "نى ماعت حاب" وزوجته (؟) وابنته (؟) "حتب هر نبتى" و"إنت كا إس". وتعتقد عالمة المصريات النيوزلندية "فيفيان ج. كالندر" أن الزوجين الأكبر يعودان للآلهة.



رسم قمة عامود على شكل زهرة اللوتس وزخارفه الأصلية (لوير).

توجد فى الطرف الجنوبى من الفناء منطقة مرتفعة يوضع عليها أثناء طقوس احتفال الـ"سد" العرش الملكى تحت مظلة، وهنا كان يتم تتويج الملك بشكل رمزى.

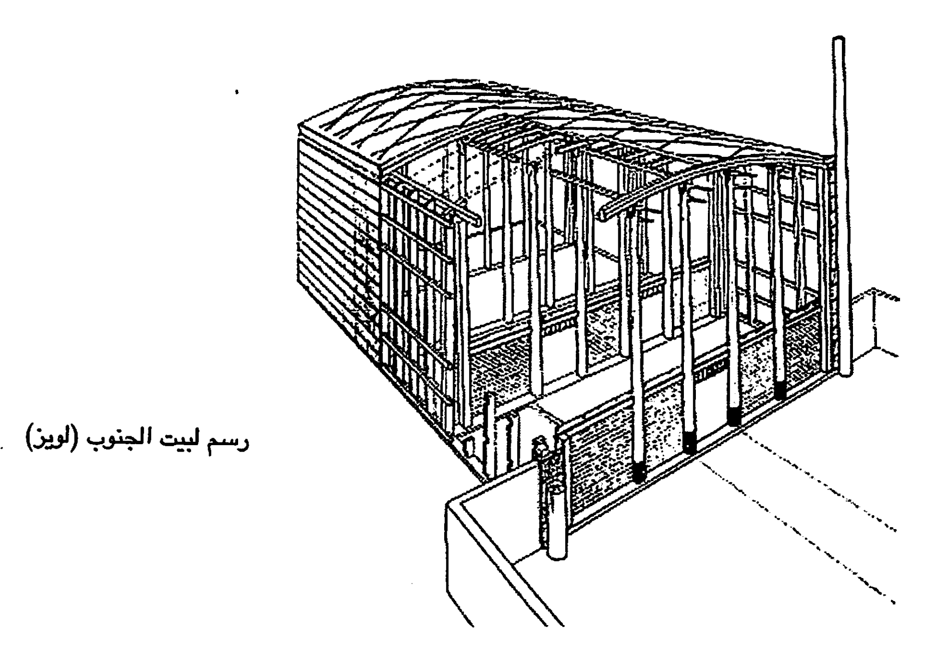
يصب فى الجانب الجنوبى الشرقى لمجموعة عيد الـ "سد" دهليز غير مسقوف يربط هذه المجموعة مباشرة بصالة الأعمدة الأمامية. يوجد كذلك فى الجانب نفسه وبجوار مصب الدهليز المذكور مدخل إلى مجموعة حجرات، ترتبط وظائفها بمجموعة عيد الـ "سد". أما الغرض من تلك الحجرات فليس معروفا. ربما كانت - طبقا لبعض الآراء - محاكاة لحجرات الاستقبال فى القصر الملكى.

فقد كانت أفكار عيد الـ"سد" - كما يقول " لوير" - معبراً عنها فيما بعد ، ليست بالعمارة ، ولكن بالنقوش فى المعابد الجنائزية ومعابد الشمس . ويرى "ريكه" ومن بعده "أرنولد" أن المجموعة عبارة عن نموذج أصلى لحجرة خاصة فى معابد الأهرامات منذ بداية الأسرة الخامسة ، والتى يطلق عليها antichambre carée (الصالة المربعة) . توجد فى تلك الحجرة أيضا مشاهد عيد الـ"سد". لا يتعلق الأمر حصريا بمبانى العيد الرمزى الـ"سد" - طبقا لـ"شتادلمان" الذى ينطلق من التحليل الأثرى المعمارى للمجموعة والذى قام به "فيرنر كايزر" - ولكن بجزء من مشهد عام لطقوس الدفن . فقد كانت المجموعة من الناحية الوظيفية قريبة من الفناء المفتوح الذى يضم تماثيل فى معابد الأهرامات اللاحقة فى الأسرة الرابعة وحتى الأسرة السادسة.

بيت الجنوب وبيت الشمال

كانت خرائب هذا المبنى على درجة من المهابة ، جعلت بعثة "لبسيوس" تعتبرها - خطأ - هرما وخصصت لها الرقم ٣٤ . ومن ضمن أجزاء المبنى فناء واسع ، يمكن الدخول إليه، أما من جهة الجنوب من مجموعة عيد الـ"سد" أو من فناء على طول الجانب الشرقى للهرم . وقد تم العثور على بقايا مذبح فى الجانب الغربى ، تتخذ قاعدته شكل الحرف "D" وعلى قمته آثار حريق . تزين الحوائط الجنوبية والشرقية نيشات .

توجد فى الجزء الشمالى الشرقى فتحة حفرة على عمق حوالى ٢٥ متراً . أدت الكمية الكبيرة من أوراق البردى المتفحمة التى عثر عليها "فيرث" فى الفناء إلى الاعتقاد بأن إدارة جبانة سقارة بأكملها كانت توجد هنا فى فترة لاحقة.



رسم لبيت الجنوب (لوير)

يحد الجهة الشمالية من الفناء مبنى يشبه واجهة المعبد فى جنوب مصر والذى يطلق عليه "بر فر" (البيت الكبير) ومن هنا كان اسمه (البيت الجنوبى). أما إحياء وتحديد هذا المبنى الرمزى فهو من أعمال "لوير". فهو يشبه مبنى بسيطاً من الخشب والحصير، يحمل سقفه المقعر أربعة أعمدة بها خدات متصلة. كانت جميعها مطلية باللون الأحمر، إلا أن الجزء السفلى منها كان مطليا باللون الأسود. كانت تمثل جذوع خشب الأرز. يوجد فى أعلى مدخل المقصورة على كامل الواجهة إفريز به زخارف الـ"خكر" الهيروغليفية (يزين أو زينة). وهى تحاكى الطرف الأعلى من حصير متعدد الألوان كان يزين واجهة المبنى فى النموذج القديم للمبنى. وتتخذ المقصورة الصغيرة شكل الحرف "L" فى نهايتها نيشة على شكل صليب. وما زالت تحتفظ الحوائط

بالعديد مما يسمى كتابات الزوار كتبت بالأحرف الهيروغليفية التى تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (تركها هنا على سبيل المثال - كاتب الخزانة "حب نخت" وهو كاتب الوزير "بانخت" ، وغيره) . تلك الكتابات لها أهمية تاريخية كبيرة حيث تشير لأول مرة إلى صاحب مجموعة الهرم المدرج "زوسر" وإلى أن المجموعة كانت لا تزال فى تلك الفترة على حالة جيدة نسبيا.

يشبه تصميم البيت الشمالى إلى حد كبير تصميم البيت الجنوبى . الفناء أصغر وليس به نيشات ولم يتم العثور فيه على أى مذبح إلا أنه توجد فى أرضيته حفرة بعمق ٢٠ متراً تقريبا تؤدى إلى صالة تحت الأرض . توجد فى الحائط الشرقى للفناء على العكس من البيت الجنوبى ثلاثة أعمدة من أوراق البردى المتراصة ، وهى أقدم وثيقة معروفة من نوعها. ولا تختلف واجهة بيت الشمال ولا المقصورة الصغيرة من الداخل كثيرا عما هو فى البيت الجنوبى . كما وجدت فى المقصورة كتابات للزوار ، يعود أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة وأحدثها إلى الأسرة السادسة والعشرين.

اختلفت الآراء والنظريات المتعددة حول معنى بيت الشمال وبيت الجنوب. اعتبرها "لبسيوس" أهرامات (رقم ٣٤ و ٣٣). أما "فيرث" فقد وجد فيها مقابر للأميرات "حتب إير نبتى" و"إنت كا إس" . واعتبرها "ريكه" مقرات إقامة إدارية رمزية للملك لشمال وجنوب مصر . إلا أن الرأى الغالب حتى الآن هو ما قاله " لوير" . فهو يرى أن البيوت كانت ترمز إلى الجزء الجنوبى والجزء الشمالى من مصر الموحدة . كانت روح الملك الـ "كا" بعد طقوس ولاية العرش الرمزية تأتى إليها لكى تستقبل بها الرعية من شمال وجنوب مصر.

المعبد الجنائزى

كان المعبد الجنائزى مركز عبادة الملك . فهو يقع عند سفح الحائط الشمالى للهرم المدرج . يتجه محوره الطويل شرق - غرب ، ويرتفع المعبد قليلا عن المبانى المجاورة له. يوجد مدخله الرئيسى فى الجزء الجنوبى الشرقى . أما "الجزء الخاص" من المعبد

والذى يوجد ملاصقا للهرم يتم الدخول إليه عن طريق رواق معمد مزدوج . كانت توجد فى الداخل فى وقت من الأوقات أبواب وهمية وتمثال الطقوس الخاص بالملك . ويوجد فى الجزء الشمالى من المعبد فناء كبير.

الأمر الذى يعتبر فى غاية الصعوبة هو إعادة رسم تصميم المبنى وتحديد أهمية أجزائه المختلفة ، حيث إن هذه المجموعة المعقدة من الغرف والممرات والساحات تختلف بشكل جوهرى عن المبانى المشابهة من العهود السابقة واللاحقة . وليس من المستبعد أن يكون المعبد فى الأصل مخططا بحيث يكون أكبر بكثير ، إلا أنه لأسباب غير معروفة حتى الآن تم اختصاره (ربما لوفاة الملك المبكرة؟) .

ومن بين الاكتشافات الأثرية المهمة فى منطقة المعبد الجنائزى أختام من الصلصال لكاهن الإلهة "نيتا" والذى يحمل اسم الملك "سانخت" والذى يعتبر أبا لـ"نثرى خت" أو أخيه الأكبر وسلفه على العرش.

السرداب

يطلق على المكان الواسع الموجود بين المعبد الجنائزى وبيت الشمال "فناء السرداب"، وذلك لوجود بناء صغير بالقرب من مدخل المعبد الجنائزى . يتكون السرداب من حجرة صغيرة مغلقة . يوجد على حائطها الشمالى ثقبان مستديران ينظر منهما تمثال "نثرى خت" الجالس إلى الفناء الكبير وإلى مجموعة المقابر بأكملها وإلى الطقوس التى كانت تتم فيه . يوجد تمثال "نثرى خت" المصنوع من الحجر الجيرى أصابه ضرر جزئى، وقد صنع بالحجم الطبيعى الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة JE49158 . أما التمثال الموجود فى السرداب فهو تقليد له، وهو يمثل الملك وهو جالس على العرش يرتدى ثوبًا ضيقًا ويرتدى على رأسه شعرًا مستعارًا طويلاً ، يتكون من ثلاث قطع وغطاء الـ "نمس" . يعطى التمثال انطباعا بالسمو الملكى الصارم.

تم العثور على عدة بقايا أخرى وتماثيل مشابهة فى المعبد الجنائزى، هل كان يوجد هنا سرداب آخر؟ . تم العثور فى الفناء كذلك على العديد من بقايا اللوحات الحجرية وهى تشبه تلك التى عثر عليها فى الفناء الجنوبى . ويبدو أنهم قاموا فى وقت ما بتحديد منطقة مقبرة الملك، وتم استبعاد تلك اللوحات عند توسعته وإعادة بنائه.

لم يتم حتى الآن وبشكل مفصل دراسة المنطقة التى تقع شمال المعبد الجنائزى وفناء السرداب، والتى تمثل ثلث مجموعة "نثرى خت" . وقد تم الكشف الجزئى فى الجزء الشمالى الشرقى من المجموعة عن مخازن رمزية بها فتحات مستديرة فى السقف ، كانت تسكب منها الحبوب إلى الداخل . كما توجد أيضا فى المكان مجموعة من الكنائس التى تشبه المبانى فى فناء عيد الـ"سد".

توجد أرض مرتفعة أقصى الجانب الشمالى من المجموعة فى المحور الشمالى الجنوبى وبالقرب من الحائط الداخلى للجناح الشمالى من السور المحيط ، يتم الوصول إليها عن طريق منحدر به درج . فى أعلى هذا المرتفع تجويف مربع ٨×٨ أمتار وبعمق عدة أمتار . وقد أثار هذا البناء الغامض جدلاً مثيراً – وماذا غير ذلك؟ – بين علماء المصريات لم ينته حتى الآن.

يعتبر "شتادلمان" هذا البناء معبد الشمس "سكت رع" ، وهو يعتمد فى ذلك على نقش قصير مكتوب بالخط الهيراطيقى عثر عليه فى المنطقة. على العكس من ذلك يعتقد "ألتن موللر" أن الحفرة الرابعة تشير إلى المكان الذى كانت توجد فيه فى وقت من الأوقات مسلة ، رمز حجر الـ (بن بن) والذى كان مقدسا فى هليوبوليس . هذا الاعتقاد تؤكده بصورة غير مباشرة حقيقة أن "إيمحوتب" الذى يعتقد أنه بنى مجموعة الهرم المدرج كان بمثابة الكاهن الأعظم فى معبد الشمس فى هليوبوليس . ومن الضرورى أن نضيف إلى كلتا النظريتين بالطبع أنه لم يتم العثور على المسلة ولا على بقاياها فى منطقة مجموعة "نثرى خت" على الإطلاق . أما القراءة الجديدة للنقش المذكور تشير إلى أن الأمر لا يتعلق باسم معبد الشمس ، ولكن بجناح عيد الـ"سد".

ويبدو أنه ينبغى أن ننتظر حتى يكتمل البحث الأثرى المنظم للجزء الشمالى للمجموعة وذلك لتوضيح ماهية الأرض المرتفعة . وقد ينتج عن هذه الدراسة العديد من

الاكتشافات المهمة والتى قد تكون غير متوقعة . ومن المعروف اليوم ومن الدراسات المختلفة وجود مقابر صغيرة فى هذا المكان يطلق عليها "مقابر الدرج" ، والتى تعتبر أقدم من المجموعة نفسها . ومن الطريف أن "مارييت" اكتشف بالقرب من الأرض المرتفعة المشار إليها مذبحًا يطلق عليه مذبح الأسد والذى أرجعه "بورخارد" إلى الأسرة الثانية . كما عثر فى الدهاليز السفلية فى الجانب الشمالى الغربى من المجموعة على طبعات أختام ، لا تعود إلى "نثرى خت" فقط ، ولكن للملك الأخير فى الأسرة الثانية "خع سخم وى" . قد ترتبط تلك الاكتشافات بالمسألة الأثرية وهى "التلال الغربية الغامضة".

التلال الغربية

توجد فى غرب الفناء الجنوبى والهرم المدرج فى اتجاه شمالى - جنوبى ثلاثة تلال قصيرة . يوجد أكبرها فى أقصى الغرب ويبلغ طوله ٤٠٠ متر تقريبا وعرضه ٢٥ متراً وارتفاعه ٥ أمتار . عُثِر فى جزئه الشمالى على بقايا مبنى من الطوب اللبن يعتبرها " لوير" محل إقامة يخص بناة مجموعة "نثرى خت" . أما أقصر تلك التلال والتى توجد فى أقصى الشرق فتقع ملاصقة تماما للهرم المدرج.

وتشير الدراسة الجزئية التى تمت حتى الآن إلى أن البناء العلوى للتلال كلها لا يحتوى على أية حجرات وقد بنى من بقايا أحجار (بقايا مواد البناء التى تخلفت بعد اكتمال بناء المجموعة ؟) . وتختلف تلك التلال عن بعضها من حيث الشكل إلى حد ما . فتلك التى توجد فى أقصى الشرق لها سقف مستو ، وتشتمل أوسطها على سقف محدب بشكل بسيط ، أما تلك الجانبية فتزين حوائطها المنحنية قليلا نيشات.

يتم الدخول إلى أسفل التلال من خلال خمس حفر وسلالم. يتكون الجزء الأرضى أسفل التلال من ممرات طويلة، بعض أجزائها مهدمة. تؤدى تلك الممرات إلى غرف على الجانب. تم العثور على كمية كبيرة من بقايا الأوانى الحجرية فى تلك الأجزاء التى تمت

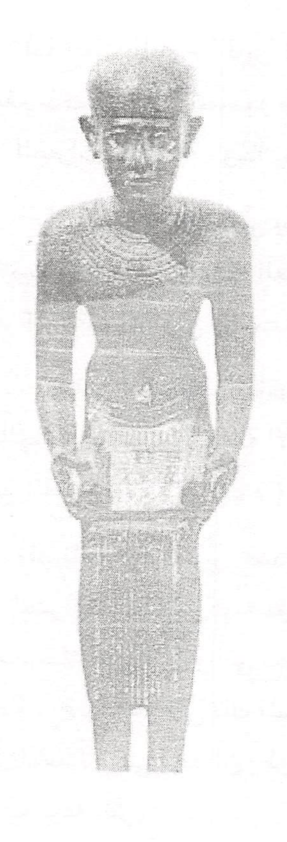
دراستها حتى الآن فى أسفل التلال . كما عثر أيضا على بقايا من الحبوب (الشعير والقمح) وبقايا الفواكه المجففة.

الغرض من تلك."التلال الغربية" ليس واضحا تماما ، ويمكن أن يكون الأمر غير ذلك طالما أن دراستها الأثرية المفصلة لم تكتمل بعد . وكما يقول " لوير" فقد دفن فيها خدم "زوسر". على العكس من ذلك يعتقد "شتدلمان" أنها أبنية قديمة من الأسرة الثانية، أضيفت إلى مجموعة "نثرى خت" فى فترة لاحقة . على الرغم من وجود بقايا لأبنية قديمة داخل وخارج المجموعة . إلا أن طبيعة جسم التلال (مخلفات البناء التى جمعت فى موقع مجموعة الهرم المدرج) ، وكذلك الحقيقة التى تقول إن ذلك التل الذى يقع فى أقصى الشرق يتناسب معماريا مع الهرم المدرج وبالتالى فقد بنى بعده ، كل هذا يتعارض مع رأى "شتدلمان".

خاتمة

إن فهم مجموعة المبانى التى تكون منها مقبرة "نثرى خت" – بدءًا من التفاصيل المعمارية ، وانتهاء بالمبانى المختلفة وعلاقاتها المتبادلة ، وكذلك إذا أخذنا فى الاعتبار المجموعة بأكملها – يعتبر نظرا لخصوصية هذه المجموعة صعبًا للغاية ، وستظل كذلك موضوعا لمناقشات علماء المصريات ومادة لنظريات مختلفة ومتعارضة مع بعضها معظم الوقت . ويتفق العلماء بصفة عامة فى أن المجموعة هى مظهر من مظاهر ترسيخ الأوضاع الاقتصادية والسياسية فى مصر بعد فترة الأسرة الثانية التى سادتها القلاقل والنزاعات الكثيرة.

ويعتقد "ريكه" أن المجموعة تعتبر مقر إقامة رمزى للملك فى العالم الآخر، فهو إذًا ليس صورة طبق الأصل من مقر إقامته على الأرض، ولكن ارتباط فكرى للتصورات الدينية لمصر العليا والسفلى، وكذلك وحدة رمزية للأجزاء الرئيسية لمقر الملك، كقصر الإقامة والمبانى الإدارية وقصر التتويج وساحات الاحتفالات ... إلى آخره.



أمحوتب يحمل مجموعة من أوراق البردى المفتوحة وقد نقش اسمه على كل من ورقة البردى وقاعدة التمثال الجالس المصنوع من البرونز ويعود للعهد المتأخر. المتحف المصرى بالقاهرة.

وقد أثار "كايزر" تساؤلا له فى الأساس صبغة معمارية وأثرية. مفاده هو فيما لو كانت المجموعة قد تم بناؤها مرة واحدة طبقا لتصميم موجود أو بنيت على عدة مراحل. وهو يميل إلى الإمكانية الثانية رغم صعوبة تصور مراحل التطور هذه – على سبيل المثال – ظلت المرحلة المعمارية الأولى (M 1) غير مكتملة وهى المرحلة التى كانت فيها المجموعة مصممة على حجم أصغر . وفى المرحلة النهائية (B 2) كانت هناك محاولة لتكوين وحدة متناغمة من المبانى المختلفة ، أى مجموعة متماسكة من الناحية الوظيفية ، وكذلك من ناحية الغاية منه . غير أن تلك المرحلة لم تكتمل تماما كما كان مخططا لها ، حيث إن الملك – على ما يبدو – قد توفى أثناء تلك المرحلة. يظهر ذلك فى تخفيض وتبسيط حجم المعبد الجنائزى.

أما العالم البارع " لوير" فهو يتبنى الرأى القائل بأن من بنى مجموعة "نثرى خت" لم يقم بذلك بناء على تصميم معد مسبقا ، بل تغير على العكس من ذلك التصميم بناء على الخبرات المكتسبة ، وبدأ يضم أبنية على طرازين شديدى التباين:

– المبانى الرمزية التى يطلق عليها "أبنية محاكاة" والتى ترتبط بعيد الـ"سد" ومخصصة لـ "كا" الملك فى العالم الآخر (على سبيل المثال مجموعة عيد الـ "سد" ، معبد T، البيت الجنوبى والبيت الشمالى ... إلى آخره)،

– المبانى المخصصة لطقوس الدفن والطقوس الجنائزية (مدخل الأعمدة المسقوف فى الجانب الغربى من صالة الأعمدة الأمامية، المبنى المنحرف جنوب الصالة الأمامية ، المعبد الجنائزى ... إلى آخره).

وقد نالت آراء " لوير" صدى واحتراماً كبيرين حتى الآن. وسوف يكون من المفيد ، ربما لحرفيته العالية وكونه مؤهلا لذلك ، أن نسوق بعض المسائل الأساسية التى لم تجد حلا حتى الآن والتى يجب تركيز الأنظار عليها كما يعتقد " لوير" عند الأبحاث التالية . وقد أشار إلى تلك المسائل فى حوار مع الصحفى "فيليب فلاندرنج" وأعطاه شكل الأسئلة التى يريد أن يطرحها على "إيمحوتب" الذى لا يشك للحظة بكونه هو من بنى مجموعة "نثرى خت":

– هل بنيت المصطبة الأولى (M1) لـ "نثرى خت" أم لسلفه "سانخت"؟

– هل كان "إيمحوتب" الكاهن الأعظم فى هليوبوليس هو من بنى الهرم المدرج فى سقارة وأيضا معبد "نثرى خت" الذى تم العثور عليه فى هليوبوليس وعثر فيم تبقى منه على أسماء سيدات ارتبطن بالملك "حتب حر نبتى" و"إنت كا إس"؟

– فى أى اتجاه وضعت الأعتاب على أعمدة الدهليز الأمامى؟

– لابد أن السور الحجرى الفاصل لمجموعة المقابر فى مرحلته الأولى (M 1) أن يقوم بتحديد مساحة أكثر بكثير من الآن ، فهل يوجد دليل قاطع عن الأبعاد الأساسية للمنطقة؟

– لماذا لم يتم الالتزام بالقاعدة المربعة الأساسية (M 1) عند توسعة مقبرة "نثرى خت"؟ ولماذا تغيرت القاعدة فى المرحلة النهائية (B 2) إلى الشكل المستطيل؟

– هل بنيت المقبرة الجنوبية فى الوقت نفسه الذى بنى فيه الهرم المدرج؟

– ما هو الغرض من المقبرة الجنوبية؟ هل كانت عبارة عن قبر أجوف وبديلا رمزيا لمقبرة الملك فى أبيدوس؟ أم أنها كانت تلعب دورا مهما أثناء طقوس عيد الـ"سد" وكان يدفن فى أثنائها تمثال الملك لكى يرمز لموته؟

– إن الطبقة الصخرية أسفل الهرم المدرج تبدو هشة فى بعض المناطق وفى المناطق الأخرى صلبة ، مما يشير إلى أنه تم استخدام مواد متفجرة أثناء دراسة الدهاليز السفلية والحجرات . فما هى الوسائل والطرق التى شقت بها الدهاليز ، وقدماء المصريين لم يكن لديهم سوى الأزاميل النحاسية؟

– بنى فى المرحلة (M2) ١١ مقبرة محفورة لأعضاء الأسرة الملكية الحاكمة فلماذا استخدمت بعضها (رقم ٦ و٧ و٨) لحفظ الأوانى الحجرية من الأسرة الأولى والأسرة الثانية، وذلك قبل توسعة المقبرة (M3) وإغلاق المداخل التى تؤدى إلى الحفر؟

– لماذا لم تكن مداخل البيت الشمالى والبيت الجنوبى فى المنتصف ، ولكن بعيدا عن محور الواجهة إلى حد ما؟

– هل كانت لا تزال توجد تصورات دينية لعبادة النجوم أو الشمس فى وقت اعتلاء "نثرى خت" العرش؟ (يعتقد " لوير" أنه فى عصر "نثرى خت" وبفضل "إيمحوتب" انتشرت عبادة الشمس فى البلاط الملكى).

– هل دفن فى التلال الغربية خدم "نثرى خت"؟

بالطبع يمكن إضافة المزيد من الأسئلة إلى تلك التى ساقها " لوير" . من بينها هذا السؤال الذى لم يقم "لوير" بطرحه على "إيمحوتب" والذى بالطبع قد يود طرحه: أين دفن "إيمحوتب" نفسه؟ هذا السؤال يشغل بال علماء المصريات لعدة أجيال . فكان

"والتر إيمرى" Walter Emery [1] على سبيل المثال – مهووسا بهذا الأمر . فعالم الآثار البريطانى هذا الذى كان ناجحا ، والذى كان له تأثير كبير كما يقول بعض معاصريه ، وتميز بثقته فى نفسه ، قام بالبحث عن مقبرته فى شمال سقارة ، ربما لأن "إيمحوتب" كان يعبد فى العصر المتأخر وكانت عبادته توجد هنا فى محيط السيرابيوم ، واعتقد لعدة مرات أنه على وشك اكتشافه ، ولكنه لم ينجح فى ذلك . أين إذا مقبرة "إيمحوتب" المهندس المعمارى العبقرى؟

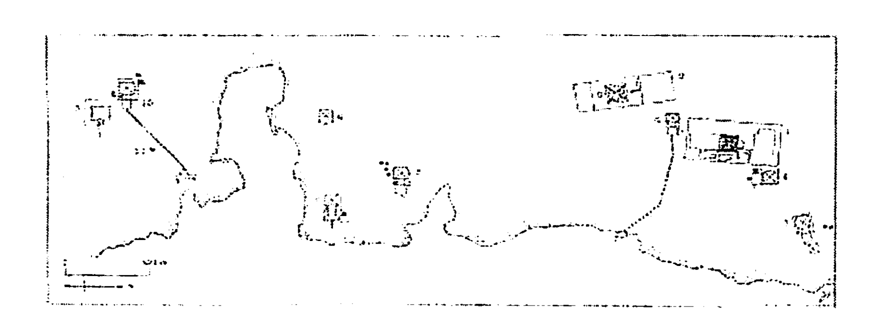
هرم «سخم خت»

إن علم الآثار المصرى له أيضا أبطاله التراجيديين الذين عايشوا صعوداً صاروخيا تلاه هبوط ، وذلك فى اللحظة التى بدا فيها النجاح فى متناول اليد . عمل عالم الآثار المصرى الشاب زكريا غنيم فى سقارة قبل الحرب العالمية الثانية عندما قام بالإشراف على الحفائر فى معبد هرم آخر ملوك الأسرة الخامسة "ونيس" . وظل فى الأقصر فترة الحرب ثم عاد من جديد إلى سقارة . أثار انتباهه ولفترة طويلة بناء هائل يقع تحت كتلة رملية غير واضحة المعالم . له قاعدة مستطيلة تقع تقريبا فى اتجاه شمال – شرق ، جنوب – غرب ، وتقع بالقرب من المكان الذى كان يعمل فيه قبل الحرب ، على بعد عدة مئات من الأمتار جنوب غرب معبد هرم "ونيس".

قام غنيم بالتركيز على تعرية أربعة جوانب لمبنى غامض ، وذلك بناء على نصيحة "لوير" الذى كان يقوم فى تلك الفترة بحفائر قريبة فى مجموعة "زوسر" الهرمية ، وذلك لكى يحدد أبعادها الأساسية . تمكن من ذلك فى النهاية . ثم جاءت المفاجأة الكبرى التى أصابت كلا من "غنيم" و"لوير" . فقد اتضح لهما أن الأمر يتعلق بزاوية سور محيط من الحجر الجيرى يعود إلى مجموعة هرمية عظيمة الاتساع ومجهولة تماما حتى الآن . والأكثر من ذلك أن واجهته الأمامية التى تزينها نيشات عميقة تشبه بشكل

(١) كان خليفة فيرث و كويبل أثناء الحفائر البريطانية فى سقارة منذ عام ١٩٣٦ .

واضح السور المحيط لمجموعة "زوسر" . ولم يساورهم شك بأن البناء المكتشف حديثا ينتمى إلى الأسرة الثالثة أيضا .



رسم وتوزيع الأهرامات فى جبانة سقارة : ١) زوسر ، ٢) سخم خت ، ٤) وسركاف ، ٥) جد كارع ، ٦) أوناس ، ٧) تيتى ، ٨) ببيى الأول ، ٩) مرن رع ، ١٠) ببيى الثانى ، ١١) إيبى .

قام "غنيم" بتوسعة أعمال الحفر ، واستمر فيها طوال النصف الأول من الخمسينيات . بدأت المعلومات الأثرية فى الازدياد ، وبدا له أنه يميط اللثام عن سر مجموعة هرمية. اتضح أن المجموعة قد بنيت على أرض صخرية غير مستوية، ولذلك كان على البناة أن يقوموا أولا بتسوية الموقع وبناء منصة هائلة يصل ارتفاعها فى بعض الأماكن عشرة أمتار . لماذا اختاروا القيام بتلك الإصلاحات الشاقة التى يتطلبها مكان إقامة المبنى المستقبلى، والذى كان نائيا بحيث لا يكاد الهرم يرى من وادى النيل؟ فهل كان لوجود مقابر ملكية قديمة من الأسرة الثانية فى المكان أثر على اختيار الموقع؟ لقد تم العثور على بعض تلك المقابر فى المكان، وربما تختفى أخرى تحت تلال الرمال.

بنى السور المحيط للمجموعة على مرحلتين . وبعد توسعات جذرية تجاه الجنوب والشمال أيضا بصفة خاصة اقترب السور المحيط فى مرحلته الأخيرة من حجم السور المحيط لمجموعة "زوسر" الهرمية ، وأيضا صار قريب الشبه منه ، حيث تتناوب صفوف النيشات فى إيقاع منتظم مع البوابات الوهمية . واحدة منها فقط تعتبر حقيقية يتم المرور منها إلى مقر إقامة الملك فى العالم الآخر . وللأسف – وكما سنرى فيما بعد –

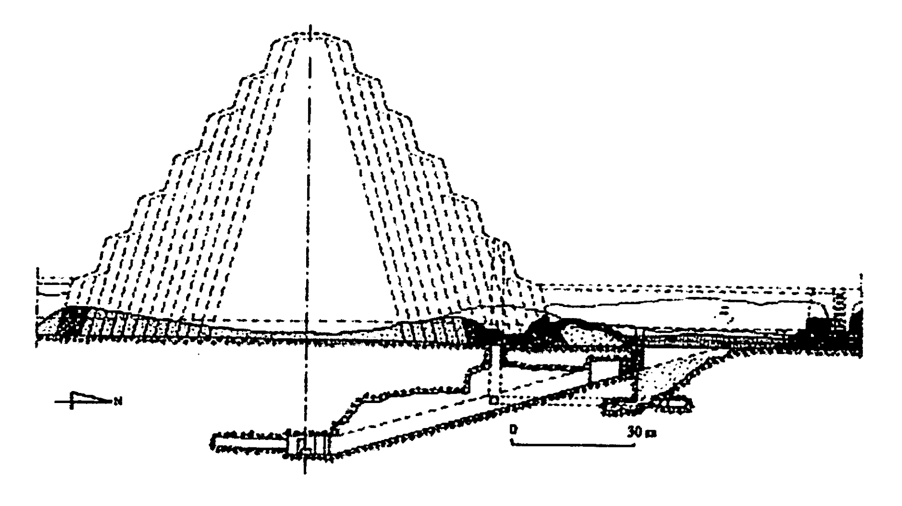
لم تصل الحفائر فى هذه المجموعة الهرمية إلى نهايتها على الإطلاق . كما لم يتم العثور على المدخل الحقيقى حتى الآن. وتتكون كسوة السور المحيط من كتل ناصعة البياض من الحجر الجيرى الأبيض الناعم ، تم إحضارها من محاجر طرة – فى الجهة المقابلة للنيل – وكان مقدرا لها أن تبلغ عند اكتمالها ارتفاعًا حوالى عشرة أمتار ، على قمتها كما فى مجموعة "زوسر" إفريز به بهو معمد للمراقبة . ويفسر هذا التشابه الواضح بين كلتا المجموعتين الكتابة الموجودة على السور المحيط والتى تحتوى على اسم "إيمحوتب" هو من قام ببناء هذه المجموعة . فصاحب هذه المجموعة لابد أن يكون خليفة "زوسر" المباشر.

وقد أوضحت حفائر غنيم فى وقت مبكر أن ارتفاع الهرم بلغ حوالى ثمانية أمتار ولم يكتمل بناؤه . وقد كان مخططا لهذا الهرم أن يكون هرما مدرجا . وحتى اليوم لا يتفق علماء المصريات فى الرأى حول عدد درجاته المفترضة . هل هى ست درجات أم سبع درجات؟ قاعدة الهرم قاعدة مربعة ، طول ضلعه ٢٣٠ ذراعًا كوحدة قياس فى مصر القديمة (الذراع الواحد = حوالى ٥٢ مترًا) ، بنى جسم الهرم بطريقة الطبقات المائلة . وقد قدر أن يكون ارتفاع الهرم بتلك الأبعاد حوالى ٧٠ مترًا أى أعلى من هرم "زوسر" بعشرة أمتار.

بدأ "غنيم" بناء على نصيحة من " لوير" بالتركيز على المنطقة الموجودة أمام الحائط الشمالى . تمكن بعد فترة قصيرة من اكتشاف ممر منحدر طوله ٨٠ مترًا تقريبا ويؤدى إلى حجرة الدفن ، وذلك فى المحور شمال – جنوب من الهرم . يعترض هذا النفق حفرة رأسية تماما كما هو موجود فى المصاطب المعاصرة فى بيت خلاف شمال مصر. تخترق تلك الحفرة الأساس وكذلك جدران الجزء العلوى من الهرم . كانت الحفرة تمثل جزءًا من نظام التأمين الذى كان من شأنه حماية وتأمين الدخول إلى حجرة دفن الملك.

تمكن "غنيم" من العثور على آثار تختلف فى طبيعتها وقدمها . يوجد فى أعلى هذه المجموعة الأثرية عظام وقرون حيوانات ، يعتقد أنها كانت قرابين من ماشية

وخراف وغزلان . عثر أسفل ذلك على ٦٢ ورقة من أوراق البردى مكتوبة باللغة الديموطيقية ترجع إلى الأسرة السادسة والعشرين وبعضها إلى عصر الملك "أحمس" الثانى . كما وجدت آثار تعود إلى فترة بناء الهرم عددها حوالى ٧٠٠ آنية حجرية . كذلك عثر على كنز ذهبى يحتوى على ٢١ قطعة من الأساور والمرجان وعقد من الخزف المزخرف المصقول برقائق من الذهب . ويمثل الكنز واحدة من أقدم مجموعات المجوهرات الذهبية فى مصر القديمة المعروفة حتى الآن . والأمر الذى ما زال يمثل لغزا حتى الآن هو: كيف تم إحضارها إلى المكان الذى وجدت فيه؟ ولماذا نجت من طمع اللصوص بعد فصلها عن الأثاث الجنائزى للملك ؟



هرم سخم خت ، مقطع شمالى جنوبى
ورسم للهرم (لوير)

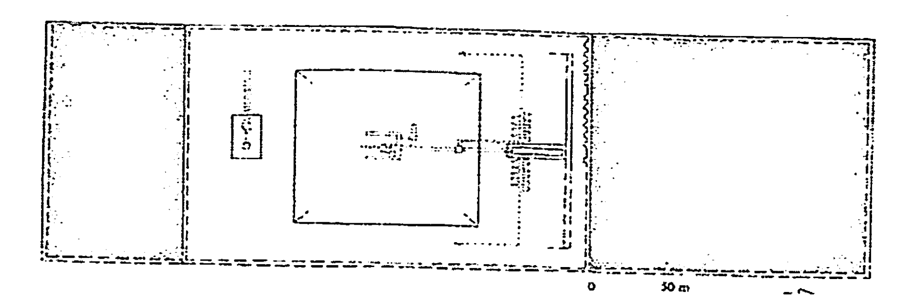
يوجد أسفل الحفرة الرأسية وعلى بعد ٤٧ مترًا تقريبا من حجرة الدفن وفى الحائط الشرقى للنفق المنحدر مدخل يؤدى إلى دهليز قاعدته تشبه الحرف (U) تتفرع من ذلك الدهليز مجموعة من حجرات التخزين الطويلة الضيقة والتى تتراص بشكل متعرج.

تقع حجرة الدفن فى أسفل نهاية الممر المنحدر، وعلى بعد ٣٢ مترا تقريبا أسفل قاعدة الهرم وفى محوره الرأسى تماما. عثر فى الدهليز المؤدى إلى الحجرة على أغطية من الصلصال لأوانٍ عليها طبعات أختام تحمل اسم "سخم خت" والذى تنسب إليه المجموعة الهرمية المكتشفة حديثا.

يوجد فى الحجرة الموجودة فى محور شمال - جنوب تابوت من الألباستر على شكل صندوق ، سطحه مصقول بشكل جيد. ويعتبر استخدام هذه المادة لعمل تابوت ملكى أمرا غير معهود، فلم يصنع من الألباستر سوى تابوت الملكة حتب حرس الأولى من الأسرة الرابعة وللملك سيتى الأول من الأسرة التاسعة عشرة. ويتميز تابوت سخم خت عن غيره أيضا بكونه لا يحتوى على غطاء، غير أن حائطه الأمامى يحتوى على فتحتين تستخدمان لتمرير حبل. وعند النظر إلى التابوت حبس "غنيم" أنفاسه. فالحائط المتحرك ما زال مختوما بختم الأمان . أما العتلة الخشبية وبقايا باقة زهور جافة على التابوت جَعلتهُ يتأكد أنه اكتشف مقبرة ملكية لم تمسها أى يد من قبل . إلا أن " لوير" هدأ من حماسه ودعاه للحذر ، ذلك لأنه جاءه انطباع - على العكس من "غنيم" - عند تفحصه لحجرة الدفن أن اللصوص قد زاروا الحجرة فى الماضى ، ولكن بدون جدوى ، فقد سيطرت على "غنيم" فكرة توصله إلى اكتشاف باهر وتمت دعوة الرئيس "جمال عبد الناصر" لفتح التابوت ، وكذلك الصحفيين والمراسلين والسينمائيين ، ثم جاءت الصدمة التى لم يستفيق منها "غنيم" على الإطلاق ، فقد كان التابوت فارغا.

ثارت فى البلاد موجة من الإحباط أصابت البعض ، وموجة أخرى من التشفى عمت الدوائر الأثرية فى مصر والرأى العام ، ثم هدأت بمرور الوقت. وبغض النظر عن المقبرة الملكية التى لم تمسسها يد، فقد كان اكتشاف "غنيم" لمجموعة "سخم خت" الهرمية اكتشافا عظيما . كان محط اهتمام كبير خاصة فى دوائر المتخصصين فى الخارج. دعى "غنيم" إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء سلسلة من المحاضرات . وبدأ يعد كتابا عن اكتشافه الذى صدر فيما بعد ، تحت عنوان **"The buried Pyramid"** (الهرم الدفين) والذى نال شعبية كبيرة. غير أن البحث فى مجموعة "سخم خت" لم يكن مقدرا له أن يصل إلى نهايته.

فبعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية اتهم "غنيم" بسرقة وتهريب الآثار . توقفت أعماله فى سقارة واتهم بفقدان آنية كبيرة قيمة من عهدته كان قد اكتشفها كل من "كويبيل" و"لوير" قبل عقدين من الزمان فى مجموعة "زوسر" الهرمية. ولم تكن توجد أى أدلة مادية، بل مجرد افتراءات وادعاءات وجلسات استماع متكررة من قبل الشرطة. تسبب هذا الاتهام فى حالة من الإحباط الشديد أصابت غنيم وأصدقاءه أيضا ، من بينهم "لوير" الذى لم يشك للحظة فى براءة "غنيم" . وعندما امتدت العملية بأكملها لفترة طويلة قرر " لوير" أن يبحث فى الأمر . كان على قناعة بأن هناك سوء تفاهم مأساوى وخطأ لابد من توضيحه . ذهب إلى المتحف المصرى فى القاهرة ليلقى نظرة على المستندات الموجودة به ، فربما تكون الآنية المفقودة - كما يقال - نقلت مصادفة فى الماضى إلى هنا وموجودة فى أحد المخازن.



رسم لمجموعة سخم خت الهرمية (لوير)

فبدا الأمر وكأنه دعابة سخيفة عندما تمكن " لوير" بعد بحث طويل من العثور على الآنية فى أركان أحد المخازن . عاد سعيدا إلى سقارة ليلحق بأحد الاجتماعات المتفق عليها . وفى صباح اليوم التالى أراد أن يخبر "غنيم" بنتيجة بحثه - ولكن بعد فوات الأوان - فقد رمى "غنيم" بنفسه فى النيل وانتحر . وفقدت مصر بذلك فى عام ١٩٥٧ عالما من علماء الآثار الواعدين.

تحول التوقف المؤقت للأبحاث الأثرية فى مجموعة "سخم خت" الهرمية بعد وفاة "غنيم" الدرامية إلى توقف طويل المدى . حتى جاء عام ١٩٦٣ أى بعد مرور ثلاثة عشر عاما على أولى اكتشافات "غنيم"، انطلقت أصوات المعاول فى أماكن الحفائر المهجورة، وترددت فى الأصداء أهازيج الحفارين . كان " لوير" هو من قام بتجديد البحث الذى استمر لثلاثة عشر عاما أخرى على فترات حتى عام ١٩٧٦ . لم تدفعه صداقته بغنيم إلى تكملة البحث ، بل على الأحرى الفضول الأثرى وفى الوقت نفسه المسئولية . كان لابد أن يكتمل البحث على الأقل فى صورته الأساسية ، ذلك لأنه من الممكن الحصول على معلومات قيمة حول تطور الأهرامات المدرجة وتاريخ الأسرة الثالثة الذى ما زال مجهولا ولم يدرس بشكل كاف.

أراد " لوير" أن يقوم بتوضيح عدة مسائل بشكل سريع ، منها إمكانية أن تكون مومياء "سخم خت" قد وضعت فى مكان آخر غير حجرة الدفن ولأسباب غير معلومة ، والتحقق من بعض البيانات التقنية الضرورية لإعادة تصميم شكل المجموعة الهرمية . تمكن بعد عدة أسابيع من التوصل إلى العثور على قواعد الجناح الجنوبى للسور المحيط، ثم صار قاب قوسين أو أدنى من تحديد دقيق للمكان المحتمل للمقبرة الجنوبية. تمكن "لوير" من العثور عليها بعد أربعة أعوام فى عام ١٩٦٧ . يتكون الجزء الأعلى من المقبرة من مصطبة بنيت من كتل الحجر الجيرى . المدخل من جهة الشمال تماما مثل مجموعة "زوسر" ، أما الدهليز الطويل الذى ينحرف ناحية الشرق وتقطعه حفرة رأسية فيبدأ فى الاستواء عند نهايته السفلى ، ثم ينتهى فى حجرة الدفن الصغيرة . اكتشفت فى الدهليز ، بالقرب من الحجرة بقايا تابوت خشبى صغير به رفات طفل يبلغ عامين تقريبا ربما كان ابنا لـ "سخم خت" . وتوجد فى الحجرة إشارات تؤكد بأن اللصوص قد قاموا بزيارتها فى العصور القديمة . توجد بالإضافة إلى عظام الحيوانات والأوانى الحجرية بقايا رقائق صغيرة من الذهب مع نموذج يحاكى الحصير المجدول.

كشفت أبحاث "لوير" و"غنيم" أن مجموعة "سخم خت" الهرمية كانت طبقا للتصميم الأساسى أصغر من مجموعة "زوسر" باستثناء الهرم وحده كان من المفترض

أن يكون أكبر. لكن حدث تغير وتم توسعة المجموعة. غير أنه لا يمكن الوصول إلى شكل مؤكد لتصميم مجموعة "سخم خت" ومراحل بنائها إلا بعد اكتمال الأبحاث الأثرية. ورغم عدم اكتمالها أو ربما لأنها لم تكتمل فإن البيانات التى تم التوصل إليها حتى الآن كانت مؤشرا لظهور العديد من النظريات عن مصير المجموعة الهرمية ومالكها.

أما "هانز ستوك" Hanns Stock وهو عالم الآثار الألمانى المعروف والذى قام بترؤس معصر الآثار الألمانى فى القاهرة فى فترة عمل "غنيم" فى سقارة فقد تبنى رأيا مفاده أن مجموعة "سخم خت" كانت مصممة فى الأساس لتكون صورة طبق الأصل لمجموعة "زوسر" . ولظروف غير متوقعة توقف العمل بها وتم تغطية ما تم بناؤه وتغيرت إلى مصطبة كبيرة ، تتكون حوائطها الخارجية من سور محيط قديم.

وقد أضاف الباحثان الإيطاليان "فيتو ماراجليو" Vito Maragioglio و"سيلستى رينالدى" Celeste Rinaldi إلى هذه الفرضية بناء على بحث ظاهرى خاص بهما قولا مفاده أن "سخم خت" ربما لم يكن ينوى فى البداية إقامة هرم بل مصطبة كبيرة قاعدتها مربعة تشبه تلك التى اكتشفها " لوير" أسفل الهرم المدرج والتى اعتبرت أصلية أو على الأحرى مرحلة أولية من مراحل بناء مقبرة "زوسر" . أما العنوان الإنجليزى أو الفرنسى لكتاب غنيم The buried pyramid أو La pyramide ensevelie (الهرم الدفين) فهو يتطابق بشكل مناسب مع ظروف الاكتشاف الأثرية والقياس الأقرن لعلماء الآثار للمعلومات المكتشفة حتى الآن.

أما الأمر الذى تسبب فى الكثير من الارتباك والنظريات المختلفة بين علماء المصريات هو صاحب هذا المبنى الغامض حتى الآن وهو "سخم خت". فيعتقد "لوير" وهو من أكثر الخبراء البارعين بعد "غنيم" فى الهرم الدفين أنه تم التخلص من مومياء الفرعون والأثاث الجنائزى الوفير أثناء عصر الانتقال الأول، حيث فتحت عنوة غالبية الأهرامات من الدولة القديمة وتعرضت للسرقة. ويشترك فى هذا الرأى أيضا "إدواردز"، فهو يقول إنه ربما حدث تدمير لمومياء الملك وسرقة الكنز الملكى أثناء طقوس الدفن . هذا بالطبع ما لم تكن مقبرة "سخم خت" مجرد قبر أجوف منذ البداية.

إلا أن كلا من "ماراجليو" و"رينالدى" رفضا نظرية "لوير" معتمدين فى ذلك على اكتشافين ؛ أولهما ذلك الحائط الذى يمنع من الدخول إلى أسفل والذى أكد "غنيم" فى لحظة اكتشافه بأن الحائط لم يخترق بعد . أما الاكتشاف الآخر فهو عبارة عن اكتشافات من عصر الدولة القديمة من الأسرة الرابعة وهو التابوت الذى تم تأمين إغلاقه بالأختام رغم كونه فارغا وهو خاص بالملكة "حتب حرس" الأولى ، وقد عثر عليه فى حفرة قريبة من هرم "خوفو" ، وكذلك تابوت لفرعون مجهول عثر عليه فى حفرة يطلق عليها الحفرة الكبرى فى زاوية العريان . غير أن "ماراجليو" و"رينالدى" لم يعطيا تفسيرا شافيا لسر الهرم الدفين.

وربما يستطيع بحث أثرى آخر كشف سر الهرم الدفين. وحتى الآن لم تتم دراسة المنطقة التى توجد أمام الجانب الشمالى من الهرم حيث يمكن أن نتوقع وجود بقايا المعبد الجنائزى. وإذا تأكدت الأبحاث الأثرية من وجود طقوس جنائزية للفرعون فى هذه المنطقة، فقد يكون فى حكم المؤكد تقريبا أن "سخم خت" قد دفن أيضا فى هذا المكان.

من الملفت للنظر كذلك الاهتمام غير الكبير الذى حظى به دفن طفل صغير يبلغ عامين فى المقبرة الجنوبية عند صياغة النظريات المختلفة حول الهرم الدفين ، حيث إن الملابسات الأثرية لهذا الاكتشاف وربما أيضا الظروف التاريخية قد تكون مهمة إلى درجة كبيرة . فهل هو بالفعل ابن "سخم خت"؟ فإن كان قد توفى قبل أبيه فلماذا دفن فى المقبرة الجنوبية لـ "سخم خت"؟ تلك المقبرة التى كان لها دورا مختلفا وخاصا جدا فى إطار مجموعة مقابر الفرعون . أم أن الطفل قد توفى بعد أبيه؟ وهل يوجد دليل أثرى مقنع من شأنه تحديد دقيق لتاريخ دفن الطفل؟

يبدو جليا من المعلومات التى تم التوصل إليها أن البناء قد تمت توسعته بعد فترة قصيرة من الشروع فى بنائه ، ولكن سرعان ما توقف العمل به ، لماذا؟ هل الأسباب تعود إلى الإسراع فى الانتهاء من البناء وتحويله من هرم غير مكتمل إلى مصطبة كبيرة، أى كما حدث فى موقف مشابه بعد عدة قرون فى أبو صير فى مقبرة فرعون

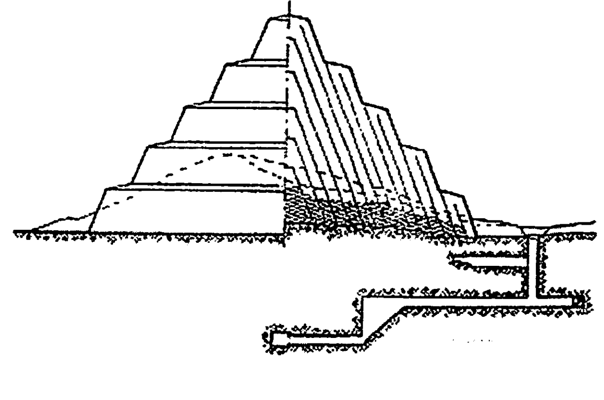
الأسرة الخامسة "نفر إف رع" ؟ أم أن الأمر كما يعتقد "ستوك" بأن المجموعة الهرمية غير المكتملة تم دفنها فى الرمال وهكذا توقف العمل فى البناء بطريقة شعائرية؟ يبدو أن غياب مومياء الملك فى التابوت المحصن المصنوع من الألباستر يعتبر دليلا يرجح الإمكانية الثانية ، وبالتالى نكون أمام السؤال التالى : هل كانت وفاة الفرعون المفاجئة فى تلك الظروف التى حالت دون إعداد جنازة لائقة وتحنيط جثة الملك ووضعه فى التابوت سببا لتوقف البناء ووجود التابوت الفارغ؟ قد يكون الأمر مجرد تخمين غير موفق من قبل علماء المصريات ، إذا اعتبرنا أن "سخم خت" قد لقى حتفه بصورة درامية أثناء حملة إلى الأطراف النائية فى سيناء أو النوبة أو أنه غرق فى النيل أو تمت إزالته عن العرش بالقوة.

هرم خع با (؟)

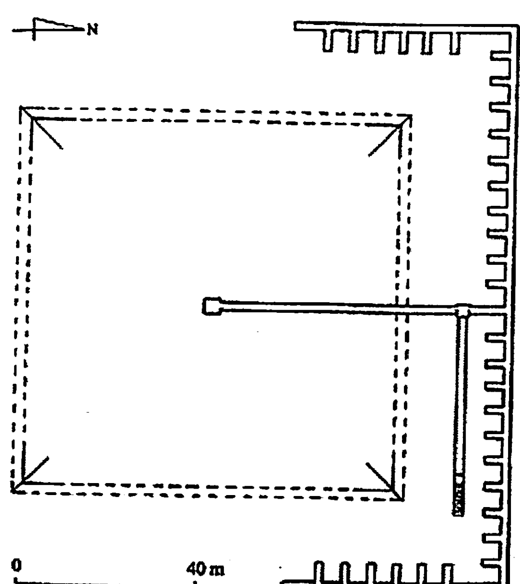
زاوية العريان هى قرية تقع على جانب وادى النيل فى منتصف المسافة تقريبا بين الجيزة وأبو صير . يوجد فى الغرب من تلك القرية وعلى جانب من الصحراء مرتفع قليلا ومتعرج جبانة لا يمكن الوصول إليها اليوم للأسف نظرا لوجودها فى منطقة عسكرية مغلقة ، وتكتسب أهمية كبيرة فى منطقة منف كلها : بها هرمان ، كلاهما غير مكتمل . يطلق علماء المصريات على أقدم هذين الهرمين والمكتمل أكثر من الآخر "الهرم المصفح" ، ويطلق عليه أهل البلدة "الهرم المستدير".

أما أولى الدراسات وكذلك الوصف شديد الاختصار فقد قام بها "برنج" فى عام ١٨٣٩ . كما أشارت إليه بشكل مختصر بعثة "لبسيوس" فى كتابها . غير أن الدراسة الأثرية الحقيقية بدأها فى مطلع القرن العشرين الفنان الإيطالى وخبير ترميم الآثار وعالم الآثار "ألكسندر بارازنتى" Alexandre Barsanti والذى قام قبل ذلك بإجراء حفائر فى محيط هرم "ونيس" بالقرب من جبانة سقارة . بعده بفترة قصيرة وقبل الحرب العالمية الأولى واصلت الحفائر البعثة الأمريكية بقيادة "جورج رايزنر" George Reisner . ولكن للأسف لم يكتمل أى بحث أثرى منها . والأمر الأسوأ هو أن

الأجزاء الأساسية من الوثائق التقنية ، مثل بعض القيم التى تم قياسها والتصميمات التى بنيت عليها ، تختلف عن بعضها اختلافا كبيرا . ومما يزيد الأمر تعقيدا على علماء المصريات هو أن الجبانة تقع ولسنوات طويلة فى منطقة عسكرية مغلقة ، وكذلك لا يمكن تصحيح أو إضافه أى شىء إلى المعلومات القديمة.



- هرم زاوية العريان الناقص
- مقطع شمالى جنوبى من الهرم ورسم البناء العلوى (لويز)



كان الهرم مصمماً فى البداية كهـرم مدرج . غـير أنه ليس مـن الواضح تماما كم درجة كان يجب أن يكون عليها؟ وتتراوح التقديرات بين سبع وعشر درجات . ويبدو من النظرة الأولى إلى بقـايا الهـرم أن جسم الهـرم بنى بطريقـة الطبقـات المائلة إلى الداخل ولهذا السبب أيضا أطلق على الهرم هذا الاسم.

الكسوات مصنوعة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . تلك الكسوة التى يفترض أنها بنيت بالتوازى مع طبقات نواة الهرم . غير أنه لا يوجد ما يؤكد الرأى القائل بعدم اكتمال البناء . فقد اكتُشفت على جوانب الهرم بقايا هائلة من بناء من الطوب اللبن ، الأمر الذى جعل "چورچ أندرو ريزنر" George Andrew Reisner (١٨٦٧-١٩١٩) يعتقد - على غير المعتاد - بأن الكسوة لم تكن من كتل الحجر الجيرى ولكن من الطوب اللبن الجاف. لم تكتسب تلك النظرية تأييداً كبيراً . فيتوقع فى الغالب أن بقايا كتل الطوب اللبن تأتى من منحدرات البناء والتى تم التخلص منها بعد الانتهاء المبكر من المبنى.

يشبه الجزء الأسفل من الهرم المدرج إلى حد كبير هرم "سخم خت" ، غير أن تصميمه بسيط إلى درجة كبيرة وأكثر تطورا . ويبدأ دهليز المرور إلى أسفل الهرم خارجه بالقرب من الزاوية الشمـالية الشـرقية. يتـخذ فى البداية شكل درج شديد الانحدار ، ويستمر فى الخندق المفتوح باتجاه الغرب . يقطع الطريق حفرة رأسية فى المكان الذى يصل فيه إلى محور شمال - جنوب من الهرم . يتم الدخول من قاع تلك الحفرة إلى الدهليز الأقصى الذى تتخذ قاعدته شكل الحرف (U) . يتفرع من الدهليز ٣٢ حجرة للتخزين مرصوصة بشكل متعرج ومخصصة لحفظ أثاث الملك الجنائزى.

يؤدى الممر الآخر الذى يبدأ فى قاع الحفرة الرأسية إلى حجرة الدفن الموجودة تماما فى الزاوية الرأسية مـن الهـرم . ولم يتم العثور فى الحجـرة عـلى أى شىء ، مما يؤكد أن التابوت أو الأثاث الجنائزى كان يوجد هنا . أما الممر فهو ضيق بحيث يضع تساؤلا حول إمكانية نقل تابوت كبير إلى حجرة الدفن.

ولم تتم دراسة محيط الهرم وكما هو الحال فى الهرم نفسه دراسة متأنية . وربما تمثل بقايا الحوائط من الطوب اللبن والموجودة فى وضع عمودى على الحائط الشرقى للهرم كل ما تبقى مـن مكان العبـادة ، الذى ربما كانت توجد عليـه ألواح حجـرية

فى البداية . توجد فى اتجاه الشـرق بعيدا وعلى حافة الصحراء خرائب غامضة لمبنى لم يستكشـف حتى الآن ، يطلق عليه أهل المنطقة (الجمـل البارك) . يعتقـد "سويلم" أنها قد تكون خرائب المعبد الجنائزى . وإن صح هذا القول فقد يمثل الهرم المدرج فى زاوية العريان أول مجموعة هرمية بها معبد الوادى المتجه ناحية محور شرق - غرب.

اكتشفت بعثة الآثار الأمريكية شمال الهرم مصطبة كبيرة يشار إليها فى رسم الجبانة بالإشارة Z500 . فى تلك المصطبة تم اكتشاف ثمانية أوان من الألباستر تحمل اسـم ملك الأسـرة الثالثـة "خع با" ، وتمثل الأوانى حتى وقتنا هـذا الدليـل الوحيد غير المباشر لفكرة أن صاحب الهرم المدرج قد يكون "خع با". ولكن لا يتفق علماء المصريات جميعا فى هذا الرأى ، فعلى سبيل المثال ينسب "سويلم" الهرم المدرج لملك آخر من الأسرة الثالثة وهو "نفر كا".

وماذا غير اكتشافات جديدة يمكن أن تسهم فى تفسير كل شىء ، تلك البيانات والاكتشافات لا يمكن أن تأتى إلا بعد انتهاء الأبحاث الأثرية لمجموعة الهرم المدرج . غير أنه من المؤكد الآن أن الهرم المدرج - ومن ناحية علم دراسة الرموز - يدرج بين هرم "سخم خت" فى سقارة و"سنفرو" فى ميدوم ، ويعود بالتأكيد إلى النصف الثانى من الأسرة الثالثة.

هرم لبسيوس (٢) رقم ١

يوجد فى أبو رواش وعلى بعد عدة كيلو أمتار شمال الجيزة هرم ملك الأسرة الرابعة "خفرع" وكذلك خرائب آثار شديدة الغموض لاحظتها بعثة "لبسيوس" وصنفتها ضمن الأهرامات . ونظرا لوقوعها على الخريطة الأثرية للبعثة فى أقصى الشمال من جميع الأهرامات فقد صنفت تحت الرقم (١) فى الترتيب.

وعلى الرغم من أن "ريتشارد ويليام هاورد فيز" **Richard William Howard Vyse** (١٧٨٤-١٨٣) و"برنج" قاما قبل "لبسيوس" بزيارة المنطقة إلا أنهما لم يوليا اهتماما

كبيرا لهذا الأثر . وكما أن حالته المزرية جعلت علماء مصريات آخرون ينأون بأنفسهم عن دراسته دراسة منظمة - فعلى سبيل المثال - فى العشرينيات كان الفرنسى "فرديناند بيسون دى لا روك" Fernand Bisson de la Roque (١٨٨٥-١٩٥٨) أول من أولى اهتماما كبيرا لأبو رواش.

ظهرت خرائب هـذا المبنى فى عصر "فيز" و"برنج" و"لبسيوس" ككتلة هائلة من مبنى من الطوب اللبن عديم الشكل ، وصل ارتفاعها حينئذ إلى ما يقرب من عشرين متراً . وعندما بدأ "سويلم" فى منتصف الثمانينيات بمعالجتها كانت قد تفككت تقريبا.

على الرغم من أهمية النتائج التى توصل إليها "سويلم" إلا أنها تحتمل النقاش والجدل . فهو يعتقد أنها بقايا الهرم المدرج الهائل تمثل رابية صخرية ثلثه تقريبا . الأمر الذى كان من شأنه تقوية المبنى والإسراع فى بنائه وتقليل التكلفة . ويرجعه "سويلم" إلى نهاية الأسرة الثالثة وينسبه على الأرجح إلى "حونى".

هناك العديد من الاعتراضات على هذه النظرية . الأمر الذى يجب أن نتوقف عنده هو اختيار المكان على حافة منطقة فيضانات النيل وليس على مكان مرتفع وبارز كما هو الحال عند أهرامات الدولة القديمة . كذلك يمكن الاعتراض على أن التل الصخرى الذى يتكون منه جسم الهرم حفرت فيه أكثر من ثلاثين مقبرة صخرية من الأسرة الخامسة والأسرة السادسة . فمن غير المتصور أنه وأثناء أسرة واحدة وهى الأسرة الرابعة قد دمر المبنى بشكل كبير بحيث يمكن أن يبنى فيه جبانة كاملة من المقابر الصخرية. وهناك المزيد من الأمور التى تدور حولها التساؤلات، أما الدراسة - وكذلك شرح البناء الغامض المبنى من الطوب اللبن والذى اعتبره "لبسيوس" هرما فى أقصى الشمال فى مصر - تظل واحدة من المسائل المفتوحة فى علم الآثار المصرى.

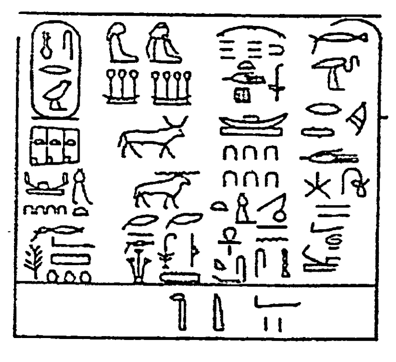
الفصل الخامس

الأسرة الرابعة

أعظم العظماء

كان سنفرو الحفيد والوريث المباشر لـ"حونى" غير أن المؤلف البطلمى "مانيتون" قد بدأ به الأسرة الرابعة الجديدة . بلغت مصر القديمة والحكومة المركزية فى عصر ملوك هذه الأسرة أوج قوتها ، كما تشير إلى ذلك بشكل غير مباشر ولكن مبرر أكبر الأهرامات المصرية فى الجيزة ، التى تعود إلى تلك الفترة.

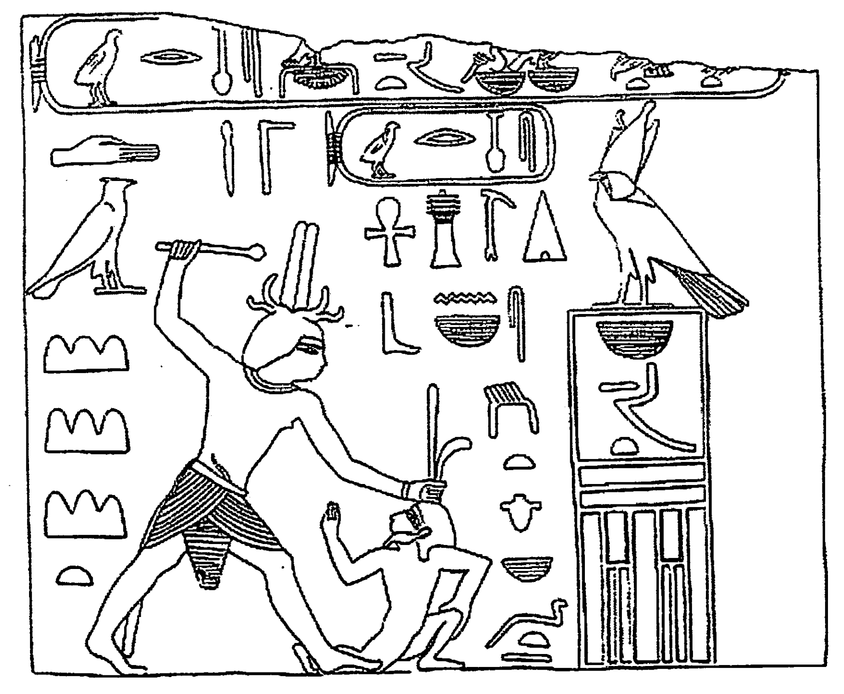
تشير الأخبار التى تواردت فيما بعد إلى أن سنفرو كان يعتبر حاكمًا عظيمًا وكريماً . تذكر الآثار المكتوبة وخاصة حوليات حجر باليرمو الشهير إلى أنه أقام قصراً من خشب الأرز ، كما بنى مراكب كبيرة ، وفتح محاجر حجر الديوريت فى أبو سمبل وقام بحملات عسكرية إلى النوبة . لكن من أعظم أعماله بالطبع خلال فترة حكمه التى امتدت إلى ما يقرب من نصف قرن ، كان بناء أربعة أهرامات . اثنان منهم بالقرب من مقر إقامته فى دهشور وهرم فى ميدوم وآخر فى سيلا . وكم كان عظيماً حجم الموارد والقوى البشرية التى يتطلب تجنيدها لكى تقوم بناء على أمر من الفرعون سنفرو بتشييد جبال صناعية من الحجارة ، شاهقة إلى عنان السماء ، يبلغ حجمها حوالى ٣,٧ مليون متر مكعب . سار سنفرو بهذا العمل – وليس خوفو كما يعتقد غالبية الناس – أعظم بانى للأهرامات فى التاريخ.



يقول نص الحوليات على حجر باليرمو إن سنفرو قام بحملة ضد النوبيين وأحضر معه إلى مصر ٧٠٠٠ أسير و٢٠٠٠٠ رأس من الماشية ، وأمر بإحضار ٤٠ مركبًا محملة بخشب الأرز إلى مصر (شافير).

كان خوفو (باليونانية خيوبس) وصاحب الهرم الأكبر ابنا لسنفرو[1] وللملكة حتب حرس الأولى واسمه بالكامل كان "خنوم خوفو".

قام بنقل مقر إقامته (ظلت منف العاصمة التى بها الإدارات المركزية) إلى الجيزة الحالية فى الجهة الغربية من القاهرة . وواصل تدعيم سلطة الدولة المركزية بأن قام بوضع الإدارات المهمة فى أيدى أعضاء أسرته المقربين.

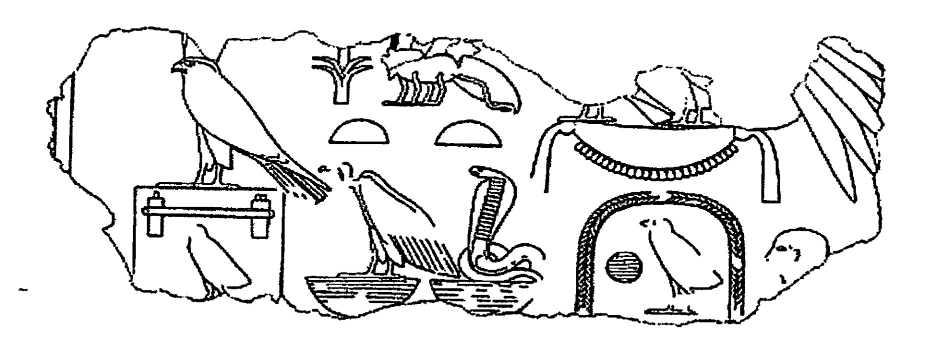


نقش صخرى يمجد الاحتفال بالانتصار على البدو أمر "سنفرو" بنقشه على الصخور فى وادى مغارة فى سيناء لكى يبث الرعب فى نفوس القبائل الرحالة المغيرة التى كانت تهدد البعثات المصرية المتجهة إلى سيناء للحصول على التركواز وخام النحاس .

(١) لا نعرف اسم أكبر أبناء سنفرو . لكن من المتوقع أنه دفن على ما يبدو فى أكبر مقابر ميدوم التى يشار إليها على الخريطة الأثرية بالرقم ١٧ .

كما سيطر بقوة على مصادر الفيروز والنحاس فى سيناء، وأرسل المراكب لإحضار خشب الأرز إلى "جبيل" على شاطئ لبنان الحالية. وقام باستغلال محاجر الديوريت القريبة من أبو سمبل كما قاد حملات عسكرية إلى النوبة وليبيا حيث جنى غنائم وفيرة. وينسب لعصره بناء مهم لأقدم سدود الوادى المحفوظة فى العالم، فى وادى "جيراوى" فى الجبال الموجودة شرق حلوان الحالية. سجل اسم خوفو فى التاريخ على أنه صاحب أعظم الأهرامات المصرية وإحدى عجائب الدنيا السبع القديمة. تفرد هذا البناء لا يعود فقط لحجمه ولكن أيضاً لنظام غرفه الداخلية شديد التعقيد.

أقيم فى محيط المقبرة بناءً على تصميم موحد معد مسبقًا جبانة تحتوى على أهرامات صغيرة للملكات ومصاطب مخصصة لأعضاء الأسرة الحاكمة وكبار موظفى الدولة . كان يعتبر هذا تعبيراً عن الرغبة فى أن يدفنوا بعد موتهم بقرب الإله الطيب - الفرعون - كما يعكس أيضاً فى الوقت نفسه وبشكل دقيق تركيبة المجتمع فى مصر القديمة والذى يشبه الهرم.



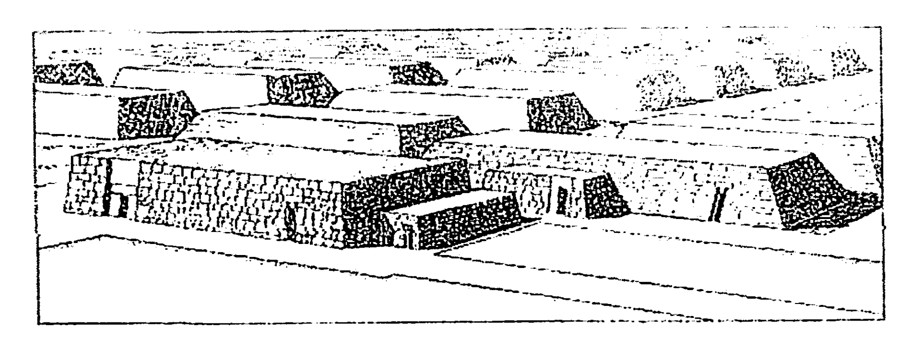
بقايا نقش ورسم يحمل أسماء وألقاب خوفو ويعود ربما إلى مجموعة الملك الهرمية فى الجيزة . استخدم فى بداية الأسرة الثانية عشرة أثناء بناء هرم أمنمحات الأول فى اللشت .

كانت تتدفق المحاصيل من الأراضى وإيرادات الورش لتأمين الطقوس الجنائزية التى يجب أن تظل إلى الأبد . إذا أضفنا إلى ذلك كله الموارد الهائلة والأعمال المبذولة لبناء المقابر وحدها وخاصة الأهرامات سنفهم واحداً من الأسباب الرئيسية للأزمات

الاقتصادية المتنامية نتيجة لذلك ، وأيضًا الصراعات الاجتماعية فى مصر القديمة وذلك فى الوقت الذى كان يبدو فيه أن مجدها وقوتها فى ازدياد . كما كانت هناك أسباب أخرى أكثر دقة منها على سبيل المثال الحقيقة بأن ابن خوفو البكر ووريث العرش "كا وعب" قد توفى قبل أبيه . أدى هذا الحدث غير المتوقع فى نتائجه إلى انشقاق فى الأسرة المالكة والتعجيل بانتهاء الأسرة الرابعة.

يبدو أنه بعد موت خوفو وبعيداً عن التسلسل القانونى اعتلى"جد ف رع" العرش فى أول الأمر وهو أحد مناصرى عبادة الشمس التى كانت فى زيادة مطردة فى ذلك الوقت، وربما أيضًا زوجًا لكل من الملكة "خنت تنكا" و"حتب حرس الثانية" التى كان يعتبرها بعض علماء المصريات ذات أصول ليبية. لم تكن حياة الملكة مستقرة تماماً كما يبدو. وليس من المستبعد أنها قد تزوجت قبل "جد ف رع" من الأمير المذكور "كا وعب". كما تزوجت من خليفة الملك بعد موته أى من "خفرع". كما اعتبر فى السابق التدمير المتعمد لمجموعة "جد ف رع" الهرمية التى لم تكتمل فى أبو رواش دليلاً على الخلافات داخل الأسرة الحاكمة . ذلك التدمير الذى حدث بعد تولى ابن خوفو الأصغر خفرع العرش. إلا أنه يصعب من الناحية الأثرية إثبات أن التدمير حدث فى عصر خفرع.

يبدو أن خفرع وقبل اعتلائه العرش كان يسمى "خوفو خاف". أعدت له مصطبة فى الصف الأول من مقابر الجبانة الشرقية الموجودة أمام الهرم الأكبر. يمكننا بحق أن نقول إن الفرع الرئيسى من السلالة الملكية قد مكن بوجوده من تدعيم أوضاعه فى السلطة.



رسم لجزء من الجبانة الغربية فى الجيزة فى محيط مصاطب كل من نيسوت نفر وكانى نيسوت (جونكير).

غير أن الانشقاق لم يكن قد حل تمامًا . فصعود نجم عبادة الشمس وقوة كهنة إله الشمس رع استمرًا حتى فى عصر خفرع . فى هذا الإطار جاء وصْل مجموعة خفرع الهرمية بأبو الهول الذى عبد فيما بعد كصورة لإله الشمس "حور إم خت" (وباليونانية حورماخيس ومعناها حورس فى أرض الضياء) . إلا أن الملك استمر فى إحكام قبضته على مركزية الدولة عن طريق أعضاء أسرته وعلى جميع الإدارات المهمة فى البلاد . ولا تقل مجموعة خفرع الهرمية من حيث حجمها كثيرًا عن مجموعة خوفو . إلا أن المقابر الموجودة فى محيطها لم تكن متسعة بالقدر نفسه ، كما لم يتم بناؤها طبقًا لتصميم موحد . يعتبر تمثال الديوريت الذى تم العثور عليه فى معبد الوادى فى مجموعة خفرع الهرمية فى الجيزة تعبيرًا فنيا مكتملاً عن سلطة فرعون الإلهية . فرأس الفرعون يحميها من الخلف الإله الصقر حورس بجناحيه المنبسطين . يعبر التمثال الذى نجده معروضًا اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة عن الارتباط المثالى للقوة الأرضية والإلهية.

يبدو أن ابن خفرع منكاورع كان هو الممثل الشرعى الأخير لسلالة سنفرو . فقد أقام ثالث أهرامات الجيزة وأصغرها . ويمكن أن نلاحظ فى مفهوم وطريقة عمل مجموعة خفرع الهرمية نوعًا من التحرر من الأسلوب الصارم . فتشير الأبعاد الصغيرة بشكل واضح ربما وبشكل غير مباشر إلى قلة الإمكانيات والموارد التى كانت متاحة لمنكاورع . رغم أنه حكم لمدة تقرب من ثلاثين عامًا وربما أكثر من أبيه خفرع إلا أنه لم يكمل مجموعته الهرمية . فيبدو أن موت ابنه المبكر ووريثه الشرعى للعرش "خو إن رع" أدى إلى أزمة كبيرة مهدت لنهاية الأسرة الرابعة.

تولى العرش لفترة قصيرة بعد منكاورع "شبسس كاف"، ابنه ربما من إحدى الملكات الفرعيات، وقد كان مكلفًا بإنهاء مجموعة منكاورع فى الجيزة. إلا أن العجلة وقلة الموارد التى كان يمتلكها تنعكس بشكل واضح فى أنه لم يستخدم الحجر فى إكمال البناء، ولكن استخدم الطوب اللبن الجاف. أما "شبسس كاف" نفسه فقد اختار مكانًا بعيدًا جدا فى ذلك الوقت فى جنوب سقارة لبناء مقبرته. لم يبن هرمًا بل قام

ببناء مصطبة. وقد فسر بعض علماء المصريات تركه لجبانة الملوك فى الجيزة وعدم إقامته مقبرة على شكل هرم على أنه أحد مظاهر رفض التأثير المتنامى لديانة الشمس فى البلاد.

تغطى على شخصية شبسس كاف وأهميته - فى فترة غير واضحة المعالم تماماً فى المرحلة ما بين الأسرة الرابعة والخامسة - امرأة وهى الملكة الأم "خنتكاوس" . يبدو أنها كانت ابنة منكاورع، وصارت فى ظل التشكيك فيمن له الحق فى ولاية العرش حلقة وصل بين نسل سنفرو القديم وملوك الشمس حكام الأسرة الخامسة. كان لها فى التاريخ المصرى لقب فريد. فالبعض يترجمه على أنه أم ملكيٍّ مصر العليا والسفلى ، والبعض الآخر يترجمه على أنه أم ملك مصر العليا والسفلى وملك مصر العليا والسفلى. وتجمع مقبرتها التى تسمى الهرم الرابع فى الجيزة بين المقبرة الصخرية والمصطبة التى أعيد بناؤها فيما بعد وتعديلها على شكل بناء مدرج.

وقد عثر فى الآونة الأخيرة فى أبو صير على مجموعة هرمية صغيرة تخص ملكة كانت تحمل هى الأخرى اسم "خنتكاوس" . والأكثر من ذلك هى أنها كانت تحمل الألقاب نفسها بما فيها اللقب الفريد المشار إليه - والتى كانت تحملها "خنتكاوس" المدفونة فى الجيزة . إلا أن الأمر لا يتعلق بامرأة واحدة بالشخصية نفسها . فالملكة "خنتكاوس" التى دفنت فى أبو صير كانت تصغر الأخرى بأكثر من جيل كما كانت زوجة لملك الأسرة الخامسة الثالث "نفر إير كا رع" . وقد حملت المجموعة الهرمية فى أبو صير وبصفة خاصة الآثار المكتوبة التى عثر عليها فيها إمكانيات جديدة وغير منتظرة لحل المشكلة التاريخية المعقدة والتى تتعلق بالنسب . يبدو أن لب المشكلة كان يكمن فى النزاع بين فرعى النسل الملكى المتنازعين والذى ظهر فى عصر "خنتكاوس" (الأولى) من الجيزة ثم تصاعد فى عصر "خنتكاوس" (الثانية) من أبو صير.

وقد افتتن قدماء المصريين ولفترة طويلة بالملابسات التى اكتنفت اختفاء الأسرة الرابعة وصعود الأسرة الخامسة ، وكذلك الدور الذى لعبته فيهما الملكتان اللتان تحملان اسم "خنتكاوس". حتى إن الملكة الأم "خنتكاوس" فى أغلب الظن دخلت فى الأدب المصرى القديم على أنها بطلة لحكاية حول الميلاد الإلهى لملوك الأسرة الخامسة.

تلك القصة التى تسجلها بردية وستكار ظهرت بعد ما يقرب من ألف عام على تلك الأحداث ، وتعود إلى عصر الهكسوس . تقول القصة بأنها كانت أما لملوك الشمس "رود جد جت" وزوجة لكاهن عبادة الشمس من مدينة "ساخبو" وأبًا لإله الشمس رع نفسه . يعتقد بعض علماء المصريات بأن اسم "رود جد جت" هو اسم مستعار لا يدل سوى على "خنتكاوس" نفسها ولكن أية واحدة منهما ؟

هرم ميدوم

تظهر على الطريق من القاهرة ناحية الجنوب وعلى بعد حوالى ١٠٠ كيلومتر على حافة الصحراء الغربية فوق أرض خضراء خصيبة وعلى حافة بساتين وادى النيل صورة ظلية لمبنى مدرج هائل يشبه هيكل بابلى كان الوهم قد أحضره إلى هنا من شواطئ دجلة والفرات. يحجب شكل البرج الغريب وللحظة عن الزائر العادى المعنى الحقيقى للبناء الذى كان فى وقت من الأوقات هرما يطلق عليه الآن (هرم ميدوم) . وهو اسم إحدى القرى القريبة من الهرم . وكما يشير الاسم القديم الذى أطلقه أهل المكان "الهرم الكاذب" لم تدع هيئته ما يدعو أهل القرية للريبة الذين يأخذون معارفهم بلا شك من تقاليد لصوص المقابر.

وقد لفت الهرم بهيئته الأنظار إليه حتى فى العصور القديمة . فقد شبهه المؤرخ العربى الشهير المقريزى فى مطلع القرن الثانى عشر بجبل عظيم يتكون من خمسة أدوار. ويصور "فريدريكه ليدوج فوردان" **Fredrick Ludwig Norden** الهرم فى مذكراته بعد الرحلة وذلك فى القرن الثامن عشر كهرم يتكون من ثلاث درجات . بهذه السرعة أثرت عوامل التعرية على الهرم بعد ما يقرب من ستة قرون! ويمكن للاكتشافات الأثرية أن تقيم الدليل على أن سبب تناقص الهرم هو امتداد الأيادى البشرية إليه.

قد دارت حملة نابليون حول ميدوم عام ١٧٩٩ ، واستطاع الرسام الشهير "دينون" أن يقوم برسم بعض الإسكتشات ورسم مختصر للهرم. قام برنج بدراسة أكثر

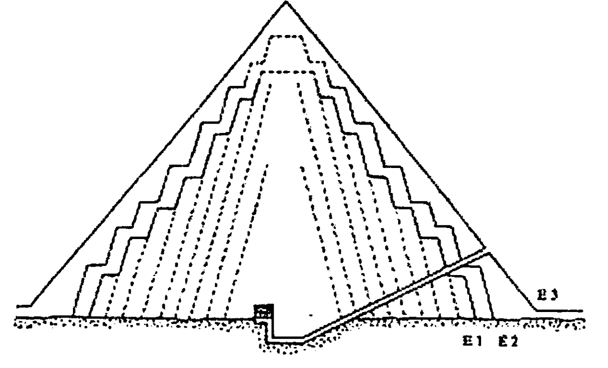
تفصيلا له وأجرى قياسات لأبعاده المختلفة فى عام ١٨٣٧ ، تلاها دراسات فى عام ١٨٤٣ على يد بعثة "لبسيوس". ظل داخل الهرم كما هو مغلقا حتى افتتحه مع بعض المصاطب المحيطة به "ماسبيرو" فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر فى إطار مشروع أثرى كبير كان الغرض منه هو اكتشاف وتوثيق متون الأهرامات.

بدأت الدراسات الأثرية لهرم ميدوم بعد ذلك بعشر سنوات فى عام ١٨٩١ . لم يقم بها سوى مؤسس علم الآثار المصرى الحديث "بترى" بالتعاون مع بريطانيين آخرين والمهندس المعمارى "جورج ويلوجبى فريزر" George Willoughby Fraser (١٨٨٩-١٩٢٣) وعالم المصريات "إدوارد بيرس نيوبيرى" Edward Percy Newberry (١٨٦٩-١٩٤٤) . قاموا بدراسة جسم الهرم وكشفوا النقاب عن معبد الهرم والطريق الصاعد ومجموعة كاملة من المقابر الخاصة فى محيط الهرم.

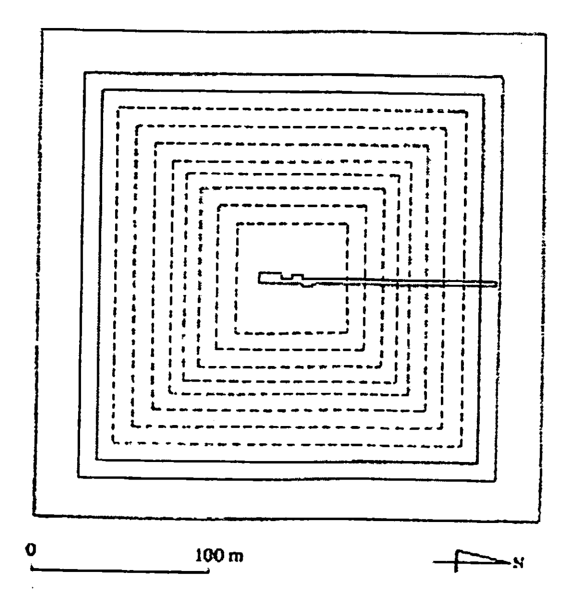
وبعد فترة توقف طويلة إلى حد ما عاد "بترى" من جديد إلى ميدوم . هذه المرة فى صحبة اثنين من علماء المصريات الإنجليز وهم "أرنست جوهان هنرى ما كاى" Ernest John MacKaye (١٨٨٠-١٩٤٣) و"جيرالد أفراى وينرايت" Gerald Avery Wainwright (١٨٧٩-١٩٦٤). قاموا بإجراء حفائر فى الجانب الشمالى الشرقى للهرم فى هرم صغير يطلق عليه الهرم الجنوبى وفى أماكن أخرى. أما النفق الذى قاموا بحفره من الخارج إلى داخل جسم الهرم أشار إلى أن جسم الهرم يتكون من عشر طبقات . يتكون سطحها الخارجى من كتل من الحجر الجيرى جيدة الصنع.

أما الظروف التى عمل فيها "بترى" وشركاؤه فى ميدوم وعاشوا فيها كانت شديدة القسوة . إلا أن "بترى" كان معروفا عنه قدرته على التحمل وهواية العمل فى ظروف وبيئة قاسية فى مواقع العمل فى مصر . وتقدم هذه الكلمات المأخوذة من كتابه دليلا على الظروف التى عمل فيها مع رواد علم الآثار المصرى: "غادرت اللاهون مع مجموعة من الجمال ومجموعة صغيرة من الرجال والشباب . وبعد ثمانية عشر ميلا وعلى حافة الصحراء وصلنا إلى ميدوم ، ثم نظرنا حولنا نبحث عن مكان نقيم فيه خيمتنا ، مكان يكون هادئًا ولا يسمع فيه صوت الرجال وهم يتسامرون ليلا . قمت باختيار مكان مزين

للعبادة خاص بالأمير "نفر ماعت" واتخذته حجرة نوم ..." . وكما سنرى فيما بعد أن أشياء كهذه حدثت فى أماكن أخرى حيث يقومون بإجراء حفائرهم.



هرم ميدوم : رسم الهرم ، مقطع شمالى جنوبى ومراحل البناء ورسم للبناء العلوى (بورخارد).



وعلى الرغم من أن الأبحاث التى قام بها "بترى" قد أجابت عن بعض المسائل الخاصة بعلم المصريات والتى تدور حول هرم ميدوم ، إلا أنها قد أثارت العديد من الأسئلة الأخرى. حضر إلى ميدوم فى منتصف العشرينيات "بورخارد" ، وقام على

مدى عدة أيام بجمع العديد من المعلومات ، أصدرها فى كتاب "Die Entshehung der Pyramide an der Baugeschichte der Pyramide von Mejdum nachgewiesen " وهو ما زال حتى اليوم له قيمة عالية . كما قام بإعادة رسم منحدر طويل على أساس بقايا الطريق - الذى اكتشفه "بترى" فى عام ١٩١٠ والذى يتجه إلى الهرم من الناحية الجنوبية الشرقية - والتى كانت تنقل عليها مواد البناء كما يقول هو . كان ميل المنحدر عشر درجات ؛ أمكن عن طريقه بناء الجزء السفلى من الهرم أى ما يمثل ٨٨,٥٪ من إجمالى حجم البناء . تم زيادة زاوية ميل المنحدر إلى عشرين درجة، وذلك لبناء الجزء العلوى . بدا الأمر وكأن كل الأمور الأساسية قد تم شرحها.

جاءت فى مطلع الثلاثينيات من القرن الماضى إلى ميدوم بعثة الآثار الأمريكية بقيادة عالم الآثار البريطانى "آلان رو" Alan Row . ازدادت كمية المعلومات وكذلك الأسئلة . وبعد فترة توقف استمرت حوالى نصف قرن بدأت بعثة الآثار المصرية العمل بقيادة "الخولى" . قامت تلك البعثة بالتركيز على فتات الصخور الهائل عند سفح الهرم. قبل ذلك بفترة قصيرة استرعت تلك الهضاب وخاصة الشكل المميز لبقايا الهرم عالم الفيزياء الأمريكى المشار إليه وعالم الرياضيات الألمانى الأصل "كورت مندلسون" Kurt Mendelssohn والذى زار ميدوم كسائح . خطر له أنه حدثت كارثة ما عند بناء الهرم. قام بنشر نظريته فى كتاب The Riddle of the Pyramid التى سرعان ما حققت أعلى مبيعات، غير أن حجة "مندلسون" الفيزيائية المهمة لم تتمكن من إقناع علماء المصريات، وسوف نتحدث عن ذلك لاحقا.

يبلغ ارتفاع جذع الهرم اليوم حوالى ٦٥ متراً . يمكن من قمته رؤية منطقة الدخول إلى واحة الفيوم بالكامل، وهى منطقة عريضة ولها أهمية إستراتيجية . وليس من قبيل المصادفة اختيار قمة هذا الهرم فى عام ١٨٩٩ فى إطار مشروع مسح جغرافى لمصر Land Survey of Egypt كمكان لعصى القياس . كان الهرم فى البداية أعلى بكثير من اليوم . ومن الأمور المثيرة أن ارتفاع هذا الهرم قد تغير عدة مرات فى إطار التعديلات الأساسية للمشروع والتى جذبت أنظار علماء المصريات وجعلت من هذا

الهرم معلما كبيرا فى تطور الأهرامات. وبهرم ميدوم تنتهى مجموعة الأهرامات المدرجة وتبدأ حقبة الأهرامات الحقيقية. من الضرورى تفسير الشكل العجيب الحالى للأثر والعديد من الأسرار التى تحيطه فى ضوء التغيير المعقد والانتقال من نموذج إلى آخر.

أما الحفـرة التى قـام بحفـرها إلى داخل جسـم الهـرم زميل "بترى" و"ونريت" فلنا ملاحظة عليها . فقد اتضح أن نواة الهرم تتكون من طبقات مائلة من كتل الحجر الجيرى تتكئ تحت زاوية ٧٥ درجة تقريبا على كتلة من بناء صلب مـقام على أساس مربع يبلغ طول جانبه ١٨ مترًا . لهذا يضع بعض الباحثين سؤالا عما إذا كان هذا البناء المربع لا يمثل محاكاة للمصطبة الأولى M1 والتى كشف " لوير" عنها النقاب فى داخل هرم "زوسر".

ولم يندهش علماء الآثار كثيرا بالحقيقة التى تقول إن نواة الهرم قد بنيت بواسطة الطبقات المائلة (accretion layers) التى كانت طريقة معمارية سائدة فى ذلك الوقت . ولكن الأمر الفريد من نوعه هو نعومة سطح كل طبقة من تلك الطبقات ، وهى خطوة على ما يبدو غير منطقية ، من شأنها أن تهدد التئام الطبقات ببعضها وبالتالى كامل المبنى . أما تفسير هذا الأمر فقد قدم معظمه "بورخارد" حيث أشار إلى أن هرم ميدوم قد تم بناؤه على ثلاث مراحل ، تغير فيها شكل الهرم بصورة جذرية.

فى البداية تم بناء هرم مدرج مكون من سبع درجات فوق سطح صخرى . ويبدو أنه تم تعلية هذا الهرم قبل أن يفرغوا من بنائه إلى ثمانى درجات . هاتان المرحلتان واللتان يشير إليهما "بورخارد" بـ (E1) و(E2) اعتبرتا مرحلتين نهائيتين . هنا يكون من الصعب البحث عن تفسير لسبب التعديل الذى حدث فى المرحلة (E3) والذى تم فيه تغيير الهرم المدرج إلى هرم حقيقى . على عكس المرحلة (E1) و(E2) فإن التوسعة التى تمت فى المرحلة (E3) لم تتم على القاعدة الصخرية ولكن فى الطبقات الثلاث من كتل الحجر الجيرى الموضوعة على الرمال.

يتمثل الاختلاف الرئيسى الآخر فى أسلوب وضع الكتل . ففى أثناء المرحلة (E1) و(E2) تميل الكتل تماما كما فى هرم "زوسر" إلى منتصف الهرم ، الأمر الذى زاد من

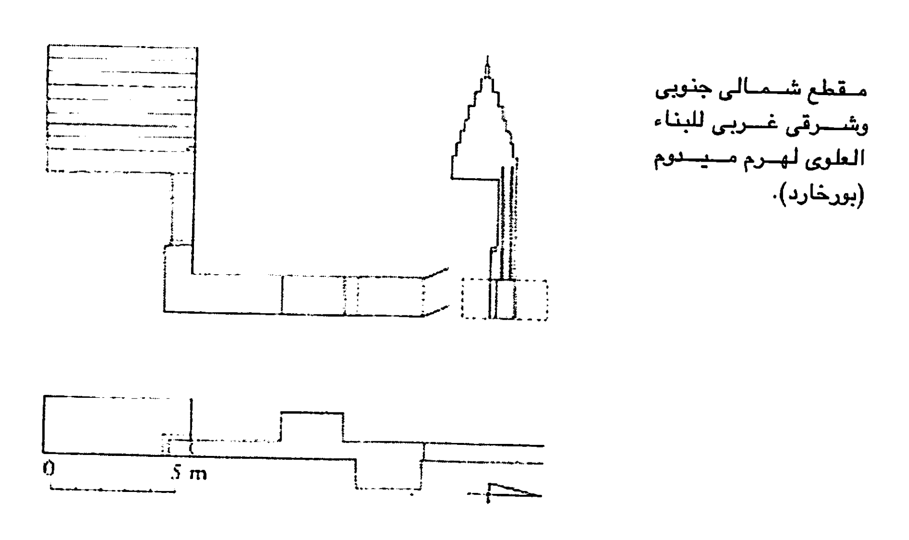
استقرار المبنى بشكل واضح . على عكس ذلك تم وضع الكتل فى المرحلة (E3) بشكل مستو . تلك الحقائق لاحظها "بورخارد" . الأمر الذى قام "مندلسون" باستخدامه لتدعيم نظريته. فطبقا لتلك النظرية لم يراع تماسك المرحلة (E3) النهائية مع المرحلة السابقة لها ، فانفصلت المرحلة النهائية للمبنى ودفن بناتها تحت أنقاضها.

غير أن نظرية "مندلسون" هذه لم تلق أى صدى عند علماء المصريات. فقد جاءت متعارضة بشكل صارخ مع الاكتشافات الأثرية التى قام "بترى" بوصفها ، والتى يمكن رؤيتها اليوم من خلال دراسة سطحية سريعة لخرائط الهرم . وعلى الرغم من أن تلال فتات الصخور تحيط الهرم من نواحيه الأربع ، وهى تلال شاهقة بشكل واضح ، إلا أنه وبعد مطابقتها ببعضها يتضح أن تعرية الهرم قد تمت بالتدريج وعلى فترة طويلة ، ولم ينزلق المبنى مرة واحدة . ويجب فى الوقت نفسه التأكيد على أن تغيير أسلوب وضع كتل الحجر الجيرى أثناء مراحل البناء (E1) و (E2) و (E3) قد وفرت على اللصوص بشكل أساسى أعمالاً كثيرة . هذا ما لفت "بورخارد" الأنظار إليه تماما كما فسر ثنيات أجزاء المبنى غير المهذبة ، والتى كان من شأنها ربط طبقات جسم المبنى المختلفة ببعضها والتى تعرت فقط نتيجة تحطمها.

وقد حاول الأمريكى "جورج جونسون" George Johnson مؤخرا تفسير وجود كومة من فتات الصخور حول الهرم ، فقال إن هذه الكومة تحتوى على بقايا منحدر كان يستخدم فى البناء ويلف الهرم ، وظهرت فى إطار بناء الكسوة الخارجية الأخيرة للهرم ، أى أثناء تغيير المرحلة (E2) إلى (E3) يستند فى تدعيم هذه الفكرة إلى كتل الحجر الجيرى التى لم تستخدم ولم توضع فى البناء . وهى تلك التى عثر عليها الخولى عند البحث فى كومة فتات الصخور عند الجانب الشمالى الغربى للهرم.

يقع مدخل الهرم فى المحور شمال – جنوب من الحائط الشمالى على ارتفاع ١٥ متراً من القاعدة . أما موقع دهليز الدخول المرتفع فى هيكل أساس المبنى فهو فريد من نوعه مقارنة بالأهرامات المدرجة الأخرى . ينكسر الدهليز على بعد عدة أمتار أسفل مستوى قاعدة الهرم ويتحول إلى دهليز أفقى ، ثم يصب بالتدريج فى حجرة

الدفن . توجد على كل من الجانب الشرقى والغربى للدهليز الأفقى نيشات . غرض تلك النيشات ليس واضحا تماما ، ربما كانت تستخدم لتسهيل نقل الكتل التى كانت تستخدم لتأمين الدهليز بعد وضع مومياء الفرعون فى حجرة الدفن.



مقطع شمالى جنوبى وشرقى غربى للبناء العلوى لهرم ميدوم (بورخارد).

يتم الدخول إلى حجرة الدفن عن طريق حفرة عمودية تفتح؟ ترتفع من أقصى نهاية الممر . تصب الحفرة فى الركن الشمالى الشرقى لأرضية حجرة الدفن . كان "ماسبيرو" أول علماء الآثار الذين دخلوا إلى الهرم ، اكتشف فى الحجرة قطعًا كبيرة من الخشب والحبال ، واعتقد وقتها أنها بقايا لأدوات مساعدة كان يستعملها اللصوص وتعود إلى الفترة التى تم سرقة حجرة الدفن فيها . غير أن بعض علماء المصريات يعتقدون أنها على الأحرى بقايا لأدوات كان يستخدمها بناة الهرم . رفع بها تابوت الملك من خلال الحفرة الرأسية . غير أن حجرة الدفن لم يكن بها على الإطلاق أى تابوت . فمن ناحية أخرى لا يوجد ما يبرر نقل تابوت حجرى ثقيل بطريقة معقدة عن طريق الدهليز وبواسطة الحبال ، ذلك التابوت الذى كان يمكن وضعه فى مكانه بطريقة أسهل بكثير أثناء البناء . صحيح أن "بترى" عثر على بقايا تابوت خشبى فى الدهليز

الأمامى والذى اعتبره شديد القدم ، ربما يعود إلى عصر الدولة القديمة ، إلا أن هذا الاكتشاف البلوتونى لا يمثل دليلا مباشرا ، وكما سنرى فمسألة دفن "سنفرو" هى مسألة أعقد من ذلك بكثير.

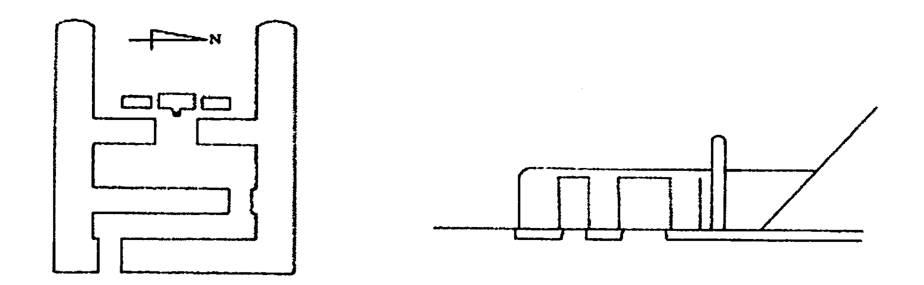
كانت حجرة الدفن لا تزال فى تقاليد الأهرامات المدرجة فى الأسرة الثالثة بمحورها الطويل تتخذ اتجاه شمال - جنوب . والأمر الجدير بالملاحظة هو وجود القبة المبنية من كتل كبيرة من الحجر الجيرى . أما الفكرة من وراء القبة فهى قديمة جدا ، نجد أصلا لها فى عمارة الطوب اللبن من العصر القديم ، وتم اختيارها لكى لا يحطم الضغط الهائل لثقل الهرم سقف حجرة الدفن . وقد فضل البناءون استخدامها عن ألواح الجرانيت التى تستخدم للسقف والتى رغم درايتهم بها إلا أن الوضع فى ميدوم كان مختلفًا ، فقد أثبتت القبة كفاءتها فى اختيار الضغط.

كشف "بترى" عند سفح الهرم الشرقى عن المعبد الجنائزى الذى أقيم من كتل الحجر الجيرى . يتمتع المعبد فى علم الآثار المصرى بعدة سمات مميزة ، أولها أنه أقيم فى الناحية الشرقية وليس الناحية الشمالية من الهرم ، كما أنه حفظ بشكل جيد على حالته تقريبا ، كما وجدت ألواح من الحجر الجيرى كانت تستخدم فى بناء السقف. ورغم أنه معبد بسيط جدا من الدولة القديمة إلا أن مكانة المعبد الجنائزى ترتبط بلا شك بمجمل التغيير فى فكرة المجموعة الهرمية فى ميدوم فى المرحلة (E3) .

قاعدة المعبد مربعة تقريبا . وتتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : الدهليز الأمامى en chicane فى الركن الجنوبى الشرقى والفناء المفتوح وحجرة بها لوحتان . اللوحتان الملاصقتان تماما لسفح الهرم صنعتا من قطعة واحدة من الحجر الجيرى مزينتان فى أعلاهما ، حوائطهما ملساء ، توجد بينهما مائدة القرابين . أما غياب أى أثر للزخارف فهو يؤكد بساطة المعبد . ويشير المبنى الذى يوجد فى حالة جيدة جدا ، وربما فى حالة أصلية أن المعبد لم يكن يستخدم فى طقوس الخدمة الجنائزية.

ربما لهذا السبب كان المعبد يؤثر إلى درجة كبيرة فى نفوس زواره فى العصور القديمة ، كما تشهد على ذلك كتابات الزوار فيما بعد . تعود هذه الكتابات فى الغالب

إلى الأسرة الثامنة عشرة وبعضها فى الواقع يسهب فى المديح - مثال ذلك ما سجله هنا فى العام ٤١ من حكم "تحتمس" الثالث الكاتب "عنخ خبر رسنب" والذى "جاء لكى يشاهد معبد حورس سنفرو الرائع . وجده كما لو كانت فيه السماء ، وتسطع فيه الشمس ، ونادى : لعل السماء تمطر عطرا منعشا وينهمر البخور الشذى فوق سقف معبد حورس نفرو!" . من الضرورى أيضا أن نضيف أنه فى وقت زيارة " عنخ خبر رسنب " كان المعبد مغطى جزئيا بالرمال والنفايات ، حتى إنه فى النهاية وإبان عصر الانتقال الأول والثانى عاش فيه رعاة الماشية . وقد أشارت الأبحاث الأثرية أن الهرم كان مدمرا عند نهاية الدولة الحديثة . فهناك حالات لأناس من الأسرة الثانية والعشرين دفنوا فى ركام الحجر عند سفحه على ارتفاع سبعة إلى عشرة أمتار تقريبا فوق مستوى أرضية المعبد . ويتوقع أنهم بدءوا فى تكسير الكتل من على الكسوة فى عصر حكومة "رمسيس" الثانى.



المعبد الجنائزى لهرم ميدوم ، ومقطع شمالى جنوبى (بترى)

كان يوجد حول الهرم والمعبد سور محيط بنى من كتل الحجر الجيرى . أما الفناء المفتوح الواسع والذى يحده السور المحيط فقد كانت أرضيته من الطمى الجاف فقط . توجد ملاصقة للحائط من الجهة الشرقية مصطبة كبيرة . ربما أنها أقيمت من أجل الوريث الشرعى . ولم يتمكن علماء الآثار من تحديد هوية صاحبها حتى الآن . ولذلك تمت الإشارة فقط إليها فى تصميم الجبانة بالمصطبة رقم ١٧ ، والجدير بالملاحظة من

الناحية الأثرية المعمارية هو استخدام مخلفات الحجر من بناء الهرم فى بناء مركز المصطبة ، أما الغلاف الخارجى المبنى من الطوب اللبن الجاف كان أملس وملونًا باللون الأبيض.

أقيم فى الفناء بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم هرم مدرج صغير ، ربما بنى فى الوقت نفسه تقريبا. وهو من أقدم الدلائل المعروفة على وجود هرم طقسى. يتم الدخول إلى الغرفة السفلية من جهة الشمال عن طريق دهليز منحدر . فقد عثر فى الخرائب على بقايا لوحة من الحجر الجيرى عليها صورة الإله الصقر حورس . تم العثور فى الجهة المقابلة للفناء على بقايا مصطبة كانت مخصصة - على ما يبدو - لزوجة الملك.

ويوجد طريق صاعد يمتد لأكثر من ٢٠٠ متر يربط الهرم بمعبد الوادى على حافة وادى النيل . غير أن هذا الوادى لم يتم اكتشافه ولا دراسته حتى الآن ، نظرا لوجوده فى منطقة موحلة ، وارتفاع مستوى المياه الجوفية . وربما كان يوجد بجوار المعبد من جهة الشرق مدينة "سنفرو" المسماة بـ "جد سنفرو" (سنفرو يستمر) والشهيرة بقصصها من الآثار المكتوبة.

وإذا تركنا جانبا نظرية "مندلسون" ، فيجب أن نعترف بأن الأبحاث الأثرية لم تستطع حتى الآن تقديم إجابة على بعض الأسئلة الأساسية والتى تتصل بهرم ميدوم. أول هذه الأسئلة هو سؤال حول مالكه . أطلق عالم الآثار المصرى " أحمد فخرى" رأيا بأن من بنى المرحلة (E1) و(E2) فى كلا الهرمين المدرجين هو سلف "سنفرو" والملك الأخير فى الأسرة الثالثة "حونى" . أما المرحلة الأخيرة (E3) - وتعديل المبنى إلى هرم حقيقى - فكانت من أعمال "سنفرو".

ولكن وحتى الآن لا يوجد ما يؤكد نظرية "فخرى" فلم يتم العثور هنا على اسم "حونى" ، بل على العكس توجد من الدولة الوسطى وثائق مكتوبة تقول إن هرم ميدوم والمدينة السكنية المجاورة له كان يطلق عليهما "جد سنفرو" ، أى أن "سنفرو" كان يعتبر

مالكها فى ذلك الوقت . تشهد على هذا أيضا وبشكل غير مباشر المقابر الملاصقة للهرم والتى تعود إلى أفراد أسرة "سنفرو".

أما الاكتشاف الذى يعتبر فى غاية الأهمية هو تلك العلامات التى تركها البناءون على الكتل التى بنى منها الهرم. من بين تلك العلامات صور لهرم يتكون من درجتين أو ثلاث وأربع درجات. الأمر الذى جعل بعض الباحثين يعتقد فى النهاية أن الأمر يتعلق بشكل الهرم الأساسى والذى تعدل بالتدريج. ويبدو أن هذه المسألة قد تم تفسيرها فى يومنا هذا ، فالعلامات تحدد أماكن الكتل فى الدرجات الخاصة بها . ولا تقل أهمية كذلك تلك الصور التى تحتوى على بيانات وتحديد مجموعات العمل . وهى تعود فى الغالب إلى فترة التعداد (إحصاء الماشية) الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة . ونظرا لوجود جدول زمنى لنهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة فمن المستبعد أن تكون تلك البيانات تخص ملكا آخر غير "سنفرو" ، وكما سنرى لاحقا فإن تلك البيانات وكذلك تقسيم مجموعات العمل يضاف إليها بيانات مشابهة من الرسومات التى اكتشفت فى أهرامات "سنفرو" فى دهشور.

السؤال الآخر الذى لا توجد إجابة شافية له حتى الآن هو التغير الكامل لشكل المبنى أثناء المرحلة الأخيرة (E3) حيث تم التخلى عن الشكل المدرج للهرم لصالح الشكل المدبب . وكذلك التخلى عن اتجاه المجموعة الهرمية فى محور شمال - جنوب وجعله فى محور شرق - غرب . تعكس هذه التغيرات الأساسية بشكل واضح التحول الدلالى فى الأفكار الدينية، والذى حدث فى نهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة. ففى ذلك الوقت وطبقا لما يقوله "ريكه" تم إدراج أسطورة "أوزير" فى مفهوم طقوس جنائزية ملكية . فقد اتحد الملك مع "أوزير"؛ حاكم مملكة الموتى وصار موته حدثا أسطوريا . وهناك رأى آخر يقول بأنه حدث تحول من التصورات الخاصة بديانة النجوم إلى ديانة الشمس . تدور فى هذا الإطار نظرية عالم المصريات الألمانى "فلدونج". تقول هذه النظرية بأن مجموعة ميدوم الهرمية كانت نموذجًا لمعابد الشمس لفراعنة الأسرة الخامسة فيما بعد.

أما المسألة الأخرى المهمة والتى ما زالت مفتوحة كذلك حتى الآن هى: لماذا ترك "سنفرو" مجموعته الهرمية ومقبرته الملكية ومدينته - محل إقامته "جد سنفرو" وقام بتأسيس محل إقامة جديد ومجموعة هرمية جديدة على بعد عدة عشرات من الكيلو مترات ناحية الشمال من دهشور؟ هل كان يريد نقل إقامته بالقرب من السور الأبيض؟ أم أنه أراد تأسيس مدينة سكنية جديدة فى موقع إستراتيجى أكثر أهمية يدير منها بصورة أفضل مستوطنات دلتا النيل الواسعة، ويرسل البعثات العسكرية إلى ليبيا وسيناء؟ أم أن المشاكل الأسرية داخل الأسرة الملكية كانت السبب الرئيسى؟ يعتقد "شتادلمان" أن "حونى" لم يقم ببناء هرم ميدوم بل أمر "سنفرو" ببنائه منذ البداية وأما المقابر المحيطة فهى تخص الملكة الأم وأمراء ما يسمى بالجيل الأول . من بينهم مقبرة ابن سنفرو الأمير رع حتب (تعتبر التماثيل الرائعة للأمير وزوجته نفرت من أروع معروضات المتحف المصرى بالقاهرة) وقد كان يعمل كرئيس الأعمال المعمارية ومسئولا عن بناء هرم الملك. كما دفنت فى دهشور أجيال أخرى من أسرة " سنفرو".

وفى النهاية يبقى سؤال واحد مهم أطلقه اكتشاف قريب فى " سيلا " على حافة واحة الفيوم على بعد عشرة كيلو مترات غرب هرم ميدوم . فتوجد فى المكان بقايا لهرم صغير كان يعرفه علماء المصريات منذ وقت طويل ، ولكن لم يعرفوا من قام ببنائه ومتى؟ فقد اكتشف أثناء الحفائر - التى ما زالت جارية وبمعرفة عالم الآثار المصرى "سويلم" بالتعاون مع بعثة الآثار الأمريكية - آثارًا - مكتوبة تؤكد أن هذا الهرم بناه "سنفرو" . وهو على العكس من الأهرامات الثلاثة الأخرى أكبر بكثير. غير أنه لا يحتوى على أى حجرات سفلية ، ولا يمكن أن يكون مقبرة . إذًا فما هو الغرض الحقيقى منه ؟ فالهرم واحد من مجموعة سبعة أهرامات صغيرة مدرجة وغامضة فى كثير من جوانبها ، تلك الأهرامات منتشرة فى جميع أنحاء مصر ، واحد منها يوجد فى أقصى الشمال فى " سيلا" والآخر فى أقصى الجنوب فهى عند الشلال الأول للنيل على جزيرة ألفنتين.

الأهرامات المدرجة الصغيرة

من نهاية الأسرة الرابعة وبداية الخامسة

سيلا

يبلغ ارتفاع خرائب الهرم فى سيلا اليوم حوالى سبعة أمتار أو يقل قليلا . أولى الدراسات للهرم قام بها فى بداية القرن العشرين " بورخارد" . يتخذ الهرم محور شمال – جنوب وبزاوية ميل ١٢ درجة ناحية الغرب . بنى جسمه – الذى يتكون من أربع درجات – من كتل صغيرة من الحجر الجيرى المحلى ، متصلة ببعضها بالملاط مع خليط من الصلصال والرمال . وجدت على بعض الكتل بقايا لعلامات البناء . اكتشفت أثناء الحفائر الأخيرة بقايا لمائدة القرابين وألواح من الحجر الجيرى . تلك الألواح أسهمت فى تحديد اسم صاحب الهرم وهو " سنفرو".

والأمر المثير للدهشة أنه لم يتم العثور حتى الآن على أى من أدوات الطقوس ، لا فى جسم الهرم ولا فى أى حجرة من الحجرات السفلية ولا فى محيطه ، باستثناء اللوحات المشار إليها ومائدة القرابين. لذلك فإن مغزى هذا الهرم ليس واضحا تماما، إلا أن هذا ينطبق أيضا على مبانٍ أخرى مشابهة وربما أكثر غموضا.

زاوية الميتين

هذا الهرم عبارة عن هرم صغير يقع على بعد حوالى سبعة كيلو مترات جنوب المركز الإدارى الحديث فى مصر الوسطى (المنيا) . يتميز بأنه الهرم الوحيد الذى يقع على الجانب الشرقى للنيل ، فى حين أن جميع الأهرامات الأخرى تقع على الجانب الغربى . ولا يمكن الاعتقاد سوى بأن موقعه يرتبط بتل قريب به بقايا منطقة (حبنو) فى العصور القديمة.

بنى الهرم الذى توجد بقاياه اليوم على ارتفاع خمسة أمتار تقريبا من الحجر الجيرى ، واستخدم الملاط من الصلصال والرمل والجير كمونة . أما اتجاه المبنى فليس دقيقا تماما ، فالجانب الغربى للهرم يميل حوالى ٢٠ درجة جهة الشمال الغربى عن اتجاه مجرى النيل الحالى عند زاوية الميتين . قام فى عام ١٩١١ عالم المصريات الفرنسى (رايموند فيل) بدراسة الهرم . أضاف " لوير" إلى هذه الدراسة بيانات أخرى فيما بعد.

زنكى

اكتشفت بقايا هرم زنكى القريبة من قرية نجع الخليفة اليوم والتى تبعد حوالى ٨ كم جنوب أبيدوس فى عام ١٨٨٣ . اكتشفها "تشارلز أدوين ولبور" Charles Edwin Wilboure (١٨٣٣-١٨٩٦) مع ماسبيرو . وبعد حوالى قرن من الزمان قام " سويلم" مع عالم الآثار الألمانى "جنتر درير" بدراسة تفصيلية له.

ويقع الهرم المقام من الحجر الجيرى الملتصق بمونة من الصلصال والرمال موازيا لمجرى النيل من جهته الشرقية فى تلك الأماكن . يصل ارتفاع بقايا هذا الهرم اليوم حوالى أربعة أمتار . يتميز الهرم بوجود بقايا منحدرات على ارتفاع ١,٣٠ متر (الجهة الشرقية) مبنية من الطوب اللبن الجاف والطين والحصى والرمال وذلك فى كل جوانبه الأربعة فى المنتصف تقريبا . كانت المنحدرات تمتد عند بنائه حتى مستوى الجانب العلوى للطبقة الثانية.

توجد دلائل على أن انتزاع الأحجار من الهرم قد بدأ فى عصر الدولة القديمة . كما توجد دلائل من تلك الفترة أيضا على أن الرعاة المتجولين بالماعز والأغنام قد أقاموا عنده . كما اكتشف بالقرب منه أربع عشرة مقبرة ثانوية من عصر الدولة القديمة والدولة الحديثة.

نقادة

يوجد بالقرب من "نقادة" وعلى بعد حوالى ٣٠٠ متر شمال خرائب مدينة "أومبو" القديمة بقايا هرم يصل ارتفاعه إلى حوالى ٤,٥ متر . بنى الهرم – تماما مثل هرم زنكى – من قطع غير مهذبة من الحجر الجيرى ملتصقة ببعضها بمونة من الطمى والرمال ، وتقع الجهة الشمالية للهرم متوازية مع مجرى النيل.

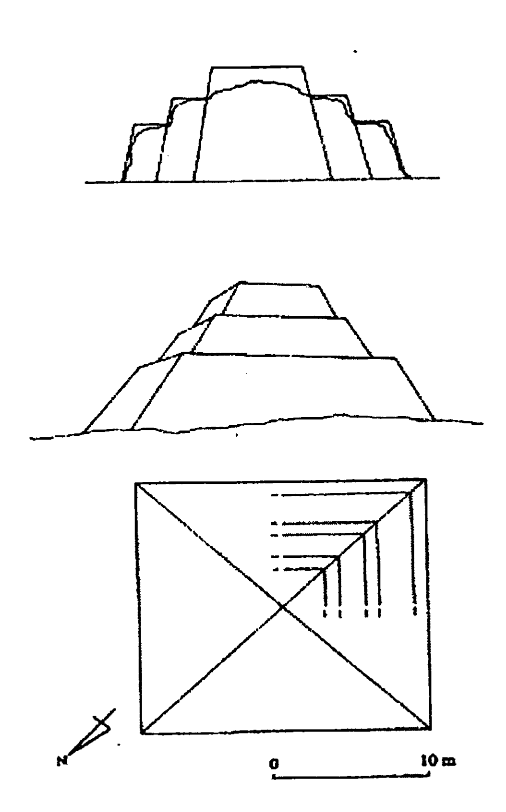
قام "بترى" و"كوبيل" فى عام ١٨٩٥ بإجراء دراسة للهرم . اكتشفوا أثناء دراستهم حفرة توجد أسفل الركن الجنوبى الغربى والتى تعتبر على ما يبدو أقدم من الهرم ولا تعتبر بأى حال من الأحوال أساسا له . أما الغرض من الحفرة وسبب إقامة الهرم عليها فليس معروفا حتى الآن .

الكولة

يعتبر الهرم الصغير عند "الكولة" ، بالقرب من قرية نجع المعمارية ، والذى يقع على بعد ستة كيلو مترات شمال مدينة " هيراقونوبوليس" من العصور القديمة ، فى حالة أفضل بكثير من باقى أهرمات المجموعة . يقع الهرم فى غرب النيل . بنى هذا الهرم كذلك من قطع غير مهذبة من الحجر الجيرى ، متصلة ببعضها بالملاط المصنوع من الصلصال والطين والرمال وكسرات الحجر الجيرى الصغيرة . يتميز بأن زواياه – وليس جوانبه – تتجه ناحية الجهات الأربع وتقع الجهة الشرقية للهرم متوازية تقريبا مع مجرى النيل فى تلك الأماكن .

كان أول من قام بدراسته ووصفه "برنج" و"فيز" فى عام ١٨٣٧ . كان ارتفاع الهرم عندما زاراه ١٢ متراً تقريبا. قام عالم المصريات هنرى إدوارد نافيل Henri Edouard Naville (١٨٤٤–١٩٢٦) فى نهاية القرن التاسع عشر بعمل مجس فى الركن الشمالى الغربى للهرم . وكان آخر من قام بدراسته فى عام ١٩٤٩ بعثة الآثار البلجيكية بقيادة جان كابرت Jean Capart (١٨٧٧–١٩٤٧). قام عالم آثار من تلك البعثة، وهو "جان ستيانون" Jean Stiénon بنشر دراسة عن اتجاه الهرم غير المعهود.

كانت هذه الدراسة التى طواها النسيان لأكثر من أربعين عاما، دافعا مبكرا لظهور فرضية لا تكاد تجد دعما كبيرا فى أوساط علماء المصريات. تقول هذه الفرضية إن هرم الكولة (وكذلك قلعة هيراقونوبوليس القريبة منه وتتخذ الاتجاه نفسه) يعتبر دليلا على التأثير البابلى فى مصر ، حيث إن أركان الهياكل البابلية موجهة فى الجهات الأربع . وعلى الرغم من وجود دلائل على علاقات بين وادى النيل وغرب آسيا فى نهاية العصور القديمة ، إلا أن العلاقة بين هرم "الكولة" وهياكل بابل لا تندرج فى إطار تلك العلاقات. فلا يمكن فصل هرم "الكولة" خارج إطار تطور الأهرامات المصرية الأخرى . ولكن يمكن فقط إدراجه إلى فترة قديمة سبقت ظهور مصر الموحدة ، ويبدو أن اتجاه مجرى النيل كان له تأثير على تحديد وجهة الهرم .



هرم كولا ، رسم ومقطع لمحور الهرم وتصميم الهرم (ستينون).

إدفو

يقع هرم إدفو بالقرب من قرية "نجع الغنيم" على حافة الصحراء غرب النيل ويقع جنوب إدفو وعلى بعد خمسة كيلو مترات . بنى من قطع غير مهذبة من الحجر الرملى المائل للاحمرار ، ويقع جانبه الشرقى موازيا لمجرى النيل.

ألفنتين

يعتبر هرم ألفنتين هو واحد من مجموعة الأهرامات الصغيرة التى تقع فى أقصى جنوب البلاد فى جزيرة ألفنتين عند الشلال الأول للنيل فى أسوان . وهو مبنى من قطع الجرانيت غير المصقولة المتصلة ببعضها بالملاط الطينى ، ويقع على أرض صخرية ممهدة . يميل جانبه الغربى ١٧ درجة ناحية الشمال الغربى ، مما يعنى أنه متواز تقريبا مع محور الذراع الغربى للنيل الذى يطوق الجزيرة .

اكتشفت الهرم فى عام ١٩٠٩ بعثة الآثار الفرنسية التى كانت تبحث فى ألفنتين عن بقايا مجتمعات يهودية عاشت هناك فى القرن الخامس قبل الميلاد . اعتبرت البعثة خطأ بقايا الهرم على أنها بقايا معبد يهودى . عثر "هنرى لويس جوسير" Henri Louis Gauthier (١٨٧٧-١٩٥٠) بالقرب من الهرم على قطعة من الجرانيت لها سطح مخروطى وتوجد على قاعدتها بقايا نقش يحمل اسم الملك الأخير فى الأسرة الثالثة "حونى" . أما قراءة النقش فهى غير موحدة . فالبعض يعتبره دليلا على أن الملك أسس فى ألفنتين قلعة . ويعتقد الآخرون أنه اسم هذه القلعة أو قصر "حونى".

ورغم اختلافها الشديد فإن مجموعة الأهرامات المدرجة الصغيرة المنتشرة من "سيلا" إلى ألفنتين لها عدة صفات مشتركة . فمن ناحية علم دراسة الرموز يمكن نسبتها إلى النصف الثانى للأسرة الثالثة ، وعلى الأحرى إلى الفترة التى تبدأ من "سخم خت" وحتى "سنفرو" . فلا يوجد فى أى منها غرف سفلية أو علوية أو أى أبنية أخرى فى محيطها . تم بناؤها جميعا - باستثناء الهرم الموجود فى زاوية "الميتين" -

على الجانب الغربى للنيل ولم يكن اتجاههم على أساس الجهات الأربع ولكن على أساس مجرى النيل.

وليس من المستبعد وجود أهرامات صغيرة مشابهة فى أماكن أخرى ، فعلى سبيل المثال وفى القرن الماضى شوهد هرم صغير من الطوب اللبن بالقرب من بنها (واسمها القديم "أتريب") فى وسط الدلتا.

وتختلف الآراء حول تلك الأهرامات بصورة واضحة . فيعتبرها "لوير" مقابر مجوفة للملكات كانت تبنى لهن فى مساقط رءوسهن . أما "ماراجليو" و "رينالدى" فيعتقدان أنها تشير إلى أماكن مقدسة ترتبط بأسطورة حورس و ست . تجسد تبعا لما يقوله "أرنولد" فكرة الرمال العالية ، أى التل الأزلى الذى ولدت عليه المياه والعالم. ويعتقد "سويلم" بأنها نصب تذكارية لعبادة الشمس كما أنها إلى حد ما تعتبر نماذج لمعابد الشمس التى ظهرت فيما بعد. أما التفسير الجديد فقد ورد على لسان "كايزر" و"دريار" فهما يعتبرانها نصباً تذكارية مقدسة قريبة من المراكز الإقليمية ومقرات إقامة الملوك ، وتذكر بوجود الملك وسلطته بعيدا عن العاصمة.

وقد أثار "إدواردز" شكوكا حول النظرية الأخيرة ، وذكر بهرم "سيلا" . فقد ذكر – على حق – الحقيقة التى تقول إن هذا الهرم يوجد على مرمى البصر من هرم ميدوم، وقريبا من العاصمة ، مما يجعل التفكير بسلطة الملك فى هذا المكان أمرا لا فائدة منه . فهل ستلقى الأبحاث التى تجرى الآن فى هذا الهرم المزيد من الضوء على السر الذى يحيط بالهرم المدرج الصغير ؟

الهرم المنحنى

من المفارقات أن أول الأهرامات الذى كان مخططا له منذ البداية أن يكون هرمًا حقيقيا اتخذ فى النهاية شكلاً مختلفًا تماما وفريداً بين جميع الأهرامات المصرية . هذا الشكل جعله يلقب بالهرم المنحنى وأحيانًا يطلق عليه الهرم المعين أو الهرم الوهمى

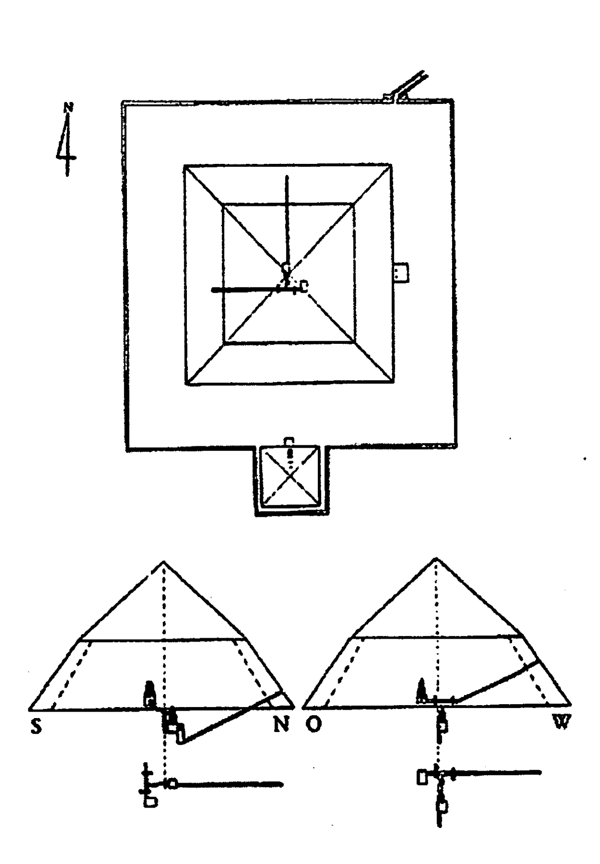
أو الهرم ذو الحدبتين . أما قدماء المصريين فكانوا يطلقون عليه " سنفرو يشرق – (الهرم) الجنوبى" . توجد فى نص المرسوم الذى أصدره "بيبى" الأول من دهشور ويعد اسمه علامتان باللغة الهيروغليفية تخص الهرم . والسؤال هو: هل أراد الكاتب المصرى القديم للمرسوم أن يصف الهرم كهرم مزدوج ؟ من ناحية أخرى فإن العلامتين اللتين تخصان الهرم تستخدمان فى المرسوم للإشارة لمدينة سنفرو الهرمية فى دهشور على أنها "مدينة الهرمين (أى المنحنى والأحمر)".

وقد لفت الهرم الذى يقف شاهقًا على جانب مرتفع من الصحراء ويبعد ثلاثة كيلو مترات غرب قرية دهشور أنظار الرحالة الأوروبيين بشكله الشاذ منذ القرن السابع عشر (أمثال "روبرت هنتنجتون" Robert Huntington و"إدوارد ميلتون" Edward Mel-ton و"روبرت وود" Robert Wood و"ريتشارد بوكوك" Rochard Pockok وغيرهم) . يرتبط اسم "برنج" بأولى الدراسات الأثرية منذ القرن السابع عشر . كما أولاه "لبسيوس" ومن بعده "بترى" اهتماما . ولم تحفظ لنا الأيام للأسف أية وثائق من الدراسات التى قام بها "عبد السلام حسين" و "ألكسندر فاريل" Alexandr Varill (١٩٠٩-١٩٥١) فى النصف الثانى من أربعينيات القرن الماضى . وقد قدمت الدراسات التى قام بها عالم الآثار المصرى "أحمد فخرى" فى النصف الأول من الخمسينيات فى الهرم المنحنى بيانات أساسية . أما المقارنات والقياسات التى تمت فيما بعد على يد "ماراجليو" و "رينالدى" وعالم المساحة والآثار النمساوى "جوزيف دورنار" Josef Dorner فهى قيمة بلا شك .

القاعدة التى بنى عليها الهرم ليست صخرية ، بل طبقة أقوى من الرمال المعدنية . ومن الواضح أن البناة لم يدرسوا هذه المسألة بشكل كاف ، وقاموا بتجنب مشاكل كبيرة تتعلق بثبات المبنى . يقع جسم الهرم المبنى من الحجر الجيرى المستخرج من المنطقة مباشرة على قاعدة رملية معدنية ، فى حين أن الكساء المبنى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم – وهو من أكثر الكسوات التى مازالت تحتفظ بحالتها بين جميع الأهرامات المصرية – فهو يرتكز على قاعدة صناعية.

أخـذ المشــروع الأســاسى فى اعتبــاره زاوية حـــائط منحـــدرة ٦٠ درجـــة . تم تخفيض الزاوية أثناء البناء إلى ٥٥ درجة ، بالطبع على حساب توسيع القاعدة . ويمكن رؤية هذا التـغـيـيـر (مـرحلة البناء الأولى والثـانـيـة) على السطح وعلى الحـوائط الجانبية للدهليز الشـمـالى الذى يؤدى إلى داخل الهرم على بعد حـوالى ١٢ متراً من المدخل . ولم يكن هذا هو التغيير الوحيد.

وعندما وصل ارتفاع البناء ٤٥ متراً تقريبا حدث تغيير آخر للزاوية إلى ٤٣ درجة. هذا التـغـيـيـر الذى يؤدى إلى تقليل حـجـم النصف العلوى للهرم اضطروا إليه على ما يبدو تفاديًا لتعريض بعض الحجرات الداخلية للضرر . وبذلك حصل الهرم على شكله المميز.

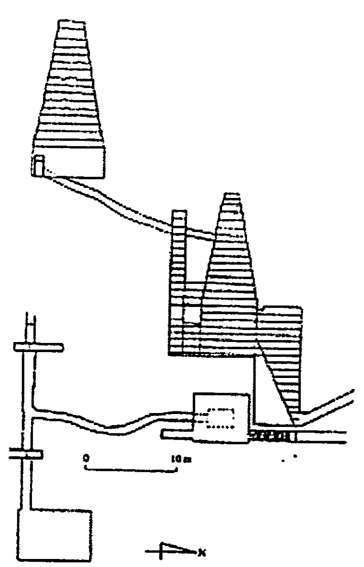


الهرم المنحنى، رسم للهرم (فى الأعلى)، مقطع شمالى جنوبى وشرقى غربى (فى الأسفل) (فخرى).

ولاكتمال الصورة يجب أن نضيف أن هناك آراء أخرى تؤكد أن الشكل غير التقليدى للهرم لم يكن نتيجة تجارب أو مغامرات إحصائية ، بل إن الغرض المعمارى الأساسى تقف وراءه أسباب دينية أو أسباب سياسية . فطبقًا لإحدى هذه النظريات كان من شأن منحدرى الهرم الإشارة إلى وحدة مصر العليا والسفلى . وتقول نظرية أخرى بأن الحوائط التسعة للهرم المنحنى ترمز إلى تاسوع هليوبوليس ... إلخ.

يعتبر نظام الغرف داخل الهرم مبتكرًا للغاية . يحتوى على عناصر لم تتكرر فى مكان آخر . من بينها مدخلان من الجهات الأربع المختلفة وعلى ارتفاعات مختلفة.

يقع المدخل الشمالى الموجود فى المحور شمال – جنوب من الهرم على ارتفاع ١٢ مترًا تقريبا من الأرض . ويؤدى الدهليز الصاعد الذى يليه والموجود على عمق ٢٥ مترًا تقريبا إلى صالة ضيقة ، يتكون سقفها الجمالونى المرتفع من كتل الحجر الجيرى الكبيرة . توجد عند الحائط الشرقى والحائط الغربى بقايا درج ضيق شديد الانحدار كان يسمح فى البداية بالدخول إلى الحجرة السفلية . وسقفه هو الآخر مقبى . يسمح الممر القصير الموجود فى الركن الجنوبى الشرقى بالدخول إلى الحفرة العمودية التى تهدمت أجزاء كبيرة منها فى الوقت الحاضر والتى أطلق عليها أثناء الحفائر الأثرية اسم مدخنة . تقع الحفرة فى محور الهرم العمودى تماما.



رسم للهرم المنحنى ورسم للبناء العلوى للهرم الذى يمكن المرور إليه عن طريق دهليز من جهة الشمال (فخرى).

يرتفع المدخل الغربى كثيراً عن المدخل الشمالى، فهو يقع على ارتفاع ٣٣ متراً تقريبا فوق الأرض. يوجد بعده دهليز منحدر ، فى نقطتين منه يوجد متراسان بنيا بشكل خاص. يصب هذا الدهليز فى حجرة علوية مقبية . وبقيت أحجار القبة غير مصقولة . عثر فوق إحدى تلك الصخور على نقش هيراطيقى كتب باللون الأحمر وبخط غير منمق وبه خرطوش يحمل اسم "سنفرو". وهو دليل مهم عن صاحب الهرم المنحنى. أما حوائط الجزء السفلى من الحجرة فقد بنيت من الحجر الجيرى غير المصقول ، التصق بعض منها بالملاط ، والبعض الآخر رص بدون أية مونة . وعثر فى الفتحات وفى الحوائط الجانبية على بقايا قطع خشب الأرز ، تماما كالتى عثر عليها فى هرم ميدوم . ولا يجب أن ننسى فى هذا السياق ما جاء فى لوحة " باليرمو" بأنه فى عصر سنفرو جاء إلى مصر ٤٠ مركبًا تحمل خشب الأرز من جبال لبنان.

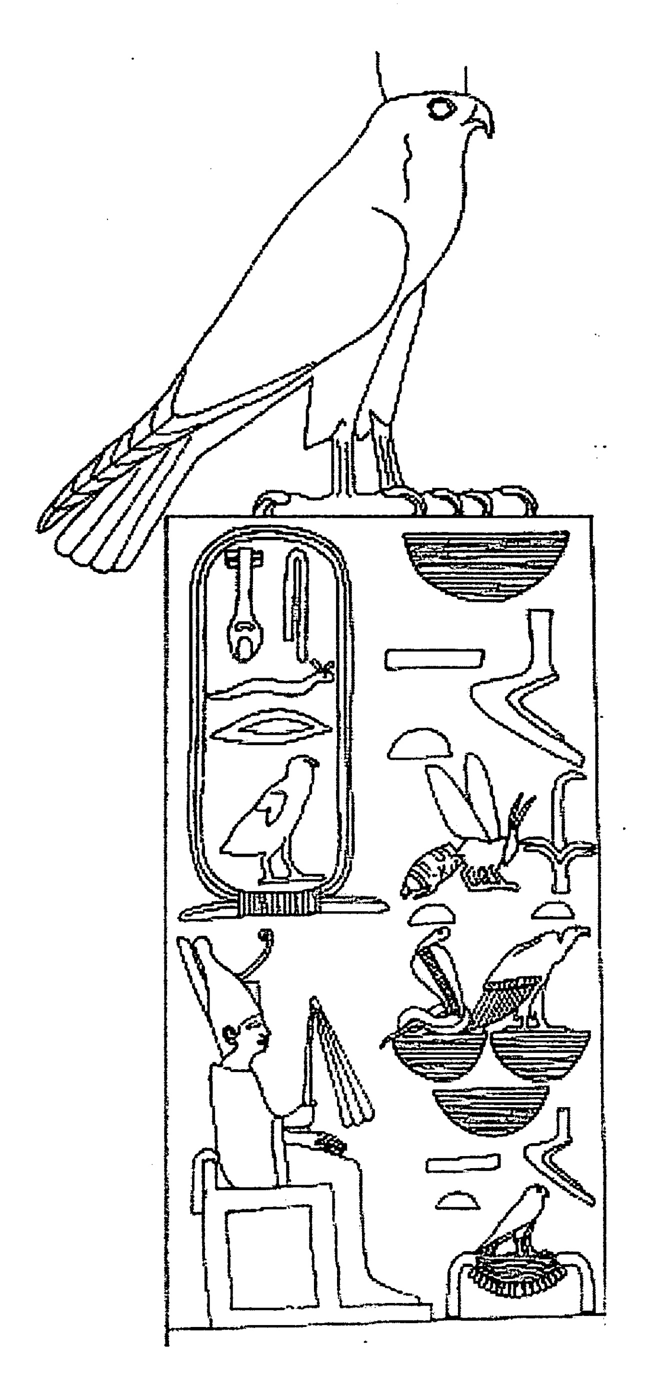
أما المغزى من الحوائط و الأخشاب فى الحجرة العلوية فليس واضحًا تماما . ويعتقد "ماراجليو" و"رينالدى" بأنها بقايا بناء ، ربما تكون قاعدة تابوت به مومياء الملك أو لحماية المومياء (فالبناء الحجرى الذى وضع التابوت فيه تم استبداله بتابوت حجرى خارجى). على عكس هذا لا يستبعد "شتادلمان" أن العوارض الخشبية والحوائط ترتبط إما بالإعداد لبناء السقف المقبى وإما بمحاولة منع تحطم الحوائط الجانبية. كما اكتشفت أيضا فى الحجرة العلوية – وكذلك فى الدهليز الذى يؤدى إليها – التصدعات التى حاول بناة الهرم تغطيتها بمونة من الجبس. ومن المتوقع أن وجود تلك التصدعات أجبر بناة الهرم على تغيير زاوية ميل حائط الهرم . ومن اللافت للنظر أنه وعلى بعد ٢ كم شرق هذا الهرم ارتكب بناة الهرم المبنى من الطوب اللبن والذى يطلق عليه الهرم الأسود لـ"أمنمحات الثالث" الخطأ نفسه بعد ما يقرب من سبعة قرون.

وكان كل من النظامين – المدخل السفلى من جهة الشمال والمدخل العلوى من جهة الغرب – مرتبطين فقط بنفق ضيق متعرج ، نحت على شكل غير منتظم فى جسم البناء. يبدأ الممر فى الحجرة السفلية ويصب فى الدهليز المنحدر الغربى ، فى المنطقة الواقعة بين المتراسين . أما طبيعة هذه الوصلة كوصلة مؤقتة وإضافية فهى تبدو واضحة تماماً.

غير أن علامات الاستفهام الأثرية كثيرة جدا. فهل اكتشفت الدراسات الأثرية للهرم فعلا جميع غرفه الداخلية؟ وعندما بدأ "برنج" فى العشرين من سبتمبر عام ١٨٣٩ فى تنظيف الدهليز الشمالى (كان المدخل إلى الدهليز الغربى فى تلك الفترة مازال مغلقًا بالحائط الحجرى الأصلى والذى تمت إزالته فى بداية الخمسينيات أثناء دراسة "فخرى" للهرم) أعاق تيار هوائى شديد حفائره حيث لم يتمكن تقريبا وعلى مدار يومين وبسبب التيار الهوائى من إشعال الضوء. ويضيف "فخرى" إلى ما ذكره "برنج" قائلاً : "إنه يمكن سماع صوت يستمر أحيانًا لمدة عشر ثوانٍ تقريبا وذلك فى بعض الأيام العاصفة داخل الهرم وخاصة فى الجزء الأقصى من الدهليز الغربى بين المتراسين ...". من الضرورى أيضًا التأكيد على أن هذا كان فى الفترة التى لم يفتح فيها بعد المدخل الغربى المغلق.

يوجد عند سفح الحائط الشمالى فى محور الهرم وربما منذ البداية بناء صغير من الطوب اللبن يطلق عليه المقصورة الشمالية. بناء على مقارنات من العصور التالية فربما كان فيه مائدة القرابين ، وهى أسطوانة كبيرة من الحجر الجيرى نقش على جانبها الأعلى وفى نقش بارز قليلا العلامة الهيروغليفية "حتب" والتى تعنى "قربان" أو "مائدة القرابين".

وكان يوجد عند سفح الحائط الشرقى الموجود كذلك فى محور الهرم مكان مفتوح لتقديم القرابين . يتكون هو الآخر من مائدة على شكل علامة حتب – بنى هذه المرة من ثلاث كتل من الحجر الجيرى – وتوجد على حائطه الجنوبى والشمالى لوحتان مرتفعتان من الحجر الجيرى الضخم ارتفاعهما تسعة أمتار. نقشت عليهما ألقاب الملك وأسماؤه بنقش بارز قليلا (بقايا أحد هاتين اللوحتين معروضة الآن فى حديقة المتحف المصرى فى القاهرة). أضيف إلى مكان القرابين هذا وعلى مراحل حوائط فاصلة مبنية من الطوب اللبن الجاف وتحول إلى معبد عقائدى بسيط وصغير. بعض تلك التعديلات المعمارية حدثت فى عصر الدولة الوسطى ، وارتبطت بتقديس سنفرو وعبادته المحلية.



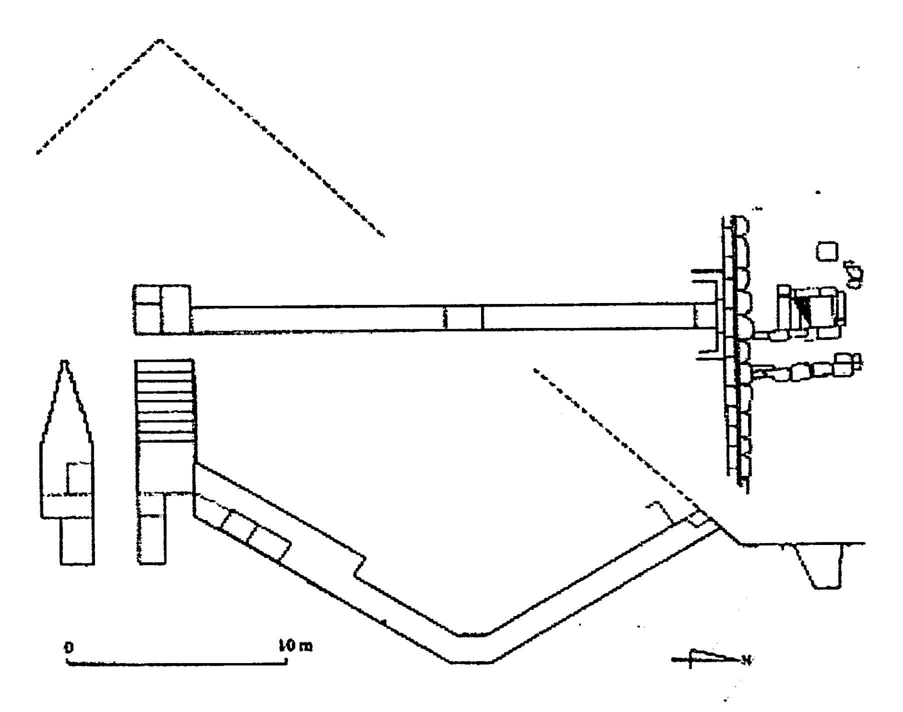
نقش على لوحة من مقصورة القرابين عند الهرم المنحنى يحتوى على ألقاب سنفرو : "حور نب ماعت"، سنفرو ملك مصر العليا والسفلى، كلا السيدتين نب ماعت، حور الذهبى" (فخرى).

يوجد على بعد عدة عشرات من الأمتار من الناحية الجنوبية وأيضًا فى زاوية الهرم هرم صغير ، وهو الهرم العقائدى . اعتقد "حسين" فى وقت من الأوقات أن اسم زوجة سنفرو ، الملكة "حتب حرس" الأولى كان موجودًا بين النقوش المعمارية والعلامات الموجودة على كتلها. غير أنه كان مخطئًا فى هذا. كان مدخل الهرم العقائدى الذى يمتد من الشمال وينتهى فوق الأرض تماما تحرسه - طبقًا لتصور "ريكه" الرومانسى إلى حد ما - كوبرا حقيقية . يتفرع من الداخل طريق يؤدى إلى دهليز منحدر فى بدايته ، ثم يصعد بالتدريج . يصب هذا الدهليز فى حجرة صغيرة مقبية ، لا يزيد ارتفاعها عن سبعة أمتار . وأحيانًا ما يعتبر هذا الدهليز مصدر إلهام للمعمارى الذى قام ببناء البهو العظيم فى هرم خوفو فى الجيزة . كما كان يوجد أيضا على الجانب الشمالى للهرم العقائدى مكان صغير للقرابين ، به مذبح مبنى من الألباستر ، على جانبه توجد لوحتان من الحجر الجيرى الضخم ارتفاعهما خمسة أمتار . نقش عليهما أسماء الملك وألقابه.

كان الهرم المكسور - ومجموعته - محاطًا بحائط عظيم من الحجر الجيرى الأصفر الرمادى المستخرج من المكان . وقد كون الحائط حول الهرم فناءً واسعًا على قاعدة مربعة به طريق صاعد من الجهة الشمالية الشرقية وقادم من معبد الوادى . هذا الطريق المرصوف بكتل من الحجر الجيرى يوجد غير مستو إلى حد ما . لم يكن هذا الطريق مسقوفًا بل يحده من الجانبين حائطان قصيران حافتهما العليا مستديرة ويميلان إلى الخارج قليلاً.

ويبدأ الطريق الصاعد من الزاوية الجنوبية الغربية فى معبد الوادى . توجد بقاياه اليوم على بعد كيلومتر غرب وادى النيل . ويعتبر المعبد أول أثر من نوعه معروفًا حتى الآن ، والذى خضع للبحث الأثرى الجيد (تعوق المياه الجوفية فى ميدوم دراسة معبد الوادى لهرم سنفرو - كما هو متوقع) . قاعدة المعبد مستطيلة الشكل ، ويتخذ اتجاه شمال - جنوب . بنى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . كان به مدخل فى منتصف الواجهة الجنوبية ، وعلى جانبى المدخل عامودان من الخشب مثبت عليهما رايات . ومن الأمور المهمة أنه عند ترميمه فى الدولة القديمة استخدمت ألواح مهمة من الحجر

الجيرى وضعت فى المقدمة . وهى تعتبر مهمة من الناحية التاريخية، وتعود لابن سنفرو الأمير " ننشر رع بر إف" ، وقد تم إحضارها من مقبرته القريبة.

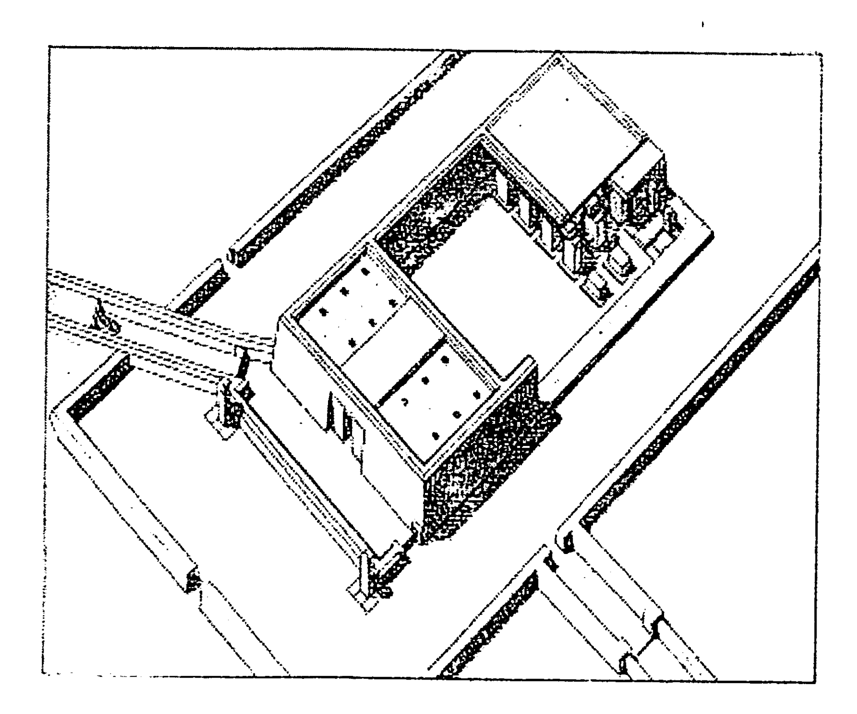


رسم للبناء العلوى للهرم العقائدى عند الهرم المنحنى ومقطع شمالى جنوبى (فخرى).

وينقسم المعبد إلى ثلاثة أقسام كبيرة متساوية الحجم تقريبًا . يوجد فى القسم الموجود فى أقصى الجنوب أربعة غرف للتخزين ، اثنتان على كل جانب من جوانب دهليز الدخول. رسم على الحوائط الجانبية للدهليز – بنقش غائر كان ملونًا فى البداية – موكب الأوقاف الجنائزية الممثل فى صورة أشخاص . منها ما يخص مصر العليا على الجانب الشرقى ومصر السفلى على الجانب الغربى. تتخذ تلك الرسومات صور سيدات يحملن القرابين إلى معبد الملك ومنتجات ضياع المعبد. تعتبر النقوش من أعظم الأعمال الفنية فى الأسرة الرابعة.

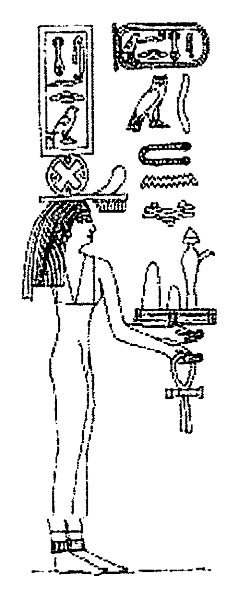
ويتكون الجزء الأوسط من المعبد من فناء مفتوح ، بنى فيه لصوص الحجارة – الذين قاموا فى ذلك الوقت بتفكيك المعبد – بيوتًا بدائية.

يتكون الجزء الشمالى من المعبد من رواق معمد به عشرة أعمدة من الحجر الجيرى على صفين . رسم عليها نقش بارز قليلا يصور الملك أثناء طقوس عيد الـ"سد" أما حوائط الأعمدة التى لا يوجد عليها أى نقش.فقد تم طلاؤها باللون الأحمر . يتم المرور من الرواق المعمد إلى ست نيشات عميقة فى سور الحجرة كانت مزودة فى البداية بأبواب خشبية . وتتكون الحوائط الشمالية للنيشات من كتل عملاقة من الحجر الجيرى نحتت عليها تماثيل مدمجة للملك . تمثل تلك التماثيل سنفرو مرتين على الأقل كملك لمصر العليا ، ومرة على الأقل كملك لمصر العليا والسفلى.



رسم لمعبد الوادى الخاص بالهرم المنحنى (فخرى).

كان المعبد بكامله محاطًا بسور ضخم مبنى من الطوب اللبن . قام كهنة طقوس جنائزية لسنفرو والذين عاشوا فى هذا المكان حتى الدولة الوسطى ببناء بيوتهم فى المنطقة الواقعة بين الحائط والمعبد فقط .



تجسيد الأملاك الجنائزية للملك سنفرو وهى تحمل القرابين ، رسم من زخارف معبد الوادى (فخرى).

فى النهاية يجب أن نؤكد أن الهرم المنحنى لم يستخدم للغرض الذى أقيم من أجله، أى كمقبرة ملكية. فيعتقد شتادلمان أن الهرم المنحنى كان جزءا لا يتجزأ من عبادة سنفرو الجنائزية وكان بمثابة مقبرة جنوبية بالمقارنة بعلاقته بمقبرة الملك الحقيقية، أى الهرم الأحمر.

الهرم الأحمر

يوجد فى دهشور وعلى بعد حوالى أربعة كيلو مترات شمال الهرم المنحنى هرم آخر لـ"سنفرو" . أما لون الحجر الذى بنى منه الهرم فقد كان سببًا فى إطلاق اسم

الهرم الأحمر عليه . ويطلق عليه سكان المنطقة أحيانًا اسم الهرم الوطواط . ويبدو أن اسمه المصرى القديم كان وكما سبقت الإشارة "سنفرو يشرق" . كان قدماء المصريين يطلقون على الهرم المنحنى "سنفرو يشرق – الهرم (الجنوبى)". وبالمقارنة يمكن أن نتوقع أن الهرم الأحمر سيسمى "سنفرو يظهر فى الضياء – الهرم الشمالى" غير أن هذا الاسم لا يوجد له أى توثيق فى النصوص المصرية . الموثق هو "سنفرو يشرق – (الهرم) الأمامى . وليس واضحًا تماما حتى الآن عما إذا كان "الأمامى" يعنى "الأول" من جهة الجنوب أى الهرم "المنحنى" أم من جهة الشمال أى الهرم "الأحمر".

وقد زار الهرم الأحمر – تمامًا كما زار الهرم المنحنى – الرحالة الأوروبيون من العصور الوسطى . منهم على سبيل المثال الرحالة الإنجليزى "إدوارد ميلتون" فى عام ١٦٦٠ ، وغيره . ومع بداية الدراسات الأثرية الحديثة زاره أيضًا "برنج" فى عام ١٨٣٩ ، ولبسيوس فى عام ١٨٤٣ . بعدها بفترة قصيرة قام "بترى" و "ريزنر" بدراسة الهرم. أما الدراسات الموسعة التى أجريت فى الهرم فى النصف الثانى من الأربعينيات فى القرن العشرين فقد قام بها "حسين " و"فخرى" فى بداية الخمسينيات . وترجع الدراسة الأثرية الحقيقية المفصلة والكاملة للهرم الأحمر لعام ١٩٨٢ وقامت بها بعثة الآثار الألمانية بقيادة "شتادلمان".

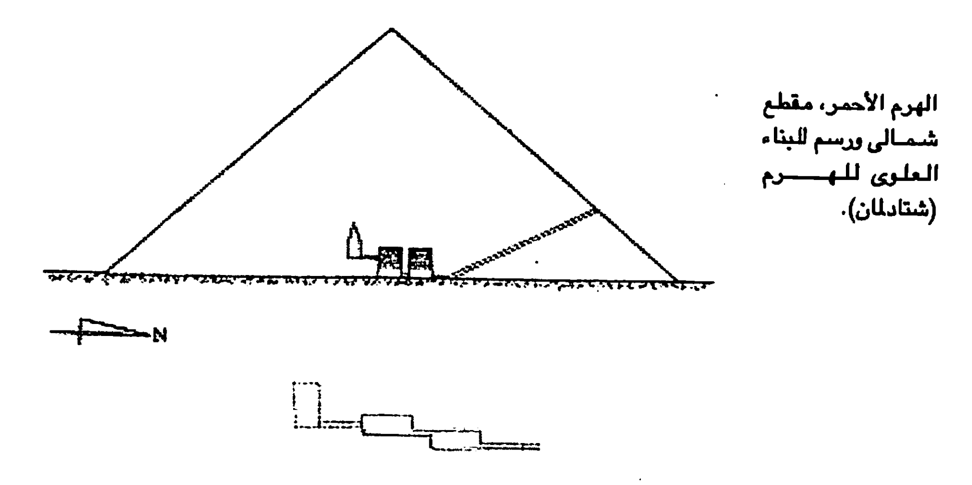
ويبدو أن المشاكل المعمارية وخطر انهيار الدهليز الغربى والغرف العلوية فى الهرم المنحنى أدت ليس فقط إلى اتخاذ قرار ببناء هرم جديد وهو الهرم الأحمر ، ولكن أيضًا إلى حرص مبالغ فيه . فقد تم تقليل ميول الحائط إلى درجة جعلت الهرم الأحمر الوحيد من بين جميع الأهرامات المصرية الذى له زاوية حادة تمامًا . تتكون نواة الهرم من كتل من الحجر الجيرى الأحمر والمستخرج من محاجر تقع على بعد عدة مئات من الأمتار جنوب غرب الهرم . ومازال يوجد فى المكان بقايا منحدرين لبناء يقوم بربط المحاجر بالجانب الجنوبى الغربى . يعتقد " شتادلمان" أن عملية البناء بدأت من ناحية الغرب ثم استمرت فى جميع الجوانب الأربعة بواسطة عدد كبير من منحدرات البناء

القصيرة . وعندما بلغ الهرم ارتفاع ٢٥متراً تقريبًا تم إزالة المنحدرات ، باستثناء منحدر واحد على كل جانب من جوانب الهرم . تلك المنحدرات الأربعة تمت إزالتها عندما وصل البناء إلى ارتفاع ٧٥ متراً تقريبًا . من اللافت للنظر استخدام كتل جيدة من الحجر الجيرى فى منطقة القاعدة مستخرجة من محاجر طرة.

الكسوة من المادة نفسها أيضًا. الحوائط مقعرة قليلاً (كان من شأن شكل الحوائط المقعرة قليلا أن يزيد من استقرار الكسوة) وغير مستوية إلى حد ما ، يؤكد ذلك الاكتشاف الفريد بقايا حجر القمة الهرمية المصنوع من الحجر الجيرى ، والذى يعتبر من أقدم الوثائق الموجودة حتى الآن والفريدة من نوعها يبلغ عرض جانب هذه القمة ١,٥٧ متر وتزيد زاوية ميل الحوائط عن ٤٣ درجة بقليل.

عثر على كتل نواة الهرم وكذلك على الكسوات على علامات معمارية ذات أهمية تاريخية كبيرة . من بينها على سبيل المثال تسجيل بوضع حجر الزاوية الغربى إلى داخل الأرض فى الموسم الخامس عشر لإحصاء الماشية . أى أن بناء الجزء العلوى من الهرم قد بدأ فى العام الواحد والثلاثين من حكم سنفرو . كما تسمح علامات أخرى تحتوى على بيانات وجدت على الكتل على ارتفاعات مختلفة من الاعتقاد بأن ما يقرب من خُمس الهرم تم بناؤه خلال عامين . كما عثر أيضًا فى الهرم الأحمر على علامات تشير إلى أكبر تاريخ معروف حتى الآن لحكم سنفرو وهو العام الثامن والأربعون .

يقع مدخل الهرم فى الحائط الشمالى وعلى بعد أربعة أمتار تقريبا شرق المحور الشمالى – الجنوبى . على ارتفاع ٢٨ متراً تقريبًا فوق الأرض وفى المكان الذى يصل إلى مستوى قاعدة الهرم يتحول الدهليز من دهليز منحدر إلى دهليز مستو يصب فى صالة يطلق عليها الصالة الأولى . يوجد ممر قصير يربط الصالة الأولى بالصالة الثانية والتى توجد تمامًا فى زاوية الهرم العمودية . كلتا الصالتين لهما الأبعاد نفسها . أما حوائطهما الجانبية والقبة فقد تم بناؤها من كتل كبيرة مهذبة من الحجر الجيرى.



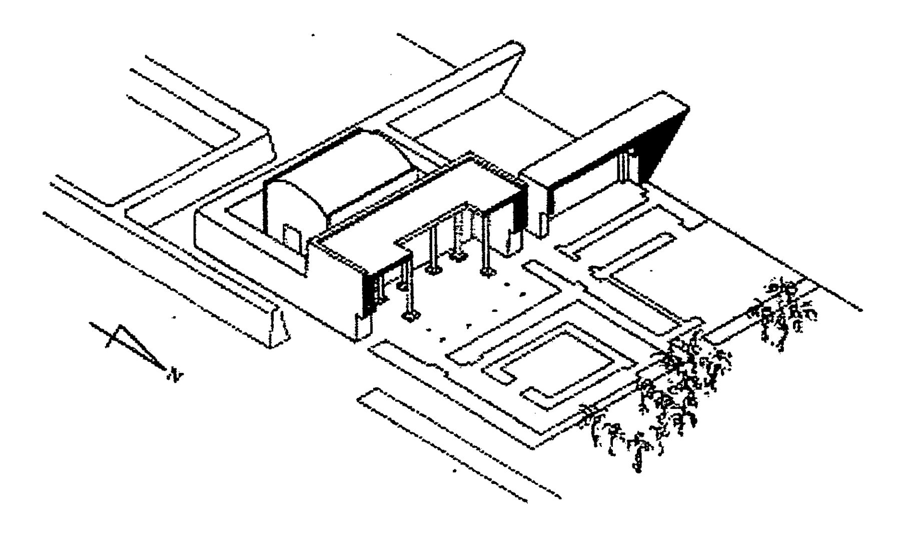
الهرم الأحمر، مقطع شمالى ورسم للبناء العلوى للهرم (شتادلمان).

ويوجد فى الحائط الجنوبى من الصالة الثانية وعلى ارتفاع ثمانية أمتار فوق أرضية الصالة مدخل يؤدى إلى حجرة الدفن . وإذا كانت كلتا الصالتين تتخذان اتجاه شمال – جنوب ، فإن هذا الاتجاه يتغير فى حجرة الدفن ويتحول إلى محور شرق – غرب . تعرضت حجرة الدفن فيما بعد للضرر حيث قام اللصوص بنزع عدة طبقات من الكتل الموجودة على أرضية الحجرة . أما الحوائط والسقف فقد غطاهما اللون الأسود من سخام النيران والمشاعل.

وقد ترك الزوار على حوائط الممر الثانى – وبخاصة الدهليز الصغير القصير الذى يؤدى إلى حجرة الدفن ، العديد من الإشارات . من بين تلك الإشارات اسم "برنج" و"برناردين دروفيتى" Bernardin Drovetti (١٧٧٦–١٨٥٢)، وغيرهما . وقد اكتشف "حسين" فى الدهليز المؤدى إلى قلب الهرم عملية دفن ثانوية من العصر المتأخر . وهى بقايا هيكل لشاب قصير القامة .

ومن الواضح أن الهرم كان قد اكتمل بناؤه عندما توفى سنفرو . هذا الأمر لا يمكن إطلاقه عن باقى المبانى التى تتكون منها المجموعة الهرمية الملكية . فلم يتبق سوى النذر القليل من المعبد الجنائزى . كانت توجد فى قلب المعبد حجرة قرابين بها أبواب وهمية مبنية من الجرانيت الوردى ، لم يتم العثور إلا على بقية باقية منها .

تحيط مكان العبادة غرف تخزين مبنية من الطوب اللبن الجاف . عثر "شتادلمان" أثناء حفائره فى المعبد على بقايا نقوش على الحجر الجيرى ، تصور سنفرو وهو يرتدى الزى المستخدم أثناء عيد الـ"سد" ، وكذلك على كمية كبيرة من السهام النحاسية التى تعود إلى العصور الوسطى عندما كان الهرم الأحمر هدفًا لتدريب رماة السهام فى العصر المملوكى.

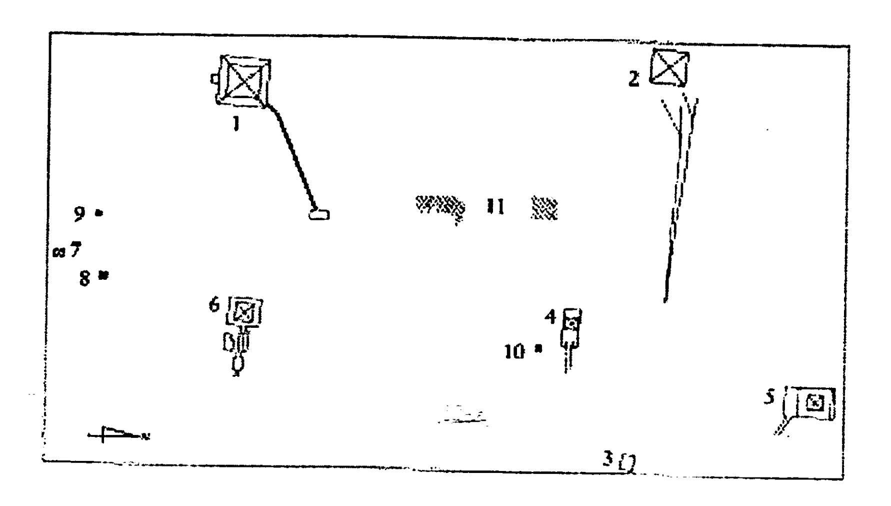


رسم للمعبد الجنائزى للهرم الأحمر (شتادلمان).

تم العثور حول الهرم على بقايا السور المحيط الذى اتخذ تصميمًا مربعًا واتجاه شرق - غرب ، إلا أنه لم يتم بناء هرم عقائدى على الإطلاق . تشير بقايا أحد الأفران فى بناء فسيح إلى حد ما ، بنى من الطوب اللبن الجاف ووجدت بقاياه جنوب شرق الهرم إلى وجود ورش فى المكان فى بادئ الأمر.

لم يكتمل بناء الطريق الصاعد ولم يتم العثور سوى على بقايا طرق لنقل مواد البناء وطرق تربط بين المعبد الجنائزى والمدينة الخاصة بالهرم والتى تقع على حافة

وادى النيل . يشير إلى هذه المدينة مرسوم حفظت أجزاؤه على لوحة من الحجر الجيرى اكتشفت فى عام ١٩٠٤ أثناء أعمال حفر فى الأرض فى قرية دهشور . أثناء تلك الأعمال أيضًا تم كشف النقاب عن بقايا سور محيط كبير فى المدينة (يعتبره "شتادلمان" حائطًا يخص معبد الوادى للهرم الأحمر) .



تصميم جبانة دهشور: ١) الهرم المنحنى، ٢) الهرم الأحمر، ٣) مدينة سنفرو الهرمية، ٤) هرم أمنمحات الثانى، ٥) هرم سنوسرت الثالث، ٦) هرم أمنمحات الثالث، ٧) هرم أمينى كيماو، ٨ - ١٠) أهرامات الأسرة الثالثة عشرة، ١١) جبانة مصاطب الدولة القديمة.

ومن الأمور التى أثارت علامات استفهام كبيرة هى تلك النتائج التى تم التوصل إليها أثناء الدراسات الأثرية الألمانية الحديثة فى الهرم الأحمر والتأكد مؤخرًا من أن سنفرو كان هو أيضًا بانئ هرم سيلا ، وخاصة السؤال حول سبب بناء سنفرو عدة مجموعات هرمية وليس مجموعة واحدة ، وترتيبها الزمنى، وفى أى منهما دفن سنفرو فى النهاية ؟

ومن المتوقع أن مشاكل التصميم وخطورة إفساد ثبات المبنى جعلت سنفرو يقوم بتغيير تصميم الهرم المنحنى فى أول الأمر ، وجعلته فى النهاية يعدل عن غرضه فى

استخدامه كمقبرة له . غير أنه توجد شكوك حول هذه النظرية . لماذا يواصل البناة العمل فى المبنى ، فى الوقت الذى بدأت حوائط غرفه الداخلية فى التصدع؟ كما أن كل زيادة أخرى فى حجمه قد تزيد فى حجم المغامرة؟

من المتوقع وبناء على الأدلة المتوفرة حتى الآن أن أول أهرامات سنفرو أقيم فى ميدوم . ويقدر العلماء أن العمل فى نهاية مرحلة البناء الثانية (E2) قد توقف وبدأ فى الوقت نفسه العمل فى الهرم المنحنى فى دهشور. وبعد ظهور المشاكل المشار إليها عند بناء الهرم المنحنى شرعوا فى بناء الهرم الأحمر وذلك فى إحصاء الماشية الخامس عشر. ويبدو أن تحويل الهرم المدرج فى ميدوم إلى هرم حقيقى حدث فى الوقت نفسه أيضا . ليس من الممكن حتى الآن إدراج هرم سيلا من الناحية الزمنية بشكل دقيق . إلا أنه نظراً لمكانتـه وشكله المدرج فـمن الجـائز جـدا أن يكون قـد بنى بالتـوازى مع المرحلة (E1)، أو على الأحرى فى المرحلة (E2) من هرم ميـدوم . وإذا صحت تلك الآراء الزمنية التى تنطلق بصفة أساسية من العلامات المعمارية التى تحتوى على بيانات فيكون سنفرو قد أقام منذ العام الثلاثين لحكمه هرمين فى وقت واحد وهما هرم ميدوم والهرم الأحمـر . ومن الجـائز أيضًـا أن يكون قـد بنى فى السنوات الأولى من حكمـه أيضًا هرما ميدوم و سيلا فى وقت واحد.

وقد سبق الحديث عن السبب الذى جعل سنفرو يقرر فى العام السادس عشر من حكمه تقريبًا بأن يترك ميدوم ويقوم بتأسيس جبانة جديدة فى دهشـور . ويمكن أن نضيف إلى الأسباب السابقة سببًا آخر افتراضيا : أليس من الجائز أن يكون قد هجر ميدوم أيضًا لأن المقبرة الملكية لسنفرو كان يشرف عليها هرم مدرج ؟ فمن الجائز أنه فى تلك الفترة ، حوالى العام السادس عشر من حكم سنفرو ، قد بدأت بشكل مؤكد تطبق أفكار دينية جديدة حملت معها أيضًا فكرة جديدة للمقبرة الملكية فى شكل هرم حقيقى . وقد يكون قرار استبعاد هرم ميدوم – أيا كانت الأسباب – هو الذى أجبر الملك على الإسراع فى تغيير هرم ميدوم. ولكى يكون له مقبرة ما جاهزة حتى يقوموا ببناء أخرى جديدة، والتى من المفترض أن تكون الهرم الأحمر فقد قام بتغيير الهرم المدرج فى ميدوم إلى هرم حقيقى. إلا أن الأسباب التى دعته إلى ذلك قد تكون مختلفة تمامًا.

إذن فى أى هرم من أهراماته دفن سنفرو ؟ فلم يتم العثور على رفاته فى أى من تلك الأهرامات أو على الأحرى لم يتم العثور على دليل مقنع حول مكان دفن الملك . كان من شأن اللوحة التى تحمل اسم سنفرو والمكتشفة فى المعبد الجنائزى الصغير عند السفح الشرقى للهرم المنحنى وكذلك بقايا أثاث من خشب الأرز وكذلك بقايا أوان من الديوريت و الكالسيت التى عثر عليها فى الخرائب الموجودة أمام المدخل الشمالى للهرم ، كل هذا جعل فخرى يستنتج أن سنفرو قد دفن فى هذا الهرم . كما كان فخرى أيضا على قناعة بأن الهرم يحتوى على حجرة أخرى على الأقل لم تكتشف حتى الآن . على العكس من ذلك يعتبر "شتادلمان" أن سنفرو دفن فى الهرم الأحمر ، وذلك رغم الحقيقة التى تقول إن بعض الأجزاء المهمة من المجموعة الهرمية هذه لم يكتمل بناؤها على الإطلاق . ومما يؤكد رأيه كما يعتقد "شتادلمان" هو تصميم المعبد الجنائزى وبخاصة المخازن الكبيرة التى تؤكد على كثافة العبادة . غير أنه تم العثور عند الهرم المنحنى على دلائل للعبادة التى استمرت حتى الدولة الوسطى أيضًا . فهل يعتبر الهرم المنحنى مقبرة جنوبية رمزية لسنفرو ؟

خوفو

"إن هذا المخطط يعتبر من أعظم الأفكار المعمارية التى رأيتها حتى الآن ، ولا أعتقد أنه يمكن أن يكون ما هو أفضل منها" (جوته ، عندما رأى فى روما صوراً للهرم الأكبر عام ١٧٨٧والتى رسمها الرحالة الفرنسى كساسى Cassase).

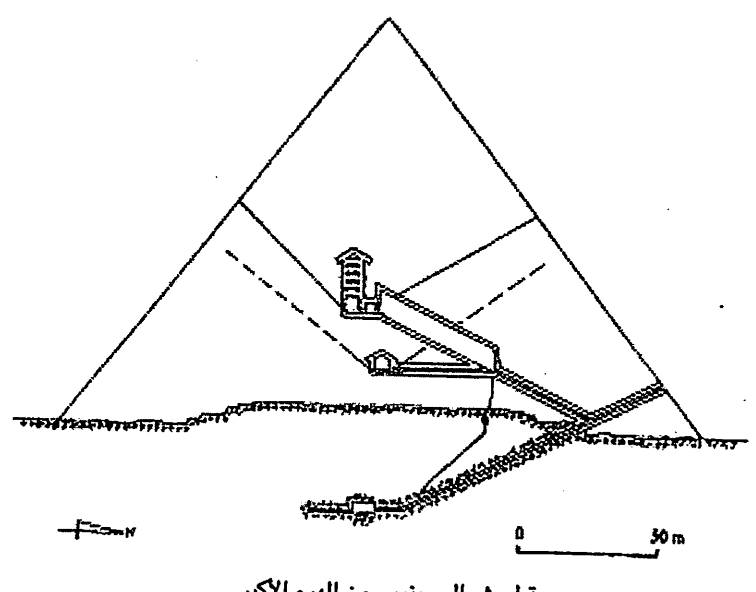
خوفو فى الأفق ، الهرم الأكبر ، إحدى عجائب الدنيا السبع . أثار الهرم الذى تلفه الأساطير والأسرار دائمًا الذهول والاحترام والشكوك فى الوقت نفسه حول كونه عملاً من صنع البشر . إنه الهرم الذى صمد غير مبالٍ لأعمال نهب متهورة قام بها لصوص المقابر ولصوص الحجارة حتى وقت غير بعيد . كتب عنه الأدباء فى العصور

القديمة والمؤرخون العرب فى العصور الوسطى . كان قبله للرحالة الأوروبيين والمغامرين والعلماء.

يصعب ذكر أسماء كل من حاول دراسته ووصفه . افتتن به كتاب من العصور القديمة أمثال "هيرودوت" و"استرابو" و"ديودور" و"بليني" . ذكر ديودور أن الإسكندر الأكبر كان ينوى إقامة مقبرة لأبيه الملك المقدونى فيليب الثانى على شكل هرم يضارع هرم خوفو . تناقلت العديد من الأخبار والأفكار عبر قرون . بعضها مازال يتردد حتى يومنا هذا . على سبيل المثال بيانات حول عدد من شاركوا فى بناء الهرم وعن الجزيرة التى توجد فى أسفله والتى دفن فيها الفرعون ، والتى تدور حولها المياه القادمة من النيل.

ومن أمثال المؤرخين العرب من القرون الوسطى الذين اهتموا بالهرم الأكبر على سبيل المثال المسعودى والإدريسى وعبد اللطيف البغدادى والمقريزى . والذين فضلا عما ذكروه من معلومات قيمة ومهمة مثل محاولات الدخول إلى الهرم الأكبر ومحاولات هدم هرم منكاورع لم ينئوا بأنفسهم عن الأساطير والخرافات.

وكان الهرم الأكبر هدفًا أو على الأقل محطة مهمة فى طريق زوار مصر الأوروبيين والحجاج إلى الأرض المقدسة . فجاء إليه على سبيل المثال فى نهاية القرن السادس عشر "هارنت سبولجيتس" و "بستروجيتس" . وفى القرن السابع عشر "نيبور" و"بوكوك"، وغيرهم . يعتبر العمل "Pyramidographia" أو "discourse of the Pyramids of Egypt" للعالم الإنجليزى "جريفز" Greaves الذى صدر فى عام ١٦٤٦ من أولى المحاولات فى مجال علم المصريات . يلخص هذا العمل نتائج أبحاث "جريفز" حول أهرامات الجيزة . فقد تسلق "جريفز" الهرم الأكبر ، وأجرى قياسات للكتلة التى بنى منها ، ثم دخل إلى قلبه . إن المقطع البيانى للهرم الأكبر بالنسبة لعصره يعتبر دقيقًا بشكل لافت للنظر . وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الأهرامات بالنسبة للعديد من الرحالة ذات مغزى دفين وغامض.

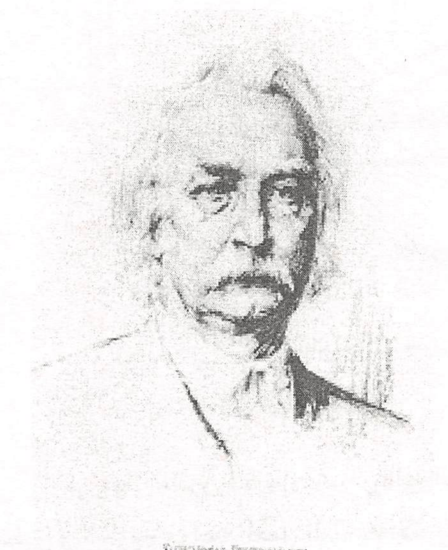


مقطع شمالى جنوبى من الهرم الأكبر .

وفى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حدث تغيير جذرى، بدأت تطبق وبالتدريج قواعد العمل العلمية الأثرية رغم ما بها من العديد من سمات المغامرة والهواية . قام علماء البعثة العلمية فى حملة نابليون "فيفانت دينون" **Vivant Denon** و"جوزيف كوتيليه" **Joseph Coutelle** و "إدما جوهارد" **Edmé Jomard** بإجراء قياسات للهرم الأكبر وشرحه وإجراء اختبارات فيه وحوله. وقد اكتشف الدبلوماسى والرحالة "نتانيل دافيسون" **Nathaniel Davison** فى ستينيات القرن الثامن عشر حجرة التهوية والمر الذى يربطها بالبهو العظيم . كما قام "جيوفانى باتيستا كافيجليا" **Giovanni Battista Caviglia** (١٧٧٠-١٨٤٥) فى بداية القرن التاسع عشر بتنظيف أماكن كثيرة داخل الهرم مثل الدهليز المنحدر والحجرة السفلى وحجرة الملكة.

وقام كل من الإنجليزيين فيز وبرنج فى عام ١٨٣٧ بإجراء دراسة حول الهرم الأكبر . اهتما بأماكن التهوية الموجودة أعلى حجرة الملك ، والتى يطلق عليها قنوات

التهوية ، وعملا مجسات فى الحوائط ، كما قاما بدراسة ثلاثة أهرامات صغيرة للملكات موجودة أمام الجهة الشرقية للهرم الأكبر . ويعتبر عملهما "Operations carried out on the Pyramids of Gizeh " صدر فى عام ١٨٣٧ (ثلاثة أجزاء) ، و "The Pyramids of Gizeh" أهرامات الجيزة (ثلاثة أجزاء) من أقيم المصادر العلمية حتى يومنا هذا.

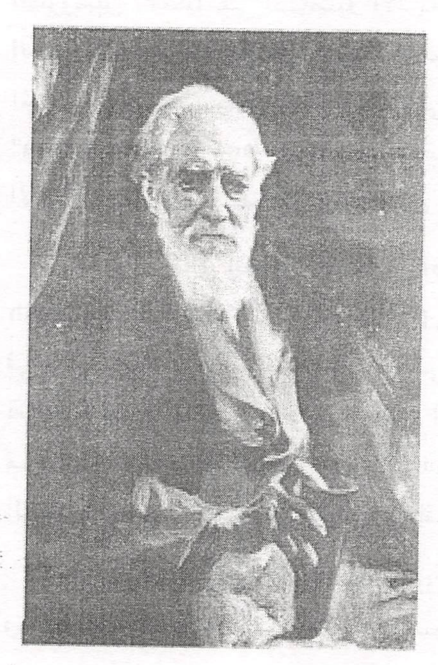


كارل ريتشارد لبسيوس

Richard Lepsius

كما قام لبسيوس أثناء زيارته إلى مصر فى الأعوام ١٨٤٣ - ١٨٤٤ بدراسة تركيبة الهرم الأكبر بصفة خاصة . ثم أطلق رأيًا مفاده أن جسم الهرم يتكون من طبقات من الحوائط الحجرية المائلة. أما ملك بروسيا ، الراعى لبعثة لبسيوس فقد احتفل بعيد ميلاده فى الفترة التى كانت بعثة لبسيوس تعمل فيها فى الجيزة ، واحتفلت البعثة بهذا الحدث بأن صعدت إلى قمة الهرم الأكبر ووضعت عليها علمًا . يصور

لبسيوس فى أحد مراسلاته هذه اللحظة الاحتفالية والتى رسمت على صورة موجودة حتى وقتنا هذا بتلك الكلمات "... لقد رفعنا علمنا بالنسر البروسى على قمة أقدم وأكبر بناء عرفته البشرية ، قمنا بتحية هذا النسر ثلاث مرات قائلين فليعش! ..." . يشير هذا الاقتباس البسيط إلى روح التباهى والسعادة التى كانت تسود البعثة . وليس إذا من قبيل المصادفة أن تصبح هذه البعثة من الناحية العلمية ومن ناحية جمع الآثار حتى وقتنا هذا من أنجح البعثات فى تاريخ علم المصريات الحديث . فقد ألفت أعظم الأعمال فى علم المصريات والتى يستشهد بها حتى وقتنا هذا وهو عمل: "Denmäler aus Aegypten und Aethiopien" وحملت معها إلى برلين ما يقرب من ١٥٠٠٠ قطعة أثرية ، وهى من أكبر مجموعات الآثار التى جمعت ونقلت من مصر عن طريق بعثة واحدة.



ويليام ماتثيو فلندر بترى

أما "بترى" الذى قام بدراسة الهرم دراسة متأنية فى الأعوام (١٨٨١:١٨٨٢) فلا يتفق مع نظرية لبسيوس . وتماشيا مع عقيدته وأسلوبه فى العمل فقد أقام فى أحد

المقابر الصخرية القريبة ، والتى أقام فيها من قبله "ديكسون". قام بنشر طبقة من الرمال النظيفة على أرضية المقبرة ونام عليها . كما وضع فى أحد أركان المقبرة موقدا صغيرا من الكيروسين . كانت قائمة طعامه الرئيسية تتكون من القهوة والسمك المدخن ورقائق الخبز والشيكولاتة . وبالطبع احتفظ فى جيبه بكيس ضرورى من فيتامين (C) ليقوم بإعداد عصير الليمون فى أى وقت . كان خادم بترى الأسود يسكن فى المقبرة المجاورة . كان عمله فى المقبرة يستمر حتى وقت الغسق، فى وقت رحيل السياح . ونظراً لحرارة الجو فى الحجرات والدهاليز الموجودة فى داخل الهرم كان يقوم بعمله وهو يرتدى ملابسه الداخلية . كان هذا يعتبر بالنسبة لزائر الهرم العابر فى الليل أمراً مدهشا ، أن يرى العالم الملتحى وهو يرتدى ملابسه الداخلية ، غارقًا فى لمبة من الكيروسين ، منكبا على التفاصيل الأثرية والمعمارية ودفاتر يومياته . كان هذا هو بترى الخبير المتحمس لأهمية أقل وأتفه التفاصيل المتعلقة بالعمل الأثرى، ومؤسس علم الآثار المصرى الحديث . جمع نتائج أبحاثه فى أهرامات الجيزة فى كتاب "The Pyramids and Tempels of Giza" "أهرامات ومعابد الجيزة" والذى يعتبر حتى اليوم واحدا من الأعمال المحورية فى علم المصريات حول الأهرامات.

كما أراد بترى أيضا أن يثبت أن أفكار الفلكى الإنجليزى "تشارلز بيازى سميث" Charles Piazzi Smyth (١٨٩١–١٩٠٠) ومؤلف النظريات الأسطورية عن الهرم الأكبر فى ستينيات القرن التاسع عشر ما هى إلا نظرية غير علمية وخيالية . أما سميث فبالطبع كان له مناصروه الذين لا يمكن أن ننتقص من قدر أعمالهم أو نرفضها بشكل مجمل ، من أمثال الأخوة "إدجار" Edgar الذين جمعوا ونشروا فى بداية القرن العشرين مجموعة كبيرة من القياسات القيمة والمقارنات والصور.

قام بورخارد ببحث الأثر الشهير وركز على توضيح الطريقة الأساسية فى قياس وتحديد جهة القاعدة . كما ركز على تصور مراحل البناء المعمارية ... إلى آخره.

وقد تمكن عالما الآثار المصريان "كمال الملاخ " و "زكى إسكندر" فى عام ١٩٥٤ من اكتشاف حفرتين دفنت فيهما مراكب سليمة فى الجهة الجنوبية من الهرم الأكبر . تم فتح الحفرة الشرقية وترميم المركب وإعادتها إلى حالتها الأصلية . أما الحفرة

الثانية وهى الحفرة الغربية فهى مازالت لم تفتح حتى الآن ولم تتم دراستها سوى من قبل بعثة الآثار اليابانية وذلك بعمل مجس بواسطة كاميرا صغيرة.

ومن بين من أسهموا إسهاما كبيرا فى دراسة الهرم فى النصف الثانى من الثمانينيات هم المهندسون المعماريون الفرنسيون "جان - باتريكه دورميون" Jean Patrice Dormion و"جيلاس جيودين" Gilles Goidin وذلك عن طريق إجراء قياسات جيوفيزيقية دقيقة للتركيبة الداخلية لجسم الهرم . وقد تأكدت النتائج المذهلة التى توصل إليها الفرنسيان بمقارنتها بنتائج القياسات التى أجراها اليابانيون .

ومن الأبحاث الأثرية التى تمثل إسهاما كبيرا فى معرفة هذا الأثر الخالد هى تلك الدراسات الأثرية الأحدث من نوعها لعالم الآثار المصرى "زاهى حواس" والتى تركز على المنطقة المتوقع وجود معبد الوادى بها والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى . وقد تمكن مؤخرا من اكتشاف الهرم العقائدى وقمته الهرمية.

ربما يعود السبب الذى جعل خوفو يترك الجبانة الملكية فى دهشور إلى عدم وجود محاجر كافية للحجر الجيرى كما رأى بناة الهرم. وربما أيضا تكون التجارب السيئة المرتبطة بعدم استقرار القشرة الأرضية فى دهشور - والتى قام بها بناة الهرم المنحنى - عاملا إضافيا لهذا التحول . فقد قرر خوفو بناء هرمه على مرتفع بالصحراء الليبية بالقرب من الجيزة الحالية . ومن جديد تظهر الفرضيات حول سبب اختياره هذا المكان بالذات. ربما لأنه يقع قريبا من مقر إقامته فى وادى النيل. أو أن الأمر كما يعتقد هانز جيوديك يتعلق بوجود صخرة تعلو المنطقة المكونة من الحجر الجيرى وعليها كانوا يعبدون الشمس وهى تغرب. كانت تلك الصخرة تقع على الجانب الشرقى للنيل مقابلة مباشرة لهليوبوليس المركز الرئيسى لعبادة إله الشمس. كما يؤكد اتجاه الأهرامات التى كانت أقيمت فى الجيزة على العلاقة الوثيقة بين جبانة الجيزة وهليوبوليس .

ومما يدعم فرضية جيوديك اتجاه المصطبة المسماة مصطبة كوفينجتون فى جنوب الجيزة والتى تعود إلى الأسرة الثانية أى إلى فترة أقدم بكثير من هرم خوفو . وتقع المصطبة التى تأخذ اتجاه شمال - جنوب على خط مستقيم مع محور شمال - جنوب لهرم خوفو . فمن المتوقع إذن أن تكون المصطبة متجهة صوب شىء ما يغطيه اليوم هرم خوفو.

كان ابن أخ خوفو الأمير والوزير "حم إيونو" رئيسا لجميع الأبنية الملكية فى عصر خوفو وبالتالى بانى هرم الملك. كان سطح القاعدة الصخرية لهرم خوفو مستويًا تقريبًا، باستثناء المنتصف الذى كان به نتوء صخرى ، وهو الذى قام بتسهيل وتدعيم بناء منتصف الهرم وقد تمت تسوية السطح وقياس قاعدة الهرم على عدة مراحل. وسبق أن ذكرنا أن قدماء المصريين كانوا يستخدمون طرقًا دقيقة فى العمل رغم بساطتها وقد سبق أن تحدثنا عن هذا. كانت الجهة الشرقية من قاعدة الهرم تعتبر أول خط رئيسى تم قياسه كما يدعى "بورخارد" . تلك الناحية التى تعتبر أكثر دقة من النواحى الثلاث الأخرى.

حصلوا على المواد التى استخدمت فى بناء الجزء المركزى للهرم من المحاجر الموجودة جنوب شرق الهرم. نقلت كتل الحجر الجيرى إلى الموقع على المنحدرات . بنى هرم كهذا بواسطة مجموعة كبيرة من المنحدرات . منها تلك المنحدرات الرئيسية التى تبدأ فى المحاجر . ويرى "لوير" أن عرض قاعدتها وصل ٤٠ مترا تقريبًا . أما المنحدرات الأصغر الأخرى فيبدو أنها صارت جزءًا من نواة الهرم . وبهذه الطريقة البسيطة والفعالة فى الوقت نفسه استطاعوا أن يرفعوا من القاعدة التى يبلغ مسطحها حوالى خمسة هكتارات إلى أعلى كتلاً حجرية وزنها يتراوح بين ثلاثة أطنان (فى الطبقات السفلى) إلى طن واحد (فى الطبقات الأعلى) . كان وزن بعض تلك الكتل الحجرية بالطبع أكثر بكثير . فقد استلزم الأمر – على سبيل المثال لبناء حجرة الملك – نقل كتل من الحجر الجرانيت الوردى يصل ارتفاعها ٧٠ مترًا ووزنها يتراوح من ٤٠ إلى ٧٠ طنا!.

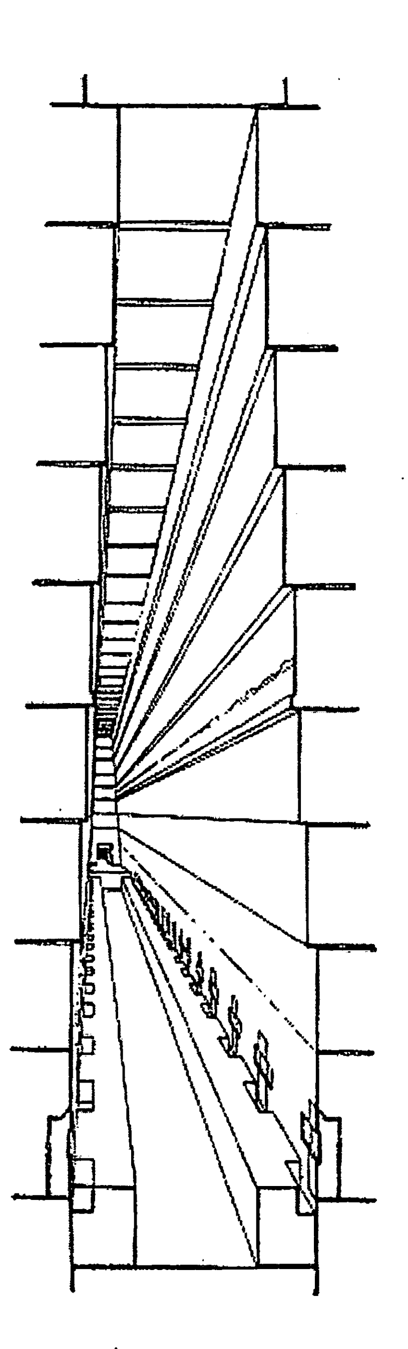
ويعتقد بورخارد ولبسيوس أن حوائط نواة الهرم وضعت على شكل طبقات مائلة . إلا أن الدراسات الجيوفيزيقية الفرنسية التى أجريت منذ وقت قريب قريبًا أشارت إلى أن تركيبة المركز مغايرة الخواص إلى درجة كبيرة ، فحوائطها لا تتكون من أحجار مصمتة ولكن تحتوى على فراغات كبيرة غير منتظمة مملوءة بالرمال النظيفة. لم تكن هذه الطريقة اقتصادية فقط ، وإنما شديدة البراعة . وقد يكون من المفيد تحديد كمية الأحجار بدقة بالمقارنة مع كمية الرمال الموجودة فى الهرم الأكبر.

تتكون الحوائط الخارجية لنواة الهرم من كتل هائلة مرصوصة فى صفوف أفقية أو درجات ، يبلغ عـددها اليوم ٢٠٣ درجات ، ربما كان عـددها الأصلى ٢١٠ درجات (فقـد تم فقـدان الدرجات السبع الأخيرة فى الهـرم) . يتراوح ارتفاع تلك الصفوف بين ١ - ١,٥ متر . كانت الحوائط (تماما مثل الهرم الأحمر فى دهشور) مقعرة قليلاً، الأمر الذى أسهم بصورة جيدة على استقرار كسوة الهرم.

تتكون الكسوات التى مازال بعضـها محفوظًا فى عدة أماكن إلى يومنا من كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم الذى استخرج من جبل المقطم على الجانب الشرقى للنيل . كما تدرس إمكانية أن تكون الكتل قد جلبت من محجر ما قريب يقع غرب هرم جد ف رع فى أبو رواش. وبين المركز والكسـوة توجـد طبـقـة أخـرى من الأحـجـار الصغيرة التى تتصل ببعضها عن طريق الملاط الذى كان شأنه تسهيل ارتباط نوعين مختلفين من حيث المادة والبنية . وقـد صـار المصطلح الإنجليـزى Baking stones دارجًا فى المراجع الخاصة بعلم المصريات والذى يطلق على هذه "الطبقة الوسطى" . أما قمة الهرم - القمة الهرمية - فلم يتم العثور عليها.

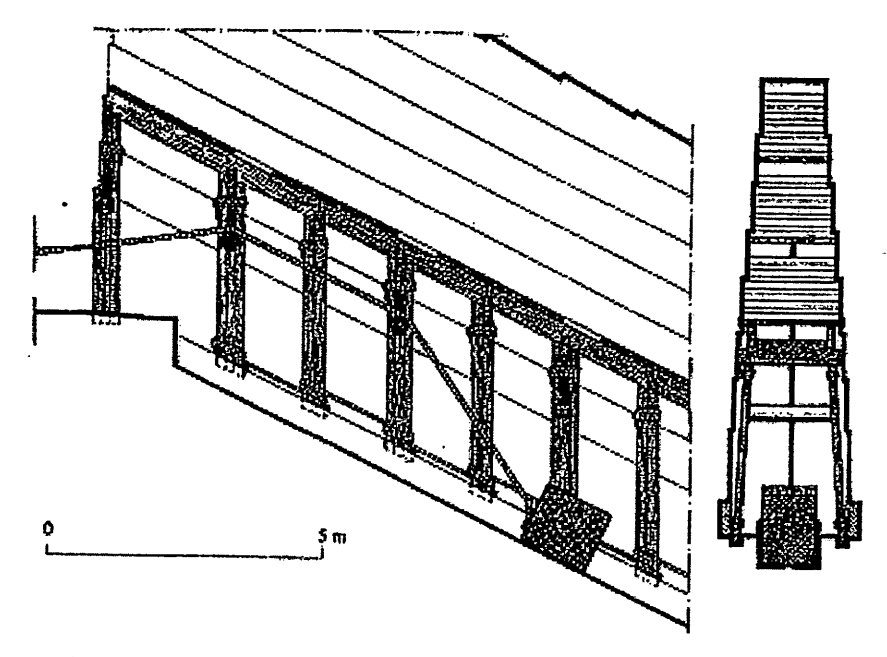
كـان المدخل الأصلى للهـرم والذى يبلغ ارتفـاعـه ٩٦ سم مـوجـوداً فى الحـائط الشمـالى فى الطبقة التاسعة عشرة من درجات نواة الهرم. لم يقع المدخل فى محور الهرم تمامًا، بل انحرف حوالى ٧ أمتـار جهة الشرق. ويقول "إسترا بون" الذى زار مصر فى عام ٢٥ قبل الميلاد بأن المدخل كان يغلق بحجر متحرك. أمـا الدخول إلى الهرم اليوم فيتم عن طريق مدخل، يتردد أن الخليفة المأمون قد حفره فى القرن التاسع. وتقول أخبار المؤرخين العرب أنه استخدم لفتحه النار والخل. غير أنه من الجائز أن هذا المدخل كان امتداداً لدهليز حفره اللصوص إلى داخل الهرم فى العصر القديم.

ويمر الدهليز المنحدر الأصلى فى البداية بحائط نواة الهرم ثم بالقاعدة الصخرية. ثم يتحول إلى دهليز أفقى على بعد أكثر من ثلاثين مترًا أسفل قاعدة الهرم ويصب فى حجرة ، مازال الغرض منها غامضًا إلى حد ما . هذه الحجرة لم تكتمل ، كما أن مدخلها لا يحميه أى متراس ، ولم يكن بها تابوت حجرى ، كما أن مدخلها ضيق بحيث لا يمكن تمرير أى تابوت منه .



مشهد للبهو العظيم وتصوير لتوزيع النيشات فى الحوائط الجانبية والفتحات الملاصقة على المنحدرات الجانبية (بورخارد).

يوجد أيضا نفق مسدود غير مكتمل يبدأ عند الحائط الجنوبى ويمتد ناحية الجنوب . وهناك آراء تقول بأن هذا النفق عبارة عن حجرة دفن مهجورة لم تكتمل ، أو أنه حجرة دفن احتياطية ، تستخدم فى حالة وفاة الفرعون قبل الانتهاء من حجرة الدفن الحقيقية فى الجزء الأعلى من الهرم . ويعتقد "شتادلمان" أن الحجرة السفلية كانت تمثل كهفًا رمزيا لإله الموتى "سوكر" ، والذى يعتقد أن الجيزة كانت مكان عبادته الأصلى والمهم . وطبقًا لهذا الاعتقاد فإن الفرعون المتوفى يتحد فى المقبرة بشكل رمزى مع "سوكر".



رسم للهيكل الخشبى الغرض منه التعامل مع كتل المتراس الجرانيتية فى البهو العظيم (لوير).

ويتفرع من الدهليز المنحدر وعند مستوى قاعدة الهرم دهليز صاعد، كان قد أغلق إحكامه فى الأصل بكتل من الجرانيت الوردى يلتف حولها النفق الذى قام بحفره الخليفة المأمون . يتصل بهذا الدهليز البهو العظيم الذى يعتبر من أعظم أعمال فن

العمارة . يتكون السقف من جمالون من سبع طبقات من كتل الحجر الجيرى الكبيرة تبرز عن الأخرى حوالى سبعة ونصف سنتيمتر.

توجد على جانبى البهو منحدرات قصيرة . تتعاقب فى أعلى تلك المنحدرات بشكل منتظم فتحات مثلثة الشكل كبيرة وصغيرة بالتبادل . عددها فى كل منحدر ٢٧ فتحة . يقابل تلك الفتحات عدد مماثل من نيشات مستطيلة الشكل فى أعلى الحوائط الجانبية . ومازالت أهمية تلك الفتحات والنيشات موضوعًا للمناقشة منذ فترة طويلة . من الضرورى أن نضيف أن أيا من تلك التفسيرات التى عرضت حتى الآن لا تعتبر شافية تمامًا . فى أغلب الظن وكما يعتقد بورخارد أنها تحتوى على ألواح خشبية مثبتة بها . فما هى وظيفة تلك الألواح؟ هل تستخدم كدعامة للكتل التى تنقل إلى داخل الهرم أثناء البناء والتى تؤمن الدهليز الصاعد؟ ومازال البحث جاريا حتى الآن للإجابة عن هذه الأسئلة.

توجد فتحة صغيرة على الطرف السفلى من البهو العظيم وفوق الأرضية تماما فى الحائط الغربى . وهى فتحة بئر ضيق يطلق عليها أحيانًا بئر الخدمة أو بئر الطوارئ . ينتهى هذا البئر أسفل الهرم على عمق كبير بالقرب من المدخل إلى الحجرة السفلية. كان مملوءًا فى البداية بكسرات الحجر الجيرى والرمال . ويظل السؤال قائمًا – كما يعتقد "بترى" – هل كان يستخدم كمخرج طوارئ لأولئك الذين أسقطوا كتل الجرانيت إلى الدهليز الصاعد بعد الانتهاء من طقوس الدفن ؟ وإذا صح هذا ، فكان من الممكن أن تكون أقصر من ذلك بكثير . وكذلك كان من الصعب ردمها من أعلى . توجد نظرية أخرى تقول إن البئر كان بمثابة معبر لدخول الهواء من أجل العمال الذين كانوا يحفرون الحجرة السفلية فى الصخر ، ثم تم ردم البئر فى اللحظة التى انتهت فيها الأعمال فى المنطقة السفلية . غير أن هذه النظرية لها مثالبها ، فالبئر قد تم شقه فى حائط البهو العظيم فى مرحلة لاحقة ، مما يعنى أن الحجرة السفلية كانت قد حفرت بعد بناء البهو العظيم . هذا معناه أن الحجرة السفلية لم تكن تمثل مرحلة معمارية أولية من مراحل بناء البناء السفلى للهرم.

يتم الدخول إلى ما يسمى حجرة الملكة عن طريق دهليز أفقى يبدأ كذلك عند الجانب السفلى للبهو العظيم ويمتد تجاه الجنوب . فى هذا الدهليز أجريت الدراسة الجيوفيزيقية الفرنسية المشار إليها ، ويوجد على بعد خمسة أمتار من نهاية الدهليز درجة ثم تنخفض الأرضية حوالى ٦٠سم إلى المستوى الحالى لأرضية حجرة الملكة لماذا؟ هناك آراء تقول إن المكان الذى توجد فيه الدرجة قد بدأ يتم تبطينه من حجر الجرانيت الوردى ، هذه الأرضية المبلطة بحجر الجرانيت الوردى كانت تستمر حتى داخل حجرة الملكة ثم تم نزع تلك الأحجار بواسطة اللصوص فيما بعد ، وهناك آراء أخرى تقول إن هذه الأرضية الجرانيتية لم توضع فى الأساس وذلك لأنه حدث تغيير فى تصميم البناء وتقرر بناء حجرة دفن جديدة وأكثر فخامة.

بنيت حجرة الملكة كلها من كتل الحجر الجيرى ، بما فى ذلك السقف المرتفع . توجد على حائطها الشرقى نيشة ارتفاعها ٤,٥ متر تقريباً. سقفها عبارة عن جمالون، ومازال الغرض من هذه النيشة غير واضح ، ربما كان يقف فيه تمثال روح الملك.

ومن الأمور الغامضة أيضًا أهمية الأنفاق الضيقة (أبعادها الداخلية حوالى ٢٠سم × ٢٠سم) التى تبدأ فى الحائط الشمالى والحائط الجنوبى للحجرة وتتجه مائلة إلى أعلى . وليست الأنفاق مستقيمة ، بل يميل النفق الشمالى – على سبيل المثال – فى حجرة الملكة بعد مسافة ١٧ مترا لتفادى البهو العظيم ثم يبدأ فى الاستقامة من جديد. البعض يعتبرها أنفاقًا للتهوية ، ويعطيها البعض الآخر أهمية فلكية (فالنفق الشمالى يتجه صوب نجمة **Beta usra Minor**، بينما يتجه النفق الجنوبى جهة نجمة **Siria**) أو دينية .

كانت فتحات الأنفاق فى حجرة الملكة مسدودة ومغلقة. وقد عثر "ديكسون" فى عام ١٨٧٢ على الفتحات وشرع فى دراستها. وقد حاول الرواد الأوائل الذين قاموا بدراسة الهرم بإشعال ورقة فى الأنفاق وتابعوها من الخارج، إن كان سيتصاعد دخان من الهرم فى مكان ما. انطلقت منذ فترة قصيرة فى عام ١٩٩٣ دراسة أثرية مفصلة لتلك الأنفاق. فقد صمم المهندس "رودولف جانتين برنك" **Rudolf Gantenbrink** إنسان

آلى صغير متحرك ومزود بكاميرا فى النفق الجنوبى . قام هذا الإنسان الآلى (المسمى ويب واوت ٢) بشق طريق بالتدريج، وقام بتوثيق الحوائط الداخلية للنفق . (وقد نشر جانتين برنج بيانات مفصلة حول بحثه على شبكة الإنترنت تحت عنوان **"The Upuaut Project"** . يحمل المشروع اسم الإله الكلب فى مصر القديمة "ويب واوت" (فاتح الطرق) ، وكان يحمل فى مقدمة كل مسيرة دينية أو احتفال ... إلخ) . اتضح أن الأنفاق يسدها فى طرفها العلوى لوح من الحجر الجيرى الصغير. عليها قطعتان من النحاس أصابهما الصدأ الشديد . أثار هذا الأمر العديد من الآراء حول ما يختبئ خلف هذا اللوح . انتشرت فكرة تقول إن اللوح يخفى خلفه مدخلاً إلى حجرة تضم تمثال الملك ، وبالتأكيد كلمة مدخل ليست مناسبة . فمن الصعب التصديق بوجود حجرة ما يمكن المرور إليها عن طريق هذه الحفرة الضيقة . والتشكيك فى وجود هذه الحجرة قائم بسبب أن المكان الذى توجد فيه اللوحة يبعد عدة أمتار عن سطح الهرم. قام زاهى حواس بالتعاون مع الجمعية الجغرافية **National Geographic** فى خريف عام ٢٠٠٢ بتصميم إنسان آلى شبيه بذلك الذى صممه "جانتين برنك" وزوده بمثقاب . ثم وضع الإنسان الآلى فى نهاية الحفرة حيث قام بعمل ثقب فى لوح الحجر الجيرى . اتضح أن النفق ينتهى خلف لوح مغلق بكتلة حجرية مصقولة.

وهناك دافع من نوع آخر من وقت قريب أثار جدلاً حول ماهية الأنفاق وهو اكتشاف فى مخزن المتحف البريطانى ، فمن قبيل المصادفة تم إعادة اكتشاف ثلاث قطع اكتشفها "ديكسون" فى عام ١٨٧٢ فى الحفرة الشمالية لحجرة الملكة . هذه القطع عبارة عن كرة حجرية وشريحة خشبية وأداة ما من النحاس على شكل خطاف.

يستبعد "شتادلمان" بناء على اكتشافات الإنسان الآلى والاكتشاف الذى تم فى المتحف البريطانى أن يكون ذلك النفق للتهوية . يعتقد أنه ممرات رمزية تصعد من خلالها روح الملك إلى السماء الشمالية لتكون بين النجوم التى لا تغيب ، وكذلك إلى السماء الجنوبية ومنها إلى "أرض النور" . ولأن حجرة الدفن تقع أعلى مدخل الهرم فقد كان على روح الفرعون أن تهبط أثناء طريقها إلى الخروج ، الأمر الذى لم يكن

لائقًا. ولكى تصعد إلى أعلى تم عمل هذه الأنفاق أو الممرات. تعتبر بقايا معدن أصابه الصدأ على ألواح الحجر الجيرى التى تسد الحفر على أنها بقايا علامات هيروغليفية سحرية تخص روح الملك . على العكس يعتقد حواس أنها أدوات تثبيت كانت تربط بها الحبال عند وضع الألواح فى الأنفاق.

ويمكن التشكيك فى هذا الاعتقاد . فلم يكن الهرم الأكبر الهرم الوحيد الذى ينطلق نفق من حجرة الدفن جهة الشمال ، هابطا فى أوله ثم صاعدا من داخل الهرم إلى الخارج ناحية الشرق. ففى هرم ميدوم - على سبيل المثال - أو فى الهرم المنحنى أو الأحمر فى دهشور كان على روح الملك أن تهبط إلى أسفل وهى خارجة من حجرة الدفن ثم تصعد إلى الشمال عن طريق دهليز الدخول . إلا أننا لم نعثر فى أى من تلك الأهرامات على أنفاق ضيقة تفتح ناحية الشمال والجنوب.

تثير الأنفاق المشار إليها شكوكا فى الرأى القائل بأن الهرم الأكبر بنى مرة واحدة بناء على تصميم موحد. فإن كان الأمر كذلك ، فلماذا كانت حجرة الملكة التى رغم ذلك لم تكن حجرة دفن حقيقية للملك مزودة بأنفاق كاملة ؟ فهذه الأنفاق الكاملة لم تكن موجودة سوى فى حجرة الملك.

فأين الإجابة؟ فحجرة الملكة لم تكن سوى حجرة دفن احتياطية أعدت للاستخدام فى حالة وفاة الفرعون المفاجئة. ربما لهذا السبب لا يوجد التابوت الحجرى ولا المتراس المعقد ، حيث إن الحجرة إن كانت قد استخدمت للدفن فإن الدهليز المؤدى إلى الحجرة كان يجب أن يكون مؤمنًا بكتل من الجرانيت . كان بناة الهرم يدركون أن بناء البهو العظيم وحجرة الملك يعتبران واجبًا شديد التعقيد ومحفوفًا بالمخاطر ، حيث لا يوجد مشروع بمثل هذا الحجم يمكن الرجوع إليه والبناء عليه . إذا فلم يكن ممكنًا التنبؤ بكل الأخطاء ولا بالوقت الدقيق للانتهاء منه . ولذلك كان متاحًا إعداد حجرة الملكة فى وضع استعداد وأنها لم تؤد الغرض الذى بنيت من أجله عندما فرغوا من بناء حجرة الملك. فى هذه اللحظة فقط قاموا بشكل رمزى بإغلاق الأنفاق الموجودة فى حجرة الملكة على أى حال. من اللافت للنظر وليس مصادفة على ما يبدو أن غطاء الحفرة الجنوبية

لحجرة الملكة المشار إليه يقع تقريبا فى مستوى السقف لأعلى حجرات التهوية فوق حجرة الملك.

إن التفكير فى مغزى حجرة الملكة – أيا كان الغرض منها – لا يفسر وظيفة الأنفاق . ومن النظريات التى عرضت حتى الآن والتى تبدو أكثر واقعية هى تلك النظرية التى تعتبرها ممرات للتهوية . كما كان البناة يعرفون أن وضع حجرة الملكة وكذلك حجرة الملك فوق مستوى مدخل الهرم من شأنه أن يعوق دخول الهواء النقى . وقد يكون ذلك سببًا فى حدوث مشاكل كبيرة عندما يكون فى الحجرة أكثر من فرد ، عند وضع الأثاث الجنائزى وأثناء طقوس الدفن نفسها . أما كون الحفر يتجه بناء على علم الفلك ، فهو يأتى متفقًا مع منطق البناء وفكر البناة العملى . كان قدماء المصريين يعرفون جيداً أن الرياح تهب فى الغالب من الشمال . وقاموا بالاستفادة من هذه المعلومة عند الإبحار فى النيل . كما أن اتجاه الأنفاق صوب نجم ما فى السماء الشمالية والجنوبية يعتبر لهذا السبب أمرا طبيعيا .

وبخصوص الاتجاه الفلكى فيشير رسم السماء فوق الجيزة فى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقريبا والذى تم بواسطة الحاسب الآلى إلى أن النفق الشمالى فى حجرة الملك كان يتجه فى ذلك الوقت صوب نجمة **Alpha Draconis** (النجم القطبى) والحفرة الجنوبية نحو **Zeta Orionis** زيتا أورينيز. كما كان النفق الشمالى فى حجرة الملكة إلى نجمة **Beta Ursa Minor** والنفق الجنوبى نحو **Alpha Canis Major (Sirius)** .

لا يمكن للآراء التى تتحدث عن الاستخدام العملى للأنفاق واتجاهها صوب نجوم بعينها أن يشكك بأى جال من الأحوال فى الأهمية الكبيرة التى كانت تلعبها النجوم فى التصورات الدينية والتصورات الخاصة بالعالم الآخر لدى قدماء المصريين فى ذلك الوقت. فقد كان النجم **Zeta Orionis** يصور على أنه حاكم الموتى الإله أوزير وأن **Sirius** كان هو الإلهة إيزيس . كانت روح الفرعون تنطلق صوب النجم القطبى – **Alpha Draconis** فى عصر بناة الأهرامات – لكى تصبح خالدة وتصير واحدة من النجوم الشمالية "تلك التى لا تغيب أبدا" . وأيا كانت الأهمية الفلكية أو الدينية للأنفاق

التى نتحدث عنها فإن وظيفتها الأساسية على ما يبدو كانت مرتبطة بدخول الهواء النقى إلى حجرة الدفن . وتواجدها الفريد فى الهرم الأكبر أمر منطقى ، فحجرة الدفن فى الأهرامات الأخرى تقع أسفل مستوى مدخل الهرم ، ولذلك لم تكن بها أية مشكلة فيما يتعلق بحركة الهواء النقى قبل وبعد الدفن .

يوجد فى الممر القصير الموجود بين نهاية البهو العظيم العلوية وحجرة الملك آخر متراس يمنع من الوصول إلى مومياء الفرعون ، هذا العائق كان مصنوعًا من حجر الجرانيت الوردى ويتكون من ثلاثة ألواح كانت تتحرك فى البداية رأسية فى مجرى بواسطة حبال ملفوفة على عارضة خشبية.

وتمثل حجرة الملك التى دفن فيها خوفو عملاً آخر من الأعمال البارعة للبناة فى مصر القديمة. فقد تم بناء الحجرة كلها من حجر الجرانيت الوردى لكى تقاوم الضغط الهائل الواقع عليها ، وخاصة أثناء الزلازل . ويتكون سقفها المسطح من ٩ كتل حجرية كبيرة يبلغ إجمالى وزنها مجتمعة أكثر من ٤٠٠ طن . أما وجود عدة تشققات بسيطة فى ألواح السقف (فى كل الألواح ودائمًا بالقرب من الحائط الجنوبى) وكذلك تحملها لأكثر من ٤٥٠٠ عام لجميع الاختبارات القاسية لا يعود فقط إلى مواد البناء المستخدمة ولكن إلى البنية المتقنة لغرف تخفيف الضغط الخمس الموجودة فوق سقفها.

يتكون سقف الغرف قصيرة السطح من كتل كبيرة وغير مصقولة من حجر الجرانيت الوردى. فقط الحجرة الأعلى من تلك الحجرات لها سقف جمالونى. بنيت الحوائط الجانبية للحجرات من الحجر الجيرى وحجر الجرانيت. وقد حفظ على الحوائط العديد من العلامات التى تركها الزوار فى العصر الحديث وكذلك العلامات المعمارية الأصلية . من بين تلك العلامات تاريخ العام السابع عشر للإحصاء (الماشية)، أى الفترة من العام الرابع والثلاثين إلى الخامس والثلاثين من الحكم . ويتعلق الأمر هنا بآخر تاريخ محفوظ لحكم خوفو . يوجد المدخل الحالى للحجرات أسفل السقف فى الحائط الجنوبى للصالة الكبرى فى طرفها العلوى . وقد زار الدبلوماسى الإنجليزى "داميشون" الحجرة السفلى فى القرن الثامن عشر وهى تحمل اسمه . أما الغرف

الأخرى فهى تحمل اسم الأميرال "هوراتى نيلسون" Horati Nelson ودوق ولينجتون "آرثر ويلسلى" Arthur Wellesley وابنة المارشال الليدى"آن أربسنوت" Ann Arbuthnot . وتحمل الحجرة الأعلى اسم الدبلوماسى الاسكتلندى وخبير الآثار الهاوى "باتريك كامبل" Patrick Campbell (١٧٧٩-١٨٥٧) يزيد ارتفاع البناء الرائع ابتداءً من أرضية حجرة الملك وحتى قمة سقف حجرة كمبل عن ٢١ مترًا بقليل.

يقع تابوت خوفو المصنوع من حجر الجرانيت الوردى بالقرب من الحائط الغربى، ويأخذ اتجاه شمال - جنوب . ولا يوجد غطاء للتابوت ، وبالتالى أى آثار لمومياء الملك . ويبدو - نظرًا لأبعاد التابوت - أنه قد وضع فى الحجرة عندما شرعوا فى بنائها . أما بساطة وتواضع التابوت فهما يتباينان مع بناء الهرم المتقن والفخم . فى هذا الإطار يعتقد "إدواردز" أن التابوت ما هو إلا تابوت بديل تم تجهيزه على عجل . حيث إن التابوت الأصلى قد تعرض للتدمير عند نقله من محاجر أسوان (هل غرق مع المركب التى تحمله ؟).

وكما تقول الأسطورة التى أطلقها "ديودور" إن خوفو لم يدفن فى هرمه من الأصل. على العكس من ذلك يتحدث المؤرخون العرب فى القرون الوسطى عن وجود تابوت مومياء الملك وبقايا رفاته ولكنهم لم يذكروا مكانه. ويرى المهندس المعمارى البولندى "كورنسكى" أن التصدعات المشار إليها سابقًا فى ألواح السقف بحجرة الملك كانت لها عواقب أخطر - بكثير مما يبدو من الوهلة الأولى ، وأن انفلاق الألواح قد حدث قبل اكتمال الهرم نتيجة لاختلاف كثافة حجر الجرانيت والحجر الجيرى . ولابد أن هذا صاحبه صوت يصم الآذان سمع فى نطاق واسع حول الهرم . فهل هذا الحادث اعتبر إنذارًا جعلهم يتوقفون عن التفكير فى اعتبار الحجرة حجرة دفن؟

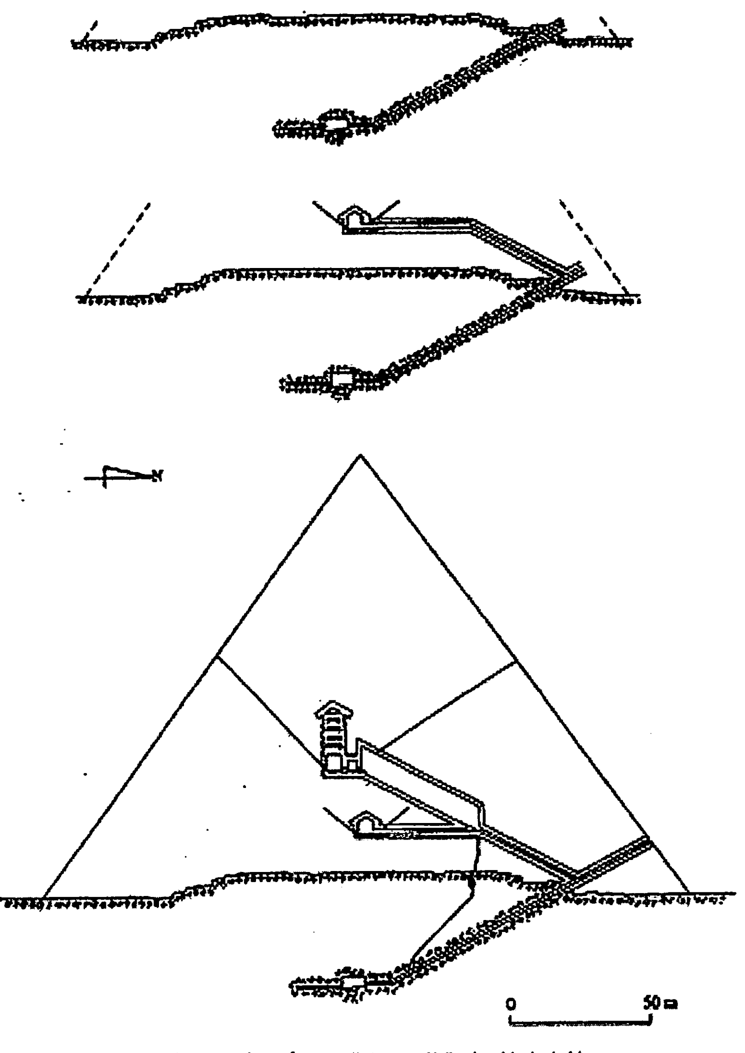
ورغم الأبحاث القديمة وتلك الحديثة سيظل العديد من الأسئلة بدون إجابة ، ويظل الهرم الأكبر محتفظًا بأسراره. ومن المسائل التى تختلف حولها الآراء هو التطور المعمارى للهرم الأكبر. فقد أكد العديد وما زالوا يؤكدون الرأى القائل بأن الخطة

المعمارية الأصلية قد تعدلت ولعدة مرات. على العكس من ذلك يعتقد الآخرون أن المبنى قد أنشئ بناء على تصميم واحد لم يتغير.

ومن أفضل من عبر عن رأى المجموعة الأولى هو "بورخارد" . فهو يرى أن الهرم قد بنى على ثلاث مراحل ، تغير خلالها بالتدريج مكان حجرة الدفن.

توقف العمل فى المرحلة الأولى ، التى كان من المفترض أن يقوموا فيها ببناء حجرة الدفن أسفل الهرم وذلك عندما بلغ البناء العلوى ارتفاع ١٣مترا تقريباً ، ولم يكتمل بناء الحجرة . كانت حجرة الملكة فى المرحلة الثانية بمثابة حجرة للدفن . وهذه أيضًا لم يكتمل بناؤها ، فقد توقف العمل بها قبل وضع كسوة الأرضية بحجر الجرانيت. ضمت المرحلة الثالثة البهو العظيم وحجرة الملك. ظهر أثناء هذه المرحلة بئر ، يطلق عليه بئر الخدمة أو بئر الطوارئ.

أعد كل من "ماراجليو" و "رينالدى" البراهين التى تخالف نظرية "بورخارد" . فهما يريان أن جميع المناطق الموجودة فى البناء العلوى تكون وحدة واحدة، أى تم تصميمها فى وقت واحد . واعتبروا الحجرة السفلية مكانًا احتياطيا للدفن ، وذلك فى حالة وفاة الملك بصورة مفاجئة . ويشير التضييق البسيط للفتحة السفلى للدهليز الصاعد إلى أن البهو العظيم كان قد أخذ فى الاعتبار عند تصميمه؟ . ذلك البهو الذى كانت قد وضعت فيه كتل حجرية كان من المفترض أن يسقطوها فى الدهليز لكى يقوم بتأمينه . إلا أن الباحثين الإيطاليين رفضا فكرة أن تكون حجرة الملكة هى المكان الذى دفن فيه الملك . وتضيف النيشة الموجودة فى الحائط الشرقى إلى الحجرة معنى خاصا وغامضًا حتى الآن . غير أن البرهان الأساسى للباحثين الإيطاليين لا يبدو مقنعًا إلى درجة كبيرة . فقد كان من الممكن وضع الكتل الحجرية – التى تؤمن الجزء الصاعد من الدهليز وقبل إسقاطها – فى الدهليز الأفقى الذى يؤدى إلى حجرة الملكة ، ولم تكن هناك ضرورة للصالة الكبرى.



رسم المراحل المعمارية الرئيسية للهرم الأكبر (بورخارد).

يعتبر" شتادلمان" من مناصرى وجود تصميم معمارى موحد للهرم الأكبر . ففى بداية الأسرة الرابعة – طبقًا لنظريته القائلة بنظام الغرف الثلاث فى الأهرامات – ترسخ استخدام نموذج الحجرات الثلاث الرئيسية – وهى حجرة الدفن والصالة

والمخزن . هذا الترتيب - وإن اختلفت الآراء فى توصيفه - استمر فى باقى أهرمات الدولة الوسطى .

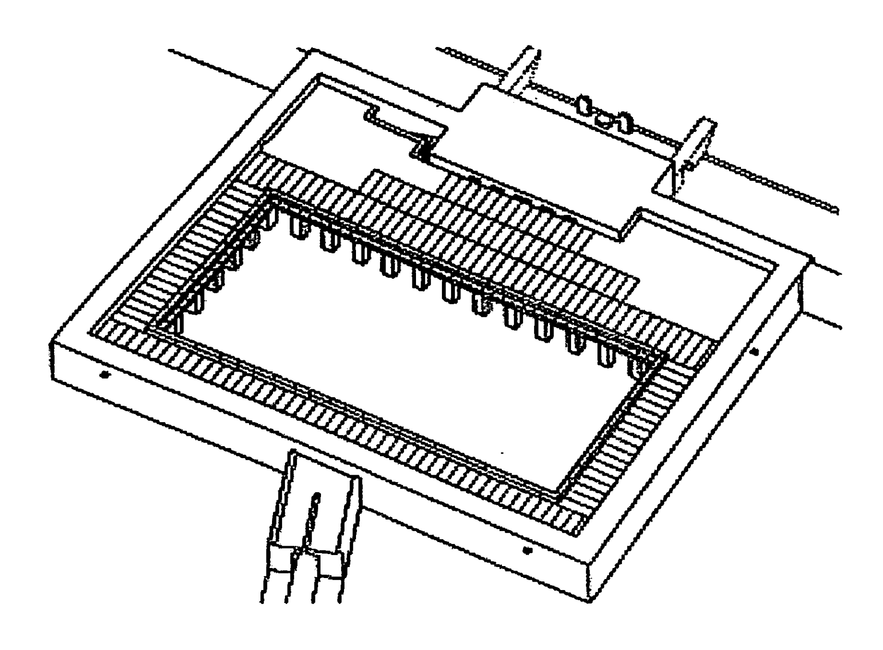
بناء على هذه النظرية فقد كان من شأن حجرة الملكة أن تطابق من الناحية الدلالية الصالة الثانية فى الهرم الأحمر فى دهشور.

ويبدو أن الأبحاث حول الهرم الأكبر وبنائه السفلى المعقد سوف تستمر لوقت طويل . ربما من الملائم - على هامش هذه المناقشة - أن نقوم باقتباس الجزء التالى من بردية وستكار: " صاحب الجلالة خوفو ، مضى وقت يبحث فيه عن الحجرات السرية لمعبد الإله تحوت (أى معبد إله الحكمة تحوت فى هليوبوليس) لكى يبنى لنفسه شيئًا مشابهًا من أجل أفقه". ولنذكر هنا أن هرم خوفو كان قد سمى أفق خوفو . كانت فكرة التصميم المعقد للمناطق الموجودة فى هرم خوفو شائعة فى مصر القديمة . وربما تشهد على ذلك الجهود الحثيثة لكل من يبحث اليوم فى الهرم الأكبر عن الفراغات الخفية التى لم تكتشف حتى الآن . كان الهرم الأكبر محاطًا من جوانبه الأربعة بسور محيط كبير عرضه أكثر من ثلاثة أمتار ، كان هذا السور يقع قريبًا من الهرم ويفصله عنه عشرة أمتار ، ولم يكن الفناء المحيط بالهرم كبيرًا بدرجة ملحوظة ، وقد تم توسعة السور المحيط فيما بعد ربما فى عصر خفرع.

لم يتبق من المعبد الجنائزى الذى كان يقع فى الأساس عند سفح الحائط الشرقى وإن لم يكن ملاصقًا له تمامًا سوى عدة بقايا لنقوش وأحجار . كان الدمار الذى حل بالمعبد والذى حدث بالتدريج منذ العصر القديم كبيرًا إلى درجة يصعب معها اليوم تصور تصميمه الأصلى.

وقد أمكن اكتشاف عدة بقايا لنقوش تعود إلى مشاهد عيد الـ"سد" وعيد "فرس النهر الأبيض" ، إلى آخره. عثر على بعضها أثناء الحفائر التى قام بها "سليم حسن" . أعيد استخدام إحدى هذه الكسوات فى بناء حائط سلالم بوابة باب الفتوح فى القاهرة فى العصور الوسطى . وتعتبر الكتل الحجرية التى استخدمت فيما بعد فى مجموعة أمنمحات الهرمية الأولى فى "اللشت" جزءًا من الزخارف الأصلية للمعبد الجنائزى لخوفو فى الجيزة والتى اكتشفتها بعثة متحف الميتروبوليتان فى نيويورك . لا يستبعد

"ديتر أرنولد" ، الرئيس الحالى لهذه البعثة إمكانية أن تكون الكتل الحجرية جاءت فى بداية الدولة الوسطى من معبد آخر لخوفو كان يوجد فى مكان ما بالقرب من اللشت ، والذى لم يتبق منه سوى خرائبه .

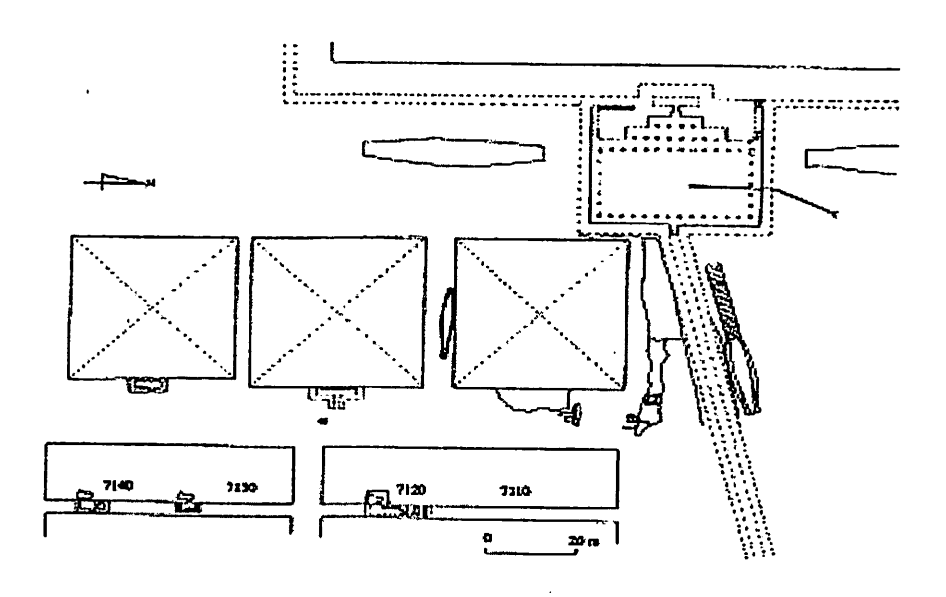


رسم لمعبد خوفو الجنائزى (ريكه) .

كانت أرضية صالة الأعمدة المفتوحة مغطاة بالبازلت، ويوجد فى منتصفها - على ما يبدو - مذبح. كما اكتشفت بقايا نظام صرف صحى فى أرضية الصالة لتصريف مياه الأمطار. يوجد خلف صف الأعمدة الغربى صفان آخران متدرجان فى الصغر شكلا أمام مكان الطقوس الرئيسى ما يشبه الرواق المعمد. يرى "لوير" أنه كان يوجد فى تلك الحجرة بابان وهميان. ويرى "ريكه" أن الحجرة كانت تضم خمس نيشات تحتوى على تماثيل الملك. وفى الجانب الجنوبى الغربى من الفناء تصور "لوير" فى رسمه وجود مقصورة لمصر العليا ، ومقصورة لمصر السفلى فى الجانب الشمالى الشرقى منه.

تقع بقايا معبد الوادى على حافة الصحراء فى شمال شرق الهرم عند قرية نزلة السمان . وقد اكتشف حواس مؤخراً - أثناء الحفائر فى المنطقة المتوقع وجود معبد الوادى بها - بقايا مسطح من حجر البازلت ، يوجد فى نهايتها حائط مبنى من الطوب اللبن ، سمكه ثمانية أمتار . ومن المتوقع وجود منطقة سكنية كبيرة فى محيط معبد الوادى ، أى المدينة الهرمية.

لم يتم حتى الآن سوى دراسة جزئية للطريق الصاعد . يرى حواس أن طوله الأصلى كان ٨٢٥ متراً (هذه المعلومة ليست ببعيدة عما ذكره هيرودوت . فقد كان يرى أن طوله ١٠٠٠ متر) . ولم يكن هذا الطريق مستقيماً، بل يبدأ فى الانحناء تجاه الجنوب الغربى بعد ١٢٥ متراً من معبد الوادى . على الرغم مما يؤكده هيرودوت فإن علماء المصريات ليسوا على ثقة فيما يتعلق بموضوع النقوش والزخارف لهذا الطريق.



تصميم المراحل GIA, GIB, GIC لمعبد خوفو الجنائزى (ريزنر). تعكس الخريطة الحالة فى عصر الأسرة الرابعة وبالتالى لا تشير إلى التغيرات اللاحقة التى طالت المعبد الجنائزى فى المرحلة GIC .

ويجوار الهرم الأكبر تماماً تم اكتشاف خمس حفر دفنت فيها مراكب . حفرتان من تلك الحفر واللتان تقعان شرق الهرم توجدان اليوم فارغتين. كانت حوائطها مكسوة على ما يبدو بألواح من الحجر الجيرى ، مما قلل من عرضهما وسهل بناء سقف لهما . قاع الحفرة الثالثة - التى توجد عند الجانب الشمالى للطريق الصاعد - محدب ، ويمكن الدخول إليها عن طريق درج . وعثر فى الحفرتين المتبقيتين على مركبتين مدفونتين بحالتهما وتقعان عند الجهة الجنوبية للهرم.

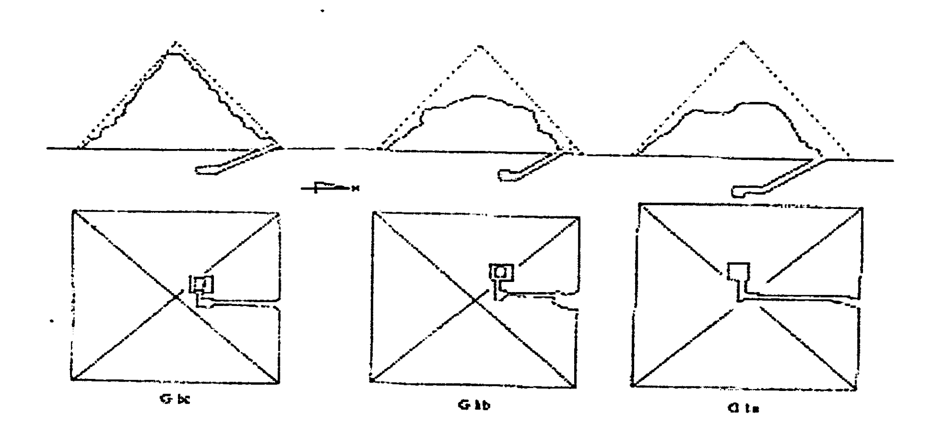
كما عثر على كتل السقف التى اكتشفت فيها مركب على العديد من العلامات المعمارية . من بينها ثمانية عشر خرطوشًا يحمل اسم الملك جد ف رع. ولذلك من المتوقع أن تكون بعض أجزاء مجموعة خوفو اكتمل بناؤها بعد موته. صنعت المركب من خشب الأرز ، يبلغ طولها ٣٤،٤٣ متر وقد عثر عليها فى قاع الحفرة مفككة إلى ١٢٢٤ قطعة. وهى توجد اليوم - بعد أن أعاد خبير الترميم المصرى أحمد يوسف تجميعها - فى متحف خاص بالقرب من الناحية الجنوبية لهرم خوفو .

ومازالت الحفرة الأخرى ، الموجودة جهة الغرب والتى تضم مركبًا مفككة ، مغطاة بقطع حجرية أصلية ، لم يتم رفع المركب منها حتى وقتنا هذا . فقط فى عام ١٩٨٧ قامت الجمعية الجغرافية الأمريكية بإجراء بحث استكشافى بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية . تم تمرير كاميرا صغيرة إلى الحفرة عن طريق فتحة تم حفرها بها ، التقطت عدة صور فوتوغرافية ، وأخذت عينات من الهواء ثم أغلقت الحفرة مرة أخرى.

أثار اكتشاف مراكب خوفو جدلاً حول مغزى دفن المراكب بجوار الهرم الأكبر ، وعند المقابر الملكية بصفة عامة . يرى " تشيرنى" أن المراكب الأربع المدفونة عند كل من الحائط الشرقى والجنوبى للهرم الأكبر كانت مخصصة لنقل الملك من العالم الآخر إلى الجهات الأربع . تحتوى الحفرة الخامسة الموجودة عند الطريق الصاعد على إحدى المراكب التى نقلت فيها مومياء الملك إلى الجبانة . أما علماء آخرون - وخاصة "إيمرى" و"سليم حسن" - يعتبرونها مراكب الشمس ، ويرون أن الملك يبحر فيها عبر المحيط السماوى فى صحبة إله الشمس رع. وقد أعرب مؤخراً خبير الآثار أبو بكر عن أن الملك

كان يستخدم جميع المراكب المدفونة بجوار الهرم الأكبر للإبحار إلى الأماكن المقدسة في مصر أثناء رحلاته المختلفة وعند المناسبات الاحتفالية الأخرى . يفند حواس هذا الرأى ويشكك فى أن هذه المراكب قد أبحرت فى وقت ما فى المياه. وتشير آثار النشارة الموجودة عند الحفرة أن تلك المراكب قد صممت مباشرة فى المكان عند الهرم . ويميل هو الآخر إلى التفسير الشمسى لتلك المراكب .

وقد تمكن حواس منذ فترة قريبة جدا من العثور على بقايا هرم عقائدى صغير وكذلك حجر القمة الهرمية (الهُريم) بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للهرم الأكبر . يفند هذا الاكتشاف الشكوك حول وجود هرم عقائدى فى مجموعة خوفو والنظريات مختلفة حول مطابقته بما يسمى دهاليز التجارب.



تصميم الأهرامات GIC, GIB, GIA ومقطع شمالى جنوبى .

وقد تم عمل دهاليز شمال الطريق الصاعد فى القاعدة الصخرية. تحاكى تلك الدهاليز المصغرة - بنسبة واحد إلى خمسة تقريبًا - جزءًا من البناء السفلى للهرم الأكبر، وبالتحديد الدهليز الهابط والدهليز الصاعد ، والجزء السفلى من البهو العظيم .

وتذكر كذلك بالدهليز الأفقى الذى يؤدى إلى حجرة الملكة . ولا توجد هنا البئر العامودية فقط الموجودة بين الدهليز الصاعد والدهليز المنحدر . يبدو أن الأمر يتعلق بنموذج حاول فيه بناة الهرم الأكبر تجربة أسلوب سد الدهالين.

توجد أيضًا ثلاثة أهرامات صغيرة ، تعتبر جزءًا من مجموعة خوفو الهرمية، والتى يشار إليها على الخريطة الأثرية لجبانة الجيزة بالعلامات Glc - Glb - Gla . توجد جنوب شرق هرم خوفو ، على منطقة صخرية منحدرة مما تطلب بناء قاعدة خاصة عند ذلك الهرم الموجود فى أقصى الجنوب من Glc . تتشابه بشكل كبير فى أبعادها وتصميمها وأسلوب بنائها.

فى البداية نسب الهرم الأول من جهة الشمال وهو Gla غالبًا إلى الملكة "مريت إيت إس" وهى على ما يبدو من أولى زوجات خوفو . كانت أما لوريث العرش "كا وعب" الذى توفى فى وقت مبكر، وربما قد أخذها خوفو من حريم سنفرو . ولقبت بـ"الملكة الأم" ولكنه من غير المعروف على وجه الدقة أيا من خلف خوفو كان ابنا لها ، ربما كان خفرع. كان الهرم Gla – طبقا لرأى عالم المصريات الأمريكى مارك لينر – مقبرة لحتب حرس الأولى، زوجة سنفرو وأم خوفو (على ما يبدو) . أما ميريت تيتس فقد دفنت فى الهرم Glb .

كان جسم الأهرامات يتكون من ثلاث أو ربما أربع درجات من الحجر الجيرى الرمادى الضارب إلى الاصفرار والمستخرج من محاجر المنطقة. لم يتبق سوى بقايا من الكساء الخارجى – كما هو الحال فى GIB و Glc. ويرتفع المدخل الموجود فى الجهة الشمالية قليلاً عن القاعدة، وإلى الشرق قليلاً من المحور شمال – جنوب ويميل الطريق المنحدر والموجود أسفل منتصف الهرم تقريبًا ناحية اليمين ويصب فى حجرة دفن صغيرة نحتت فى الصخر ومكسوة بأحجار مربعة من الحجر لم يتم العثور على تابوت ، أما كسرات البازلت والتى عثر عليها "فيز" فى حجرة الدفن فهى تعتبر بقايا صخور الأرضية.

كما لم يتبق من المعبد الجنائزى الصغير الذى كان يوجد أمام الجانب الشرقى لهذا الهرم Glc سوى بقايا لا تذكر وتعتبر المعالجة الأثرية لها عملا شاقا . تمثل حجرة العبادة التى تتخذ محور شمال – جنوب مركزه . كان به نيشتان على جانبه الغربى

وبابان وهميان . هـذه الخصوصيـة لم يتـم شرحها بصـورة كافية حتى وقتنا هذا .
أما الزوجـان من الأبواب الوهمـية فـهى توجـد فى أمـاكن طقـوس أخـرى للملكات من الأسرة الرابعة . يعتقد "ريزنر" أن مكان الطقوس الرئيسى كان فى النيشة الجنوبية التى عادة ما كانت أكبر ، ووضع خلفها فى الحجرة الأرضية التابوت . وترتبط النيشة الشمالية بالمدخل "الثانى" الذى كان عبارة عن فتحة بئر تؤدى إلى الحجرة السفلية .
ويعتبر عالم الآثار النمساوى "بيتر يانوشى " نظرية "ريزنر" محتملة وليست أكيدة . حيث إن الاعتقاد القائل بأن النيشة الثانية التى يطلق عليها النيشة الشمالية كانت مخصصة للملك لم تكن مقبولة.

تم عمل حفرة فى الصخر عند الجهة الجنوبية Gla، دفنت فيها مركب فى وقت من الأوقات . إلا أنه لم يتم العثور على أية آثار لتلك المركب.

يشبه تصميم الهرم Glb بما فيه المعبد الجنائزى الصغير وحفرة المركب إلى حد كبير الهرم Gla . لم يتم العثور كذلك فى هذا الهرم على بقايا تدل على أن أحداً دفن فيه ، وليس من الواضح أيا من الملكات قد دفنت فيه. ربما تكون الملكة "مريت إيت إس" وذلك فى حالة إن ثبت أن Gla تخص الملكة حتب حرس الأولى .

وينسب الهرم الواقع فى أقصى الجنوب Glc إلى الملكة "حنوت سن" . يعتقد ريزنر أن كسوته لم تكتمل على الإطلاق . يشبه فى تصميمه إلى درجة كبيرة الهرمين الآخرين . غير أنه لم يتم عمل أية حفرة فى الجهة الجنوبية للهرم لدفن المركب ، ربما لأن القاعدة الصخرية كانت تميل جهة الجنوب بدرجة ملحوظة . غير أن معبده الجنائزى يختلف عن سابقيه من ناحية تطوره الأثرى . فيعتقد ريزنر أن بناءه تم على عجل من الطوب اللبن فى عصر "شبسس كاف" . تمت تعرية المعبد جزئيا أثناء أبحاث ماريت فى منطقة المصاطب المجاورة فى الجبانة الشرقية وذلك فى عام ١٨٨٢ . فى الوقت نفسه عثر أيضًا على لوحة ابنة الملك والتى يطلق عليها كذلك "inventry stela" (المتحف المصرى فى القاهرة JE ٢٠٩١) . جاء بعد ماريت للعمل فى المنطقة فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر "بترى" وفى عشرينيات القرن العشرين "ريزنر" . أشارت الأبحاث الأثرية أن المعبد الجنائزى هذا والذى كان عبارة عن خرائب فى نهاية الدولة الوسطى قد تم ترميمه وتوسعته فى عصر الأسرة الثامنة عشرة . أما عملية

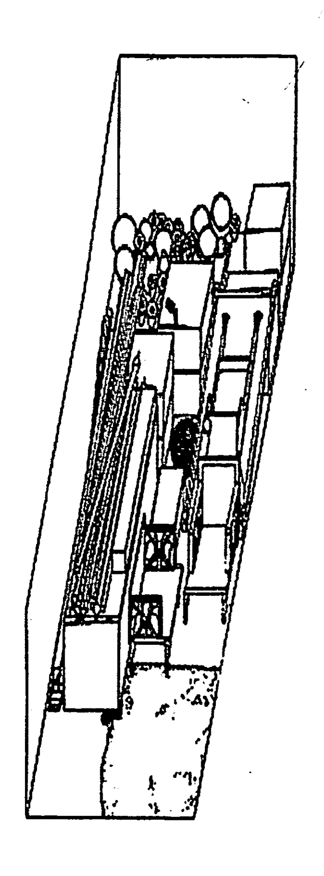
التوسعة الأخرى فقد كانت فى عصر الأسرة الحادية والعشرين والأسرة السادسة والعشرين ، وصار مكانًا لعبادة الإلهة إيزيس - سيدة الأهرامات - كما صار هدفًا للحجاج الذين كانوا يأتون إلى هنا لعبادة الإلهة رمز الخصوبة.

وكما هو واضح من السطور السابقة أنه لم يرد فى اللوحة مباشرة أن "هيوتن" كانت ابنة لخوفو ، بل يشار إليها فقط "كابنة ملكية" . ولم يكن هرم Glc - كما أشار "يانوشى" - جزءًا من التصميم الأساسى لمجموعة خوفو . فناحيته الجنوبية لا تحذو حذو الجهة الجنوبية لهرم خوفو كما هو متوقع فى حالة التصميم الموحد . بل تسير محاذية للجهة الجنوبية للمصطبة المزدوجة المجاورة ٧١٤٠ - G ٧١٣٠ . وإذا صحت نظرية "شتادلمان" بأن المصطبة المزدوجة تخص الأمير "خوفو خاف" وذلك قبل أن يصبح ملكًا ثم تغير اسمه إلى خفرع، فقد يكون هو من بنى الهرم Glc فى الغالب. وقد أقامه بعد أن أصبح ملكًا ثم رفع أمه "حنوت سن"، زوجة خوفو إلى مرتبة "الملكة الأم".

حدثت أثناء أبحاث ريزنر فى الجيزة حكاية طريفة أدت إلى اكتشاف رائع ، هو الأهم من نوعه من بين الذى قام به ريزنر أثناء حفائره فى مصر . ومن سخرية القدر أنه حدث ولم يكن ريزنر مصادفة موجودًا بالموقع ، بل كان قد سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ففى أحد الأيام ذهب مصور البعثة الأمريكى المصرى يبحث أمام الجانب الشرقى لهرم خوفو شمال هرم Gla عن موقع مناسب . وهنا غاصت إحدى أرجل آلة التصوير التى يحملها فى شق ما فى الأرض الصخرية. اتضح أن الأمر يتعلق بفتحة بئر مغطاة، كان يرمز له على الخريطة الأثرية لجبانة الجيزة بالرمز G ٧٠٠٠ . عثر فى قاع البئر على محتويات الأساس الجنائزى للملكة حتب حرس الأولى ، زوجة سنفرو ، كما يشير إلى ذلك خرطوش الملك الموجود على بعض المقتنيات . ومن بين ما عثر عليه بين الأثاث الجنائزى للملكة ليس فقط حلى ذهبية وحوامل ذهبية ومظلة وكذلك أوان من الألباستر ولكن أيضا تابوت من الألباستر (أصاب طرفه العلوى العطب، على ما يبدو نتيجة استخدام العنف عند رفع غطائه). كان التابوت فارغا على عكس الأوانى الكانوبية وصندوق تلك الأوانى التى تعتبر من أقدم الوثائق الفريدة من نوعها. وعلى الفور أثار الاكتشاف الأثرى الغامض جدلاً بين علماء المصريات وكان سببًا فى ظهور العديد من التفسيرات.

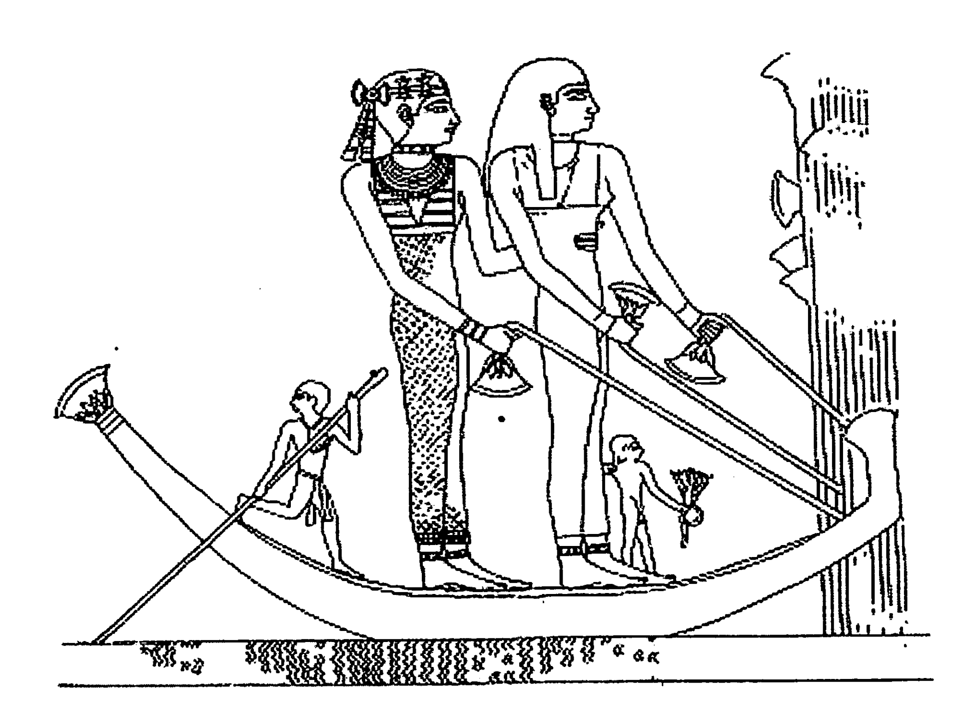
قدم "ريزنر" أولى التفسيرات وأكثرها انتشاراً حتى وقتنا هذا . دفنت "حتب حرس" الأولى - بناء على تفسيره هذا - بجوار زوجها "سنفرو" فى دهشور . إلا أن مقبرتها قد سرقت فى حياة خوفو ودمرت مومياء الملكة . فأمر خوفو بوضع بقايا الأساس الجنائزى لأمه بصورة شعائرية بالقرب من هرمه فى الجيزة.

غير أنه يمكن الاعتراض على نظرية ريزنر وتفنيدها . فعلى الرغم من وجود دلائل فى التاريخ المصرى على سرقة المقابر الملكية وحرق مومياوات الملوك - كما يتضح لنا على سبيل المثال من المحاكمات التى أجريت للصوص فى الأسرة العشرين - غير أنه من غير الممكن أن يقوم اللصوص أثناء سرقتهم لمقبرة "حتب حرس" بتدمير مومياء الملكة ولا يستولوا على المحتويات القيمة من الأثاث الجنائزى.



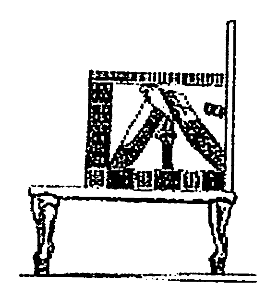
رسم الموضع الأصلى للأثاث الجنائزى للملكة حتب حرس فى الحفرة G7000x (ريزنر وسميث).

أما التفسير الآخر لسر الحفرة G7000X فقد قدمه منذ وقت قريب "مارك لينر" . فهو يرى أن الحفرة توجد شرق Gla وجنوب G7000x وهى عبارة عن بقايا مدخل للهرم. ويعتبر كل منهما - أى الحفرة و G7000x - بقايا هرم لم يكتمل بناؤه على الإطلاق ويشار إليه بالعلامة G I x . ومن المفترض أن تكون مومياء "حتب حرس" الأولى قد دفنت فيه . ولكن نظرا لأن المعبد الجنائزى الذى تم بناؤه فيما بعد ربما يكون قد توارى جزئيا مع هذه المقبرة فقد أقيم الهرم CIA للملكة على بعد عدة أمتار غربا ووضعت فيه مومياء الملكة والأجزاء الرئيسية من الأثاث الجنائزى ، فى حين أن بقايا الأثاث بقى فى G 7000x .

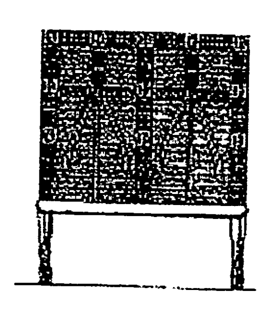


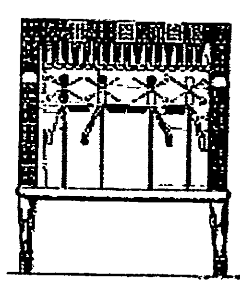
الملكة ميرى سنخ الثالثة ترتدى ثيابًا مزركشة ورباطًا للرأس تصاحبها أمها الملكة حتب حرس الثانية أثناء رحلة على قارب من البردى. المشهد من مقبرة الملكة ميرى سنخ الثالثة فى الجيزة.

وعلى الرغم من أن نظرية "لينر" تبدو شيقة من الوهلة الأولى ، إلا أنه يمكن التشكيك فيها لأسباب أثرية. فلماذا يختلف على سبيل المثال تصميم أساس الهرم المزعوم Gix وG7000x اختلافًا كليا عن باقى أهرامات الملكات ليس فقط فى تلك الفترة ولكن فى كل الدولة القديمة؟ كما أنه من المشكوك فيه ربط كلتا الحفرتين بمقبرة واحدة، تلك المشار إليها. يبدو أن G7000x هى بقايا مقبرة تعرض جزؤها العلوى للتدمير التام. تعطى الحفرة بتصميمها - الشكل المثلث الذى يأخذ اتجاه شمال - جنوب - انطباعا بالقدم ، ولذلك يرجع حواس تاريخ بنائها إلى الأسرة الثانية أو الثالثة . إذن فقد كانت الحفرة مستخدمة فى الأساس لغرض حفظ المحتويات بشكل شعائرى ، تلك الأشياء التى كانت - أو من المفترض أن تكون - جزءًا من أثاث الملكة الجنائزى . أما فى حالة G7000x فيظهر على الساحة تساؤل آخر وهو لماذا تدفن الملكة بجوار ابنها وليس بجوار زوجها ؟

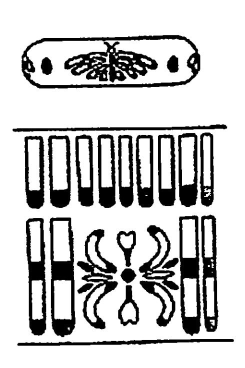


كرسى من أثاث مقبرة حتب حرس الأولى





وقد ساق "يانوشى" فى دراسته الرئيسية حول المجموعات الهرمية للملكات العديد من الاعتراضات المهمة على نظرية لينر . كما تساءل "إدواردز" فى سياق الحديث عن G7000x والملكة حتب حرس الأولى عن ضرورة اعتقاد أن لهذه الملكة مقبرة أخرى وعن وجود دلائل مقنعة لهذا الأمر . كما أن كل التفسيرات التى جاءت حتى الآن للسر الذى يكتنف G7000x – ولم نذكر سوى أكثرها انتشارا – لها ما يشوبها ولا توجد تفسيرات حديثة مقنعة حتى الآن.



كانت مجموعة خوفو الهرمية والتى ضمت بعد اكتمالها خمسة أهرامات وأربعة معابد جنائزية تمثل مكان عبادة للملك وثلاث ملكات حتى نهاية الدولة القديمة . من المتوقع – قياساً على حالات من ميدوم ودهشور – أن اللصوص خلال عصر الانتقال الأول قد دخلوا إلى الهرم عبر المدخل الحقيقى وقاموا بسرقة حجرة الدفن . وقياسا على أجزاء أخرى من جبانات منف الهرمية ربما يكون قد حدث فى بداية الدولة الوسطى إحياء طقوس جنائزية لخوفو وترميم مدخل الهرم الذى أصابه الضرر.

وقد اهتم الأمير "خع إم واست" إبان الأسرة التاسعة عشرة – فضلا عن العديد من المقابر الملكية الأخرى فى جبانات الأهرام – أيضا بهرم خوفو وقام بترميم أجزائه التى أصابها الضرر . كما لا يستبعد حدوث بعض الترميمات فى العصر الصاوى . كذلك من الأمور المهمة ما ذكره "ديودور" عن وجود مسطح مساحته ٣×٣ أمتار على قمة الهرم الأكبر مما يشير ليس فقط إلى أن القمة الهرمية قد أزيلت حينئذ (ربما كانت

مغطاة بالذهب)، ولكن قد يكون الضرر أصاب جزءًا من الكسوة أيضًا . ربما لن نتمكن بشكل دقيق تحديد عدد محاولات الدخول إلى الهرم فيما بعد . كان الهرم بالتأكيد مفتوحًا فى عهد "سترابو" ، أى حوالى عام ٢٥ قبل الميلاد ثم أعيد إغلاقه ربما فى القرن الثالث أو فى القرن الرابع بعد الميلاد لمنع استغلاله لترويج الخرافات.

نعرف من أخبار المؤرخين العرب فى العصور الوسطى أن الهرم قد فتح بواسطة النار والخل فى القرن التاسع فى عصر الخليفة المأمون - ابن هارون الرشيد - الشخصية الشهيرة التى نعرفها من حكايات ألف ليلة وليلة. وتقول الأسطورة أن المأمون وجد فى نهاية النفق الذى أمر بشقه داخل الهرم طبق كبير به قطع ذهبية يقدر ثمنها بقيمة شق النفق .

أما تفكيك الأهرامات فقد حدث فى الغالب قبل عام ١٢٥٠ . فتقول الأخبار التى ذكرها المؤرخ عبد اللطيف البغدادى أنه تم تفكيك الأهرامات الصغيرة فى عصر السلطان صلاح الدين. استخدمت أحجارها على سبيل المثال فى بناء السدود. كذلك قام السلطان حسن فى منتصف القرن الرابع عشر بإحضار الأحجار من الهرم الأكبر لبناء مسجده الشهير اليوم . وقام من بعده آخرون بالأعمال نفسها . إلا أن الهرم الأكبر قد صمد أمام الزمن وأعمال التخريب كلها . ومن اللافت للنظر عدم وجود تمثال للملك فى كل مجموعة خوفو الهرمية الهائلة . وفى عام ١٩٠٣ اكتشف بترى تمثالاً وحيدا لبانى أكبر الأهرامات المصرية وهو تمثال صغير طوله ٩ سم مصنوع من العاج (المتحف المصرى بالقاهرة JE ٤٢٤٤) والذى عثر عليه فى ظروف درامية فى مكان آخر غير الجيزة . فأثناء الحفائر فى معبد خنتى أمنتى فى كوم السلطان فى أبيدوس أحضروا لبترى تمثالاً مقطوع الرأس لملك يجلس على العرش . عندما رأى بترى نقشًا بالهيروغليفية وخرطوشًا يحمل اسم خوفو أمر بالبحث من جديد فى كل الرديم. ورصد مكافأة خاصة لمن يجد الرأس التى قطعها أحد معاول الحفارين . وبعد ثلاثة أسابيع من البحث المتواصل وتقليب كومة الرديم . تمكنوا فى النهاية من العثور على الرأس التى تخص تمثال خوفو . وهى الوحيدة حتى اليوم التى تحتوى على نقش يخص خوفو بكل تأكيد .

هرم جد ف رع

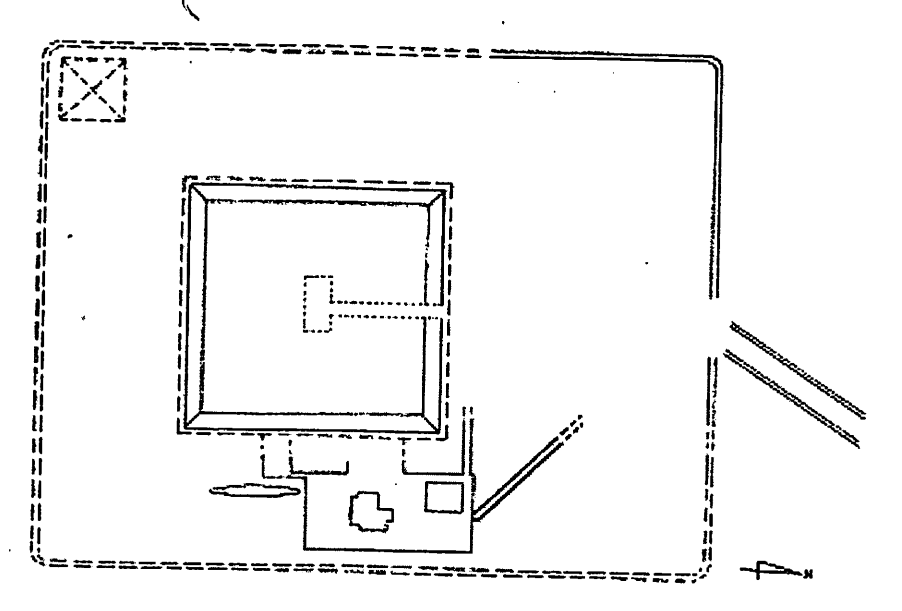
(hieroglyphs)

ترك ابن خوفو وخليفته "جد ف رع" الجبانة الملكية فى الجيزة واختار مكانًا يبعد سبعة كيلو مترات شمالا على التلال الصخرية بالقرب من قرية أبو رواش . وأطلق على الهرم اسم "سماء النجوم لجد ف رع".

وإذا تركنا جانبًا بقايا بناء من الطوب اللبن اعتبره "لبسيوس" هرمًا وأعطاه الرقم المسلسل ١ فى قائمته فإن هرم "جد ف رع" يقع فى أقصى الشمال من كل الأهرامات. وقد قام بدراسة الهرم قبل لبسيوس بقليل "برنج" الذى اهتم بصفة خاصة بأساسه . وكذلك بترى فى بداية الثمانينيات من القرن الماضى . قام علماء الآثار الفرنسيون فى الأعمال الأولى من القرن العشرين بعمل دراسات منظمة فى المنطقة . على رأس هؤلاء العلماء "إميل شاسيناه" Emile Chassinat (١٨٦٨–١٩٤٨) وبعده بعشرة أعوام تقريبًا "بيير لاكو" Pierre Lacau (١٨٧٣–١٩٦٣). وباستثناء تقارير صغيرة فلم يقم أحد بنشر نتائج مفصلة لتلك الدراسات . ورغم الأعمال التى تمت فيما بعد لـ"بيير مونتيه" Pierre Montet (١٨٨٥–١٩٦٦) أو "ماراجليو" و"رينالدى" يبقى العديد من المسائل المهمة بدون إجابة . ربما تجيب عنها الحفائر الأثرية التى تقوم بها البعثة الفرنسية السويسرية بقيادة "ميشيل فالوجى" Michel Valloggi فى أبو رواش منذ ربيع ١٩٩٥ .

ويقع الهرم على تل صخرى يرتفع ١٥٠ مترا تقريبًا فوق وادى النيل . تتكون أجزاء من نواة الهرم من قاعدة صخرية ممهدة وأجزاء أخرى من كتل الحجر الجيرى المستخرج من المكان . لم تبق منه سوى خمس عشرة طبقة مرصوصة أفقيا . ولم يبق من الكسوة شيء يذكر فى الوقت الحالى سوى عدة كتل من الجرانيت الوردى المصقول بصورة جيدة والتى وجدت أمام الجانب الشرقى للهرم . وهى فى الغالب تعتبر المخلفات الوحيدة لهذا الهرم . أما زاوية ميل حائط الهرم ٦٠ درجة والتى أمكن الحكم عليها طبقًا للكتل الموجودة فقد كانت سببًا فى كثير من الجدل فظهرت آراء تقول إنه ربما كان هرمًا شديد الانحدار تم تفكيكه بالكامل فيما بعد ، أو هرمًا لم يكتمل

أو حتى هرمًا مدرجًا. إلا أن أولى نتائج أعمال بعثة الآثار السويسرية الفرنسية أشارت إلى أن حوائط الهرم كان لها درجة ميل قياسية لا تتجاوز خمسين درجة . لم تكن كتل الكسوة مرصوصة أفقيا بل تميل قليلا جهة منتصف الهرم ، الأمر الذى قلل من ميل حوائط الهرم (وقد سبق استعمال الطريقة ذاتها أيضا فى الهرم المدرج والهرم المنحنى) . ويرى فالوجى أن الهرم كان قد اكتمل بناؤه .



تصميم مبسط لمجموعة جد إف رع الهرمية (ماراجليو وريناالدى).

تم بناء الجزء الأسفل من الهرم بطريقة يطلق عليها طريقة الخندق المفتوح . ويبدو أنه أثناء تخطيط هذا الهرم - كما يؤكد "شتادلمان" - قد أُخذت فى الاعتبار الخبرات المتعلقة بالنظام المعقد للحجرات العلوية والسفلية فى الهرم الأكبر فى الجيزة . يوجد فى الحائط الشمالى خندق به بقايا دهليز هابط يؤدى إلى حجرة الدفن ويوجد تقريبًا فى محور شمال - جنوب من الهرم . وقد عثر فالوجى فى أساس الدهليز على فأس حادة كانت قد وضعت بشكل شعائرى أثناء طقوس تأسيس المبنى. بناء على الأبعاد

الكبيرة نسبيا للحفرة المفتوحة اليوم يمكن أن نستنتج وجود غرفتين وصالة وحجرة دفن على قاعها عند بناء الهرم.

ويتوقع فالوجى أن حجـرة الدفـن كانت بأكملها مـن حجـر الجـرانيت الوردى بما فيهـا السقف المكربك الذى يتكون من ثلاث طبقات من الكتل الضخمـة. وقد عثر "بترى" أثناء دراسته على بقايا من حجر الجرانيت الوردى في خرائب حجرة الدفن ، ويعتقد أنه يخص تابوتًا ما.

يبلغ سمك السور المحيط ٢,٥ متر تقريبًا ويحد حول الهرم منطقة مستطيلة تتجه شمال - جنوب . وتقع أكبر منطقة فى جهة الشمال التى يصب فيها الطريق الصاعد . ربما توجد فى هذه المنطقة بقايا المعبد الجنائزى. وربما تؤكد الحفائر المستقبلية صحة هذا الافتراض من عدمه. يعتبـر الهيكل المبنى من الطوب اللبن الموجود أمـام الجانب الشـرقى للهـرم - أو على الأحرى أمام النصف الشمالى من الجهة الشرقية للهرم - من بقايا المعبد الجنائزى المفترض. تصميم المبنى شاذ بشكل كبير وغير منتظم ويتكون من عدة أجزاء. كان الجزء الرئيسى والمدمر تماما اليوم عبارة عن مقصورة للقرابين، كما كان يوجد كذلك مخازن وحجرات لإعداد الخبز والبيرة وكذلك مقرات إقامة للكهنة. فى إحدى الحجـرات فى الجزء الشمـالى الجنوبى للمبنى وفـى منتصـفها كـانت توجد مـجمـوعـة من الأعـمـدة . عـثـر "شـاسـيناه" فى الفناء على بقـايا عـامـود يحـمل اسم خرطـوش "جد ف رع". ويعتبر هـذا الاكتشاف مـهما ولكنه فى الوقـت نفسـه خادع إلى حد ما . حيث إن تلك الأعمدة تظهر فى المجموعات الهرمية فيما بعد فى نهاية الأسرة الخامسة . هذا إذا تركنا جانبًا مسألة الأعمدة المتصلة فى مجموعة زوسر . وقد عثر كذلك فى هذه الحجرة على بقايا تماثيل تعود لأبناء "جد ف رع" الثلاثة وابنتيه وكذلك على تمثال أبو الهول من الحجر الجيرى، وغيرها. وإذا ثبت بالفعل أن أبو الهول فعلاً يعود إلى عصر "جد ف رع" فهو بالتالى يكون أقدم أثر معروف من نوعه وهذا إن لم يثبت بالفعل صحة الحقيقة التى يدعيها "شتادلمان" أن أبو الهول الكبير فى الجيزة هو أحد أعمال خوفو.

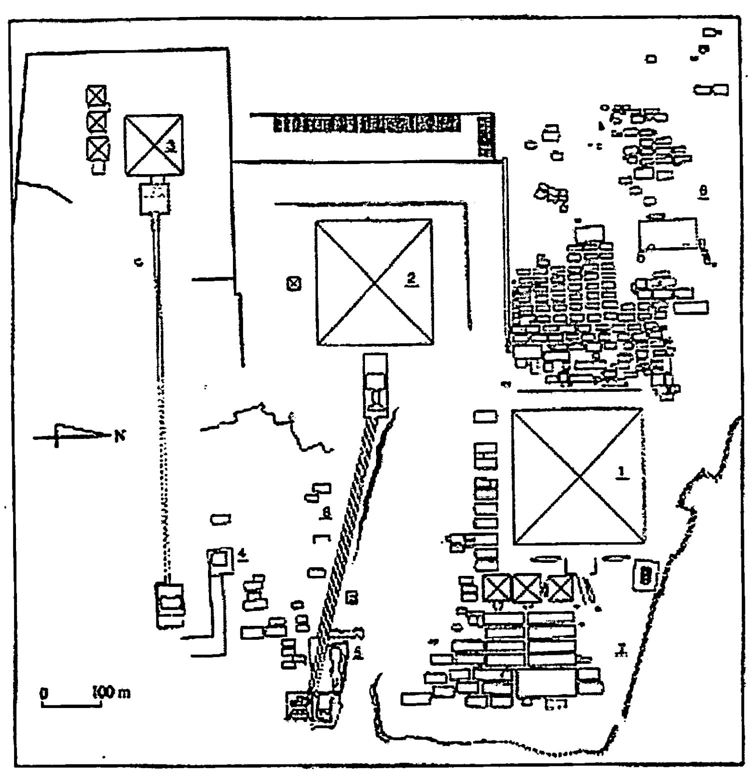
ويمكن أن نضيف إلى قائمة الغرائب والأشياء الغامضة التى تحيط بمجموعة "جد ف رع" الهرمية أيضًا الحفرة الموجودة فى القاعدة الصخرية أمام الحائط الشرقى للهرم . فهى تشبه فى شكلها مركبًا ، إلا أنه لم يتم العثور فيها على أى بقايا لمركب ، بل عثر على كمية كبيرة من بقايا تماثيل صنع معظمها من حجر الكوارتز المائل للاحمرار. وهى من ضمن مجموعة عددها على الأقل ٢١ تمثالاً كانوا يمثلون الملك جالسًا على العرش . من بين تلك البقايا ثلاثة رءوس ، اثنان منهم معروضان الآن فى متحف اللوفر بباريس (E ١٢٦٢٦ وE١١١٦٧) أما الرأس الأخرى فهى موجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة JE35138 أما رأى "شاسيناه" – وهو من اكتشف البقايا – القديم والذى تم تجاوزه فى الوقت الحالى فهو يرى أن التماثيل قد تم تدميرها بشكل متعمد وبدقة شديدة وذلك فى محاولة لطمس آثار "جد ف رع". ويرى فالوجى أن التماثيل قد دمرت فى العصر الرومانى.

ومن الأمور الغامضة كذلك أهمية المبنى الذى يوجد بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم. يعتبره بعض علماء الآثار – مثل "شتادلمان" و"يانوشى" – هرمًا عقائديا. غير أن مبانى كتلك كانت توجد فى الغالب فى الركن الجنوبى الشرقى. ويعتقد آخرون أمثال "ماراجليو" و"رينالدى" أنه هرم لزوجة "جد ف رع". وقد توصلنا من التمثال المكتشف فى أبو رواش والمحفوظ اليوم فى متحف اللوفر (N٥٤) إلى أن زوجة الملك كانت الملكة "خيتى تنكا" وكانت "حتب حرس" الثانية زوجة أخرى له على ما يبدو. فهل يخص هذا الهرم الصغير واحدة منهما ؟ وقد أسفرت الدراسة التى قام بها فالوجى منذ وقت قريب عن اكتشاف مدهش لآنية من الألباستر المصرى تحمل خرطوش خوفو (؟).

كانت البيانات الناقصة والمقتضبة توصلت إليها الأبحاث الأثرية القديمة سببًا فى ظهور نظرية لا تخلو من الجاذبية وشيء من الدراما . تلك النظرية التى أطلقها "ريزنر" على أساس المقارنات والنتائج التى قام بها "شاسيناه" الذى لا يمكن التشكيك فى معرفته العميقة بما آل إليه أنصار الملوك فى الأسرة الرابعة. كان "جد ف رع" – بناء على تلك النظرية – ابنًا لخوفو وللكة تنحدر من أصول ليبية. قام بقتل أخيه الأكبر كا وعب الذى كان له حظ أكبر فى خلافة خوفو كابن لملكة مصرية . كما لقى

"جد ف رع" نفسه مصيراً مشابهًا فيما بعد . فقد قتله خفرع، الابن الأصغر لخوفو وأخوه غير الشقيق.

وقد انطلق "ريزنر" من بعض البيانات الأثرية ، فقد استند فى المقام الأول على الاكتشاف المشار إليه لتماثيل "جد ف رع" المدمرة تماماً والمتهشمة إلى قطع صغيرة . كما استند إلى حقيقة أن الملك قد ترك الجبانة الملكية فى الجيزة وقام باستخدام قواعد معمارية مختلفة ، بالمقارنة بمجموعة خوفو ، كما انطلق أيضًا من الحقيقة التى تقول بأنه لم يتم العثور على مقابر أعضاء أسرته ومقابر كبار الموظفين فى محيط هرم "جد ف رع".



تصميم جبانة الجيزة (رايزنر) : ١) هرم خوفو ، ٢) هرم خفرع ، ٣) هرم منقرع ، ٤) مقبرة "خنتكاوس" الأولى المدرجة ، ٥) أبو الهول، ٦) الجبانة الغربية ، ٧) الجبانة الشرقية ، ٨) الجبانة المركزية.

وقد أثارت نظرية ريزنر العديد من الأسئلة والشكوك. فقد تم تفسير المسألة المتعلقة بزوجة خوفو الشقراء والتي يقال إنها تنحدر من أصول ليبية بصورة مختلفة وأكثر دقة. فليس من الضروري أن تكون التماثيل المتكسرة دليلاً على انتقام شخص من خليفة "جد ف رع". فالعزلة النسبية للمجموعة الهرمية وكذلك عدم اكتمالها ربما جعلت السكان المحليين - على أغلب الظن - يقومون بتدميرها. بدأت عملية التخريب على أقصى تقدير خلال الدولة الحديثة، ثم بلغت ذروتها فى العصر الرومانى والسنوات الأولى من الحكم المسيحى وذلك عندما بنيت كنيسة قبطية قريبة فى وادى "كارين". كما توجد أدلة على أن الحجر الموجود فى خرائب الهرم قد جمع ونقل من المكان وذلك منذ وقت قريب فى نهاية القرن التاسع عشر ، وذلك بكميات يبلغ حجمها ثلاثمائة جمل يوميا.

وتشير المبانى المبنية من الطوب اللبن أمام الجانب الشرقى للهرم إلى أنه تم بناء بعض المبانى الرئيسية للطقوس الجنائزية الخاصة بـ"جد ف رع" فى عصر الخليفة المباشر للملك، أى خفرع على أغلب الظن، وذلك سواء على عجل أو بشىء من الاقتصاد. ومما يشير أيضًا إلى تلك الطقوس العدد الكبير من التماثيل التى عثر عليها بالمكان وكذلك الوثائق المكتوبة - رغم قلتها - عن وجود كهنة ارتبطوا بالطقوس الجنائزية لـ"جد ف رع" . ومن الضرورى كذلك التأكيد على أن الجبانة التى تضم المقابر الخاصة التى تقع على التلال المحيطة بهرم "جد ف رع" والتى تعود إلى عصر الأسرة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة لم تتم دراستها بشكل مفصل حتى الآن . وللخروج بنتائج نهائية يجب أن ننتظر نتائج الحفائر الفرنسية السويسرية ، غير أنه يمكننا الآن وبناء على المعلومات المتوفرة أن نتوقع أن مجموعة "جد ف رع" الهرمية كانت قد بنيت على عجل وظلت بعض أجزائها غير مكتملة . وقد يفسر هذا مجموعة حلول معمارية غير قياسية ومرتجلة تخص المعبد الجنائزى ، يتشابه بعضها مع مجموعة المقابر فى أبو صير وفى النهاية قد يكون من المفيد إعادة النظر فى طول فترة حكم الملك المتوقعة. فالأعوام الثمانية التى تنسبها قائمة الملوك فى بردية تورين لـ "جد ف رع" تعتبر فترة كافية لمواصلة بناء المجموعة الهرمية فى أبو رواش على عكس ما يبدو لنا اليوم . وليس من المستبعد أن جد ف رع قد حكم لفترة أطول ، حيث تشير العلامات المعمارية

والنقـوش إلى خرطـوش جد ف رع والذى عثـر عليـه فى حفـرة مركب خوفـو إلى التاريخ ١٠ أو ١١ من التعداد . هذا يعنى أن الملك قد حكم لمدة ١١ عاما على الأقل ، وإذا كان التعداد ، أى إحصاء الماشية يتم عادة مرة كل عامين - كما يتوقع البعض - فربما كانت فترة حكمه أطول بكثير .

هرم خفرع

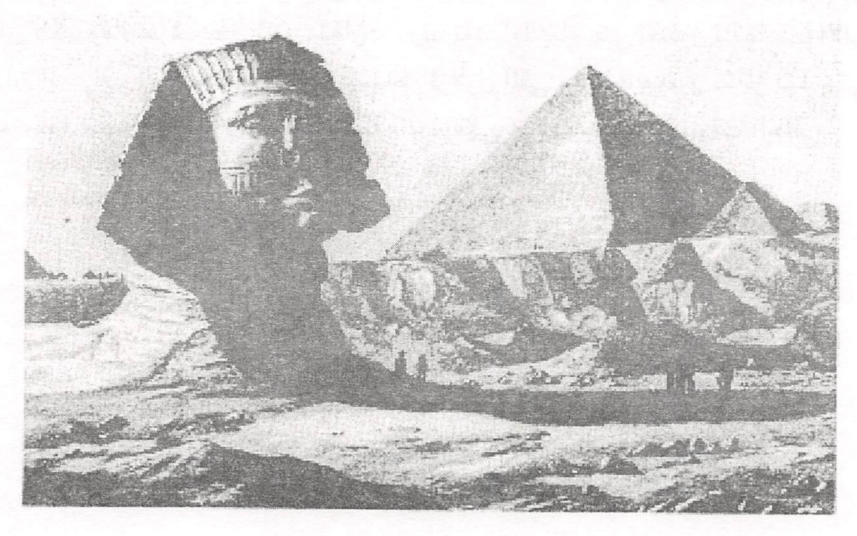


يبدو الهرم الأوسط فى الجيزة عند النظر إليه من بعيد على أنه الأعلى رغم أنه كان فى الأصل الأقصر بحوالى ثلاثة أمتار من هرم خوفو. فهو يقع على منطقة مرتفعة من الجبانة. تتخذ حوائطه ميلاً أكثر انحداراً. وتوجد قمته فى حالة أفضل بكثير الأمر الذى يعطى انطباعًا بأنه الأكبر وقد سمى بحق "عظيم هو خفرع".

اسم صاحب الهرم الأصلى هو "خوفو خاف" ، وقد أمر - كما يقول "شتادلمان" - ببناء مصطبة كبيرة مزدوجة G ٧١٣٠-٤٠ على الجبانة الشرقية فى الجيزة . وقد أدى الموت المبكر للأمير كا وعب الذى اعتبر خليفة للعرش والفترة القصيرة نسبيا لحكم الابن الآخر لخوفو " جد ف رع " إلى تولى "خوفو خاف" السلطة . وقد قام بتغيير اسمه إلى خفرع أثناء تتويجه . غير أنه لم يقم ببناء هرمه فى أبو رواش مثل سلفه ولكنه عاد من جديد إلى الجيزة.

يتشابه تاريخ البحث الحديث لهرم خفرع إلى حد كبير مع ما حدث فى هرم خوفو. قام "كافيجليا" فى عام ١٨١٧ (؟) بمحاولة فاشلة للدخول إلى الهرم . وتمكن "بلزونى" بعد فترة قصيرة من الدخول إليه ، واكتشف المدخل الذى يطلق عليه المدخل العلوى ، وقام بدراسة الجزء السفلى للهرم (تمكن بلزونى فى مجموعة خفرع الهرمية من اكتشاف معبد صغير عند قدمى أبو الهول الكبير ، حيث وجد فيه لوحة من حجر الجرانيت عليها نقش يخص تحتمس الرابع) . أما البحث المفصل الأول والحقيقى للهرم فلم يحدث إلا فى عام ١٨٣٧ ويعود لـ"برنج" الفضل فى هذا البحث.

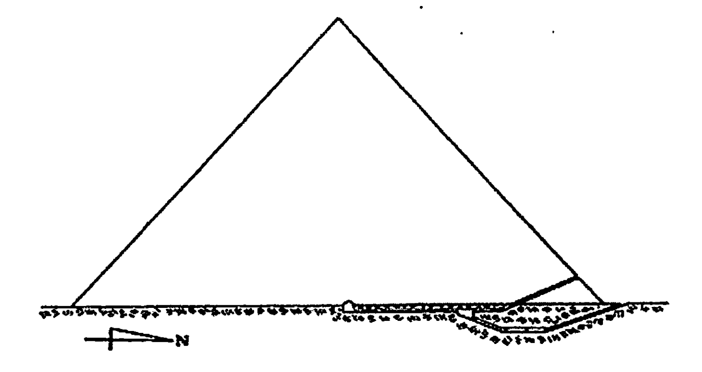
بدأ ماريت فى عام ١٨٥٣ حفائره فى معبد الوادى لمجموعة خفرع . وبالطبع كان يعتقد بأنه كان يخص أبو الهول . تمكن ماريت أثناء حفائره من العثور على واحدة من أهم مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة JE10062 . هى عبارة عن تمثال شهير من حجر الديوريت للملك خفرع يصوره جالسا يحمى رأسه من الخلف جناحان منبسطان للإله الصقر حورس. كما لفتت المجموعة الهرمية أيضًا انتباه "بترى" أثناء عمله فى الجيزة . وفى العامين (١٩٠٩: ١٩١٠) قامت بعثة الآثار الألمانية بقيادة أوفو هولشر Uvo Hölscher (١٨٧٨-١٩٦٣) بإجراء بحث أثرى منظم. استبعدت بالطبع المراكب الجنائزية التى لم يتوقع أحد وجودها فى محيط هرم خفرع حينئذٍ ولم يتم اكتشافها إلا فى النصف الأول من الثلاثينيات أثناء الحفريات التى كان يقوم بها "سليم حسن". وفى الآونة الأخيرة قام كل من حواس و"لينر" بإجراء دراسة لمجموعة خفرع الهرمية وذلك فى إطار المشروع الأمريكى "Giza platue mapping project". وقد تم الحصول على العديد من البيانات الأثرية المعمارية الحديثة والتحديد الدقيق إلى حد ما لطريقة العمل الأصلية أثناء قياس وبناء هرم خفرع، وذلك بفضل القياسات الجيوديسية الحديثة وملاحظتها.



أبو الهول والهرم الأكبر كما رآهما مشاركو حملة نابليون (دينون).

كان أخـو خفرع الأمير والوزير عنخ خاف يعمل رئيسا للأعمال فى بناء الهرم. وقد تم استخدام المرتفع الصخرى تماماً كما فى هرم خوفو لزيادة استقرار نواة الهرم ولتقليل استخدام مواد البناء. وذلك إلى درجة أن الطبقة السفلى الموجودة فى الجانب الجنوبى الغربى قد تم حفرها فى الطبقة الصخرية مباشرة. غير أن الجزء الأكبر من نواة الهرم يتكون من طبقات مرصوصة بشكل أفقى، متساوية الارتفاع تقريباً. تتكون من كتل غير مصقولة تم إحضارها من محاجر الحجر الجيرى الموجودة مباشرة فى المنطقة. توجد حتى اليوم شمال الهرم آثار واضحة تماماً تشير إلى طريقة تكسير الحجر. غير أن نواة هرم خفرع تم بناؤها بشكل أقل عناية من نواة هرم خوفو، حيث إن الطبقات ليست أفقية تماماً على الدوام والتشققات فى الغالب عريضة ولا توجد غالبا مونة بين الكتل.

بنيت الطبقة السفلية من الكسوة من حجر الجرانيت الوردى ، وما عداها فهو من الحجر الجيرى . ولم يتبق من الكسوة الأصلية سوى جزء صغير أسفل القمة ، وبناء عليها يمكن الحكم بأن الكتل التى استخدمت فى الكسوة قد وضعت وارتبطت بجسم الهرم . كانت البقايا الواضحة لما تآكلت من كسوة الهرم سبباً فى بحث مفصل فى الآونة الأخيرة يقوم به الخبراء المصريون والإيطاليون . يقومون خلاله بعمليات تسلق بمعنى الكلمة . من أهم النتائج التى توصلوا إليها : التأكد من أن الكتل الموجودة فى أركان الكسوة تنحرف على نحو متفاوت . وقد توصلوا بناء على تصور بالحاسب الآلى إلى أن انحراف الكتل حدث نتيجة لنشاط الزلازل التى مازالت مصر تتأثر بها حتى اليوم . أما القمة الهرمية وأجزاء من قمة الهرم فهى غير موجودة فى الوقت الحالى.



مقطع لهرم خفرع

كان مقرراً لهرم خفرع فى البداية أن يكون أعلى بكثير، وأن يقف جهة الشمال. غير أن هذا التصميم قد تم التخلى عنه منذ زمن بعيد ولم يبق من دليل عليه سوى مدخلين إلى قلب الهرم. يقع أقدم هذين المدخلين على بعد ثلاثين متراً شمال الهرم. أما المدخل الآخر فهو فى الحائط الشمالى وعلى ارتفاع حوالى اثنى عشر متراً من الأرض. يؤدى المدخل القديم - الذى يطلق عليه أحياناً المدخل الأرضى وقد حفر فى القاعدة الصخرية - إلى طريق يقود إلى دهليز منحدرا فى بدايته ثم يتحول إلى دهليز أفقى ثم دهليز صاعد فى النهاية. يتصل الدهليز بالمدخل الذى يعتبر أقل منه فى القدم وعلى مستوى قاعدة الهرم بواسطة طريق علوى. يتحول الدهليز العلوى - الذى كان منحدراً فى بدايته وقد بطن بكتل من حجر الجرانيت الوردى - إلى طريق أفقى بعد الوصول إلى قاعدة الهرم. يوجد فى مكان انحناء الدهليز متراس من الحجر الجرانيت الوردى كذلك. ورغم كل الإجراءات إلا أن اللصوص قد قاموا بحفر خندق فيما بعد وقد قاموا بتجاوز جزء من الدهليز المؤمن بحجر الجرانيت. يوجد فى منتصف الدهليز الأفقى تقريباً وفى حائطه الشرقى ممر قصير يؤدى إلى حجرة صغيرة ، كانت تستخدم على ما يبدو لحفظ أجزاء من الأثاث الجنائزى. ويتحول الدهليز العلوى الذى يبدأ هابطا وكسوته من كتل الجرانيت الوردى إلى دهليز أفقى عند وصوله إلى قاعدة الهرم . يوجد فى المنطقة التى يتغير فيها الدهليز متراس ، كان هو الآخر من الجرانيت الوردى. قام لصوص الحجارة فيما بعد بتجاوزه وحفر خندق حوله. يتحول الدهليز بعد عدة أمتار من المتراس إلى دهليز مستو يتصل بالدهليز السفلى ثم يستمر أسفل مستوى قاعدة الهرم مباشرة جهة الجنوب ويصب فى حجرة الدفن الموجودة فى المحور العمودى للهرم.

وقد تم حفر حجرة الدفن - باستثناء السقف - فى صخرة قاعدتها مستطيلة وتتجه شرق - غرب كما كان سائداً فى الأهرامات فى ذلك الوقت. وليس من المستبعد أن حوائطها كانت مكسوة فى البداية بحجر الجرانيت الوردى. يتكون السقف الجمالون الذى يرتفع عن قاعدة الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيرى. توجد فى الحائط الجنوبى والشمالى للحجرة فتحات حفر تشبه على ما يبدو تلك الحفر التى توجد فى حجرة الملكة وحجرة الملك فى الهرم الأكبر. غير أن الحفر الموجودة فى حجرة خفرع ليست حفراً طويلة تتجه إلى سطح الهرم، بل هى فتحات غير عميقة كانت تستخدم

ربما لتدعيم هياكل خشبية، ربما من نوع ما داخل المقبرة . يوجد بالقرب من الحائط الغربى تابوت من حجر الجرانيت الوردى غائر قليلاً فى الأرضية ومزود بغطاء متحرك. يوجد هذا التابوت فى حفرة صغيرة فى أرضية الحجرة وتقع الأوانى الكانوبية فى الزاوية الجنوبية الشرقية. غير أنه لم يتم العثور على أى أثر لها أو لرفات خفرع وأثاثه الجنائزى . ويشير مكان الدهليز الذى يصب فى الحجرة وبناؤه البسيط إلى حد ما وكذلك حجرة الدفن إلى أن البناة أرادوا أن يتجنبوا تعقيدات مشابهة لتلك التى حدثت أثناء بناء نظام الدهاليز المعقدة من الناحية التقنية وكذلك المتاريس والحجرات فى هرم خوفو.

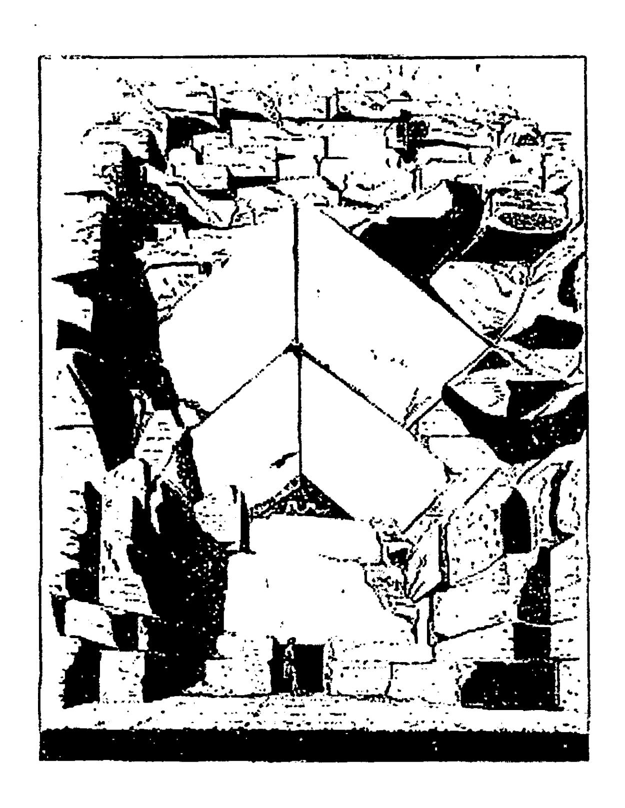
يحيط بهرم خفرع من جهاته الأربع فناء مفتوح ضيق إلى حد ما . يزيد عرضه عن عشرة أمتار بقليل ، وقد بطنت أرضيته بألواح من الحجر الجيرى وتتخذ شكلاً غير منتظم . يحيط بهذا الفناء المفتوح سور حجرى فاصل كبير. وفضلاً عن هذا السور توجد أسوار محيطة كبيرة ذات أبعاد مختلفة تبعد عن الهرم ناحية الشمال والغرب والجنوب . بنيت تلك الأسوار من كتل الحجر الجيرى غير المصقولة . ورغم عدم وجود تصميم موحد لها إلا أنها تعتبر حوائط فاصلة لمجموعة خفرع.



چيوفانى باتيستا بلزونى

يوجد فى الجهة الجنوبية للهرم وفى محور شمال - جنوب هرم صغير مدمر تماما، كان يحيط به فى وقت من الأوقات سور محيط خاص به هو الآخر. أساسه بسيط ، يتكون من دهليز منحدر وحجرة سفلية تتخذ قاعدتها الشكل "T" . عثر فى الحجرة على بقايا أخشاب وخرزات من العقيق الأصفر وبقايا عظام حيوانات وسدات أوان من الطين . وعلى الرغم من عدم العثور على أى آثار جنائزية ، إلا أن اكتشاف القطع المذكورة جعل كلا من "ماراجليو" و"رينالدى" يستنتج أن الملكة كانت قد دفنت فى الهرم . تلك الملكة هى زوجة خفرع . غير أن "شتادلمان" رفض هذه الفكرة - وهو على حق - مشيرًا فى ذلك إلى موقف مشابه فى الهرم المنحنى فى دهشور وأعرب عن قناعته بأن الهرم ما هو إلا هرم عقائدى . وقد اكتشف خبير الآثار المصرى عبد العال على بعد عدة أمتار فقط غرب الهرم العقائدى دهليزًا ، عثر فى نهايته على بقايا صناديق خشبية (؟) ربما كانت تستخدم لنقل التمثال الذى كان يوجد فى الهرم العقائدى فى وقت من الأوقات.

وقد عثر بترى فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر غرب هرم خفرع وخارج السور الذى يطلق عليه السور الخارجى على بقايا بناء يتكون من حجرات طويلة ، توجد على محور شرق - غرب فى الغالب . توقع أنها قد تكون حجرات استراحة للعمال الذين شاركوا فى بناء الهرم . وقد تبنى "هولشر" فيما بعد افتراض بترى وتوقع أن يكون عدد العمال الذين كانوا يقومون فى المائة والإحدى عشرة حجرة الكبيرة بلغ من أربعة إلى خمسة آلاف عامل . غير أن الأبحاث التى قام بها كل من حواس ولينر تتخذ منحى آخر . فهى ليست منطقة سكنية ، ولكن مخازن وربما ورش أيضًا تقوم على خدمة مجموعة خفرع الهرمية . وتشير المجموعة الكبيرة من قواقع المحار التى عثر عليها فى المنطقة أنه لم تكن توجد حول الأهرامات مجرد صحراء كما هو الحال اليوم ، وذلك فى الأسرة الرابعة ، بل كانت توجد هنا نباتات شائكة ونباتات صحراوية أضفت على الأرض طابع الأرض العشبية.



مدخل هرم خفرع (دينون).

أما المعبد الجنائزى فلم يكن ملاصقًا للهرم مباشرة بل كان يفصله عن الحائط الشرقى للهرم جناح فناء الهرم وتتخذ قاعدة المعبد الجنائزى الشكل المستطيل على محور شرق - غرب، وبنى من الحجر الجيرى. نجد فى تركيبته خمسة عناصر أساسية تتشابه تمامًا مع المعبد الجنائزى لـ"ساحو رع" فى أبو صير وهى صالة الدخول والفناء المفتوح وخمسة أماكن للطقوس بها تماثيل، ومخازن وكذلك صالة قرابين .

تتخذ صالة الدخول الموجودة فى المحور الطويل للمعبد تقريبًا شكل الحرف T المعكوس . المدخل من جهة الشرق عن طريق صالة صغيرة بها عامودان من كتل عملاقة من حجر الجرانيت الوردى . كما يوجد فى صالة الدخول ٢٤ عامودًا متشابهًا . يحيط بالممر وصالة الدخول عدة حجرات صغيرة وضيقة ، اعتبرت مخازن أو على الأحرى سراديب . وقد لاحظ "ريكه" تشابهًا كبيرًا فى التصميم والشكل بين تلك

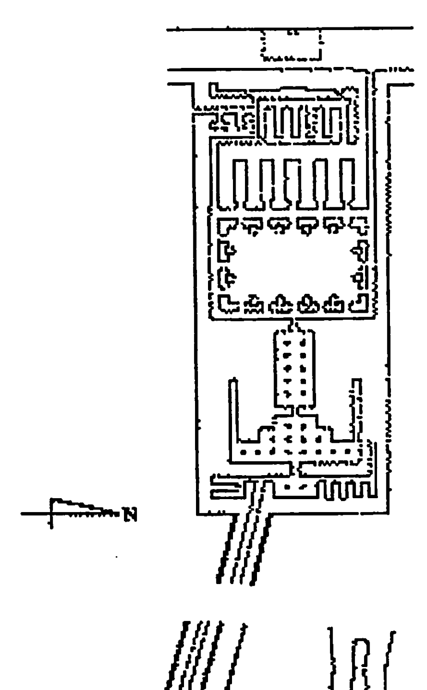
المجموعة من الغرف ومعبد الوادى . واعتبرها نوعًا من تكرار عناصر معبد الوادى فى المعبد الجنائزى ويطلق عليه "Vortempel" أى معبد نموذجى . وأشار إلى الجزء المتبقى الغربى من المعبد الجنائزى إلى أنه معبد لإقامة الشعائر الدينية.

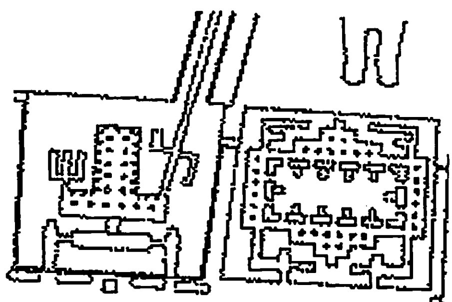
يأخذ الفناء المفتوح الكبير الموجود تقريبًا فى منتصف المعبد اتجاه شمال - جنوب . يوجد على جانبى الفناء ممشى مسقوف ، تستند ألواح سقفه المسطحة المصنوعة من الحجر الجيرى على أعمدة عريضة من حجر الجرانيت الوردى . يتكون الجزء الأسفل من حائط الممر من شريط من حجر الجرانيت . توجد أعلاه زخارف لنقوش متعددة الألوان ، لم يتبق منها سوى كسرات صغيرة . كان يوجد أمام الأعمدة - طبقًا لما ذكر "ريكة" - وعند الدخول إلى الفناء اثنى عشر تمثالاً لخفرع فى وضع جالس يبلغ ارتفاعها حوالى ٣,٧٥ متر . إلا أن لينر يعتقد أنها تماثيل واقفة ويعتمد على اكتشاف تمثال صغير عثر عليه فى المخازن المشار إليها الموجودة غرب الهرم . يصور التمثال الملك وهو يرتدى تاج مصر العليا ويستند إلى عامود للظهر .

كان هناك على ما يبدو فى منتصف الفناء - الذى كانت أرضيته مغطاة بألواح من الألباستر - مذبح . ويمكن استنتاج هذا على أساس بقايا عثر عليها لقنوات صغيرة محفورة . ويمكن الدخول إلى خمس مقاصير للطقوس من خلال الباب الموجود فى الجناح الغربى للممر . كانت توجد فى تلك الأماكن فى البداية تماثيل الملك . يتم المرور إلى صالة القرابين الموجودة فى أقصى الغرب من الفناء عن طريق دهليز ضيق يبدأ فى الجزء الجنوبى الغربى من الفناء . كانت صالة القرابين الموجودة هى الأخرى عبارة عن حجرة طويلة وضيقة ، تتخذ محور شمال - جنوب ، وذلك على عكس المعابد الجنائزية التى ظهرت فيما بعد . وقد تم وضع باب وهمى فى الحائط الغربى من الحجرة وتمامًا فى المحور الطويل للمعبد.

يوجد بالمعبد الجنائزى خمس حجرات للتخزين وذلك فى المنطقة الموجودة بين المقاصير الخمس وصالة القرابين وكانت أوانى الطقوس والقرابين التى كان يستخدمها الكهنة أثناء أداء الطقوس توضع فى تلك المخازن. اكتشف حول المعبد خمس حفرات للمراكب الجنائزية ، اثنان منهم فى الجهة الشمالية وثلاثة فى الجهة الجنوبية كانت جميعها خاوية ومنهوبة .

يرتبط معبد الوادى والمعبد الجنائزى بطريق صاعد لم يتبق منه سوى أجزاء بسيطة. من المتوقع أنه كان عبارة عن طريق مسقوف مبنى من كتل الحجر الجيرى، مزين من الداخل بنقوش ومن الخارج مكسو بكتل حجر الجرانيت الوردى. غير أن الطريق لا يمتد تماماً فى المحور الشرقى الغربى للهرم والمعبد الجنائزى، بل ينحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية. السبب فى ذلك يعود إلى أن معبد الوادى نفسه كان قد أقيم إلى الجنوب قليلاً من هذا المحور. السبب بالطبع يعود إلى موقع أبو الهول والمعبد الواقع أمامه. كان الفرق فى ارتفاع الطريق بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى يبلغ حوالى ٤٦ متراً تقريبا.





معبد خفرع الجنائزى ومعبد الوادى لأبو الهول (ريكه).

قاعدة معبد الوادى مربعة تقريبا . بنى جسم الحوائط من الكتل الهائلة وصل وزن بعضها فى بعض الحالات إلى ١٥٠ طنًا. تتكون الكسوة من كتل حجر الجرانيت الوردى. أما الواجهة المائلة قليلاً وقمة حوائط المحيط المستديرة أضفت على معبد الوادى شكل المصطبة . كان يوجد أمام الواجهة الشرقية فناء فسيح مرصوف بألواح من الحجر الجيرى ، ربطه بإحدى قنوات النيل طريقان عليهما مدخلان فى واجهة معبد الوادى الشرقية . وقد تم اكتشاف بقايا بناء صغير وبسيط فى منتصف الفناء ، بنى من الخشب والحصير . هناك آراء تقول إن تمثال الملك كان يوجد فى هذا المبنى ، وآراء أخرى تقول إنه كان عبارة عن مكان للتطهير ، يستخدم أثناء أداء الطقوس الجنائزية . وقد جاء ذكره فى نقوش بعض المقابر الخاصة . ومما زاد تعقيد الأمر فى فهم هذا الاكتشاف اكتشافات آخرها حدث فى عام ١٩٩٥ . فقد تم اكتشاف بقايا أساسات مجموعة كاملة من المبانى ، ربما بنيت من مواد نباتية خفيفة وحوائط هائلة من الطوب اللبن وقنوات صغيرة لصرف المياه ... إلى آخره ، وذلك أثناء ترميم المنطقة المحيطة بأبو الهول وأمام معبد الوادى لخفرع . من الاكتشافات المهمة أيضًا "أنفاق" محفورة فى القاعدة الصخرية أسفل طريقى الدخول المرصوفين بكتل الحجر الجيرى (يوجد نفق مشابه أو على الأحرى مجاز - وإن كان مختلفا فى تصميمه - أسفل الطريق الصاعد فى مجموعة أمنمحات الثالث فى دهشور). يتجه الطريقان صوب كلا المدخلين اللذين يؤديان إلى معبد الوادى . تلك الأنفاق محدبة قليلا وتشبه المركب فى مظهرها الجانبى . يبدو أنها بقايا تجهيزات مرفأ - ويتوقع وجود ميناء رئيسى لجبانة الجيزة فى هذه الأماكن - وأبنية كانت تستخدم بصورة مؤقتة أثناء طقوس تطهير مومياء الفرعون وهى فى طريقها الجنائزى للهرم.

عثر "هولشر" عند الجانب الجنوبى للمعبد على بقايا بناء من الطوب اللبن ربما يعود إلى عصر الأسرة الخامسة أو الأسرة السادسة ، توجد فى هذا البناء قاعدتان لعامودين من الحجر الجيرى وعند الحائط الجنوبى أيضًا يبدأ طريق يستمر إلى أعلى محاذيًا للجهة الجنوبية من الطريق الصاعد.

كانت البوابة الشمالية فى الواجهة الشرقية لمعبد الوادى مكرسة لعبادة "باستت وسخمت" الجنوبى . كانت توضع فى البوابة التى يبلغ عرضها ثلاثة أمتار

وارتفاعها ستة أمتار مفاصل من النحاس ، يركب عليها فى البداية أطر ضخمة لبوابة خشبية . يحرس المدخل إلى البوابة تمثالان لأبو الهول الجالس . يلتقى الطريقان القادمان من كلتا البوابتين فى الجزء الشرقى للمعبد وذلك فى صالة ضيقة . اكتشف مارييت فى عام ١٨٦٠ فى تلك الحجرة وفى بئر حفر فى الأرضية تمثال خفرع الشهير المصنوع من حجر الديوريت فى وضع مقلوب.

تعتبر صالة الأعمدة التى تحتل الجزء الغربى ومنتصف المعبد عملاً آخر من الأعمال الرائعة لفن العمارة فى مصر القديمة . تتخذ قاعدة الصالة شكل الحرف T المقلوب . أما الستة عشر عاموداً (العامود السادس - وحتى العامود العاشر - مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى) كانت تقوم بتدعيم كتل العتب المصنوعة من المادة ذاتها . وهى كتل هائلة تتصل ببعضها بواسطة مشابك من النحاس ، تتخذ شكل الخطاف. كانت ألواح السقف ترتكز على العتب ، كما كانت أرضية الصالة مرصوفة بألواح الألباستر التى لا تتخذ شكلاً موحداً . كما كان يوجد على امتداد الحوائط الجانبية ثلاثة وعشرون تمثالاً لخفرع ، تغوص قليلاً فى الأرضية . تشبه تلك التماثيل ذلك التمثال الذى عثر عليه فى الصالة(١) .

وفضلاً عن حجر الديوريت فقد كانت توجد تماثيل مصنوعة من حجر الإردواز والألباستر تم تدميرها فيما بعد مباشرة فى صالة الأعمدة.

توجد جنوب صالة الأعمدة ست حجرات للتخزين تتكون من أرضية مزدوجة مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى. يوجد على الجهة المقابلة وفى اتجاه الجانب الشمالى الغربى للمعبد دهليز مرتفع يتحول إلى طريق صاعد. كان هذا الطريق مرصوفًا تمامًا كصالة الأعمدة بالألباستر . يتفرع من الدهليز مدخل يؤدى إلى حجرة صغيرة (يوجد أحيانًا من يعتبرها بشكل غير مقنع مقر - لإقامة الحارس) وأيضًا إلى

(١) يعتبر عدد التماثيل - ليس فقط الموجودة فى مجموعة خفرع ولكن فى المجموعات الهرمية الأخرى ووظائفها - موضوعا لمناقشة دائرة بين علماء المصريات . حيث يذكر إدواردز على سبيل المثال أن عددها فى مجموعة خفرع قد يتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ تمثالا .

درج يقود إلى الفناء السطحى . كانت الأجزاء المختلفة للمعبد - والفناء - مزودة بنظام لتصريف المياه. نظام يقوم بصرف مياه الأمطار وتحويلها إلى المزاريب.

كان معبد الوادى طبقًا لرأى قديم لبعض علماء المصريات مسرحًا لطقوس جنائزية مهمة. يعتقد عالم المصريات البولندى الأصل "بنهرت جرتسل أوف" Bernhardt Grdseloff (١٩١٥-١٩٥٠) أن طقوس التطهير كانت تجرى فى فناء السطح وذلك فى حجرة أقيمت لهذا الغرض . كان تحنيط جثة الملك يتم فى صالة المعبد فيما بعد . وكان لعالم الآثار الفرنسى "ماريا فليكس دريتون" Marie Félix Drioton (١٨٨٩-١٩٦١) رأى شبيه ، قام فقط بتغيير أماكن الطقوس . فقد جعل عملية التطهير تتم فى الصالة ، أما عملية التحنيط تتم فى الفناء . غير أن "ريكه" قد لفت الأنظار إلى أن الأدوات الضرورية للطقوس الجنائزية المشار إليها لابد أن تكون خارج المعبد ، وقريبة من القناة التى استخدمت ليس فقط لنقل الجنازة ولكن كانت أيضًا مصدرًا للمياه التى كانت تستهلك كمية كبيرة منها أثناء الطقوس . غير أن الطقوس التى كان الكهنة يقومون بها فى معبد الوادى كان لها سمة رمزية ليس إلا.

لا يعتبر المعبد واحدًا من الأعمال الرائدة فى فن العمارة التذكارية فى مصر القديمة فقط ، ولكنه من أفضل معابد الوادى التى حفظت لنا حتى الآن من عصر الدولة القديمة . ولهذا السبب ربما تمت إزالة الرمال الموجودة فى المنطقة الواقعة أمام المعبد . كذلك سار المعبد وباقى الآثار الهرمية فى الجيزة خلفية لعرض شاركت فيه نخبة من المجتمع فى مقدمتها الإمبراطورة "أوجينيه" أثناء الاحتفال بافتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ .

لا نعرف على وجه التحديد متى بدأ التخريب للأهرامات . يمكن بالمقارنة أن نقول إن اللصوص فى عصر الانتقال الأول قد تمكنوا من الدخول إلى حجرة الدفن . وتشير نقوش رئيس الأعمال فى معبد "مايا"على الصخرة الموجودة فى شمال وغرب الهرم إلى أن أعمال التخريب فى المبنى قد بدأت منذ عصر الأسرة التاسعة عشرة. ويمكن الاستنتاج من مصادر مكتوبة أخرى أن "مايا" جاءه أمر مباشر من

رمسيس الثانى نفسه بأن يحصل على حجر لبناء معبد الملك فى هليوبوليس وذلك بنزع كسوة هرم "خفرع".

ويقول المؤرخ العربى "ابن عبد السلام" إن هرم "خفرع" افتتح فى عام ٧٧٤ للهجرة ، ١٣٧٢ ميلادية فى عصر حكومة الأمير الأكبر "يلبغ الخاسقى" . يرتبط بهذا التاريخ أيضا تاريخ شق النفق الذى يتفادى طريق الدخول المغلق بحجر الجرانيت . هناك بيانات أخرى تشير إلى أن الجزء الأكبر من كسوة الهرم قد تم نزعه فى الفترة من عام ١٣٥٦ وحتى ١٣٦٢ واستخدمت فى بناء مسجد السلطان حسن . وهنا يظهر تساؤل حول إمكانية أن يكون المدخل إلى الهرم – وربما أيضا نفق قدامى اللصوص الذى أغلق من جديد – قد تم اكتشافه أثناء نزع الكسوة عن الهرم.

أبو الهول

لا يعتبر أبو الهول الموجود فى الجيزة مجرد رمز لمصر القديمة والحديثة فقط ، بل تجسيداً للقدم والغموض . فقد أثار وعلى مدى قرون خيال الشعراء والعلماء والمغامرين والرحالة. فعلى الرغم من أنه قد تم استكشافه عدة مرات ووصفه ودراسته ، وحتى بواسطة أحدث الوسائل التقنية. وعلى الرغم من أنه تنتظم حوله المؤتمرات العلمية الخاصة ، إلا أن السؤال الأساسى يظل بدون إجابة . فلا يمكننا أن نقول بشكل واضح من ومتى ولماذا بنى أبو الهول.

أبو الهول عبارة عن تمثال ضخم لأسد جالس ، رأسه رأس إنسان أى ملك، يبلغ طوله ٧٢,٥ متر وارتفاعه ٢٠ متراً تقريباً . اعتبر ولفترة طويلة أكبر تمثال فى العالم . تم نحته فى نتوء قاعدة صخرية من الحجر الجيرى . أثرت عوامل التعرية فى تعرية الطبقات المختلفة المترسبة وطبعت على الأثر شكله الحالى . وعلى الرغم من ضخامته فمن الملاحظ أن أيا من المؤلفين القدامى – باستثناء بلينى – لم يشر إليه .



أعضاء حملة نابليون يقومون باستكشاف الهرم

أما أبو الهول الذى يقع فى اتجاه شرق – غرب بدقة ينظر جهة الشرق، ويحمل على رأسه الغطاء نمس وعلى جبينه الكوبرى. وبمقارنة التناسق بين أجزائه فيبدو أن الرأس أصغر من الجسد. يبدو أن الرأس قد تعرض للتعديل فى الماضى ويبدو أن تطويل الجسد المتعمد من شأنه زيادة استقرار التمثال حيث إن الصخرة كانت ضعيفة فى هذا الجزء. كان على ذقنه فى وقت من الأوقات لحية طويلة عثرت بعثة نابليون على بقايا منها، ولكنها قامت بتسليمها للجيش الإنجليزى المنتصر بعد هزيمتها فى أبو قير، وذلك طبقًا لشروط الاستسلام. كان جسم أبو الهول ملونًا فى الأصل باللون الأحمر الداكن، ومازالت بقايا الألوان موجودة على غطاء الرأس. تشير أحدث الدراسات إلى أن الجزء الأمامى الذى يمكن رؤيته من على بعد كان هو الجزء الوحيد المكتمل.

كانت توجد بالمكان الذى يقع فيه أبو الهول محاجر تؤخذ منها الأحجار المستخدمة فى بناء جسم هرم خوفو وبناء أبو الهول. ربما يكون العمل فى نحت أبو الهول قد بدأ فى تلك الفترة وليس قبلها . وتثير بعض الجمعيات الخاصة الأمريكية جدالا له دوافع تجارية إلى حد ما حول عمر أبو الهول . وهناك آراء فى الوقت الحالى

ترجعه إلى ١٠٠٠٠ عام قبل الميلاد . إلا أن هذا التاريخ تم عزله عن السياق الأثرى والتاريخى ، ولا يجب إذًا أن نأخذها مأخذ الجد. وينتشر فى علم المصريات رأى بناء على الدلائل الأثرية بأن أبو الهول أحد أعمال خفرع . إلا أن "شتادلمان" يرجعه إلى عصر خوفو . والبراهين التى ساقها تتخذ طابعا تصويريا ، ولكنه يشير إلى تمثال نصفى لأبو الهول المصنوع من الفخار ويحمل اسم خوفو ويعود مع غيره من التماثيل إلى العصر المتأخر . وقد عثرت على هذا التمثال النصفى بعثة الآثار اليابانية فى حجرة صخرية غرب السيرابيوم فى سقارة (وقد نحتت الحجرة بالمناسبة فى الناحية الجنوبية لمرتفع وجدت فوقه بقايا المقصورة الجنائزية للأمير خع إم واست المشار إليه.

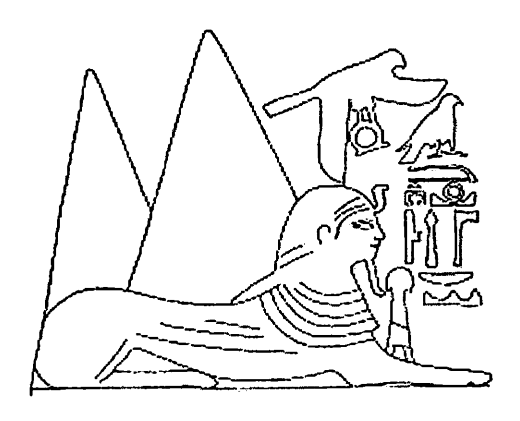


أبو الهول فى الجيزة . طبقًا لرؤية الرحالة فاتسلاف ريميدى برودكى إلى مصر فى القرن الثامن عشر (مكتبة الجامعة فى براغ).

لا يتفق علماء المصريات كما هو الحال فى تحديد عمر أبو الهول. كذلك لا يتفقون فى تحديد معنى كلمة أبو الهول . فكلمة "أبو الهول" مشتقة من الإسم المصرى الأصل والمنطوق باللغة اللاتينية بشكل محرف وهو "شسب عنخ" بمعنى (الصورة الحية)

والمقصود به الملك ، ولكن أى ملك؟ هل هو خفرع أم خوفو؟ . البعض يعتبره تجسيدا للملك وهو يقدم فروض الولاء والطاعة ويحمل القرابين لإله الشمس ، هل هو الإله رع؟ أم أتوم الذى كان – طبقا لتعاليم هليوبوليس – أقدم الآلهة ، وكان أيضا إله الشمس (عند الغروب) والذى ظهر فيما بعد فى التصورات اللاحقة فى العالم على شكل أسد؟ وهناك رأى آخر يقول إن أبو الهول كان يمثل الأسد الأسطورى ، حامى المقابر الملكية فى الجيزة. وهناك تفسير آخر للاسم الذى يشتق من شيسب (يقبل) ويقول هذا الرأى إن أبو الهول كان – سواء يصور الملك أم إله الشمس – متلقى القرابين .

كان المصريون أنفسهم يعتبرونه منذ الدولة الحديثة إله الشمس . يبدو أنه خلال الأسرة الثامنة عشرة حدث ترميم جزئى لأبو الهول. فى عصر تحتمس الرابع تمت إزالة أكوام من الرمال وبناء سور محيط من الطوب اللبن من شأنه منع تراكم الرمال مرة أخرى. بنيت بين قدمى أبو الهول الأماميتين مقصورة صغيرة للعبادة ، لم يتبق منها اليوم سوى لوحة من الجرانيت الوردى عليها نقش صغير، معروف باسم "لوحة الحلم". ويحكى أن الأمير الصغير الذى صار فيما بعد الفرعون تحتمس الرابع قد نام عند أبو الهول وقد أعياه التعب من الصيد فى محيط الأهرامات . رأى فى المنام أن أبو الهول يتحدث إليه ويشكو من عبء الرمال التى يئن تحتها . فإن أزالها تحتمس يكن له الوعد بالعرش الملكى . فقام الأمير بتحقيق أمنية أبو الهول ، وصار سيد الأرضين ، ملك مصر العليا والسفلى . تزايدت أهمية عبادة أبو الهول بسرعة والتى يطلق عليها "حور إم آخت" (حورس فى الأفق) وباليونانية "حوماخيس" . ثم بدأت عدة أبنية مهمة تظهر فى المحيط ، مثل معبد أمنحوتب الثانى وسيتى الأول ومقصورة تحتمس الأول (؟) للعبادة وغيرها . ولم يفتر الاهتمام حتى فى الفترات اللاحقة – كما يشير إلى ذلك مستند مكتوب عن توريد الأحجار لترميم أبو الهول والذى يعود إلى عصر رمسيس الثانى.



تصـــوير فـــريد أبو الهــول على خلفـيـة الأهرامــات . جــزء من النصف العلوى للوحة منتو حور من عهد الدولة الحديثة اكتشفها سليم حسن فى الجيزة (المتحف المصرى بالقاهرة).

تمت عملية الترميم الأخرى لأبو الهول فى العصر الرومانى ، فى عصر "مارك أوريل" Mark Aureli (١٦١-١٨٠) و "سبتيم سيفر" Septim Sever (١٩٣-٢١١) . بُنى درج أمام اللوحة بين القـدمين الأمـاميـتـين لأبو الهـول ، ورممت الأرضيـة ، وأقيـمت حوائط فاصلة أخرى حول أبو الهول . تبع ذلك فترة توقف طويلة . لم تبدأ الحفائر حول أبو الهول سوى على أيدى علماء الحملة الفرنسية ، الذين عثروا من بين ما عثروا عليه على لوحة الحلم من الجرانيت بين قدمى أبو الهول الأماميتين ، بدأت تتردد منذ ذلك الوقت بين الفلاحين الموجودين فى المنطقة أسطورة أن اللوحة تخفى أسفلها مدخلاً إلى حجرة سرية أسفل أبو الهول .

ثم جاء لدراسة أبو الهول "جيوفانى باتيستا كافيجليا" Givanni Battista Caviglia (١٧٧٠-١٨٤٥) فى عـام ١٨١٧ الذى اكتشـف مـن ضمـن ما اكتشفـه بقايا لذقن أبو الهول . قام برنج مدفوعا برواية الفلاحين عن الحجرة السرية أثناء بحثه عنها فى محيط أبو الهول بعمل فتحات بدأت تتسرب منها مياه الأمطار والمواد الضارة إلى القاعدة الصخرية وتسبب تلفًا للأثر. كذلك من بين من قام بدراسة أبو الهول "مارييت" و"ماسبيرو" وغيرهما . كانت آخر عمليات التنظيف الكبيرة فى محيط أبو الهول فى العشرينيات من القرن العشرين بقيادة عالم الآثار الفرنسى "إميل باريز" Emil Baraize (١٨٧٤-١٩٥٢) .

وقد قام "سليم حسن" بجمع نتائج دراساته الأثرية الموسعة على مدى ثلاثين عاماً فى واحد من أهم الأعمال حول أبو الهول وهو "The great Sphinx and its secrets" "أبو الهول العظيم وأسراره" . قام "لينر" منذ وقت قريب بإعداد مجسم لأبو الهول بواسطة الحاسب الآلى وذلك على أساس بعض الاكتشافات القديمة التى قام بها كل من "كافيجليا" و"باريز" وغيرهما . يقف أمام صدره وأسفل ذقنه تمثال لملك. لاحظ بقايا هذا التمثال من قبل بعض الباحثين من أمثال "هولشر" واعتبروه إضافة تمت فيما بعد فى عصر الدولة الحديثة. أما "لينر" فيعتقد أنه تمثال للملك خفرع . أما باقى تماثيله الواقفة والتى تحمل التاج المزدوج فهو يضعها فى رسمه فى الجهة الشمالية والجنوبية من أبو الهول.

تم اكتشاف المعبد الذى يقع أمام قدميه الأماميتين فى عام ١٩٢٥ وحتى عام ١٩٢٦ بواسطة "باريز". يتوقع بناء على ملابسات معمارية أثرية أن ما يطلق عليه معبد أبو الهول (فى الواقع لا يوجد أى اتصال معمارى مباشر بين أبو الهول والمعبد) – وإن كان قد بناه خفرع – لم يبن إلا بعد بناء معبد الوادى الخاص بالملك وكذلك بعد نحت أبو الهول. لم يكتمل بناء المعبد فى غالب الظن . ولا يتطابق على سبيل المثال محور المعبد شرق – غرب مع محور معبد أبو الهول ، بل يوجد على بعد ثمانية أمتار تقريبا جنوبيا .

ويعتبر تصميم معبد أبو الهول المبنى من الحجر الجيرى والذى كسيت حوائطه الداخلية بالجرانيت الوردى تصميماً غير مألوف . ففى المركز يوجد فناء مفتوح ، يأخذ اتجاه شمال – جنوب، يحيط به من الجوانب الأربعة أربعة وعشرون عامودا من الجرانيت الوردى ، كما يوجد به أيضًا تماثيل الملك . تتحول مجموعة الأعمدة على الجانب الشرقى والجانب الغربى إلى رواق معمد يقف أمام مقصورة عميقة . يتم الدخول إلى المعبد – تماما كما هو الحال فى معبد الوادى المجاور من جهة الشرق – عن طريق مدخلين . مازال المغزى من المعبد الذى يوجد فى حالة سيئة اليوم موضوعاً لأبحاث علماء المصريات حتى وقتنا هذا ، ومن أكثر الآراء التى تحظى بتأييد هو رأى "ريكه" الذى يقول بأنه معبد من معابد الشمس . إلا أنه لا يوجد أى دليل فى المصادر المكتوبة المعاصرة على هذا المعبد . ربما يكون نموذجا أصليا لستة معابد للشمس بنيت إبان الأسرة الخامسة فى إطار طقوس جنائزية ملكية .

أسفرت عمليات القياس الجيوديسية التى أجراها لينر عن بيانات مهمة تخص أهمية وعمر أبو الهول . يرى لينر أن الشمس كانت فى الأسرة الرابعة ، فى وقت ظهور المعبد وفى فترة انتصاف النهار فى الربيع والخريف تمر بمحور المعبد وتغرب خلف قمة هرم خوفو . وأن كل من يقف فى وقت انقلاب الشمس فى منتصف المعبد يرى الشمس وهى تغرب تماما فى منتصف المنطقة الواقعة بين هرمى خوفو وخفرع . هذه القياسات تشير إلى أن المعبد قد بنى فى عصر خوفو وأنه - كما يرى ريكه - كان معبدا للشمس.

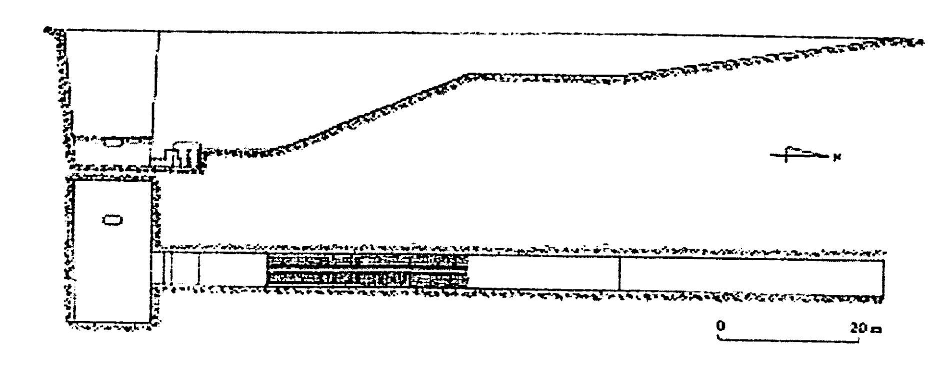
يعتبر أبو الهول فى الوقت الحالى هدفًا لجهود متزايدة لترميمه من قبل علماء الآثار المصريين بقيادة حواس الذى يعتبره أقدم مريض فى العالم. تستخدم فى أعمال الترميم هذه أحدث الطرق . يتم العمل بحذر شديد وذلك بعد التجارب السيئة التى حدثت مؤخراً. فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين استخدم فى ترميم أبو الهول بشكل غير مناسب الأسمنت. فى عام ١٩٨٨ انكسر ثم انهار جزء من كتف أبو الهول. وكان أحد أهداف تلك الأعمال المضنية هو إعادة أبو الهول إلى الحالة التى كان عليها قبل الحرب العالمية الثانية.

هرم باكا (؟)

يوجد بالقرب من زاوية العريان وقريبًا من الهرم المدرج بقايا بناء يتوقع أنه هرم ناقص . وهو عبارة عن أرض مربعة ، بنى عليها جسم الهرم . يعتبر التجويف المحيط به من أساسات كسوة الهرم اللاحق.

توجد فى منتصف البناء الذى لم يكتمل حفرة كبيرة تتخذ محور شرق - غرب . وضعت فى قاعها كتل حجرية كبيرة من الحجر الجيرى وحجر الجرانيت ، أى أساس حجرة الدفن . يوجد فى الجزء الغربى من الحفرة تابوت بيضاوى الشكل من حجر الجرانيت الوردى . يعتقد بعض علماء المصريات أن هذا التابوت قد صنع من إحدى كتل أساس الحجرة على ما يبدو فى فترة لاحقة.

ذكر "ألكسندر بارازنتى" Alexandre Barsanti (١٨٥٨-١٩١٧) الذى قام بدراسة هذا البناء الناقص فى بداية القرن العشرين أنه حدث فى مارس عام ١٩٠٣ شىء مهم، لفت أنظار علماء الآثار وأضاف علامة استفهام أخرى إلى هذا الأثر الغامض إلى حد ما. فقد امتلأت الحفرة بالمياه التى وصل ارتفاعها ثلاثة أمتار بعد سيول عارمة . وفجأة انخفض مستوى المياه إلى متر واحد ، فظهرت بذلك نظريات حول وجود منطقة سرية غامضة لم تكتشف حتى الآن أسفل الحفرة .وليس فى الإمكان التأكد من هذه الفكرة حتى وقتنا هذا . والسبب فى ذلك يعود إلى أن المنطقة تقع ضمن منطقة عسكرية مغلقة منذ وقت طويل.



رسم البناء العلوى لهرم زاوية العريان الناقص (ريزنر).

يمكن التعرف على بقايا حائط حجرى فاصل يتخذ شكلاً مستطيلاً موجودة حول البناء الناقص . المهم فى الأمر هو اتجاه قاعدته التى تتخذ محور شمال - جنوب (تماماً مثل مجموعة جد ف رع) . ولم تتم دراسة المنطقة المحيطة بالهرم الناقص . لكن يبدو أن المنطقة يوجد بها مقابر كثيرة تنتشر شرقاً وغرباً أيضاً.

وحتى الآن ليس معروفا على وجه الدقة صاحب الهرم الناقص. وعلى الرغم من احتفاظ الحفرة بكتل تحتوى على علامات معمارية، إلا أن قراءتها ليست موحدة. يرجعها بعض

علماء المصريات إلى عصر الأسرة الثالثة، وينسبونه إلى "نبكا" أو "نفر كارع". اسم الملك مكتوب فى الخرطوش ، الأمر الذى لم يكن سائدًا إلا منذ نهاية الأسرة الثالثة ، أى منذ عصر سنفرو.

لفت " لوير " النظر إلى بعض الحقائق الأثرية التى تنسب أيضًا هذا البناء الناقص على الأحرى إلى عصر الأسرة الرابعة. فقد استخدمت فى بنائه – على سبيل المثال – الكتل الكبيرة التى تميز الأسرة الرابعة. أما فى الأسرة الثالثة فقد كانت تستخدم كتل أصغر بكثير. تشير تلك الكتل الكبيرة من حجر الجرانيت الوردى فى حجرة الدفن أيضًا إلى عصر الأسرة الرابعة . كما أن الطول المفترض لجانب الهرم والذى يصل إلى حوالى ٤٠٠ ذراع يرجعها إلى الفترة التى تقع بين عصر سنفرو وعصر منكاورع. وعلى هذا يعتقد لوير أن من بنى الهرم الناقص فى زاوية العريان هو ابن "جد ف رع" "باكا".

يتفق كل من "ماراجليو" و"رينالدى" مع "لوير" بشكل أساسى . غير أنهم ينسبون البناء ، إما إلى "باو إف رع" أو إلى "جد إف حورس" . ويعتقدون أنهم (على أساس نقش من عصر الدولة الوسطى من وادى الحمامات) حكموا مصر بعد خفرع.

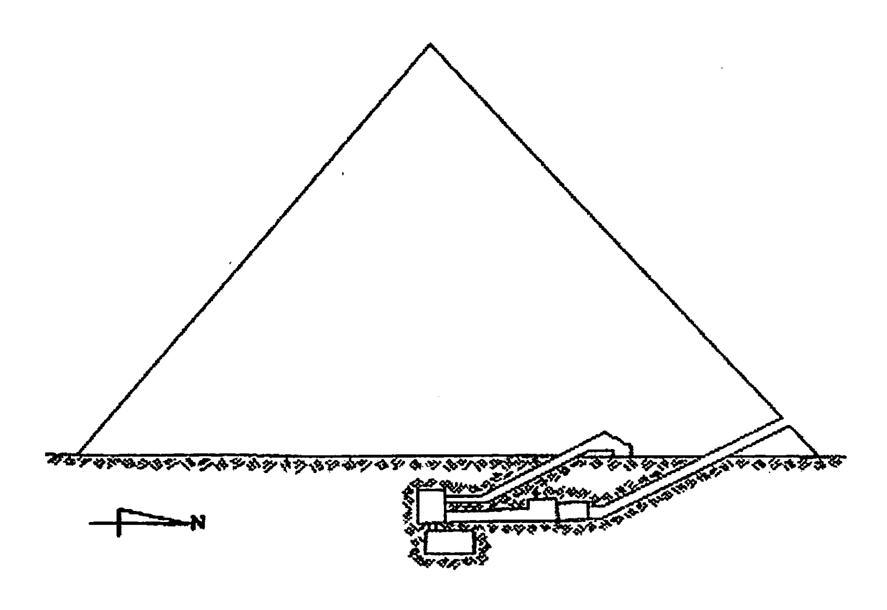
يرجع "شتادلمان" البناء الناقص إلى الأسرة الرابعة . أما اسم صاحبه فيقرأه على أنه "باكا" ويعتبر أنه هو الشخص نفسه الذى ذكره "مانيتون" وهو "بيخاريس" . أما من بين الآراء المهمة والمقنعة هو ذلك الرأى الذى أطلقه منذ وقت قريب "إدواردز" . فبناء على الأسلوب الذى بنى به أساس الهرم يجب أن يكون الهرم الناقص الموجود فى زاوية العريان يخص " جد ف رع " و "خفرع" . من الدلائل الأخرى التى تؤكد ذلك النسب هو الشكل البيضاوى للتابوت ، وهو شكل غير معتاد ، يعتبر "إدواردز" أنه تابوت أصلى وأن "بترى" قد عثر على بقايا تابوت مماثل فى أبو رواش .

هرم منكاورع

يقف أصغر ثلاثى أهرامات الجيزة بعيداً عن وادى النيل. يسمى "مقدس هو منكاورع". وهو بأبعاده وعدم اكتمال بعض أجزائه يشير إلى اقتراب نهاية الأسرة الرابعة.

يقول "هيرودوت" بأن الهرم يخص ابنة خوفو واسمها "رادوبيس" . ويقال إن خوفو أجبر ابنته على ممارسة البغاء لعدم وجود أموال كافية يبنى بها هرمه . فقامت رادوبيس بما هو أكثر من ذلك بحيث طلبت من كل عشيق لها أن يقدم لها حجراً وبمرور الوقت ازداد عدد الأحجار مما جعلها تبنى لنفسها هرمًا . الأسطورة نفسها فى صورة أخرى سجلها أيضًا "مانيتون" الذى يقول بأن الهرم يخص الجميلة "نيتوكريس" ذات الشعر الأشقر والبشرة الوردية.

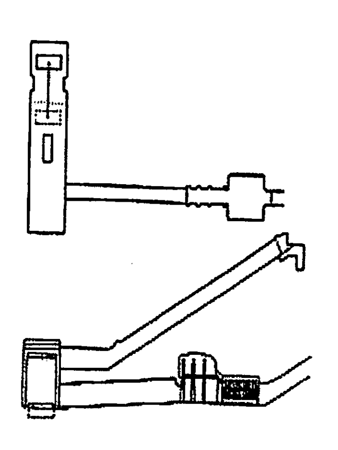
أما ديودور الصقلى فيقول إن الهرم يوجد عليه نقش يحمل اسم منكاورع . يخبرنا المؤرخون العرب من العصور الوسطى بالتدمير المتدرج الذى تعرض له الهرم . أما العالم الإنجليزى والرحالة جريفز فقد استطاع بنهاية الثلاثينيات من القرن السادس عشر التأكيد على أنه قد انتزعت أجزاء كبيرة من الكسوة ، كما استمرت عملية التخريب حتى نهاية القرن التاسع عشر ، حيث قام محمد على بتكسير حجر الجرانيت الوردى من على كسوتها واستخدم كتله فى بناء ترسانة الإسكندرية . فى عام ١٨٣٧ تمكن "فيز" من الدخول إلى الهرم . فى البداية مر عن طريق نفق كان قد اجتازه من قبله "كافيجليا" ، وهو يوجد فى أخدود عميق فى الحائط الشمالى . إلى أن تمكن بالتدريج وبعد مجهود شاق من اكتشاف المدخل الحقيقى . لم تقم بعثة لبسيوس بإعطاء هرم منكاورع الاهتمام الكافى . بعدها بفترة قصيرة فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر قام بترى بدراسة الهرم . غير أن الهرم وكامل مجموعة منكاورع فى الجيزة لم تدرس دراسة أثرية مفصلة إلا فى الأعوام (١٩٠٦ وحتى ١٩٢٤) ، حيث قامت البعثة المشتركة لجامعة "هارفارد" ومتحف الفنون الجميلة فى بوسطن بقيادة ريزنر بالعمل فى المنطقة.



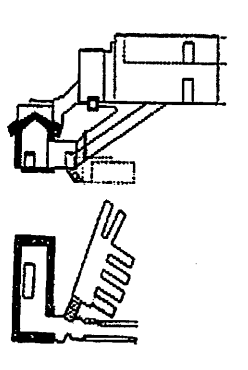
مقطع لهرم منقرع

كان من الضرورى أيضًا - كما حدث فى أثناء بناء هرم خفرع - القيام بتعديل واسع للأساس الصخرى للمنطقة التى تحيط بالجانب الشمالى الشرقى على وجه الخصوص . أما الفرق فى الارتفاع بين قاعدتى هذين الهرمين فليس كبيرًا . فيقع هرم منكاورع مرتفعا بـ ٢,٥ متر فقط . بنى جسم الهرم من الكتل المصنوعة من الحجر الجيرى المستخرجة من المنطقة . بنيت كسوة الجزء السفلى الموجودة إلى ارتفاع حوالى ١٥ مترًا تقريبًا من حجر الجرانيت الوردى . أما الجزء العلوى والذى لا يوجد منه اليوم أى أثر فهو على الأحرى من الحجر الجيرى . لم يكن سطح كتل الكسوة المصنوعة من حجر الجرانيت مصقولاً ولا مكتملاً ، الأمر الذى غالبًا ما يعد دليلاً على أن الإعداد النهائى لسطح حوائط الهرم تم فى نهاية البناء ، وتم من أعلى إلى أسفل . ويبدو أن الكتل المصقولة بشكل جيد قد تعرضت للتلف عند نقلها ووضعها ، وبخاصة

فى حافتها . هذه الطريقة مكنت أيضًا من الحصول علي دقة عالية فى أثناء وصف حوائط الهرم المستوية . يعود النقش الموجود على الحائط الشمالى من الكسوة المصنوعة من حجر الجرانيت إلى العصر المتأخر ، وربما يكون هو ذلك النقش الذى يشير إليه "ديودور".

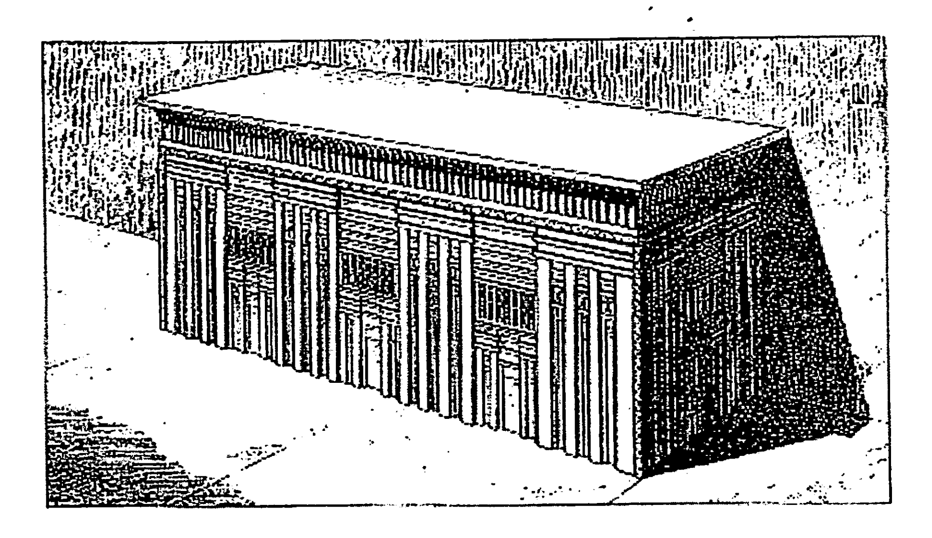


المرحلة المعمارية الأولى والثانية للبناء العلوى لهرم منكاروع ورسم تصميمى للهرم ، ومقطع شمالى جنوبى (ريكة).



يقع المدخل فى محور الحائط الشمالى ، على ارتفاع أربعة أمتار تقريبًا فوق الأرض . لم يستخدم حجر الجرانيت الوردى سوى فى ذلك الجزء من الدهليز المنحدر الذى يمر بجسم الهرم . كان هذا الدهليز مؤمنًا بكتل كذلك من الحجر نفسه . يوجد

أسفل مستوى قاعدة الهرم دهليز منحدر يطلق عليه الدهليز السفلى . يمر هذا الدهليز عبر القاعدة الصخرية ويصب فى حجرة تزين حوائطها النيشات والزخارف غير المألوفة والموجودة فى الأماكن السفلية من أهرامات الدولة القديمة. وتضفى على الحجرة طابعًا خاصا وتعتبر موضوعًا للعديد من الأبحاث . بعد الحجرة ذات النيشات يأتى متراس من حجر الجرانيت يتكون من ثلاثة ألواح متساقطة . يستمر الدهليز بعد ذلك إلى أسفل بالتدريج ويصب فى صالة تتجه شرق - غرب تسمى الصالة العلوية وتخلو حوائطها من أى زخارف.



تابوت منكاروع (برينج).

كذلك يصب فى الصالة العلوية دهليز آخر يطلق عليه الدهليز العلوى ، وهو يقع فوق الدهليز السفلى ويأخذ اتجاه شمال - جنوب أيضًا . يبدأ تقريبًا عند مستوى قاعدة الهرم (التى توجد اليوم مختفية بين الحوائط) ، فى البداية يكون منحدرًا ثم يتحول إلى دهليز أفقى ويصب فى النهاية فى الحائط الشمالى للصالة العلوية فوق فتحة الممر السفلى . كلا الدهليزين يعتبرا دليلاً على تغيير التصميم الأصلى للهرم .

وقد توصل "بترى" بناء على دراساته إلى رأى مفاده أن الهرم كان مصممًا فى الأساس على أن يكون أصغر من نصف الحجم الحالى.

اكتشف "فيز" فى الصالة العلوية بقايا تابوت من الخشب عليه نقش يحمل اسم منكاورع ، وكذلك رفات عظام بشرية . ينتشر رأى قاله فى نهاية القرن التاسع عشر "سيتى" بأن التابوت ليس هو التابوت الأصلى لمنكاورع ولكن بديل له من العصر الصاوى . أشارت الفحوص التى تمت بواسطة كربون ١٤ إلى أن بقايا العظام تنتمى فى الغالب إلى العصر المسيحى . يتكون الجزء الغربى للصالة العلوية من نيشة عميقة ، يشير تجويفها المستطيل الموجود فى أرضيتها إلى أن التابوت ربما كان يوجد هنا فى البداية . ونظرًا لأبعادها فمن الصعب أن تكون لذلك التابوت الموجود الآن فى حجرة الدفن . فقد لا يمكن تمريره من الممر الضيق المنحدر والمبطن بحجر الجرانيت الوردى والذى يفتح فى منتصف أرضية الصالة العلوية ويصب فى حجرة الدفن.

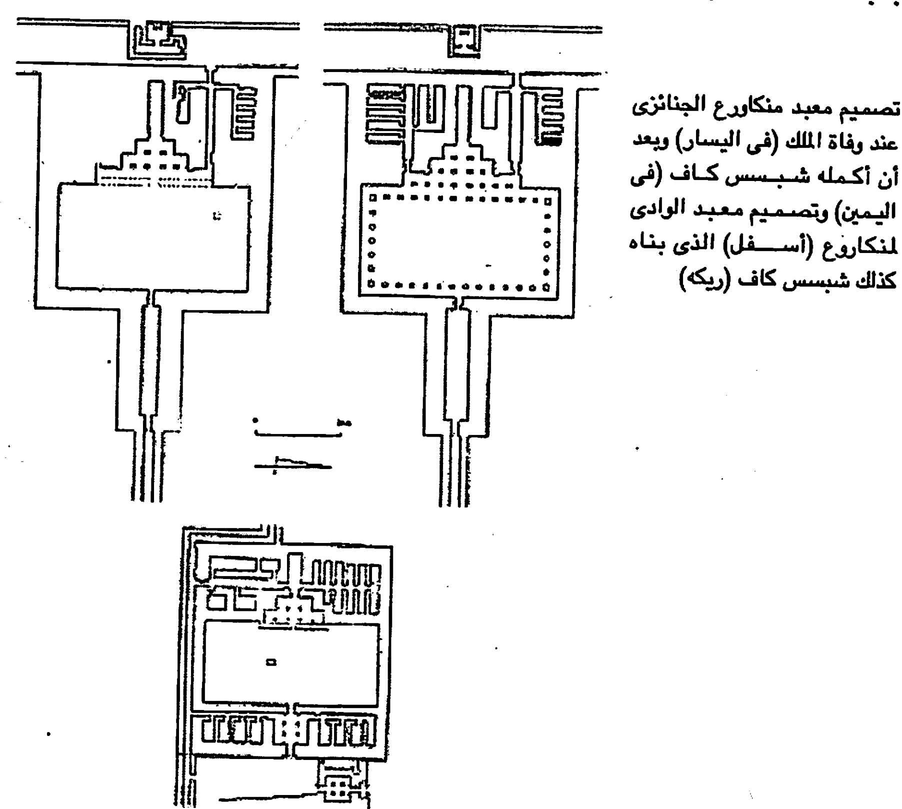
يبدأ الدهليز المنحدر فى أرضية الصالة العلوية ، وهو من الجرانيت الوردى ويؤدى إلى حجرة الدفن . يتحول الدهليز المنحدر قبل حجرة الدفن بقليل إلى دهليز أفقى . يوجد فى حائطه الشمالى وقبل الدخول إلى حجرة الدفن مباشرة درج صغير ، يسمح بالدخول إلى مجموعة من ست نيشات ضيقة وعميقة مقسمة إلى مجموعتين . مجموعة تتكون من أربع نيشات والمجموعة الأخرى من كوتين . الغرض من تلك النيشات - التى يمكن أن نجد مثيلاً لها فى مصطبة فرعون وفى مقبرة "خنتكاوس" المدرجة - ليس واضحًا بدرجة كافية . يعتقد "ريكه" أنها كانت تستخدم لحفظ الأوانى الكانوبية الأربع التى تحتوى على أحشاء الملك . أما النيشتان الأُخريان فكان يحفظ فيهما تاج مصر العليا والسفلى.

قاعدة حجرة الدفن مستطيلة وتتخذ محور شمال - جنوب على عكس الغرف الموجودة فى هرم خوفو أو هرم خفرع . مصنوعة بالكامل من حجر الجرانيت الوردى الذى صنع منه أيضًا السقف الجمالونى . كان بناء الحجرة من الناحية التقنية شديد التعقيد والصعوبة . وقد تم البناء بعد تغيير التصميم المعمارى للأساس . تقع الحجرة

أسفل مستوى قاعدة الهرم بحوالى ١٥,٥ متر . وكان من الضرورى حفر نفق منحدر كبير فى الجانب الغربى للصالة العلوية حتى يمكن عمل سقف مكون من تسعة أزواج من كتل حجر الجرانيت الهائلة . وقد عثر "فيز" عند الجانب الغربى للحجرة على تابوت رائع من البازلت ، يزين غطاءه من على الجانبين إفريز مقعر به زخارف. رأى "ريكه" فى أعمال الزخرفة تلك توازيًا مع الزخارف الموجودة فى مقصورة الإله "أنوبيس" ومحاولة تدعيم حماية قبر الملك بواسطة هذا الإله . غير أن التابوت قد لقى مصيراً محزنًا ، فقد تحطمت المركب "فياتريس"التى كانت تنقله من مصر إلى بريطانيا العظمى فى عام ١٨٣٨ وغرقت بين مالطة وإسبانيا.

ويبدو من الوضع الأثرى والمعمارى أن نظام الحجرات السفلية فى هرم منكاورع قد مر بتغييرات كبيرة . انتبه "بورخارد" لهذا فى نهاية القرن التاسع عشر وتحت تأثير اكتشاف بقايا التابوت الخشبى الذى يحمل اسم منكاورع أرجعه إلى العصر الصاوى. غير أن الأبحاث التى جرت فى الوقت نفسه فى هرم منكاورع ومقابر أعضاء الأسرة الملكية القريبة منه من الناحية الزمنية كذلك فى مصطبة فرعون ومقبرة "خنتكاوس" المدرجة قد مكنت من تعديل تلك النسب والتشكيك فى نظرية بورخارد. مر تطوير الأساس على ما يبدو بثلاث مراحل . فلم يكتمل المشروع الأصلى الذى يتمثل فى الدهليز المنحدر العلوى . ربما جاء ذلك فى إطار توسعة شاملة للهرم . ضمت المرحلة التالية - على ما يبدو - الدهليز المنحدر السفلى ، والصالة العلوية ، وفى النهاية وفى المرحلة الثالثة بناء حجرة الدفن من حجر الجرانيت ومجموعة النيشات . من الجائز القول بأن المرحلة الثالثة النهائية كانت من أعمال خليفة منكاورع "شبسس كاف" . هذه الفرضية لها ما يبررها . يشير إلى هذا بعض الاكتشافات التى تمت فى أجزاء أخرى من المجموعة وخاصة فى معبد الوادى. ومنذ وقت قريب أطلق شتادلمان رأيا مهما ، فهو يعتقد أن نقل حجرة الدفن والغرف المحيطة بها إلى أسفل مستوى الهرم يعتبر دليلا على التأثير المتزايد لعبادة الإله أوزير ، حاكم مملكة الموتى. يقارن شتادلمان عملية النقل هذه مع وضع حجرة الدفن لخوفو أعلى مستوى قاعدة الهرم ، الأمر الذى يعتبره دليلا على علاقة خوفو اللصيقة بإله الشمس رع.

ولم يتم العثور فى محيط هرم منكاورع حتى الآن على أية مراكب جنائزية وذلك على عكس هرمى خوفو وخفرع ، وذلك رغم أن عالم الآثار المصرى عبد العزيز صالح قام بالبحث المكثف عنها.



تصميم معبد منكاورع الجنائزى عند وفاة الملك (فى اليسار) وبعد أن أكمله شبسس كاف (فى اليمين) وتصميم معبد الوادى لمنكاورع (أسفل) الذى بناه كذلك شبسس كاف (ريكه)

لم يكن المعبد الجنائزى - تماما كما هو الحال فى مجموعة خوفو وخفرع - ملاصقا للحائط الشرقى للهرم. قاعدة المعبد مربعة تقريبًا . يبدو أن التصميم الأساسى للمعبد لم يكتمل على نطاق واسع بسبب وفاة الملك بصورة مبكرة . من الممكن إعادة تصور رسم له فى خطوطه العامة فقط كما حاول ذلك "ريزنر".

تسمح صالة الدخول الطويلة من المرور إلى الفناء المفتوح من جهة الشرق . كان يزين هذا الفناء فى البداية أعمدة. يتم العبور من الفناء إلى صالة القرابين الطويلة عن طريق رواق به صفان من الأعمدة فى الجانب الغربى من المعبد . يتوقع "ريزنر" وجود باب وهمى فى الحائط الغربى لصالة القرابين. إلا أن "ماراجليو" و"رينالدى" رفضا هذا الرأى وقالا إن تمثال الملك كان يوجد فى هذا المكان (وقد عثر ريزنر فى المعبد على بقايا تمثال من الألباستر لمقرع) ، وذلك لأن الحائط الخلفى للمعبد لم يكن يواجه الهرم مباشرة. ويرى كل منهما أن الباب الوهمى كان موجودا على منصة من حجر الجرانيت الوردى أمام الحائط الشرقى للهرم . كانت هذه المنصة فى الأصل مفتوحة، يمكن الوصول إليها من الجهة الشرقية لفناء الهرم . أضيفت حجرات أخرى من الحجر الجيرى إليها . وتم تغييرها إلى قدس للأقداس صغير يرتبط بالمعبد الجنائزى.

يوجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد الجنائزى خمسة مخازن ، تتخذ أرضيتهم مستويين . عثر فى المكان على مذبح من الحجر الجيرى وبقايا لتماثيل تخص منكاورع فى وضع جالس . أما الجزء الجنوبى الغربى للمعبد فلم يكتمل بناؤه.

وقد افترض ريزنر أن المعبد الجنائزى كان مخططًا له طبقًا للتصميم الأصلى أن يبنى من حجر الجرانيت الأسود باستثناء جسم الحوائط . غير أن هذا الرأى يشكك فيه "ريكه" ويرى أن الجزء السفلى فقط تم بناؤه على عجل . بنى معظمه من الطوب اللبن الجاف . يبدو أن من قام بهذا هو خليفة منكاورع "شبسس كاف" . ويمكن أن يستدل على ذلك أيضًا من النقش الموجود على بقايا لوحة عثر عليها "ريزنر" فى معبد الوادى لمنكاورع . أما الحوائط الداخلية للفناء الكبير والذى كان يحتوى على أعمدة فى البداية فهى مكسوة بحوائط من الطوب اللبن ، ومدهونة باللون الأبيض وبها نيشات . كذلك الحال فى بعض الغرف داخل المعبد والحوائط الخارجية له ولكن بدون نيشات . تنسب بعض التعديلات المعمارية اللاحقة إلى فترة تالية ، إلى الأسرة الخامسة والسادسة (تعود لهذه الفترة لوحات لمنكاورع وببى الثانى عثر عليها فى المعبد الجنائزى).

ويرجع "ريزنر" ظهور المقصورة الصغيرة فى الفناء والموجود بين الهرم والمعبد الجنائزى أيضا إلى عصر "شبسس كاف". ومن الجدير بالنظر هنا حجرة مربعة صغيرة بها عامود واحد تشبه بشكل كبير الصالة المربعة antichambre carée التى نراها لأول مرة فى الأسرة الخامسة التالية.

أتم "شبسس كاف" على الأرجح بناء الطريق الصاعد . ويبدو أن كتل الحجر الجيرى والطمى الجاف الذى يحتوى على خليط من كسرات من الطوب اللبن الجاف تقوم بحمل السقف . يعتقد "ريزنر" أن السقف قد بنى من ألواح خشبية وحصير . عثر على بقاياها فى الناحية السفلية للطريق . يرى "ماراجليو" و"رينالدى" أن سقف الطريق كان عبارة عن كتلة من الطوب اللبن نظراً لعرض الحوائط الجانبية وعلى أساس مقارنته بالطريق الصاعد فى مصطبة فرعون الخاصة بـ"شبسس كاف". الأمر الذى يميز الطريق الصاعد لمنكاورع هو كونه لم ينطلق من قلب معبد الوادى ويسير على طول جانبه الجنوبى وجزئيا على جانبه الغربى . يتم الدخول إليه من المخازن الموجودة فى الجزء الجنوبى للمعبد.

وتعتبر إعادة تصور المرحلة المعمارية لمنكاورع وخاصة فيما يخص معبد الوادى أصعب بكثير من المعبد الجنائزى. ربما يكون من الممكن إدراج الجزء الغربى للأساس إلى المعبد وهو مصنوع من كتل الحجر الجيرى وأيضا الجزء السفلى لجسم الحائط الشمالى. ينسب اكتمال حوائط المعبد وبناؤها من الطوب اللبن الجاف إلى "شبسس كاف".

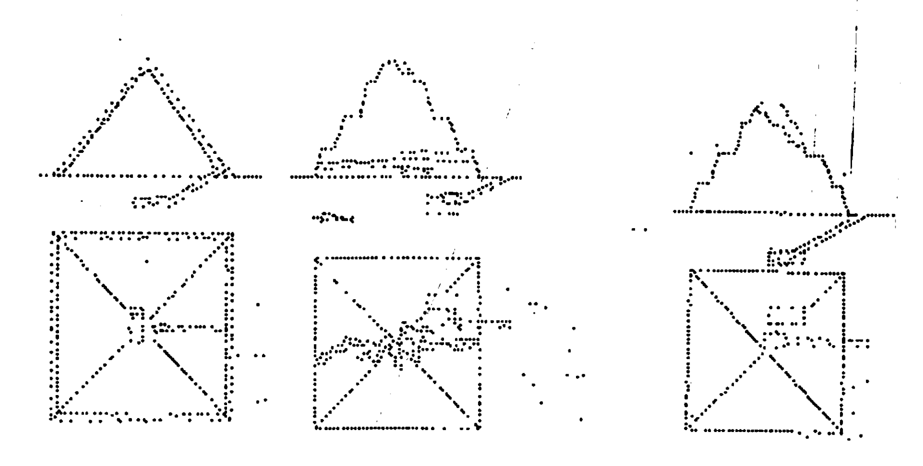
يلى المدخل مباشرة صالة مربعة بها أربعة أعمدة ، لم يتبق منها على الأرضية المصنوعة من الطوب اللبن الجاف سوى قاعدة من الألباستر . يوجد على كل جانب من جوانب الصالة أربعة مخازن.

يوجد فى الجزء الأوسط بالكامل لمعبد الوادى فناء مفتوح كبير ، تزين النيشات حوائطه الداخلية – تماماً كما هو الحال فى المعبد الجنائزى . يمر من منتصف الفناء قادماً من صالة الأعمدة طريق مرصوف بالحجر الجيرى . ينتهى بدرج قصير يقود إلى رواق معمد به صفين من الأعمدة الخشبية ، ثم إلى صالة كان موجوداً بها فى وقت ما

مذبح من الألباستر . تم العثور فى المكان - فضلاً عن بقايا أوان حجرية - أيضًا ثلاثة تماثيل لمنكاورع لم تكتمل ، وبقايا لتماثيل أخرى له وتوجد على جانبى الصالة حجرات للتخزين.

تغيرت وظيفة المعبد بالتدريج . فبعد بنائه بفترة قصيرة صار مكانًا للسكنى ، وظهر فى فنائه بصفة خاصة العديد من مخازن الحبوب ودور للسكن . وربما تعرض المعبد إبان الأسرة الخامسة لدمار كبير وذلك بفعل اندفاع مياه الأمطار التى اقتلعت الجزء الغربى . وقد تم تجديد المعبد - كما يقول "ريزنر" - فى عصر "بيبى الثانى" وذلك فى خطوطه الرئيسية.

ومن بين أشهر المكتشفات التى عثر عليها "ريزنر" فى معبد الوادى ثالوث منكاورع . هو عبارة عن ثلاثة تماثيل من حجر الإردواز الأخضر الغامق ، تمثل الملك فى وضع متحرك ، يصحبه على يمينه الإلهة حتحور وعلى يساره إلهة أخرى تحمل على رأسها رمزًا لطيبة وأبيدوس وابن آوى . وهى معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة (٤٦٤٩٩ JE و ٤٠٦٧٩ JE و JE٤٠٦٧٨) . أما الثالوث الآخر لمنكاورع والتمثال المزدوج لمنكاورع و"خع مرر نبتى الثانية" والتى يعتقد أنها ربما تكون زوجته فهما من مقتنيات متحف الفنون الجميلة فى بوسطن (رقم ٠٩,٢٠٠ ورقم ١١,٧٣٨) . وبالطبع عثر ريزنر على العديد من بقايا تماثيل مشابهة . فكم ثالوث إذن عثر عليه فى المعبد؟ هل عددها كبير بما يتناسب مع عدد الأقاليم المصرية؟ أم فقط هى لتلك الأقاليم التى كانت تضم أملاك منكاورع الجنائزية؟ ليس علينا سوى انتظار الإجابة عن هذه التساؤلات . وقد عثر على الغالبية العظمى لتلك التماثيل أو بقاياها فى صالة الأعمدة والحجرات الموجودة فى الجزء الأوسط والجنوبى من النصف الغربى لمعبد الوادى . ويظل التساؤل قائما : فى أى الأماكن كانت توجد تلك التماثيل وما هى وظيفتها فى عبادة منكاورع الجنائزية ؟ وغالبا ما تحدد وظائفها بالارتباط مع معبد الوادى للهرم المنحنى فى دهشور وما به من المسيرات التصويرية التى تجسد حاملات القرابين وهى تحضر القرابين من الأوقاف الجنائزية .



تصميم الأهرامات GIC, GIB, GIA ومقطع شمالى جنوبى (ريزنر).

عثر سليم حسن أثناء حفائره فى مجموعة المقابر المجاورة للملكة الأم "خنتكاوس الأولى " عند الركن الشمالى الشرقى لمعبد الوادى لمنكاورع على بناء من الطوب اللبن صغير به منصة ومقاعد قصيرة وقناة صرف صغيرة وحوض للتطهير . كما عثر أيضاً فى المكان على مجموعة كبيرة من المدى الصوانية والأوانى الحجرية . يعتقد بعض علماء المصريات أن البناء كان يمثل بيتًا للتطهير ، كما كان جزءًا من نظام أكبر تتم فيه عملية التحنيط.

يوجد البناء الآخر من الطوب اللبن أمام الحائط الشرقى للمعبد . ربما كان هذا البناء يمثل مدخلاً جديداً وموسعًا يسمح باتصال المعبد على نحو أفضل بالمدينة الهرمية . اعتقد "ريكه" أن منكاورع كان يمثل بالنسبة لمواطنيه إلهًا محليا. كانت عبادته تتركز فى معبد الوادى الذى صارت له بذلك وظيفة مختلفة وغير تقليدية.

هناك عدة مبان أخرى تمثل جزءًا من مجموعة منكاورع ، وخاصة مجموعة من ثلاثة أهرامات صغيرة تقف فى صف واحد على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك . يشار إليها من الناحية الأثرية بـ GIIIa - GIIIb - GIIIc . وتنسب إلى زوجات الملك . شكل البناء العلوى لـ GIIIb -GIIIc هرمًا مدرجًا ، فى حين أن GIIIa لها شكل الهرم الحقيقى. جميع الأهرامات الثلاثة لها أيضاً سور فاصل مشترك.

يتكون أكبر هذه الأهرامات الذى يقع فى أقصى الشرق GIIIa من هيكل على شكل أربع درجات. هذا الهرم يعد من بين القليل من عصر الدولة القديمة الذى عثر على قمته الهرمية. كان الدخول إلى الهرم يتم من مدخل فى منتصف الحائط الشمالى، يرتفع قليلاً فوق الأرض. حفرت حجرة الدفن فى صخرة أسفل منتصف قاعدة الهرم ووضع فيها تابوت على أرضية عند الحائط الغربى مصنوع من حجر الجرانيت الوردى. وقد نهبه اللصوص فى الماضى. عثر فى الحجرة – فضلاً عن هذا– على أوان خشبية وبقايا محترقة لأخشاب وحصير.

يوجد أمام الجهة الشرقية للهرم معبد جنائزى صغير يتجه شرق – غرب . كان مخططًا له من البداية أن يكون من الحجر الجيرى ، غير أنه فى النهاية بنى على عجل من الطوب اللبن الجاف . كان الدخول إليه يتم من الفناء المحيط بالهرم . يتكون جزؤه الأساسى من فناء كبير مفتوح . توجد فى حائطه الشمالى نيشات ، أما فى حائطه الجنوبى فتوجد مجموعة من الأعمدة الخشبية . يتم المرور إلى حجرة القرابين التى يوجد بها باب وهمى فى أقصى الجزء الغربى من المعبد عن طريق مقصورة صغيرة . كانت حوائط المقصورة تعتبر مدخلاً إلى حجرة قرابين جانباها مزينان بنيشات مزدوجة وعميقة وبسيطة . وتوجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد غرف للتخزين ، وفى الجزء الجنوبى الغربى درج يؤدى إلى سطح المعبد.

جعل مكان وتصميم أساس المبنى بعض علماء المصريات يعتقدون أن GIIIa كان فى البداية هرمًا للعقائد خاصا بمنكاورع صار بالتدريج مقبرة حقيقية كما يشير التابوت الموجود فى الحجرة السفلية والمعبد الجنائزى ، أما الحائط الشرقى للهرم يعتقد "ريزنر" بأن زوجة منكاورع "خع مرر نبتى الثانية" قد دفنت فيه . لكن هناك علماء مصريات آخرين يؤيدون الرأى القائل بأن هذه الملكة قد دفنت مع أمها "خع مرر نبتى الأولى" فى الجبانة الوسطى فى مدينة الموتى بالجيزة فى مقبرة ، يطلق عليها مقبرة "جالرز" ، نسبة إلى الكونت الذى قام برعاية البحث فيها . وبالمناسبة تم اكتشاف تمثال ضخم لـ"خع مرر نبتى الثانية" فى المقبرة (يوجد الآن فى المتحف المصرى فى القاهرة JE٤٨٨٥٦) وهو يعتبر التمثال الضخم الوحيد للملكة من الدولة القديمة غير أن

الســؤال حول صـاحبة الهـرم GIIIa يبقى مـفتوحـًا . وربما يتعلق الأمر بهرم عقائدى تحول فيما بعد إلى مقبرة.

لا يختلف GIIIb عن GIIIa إلا فى بعض التفاصيل البسيطة . مثل مكان الدهليز المنحدر وغياب المتراس ... إلى آخره . عثر على بقايا هيكل عظمى لامـرأة شابة فى تابوت من حجر الجرانيت الوردى عند الحائط الغربى من حجرة الدفن . غير أن المعبد الصـغير المبنى من الطوب اللبن والموجود أمـام الجـهة الشـرقية للهرم يتـجه على عكس GIIIa نحو محور شمال - جنوب.

أما الهرم GIIIc فلم تكتمل كسوته يومًا من الأيام. وحتى حـجرة الدفن لم يكتمل بناؤها ، وهى توجد أسفـل الجـزء الشمالى الغـربى للهـرم كما هـو الحال فى GIIIb . لا يحتـوى على أية آثار جنائزية ، الأمـر الذى يتـعارض مع وجـود عـبادة فى المعـبد الجنائزى الصـغيـر أمـام الجـهة الشـرقيـة للهرم . يتـجه المعـبد المبنى من الطـوب اللبن الجاف تمامًا مثل GIIIb .

وإذا كانت مـالكة الهرم GIIIa تعتبر مـوضـوعًا لمناقشات المتخصـصين ، فـلا يعرف عن أصحـاب الهرمين المتبقيين GIIIb و GIIIc أية معلومـات . ولـم يرد لهمـا أى ذكـر . ولكن يبـقى من المؤكد أن تلك الأهرامـات تخص زوجـات منكاورع . ويبدو أنه كـان لديه العديد من الزوجـات ولكن لا توجد أية بيانات محددة عنهن . يشـير إلى ذلك بشكل غير مباشر ربما عدد أبناء الملكة الذين جاء ذكرهـم فى إطار الحديث عن منكاورع (خو إن رع ونيبى مـاخت وسخـم كارع) وإذا كـانت الأهرامـات GIIIa و GIIIb و GIIIc تخص تلك الملكات اللاتى حـصلن على لقب "الملكة الأم" ، الأمر الذى يعنى أن ابناءهن قد صـاروا ملوكـًا ، إذًا فنحن نقف عند جـذور الأزمـة التـى هزت الأسـرة الملكية فى نـهاية الأسـرة الرابعة التى سيظل الحديث عنها قائمًا لفترة طويلة من الزمن.

أحـاطت مـجمـوعة منكاورع عدة حـوائط فـاصـلة ، تتفق ومـراحل البنـاء المختلفة . فالسور الذى يطلق عليه السور المحيط الداخلى كان يلف فناءً عرضه عشرة أمتار حول الهرم . من الواضح أنه كان سيبنـى من الحجر الجيرى الأبيض ، ولكن فى النهاية تم

بناؤه بنجاح من حجر أقل كفاءة . تمت كسوته وطلاؤه باللون الأبيض . كان للأهرامات الصغيرة التي تخص الملكات حدودها الخاصة . فقد عثر على بقايا أسوار محيطة يطلق عليها الأسوار الخارجية على مسافة بعيدة من الهرم من جهة الشمال والغرب والجنوب . بنيت تلك الأسوار كذلك من كسرات الحجر . وتوجد بعيداً عن السور المحيط الغربى بقايا حاجز حجرى كبير ، لا يعرف الغرض منه تماماً (هناك رأى يقول إنها ربما تكون مخازن أو ورشاً تشبه تلك التى عثر عليها غرب هرم خفرع).

عثر "صالح" جنوب شرق المعبد الجنائزى لمنكاورع على بقايا حوائط ضخمة، بنيت من الطين وكسرات الحجارة. كما عثر على مبان سكنية وأنواع مختلفة من الأفران ومستودعات مياه كبيرة وأوان خزفية للاستخدام اليومى وبقايا للعديد من المواد الخام (مثل "الملاخيت" وغيره) . وربما يتعلق الأمر بمجموعة ورش ومخازن وأماكن لإقامة عمال المحاجر والنحاتين وصناع النقوش وحرفيين آخرين قاموا بإنتاج المواد الضرورية لبناء مجموعة منكاورع الهرمية والمواد التى استخدمت فيما بعد فى طقوس جنائزية ملكية.

على العكس من هرم خوفو أو خفرع ، لم يظهر فى محيط هرم منكاورع مقبرة كبيرة لأقرباء الملك وكبار الموظفين . هؤلاء قد تم دفنهم فى مقابر تقع جنوب وغرب هرم خوفو . ولم يقم سوى عدة كهنة تابعين لمنكاورع بإقامة مقابر صخرية ومصاطب فى جنوب شرق هرم الملك .

مقبرة شبسس كاف المسماة بمصطبة فرعون

لم يغفل علماء الآثار بالتأكيد فى العصر الحديث مقبرة كبيرة تقع فى جنوب سقارة . يطلق عليها أهل المنطقة مصطبة فرعون . على الرغم من ذلك فهى تعتبر اليوم واحدة من أكثر المبانى غموضاً من عصر الدولة القديمة . كان "برنج" أول من قام

بوصفها . أما لبسيوس فلم يعطها اهتماماً سوى لفترة قصيرة جدا . غير أنه لاحظ أن المقبرة تشبه فى شكلها التابوت الكبير . بدأ مارييت فى عام ١٨٥٨ فى فحص الجزء السفلى من البناء . إلا أن ملاحظاته عنها ضاعت - باستثناء عدة رسومات قام ماسبيرو بنشرها فيما بعد - وقد أرجع ماسبيرو تلك المقبرة على سبيل الخطأ إلى آخر حكام الأسرة الخامسة "ونيس".

فى عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٥ قام "جيكيه" بإجراء دراسة منظمة للمقبرة أثناء الحفائر الكبيرة فى جنوب سقارة . تمكن من تحديد صاحبها وهو "شبسس كاف" . وذلك على الرغم من اعتماده على أدلة غير مباشرة من مصادر مكتوبة. ساعده فى ذلك وجود كسرة من لوحة بها خرطوش يحمل جزءاً من العلامة F ، كآخر حرف من اسم الملك . كذلك ينتهى اسم المقبرة "طاهر هو شبسس كاف " بعلامة على شكل مصطبة . وفى النهاية اكتشاف لوحة أخرى ترجع إلى عصر الدولة الوسطى وتشير إلى أنه فى تلك الفترة كانت توجد فى منطقة مصطبة فرعون طقوس جنائزية لـ"شبسس كاف".

لم تبن المقبرة على قاعدة صخرية بل على مسطح . قاعدتها مستطيلة مثلها مثل باقى المصاطب وتتخذ اتجاه شمال - جنوب . يتكون جسمها من درجتين مبنيتين من كتل كبيرة من الحجر الجيرى الأصفر الفاتح الذى كان يجلب من المحاجر التى تقع غرب أهرامات دهشور . عثر كل من "برنج" و"لبسيوس" و"دى مورجان" على بقايا طرق كانت الحجارة تنقل عن طريقها إلى الموقع ، والكسوة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم. كانت الطبقة السفلى مكسوة بحجر الجرانيت الوردى. وقد حافظت لنا الأيام على بقايا ما يطلق عليه نقش الترميم للأمير "خع إم واست" على عدة كتل من الكسوة.

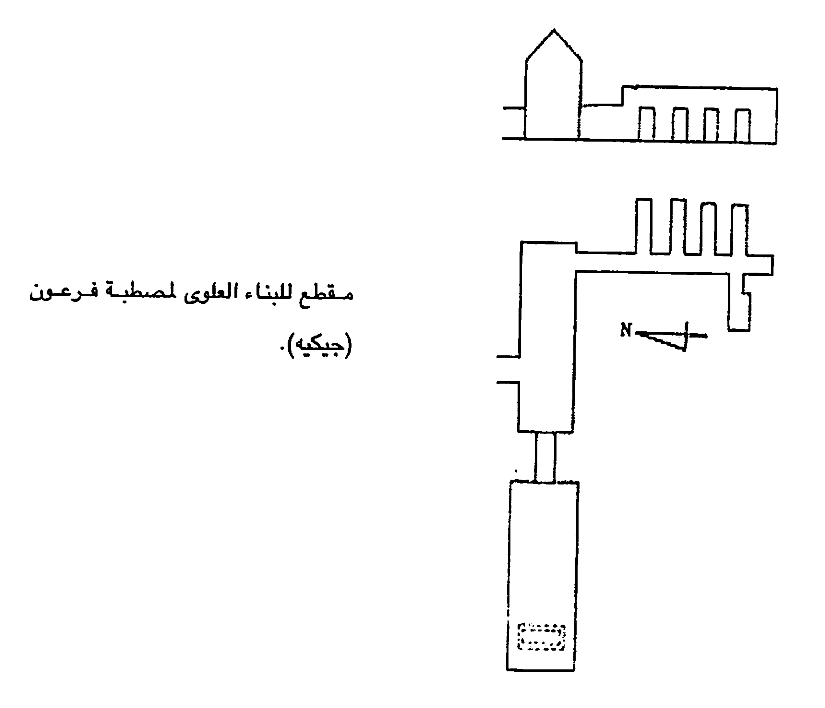
يشبه المدخل إلى أسفل المقبرة الهرم أكثر منه مصطبة ويقع فى محور الحائط الشمالى ، ويرتفع عن الأرض بمسافة ٢,٥ متر تقريباً . يتحول الدهليز المنحدر المبنى من الجرانيت الوردى بعد المدخل المسقوف الصغير إلى دهليز أفقى (ربما يكون هذا المدخل المسقوف نيشة ليس إلا) . يوجد فى بداية هذا الجزء من الدهليز متراس من

حجر الجرانيت يتكون من ثلاثة ألواح متساقطة . يتكون مقر الملك الجنائزى الذى يصب فيه الدهليز من صالة دخول وحجرة دفن ومخازن وقد بنى كل من صالة الدخول وحجرة الدفن والسقف الجمالونى من حجر الجرانيت الوردى . كان السقف الجمالونى للحجرة مجوفًا من أسفل قليلاً لكى يشبه القبة الخلفية تمامًا كما هو الحال عند منكاورع . من الأمور المتشابهة الأخرى مع هرم منكاورع ترتيب حجرات التخزين الخمسة الصغيرة. لم يتبق من التابوت المصنوع من البازلت (؟) سوى بقايا قليلة . على أساس ذلك أيضًا يمكننا أن ننسب إعادة التعديل النهائية لحجرة الدفن لمنكاورع إلى عصر "شبسس كاف".

يختلف المعبد الجنائزى بشكل واضح عن المبانى الملكية من هذا النوع فى ذلك الوقت . حتى من الصعب أيضًا العثور على نوع من هذا التوازى ، وذلك لأنه فى حالة "شبسس كاف" لا يتعلق الأمر بهرم بل بمصطبة . كما لا يمكن أن يكون الأمر خاصًا بمعبد هرمى قياسى ، غير أنه يمكن العثور على مواصفات الطقوس الجنائزية الملكية رغم ذلك. والنتيجة هى الارتجال ، وماذا غير ذلك؟

يوجد المعبد أمام الحائط الشرقى للمصطبة . قاعدته مربعة تقريبًا ، وتأخذ اتجاه شمال – جنوب . على الرغم من صغرها النسبى بنيت على الأقل على مرحلتين . يمكن التفرقة بينهما بناء على مواد البناء المختلفة ، وهى الحجر الجيرى والطوب اللبن الجاف.

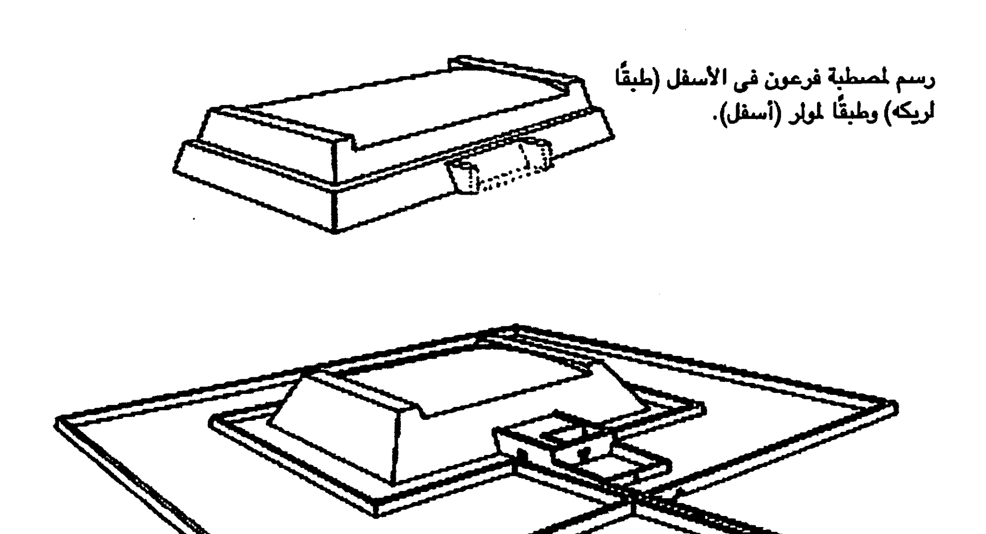
الجزء الحجرى القديم له مدخلان من جهة الشرق . يقع أحدهما فى منتصف الواجهة والآخر يقع بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى . يوجد المدخل الثالث فى منتصف الواجهة الجنوبية . يتكون النصف الشرقى للمعبد من فناء مفتوح مرصوف بالحجر الجيرى . كان يوجد مذبح فى زاويته الشمالية الغربية فى البداية . أما صالة القرابين التى توجد فى النصف الغربى للمعبد فتتخذ قاعدتها الشكل "T" المقلوب تقريبا . كما كان يوجد باب وهمى فى حائطها الخلفى . توجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد مجموعة حجرات صغيرة ، ربما تكون مخازن.



مقطع للبناء العلوى لمصطبة فرعون (جيكيه).

تمت توسعة المعبد جهة الشرق بفناء مفتوح أثناء المرحلة المعمارية التى كان يستخدم فيها الطوب اللبن . تزين الحوائط الداخلية للفناء نيشات . يتم الدخول إلى هذا الفناء من مدخل يقع فى منتصف الواجهة الشرقية.

لا يتجه الطريق الصاعد مباشرة إلى مدخل المعبد ولكن ناحية الركن الجنوبى الشرقى على امتداد الحائط الجنوبى ثم ينتهى داخل الفناء حول المصطبة التى بنيت بأكملها من الطوب اللبن الجاف ، ومكسوة ومطلية باللون الأبيض . كان لها سقف جمالونى . يميل الطريق الصاعد أمام المصطبة جهة الشمال . غير أنه لم يتم حتى الآن دراسة الجزء السفلى للطريق ومعبد الوادى . يوجد بجوار السور الجنوبى وعلى بعد عشرة أمتار تقريبا من المصطبة سور آخر وهو السور المحيط الخارجى الذى تمكنت الحفائر من الوصول إليه جزئيا على بعد حوالى ٤٨ متراً تقريبا من المصطبة.



رسم لمصطبة فرعون فى الأسفل (طبقًا لريكه) وطبقًا لوار (أسفل).

لم يتم العثـور فى محيط مصطبة فرعـون على أية مقـابر لأعضـاء أسـرة "شبسس كاف" ولا موظفيه . أضـاف هذا علامة استفهام أخـرى إلى الظـروف التى لم تتضح تمامًا حتى الآن والتى بنيت فيها المقبرة . أول التفسيرات جاء به "جيكيه" على أساس حفائره . فقد كان على قناعة بأن "شبسس كاف" قد اختار متعمدًا الشكل غير المألوف للمقبرة الملكية . فقد رفض أن تكون المقبرة على شكل الهرم الذى يعتبر رمزًا شمسيا ، كنوع من الاحتجاج على التـأثير المتنامى لكهنة إله الشمس رع من هليوبوليس . فقرر لذلك أن يشبه البناء العلوى التابوت الكبير الذى أخذ شكله من نموذج البيت فى مصر السفلى. هناك حقيقة تؤكد الابتعاد عن التقاليد السائدة وهو أنه لم يقم بناء المقبرة فى الجبانة الملكية فى ذلك الوقت فى الجيزة ، ولكن فى مكان بعيد فى جنوب سقارة الحالية . هناك دليل آخر يراهِ "جيكيه" هو أن اسم الملك لم يكن يحتوى على اسم الإله رع.

تعرضت نظرية "جيكيه" للنقد من جهات مختلفة . فقد أشار "ريكه" إلى أن المسلة كانت الرمز الشمسى وليس الهرم . ويقول "ريكه" بأن مقبرة "شبسس كاف" كانت مصممة منذ البداية كنموذج لمقبرة من مصر السفلى (نموذج بوتو)، أى نموذج لإقامة الروح . تبنى "موللر" رأيًا مشابهًا، فهو يرى أن مقبرة "شبسس كاف" كانت تمثل منزلاً ريفيا كبيراً من الحصير صمم بالحجارة. انضم "شتادلمان" إلى "ريكه" و"موللر" . وبدلاً من أن يجيب على سؤال ، طرح سؤالاً عن السبب الذى جعل "شبسس كاف" يستخدم النيشات، وهى عناصر من عمارة العصور القديمة ويستخدم الزخارف ليس فقط فى الفناء الموجود بمعبده الجنائزى ولكن استعمل الزخارف فى المبانى التى ينسب إليه إتمام بنائها فى مجموعة منكاورع الهرمية.

لم يكن بالضرورة قرار "شبسس كاف" ترك جبانة الجيزة وإقامة مصطبة فى سقارة ينبع من أسباب دينية أو سياسية . فلم يبق فى الجيزة مكان مناسب لبناء مجموعة مقابر ملكية أخرى . كان على منكاورع أن يبعد بهرمه بعيداً عن وادى النيل . ومما عقد الأمور على "شبسس كاف" أنه أخذ على عاتقه إكمال بناء المجموعة الهرمية الكبير الذى لم يكتمل لسلفه . وربما أجبره الوضع الاقتصادى المتدهور للبلاد إلى تخفيض النفقات بشكل كبير عند بناء مقبرته الخاصة (ونذكر هنا بأن هرم منكاورع كان مخططًا له فى التصميم الأساسى المفترض أن يكون ذا أبعاد متواضعة للغاية) . فى هذا الإطار نجد تشابهًا مع مجموعة " جد ف رع " فى أبو رواش و" نفر إف رع " فى أبو صير . وقد صممت مقبرة " نفر إف رع " فى الأساس على أن تكون هرمًا ، وتم تعديلها بعد موت الملك المبكر إلى مصطبة ذات قاعدة مربعة (بالتحديد على شكل التل الأزلى) . يتفق هذا مع تعديل التصميم المعمارى للمعبد الجنائزى ، الذى لم يكن قد بدأ فى العمل به عند موت الملك.

ومن الممكن أن "شبسس كاف" لم يكن قد اختار مكانًا لمقبرته بشكل عشوائى كردة فعل على أسلافه المدفونين فى الجيزة. سبق أن ذكرنا أن بناء مجموعة أخرى فى تلك الجبانة لم يكن بالمكان المناسب وذلك بعد بناء مجموعة منكاورع. من الجدير بالذكر

أيضا - رغم أن علماء المصريات قد قللوا من قدره إلى حد ما - أن مصطبة فرعون رغم أنها قد بنيت فى مكان مهجور فى ذلك الوقت ، ولكنها بالقرب من أهرامات مؤسس الأسرة الرابعة فى دهشور . وهو المكان الذى أحضروا منه الحجر لبنائها . إذًا فاختيار المكان يمكن أن نفهمه على أنه إلى حد ما نوع من التضامن مع الأسرة التى أسسها سنفرو.

وبالطبع لا يمكن أن نستبعد أن الظروف التى حكم فيها "شبسس كاف" كانت غير مستقرة . فنهاية الأسرة الرابعة غير واضحة تمامًا من ناحية مصادرها التاريخية. ويوجد تفسير آخر عند النظر إلى مجموعة "شبسس كاف" الخاصة والمنعزلة والتى اكتملت بشكل ارتجالى . ألم تجعل "شبسس كاف" التجربة التعيسة فى مجموعة مقابر منكاورع إلى مزيد من الحرص عند بناء مقبرته الخاصة؟ . فلم يكن سهلاً أن يقوم فى فترة قصيرة وفى مكان منعزل اختاره لبناء مقبرته بتكوين خلية إدارية وتقنية واقتصادية كبيرة ضرورية لبناء هرم كبير . تلك الخلفية كانت متوفرة فى الجيزة ولابد أنها ساعدت على اكتمال مجموعة منكاورع . أما السؤال التأملى فيمكن أن يكون : ألم تكن مصطبة فرعون تمثل مجرد بديل مؤقت وحل معمارى مؤقت إلى حين البدء فى تغيير المصطبة وتحويلها إلى هرم؟ ومن أجل هذا كان عليه أن ينتهى أولاً من مجموعة منكاورع فى الجيزة ثم يقوم بنقل التجهيزات التقنية الكاملة والآلة الإدارية والاقتصادية إلى موقعه الخاص . غير أن "شبسس كاف" لم يحكم سوى لفترة قصيرة - حوالى ٤ سنوات - ولذلك صار الحل البديل المؤقت لمقبرته حلا نهائيا رغم إرادته.

لا يمكن أن نستبعد كليةً إمكانية أن الشكل الذى اختاره "شبسس كاف" لمقبرته كان أيضًا انعكاسًا لأزمة ما فى المسألة الشرعية داخل الأسرة . فهناك العديد من الشواهد التى تقول بأن "شبسس كاف" كان واحدا من أبناء منكاورع الفرعيين ، ولم يكن وريثًا للعرش بمعنى الكلمة (Full blood royal) لفراعنة الأسرة الرابعة العظام الذين سارت الأهرامات على عصرهم أكثر من مجرد مقبرة ملكية . بل سارت رمزًا لشرعية إلهية خالدة لا تتزعزع لحكم الملك لمصر وللعالم .

مقبرة «خنتكاوس» الأولى المدرجة

هى مبنى كبير يتكون من درجتين بالقرب من معبد الوادى لمنكاورع . كان يعتبر من قبل بعض الباحثين الهرم الرابع بالجيزة . هذه كانت وجهة نظر "برنج" على سبيل المثال وليس "لبسيوس" الذى اعتبره مقبرة خاصة وأعطاها الرقم ١٠٠ على خريطته . كان هناك رأى سائد حتى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ، من أنصاره على سبيل المثال "هولشر" و"ريزنر" فى البداية . وهو أن البناء عبارة عن هرم لم يكتمل لخليفة منكاورع "شبسس كاف" ، إلا أن البحث الأثرى والحفائر التى قام بها سليم حسن فى عام ١٩٣٢ أشار إلى أنها مقبرة للملكة الأم "خنتكاوس" الأولى.

يتكون البناء العلوى من درجتين . بنيت درجته السفلى بإعداد ونحت مرتفع صخرى على شكل هرمى قصير مقطوع له قاعدة مربعة تقريباً . يأخذ اتجاه شمال – جنوب . كان سطح حوائطه الجانبية الأربعة مزيناً بكوات تشبه الباب الوهمى.

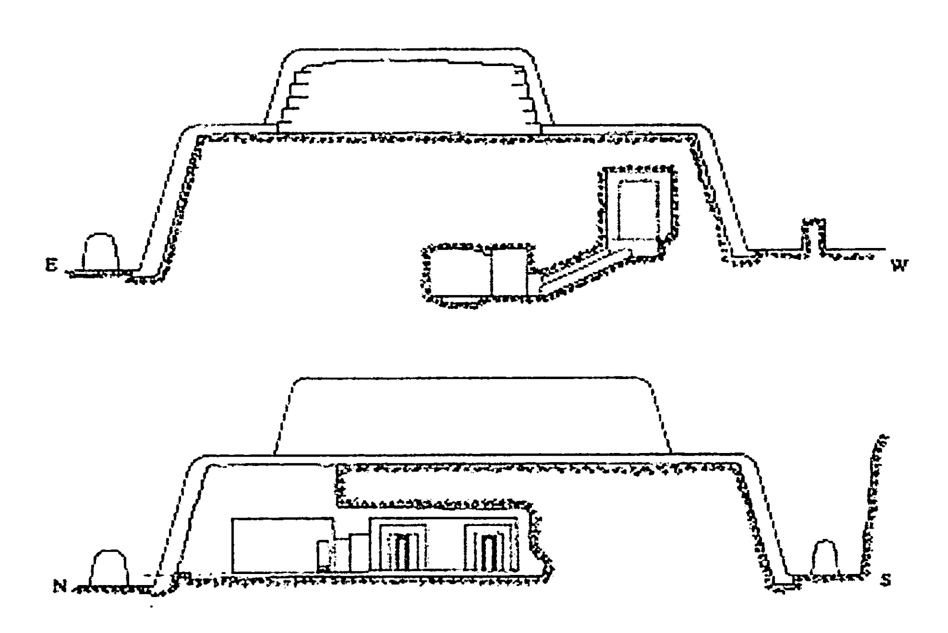
يتم الدخول إلى المقبرة من الجهة الجنوبية الشرقية من خلال بوابة هائلة من الجرانيت الوردى مزينة بنقوش هيروغليفية تحتوى على ألقاب واسم "خنتكاوس" . يوجد من الصالة مدخلان إلى غرفتين . توجد إحداهما فى الجهة الغربية والأخرى فى الجهة الشمالية.

ربما كانت الحجرة الغربية تحتوى أساسا على ثلاث نيشات لتماثيل . كانت حوائطها مكسوة مثلها مثل الصالة بالحجر الجيرى الأبيض الناعم ومزينة بمناظر ونقوش بارزة قليلا.

يوجد فى الحائط الغربى من الحجرة الشمالية بابان وهميان من حجر الجرانيت الوردى . أسفل أحد هذه الأبواب توجد حفرة تنحدر وتصب فى الجزء السفلى من المقبرة . أما أساس المقبرة فله تصميم فريد ، يشبه فى بعض سماته المقبرة الخاصة . وله سمات أخرى كمقبرة ملكية وبالتحديد مقبرة منكاورع وربما "شبسس كاف" أيضاً . تتكون المقبرة – فضلاً عن حجرة الدفن التى تحتوى على بابين وهميين – أيضاً من

ست حجرات صغيرة . كانت تستخدم على ما يبدو للتخزين . ولم يتمكن حسن من العثور على أى بقايا لرفات الملكة سوى بعض كسرات من التابوت المصنوع من الألباستر.

تمت إعادة تصميم المقبرة على نطاق واسع بعد فترة قصيرة من بنائها . وذلك ربما فى النصف الأول من الأسرة الخامسة . فأقيم بناء من كتل الحجر الجيرى له قاعدة مستطيلة يشبه المصطبة فوق النصف الغربى من المقبرة . وقد تعمدوا عدم إقامة هذا البناء فوق منتصف المقبرة ، وذلك لأن وزنه قد يتسبب فى انهيار أسقف الحجرات الموجودة فى الجزء الأسفل . وبهذا ظهر بناء من درجتين له شكل غير تقليدى إلى حد ما . كانت حوائطه الجانبية مكسوة بكتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . أقيم حول المقبرة سور محيط مكسو ومطلى باللون الأبيض ومبنى من الطوب اللبن الجاف.



مقطع شرقى غربى وشمالى جنوبى لمقبرة الملكة "خنتكاوس" الأولى (ماراجليو ورينالدى).

تم بناء منطقة سكنية أمام الجانب الشرقى وذلك طبقًا لتصميم موحد خاص بها . بنيت تلك المنطقة السكنية لأسباب معمارية ، وربما لأسباب عملية أيضًا لربط مقبرة "خنتكاوس" وعبادتها الجنائزية بمعبد الوادى الخاص بمنكاورع ، أو على الأحرى بمدينة الأهرامات التى كانت توجد ملاصقة لها فى ذلك الوقت . ويقول حسن بأن المنطقة السكنية تلك وحتى نهاية الأسرة السادسة كان يقطنها الكهنة وأناس آخرون ارتبطوا بطقوس جنائزية للملكة.

لا يمكن أن نحدد بشكل واضح فيما إذا كان قد تم عمل حفرة فى الركن الجنوبى الغربى عند بناء المقبرة الصخرية الأساسية أو عند إعادة بنائها وذلك لحفظ مركب جنائزية . كذلك حفر صهريج مياه على الجهة المقابلة . يوجد درج ضيق يؤدى إلى الصهريج الذى تصب فيه قناة صغيرة للمياه الزائدة . تلك القناة تتصل بالصهريج من المنطقة الموجودة أمام المقبرة . اعتقد حسن بأن الحوض كان عبارة عن حوض للتطهير مسقوف يستخدم أثناء طقوس التحنيط.

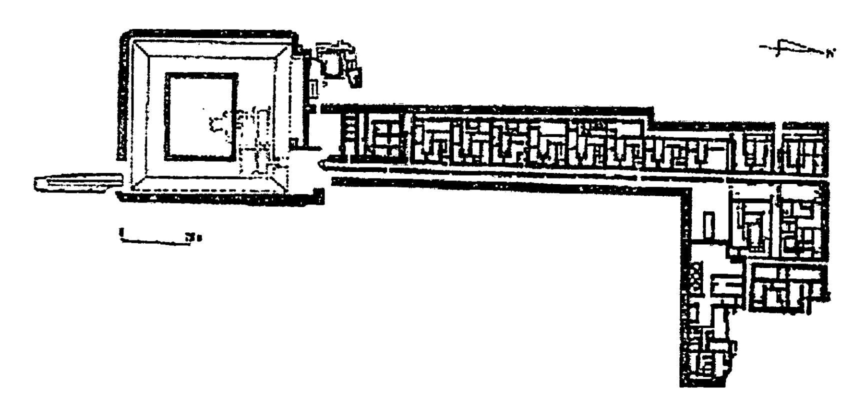
يبدو أن الغرض من إعادة بناء المقبرة فى عصر الأسرة الخامسة كان يتمثل فى تغيير أساسى لمفهوم المقبرة وإعلاء مكانتها بحيث تعكس التغيير الذى حدث لمكانة صاحبتها وعبادتها . ويبدو أن الاعتبارات الخاصة بثبات المقبرة الصخرية الأصلية قد حالت دون تحويل المقبرة إلى هرم يتكون من درجتين وربما ثلاث درجات.

كان النقش الهيروغليفى الذى اكتشفه حسن على بقايا البوابة المصنوعة من الجرانيت مفاجأة كبيرة له . كان النقش غائرًا ويحتوى على اسم وألقاب الملكة الأم . يوجد فى بداية النقش اللقب الذى لم يكن معروفًا حتى ذلك الوقت على الإطلاق . أثارت قراءته على الفور جدلاً بين علماء المصريات . مكن أسلوب كتابته وخصوصية اللغة المصرية من قراءة اللقب بشكل صحيح من جهتين رغم اختلافهما كليةً من حيث المحتوى ولكن صحيحين من الناحية القواعدية فى كلا الحالتين . فطبقًا لإحدى القراءات التى ساقها عالم المصريات الروسى فلاديمير فيكانتف (توفى عام ١٩٦٠) قرئ على أنه "أم ملكى مصر العليا ومصر السفلى" . أما القراءة الثانية التى ذكرها يونكر هى "ملك مصر العليا والسفلى وأم ملك مصر العليا والسفلى".



صـورة مـعـدلة للملكة "خنتكاوس" الأولى ، جـزء من نقش على بوابة من الجرانيت فى مقبرة الملكة "فى".

استحسن حسن نفسه قراءة "يونكر" وأطلق افتراضًا عن مكانة تلك الملكة فى التاريخ المصرى فى نهاية الأسرة الرابعة على أساس اللقب المذكور وجميع الاكتشافات الأثرية من مقبرة "خنتكاوس" . ادعى - بناء على الملابسات المتاحة - أنها صارت همزة وصل بين الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة . ورأى فى شكل الدرجة الثانية من مقبرتها فى الجيزة تشابهًا مع مصطبة فرعون ، مقبرة الملك الأخير فى الأسرة الرابعة "شبسس كاف" فى جنوب سقارة . كما لاحظ فى شكل كلتا المقبرتين مظهرًا من مظاهر التحدى الفكرى من الملكة الأم لسلطة كهنة عبادة الشمس المتنامية فى البلاد . واعتبر "خنتكاوس" الأولى زوجة لـ"شبسس كاف" . كما اعتقد أيضًا أنها تولت الحكم بعد وفاة الملك لفترة قصيرة ثم أجبرت فى النهاية على أن تخضع لسلطة الكهنة وأن تتزوج من "وسر كاف" ، الكاهن الأعظم لإله الشمس فى هليوبوليس ومؤسس الأسرة الخامسة فيما بعد . إلا أنها رفضت أن تدفن بجوار زوجها الأول وكذلك زوجها الثانى. وقامت ببناء مقبرة بالقرب من أجدادها الملوك فى الجيزة.



مجموعة مقابر "خنتكاوس" الأولى بما فيها مقر الكهنة (سليم حسن).

استعمل "بورخارد" فى النهاية ترجمة "فيكانتف" للقب وقام بإعداد تفسير مختلف للأحداث التى جرت فى نهاية الأسرة الرابعة على أساس بعض الاكتشافات التى فهمت خطأ فى أبو صير ، حيث دفنت ملكة كانت تسمى "خنتكاوس" وكان لها اللقب نفسه المشار إليه مثل "خنتكاوس" من الجيزة. يرى أن "شبسس كاف" لا ينحدر مباشرة من أسرة ملكية، وتولى العرش فقط بفضل زواجه من "خنتكاوس" الأولى. إلا أنه توفى بعد فترة قصيرة من توليه العرش. تولى وسر كاف الحكم قبل أن يبلغ ولداه القصر "ساحو رع" و"نفر إير كارع" السن القانونية ، وهما المؤسسان الحقيقيان للأسرة الخامسة.

كذلك ظهرت فيما بعد عدة تفسيرات بما فيها محاولة اعتبار "خنتكاوس" الأولى على أنها هى "رود جت" بطلة حكاية الميلاد الأسطورى لملوك الأسرة الخامسة والتى وردت فى بردية وستكار فى إطار العمل الأدبى الشهير الذى ظهر فيما بعد فى مصر القديمة والمسجل على تلك البردية . إلا أن تفسير بورخارد كان له ثقل كبير وكذلك الرأى القائل بأن الظروف التى أحاطت شخصية الملكة الأم "خنتكاوس" الأولى تمثل أعقد مشاكل النسب وتعيين التاريخ فى مصر من عصر الدولة القديمة والتى لم يكن من الممكن حلها بدون اكتشاف مصادر تاريخية جديدة غير معروفة حتى ذلك الوقت.

توفرت تلك الإمكانية فى نهاية السبعينيات عندما عثرت بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير على مجموعة هرمية صغيرة لسيدة كانت تسمى أيضا "خنتكاوس" والتى تبدأ مجموعة ألقابها باللقب الفريد نفسه حتى ذلك العصر كما فى حالة "خنتكاوس" الأولى فى الجيزة . وسوف نتحدث فيما بعد عن "خنتكاوس" الثانية من أبو صير . وسوف نكتفى بالإشارة فقط إلى أن الفترة الزمنية بين كلتا الملكتين تعتبر جيلاً واحداً على الأقل . غير أن اكتشاف هرم "خنتكاوس" الثانية فى أبو صير وبعض الاكتشافات الأخرى كانا سببًا فى مراجعة ليس فقط التأويلات الخاصة بمسألة "خنتكاوس" ولكن بعض المصادر الخاصة بدراسة النقوش المكتشفة فى الجيزة فى بداية الثلاثينيات من قبل "حسن".

أدت المراجعة إلى أحد الحقائق المدهشة . اتضح أثناء نسخ النص الموجود على البوابة المصنوعة من الجرانيت والموجودة أمام الجانب الجنوبى الشرقى للمقبرة المدرجة "خنتكاوس" الأول فى الجيزة أن "سليم حسن" أغفل عدة تفاصيل فى غاية الأهمية عن صورة الملكة التى ينتهى بها النص. فقد حصلت الملكة على نعوت إضافية: عصابة رأسية لنسر ولحية طقسية وصولجان تشير بشكل واضح إلى أن هذه المرأة قد تولت العرش بالفعل. وبهذا ألقى ضوء جديد على "مشكلة خنتكاوس". وقد ساهم الاكتشاف بأبو صير وبيانات أخرى من الجيزة فى حل مشكلة تاريخ مصر فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة بطريقة جديدة واعتبر حلا للمكانة التى لعبتها كلتا الملكتين (الأم) فى ذلك الوقت واللتين كانتا تسميان "خنتكاوس" . وسوف تكون هناك فرص للحديث عن تلك المشكلة ونهاية أسرة وبداية أسرة أخرى وذلك فى إطار الحديث عن مجموعة "خنتكاوس" الهرمية فى أبو صير.

الفصل السادس

الأسرة الخامسة - عندما حكمت

افتتن قدماء المصريين ولفترة طويلة بالملابسات التى اكتنفت اختفاء الأسرة الرابعة وصعود الأسرة الخامسة ، والدور الذى لعبته الملكة الأم "خنتكاوس" . حتى إن الملكة الأم ربما صارت بطلة لحكاية وردت فى بردية وستكار حول الميلاد الإلهى لملوك الأسرة الخامسة . ظهرت البردية بعد ما يقرب من ألف عام على تلك الأحداث وتعود إلى عصر الهكسوس . تظهر فى الحكاية "رود جدت" زوجة كاهن عبادة الشمس من ساخبو التى اتصل بها إله الشمس رع فولدت ملوك الشمس أول ثلاثة ملوك فى الأسرة الخامسة ويذكر "ألتن موللر" أن "رود جدت" هو اسم مستعار لا يشير إلا إلى "خنتكاوس" ، ولكن أية "خنتكاوس"؟

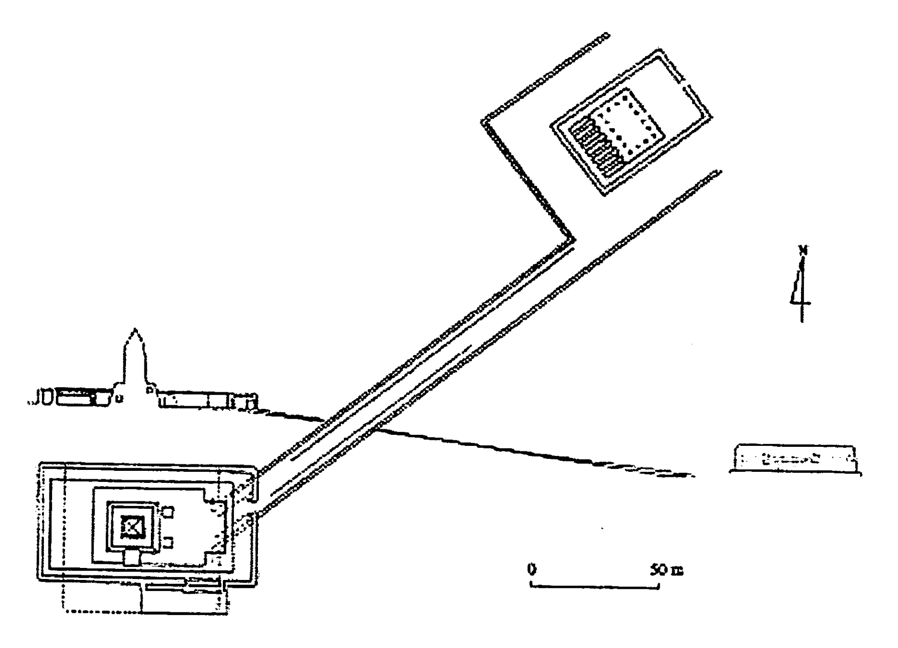
رغم أن الحكاية المذكورة فى بردية وستكار تتسم بالسحر ، إلا أنها لا توضح بشكل قاطع أصل أول ملوك الأسرة الخامسة "وسر كاف" وما زال هذا الأمر غامضًا حتى الآن . ليس من المستبعد أنه كان تمامًا مثل "شبسس كاف" أحد أبناء "منكاورع". ويبدو أن عبادة الشمس قد تنامت فى عصره ، وصار لقب ابن رع منذ هذا العصر جزءًا لا يتجزأ من قائمة الألقاب الملكية.

ترتبط باسم وسر كاف عدة أحداث فى غاية الأهمية . تلك الأحداث التى نفسرها كمؤسس لأسرة جديدة إلى درجة كبيرة . فقد قام بحملات عسكرية إلى بلاد النوبة ، كما توسعت فى عصره العلاقات التجارية مع البلاد الأجنبية حتى وصلت إلى جزر بحر إيجه البعيدة ، كما يشير إلى ذلك اكتشاف لآنية حجرية تحمل اسمه فى جزيرة "سيثرا" . أقام المعابد ودعم عبادة الآلهة الآخرين – ليس فقط رع كما تذكر النقوش الموجودة فى مقبرة كاهن الإلهة حتحور "نيكا عنخ" فى "طحنا" فى مصر الوسطى.

أقام هرمه فى الجهة المقابلة لجبانة سقارة وأقرب للهرم المدرج منه إلى شبسس كاف . يتميز هذا الهرم بصفة خاصة بأنه يشمل معبداً جنائزيا لا يقف على حافته الشرقية كما كانت هى العادة فى تلك الفترة ولكن عند سفحه الجنوبى . الأمر الأكثر أهمية هو أنه قرر إقامة معبد للشمس يبعد عن مجموعته الهرمية شمالاً حوالى ثلاثة كيلومترات وبالقرب من قرية أبو صير الحالية . هذا المعبد الذى كان يسمى "قلعة رع نخن".

ما زال مغزى عبادة الشمس فى جبانة منف - حيث أقام خمسة ملوك آخرين من الأسرة الخامسة معابد مشابهة بعد وسر كاف - موضوعًا لمناقشات المتخصصين . ولكن يبدو أنها كانت تشكل جزءًا مهما من العبادة الملكية الجنائزية كما كانت مرتبطة اقتصاديا ودينيا بالمجموعات الهرمية . كانت المسلة الكبيرة هى الصفة الغالبة على المعبد ، وهى رمز عبادة الشمس . فقد كانت تقدم القرابين لآلهة الشمس على الهيكل الموجود أسفلها وبخاصة اللحم والخضراوات . كانت تنقل تلك القرابين مرة أخرى إلى الهيكل الموجود فى المجموعة الهرمية.

مازال سبب اختيار وسر كاف لأبو صير لبناء معبد الشمس غامضًا حتى الآن ، ولكن يبدو أن قراره هذا أعطاه دافعًا لتأسيس جبانة ملكية جديدة . بدأ ملوك الأسرة الخامسة فى بناء مقابرهم فيها. كان أولهم خليفة وسر كاف وربما ابنه أيضًا وهو "ساحو رع" . حكم هذا الملك لفترة أطول ، ربما لما يقرب من أربعة عشر عامًا ثم صار على نهج سلفه سواء فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية . وتشير النقوش الموجودة فى مناجم الفيروز فى وادى مغارة فى سيناء أو محاجر الديوريت فى أبو سمبل فى النوبة إلى استخراج الخامات النفيسة وكذلك تشير إلى العلاقات التجارية مع الدول الأجنبية . يبدو جليا من النقش الموجود على حجر باليرمو بأنهم كانوا يجلبون خشب الأرز من لبنان كما كانت ترسل البعثات التجارية فى الاتجاه المعاكس إلى البلاد الغامضة "بونت" الموجودة على الساحل الأفريقى الشرقى وذلك بغرض الحصول على التوابل النادرة ، والعاج وجلود الحيوانات المفترسة وغيرها من البضائع.

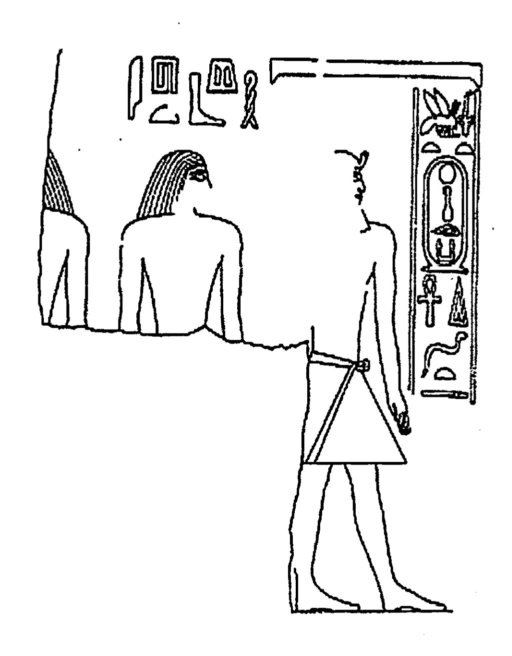


معبد الشمس لأوسر كاف فى أبو صير: رسم للبناء العلوى ومقطع للمعبد

أقام ساحو رع مجموعته الهرمية فى أبو صير بالقرب من معبد الشمس الخاص بوسر كاف . غير أن الهرم لم يبلغ من حيث حجمه وجودة مواده وكذلك تنفيذه مستوى أهرامات ملوك الأسرة الرابعة فى الجيزة . إلا أن مجموعة ساحو رع تتميز باستخدام أنواع متنوعة من الحجارة والزخارف عالية الجودة والغنية من الناحية الموضوعية والفنية . كما تتميز بصفة خاصة بتناغم وتوازن تصميم الأبنية المختلفة وكامل المجموعة . لذلك تعتبر حلقة فاصلة فى تطور مجموعة المقابر الملكية . ولم يتم حتى الآن العثور على معبد الشمس الخاص بساحو رع (حقل رع).

لم يتول العرش بعد موت ساحو رع أكبر أبنائه أى الخليفة الشرعى "نتشرى رن رع" لكن تولاه "نفر إير كا رع" الذى يكتنف أصله الغموض هو الآخر. يبدو من النقوش الموجودة فى معبد ساحو رع الجنائزى محاولة إجراء تعديلات كان الغرض منها

إضافة اسم "نفر إير كا رع" والشارات الملكية والألقاب على أحد الشخصيات المصورة لموكب ساحو رع . يعتقد بعض علماء المصريات بناء على هذا بأن ساحو رع و نفر إير كا رع كانوا أشقاء . إذاً فقد قام العم بالاستيلاء على العرش على حساب ابن أخيه الذى يبدو أنه لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد. وأيا كان الأمر فإن الاكتشاف الذى تم التوصل إليه فى معبد ساحو رع الجنائزى يعتبر دليلاً آخر على التعقيدات الداخلية السياسية والأسرية فى تلك الفترة.

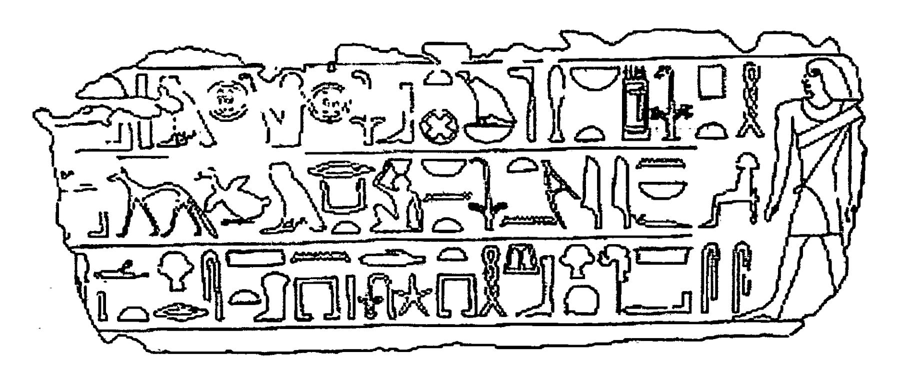


بقايا نقش من معبد ساحو رع مع لوحة معالجة ومضافة لأحد أفراد موكب ساحو رع وهو نفر إير كا رع (بورخارد).

رسخت سلطة كبار رجال الدولة والكهنوت إبان حكم نفر إير كا رع الذى استمر لمدة تبلغ حوالى عشر سنوات، ولم تعد أهم الإدارات فى أيدى أعضاء أسرة الملك المقربين فى الأسرة الخامسة ، إلا أن سلطة الملك كانت تتعاظم باستمرار . يشير إلى ذلك نقش فى مقبرة "بتاح شبسس" الكاهن الأعظم لإله منف بتاح الذى نال شرفًا خاصا ؛ فقد تمكن من أن يقبل قدم "نفر إير كا رع".

لم يكمل "نفر إير كا رع" مجموعته الهرمية وكذلك المجموعة الهرمية الصغيرة المجاورة لزوجته "خنتكاوس" فى حياته . إلا أنه قد أكمل بناء معبد الشمس (مكان رع المحبوب) الذى كان أكبر وأعظم من أى شىء – كما تقول بعض الآثار المكتوبة المعاصرة – وقد فتحت بقايا أوراق البردى من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى والتى اكتشفها لصوص المقابر فى بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر بعض الآفاق الجديدة ليس فقط فيما يخص تنظيم العقائد الجنائزية الملكية فى المجموعات الهرمية ولكن كذلك فيما يخص الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية المعقدة فى تلك الفترة.

حكم "نفر إف رع" الابن الأكبر لـ "نفر إير كا رع" فترة قصيرة جدا . فلم يتمكن سوى من الشروع فى بناء هرم مجاور لمقابر أبيه وأمه فى أبو صير ، ثم أكمله أخوه الأصغر مع المعبد الجنائزى على عجل وعلى عدة مراحل . تحول "رع نفر إف" بفضل الاكتشافات الأثرية مثل أوراق البردى من أرشيف المعبد أو التماثيل التى عثر عليها مؤخراً فى هذه المجموعة المرتجلة معماريا من المقابر من ملك مغمور تقريبًا إلى واحد من الشخصيات المثبتة تاريخيا بشكل جيد إلى حد ما من الأسرة الخامسة.



نقش على بقايا عتب من فناء الأعمدة بمصطبة بتاح شبسس فى أبو صير ويضم جزءًا من مجموعة ألقاب الوزير ويدلل على مكانته الاجتماعية الكبيرة : (قائد ، مستشار من نخن، حارس نخن، كاهن نخبت – سيدة المقصورة بمصر العليا ، قاضى القضاة ، الوزير ، رئيس جميع الأعمال الملكية ، محبوب سيدخ ، الصديق الوحيد (للملك)، أمين سر بيت الصباح ، كبير الكهنة – المقرئ ، مساعد (الإله) دواو ، بتاح شبسس ".

تنامت فى ظل حكم "نفر إير كا رع" الذى استمر لفترة قصيرة مكانة الموظف الشهير "تى" ، رئيس كهنة الأهرامات ومعابد الشمس لعدة ملوك من الأسرة الخامسة بما فيهم "نفر إف رع" . كان يطلق عليه "مائدة قرابين رع" . تعتبر الزخارف المتأنقة التى ما زالت تحتفظ بحالة جيدة نسبيا حتى اليوم والموجودة فى مصطبته فى شمال سقارة أحد أفضل النقوش فى مصر القديمة.

توفى "نفر إف رع" فى سن صغيرة جدا ، عن عمر يناهز العشرين عاما . حكم خليفته "شبسس كا رع" الذى لا نعرف عنه سوى اسمه تقريبا لفترة أقصر منه . ليس من المستبعد حدوث صراع على السلطة . فيبدو أنه بعد موت "نفر إف رع" اندلعت من جديد الصراعات داخل السلالة الحاكمة وبصفة خاصة بين أحفاد فرعى "ساحو رع" و"نفر إير كا رع".

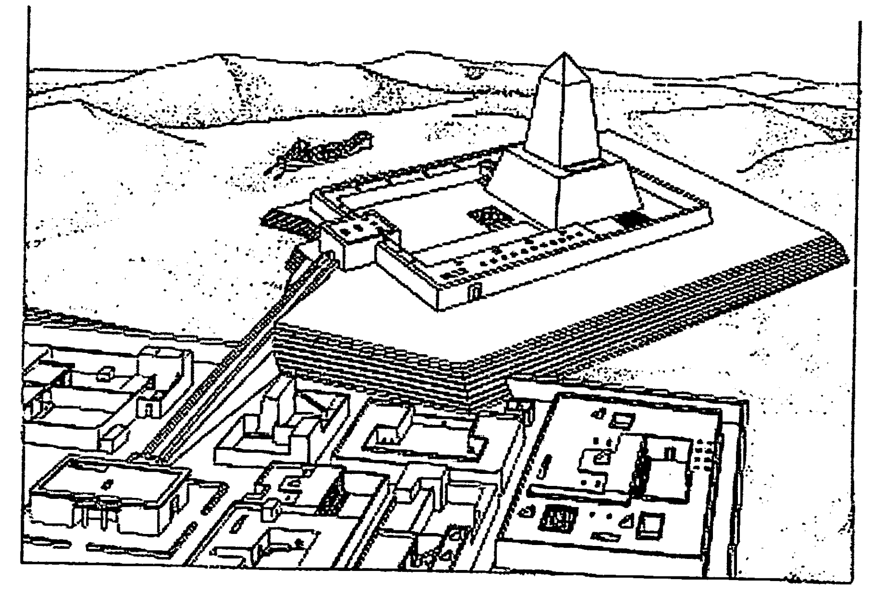
لم تستقر الأوضاع السياسية الداخلية فى البلاد إلا بعد أن اعتلى الأخ الأصغر لـ"نفر إف رع" "نى وسر رع" العرش . ويبدو أن طريقه للسلطة قد تمهد بواسطة بعض كبار رجال الدولة والبلاط الملكى من بينهم "بتاح شبسس" . الأمر الذى يمكن استنتاجه من الوظائف المتسارعة من حلاق ملكى إلى وزير حتى صار صهرا للملك . تشهد على ذلك المقبرة الفخمة لـ"بتاح شبسس" التى قام ببنائها بجوار مجموعة "نى وسر رع" الهرمية فى أبو صير . استخدم مواد بناء عالية الجودة فى بنائها ، كما استخدم كذلك بعض العناصر (بالطبع مجموعات الفنانين والحرفيين) المخصصين فقط للأبنية الملكية.

لا تعتبر مجموعة "نى وسر رع" الهرمية كبيرة بدرجة ملحوظة وتختلف إلى حد ما عن باقى المجموعات الهرمية التى أقيمت فى أبو صير وقد تأثر تصميمها بضيق المكان والموارد أيضا وكذلك تأثر بنية "نى وسر رع" الواضحة بعدم ترك جبانة الأسرة ، بالإضافة إلى أن "نى وسر رع" كان عليه أن يقوم بإكمال بناء ثلاث مجموعات هرمية غير مكتملة لأقاربه المقربين (لأبيه وأمه وأخيه الأكبر) وأن يقوم ببناء مجموعتين أخريين لزوجاته.

وقد أمكن العثور على معبد الشمس الخاص بـ "نى وسر رع" (سعادة رع) فى أبو غراب شمال أبو صير فى نهاية القرن التاسع عشر . تضم اليوم مقتنيات المتحف المصرى فى برلين بقايا زخارف النقوش النادرة وبصفة خاصة مشاهد مما يطلق عليه

صالة فصول السنة ، وتعد النقوش التى تشير إلى عيد الـ"سد" والذى كان يحتفل به بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على حكم الملك دليلا غير مباشر على أن "نى وسر رع" قد اعتلى العرش لأكثر من ثلاثين عاماً.

لا نعرف الكثير عن فترة حكم خليفة "نى وسر رع" خليفة "من كاو حور" القصيرة. وهو الملك الذى لا نعرف أصله على وجه التحديد . لم يتم العثور حتى الآن على هرمه ولا على معبد الشمس الخاص به . كان يطلق على هذا المعبد أفق رع ، كما كان آخر معبد بنى فى الدولة القديمة . ينسب إلى "من كاو حور" من بين الدلائل التاريخية نقش صخرى تذكارى كان قد خلفه وراءه فى جبال سيناء . يصور تمثال الألباستر الصغير الذى عثر عليه فى منف وموجود اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة الملك فى الزى الاحتفالى الذى يستخدم أثناء احتفالات عيد الـ"سد" وإذا كان "من كاو حور" قد قام بإحياء العيد السنوى الثلاثين لاعتلائه العرش فإنه تم بصورة رمزية فقط حيث تذكر الآثار المكتوبة المحفوظة بأنه حكم لمدة ثمانية أعوام فقط.



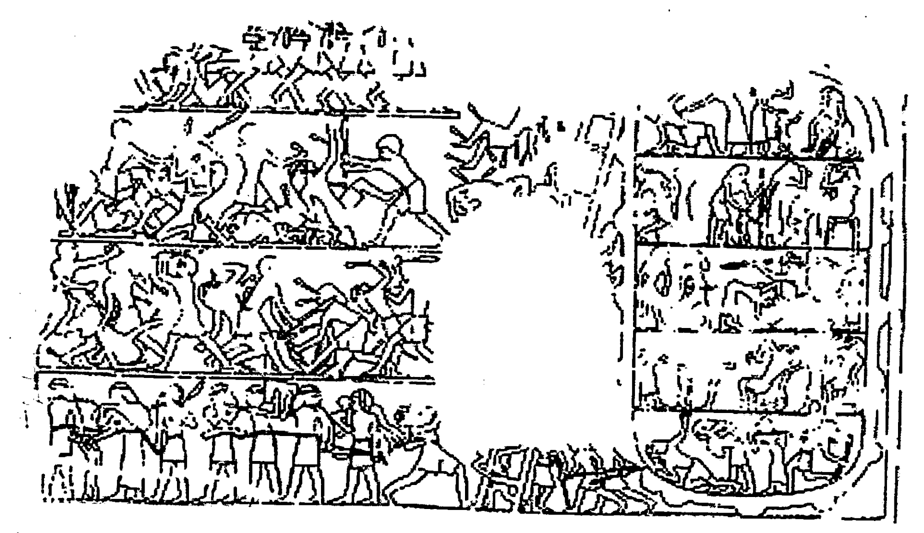
رسم لمعبد الشمس لنى وسر رع فى أبو غراب (بورخارد) . يتقدم المعبد مسلة ارتفاعها ٢٠ مترا ، وهى رمز لإله الشمس رع.

حتى أصل خليفة "من كاو حور" "جد كا رع" الذى يلقب أيضا بـ "أزيته" ليس معروفا تماما . إلا أنه قد حكم لمدة أكثر من أربعين عاما ، على عكس سلفه . يرتبط بعصره مجموعة من الأحداث المهمة. فقد سجل فى التاريخ بصفة خاصة على أنه مصلح إدارة الدولة. أسس مكتب إدارة مصر العليا بغرض تدعيم نفوذ السلطة المركزية على الأحداث السياسية والاقتصادية فى الجزء الجنوبى للبلاد. وصارت أبيدوس مقر إقامة مسئول الإدارة. كما تعلقت الإصلاحات الأخرى بإعادة هيكلة المعابد الجنائزية فى الجبانة الملكية فى أبو صير وبالتالى سجلات أوراق البردى كذلك والتى عثر عليها هناك. إلا أن سلطة الدولة المركزية بصفة عامة أخذت تضعف على الدوام.

كذلك مارس عامة الناس فى تلك الفترة بعض التصورات الدينية وطقوس العقائد التى كانت فى السابق مرتبطة بالحاكم وحده دون غيره وأعلى طبقة فى البلاد . تصور تلك العقائد عبادة الإله "أوزير" حاكم مملكة الموتى ورمز دورة خلود الحياة والموت.

وربما على أثر التحول فى التصورات الدينية وربما لأسباب اقتصادية أو كليهما معا جاء قرار "جد كا رع" عدم إقامة معبد الشمس الخاص به . سار على نهجه ملوك آخرون . وقد أمر "جد كا رع" بإقامة مجموعة هرمية لنفسه وأخرى أصغر لزوجته فى جنوب سقارة ، حيث إن أبو صير لم يكن بها أى مكان خالٍ . نمت الحرف والتجارة وتواصلت البعثات إلى بابل والنوبة وبلاد بونت البعيدة . حيث أحضر قائد الحملة "باورد جد" القزم الراقص للترويح عن الملك ويشهد المشهد الفريد لغزو القلعة الآسيوية والذى بقى محفوظا على حوائط مقبرة "إنتى" فى "دشاشة" فى مصر الوسطى . على أن تلك البعثات لم تكن دائما حملات صداقة وتجارة .

كما شهدت الكتابة مرحلة أخرى من مراحل ازدهارها . فقد ظهرت فى تلك الفترة التعاليم الشهيرة التى تترجم أيضا على أنها (كتاب وصايا الحكمة للحياة) الذى ألفه وزير "جد كا رع" المسمى "بتاح حتب" . وهو عمل فى فن التعليم كان الغرض منه تعليم الإنسان بأن يكون متوائما مع النظرة الكونية لمصر القديمة ، وأن يتآلف كذلك مع متطلبات الدولة المصرية القديمة . تعتبر تعاليم "بتاح حتب" كذلك من أقدم البراهين على أن قدماء المصريين قد عظموا من شأن جمال وقوة الكلمة.



مشهد له أهمية تاريخية كبيرة عن غزو القلعة الآسيوية ويعود إلى مقبرة إنتاى فى دشاش . الجدير بالذكر هنا تصوير السلم الذى مكن من تسلق حائط القلعة .

يختتم "ونيس" الأسرة الخامسة والتى لم يحدث فيها أى تغيرات مهمة تكون علامة بين الأسر . فقد استمر النمو السياسى والاقتصادى للبلاد بدون وجود ما يعكر صفوه كما كان الحال فى الأسر التى سبقته . استمرت سلطة الدولة المركزية فى الضعف إبان حكم "ونيس " الذى استمر لما يقرب من ثلاثين عاما بل وازداد عدد وتأثير الطبقة العاملة وطبقة الكهنة . أولى الملك اهتماما خاصا بالعلاقات مع جيرانه فى الجنوب . تشير بعض الآثار المكتوبة إلى أنه ربما قام شخصيا بزيارة ألفنتين لكى يلتقى مع القادة النوبيين . ينسب إلى عصر "ونيس" ظهور تعاليم يطلق عليها تعاليم منف ، وهى تعاليم دينية توفيقية حول خلق العالم على يد الإله "بتاح" . لم يبق من تلك التعاليم سوى نسخة منقولة عنها ظهرت فيما بعد.

صارت مجموعة "ونيس "الهرمية فى سقارة علامة مهمة فى تطور المقابر فى مصر القديمة ، ليس فقط بحجمها – حيث إن هرم "ونيس " كان أصغر الأهرامات الملكية فى الأسرة الخامسة – ولكن تتميز بكون النقوش التى تسمى متون الأهرامات قد ظهرت

لأول مرة على حوائط حجراتها السفلية . ظهرت تلك المتون فيما بعد فى جميع أهرامات الملوك وكذلك أهرامات بعض الملكات حتى نهاية الدولة القديمة وهى تتحدث عن الاعتقادات الدينية عن حياة الملك فى العالم الآخر.

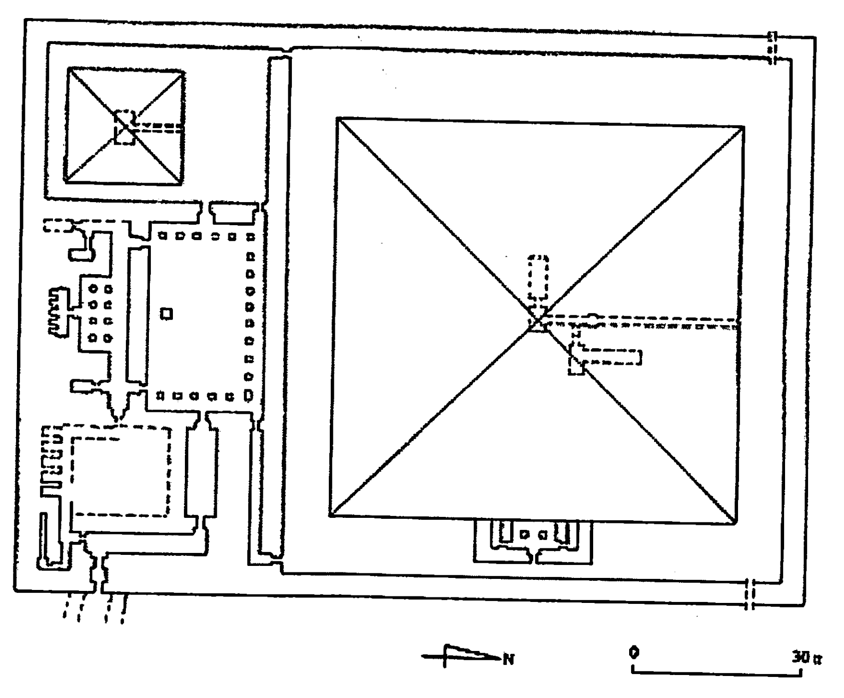
هرم وسركاف

لم يقم وسر كاف مؤسس الأسرة الخامسة ببناء هرم بالقرب من مصطبة سلفه "شبسس كاف" ولا مقابر باقى ملوك الأسرة الرابعة . فقد اختار مكانًا ملاصقًا لأقدم الأهرامات جميعًا وهو الهرم المدرج . وكما سنرى فى النهاية أنها كانت خطوة على ما يبدو مدروسة سياسيا . أطلق على مجموعته الهرمية "مطهرة هى أماكن عبادة وسر كاف". أما حالة المجموعة اليوم فهى تتفق على الأحرى مع الاسم العربى الذى يطلقه عليه أهل المكان "الهرم المخربش".

اكتشف "ماروكى" Marucchi فى عام ١٨٣١ مدخل الهرم . ورغم ذلك وبعد هذا الاكتشاف بعدة أعوام وفى عام ١٨٣٩ تسلل"برنج" إلى أسفل الهرم عن طريق نفق اللصوص. كان صاحب الهرم مازال مجهولاً، ولم تكن توجد سوى تكهنات بأنه قد يكون "جد كا رع". ثم اتضح بعد ذلك بحوالى ١٠٠ عام وأثناء الحفائر التى بدأت فى عام ١٩٢٨ بقيادة "فيرث" أن "وسر كاف" قد دفن فى الهرم. توقفت الحفائر بعد وفاة فيرث فى عام ١٩٣١ مرة أخرى ولفترة طويلة، ولم تستأنف إلا فى الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٥ على يد لوير ولكن لفترة قصيرة . ثم بدأت من جديد فى السبعينيات على يد الخولى.

يعطى الهرم المتهدم بشكله الحالى انطباعًا لدى العامة بأن الأمر يتعلق بشكل كان شديد التناغم فى البداية . قد تم حساب تصميمه بحيث يتكون مقطعه المحورى من مثلثين قائمى الزوايا . تتخذ جوانبهما الأبعاد ٣ : ٤ : ٥ ، من غير المتوقع أن يكون جسم الهرم قد بنى بطريقة الطبقات المائلة كما يعتقد "جرينسل" Grinsell .

بل يبدو على الأحرى أنه قد بنى تماماً مثل الأهرامات التى تلته مباشرة لباقى ملوك الأسرة الخامسة فى أبو صير ، وذلك فى طبقات يطلق عليها الطبقات المستوية . استخدمت فى بنائه الكتل غير المصقولة وحجر جيرى مستخرج من المكان ، ذو جودة متدنية . كانت الكسوة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم الذى استخرج من المحاجر الموجودة فى الجهة المقابلة للنيل . وقد عثر على بقايا نقش هيروغليفى على كسرات الكسوة . هذا النقش الذى أشار الأمير "خع إم واست" بحفره على ما يبدو بعد ترميم المجموعة الهرمية تماماً كما حدث فى حالات أخرى مشابهة.



تصميم ومقطع شرقى غربى من مجموعة وسركاف الهرمية بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (ماراجليو وريناالدى).

لم يكن المدخل فى الحائط الشمالى، وذلك على خلاف الأهرامات السابقة فى الأسرة الرابعة، بل فى أرضية الفناء الموجود أمامه. كان الدهليز الذى يقود إلى الحجرات السفلية منحدراً فى بدايته ومستوياً فى نهايته. يوجد فى منتصف جزئه المستوى تقريباً

متراس من حجر الجرانيت الوردى عليه لوحة متساقطة واحدة . يوجد خلف هذا المتراس مباشرة فى الحائط الشرقى للدهليز يؤدى إلى حجرة تشبه قاعدتها الحرف T. أما الغرض من الحجرة فليس واضحًا تمامًا، ربما كانت تستخدم لتخزين الأثاث الجنائزى.

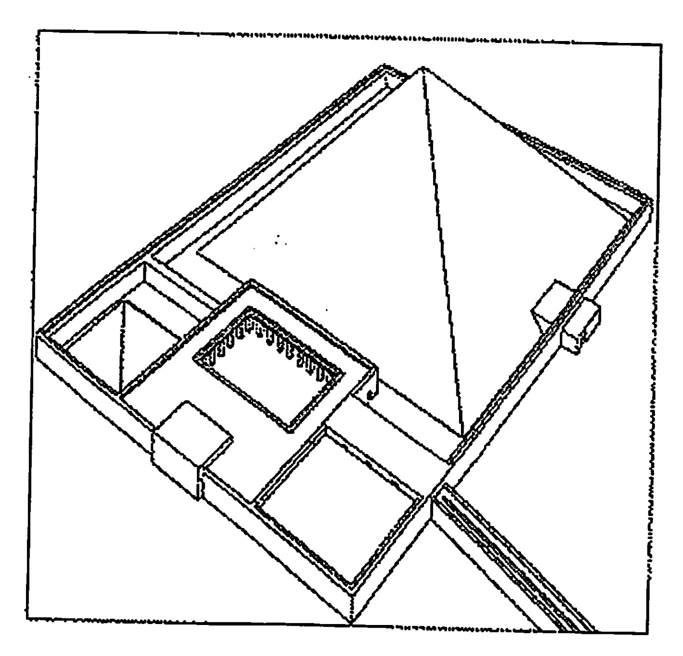
يصب الدهليز فى حجرة صغيرة موجودة فى المحور الرأسى تمامًا للهرم على عمق عشرة أمتار أسفل الأرض . الحوائط مكسوة بالحجر الجيرى الأبيض الناعم وكتل كبيرة من المادة نفسها . بالأسلوب نفسه بنى السقف الجمالونى للحجرة . تشبه حجرة الدفن التى توجد غرب تلك الحجرة فى أبعادها وشكلها الصالة إلى حد كبير . إلا أنها ضعف طولها تقريبا . وقد عثر بالقرب من الحائط الغربى لحجرة الدفن على بقايا تابوت من البازلت خالٍ من الزخارف وغائر فى الأرضية قليلا.

يرجع الوصف الموجز وغير المحدد تقريبا لأسفل هرم وسر كاف إلى أن "برنج" هو الوحيد الذى قام بزيارة ودراسة الهرم فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر . منذ ذلك الوقت والأطلال تحول دون الوصول إليه . كما ازداد الوضع سوءًا بعد الزلزال الأخير الذى حدث فى أكتوبر ١٩٩٢ .

لم يبن المعبد الجنائزى أمام الحائط الشرقى للهرم كما كان سائدًا فى الأسرة الرابعة ، ولا أمام الجانب الشمالى كما كان متعارفًا عليه فى الأسرة الثالثة ، وذلك على عكس جميع المجموعات الهرمية السابقة. فقد بنى أمام الجهة الجنوبية. الأمر الذى كان سببًا فى ظهور مجموعة من النظريات سوف نشير إليها لاحقًا. تعتبر عملية إعادة رسم التصميم صعبة ومستحيلة فى بعض التفاصيل، وذلك لأنه تم حفر عدة مقابر سفلية كبيرة فى العصر الصاوى. وقد أثرت تلك المقابر على التنظيم الأصلى. كما تم الحصول مباشرة على مواد بناء تلك المقابر وذلك بهدم المعبد.

يقع المدخل الرئيسى الذى كان يمثل فى الوقت نفسه نهاية الطريق الصاعد فى الزاوية الجنوبية الشرقية. ويعتبر هذا الجزء فى الواقع من أكثر المناطق التى أصابها الضرر. يتضح من بقايا الحوائط التى عثر عليها وجود درج يقود إلى سطح المعبد. كما كانت توجد أيضًا مجموعة من غرف تخزين ، وعددها خمس غرف . صالة دخول على شكل حرف "L" المعكوس. كانت تؤدى تلك الصالة إلى صالة أعمدة كبيرة مفتوحة. أرضيتها

مبطنة بالبازلت. كانت الأعمدة من حجر الجرانيت الوردى وتحمل نقوشاً غائرة باللغة الهيروغليفية تشير إلى ألقاب الملك واسمه . كانت تلك الأعمدة تحيط بالفناء من كل جانب باستثناء الجانب الجنوبى. بنيت من البازلت قاعدة حوائط البهو المعمد المبنية من الحجر الجيرى. توجد فى أعلى القاعدة زخارف تحتوى على مشاهد ونقوش بارزة قليلا. تشير البقايا التى لم ينشر منها الكثير إلى تنوع وحرفية تلك المشاهد والنقوش (وتقوم بعثة الآثار الفرنسية فى الوقت الحالى فى سقارة بإعداد طبعة لها). عثر "فيرث" أثناء حفائره الأثرية على تلك النقوش والمشاهد. من بين تلك المشاهد قطعة شهيرة من مشهد من الحياة فى أحراش البردى. وهى معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٥٦٠٠١). يوجد أمام الحائط الجنوبى للفناء تمثال كبير من الجرانيت الوردى لوسركاف. ارتفاعه الأصلى حوالى خمسة أمتار. وإذا تركنا جانباً أبو الهول- فإن ذلك التمثال يعتبر أقدم تمثال ضخم معروف لملك من مصر القديمة. رأس التمثال المزين بغطاء النمس وموجود اليوم أيضاً فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٥٢٥٠١).



رسم لمجموعة وسركاف الهرمية بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (ريكه).

يمكن الدخول إلى الجزء الخاص من المعبد من خلال مدخلين فى الحائط الجنوبى للفناء . يتكون هذا الجزء الخاص من المعبد من صالة صغيرة بها أربعة أزواج من الأعمدة المصنوعة من حجر الجرانيت الوردى ومقصورة بها نيشات (يعتقد "لوير" أنها كانت خمسة أما "ريكه" فيقول إنها كانت ثلاثة). وضعت فى تلك النيشات تماثيل الملك. ومن المدهش أن المعبد لا يحتوى على حجرة كانت من ناحية طقوس جنائزية لحجرة محورية ، وهى حجرة القرابين.

فقد تم نقل حجرة القرابين إلى معبد صغير من حجر الجرانيت موجود أمام الجانب الشرقى للهرم . يرى لوير أن هذا كان مظهرا من مظاهر تأثير عبادة الشمس التى بلغت ذروتها فى عصر "وسر كاف". يقوم سقف الصالة على زوجين من الأعمدة ، بنيت من حجر الجرانيت . صنع الباب الوهمى الموجود فى الحائط الغربى من حجر الكوارتز . أما الحوائط الأخرى للصالة فقد كانت تغطيها فى أعلى القاعدة المبنية من الجرانيت نقوش عليها شاهد القرابين .

لم يكن الهرم العقائدى مبنيا أمام الزاوية الجنوبية الشرقية ولكن أمام الزاوية الجنوبية الغربية لهرم الملك . لم يتبق من حوائطه سوى طبقتين، هما الأكثر انخفاضاً. الدخول إلى الحجرة السفلية كان يتم من ناحية الشمال.

أحاط سور كبير بكل الأبنية المشار إليها . ولم يتم حتى الآن حفر أو دراسة الطريق الصاعد ومعبد الوادى وهما يمثلان جزءا من المجموعة الهرمية.

كانت المجموعة الهرمية الصغيرة لزوجة وسر كاف، الملكة نفر حتب حرس منفصلة عن مجموعة الملك. فهى تقع جنوب مجموعة "وسر كاف" وتتكون من هرم صغير ومعبد جنائزى يحيط بهما سور خاص بهما. وتنطبق المصاعب التى سبق الحديث عنها والتى صاحبت إعادة تصميم مجموعة "وسر كاف" بشكل مضاعف على مقبرة الملكة. تلك المقبرة التى تعرضت للتخريب على يد لصوص الحجارة إلى درجة تجعل عملية إعادة تصميمها وخاصة المعبد الجنائزى افتراضية فقط فى العديد من الجهات . تعتبر مقبرة زوجة "وسر كاف" بالإضافة إلى مجموعة مقابر الملكة الأم "خنتكاوس" الأولى فى

الجيزة وزوجة "جد كا رع" فى جنوب سقارة واحدة من أقدم المجموعات الهرمية للملكات من عصر الدولة القديمة.

كان جسم الهرم يتكون فى الأصل من ثلاث درجات . كسوته من كتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . يتشابه تمامًا مع هرم الملكة "خنتكاوس" الثانية فى أبو صير من حيث أبعاده الأساسية وطول جوانبه وميول حوائطه وارتفاعه . يتكون الجزء الأسفل من صالة وحجرة دفن ، لهما الأبعاد نفسها تقريبًا والسقف الجمالونى نفسه الذى بنى من كتل كبيرة من الحجر الجيرى.

يبدو من البقايا المحفوظة أن المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى لهرم الملكة كان يضم فى مركزه فناء أعمدة مفتوحًا . توجد مجاورة لحائط الهرم صالة قرابين وثلاث نيشات للتماثيل وحجرات تخزين وربما أيضًا درج يقود إلى سطح المبنى. تشير بقايا النقوش البسيطة التى اكتشفها "فيرث" ونشرها "أودران لا بروس" Aurdan Labrouse فى عام ٢٠٠٢ (؟) إلى أن حوائط الأماكن المهمة فى المعبد (صالة القرابين وفناء الأعمدة) كانت مزينة .

وفى النهاية تبقى بعض التعليقات على أهم ما يميز مجموعة "وسر كاف" . اتجاه المعبد الجنائزى للملك غير معتاد ويتعارض مع جميع القواعد الدينية بدرجة كبيرة . ويمكن أن نشير إلى أربع نظريات من بين تلك النظريات التى تشرح هذه الخصوصية.

أكثر تلك النظريات جرأة تلك التى ساقها "ريكه" والذى رأى فى مكان المعبد اتصالاً مباشرا مع عبادة الشمس التى بلغت ذروتها . ويرى أن "وسر كاف" قد حاول بناء مكان لعبادته الجنائزية على مدار اليوم لأشعة الشمس . ويرى كل من "لوير" و"إدواردز" أن السبب الرئيسى يكمن فى طبوغرافية جبانة سقارة وفى أن المكان الذى يقع شرق الهرم كان قد ملئ بمقابر أخرى . يرى "ألتن موللر" أن السبب الرئيسى يعود إلى محاولة تكيف المعبد مع المسلة التى يرى "ألتن موللر" أنها كانت توجد غرب المكان على المنطقة المرتفعة التى سبقت الإشارة إليها عند السور المحيط الشمالى لمجموعة زوسر . وفى النهاية أشار "شتادلمان" إلى إمكانية وجود علاقة بين مكان المعبد والمركز

الإدارى للمنطقة ، والذى كان يوجد على ما يبدو فى تلك الفترة عند الركن الشمالى الشرقى لمجموعة "زوسر".

غير أن أيا من تلك النظريات لا يعطى إجابة شافية حول تلك المسألة . إلا أنه يوجد تفسير آخر . فسبق أن تحدثنا عن الخندق الكبير الموجود حول مجموعة زوسر الهرمية . اتخذ "وسر كاف" قراراً غير طبيعى بكل المقاييس ، فقد قرر إقامة مجموعته الهرمية عند الركن الشمالى الشرقى للسور المحيط الخاص بـ"زوسر" فى منطقة ضيقة تقع بين السور والخندق الكبير .

مع أن الهرم كان مصمماً بأبعاد بسيطة . فنظراً لضيق المكان فقد وقع جانبه الشرقى ملاصقاً تقريباً لحافة الخندق. تتطلب إقامة مجموعة هرمية – بناء على القواعد التى كانت متبعة فى ذلك الوقت – ردم جزء كبير من الجناح الشرقى للخندق . الأمر الذى يعتبر شاقا جدا ، على الرغم من أنه من المفترض أن الخندق ربما كان مغطى فى أجزاء منه بالرمال فى ذلك الوقت. وقد لا يكون ذلك مناسباً نظراً للمكانة المهمة لمجموعة زوسر فى الجبانة ، كما كان هذا الإجراء محفوفاً بالمخاطر إلى درجة كبيرة . ففى ظروف معينة وأثناء الزلازل – على سبيل المثال – قد يحدث إخلال باستقرار المعبد . لذلك تم وضع معبد وسر كاف الجنائزى فى المنطقة الوحيدة الخالية والقوية فى الوقت نفسه أمام الجانب الجنوبى للهرم.

كما هى العادة فى علم الآثار فإن الإجابة عن سؤال لا تعنى شرح المشكلة بأكملها ، بل على الأحرى تعنى ظهور أسئلة جديدة . أحد تلك الأسئلة هى : لماذا قرر "وسر كاف" إقامة مجموعته الهرمية فى هذا المكان المعقد جدا من الناحية المعمارية؟ لا يمكن سوى تخمين الأسباب . قد يكون من بينها خصوصية مكانة مقبرة "زوسر" . تمنى "وسر كاف" أن يدفن فى ظلها . وقد تسهم المعرفة الجيدة بالأحداث التى تمت فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة فى إلقاء الضوء على المشكلة ، كتلك الأوضاع الدينية والعلاقات داخل الأسرة الحاكمة ، وخاصة فيما يتعلق بنسب "وسر كاف" .

هرم ساحو رع

اختار "ساحو رع" لمجموعته الهرمية مكانًا يقع بالقرب من أبو صير الحالية ، قريبًا من معبد الشمس الخاص بـ"وسر كاف" . وليست واضحة تمامًا الأسباب التى دعت "وسر كاف" إلى اختيار هذا المكان المنعزل لبناء معبد الشمس . فهل كان له مقر إقامة قريب من وادى النيل؟ أم أن هذا المكان كان عبارة عن مكان دينى مهم؟ أم أنه كان – كما يعتقد "كايزر" – مكانًا فى أقصى الجنوب ، حيث يمكن منه رؤية قمة مسلة معبد رع (الذهبية؟) فى هليوبوليس؟ لا أحد يعرف.

على الرغم من أن تصميم مجموعة "ساحو رع" كان من حيث سماته الأساسية والتى أطلق عليها البناة اسم "تشرق روح ساحو رع" امتدادًا للمقابر الملكية السابقة . إلا أنه اختلف عنها من نواح عديدة ، فيما يتعلق بالترتيب واختيار مواد البناء وكذلك وبصفة خاصة فى مفهوم النقوش المزخرفة. فقد كان يعتبر بالفعل مصدرًا للإلهام الفنى فى مصر القديمة . يعتبر اليوم علامة مهمة فى تطور المقبرة الملكية فى مصر القديمة.

لم تلفت خرائب مجموعة ساحو رع أنظار أى من الباحثين الأوائل . السبب ربما يعود إلى أن الهرم يشبه كومة صغيرة من حجر محطم . كان "برنج" أول من تسلل إلى الحجرات السفلية للهرم . قامت بعثة لبسيوس بإجراء بحث قصير عن الأثر بعد "برنج" بفترة قصيرة . تبع ذلك أكثر من نصف قرن من التجاهل . جاء فى هذه الفترة إعادة فتح دهليز الدخول على يد "دى مورجان" والذى يؤدى إلى جسم الهرم على أنه مجرد حلقة أثرية غير مهمة . لم تتم الدراسة الأساسية لمجموعة "ساحو رع" الهرمية إلا فى بداية القرن العشرين تحت قيادة عالم الآثار والمهندس المعمارى الألمانى "لودفيج بورخارد" Ludwig Borchart (١٨٦٣–١٩٣٨) جعل من مجموعة "ساحو رع" أثرًا على درجة كبيرة من الأهمية ، ذلك العمل الذى كان رائعًا بالنسبة لعصره ويقتبس فى

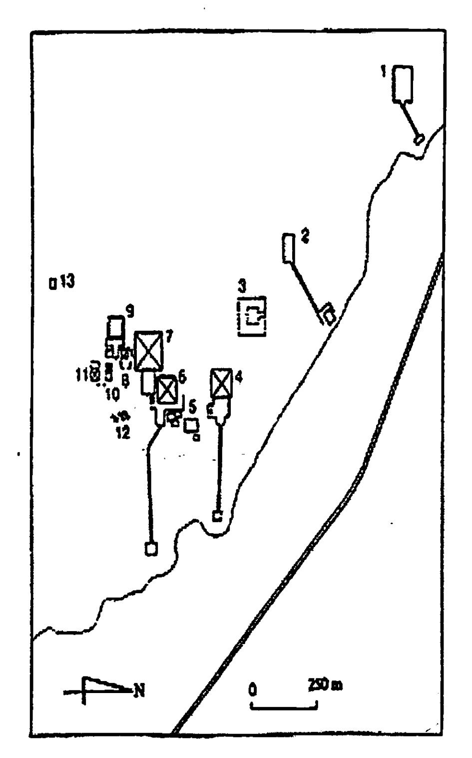
الوقت الحاضر علماء المصريات كثيرا منه وقد ألفه بورخارد فى مجلدين تحت عنوان "Das Grabdenkmal des Königs S3hu-re^{c}" .



لودويج بورخارد

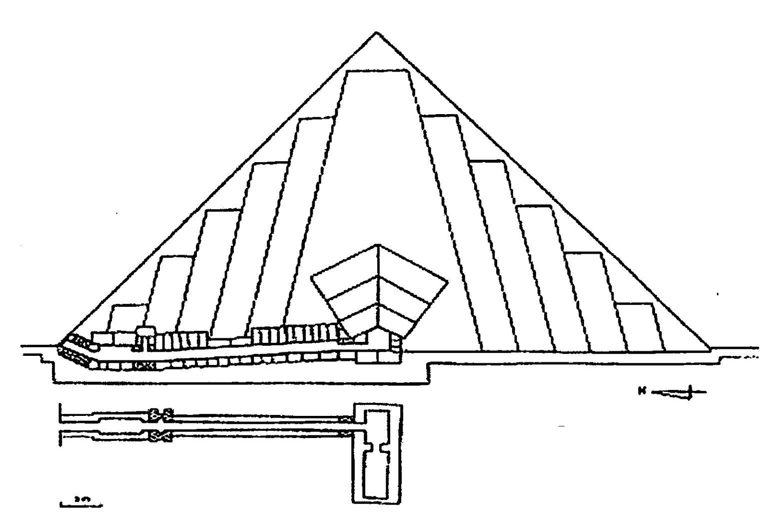
صار "بورخارد" بتلك الحفائر – ليس فقط فى أبو صير ولكن بتلك التى تمت قبل ذلك بوقت قصير فى أبو غراب – واحداً من أعظم الشخصيات فى علم الآثار المصرى. لم يكن بورخارد فى الأساس عالم آثار، وبالتالى عالم مصريات. ينتمى إلى عائلة يهودية من برلين. تخرج فى الكلية الفنية وحصل على دبلوم العمارة. ثم بدأ بعد ذلك فى دراسة علم المصريات فى جامعة برلين على يد عالم المصريات الشهير جدا فى ذلك الوقت "إيرمان"، الذى اعتبر بورخارد طالباً موهوباً ومرحاً. ما كان منه إلا أن أعطى توصية لأول رحلة له إلى مصر فى عام ١٨٩٥ . كان بورخارد فى ذلك الوقت فى رفقة عالم الجيولوجيا الإنجليزى، اللواء "هنرى ج. ليونز" Henry G. Lyonse (١٨٦٤–١٩٤٤). كان عليه أن يقوم بإجراء بعض الأعمال التوفيقية التقنية فى المعبد الموجود بجزيرة ألفنتين . بقى بورخارد فيما بعد فى مصر بشكل دائم بناء على توصية من "إيرمان" على قناعة بأن بلداً قديماً لا يناسبه سوى عالم آثار . ذلك البلد الذى أثبت بما فيه كم هو كبير . اشترك بورخارد مع مورجان فى وضع أسس فهرس بالآثار الموجودة

فى المتحف المصرى فى القاهرة . لم يكن فقط عالمًا موهوبًا ولكن أيضًا دبلوماسيا محنكًا . فقد عين فى عام ١٨٩٩ مستشارًا علميا فى القنصلية الألمانية فى القاهرة . أسس عام ١٩٠٩ المعصر الألمانى للآثار فى القاهرة وتولى رئاسته حتى عام ١٩٢٩ . كما ساهم فى تأسيس البيت الألمانى الأثرى فى الأقصر . وفى النهاية أسهم كذلك فى ميلاد المعصر السويسرى للعمارة المصرية والآثار فى القاهرة . دفن فى حديقة هذا المعصر الموجود على ضفة النيل أسفل مجموعة من أشجار النخيل الملكية . يوجد على قبره شاهد يتكون من صخرة مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى من أسوان.



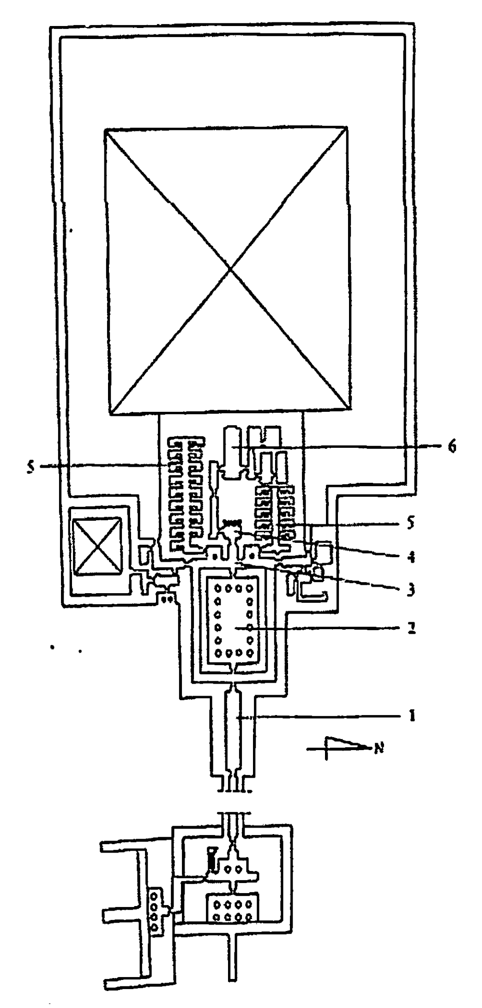
تصميم مبسط لجبانة أبو صير الهرمية : ١) معبد الشمس لنيوسير ، ٢) معبد الشمس لوسر كاف ، ٣) هرم شبسس كاف(؟) الناقص ، ٤) هرم ساحو رع ، ٥) مصطبة بتاح شبسس ، ٦) هرم نيو سى رع ، ٧) هرم نفر إير كا رع ، ٨) هرم "خنتكاوس" الثانية ، ٩) هرم رع نفر إف (الناقص) ، ١٠) هرم لبسيوس رقم ٢٤ ، جبانة تضم مصاطب خاكا رع تنبتى، خدجتنوب، مرن فوا، نسر كاو حور وغيرهم، ١٣) حفرة مقبرة أوجا حور رسنيت.

ساد انطباع بعد انتهاء حفائر بورخارد بأن تلك الحفائر كانت مفصلة ، وما نشر عنها كان وافيًا لدرجة أنه لا يمكن إضافة أى شىء جديد أو أساسى إلى مجموعة ساحو رع الهرمية . أسهم بحث هندسى قصير قام به فى بداية الستينيات من القرن العشرين كل من "ماراجليو" و"ريناالدى" فى إضافة بعض البيانات الأخرى القديمة من عصر بورخارد . وفى عام ١٩٩٤ جاءت المفاجأة الأثرية التى لم تكن متوقعة . فقد قررت السلطات المصرية فتح جبانة أبو صير أمام الجمهور من السياح والمثقفين فى العالم . ونتيجة لهذا القرار تم البدء فى عملية ترميم جزئية لأماكن مختارة من بينها مجموعة ساحو رع ومصطبة "بتاح شبسس" . عند تنظيف الجزء العلوى من الطريق الصاعد لساحو رع تم اكتشاف كتل هائلة بها زخارف من نقوش . هى زخارف نادرة من حيث محتواها ومضمونها الفنى . ومازالت الأعمال التى بدأها حواس ويقودها اليوم طارق العوضى تسفر عن اكتشافات جديدة كل يوم لتلك الكتل . لم يكشف بورخارد النقاب فى ذلك الوقت عن المنطقة الموجودة على امتداد كلا جانبى الجزء العلوى من الطريق الصاعد وذلك لأسباب لا يمكننا أن نتكهن بها . يعتبر اكتشاف نقوش جديدة أمرا مهما للغاية ، فهو يفتح آفاقًا جديدة تمامًا على طبيعة ومعنى برنامج الزخارف للمجموعات الملكية الهرمية.



هرم ساحو رع ، مقطع شمالى جنوبى وتصميم البناء العلوى للهرم (بورخارد).

يقع هرم ساحو رع على هضبة صغيرة على حافة الصحراء . ترتفع حوالى ٢٠ مترًا تقريبيًا فوق وادى النيل. لم تتم دراسة لأساسه ، غير أنه يمكن الحكم - بناء على مصطبة بتاح شبسس المجاورة - بأن الهرم لم يتم بناؤه على صخرة بل على منطقة مسطحة بنيت على الأقل من طبقتين من كتل الحجر الجيرى غير المصقولة.



تصميم مجموعة ساحو رع الهرمية بدون الطريق الصاعد (ريكه): ١) الصالة الأمامية ، ٢) فناء الأعمدة ، ٣) الصالة المستعرضة ، ٤) المقصورة ذات الخمس نيشات ، مخازن ، صالة القرابين.

تحول الحالة السيئة للأثر اليوم دون تحديد بعض البيانات الأساسية التى تتعلق بشكل الهرم الحقيقى وأبعاده وخاصة تصميم غرفه السفلية . كان جسم الهرم المبنى من طبقات مصفوفة بصورة أفقية من كتل غير مصقولة من الحجر الجيرى الأقل جودة مستخرجة من المكان يتكون فى الأصل من ست درجات . أما الكسوة فعلى العكس من هذا كانت تتكون من كتل كبيرة مصقولة جيداً من الحجر الجيرى الأبيض الناعم الذى كان يتم الحصول عليه بالقرب من المعصرة الحالية على الجهة المقابلة للنيل . وقد ارتكب البناة فى العصور القديمة خطأ كبيراً عند قياس الهرم . تنحرف زاويته الجنوبية الشرقية ١,٥٨ متر جهة الشرق مقارنة بالزاوية الشمالية الشرقية ، مما يعنى أن قاعدته ليست مربعة تماماً .

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فوق قاعدة الحائط الشمالى مباشرة ويصب الدهليز المنحدر القصير إلى حد ما فى صالة صغيرة يتبعها مباشرة متراس من حجر الجرانيت الوردى ، ثم يبدأ الدهليز فى الارتفاع قليلاً إلى أن يتحول إلى دهليز أفقى وذلك قبل الدخول إلى صالة حجرة الدفن بقليل . تم تقوية الدهليز المبنى من الحجر الجيرى بحجر الجرانيت الوردى .

توجد صالة حجرة الدفن مباشرة فى محور الهرم الرأسى . وقد دمر لصوص الحجارة فى الماضى حجرة الدفن الموجودة جهة الغرب إلى درجة لا يمكن معها اليوم تحديد التصميم الأصلى لها بدقة . يتكون السقف الجمالونى من ثلاث طبقات وضعت فوق بعضها وبنيت من كتل الحجر الجيرى الكبيرة . عثر برنج بين أشلاء الحجرات على بقايا من البازلت ، اعتبرها من مخلفات تابوت الملك.

يوجد المعبد الجنائزى أمام الجهة الشرقية للهرم مرتفع بنى من طبقتين من كتل الحجر الجيرى غير المصقولة. وقد عثر بورخارد فى الجزء الجنوبى للمعبد وبين كتل تشكل أساس المعبد على كمية كبيرة من الحبوب تعتبر دليلاً على الطقوس التى واكبت تأسيس المعبد . إلا أن الأمر يبدو كما لو أن الحبوب قد تغلغلت بين التصدعات الموجودة بين الكتل التى تخص مخازن المعبد والتى كانت توجد فى تلك الأماكن.

يتكون المعبد من جزءين . الجزء العام والجزء الخاص . يفصلهما عن بعضهما دهليز مستعرض . هذا التقسيم الأثرى المعمارى ليس دقيقًا تمامًا ، لأن الجزء العام من المعبد لم يكن فى الحقيقة جزءًا عاما ولا مفتوحًا للجميع . كان الدخول إلى الجزء الخاص من المعبد فقط مقصورًا على مجموعة محددة من الكهنة المختارين.

يتبع الجزء العام من المعبد - بصفة خاصة - صالة الدخول وفناء الأعمدة المفتوح. صالة الدخول لها سقف جمالونى وحوائط مكسوة بالجرانيت الوردى . يعتقد بورخارد أنها كانت المكان الذى تتوقف فيه المسيرة الجنائزية لكى تلقى الوداع الأخير على الفرعون المتوفى . يطلق على هذه الصالة والموجودة فى معابد الأهرامات - بناء على النقوش من تلك الفترة - "بيت النبلاء" . الأمر الذى يعتبر نظاما للطوائف فى الطقوس القديمة ، حيث يجتمع فى الفناء الكبير علية القوم لتقديم فروض الولاء والطاعة للملك . قد كانت الصالة تمثل من الناحية الوظيفية والمعمارية معبرًا بين الطريق الصاعد والمعبد الجنائزى . عثر فى خرائب الصالة على بقايا لقاعدة من حجر الجرانيت الوردى وبقايا حوائط خارجية من الحجر الجيرى زينت بمشاهد رائعة ونقوش بارزة قليلا متعددة الألوان.

الدخول إلى الفناء المفتوح يتم من صالة الدخول . كان له - خاصة كما يرى "ريكه" - أهمية رمزية. فقد كان يمثل غابة مقدسة من أشجار النخيل فى بوتو ، المقبرة القومية لقدماء المصريين . يوجد حول الفناء ستة عشر عامودا ضخمًا من حجر الجرانيت الوردى تشبه الحجر وقمة النخلة ، وهى الشجرة التى كانت تمثل بالنسبة لقدماء المصريين رمزًا للخصوبة والخلود . تزين الأعمدة ألقاب وأسماء الملك وأنثى النسر "نخبت" والكوبرا "واجت" وإلهة الحماية فى مصر العليا (فى النصف الجنوبى من الفناء) ومصر السفلى (فى النصف الشمالى من الفناء) . يوجد فوق الأعمدة عتب من حجر الجرانيت ، ونقش عليه مجموعة ألقاب الملك . توجد فى أعلى العتب ألواح من الحجر الجيرى تمثل سقفًا عليه نجوم . كسيت الحوائط الجانبية المبنية من الحجر الجيرى والموجودة أعلى القاعدة المبنية من الجرانيت بمشاهد رائعة فى نقوش بارزة

قليلا ملونة . لم يبق منها للأسف سوى بقايا تصوير انتصار ساحو رع على الأعداء الليبيين والآسيويين واستعراض الغنائم الوفيرة وأشياء أخرى.

يوجد فى الجانب الشمالى الغربى من الفناء المفتوح الذى رصفت أرضيته بألواح من البازلت الأسود غير المنتظم مذبح من الألباستر نقشت عليه رموز توحيد مصر العليا والسفلى ومسيرة ممثلات الأوقاف الجنائزية التى تقوم بإحضار القرابين لساحو رع وعديد من المشاهد الأخرى.

يوجد حول الفناء دهليز. نقش على حوائطه أيضًا مشاهد نقشت بالنقش البارز الملون. تصور الملك وهو يقوم بصيد الأسماك والطيور وحيوانات الصحراء البرية . كما عثر فى هذا المكان على النقش التاريخى الشهير المشار إليه سابقًا . زودت صورة واحد من أعضاء حاشية الملك بشارة للسلطة الملكية، ونقش قصير يقول: نفر إير كا رع، "ملك مصر العليا والسفلى". أسس "زيته" الذى قام بدراسة المشاهد والنقوش الموجودة فى معبد ساحو رع وأعدها للنشر بناء على تلك التفاصيل نظرية تقول بأن "نفر إير كا رع" كان أخًا لـ"ساحو رع"، وأنه بمجرد أن اعتلى العرش أمر ببناء مجموعة هرمية خاصة به مجاورة . كما أصدر تعليماته كذلك بترميم الزخارف والنقوش الموجودة فى معبد أخيه الأكبر. وعلى الرغم من ذلك وفى ضوء النقوش المكتشفة حديثا من الطريق الصاعد للملك ولم تنشر بعد فإن تقييما جديدا للعلاقة بين ساحو رع ونفر إير كا رع من شأنه أن يغير نظرية زيته وبالتالى وضع أسسًا جديدة لمعارفنا حول بداية الأسرة الخامسة.

وجدت العبادة المحلية الشهيرة سخمت ساحو رع مكانا لها فى منطقة فناء الأعمدة بعد ما يقرب من ألف عام، فى الأسرة الثامنة عشرة . يبدو أن السبب فى ذلك يعود إلى نقش بارع للإلهة اللبؤة . فقد كانت سخمت - الإلهة القوية ، إلهة الحماية الأمومية وإلهة الحرب أيضًا مع زوجها بتاح - تعبد فى منف القريبة. وقد جرت تقاليد الديانة فى فناء أعمدة "ساحو رع" و" سخمت ساحو رع " وتخطت حدود جبانة أهرامات أبو صير . ربما يشير إلى هذا بطريقة غير مباشرة الاكتشاف المهم المشار إليه لعلماء الآثار اليابانيين بالقرب من هرم ساحو رع. يوجد فى حجرة على الرابية

الصخرية غرب السيرابيوم وعلى قمتها مقصورة جنائزية لخع إم واست . عثر فى الحجرة - فضلا عن أبو الهول الذى يحمل اسم "خوفو" - تماثيل الإلهة سخمت وبجوارها صور مصغرة لخوفو وبيبى الأول كملوك تقوم بحمايتهم . تعود التماثيل ربما إلى العصر المتأخر . وقد أقام الأقباط كنيسة لهم فى المكان نفسه وذلك فى أوائل العصر المسيحى.

لم يكن من شأن الدهليز المستعرض الموجود فى منتصف المعبد فصل الجزء الخاص عن الجزء العام فقط ، بل كان يمثل نقطة اتصال مركزية بين جميع أرجاء المعبد والفناء الموجود حول الهرم وبين الهرم العقائدى . كان الوصول إلى الطريق المنحدر المدرج الذى يؤدى إلى سطح المعبد يتم من الجهة الشمالية كذلك . كان الدهليز المستعرض مرصوفًا هو الآخر بحجر البازلت ، مثله مثل فناء الأعمدة . وقد زينت الحوائط المبنية من الحجر الجيرى والموجودة فوق القاعدة المبنية من الجرانيت بنقوش ، لم يبق منها اليوم للأسف سوى بقايا ، عليها مشاهد لمعركة حربية ومراكب تجارية تعود من آسيا . يوجد فى منتصف الحائط الغربى للدهليز درج قصير يسمح بالدخول إلى الجزء المهم والخاص بالعقائد فى المعبد وهى مقصورة بها خمس نيشات . يوجد على جانبى الدرج نيشة عميقة بها عامود على شكل ست سيقان لورق البردى مثبت عليه عتب وألواح السقف. ويوجد على جانبى الدرج نيشة عميقة بها عامود على شكل سيقان ست لنبات البردى يحمل عتب وألواح السقف . عثر هنا على ذلك الجزء من العتب الذى اكتشف أثناء الحفائر الأثرية فى دير قبطى قريب للقديس "بيرامياس" فى سقارة حيث كان يستخدم كجزء من معصرة للزيت.

تتناسب الأهمية الدينية للمقصورة التى تحتوى على خمس نيشات مع تجهيزه الرائع . كانت النيشات الموجودة فى الحائط الغربى مكسوة بحجر الجرانيت الوردى وكذلك الجزء الأسفل من الحائط . أما الحوائط فقد كانت مكسوة بالحجر الجيرى ومزينة بثراء بنقوش ملونة . يكون السقف المصنوع من الحجر الجيرى الذى رسمت عليه نجوم ما يشبه السماء . يوجد درج منخفض يبدأ من الأرضية المبطنة بالألباستر

وينتهى عند كل نيشة من النيشات الموجودة . لم يتم العثور على تماثيل العبادة التى كانت توجد فى النيشات فى وقت من الأوقات. يمتد من المقصورة ذات الخمس نيشات طريق يقود إلى أهم حجرة فى المعبد من الناحية الدينية فى أقصى المعبد، حيث يمتد إلى صالة القرابين التى تجاور الحائط الشرقى للهرم مباشرة . يوجد فى أعلى الأرضية المبنية من الألباستر سقف مقبى عليه نجوم . تزين حوائط الصالة الغارقة فى الظلمة بالآلهة وحملة القرابين والوليمة الجنائزية وقوائم بالقرابين وتكون جو خاص لروح الفرعون المتوفى التى كانت تأتى لحضور المأدبة . كانت الروح تأتى من قلب الهرم عن طريق باب وهمى كبير من حجر الجرانيت الموجود فى الحائط الغربى للصالة . تتلقى القرابين الموجودة على المائدة الحجرية ثم تعود من الطريق نفسه بعد انتهاء الاحتفالات من جديد إلى مقبرتها . ومما أدهش "بورخارد" أثناء قيامه بحفائره سطح الباب الوهمى غير المصقول ، الذى لم تنقش عليه أية نقوش . وقد فسر هذا بأن النقوش التى تحتوى على صيغ القرابين الجنائزية واسم الملك وألقابه كانت مسجلة على كسوة معدنية وربما نحاسية "وربما ذهبية" ، وقد نزعها اللصوص فى الماضى السحيق ولذلك لم يبق لها أثر.

ارتبطت بالطقوس الموجودة فى صالة القرابين من الناحية العملية عدة حجرات مجاورة . كان بعض منها مزوداً بأحواض للمياه . كان يتم صرف المياه من تلك الحجرات بواسطة أنابيب نحاسية تصب فى قناة صرف مركزية تم حفرها فى أرضية الحجرة وتغطيتها بألواح من الحجر الجيرى . يبلغ طول نظام الصرف هذا حوالى ٣٨٠ متراً . من اللافت للنظر أيضاً أن الأغطية المخروطية المصنوعة من الرصاص كانت تمثل جزءاً من هذا النظام البارع.

كانت توجد مخازن كبيرة فى الجزء الجنوبى والجزء الشمالى من النصف الخاص فى المعبد الجنائزى . ففى الجزء الشمالى توجد عشر غرف تعرف على أنها خزائن . وقد تم على ما يبدو حفظ الأوانى المستخدمة فى الطقوس بالمعبد على مساحة حوالى ١٠٠ متر مربع . يوجد فى الجزء الجنوبى سبع عشرة حجرة للتخزين تستخدم بصفة

أساسية فى تخزين القرابين بصورة مؤقتة . كانت أرضية المخازن مزدوجة . استخدم فى تصميمها كذلك كتل كبيرة من الحجر الجيرى ، لدرجة أن الدرج الذى يؤدى إلى الدور الأعلى حفر أحيانًا مباشرة فى الحوائط الجانبية للمخازن.

يوجد عند الناحية الجنوبية من الدهليز المستعرض نقطة اتصال مهمة بين كل المجموعة الهرمية ، يمكن الخروج منها إلى الفناء المحيط بالهرم وإلى الهرم العقائدى . يسمح الرواق المعمد الذى يحتوى على زوجين من أعمدة بنيت من حجر الجرانيت الأسود الفاتح بالوصول إلى الجبانة التى بدأت تتكون فى عصر "ساحو رع" جنوب المعبد الجنائزى . وعلى الرغم من أنه لم تتم دراسة هذه المقبرة حتى الآن ، إلا أنه من المتوقع أن أقارب الملك دفنوا فيها . من المتوقع أيضا وجود مقبرة الملكة "نفرت خع نبتى" ، زوجة ساحو رع فى مكان ما من تلك الأماكن . كانت توجد هنا بالتأكيد على ما يبدو مقبرة ابن الملك البكر "نتشرى رن رع" كما تشير إلى ذلك كتلة تحمل اسمه ، وهو الملك الذى تمكن من توفير مكان لبناء مقبرة لابنه الأمير بالقرب من مصطبة الوزير بتاح شبسس.

كان للهرم العقائدى سور محيط خاص به. يتكون جسمه فى الأصل من درجتين . يوجد دهليز مذوى يبدأ منحدرًا قليلاً وينتهى فى صعود . يؤدى إلى إحدى الحجرات الموجودة أسفل مستوى القاعدة التى تتخذ اتجاه شرق – غرب . لم يتم العثور على أى شىء بداخلها ، وقام لصوص الحجارة بتدميرها تمامًا.

لم يتبق من الطريق الصاعد سوى منحدر من منحدرات الأساس . بنى من كتل الحجر الجيرى الكبيرة التى تم صقلها بشكل غير متقن . أما حوائط الدهليز الذى كان مسقوفًا فى الأساس والذى كانت يتم إضاءته عن طريق فتحات ضيقة فى السقف فقد كانت تزينها مشاهد غنية بنقوش بارزة قليلا متعددة الألوان . عثر "بورخارد" فى الجزء السفلى من الدهليز على نقوش تصور الملك على شكل أبو الهول وهو يسحق أعداء مصر بقدميه . ذكرنا فيما سبق أن بورخارد لم يقم بدراسة الطريق الصاعد كاملاً ولم يكشف سوى طرفه السفلى والعلوى . وعندما لم يعثر على أى كتل بها نقوش قام

بترك الجزء المتبقى من الطريق ، وهو يمثل ثلاثة أرباع الطريق . وبذلك فات على البعثة الألمانية النقوش البارعة والفريدة التى أشرنا إليها.

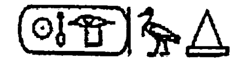
لم يتبق من معبد الوادى لمجموعة "ساحو رع" الهرمية اليوم سوى خرائب على حافة الصحراء ، بنيت فيها عيدان الحصير وأشجار النخيل . كانت الأرضية توجد على عمق خمسة أمتار تقريباً أسفل مستوى المنطقة الحالية. فرواسب الطمى عالية ، وهى رواسب تكونت أثناء فيضانات النيل السنوية على مدى خمسة آلاف سنة . يأخذ معبد الوادى – على عكس المعبد الجنائزى – اتجاه شمال – جنوب . الغريب فى الأمر أنه كان به منحدران ، منحدر جنوبى وآخر شرقى . أما الرواق المعمد الموجود فى الواجهة الشرقية فكان يتكون من ثمانية أعمدة على شكل نخيل من حجر الجرانيت الوردى اصطفت على الجانبين . كان بالرواق الجنوبى فقط أربعة أعمدة بسيطة من الجرانيت الوردى . كانت أرضية كلا الرواقين مبطنة بحجر البازلت . وتبعث النجوم الموجودة فى السقف الذى بنى من الحجر الجيرى على التصور بدخول مملكة الآخرة للملك . كما توجد نقوش على الحوائط.

تصب الطرق التى تخرج من كلا الرواقين فى صالة صغيرة فى وسط المعبد مزودة بزوج من الأعمدة أما الصالة التى غطت حوائطها بمشاهد من نقوش بارزة قليلا وملونة فقد كانت تمثل نقطة التقاء المعبد فقد كانت عبارة عن معبر بين كلا الرواقين والطريق الصاعد وتصب فى المعبد الجنائزى ويخرج منها أيضاً درج يؤدى إلى سقف المعبد.

لم يتم حتى الآن وبشكل شافٍ توضيح السبب الذى جعل "ساحو رع" يقوم ببناء رواقين ومنحدرين للميناء فى معبد الوادى . فالمعبد الجنوبى يبدو من الوهلة الأولى أنه يمكن أن يكون غير ضرورى . وما السبب فى عمل مدخل إلى معبد الوادى من جهة الجنوب بجانب المدخل الرئيسى فى الجهة الشرقية؟ هناك رأى يقول بأنه كانت توجد مبان مهمة فى الجهة الجنوبية ترتبط بمجموعة مقابر الملك . وهل كان المنحدر الجنوبى يقوم على خدمة المراكب التى تبحر من بحيرة أبو صير عن طريق قناة خاصة ، تلك البحيرة التى كانت تقع فى وقت من الأوقات جنوب معبد ساحو رع ؟ ربما كانت توجد

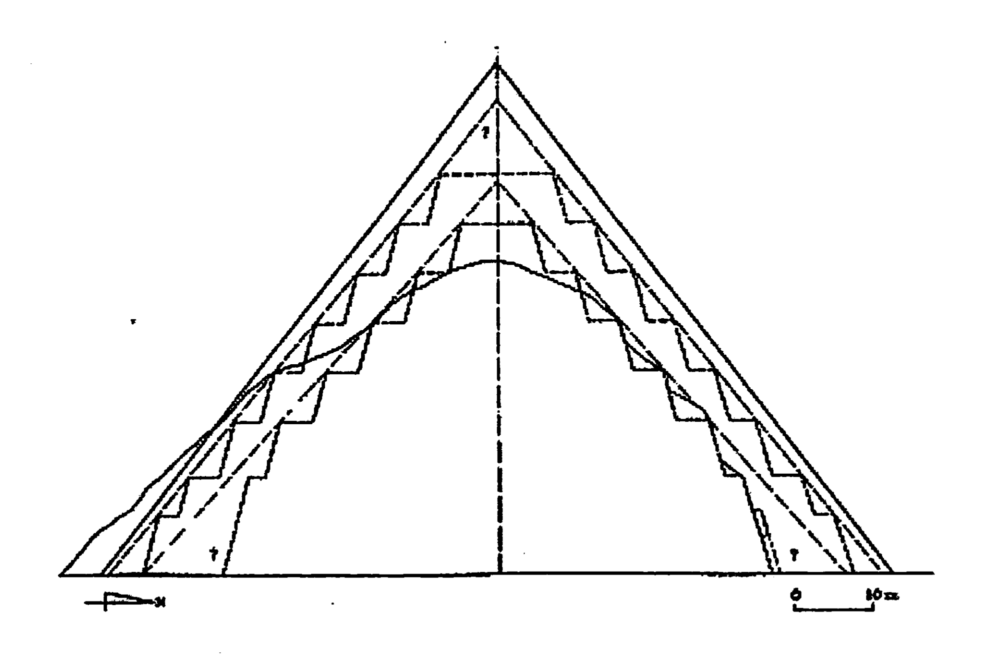
على شواطئها مقرات إقامة الملوك المدفونين فى أهرامات أبو صير وربما كانت توجد مدينة ساحو رع الهرمية "خع با ساحو رع" فى هذا الاتجاه ، أو أن قصر ساحو رع "وسيس نفرو ساحو رع" (يعلو جمال ساحو رع) كان يوجد هنا . ومما يدل على أنه كانت توجد بالمكان تلك النقوش التى قدمت دليلاً منذ وقت قريب والموجودة على أوان عادية جدا تستخدم للشحم عثر عليها فى المعبد الجنائزى الخاص بـ " نفر إف رع " فى أبو صير.

هرم نفر إير كا رع



يطل هرم "نفر إير كا رع " الذى كان يسمى فى الأصل روح كاكاى" (كا كاى هو اسم "نفر إير كا رع" عند الولادة) على كامل جبانة أبو صير . كان هذا الهرم يعتبر من أكبر وأعلى المبانى الموجودة على ارتفاع حوالى ٣٣ مترا فوق مستوى وادى النيل ، إلا أنه اليوم عبارة عن مجموعة من الأحجار : وما يلفت النظر إليه هو مجرد شكله المدرج المرتفع بشكل واضح.

كان برنج أول من قام بإجراء دراسة أثرية فى العصر الحديث . واصل الدراسة من بعده "لبسيوس" الذى لفت نظره شكل جسمه العارى لدرجة جعلته يؤسس نظريته حول بناء الأهرامات المصرية بواسطة الطبقات المائلة . أخذ تلك النظرية من بعده بورخارد ، وقام فى الفترة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٠٧ بإجراء بحث أثرى موسع فى الهرم وفى معبده الجنائزى . كان هذا البحث مرتبطًا بحفائره . أشار بورخارد على هامش دراسته قائلاً : "قد لا يمكن دراسة أسلوب بناء الهرم فى مكان آخر وبهذه الدرجة على نحو أفضل من هنا ..." . غير أن هذا الحكم قد بدا مضللاً للغاية كما اتضح فيما بعد. انتبه إلى هذا كل من "ماراجليو" و"رينالدى" أثناء بحثهم الهندسى فى الستينيات . إلا أن النتائج التى توصلوا إليها لم تكن دقيقة بالقدر الكافى.



رسم لمراحل البناء المفترضة لهرم نفر إير كارع.

بدأت بعثة الآثار التشيكية أيضًا أثناء دراستها فى أبو صير فى إعطاء اهتمام متزايد لهرم "نفر إير كارع". لم يكن هذا مرتبطًا بالحقيقة التى تقول إن ارتفاع الهرم الحالى (٤٤,٥٧ متر فوق القاعدة) يمثل أعلى نقطة فى جبانة أبو صير بقدر ما هو مرتبط بسياق تاريخى وأثرى أوسع يقع فيه هذا الأثر فى إطار الحفائر التى أجريت فى المجموعات الهرمية المجاورة له تمامًا لـ "خنتكاوس" الثانية و"نفر إف رع" . أما النتائج فهى أكثر من مدهشة.

بنى الهرم على عدة مراحل ولم تكتمل أى منها . كان مخططًا للهرم أثناء المرحلة الأولى أن يكون هرمًا مدرجًا يتكون من ست درجات . كان هذا قرارًا غير معهود على الإطلاق، حيث إن حقبة الأهرامات المدرجة قد انتهت منذ زمن بعيد. كانت أدنى درجات جسم الهرم الذى يتكون من كتل غير مصقولة جيداً من الحجر الجيرى المستخرج من

المحاجر الموجودة بالمكان أعلى مرتين من باقى الدرجات . فى النهاية وضعت كسوة جزئية من كتل أصغر من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . تلك الكسوة التى لم تبلغ ارتفاع الدرجة الأولى ثم توقف العمل بعدها . ويمكن ملاحظة جزء من هذه الكسوة اليوم جليا فى موضعه الأصلى على الجهة الشمالية فى المكان الذى قام فيه برنج بين ركام الحجارة بشق نفق للوصول إلى المدخل إلى قلب الهرم.

يرتبط بنفق "برنج" وبالكسوة حكاية طريفة سجلها "فيز" فى عمله : (Operations carried out on the Pyramids of Gizeh in 1837) . تقول الحكاية: "بعد أن قام العمال بحفر عشرة إلى اثنى عشر قدمًا من الممر أيقظهم صوت ضجيج ، وبالكاد تمكنوا من الهرب عندما انهار الحائط الموجود أعلى المدخل وقام بتعرية الحائط الذى يتكون من كتل كبيرة " . وكاد برنج فى وقتها أن يدفع ثمن تسرعه . فالكسوة لم تكن فقط غير مكتملة ولكن غير متصلة بشكل كاف مع جسم الهرم . فقد استخدم بناة الأهرامات المدرجة فى الأسرة الثالثة لبناء جسم الهرم الكسوة نفسها ولكن بطرق أكثر فاعلية . فقد انهار جزء من الكسوة الموجودة أسفل المدخل عند حفر النفق وكاد عمال برنج أن يدفنوا تحتها.

فقد صدر على ما يبدو قرار – فى الوقت الذى وصل ارتفاع الكسوة الجانب العلوى من الدرجة الأولى تقريبًا – بتوسعة الهرم وتحويله إلى هرم حقيقى . كان البناء الذى يتكون من ثمانى درجات يمثل هيكل الهرم الحقيقى . تشهد على هذا بوضوح المادة المستخدمة فى البناء قليلة الجودة والأسلوب غير المتقن فى توسعة المبنى . كما أن كسوة الدرجة المعمارية الثانية للهرم ظلت غير مكتملة . وقد تمكن بورخارد من العثور على المجموعة السفلى فقط من الكتل التى استخدمت فى كسوة الحائط الشرقى على حالتها . ولم يقم بالحفر فى الجهات المتبقية . غير أنه لاحظ غيابًا تاما لكتل الحجر الجيرى المتبقية من الكسوة فى محيط الهرم وذلك حتى فى الأماكن التى قام بكشفها.

تم تقوية الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن والذى يفتح تقريبًا فى منتصف الحائط الشمالى على ارتفاع مترين من القاعدة فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر

الجرانيت . يصب الجزء الأول المنحدر من الدهليز الموجود أسفل مستوى قاعدة الهرم بـ ٢,٥ متر فى صالة صغيرة . يوجد بعدها مباشرة متراس رئيسى من حجر الجرانيت به لوح ساقط وحيد. ينكسر الجزء المتبقى والمستوى من الدهليز فى مكانين . وينحرف كله جهة الشرق لكى يصب دهليز الدخول الذى بدأ فى محور الهرم الشمالى الجنوبى تقريبًا فى منتصف صالة حجرة الدفن . بنيت الحجرة من كتل الحجر الجيرى بطريقة غير مألوفة تماما . كما كان يوجد أعلى السطح سقف آخر جمالونى مغطى من أعلاه بطبقة من عيدان الحصير . هذا الأسلوب المتبع فى بناء دهليز الدخول لم يتم التحقق منه فى أى من أهرامات الدولة القديمة.

تعرض كل من الصالة وحجرة الدفن للتدمير الكبير على أيدى لصوص الحجارة إلى درجة لا يمكن معها إعادة رسم الشكل الأساسى لهما . كلتا الحجرتين بنيتا على محور شرق – غرب ولهما الأبعاد نفسها وسقف جمالونى (لم يتبق من الطبقات الثلاثة المبنية فوق بعضها من كتل هائلة من الحجر الجيرى والتى يتكون منها السقف سوى طبقتين) . كانت الصالة أطول بقليل من حجرة الدفن . لم يتمكن برنج ومن بعده بورخارد من العثور على أى رفات لمومياء الملك ولا تابوت ولا أثاث جنائزى.

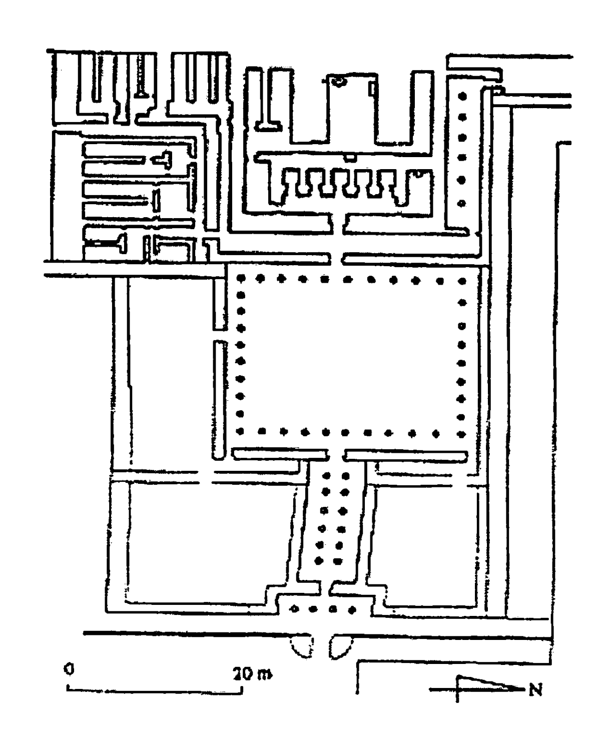
بنى المعبد الجنائزى على مراحل وبطريقة معقدة تمامًا مثل الهرم . بنى جزؤه القديم فى الوقت نفسه مع جزئه الخاص من الحجر الجيرى . كان يقع على مسطح حجرى صغير أمام الجزء الأوسط للجهة الشرقية للهرم . كان الجزء المتبقى الذى أقيم فيما بعد مبنيا من الطوب اللبن الجاف باستثناء بعض السمات المعمارية البسيطة.

لم يكن المسطح المبنى من الحجر الجيرى يأخذ محور الهرم الشرقى الغربى تمامًا، بل ينحرف قليلاً جهة الجنوب . وتلعب تلك التفاصيل التى تبدو ثانوية – وكما سنرى فى النهاية – دورًا لا بأس به أثناء تصور المراحل المعمارية وتعيين تاريخ المعبد. تضم المرحلة المعمارية التى استخدم فيها الحجر الجيرى صالة القرابين وحجرات ضيقة على جانبى الصالة (حجرتين جهة الجنوب وواحدة جهة الشمال) ومقصورة بها خمس نيشات.

لم يبق من الزخارف الموجودة سوى عدة قطع من بينها كتلة لها أهمية تاريخية خاصة بها بقايا أحد المشاهد الذى يصور الملك فى صحبة زوجته "خنتكاوس" الثانية وابنه الأكبر "رع نفر" وتمثل الكتلة الحجرية التى لم يعثر عليها بورخارد أثناء حفائره بل عثر عليها عالم الآثار المصرى إدوارد غازولى فى الثلاثينيات واحدة من المصادر المهمة التى تستخدم عند إعادة تصور علاقات النسب داخل الأسرة الملكية فى ذلك الوقت.

تم توسعة المعبد على مراحل . ونظراً للدور الذى لعبه اختصار الوقت وتقليل النفقات لم يتم بناء مسطح القاعدة الحجرى بشكل جيد والموجود أسفل الجزء المبنى من الطوب اللبن . وتم حل مشكلة عدم استواء الموقع الذى يميل جهة الشرق بواسطة حجرات بنيت من الطوب اللبن وملئت بالرمال ، وكسرات أوانٍ من الصلصال ومخلفات البناء المختلفة . أما الأرضية فقد بنيت من الفخار . عثر بورخارد أثناء دراسته للجزء الشرقى لأساسات المعبد على بقايا حوائط من الطوب اللبن مكسوة ومطلية باللون الأبيض . تلك البقايا تخص على الأرجح بناء تابعًا لمعبد "نفر إير كا رع" . يعتبر اكتشاف هذا المبنى فى غاية الأهمية ، على الرغم من أنه لم يتم توثيقه من الناحية الأثرية للأسف . حيث يشير إلى وجود مبان قديمة فى المكان الذى بنيت فيه جبانة فراعنة الأسرة الخامسة.

تأثر تصميم المعبد الجنائزى كثيراً عندما تم توسعته ، فى الوقت الذى كان يبدو فيه جليا أن المجموعة الهرمية لن تحتوى على معبد الوادى وطريقًا صاعداً . ظهرت فى الجزء الجنوبى الغربى مجموعة من المخازن . وقد تمكن لصوص المقابر من أن يعثروا فيها على بقايا أوراق البردى من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى فى بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر ، وقد تحدثنا سابقًا عن مصير تلك البقايا.



رسم لمعبد نفر إف رع الجنائزى (ريكه).

يوجد دهليز مستعرض شرق الجزء الخاص من المعبد على مسطح قاعدتها المبنى من الحجر الجيرى . يمتد من طرفه الجنوبى طريق يؤدى إلى المخازن وإلى الفناء المفتوح الموجود حول الهرم . كان الدخول إلى ذلك الفناء يتم من الجهة الشمالية للدهليز عبر صالة ضيقة بها ستة أعمدة خشبية مرصوصة فى صف واحد.

يسيطر على القسم الشرقى من المعبد رواق معمد وصالة دخول بها أعمدة وفناء أعمدة مفتوح . يمتد المنحدر المدرج القصير من الفناء وحتى الدهليز المستعرض المرتفع . ذلك المنحدر الذى كانت حوائطه الجانبية مكسوة فى الأصل بالخشب.

ينحرف الفناء المستطيل الذى يتخذ محور شمال - جنوب جهة الشمال من المحور الرئيسى للمجموعة . لم تكن الأعمدة السبعة والثلاثون الخشبية التى صممت على شكل زهرة اللوتس المكونة من أربع سيقان وزخرفت بالجص ولونت بألوان متعددة مرصوصة

بشكل متناسق . فعددها فى الجهة الجنوبية ازداد عن عددها فى الجهة الشمالية بعامود واحد . وربما حدث عدم التناسق هذا نتيجة لأعمال بناء إضافية حدثت فيما بعد . يقول "ريكه" إن أحد تلك الأعمدة القريبة من الهيكل قد تعرض للضرر بالنار ولذلك لزم التخلص منه . ويبدو أن رأيه هذا يعتمد على ما ذكره بورخارد بعد قيامه بحفائره . عثر "بوزنير كريجه" على تكملة مهمة لفكرة ريكه فى نص على أحد بقايا أوراق البردى من أرشيف المعبد ، حيث جاء فيها أن ثلاثة أعمدة تعرضت للضرر ، واحد منها كان يجب استبعاده نهائيا ، أما العامودان الباقيان فقد أمكن ترميمهما وطلاؤهما من جديد فى النهاية.

ارتبط الشكل المنكسر لصالة الدخول بمحاولة تفادى الفرق بين المدخل الرئيسى إلى فناء الأعمدة والمدخل الذى بنى فى المرحلة المعمارية الأخيرة للمعبد . يزين الصالة ستة أزواج من أعمدة خشبية على شكل أربع سيقان لزهرة اللوتس . ويزين المدخل الرئيسى للمعبد أيضًا رباعية أعمدة البردى الأخرى.

لا يوجد فى مجموعة "نفر إير كا رع" هرم عقائدى . ونتيجة للعجلة التى بنيت بها المجموعة لم يتم إقامة أى هرم عقائدى . وعوضًا عنه ظهرت جنوب المعبد منطقة سكنية للكهنة . تتكون من أماكن إقامة بسيطة مبنية من الطوب اللبن الجاف ، كانت لا تزال قائمة حتى نهاية الأسرة السادسة . ندين بتلك التفاصيل لاكتشاف أرشيف أوراق البردى ، حيث إنه فى الوضع الطبيعى - أى فى حالة وجود معبد الوادى والطريق الصاعد - فإن الكهنة كانوا يعيشون فى مدينة يطلق عليها المدينة الهرمية بجوار معبد الوادى ، وكان يجب أن تكون بقايا أرشيف أوراق البردى موجودة اليوم بالتأكيد أسفل طبقات رواسب الطمى التى ترتفع لعدة أمتار.

أقيم حول المعبد الجنائزى والهرم سور محيط كبير من الطوب اللبن . كان لذلك السور على ما يبدو عدة بوابات . وقد تمكنت بعثة الآثار التشيكية من العثور على إحدى تلك البوابات الموجودة فى الجنوب الشرقى عند دراسة المجموعة الهرمية المجاورة لزوجة "نفر إير كا رع" ، الملكة "خنتكاوس" الثانية.

كانت توجد مراكب جنائزية فى الفناء عند الجهة الجنوبية والشمالية للهرم فى حفرات مبطنة بحوائط من الطوب اللبن الجاف . وقد ساعدت إشارة على بقايا لورقة من أوراق البردى من أرشيف المعبد بعثة الآثار التشيكية على هذا الاكتشاف . كما ساعدت الطرق الجيوفيزيائية على تحديد دقيق لموقعه والكشف عن المركبة الموجودة فى جهة الجنوب . ولكن للأسف وجدت مركب "نفر إير كا رع" متحللة من التراب . ذلك على عكس مراكب خوفو الجنائزية.

فى النهاية لم يتبق سوى أن نضيف عدة ملاحظات على التطور المعمارى لمجموعة "نفر إير كا رع" التى لا تزال مبهمة إلى حد ما حتى الآن . ليس من المؤكد تماما أن قرار تغيير الهرم المدرج إلى هرم حقيقى قد اتخذ فى حياة "نفر إير كا رع" . تعتبر الكسوة الناقصة المشار إليها أعلاه والمبنية من كتل الحجر الجيرى والموجودة على أسفل درجة من جسم الهرم من النوع نفسه الموجود فى هرم نفر إف رع المخروطى الناقص . فهل ظهرت كلتا الكسوتين فى الفترة نفسها؟ أم أن الكسوة الحجرية الناقصة كانت من أعمال نفر إير كا رع تماما كتوسعة الجسم المدرج فى وقت لاحق ووضع أى طبقات كتل الكسوة من الجرانيت الوردى ؟

من الأمور التى لا تقل صعوبة تحديد تاريخ المراحل المعمارية للمعبد الجنائزى . فهل كان الجزء الأقدم من المعبد المبنى من الحجر الجيرى عملا آخر من أعمال نفر إير كا رع(؟) فالكتلة المشار إليها والتى يصور عليها ابنه الأكبر نفر إف رع على أنه الأمير رع نفر تعود إلى هذا المعبد . واعتبر كل من بورخارد و ريكه الجزء المبنى من الطوب اللبن فى معبد نفر إير كا رع أحد أعمال نى وسر رع ، ويبدو أنهما على حق . غير أن كسوة الهرم لم تكتمل ولم يكتمل بناء معبد الوادى والطريق الصاعد على الإطلاق.

غير أن مسألة المراحل المعمارية لمجموعة "نفر إير كا رع" أعقد بكثير مما قد يبدو من السطور السابقة . فعلى الرغم من أن الملك قد حكم لمدة لا تزيد عن عشرة أعوام ، وربما أقل من ذلك بقليل إلا أن هذا كان كافيا لأن تكون المجموعة الهرمية عند وفاة الملك قد اكتملت إلى درجة كبيرة . يبدو أن حجر الزاوية يكمن فى الناحية التصميمية. ففى البداية كان قرار إقامة هرم مدرج ثم تعديله إلى هرم حقيقى.

لماذا قرر "نفر إير كا رع" الخروج على التقاليد السابقة والعودة – بعد ما يقرب من نصف قرن – إلى المقبرة التى تتخذ شكل هرم مدرج؟ هل كانت الأسباب سياسية – دينية ؟ أم أسباب تعود إلى صراع القوى داخل الأسرة؟ يبدو من قائمة الملوك على بردية متحف تورين أن الوقت الذى ظهرت فيه القائمة فى الأسرة التاسعة عشرة كان "نفر إير كا رع" يعتبر مؤسسًا لأسرة جديدة . فهل توجد علاقة ما بين البيانات الموجودة فى بردية تورين وتفرد التصميم الأصلى لهرم "نفر إير كا رع"؟ حتى الآن لا يمكن تقديم إجابة دقيقة عن هذا السؤال ، ويجب توفر مصادر تاريخية جديدة . تمكنت بعثة الآثار التشيكية من العثور على بعضها منذ وقت قريب فى المجموعة الهرمية للملكة "خنتكاوس الثانية" فى أبو صير.

هرم «خنتكاوس» الثانية

ارتكب "لودفج بورخارد" ، خبير الآثار المحنك والموهوب ، أثناء عمله فى أبو صير عدة أمور تنطوى على الإهمال واللامبالاة . على الرغم من أنها لا تنتقص من قيمة اكتشافاته إلا أنها أعطت مجالا لتابعيه . من الصعب اليوم التحقق من السبب الذى جعله لا يولى اهتماما كبيرا – على سبيل المثال – بخرائب المبنى الكبير الموجود فى الجهة الجنوبية من هرم "نفر إير كا رع" فى أبو صير . فعلى الرغم من أنه قام بعمل بحث احترازى صغير ، إلا أنه قام بإلغاء أعماله مقتنعا بأن الأمر يتعلق بمصطبة مزدوجة وبائر لا يحتوى على أى أهمية – كما رأى.

يشير شكل البناء وموقعه وبصفة خاصة وجهته شرق – غرب الواضحة من النظرة الأولى إلى أنه يتعلق بمجموعة هرمية صغيرة ربما تخص زوجة "نفر إير كا رع" يتكون من هرم صغير ومعبد . يؤكد على هذه الفكرة الاكتشاف الذى توصل إليه "برنج" وطواه النسيان من فترة بحثه فى منطقة هرم "نفر إير كا رع" . كان هذا الاكتشاف عبارة عن كتلة حجرية سجل عليها نقش بخط هيراطيقى باللون الأحمر يقول (السيدة الملكية "خنتكاوس") . وقد أكدت حفائر بعثة الآثار التشيكية فى النصف الثانى

من السبعينيات هذا الافتراض . غير أن الحالة الأثرية وخاصة السياق التاريخى أشارا إلى أنها قد تكون أعقد بكثير مما يبدو فى الأصل.

بنى الهرم بطريقة بسيطة واقتصادية من قطع صغيرة من الحجر الجيرى التى كانت توجد بالمنطقة من مخلفات بناء الهرم المجاور لـ"نفر إير كا رع" . كانت القطع المتفرقة من الأحجار التى اتصلت ببعضها بمونة من الصلصال مبنية على شكل ثلاث درجات ، واستخدمت كتل صغيرة من الحجر الجيرى الأبيض عالى الجودة لبناء الكسوة . القمة عبارة عن حجر هرمى من الجرانيت الأسود الفاتح . يعتبر اكتشاف بقاياه فى خرائب الهرم ذا قيمة عالية من الناحية الأثرية والمعمارية وساعدت مواد البناء قليلة الجودة وأسلوب البناء الأقل عناية فى تدمير الهرم فيما بعد بواسطة لصوص الحجارة . ويبلغ ارتفاع بقايا الهرم اليوم حوالى أربعة أمتار.

يعتبر الجزء السفلى للهرم بسيطًا للغاية . فى البداية ينحدر دهليز عند المدخل الموجود فى منتصف الحائط الشمالى والموجود فوق الأرض مباشرة ، ويتحول فى النهاية إلى دهليز مستو يميل جهة الشرق قليلا . يوجد قبل دخوله إلى حجرة الدفن مباشرة متراس بسيط من الجرانيت . بنى كل من الحجرة والدهليز من كتل صغيرة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . غير أن السقف المستوى للحجرة فقط بنى من كتل كبيرة من الحجر الجيرى. وقد عثر فى الأنقاض على بقايا تابوت من حجر الجرانيت الوردى وشرائح بالية من لفائف المومياء وبقايا أوان حجرية من أثاث الملكة الجنائزى ومخلفات أكيدة لجنازة الملكة "خنتكاوس".

تعتبر بعض العلامات والنقوش التى تركها البناة على جسم الهرم الحجرى ذات أهمية تاريخية كبيرة. ويمكن الحكم بناء على أحد تلك النقوش بإنه فى التعداد الخامس (أى فى العام الخامس وحتى العام العاشر من حكم ربما الملك نفر إير كا رع) حدث على ما يبدو توقف فى البناء الذى بلغ فى تلك الفترة تقريبا مستوى سقف حجرة الدفن. وربما يعود السبب إلى وفاة الملك المبكرة . على عكس ذلك يبدو من نقش آخر أن بناء الهرم الذى شرع فيه أساسا لصالح "الملكة خنتكاوس" كان قد اكتمل (بعد فترة

توقف طويلة تلت وفاة "نفر إير كا رع"؟) وقد شيد للملكة الأم "خنتكاوس" . فقد بدأ فى البناء الذى أكمله ابنه من بعده.

بنى المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية لهرم الملكة أثناء إكمال مجموعة "نفر إير كا رع" الهرمية. جرى بناء المعبد على مرحلتين كبيرتين - بغض النظر عن بعض الإضافات والتعديلات البسيطة . يمكن التفرقة بين كلتا المرحلتين بسهولة بناء على مواد البناء المستخدمة - الأولى من الحجر الجيرى والثانية من الطوب اللبن.

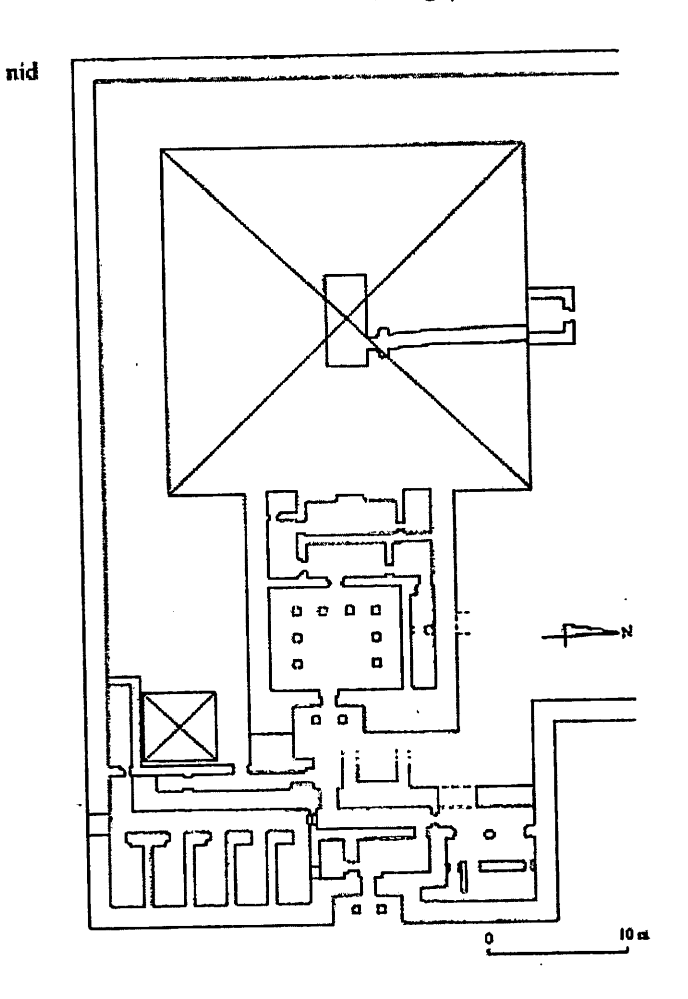
الدخول إلى المعبد الصغير المبنى من الحجر الجيرى يتم من الناحية الجنوبية الشرقية عن طريق رواق معمد. كان فى المعبد فضلا عن فناء الأعمدة المفتوح صالة تماثيل طقوس الملكة[١] . صالة القرابين بها باب وهمى من حجر الجرانيت الوردى ومذبح وحجرات للتخزين . يوجد درج يبدأ من الجزء الجنوبى الغربى للمعبد ويؤدى إلى سقفه ، حيث كانت تجرى بعض الطقوس وأعمال المراقبة الفلكية التى كانت تشكل جزءا لا يتجزأ من الطقوس الجنائزية.

كانت حوائط صالة القرابين وربما حوائط الحجرات الأخرى مزينة بمشاهد ونقوش بارزة قليلا كمشاهد الولائم الجنائزية وإحضار القرابين وذبح حيوانات القرابين وموكب النساء اللواتى يحملن الهدايا واللواتى يمثلن تجسيدا للممتلكات الجنائزية التى تأتى منها القرابين ولقاء الملكة بأحفادها ... إلى آخره، كما زينت أيضا الأعمدة الموجودة فى الفناء وفى الرواق المعمد وقد عثر على أحد تلك الأعمدة على صورة للملكة تحمل على جبينها الكوبرا وهى رمز كان مقتصرا فى تلك الفترة على الملوك والآلهة الحقيقيين.

وقد أدت توسعة المعبد جهة الشرق والجنوب إلى تغير شكله ومضمونه كما أقيم بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى للهرم هرم عقائدى صغير، كانت هذه هى الحالة

(١) يبدو من بقايا أرشيف أوراق البردى المكتشفة من معبد "خنتكاوس" أن المعبد كان به على الأقل ١٦ عامودا للعبادة يخص الملكة .

الأولى فى مجموعة أهرامات الملكة التى يوجد فيها مثل هذا الهرم وتنسب إلى المجموعة أيضا من جهة الشرق مجموعة تتكون من خمس حجرات للتخزين ومقر لإقامة الكاهن ورواق معمد حديث وصالة دخول إلى المعبد.



رسم تصميم مجموعة "خنتكاوس" الثانية الهرمية فى أبو صير (يانوسى).

وإذا كان السور المحيط الكبير رغم عدم اكتماله والذى قد بنى من الحجر الجيرى من شأنه ضم هرم الملكة والمعبد الأولى إلى مجموعة "نفر إير كا رع" الهرمية ، إلا أن الأمر لم يكن كذلك بعد توسعته . فالسور المحيط الجديد الذى بنى من الطوب اللبن قد أكد أهمية واستقلال مجموعة "خنتكاوس" الهرمية. حدث خلال حكم نى وسر رع التعديل الكبير لمجموعة الملكة الهرمية المشار إليه . أدت تلك التعديلات إلى عزلها معماريا ووظيفيا وعكست المستوى الجديد والأفضل لمكانة "خنتكاوس" الاجتماعية.

تؤكد النقوش التى عثر عليها فى المعبد أن المجموعة الهرمية تخص "خنتكاوس" التى تحمل ليس فقط الاسم نفسه الذى يطلق على الملكة الشهيرة المدفونة فى هرم يطلق عليه الهرم الرابع فى الجيزة ، بل كان لها الألقاب الرئيسية نفسها . من بين تلك الألقاب ذلك اللقب الفريد الذى يترجمه البعض على أنه (أم ملكى مصر العليا والسفلى) ويترجمه آخرون على أنه (أم ملك مصر العليا والسفلى وملك مصر العليا والسفلى) . توجد هنا فى أبو صير كما هو الحال فى الجيزة دلائل أثرية أكيدة على أن صاحبة مجموعة المقابر قد دفنت فيها ، كما أن عبادتها الجنائزية قد مورست فى هذه المجموعة لفترة طويلة . فلا يتعلق الأمر إذا بشخص واحد ، بل بملكتين مختلفتين ، يفصلهما عن بعضهما جيل أو جيلان . وقد عاشت "خنتكاوس" الأولى ابنة "منكاورع" فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة ، فى حين أن "خنتكاوس" الثانية زوجة "نفر إير كا رع" وأم "نفر إف رع" و "نى وسر رع" فقد عاشت تقريبا فى منتصف الأسرة الخامسة . من الممكن وجود صلة قرابة بين السيدتين . أما الشبه أو الاتفاق فى الألقاب فقد كان يعبر عن ظروف مشابهة وحالة استثنائية بلا شك عاشتا فيها . يبدو أنه كان على كل منهما تأكيد سلطتها بعد وفاة الملك وحق الخليفة صغير السن فى العرش فى الفترة من حياة الأسرة المضطربة حيث تصارع على السلطة فرعان مختلفان من الأسرة الحاكمة . فمن كان هو ذلك الخليفة فى حالة "خنتكاوس"الأولى؟ لا أحد يعرف . أما فى حالة "خنتكاوس" الثانية فقد كان تقريبا "نى وسر رع" .

هرم نفر إف رع الناقص

كان الهرم الذى شوهته عوامل التعرية ووارت الرمال الدرجة السفلى لهيكله يعتبر وحتى وقت قريب من قبل علماء الآثار واحدا من أسرار جبانة "أبو صير" . انتبه إليه برنج بشكل عابر ومن بعده "لبسيوس" و"دى مورجان" والعديد من علماء الآثار الذين قاموا بدراسة أهرامات "أبو صير" فى هذا أو ذاك السياق . أرجعه أحدهم إلى ملك غير معروف كثيراً وهو "نفر إف رع" ونسبه آخرون إلى ملك أقل معرفة منه وهو "شبسس كا رع" . أما البعض الآخر فلم يستطع تحديد صاحبه . غير أنهم جميعًا يتفقون فى الرأى بأنه بناء شرع فى تشييده وتم العدول عن إكمال إنشائه. هذا الهرم الذى لم يفِ بالغرض الذى أسس من أجله أى الدفن وطقوس جنائزية للفرعون . النتيجة السلبية نفسها توصل إليها أيضًا "بورخارد" الذى قام بعمل مجس فى نفق دهليز الدخول المغلق الذى يؤدى إلى قلب الهرم.

بدأت بعثة الآثار التابعة لمعصر المصريات التشيكى بجامعة "شارل" فى النصف الثانى من السبعينيات فى الاهتمام المنظم بالأثر المهجور . تشير بعض الملابسات إلى أن البناء الذى كان يطلق عليه فى الماضى هرم أبو صير الناقص لم يكن سوى مقبرة ملكية وسوف نشير على الأقل إلى أهم تلك الملابسات.

كان أولها هو ما ذكر عن معبد نفر إف رع الجنائزى على واحدة من أجزاء ورق البردى التى عثر عليها فى أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى . كان واضحًا من السياق أن الأمر لابد أنه يتعلق بأثر موجود بجبانة أبو صير.

الأمر الآخر هو موقع الهرم الناقص الذى يشير إلى ترتيبه الزمنى المحتمل . يقع المبنى جنوب غرب هرم "نفر إير كا رع" . وتؤكد الدراسات الجيوديسية الدقيقة أن الركن الشمالى الغربى للهرم كان يوجد ملامسًا للخط الرابط بين الزاوية الشمالية

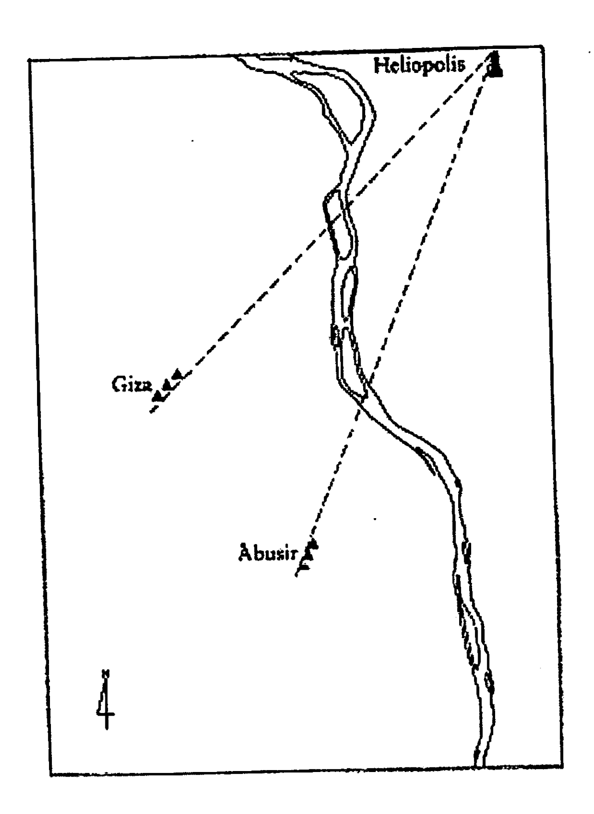
الغربية لهرم "ساحو رع" وهرم "نفر إير كا رع" . ذلك الخط الذى كان يمثل المحور الرئيسى لجبانة أبو صير وبنيت بناء عليه المقابر الملكية والأهرامات[1].

تم بناء الهرم فى فترة زمنية لاحقة للهرمين المذكورين . ويشير بعده الكبير عن وادى النيل إلى أن ذلك الهرم الناقص هو أحدث من هرم "ساحو رع" و"نفر إير كا رع". أما من ناحية نقل مواد البناء فقد تم على ما يبدو من مكان غير مناسب بشكل واضح .

يضاف إلى النتائج السابقة ما عثر عليه "غزولى" فى قرية أبو صير قبل الحرب العالمية الثانية على كتلة من الحجر الجيرى . فقد عثر على الحجر الذى وجد على ما يبدو فى معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى على نقش غائر ، عليه بقايا مشهد ، يصور فيه ابن الملك الأكبر "رع نفر" بجوار الملك وزوجته "خنتكاوس" الثانية . وبهذا يكون الاحتمال كبيرا بأن الهرم الناقص يعود إليه رغم الاختلاف البسيط فى الاسم. كما عثر على آثار مكتوبة تشير إلى أن اسم نفر رع كان لا يزال يستخدمه الملك فى بداية حكمه. تغيير الاسم من "رع نفر" (جميل هو رع) إلى "نفر إف رع" تم على ما يبدو بعد التتويج بفترة قصيرة.

وقد أكدت الحفائر الأثرية صحة هذا الاعتقاد . الأكثر من ذلك أن تلك الحفائر أدت إلى اكتشاف مجموعة مترامية الأطراف من المبانى حول الهرم الناقص ، وألقت مزيداً من الضوء على فترة الأسرة الخامسة التى لا يتوفر عنها حتى الآن المزيد من المعلومات.

(١) يوجد محور مشابه فى جبانة الجيزة . يمثله خط يربط الركن الجنوبى الشرقى لأهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع . كلا الخطين – فى الجيزة وأبو صير – يتجهان نحو منطقة هليوبوليس حيث يتقاطعان هناك . توجد نقطة التقائهما على ما يبدو فى معبد إله الشمس رع على قمة المسلة التى تمثل فى هذه الحالة "النقطة الصلبة" للعالم فى مصر القديمة والتى تتجه نحوها الجبانات الملكية فى الجيزة وأبو صير .

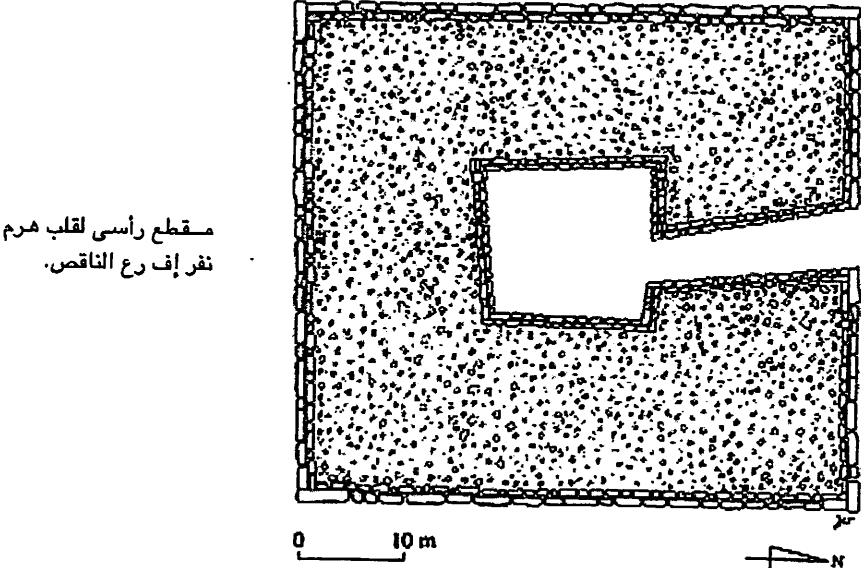


محور جبانات الجيزة وأبو صير يشكل خطا يربط الجوانب الجنوبية الشرقية لأهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع. يربط محور جبانة أبو صير الجوانب الشمالية الغربية لأهرامات ساحو رع ونفر إير كا رع ونفر إف رع. كان كلا المحورين يتجه على ما يبدو صوب هليوبوليس (تجاه مسلة معبد رع؟).

مكن الهرم الناقص من إجراء بحث مفصل لتركيبة وأسلوب بناء جسم الهرم ، وخاصة فى إطار نظرية "لبسيوس" حول البناء بواسطة الطبقات المائلة . تبنى بورخارد تلك النظرية التى تكونت على أساس بحث أولى لهرم "نفر إير كا رع" ، واعتبر أن تلك النظرية تنطبق بوجه عام على جميع أهرامات أبو صير.

لا يقف الهرم الذى كان يسمى (قوة نفر إف رع الإلهية) على قاعدة صخرية ، ولكن على مسطح أساس بنى من طبقتين من كتل الحجر الجيرى الكبيرة . بنى هذا

الأساس بعد انتهاء طقوس تأسيس المبنى وبعد تمهيد الموقع وحفر حجرة الدفن ودهليز الدخول من جهة الشمال ، ثم شرعوا بعد ذلك فى بناء نواة الهرم بأسلوب بسيط إلى حد ما . تم بناؤه على طبقات مستوية ترتفع حوالى متر واحد . يوجد على المحيط الخارجى للطبقة كتل كبيرة من الحجر الجيرى يبلغ طولها فى بعض الأحيان خمسة أمتار غير مصقولة ، ترتبط ببعضها بمونة من الصلصال . كانت تلك الكتل مرتبطة ببعضها بشكل جيد فى الزوايا بصفة خاصة . بنى المحيط الداخلى لنواة الهرم حول الحفرة الخاصة بحجرة الدفن والدهليز المنحدر بطريقة مشابهة ولكن بكتل أقل فى الحجم، أما الفراغ الداخلى والخارجى والموجود بين كلا صفى الكتل الحجرية فقد ملئ بقطع الأحجار والرمال والدبش الصغير والطمى ومن الجائز جدا أن تكون أهرامات أبو صير الأخرى بما فيها هرم "نفر إير كا رع" قد بنيت بطريقة مشابهة.



مقطع رأسى لقلب هرم نفر إف رع الناقص.

توقف العمل فى البناء قبل اكتمال الدرجة الأولى من جسم الهرم والتى يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار. حدث ذلك تقريبًا فى العام الأول أو الثانى من حكم "نفر إف رع".

السبب كان على ما يبدو هو موت الملك المبكر. وبدلاً من إقامة هرم حقيقى تم الانتهاء من المبنى على عجل على شكل مخروط ناقص قصير يشبه المصطبة. كان الهرم يحاكى بشكل رمزى بصورته تلك التل الأزلى . يشهد على هذه الحقيقة نص موجود فى بقايا ورقة بردى من أرشيف معبد "نفر إف رع" . نستخلص من هذا النص أن كهنة عبادة الملك الجنائزية فى ذلك الوقت قد أطلقوا على هذا المبنى "إيات" (تل) . فقد كان التل الأزلى يعنى بالنسبة لقدماء المصريين مكانًا رمزيا أنشأ فيه إله الشمس الحياة عند خلق العالم كما كان التل أيضًا مكانًا للراحة الأبدية لإله الموتى أوزير الذى اتحد معه الملك بعد موته . كانت الرابية مكانًا للميلاد والبعث . كانت مكانًا للحياة الأبدية . من الضرورى أن نفهم رمزية مقبرة "رع نفر إف" المعدلة معماريا فى هذا السياق.

يوجد نقش مهم من الناحية التاريخية منقوش على أحد الكتل العملاقة الموجودة فى الحائط الشرقى لجسم الهرم بالقرب من الجهة الشمالية الشرقية . يعود هذا النقش إلى الفترة التى أقام فيها القائد العربى عمرو بن العاص معسكره فى محيط أهرامات أبو صير . سيطر جيشه تماما على مصر فى عام ٦٤١ بعد احتلاله الحصن البيزنطى فى بابيلون فى القاهرة القديمة حاليا .

يوجد فى منتصف الجانب الشمالى للهرم وعلى مستوى القاعدة دهليز منحدر يؤدى إلى مقر إقامة الملك . ينخفض الدهليز بشدة ثم ينحدر قليلا ويميل فى الوقت نفسه جهة الجنوب الشرقى . يعتبر هذا الانحراف فى محور الدهليز أمرًا مميزًا لبعض أهرامات الأسرة الخامسة . يوجد فى منتصف الدهليز متراس مبنى من كتل الجرانيت الوردى المتداخلة مع بعضها بشكل غير منتظم . يعتبر هذا النوع من المتاريس أمرا فريدا وليس له نظير بين أهرامات الدولة القديمة الأخرى .

يصب الدهليز فى صالة تقع غربها حجرة الدفن . يقع كل من الدهليز وحجرة الدفن فى المحور الرأسى للهرم وأسفل مستوى قاعدته بعدة أمتار . بنيت كلتا الحجرتين من كتل الحجر الجيرى الناعمة بما فيها السقف الجمالونى. ووضعت طبقة واحدة من الطبقات الثلاث التى كان مخططا لها فى الأصل من كتل السقف وذلك

نتيجة لتعديل التصميم المعمارى للهرم . كانت حوائط الحجرة مصقولة بشكل غير متقن ولا تحتوى على أية نقوش .

حدث تدمير كبير لكلتا الحجرتين نتيجة لانتزاع الأحجار ربما فى نهاية الدولة الحديثة وبخاصة فى العصر المتأخر . وقد انتزعت كتل الحجر الجيرى الناعم من تلك الحجرات وأيضا من الأهرامات L24 و L25 الصغيرة الموجودة فى المنطقة وذلك لبناء المقابر الأرضية القريبة لـ"ودجا ور رع سنت" و "إيوف عا" وغيرهما من الذين ينتمون إلى نهاية الأسرة السادسة والعشرين وبداية الأسرة السابعة والعشرين . استمر اقتلاع الأحجار فيما بعد فى أواخر العصر الرومانى وأوائل العصر المسيحى وربما أيضا فى العصر الإسلامى فى العصور القديمة .

أليس غريبا فى مثل هذه البيئة المدمرة العثور على مجرد بقايا لمومياء الملك والأثاث الجنائزى ؟ وأمكن بناء على التحليل الأنثروبولوجى لبقايا مكتشفة لمومياء نفر إف رع معرفة أن الملك توفى وهو شاب عن عمر يناهز العشرين أو الثالثة والعشرين . كما عثر فى خرائب حجرة الدفن على بقايا تابوته المبنى من الجرانيت الوردى وبعض بقايا للأوانى الكانوبية التى كانت توجد بها أحشاء نفر إف رع التى انتزعت من جسده أثناء التحنيط .

بنى على منصة الأساس الموجودة أمام الجهة الشرقية ، التى كان من المفترض أن تستند عليها كسوة الهرم جسم معبد جنائزى من كتل صغيرة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . ويتخذ المعبد اتجاه شمال – جنوب ، يتجه إليه من الجهة الجنوبية الشرقية منحدر مدرج قصير . كانت الحجرة المفتوحة خلف المدخل مباشرة تستخدم فى تطهير الكهنة الشعائرى . يشير إلى ذلك حوض صغير محفور فى الأرضية فى منتصف المعبد الجنائزى . كانت توجد صالة قرابين ثبت فى حائطها الغربى باب وهمى ، لم يتم العثور على أى أثر له فى تلك الحجرة المدمرة إلى درجة كبيرة. غير أنه قد أمكن العثور على آثار مذبح القرابين فى أرضية الصالة . وقد عثر فى النهاية على ودائع أثاث فريد أسفل أحد لوحات أرضية الصالة فى المحور الشرقى الغربى تقريبًا

للهرم الناقص . يوجد فى المستودع جمجمة عجل وأوان صغيرة رمزية من الفخار وكتلة رمادية من الطين تستخدم فى ختم الأوانى ، وأشياء أخرى.

ربما قد وضعت فى البداية فى الحجرتين الضيقتين على جانبى صالة القرابين مركبتان جنائزيتان من الخشب، وربما كانت توجد الأدوات أيضا المستخدمة أثناء طقوس القرابين .

لا يمكننا حتى الآن أن نحدد على وجه الدقة الشخص الذى أمر ببناء تلك المرحلة القديمة من المعبد الجنائزى ومن سار خليفة لـ" نفر إف رع " . غير أن طبعات الأختام التى عثر عليها تشير إلى أنه ربما يكون "شبسس كا رع" وهو الملك الأقل شهرة والذى حكم لفترة أقصر من نفر إف رع. وربما بنى المعبد منذ البداية نى وسر رع من أجل أخيه الأكبر .

تمت توسعة المعبد بصورة كبيرة فى عهد "نى وسر رع" ، وبخاصة على امتداد الجانب الشرقى للهرم الناقص . كان تصميم المعبد الجديد مبتكراً للغاية وغير تقليدى . تأثر بالتغيير المعمارى للمقبرة وتحويلها من هرم إلى مصطبة . بنى كله من الطوب اللبن الجاف باستثناء بعض العناصر المعمارية . تتخذ قاعدته محور شمال - جنوب كذلك. يوجد الآن المدخل الذى يتكون من رواق معمد ، به زوجان من أعمدة بنيت من الحجر الجيرى على شكل أربع سيقان لزهرة اللوتس فى منتصف الواجهة الشرقية.

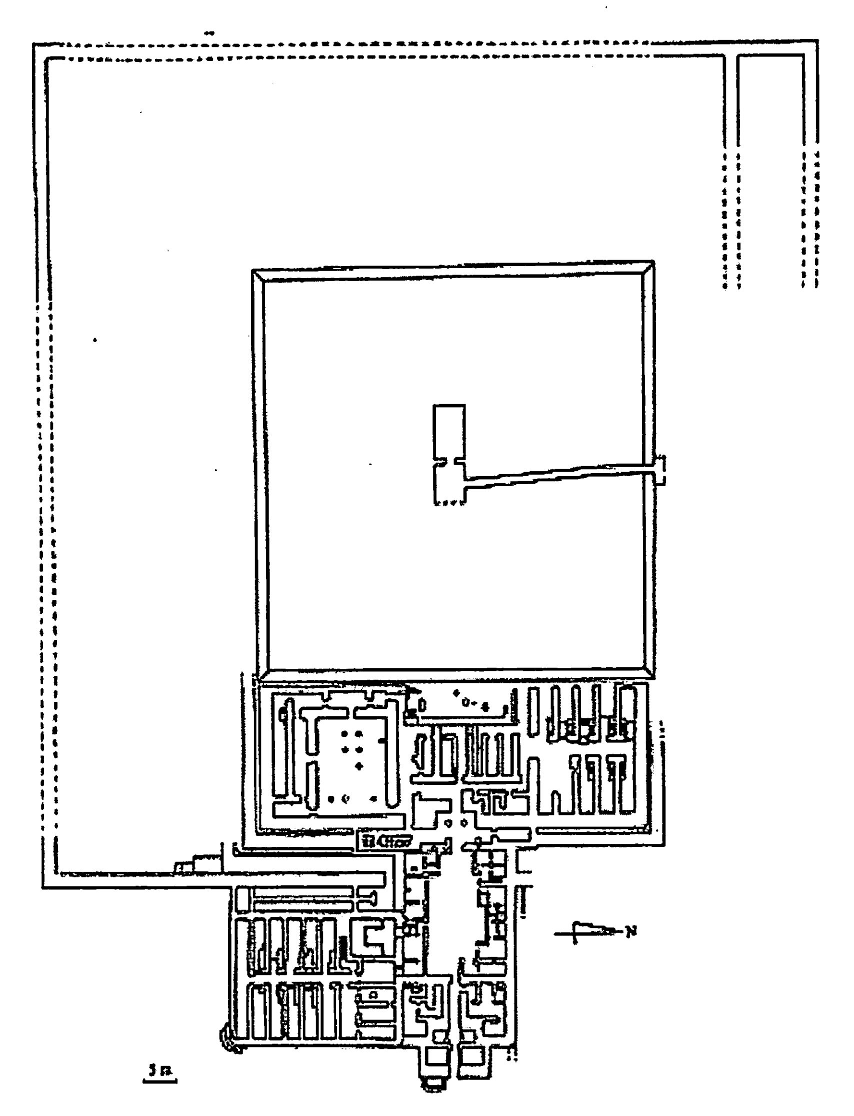
كانت توجد خمس حجرات فى الجزء الأوسط من المعبد ، لم يكن لها بأية حال من الأحوال وظيفة خمسة أماكن للعبادة للتماثيل كما هو الحال فى معبد الأهرامات التقليدى ، بل تشبه على الأحرى المخازن . عند تعديل المبنى فيما بعد تم شق دهليز إلى الجزء الخاص من المعبد عن طريق إحدى تلك الغرف . تم تأمين وإغلاق حجرة أخرى من تلك الحجرات . دفن فيها بشكل شعائرى تحت الرمال اثنان من المراكب الجنائزية - المشار إليها - التى تعرضت للضرر أثناء الحريق الذى حدث فى الجزء الشمالى للمعبد.

يوجد فى الجزء الشمالى للمعبد مجموعة من عشر حجرات للتخزين ، ذات أرضية مزدوجة فى الزاوية الشمالية الغربية للمعبد على كمية كبيرة من أوراق البردى ، وعلى مخطوطات كاملة أو أجزاء منها تخص أرشيف المعبد . تشبه من حيث العدد والمحتوى أرشيف "نفر إير كا رع" . تتحدث العديد من النصوص عن مختلف النواحى الوظيفية والمعمارية للمعبد والجبانة بأكملها ، وبهذا سنحت فرصة نادرة لمقارنة محتوى أوراق البردى والمصادر الأثرية التى اكتشفت أثناء الحفائر ، وفهم أفضل للتطور المعمارى ، ووظيفة مجموعة " نفر إف رع " الهرمية وطقوس جنائزية والعديد من المسائل التى كانت لا تزال غامضة حتى الآن.

تصميم الجزء الجنوبى للمعبد فريد تماماً من الناحية المعمارية . يتكون من صالة واسعة تأخذ اتجاه شرق – غرب بها عشرون عاموداً خشبيا على شكل ست سيقان لزهرة اللوتس . كان سقف صالة الأعمدة – كما تشير البقايا المكتشفة – مغطى بالجص ومزيناً بنجوم ذهبية على خلفية زرقاء . كانت للصالة أهمية خاصة فيما يخص العبادة ، ربما كانت تمثل صالة تتويج الملك فى العالم الآخر . عثر فى الصالة وفى محيطها على بقايا تماثيل للملك والعديد من أدوات العبادة الأخرى ، من بينها تماثيل خشبية لأعداء مصر الذين وقعوا فى الأسر.

كان المعبد والهرم الناقص محاطين بسور كبير من الطوب اللبن . كانت زاويته مثبتة بكتل عملاقة من الحجر الجيرى . لم تكن تلك الأحجار تحتوى على أى نقش ، على عكس مجموعة "نفر إير كا رع" المجاورة.

فى الوقت نفسه الذى بنى فيه المعبد والذى يمثل المرحلة المعمارية الثانية لمجموعة مقابر "نفر إف رع" بنى "المجزر" الموجود أمام الجناح الجنوبى الشرقى للحائط الفاصل . وهو مجزر يقوم على توفير احتياجات عبادة المعبد ويعتبر أقدم أثر من نوعه حتى الآن فى علم الآثار المصرى . بنيت المقصورة من الطوب اللبن الجاف كما كانت نواصى السور المحيط الكبير مستديرة.



البناء العلوى لمجموعة نفر إف رع الهرمية

يتم الدخول إلى "المجزر" من جهة الشمال . كان يتم ذبح الحيوانات فى الفناء المفتوح الموجود فى الجزء الشمالى الغربى . فى الركن الشمالى الشرقى المجاور

يتم تجزئة اللحوم وطهيها . كان يتم تجفيف جزء كبير من اللحوم أيضًا فوق سطح المبنى . وكانت توجد فى الجزء الأوسط والجنوبى من المذابح حجرات تستخدم فى تخزين اللحوم والمواد التموينية الأخرى.

قدمت البقايا المكتشفة لأرشيف أوراق البردى فى معبد " نفر إف رع " الجنائزى معلومات قيمة عن تلك المجازر . كما وجد على إحدى أوراق البردى نصا يقول بأنه كان يذبح يوميا فى تلك المجازر ثلاثة عشر رأسًا بمناسبة العيد الذى كان يستمر لعشرة أيام . أى أنهم وأثناء تلك الفترة القصيرة قاموا بذبح ١٣٠ رأسًا من الماشية . يتعلق الأمر هنا بدليل لم يكن متوقعًا عن حجم وتكلفة الطقوس الجنائزية الملكية.

حدثت فى عصر "نى وسر رع" عملية توسعة كبيرة أخرى لمعبد "نفر إف رع" الجنائزى . كان الغرض من تلك العمليات هو إعطاء البناء اللانمطى تصميمًا قياسيا . تمت توسعة المعبد جهة الشرق ، وأقيم بصفة خاصة فناء أعمدة مفتوح وصالة دخول ومدخل معمد تذكارى جديد . بذلك اتخذت القاعدة شكل الحرف "T" والذى كان مميزًا فى المعابد الجنائزية فى تلك الفترة.

يزدان المدخل الجديد بزوجين من أعمدة ، بنيت من الحجر الجيرى على شكل ست سيقان تشبه نبات البردى ، رمز البعث والشباب الدائم والرخاء . يوجد فى الفناء ٢٢ عامودًا خشبيا مستديرًا ، ربما كانت تشبه جزع النخلة التى هى رمز القوة المانحة للحياة ورمز للخصوبة والحياة الأبدية كذلك.

ونظرًا للظروف غير العادية التى تم بناء مجموعة مقابر "نفر إف رع" فيها بعد وفاته بصورة مبكرة لم يتم بناء الطريق الصاعد ولا حتى معبد الوادى . كان الدخول إلى المعبد من جهة وادى النيل يتم عن طريق غير مباشر عبر المعبد الجنائزى لـ"نى وسر رع" و"نفر إير كا رع" مباشرة عن طريق جبانة أعضاء الأسرة الملكية الأقل مرتبة وكذلك جبانة الموظفين .

امتلأت فى عصر "جد كا رع" أروقة فناء الأعمدة بمبان بسيطة من الطوب اللبن لكهنة "نفر إف رع" . فعلى الرغم من أنهم كانوا يقومون على رعاية عبادة الملك إلا أنهم

فى الوقت نفسه وبسبب أنهم أقاموا فى المكان بشكل دائم ، أسهموا فى التعجيل بتدمير المعبد . وإبان النصف الأول من الأسرة السادسة تم إلغاء المجزر واختصرت وظائفه السابقة وتحول إلى مكان لتخزين القرابين المختلفة والمواد المختلفة . اندثرت طقوس جنائزية لـ"نفر إف رع" فى نهاية تلك الأسرة ، وسار المعبد مهجوراً . أما عملية الإحياء التى ظهرت فى بداية الأسرة الثانية عشرة فقد استمرت لفترة قصيرة جدا .

هرم شبسس كا رع (؟) الناقص

تم العثور فى أقدم جزء لمعبد "نفر إف رع" الجنائزى الذى أقيم بعد وفاة الملك على عدة طبعات من الطين لأختام تشير إلى أن "شبسس كا رع" كان هو الخليفة المباشر لـ "نفر إف رع" . وهو ملك لم يعرف عنه سوى أن اسمه ذكر فى قائمة ملوك سقارة . إلا أن اسم "شبسس كا رع" قد ذكر فى القائمة على أنه سلف مباشر لـ"نفر إف رع" . هذا الاختلاف الواضح يمكن أن نفهمه فى سياق فترة مضطربة ونزاعات داخل الأسرة . فإذا كان "شبسس كا رع" قد تولى الحكم ، فقد تولاه لفترة قصيرة جدا، بالطبع أقصر من "نفر إف رع". لا يمكن أن نستبعد أنه ينتمى لفرع آخر لأسرة ساحو رع الملكية مثلاً . وإن صح هذا القول – فيمكن أن يكون هرم أبو صير الثانى الناقص تابعًا له . وقد جاء اكتشافه المفاجئ فى بداية الثمانينيات على يد بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير.

يقع الهرم فى الجهة الشمالية لأبو صير فى منتصف الطريق بين هرم "ساحو رع" ومعبد الشمس لـ"وسر كاف". هو فى الواقع ليس بناء ، بل بقايا أعمال أرضية انتهت بعد فترة قصيرة من الشروع فيها . تلك الأعمال التى كانت تسبق بناء الهرم نفسه.

تمت تسوية سطح الصحراء فى المكان المختار ، ثم يبدأ فى حفر حفرة فى منتصف المساحة المربعة المستوية ، تلك الحفرة خاصة بحجرة الدفن للهرم الذى سيبنى ويبدو أنه طبقًا لأبعاد المنطقة أن الهرم كان مخططًا له أن يكون ثانى أكبر هرم فى أبو صير من ناحية الحجم بعد هرم "نفر إير كا رع".

وبناء على موقعه بين هرم "ساحو رع" ومعبد الشمس لـ"وسر كاف" يمكن القول بأن صاحب هذا البناء الناقص ربما كان على علاقة "قرابة؟" لصيقة بهؤلاء الملوك ، وليس بأعضاء أسرة "نفر إير كا رع" الذين قاموا بتجميع مقابرهم فى الجزء الجنوبى من الجبانة . ولا يعرف أحد إذا كان لـ"شبسس كا رع" أسرة ما ، وأين توجد مقابر أعضائها إن وجدت . أطلقت "فيفان كاليندر" رأيًا مفاده أن زوجة "شبسس كا رع" ربما تكون الملكة "نى ماعت حاب" الثانية التى دفنت فى مقبرة مدمرة إلى درجة كبيرة جدا وهى "G ٤٧١٢" فى الجبانة الغربية فى الجيزة . ولا يتناقض هذا مع افتراض هرم الملك الناقص فى أبو صير بل على العكس .

هرم نى و سر رع

كان أمام "نى وسر رع" واجب لا يستهان به عند اختيار مكان لإقامة مجموعته الهرمية فيه . فقد بنى سلفه "رع نفر إف" فى محاولة لاحترام المحور الرئيسى للجبانة هرمه فى عمق الصحراء . أما "نى وسر رع" فقد وصل به الحال إلى أكثر من ذلك – فيما يتعلق بتكاليف البناء . كما كان عليه أن يقوم بإكمال بناء المقابر التى شرع فى بنائها لأعضاء أسرته المقربين (أبيه وأمه وأخيه الأكبر) وأن يؤمن فيها ممارسة جيدة للطقوس الجنائزية لهم ، فضلاً عن أنه شخصيا كان يتمنى أن يدفن بجوارهم.

لذلك قام "نى وسر رع" باختيار المكان الممكن الوحيد غير التقليدى ، وهو المكان المجاور للجهة الشمالية لمعبد "نفر إير كا رع" الجنائزى . هذا المكان – رغم أنه كان خاليًا – إلا أنه كان محدودًا بالمبانى التى كانت لا تزال موجودة وشكل الموقع . كان يحده من جهة الجنوب معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى ، ومن الشمال ينحدر الموقع بشكل كبير جهة هرم "ساحو رع" . فى الشرق توجد مجموعة من المصاطب الكبيرة التى أقيمت فى بداية الأسرة الخامسة . كل ذلك أعطى تصميم مجموعة "نى وسر رع" الهرمية (دائمة هى أماكن نى وسر رع رع أو أماكن عبادة نى وسر رع رع) سمات خاصة جدا.

يرتبط البحث الأثرى الحديث للهرم - كما هو الحال فى حالات عديدة أخرى - باسم برنج . لم تقم بعثة لبسيوس سوى بإضافة بقايا المجموعة الهرمية إلى خريطة الموقع . أما بعثة بورخارد فقد قامت فى بداية القرن العشرين بالبحث الرئيسى للأثر . الجدير بالذكر فى هذا السياق ألا نهمل أحد الاكتشافات الأثرية المهمة . على الرغم من أنه لا يربطه علاقة كبيرة بأهرامات أبو صير فأثناء بناء طريق للرديم عند أماكن الحفائر شرق هرم نى وسر رع رع عثر على أقدم عمل أدبى يونانى فى مصر وهو قصيدة "تيموساى" التى تتحدث عن معركة سلمينا . توجد البردية اليونانية الآن فى المتحف المصرى فى برلين.

يتكون جسم الهرم من سبع درجات . تم إحضار الحجر الذى استخدم فى بنائه من محاجر الحجر الجيرى الموجودة فى المنطقة ، والتى تقع غرب قرية أبو صير ، فى منتصف الطريق تقريباً بين أهرامات أبو صير والهرم المدرج فى سقارة.

تم عمل حفرة لحجرة الدفن وصالة ودهليز الدخول فى القاعدة الصخرية من أعلى ، وليس عن طريق شق نفق. تقع الحجرة أسفل مستوى الموقع ، أو على الأحرى أسفل مستوى الهرم . يرتبط هذا الموقع بالأسلوب السائد فى بناء السقف فى ذلك الوقت . يتكون السقف الجمالونى للحجرة والصالة من ثلاث طبقات من كتل كبيرة من الحجر الجيرى مرصوصة فوق بعضها . تم جرها على الأرض وذلك لبناء الطبقة السفلى . رصت من أعلى فى أماكنها . تم رفع الطبقتين العلويتين المتبقيتين إلى أعلى على ارتفاع عشرة إلى خمسة عشر متراً بواسطة منحدرات ، بنيت فى جسم المبنى . ووضعت طبقة من حصوات الحجر الجيرى بين طبقات كتل السقف . كانت تلك الطبقات تسهم بشكل أفضل فى توزيع الضغط الذى كان يؤثر على السقف ، وخاصة عند حركة الحوائط أثناء الزلازل . هذا الأسلوب فى نقل الكتل الهائلة التى تستخدم فى السقف كان يعتبر على ما يبدو فى وقتها أسلوباً مثاليا من حيث سهولة التنفيذ ومواصفات استقرار السقف . كانت الكسوة الخارجية للهرم من كتل الحجر الجيرى الناعم الأبيض . كانت كتل الزوايا السفلية مثبتة فى مسطح القاعدة لكى تزيد من استقرار المبنى.

يقع المدخل فى مستوى قاعدة الهرم فى منتصف الجهة الشمالية . لم يتم العثور أمامه على بقايا ما يطلق عليه المقصورة الشمالية . غير أنه من الضرورى أن نضيف أن "بورخارد" لم يبحث عنها . كان ذلك أمرا عاديا فى عصره أثناء قيامه بحفائر.

كان الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن مكسوا بكتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . وكان مثبتا فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر الجرانيت الوردى . يوجد فى منتصف الدهليز تقريبا متراس من حجر الجرانيت به لوحان ساقطان.

مجرى الدهليز غير مستو وينحدر عند بدايته حتى الصالة . يزداد مقطعه العرضى بشكل غير ملحوظ بعد المتراس مباشرة ، وهناك يبدأ فى الانحناء قليلا جهة الشرق وينخفض انحداره إلى حوالى خمس درجات.

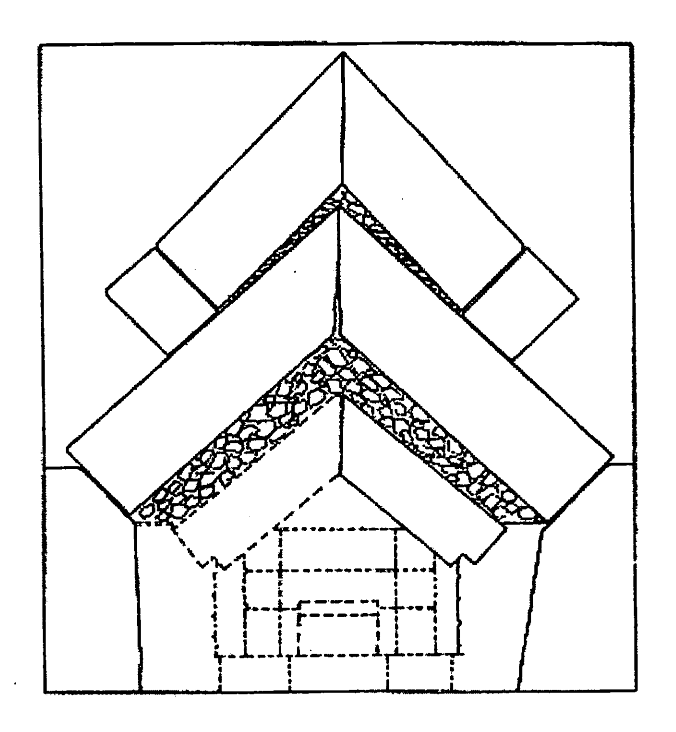
تقع كل من صالة الدخول وغرفة الدفن فى المحور الرأسى للهرم ، وأسفل القاعدة مباشرة . أصاب كلتا الغرفتين التدمير بفعل لصوص الحجارة إلى درجة تجعل من إعادة تصور تصميمه اليوم عملية شاقة . ولم يتمكن بورخارد فى خرائب الحجرات من العثور على أى بقايا للدفن.

قاعدة الفناء المفتوح الموجود حول الهرم ، الذى بطنت أرضيته بألواح من الحجر الجيرى، غير منتظمة. كان جناحها الجنوبى أضيق بشكل واضح عن جناحها الشمالى. يقع الهرم العقائدى الذى نسبه بورخارد خطأ إلى الملكة فى الركن الجنوبى الشرقى من هرم الملك.

إذا أمكن مقارنة التصميم القياسى للمعبد الجنائزى فى تلك الفترة بشكل مبسط بالحرف T ، فإنه فى حالة معبد "نى وسر رع رع" يشبه حرف L المعكوس . تأثر هذا الشكل غير المألوف بالظروف التاريخية والطبوغرافية التى سبقت الإشارة إليها.

لا يقع الجزء الأمامى للمعبد الجنائزى فى محور الهرم شرق - غرب ولكن ينحرف جهة الجنوب . نظراً للطبيعة المنحدرة للموقع أقيم هذا الجزء من المعبد على منصة أساس مرتفعة . تتكون من حجرات بنيت حوائطها من حجر غير مصقول وملئت

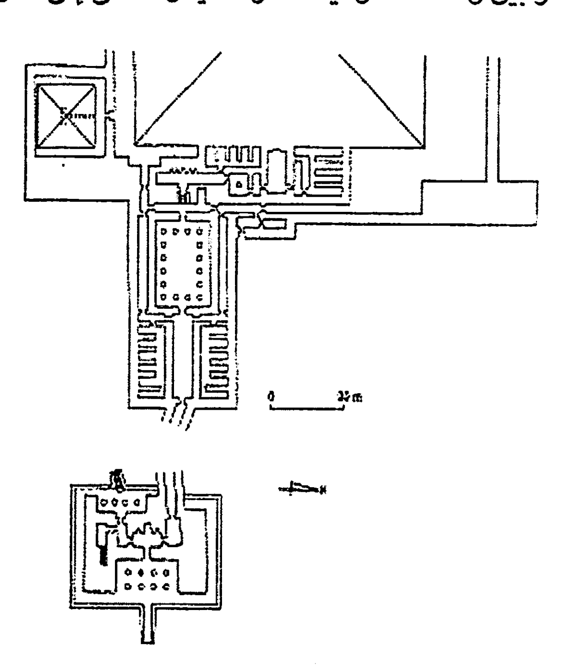
بكسرات الحجارة والرمال . تعرض المعبد للتدمير أكثر مما تعرض له معبد "ساحو رع" على أيدى لصوص الحجارة . وقد تمكن "بورخارد" من إعادة رسم المعبد بدقة كبيرة باستثناء بعض التفاصيل.



مقطع شمالى جنوبى لحجرة الدفن لهرم نيوسيرع (ماراجليو وريناالدى).

كانت حوائط محيط المعبد تتكون من حائط خارجى مائل قليلا ، ينتهى فى قمته بإفريز مقعر . يوجد خلف المدخل مباشرة درج يؤدى إلى سطح المعبد . بنيت أرضية صالة الدخول الطويلة المقبية فى بدايتها من البازلت . كما بنى الجزء الأسفل من حوائطه الجانبية من الجرانيت الوردى . ولم يتبق سوى قطع صغيرة من حوائطه التى بنيت من الحجر الجيرى وزينت بالنقوش . كان يوجد على جانبى الصالة خمس

حجرات التخزين : يحمل سقف البهو المعمد الموجود فى الفناء المفتوح ستة عشر عامودا من الجرانيت الوردى على شكل نبات البردى . تشبه القراميد المموجة فى النقش الغائر والتى حفرت على سيقان أعمدة فوق قاعدتها الحزمات الحقيقية من نبات البردى التى تنمو فوق سطح المياه . تزين الجزء الأوسط من السيقان - كما هو الحال عند "ساحو رع" - نقوش تحتوى على أسماء "نى وسر رع" وألقابه وكذلك الرموز التى جعلت النصف الشمالى من الفناء تحت حماية الإلهة الكبرى "واجيت" . يقع النصف الجنوبى تحت حماية الإلهة "نخبت" . تعطى ألواح السقف الموجودة فى البهو المعمد والمزينة بنجوم انطباعا يشبه السماوات العليا ، غير أنها كانت تقوم بحماية زخارف النقوش الثرية على الحوائط الجانبية . كان يوجد فى الأرضية التى رصفت بحجر البازلت فى منتصف الفناء حوض من الحجر الرملى ، كانت تجمع فيه مياه المطر . لم يتم العثور سوى على كسرات صغيرة من الهيكل الذى بنى من حجر الألباستر فى الركن الشمالى الغربى . وقد رسم على الهيكل مجموعة من الآلهة التى تقوم بحمل القرابين ومشاهد لتوحيد مصر العليا والسفلى إلى آخره.



تصميم البناء العلوى
لمعبد نيو سى رع الجنائزى
ومعبد الوادى (ريكه)

كان يوجد – طبقا لـ "بورخارد"– فى النيشات العميقة الموجودة فى الركن الشمالى الغربى من الدهليز المستعرض الذى يفصل الجزء العام عن الجزء الخاص فى المعبد تمثال كبير لأسد مستلق من حجر الجرانيت الوردى (تعرض بقاياه اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة) . يقوم التمثال الذى ليس له نظير فى المعابد الجنائزية فى الدولة القديمة بحراسة المدخل إلى الجزء الخاص . يعتبر إعادة رسم المقصورة ونيشاتها الخمس أمرا تقديريا إلى حد كبير نظرا للتدمير الكبير الذى حدث لهذا الجزء من المعبد.

يتكون المعبد الموجود بين المقصورة ذات الخمس نيشات وصالة القرابين من غرفة صغيرة مزينة بالنقوش أرضيتها مرتفعة ، يتوسطها عامود . تظهر هنا فى تصميم المعبد الجنائزى لأول مرة الغرفة التى يطلق عليها "لوير" antichambre carée (الصالة المربعة – طبقا لقاعدتها) ، وقد صارت منذ هذا الوقت ولفترة طويلة وحتى عصر "سنوسرت الأول" جزءا لا يتجزأ من المعبد الجنائزى الملكى.

تقع صالة القرابين التى بها باب وهمى ومائدة قربان وكما كانت العادة ولأسباب دينية فى المحور شرق – غرب من المعبد ملاصقة للهرم . يزين السقف الجمالونى فى الصالة المظلمة نقوش ملونة بارزة على شكل نجوم. تزين الحوائط الجانبية مشاهد ونقوش تتعلق بطقوس القرابين الجنائزية . تبدأ أسفل الحائط الشرقى للصالة قناة صغيرة تتصل بنظام تصريف المياه الذى يصب شرق المعبد.

يوجد شمال – جنوب صالة القرابين مجموعة من غرف التخزين تخص المجموعة الشمالية الصالة. أما المجموعة الجنوبية فهى تخص المقصورة التى تضم خمس نيشات.

كانت توجد فى الجزء الخاص فى المعبد الذى تعرض للتدمير مجموعة من بقايا نقوش ، يصعب توزيعها بشكل دقيق على الغرف المختلفة فى بعض الحالات . وهى تخص نقوش تأسيس المعبد وتقديم القرابين من الحيوانات والهدايا ، ونقوش تصور الملك وهو يحارب أعداء مصر ، وكذلك مشاهد لصور الآلهة إلى آخره . كان للمعبد – مثله مثل معبد "ساحو رع" – مدخل جانبى آخر . يوجد هذا المدخل فى المكان الذى

يلتقى فيه الجزء الخاص والجزء العام للمعبد . يتم المرور من خلاله مباشرة من الجهة الشمالية الشرقية أى من الأماكن التى تقع فيها الجبانة التى تحتوى على مقابر أعضاء أسرة "نى وسر رع رع" وموظفيه.

يتميز المعبد الجنائزى لـ "نى وسر رع رع" فضلا عن النيشة ذات التمثال الأسد والحجرة الأمامية بعنصرين آخرَيْن من عناصر الابتكار المهمة.

أحدهما عبارة عن أبنية عالية كبيرة ذات أبراج فى الركن الجنوبى الشرقى والركن الشمالى الشرقى وهى تعتبر أول الصروح والتى صارت فيما بعد جزءًا لا يتجزأ من المداخل الهائلة إلى المعابد المصرية وقد كانت الحوائط الجانبية للمبانى الموجودة فى الأركان مائلة قليلا وفى أعلاها إفريز مقعر ويوجد بها درج ضيق يؤدى إلى سطحها.

عثر على الكتل غير المصقولة من الحجر الجيرى التى كانت تمثل جزءا من مبانى الزاوية على علامات معمارية . يحتوى بعض منها أيضا على اسم معبد الشمس لـ"ساحو رع" (حقل ساحو رع) . أقام حكام الأسرة الخامسة ستة معابد للشمس . وقد عثر على اثنين منها ينسبان إلى "وسر كاف" و"نى وسر رع" . ولا يمكن أن نستبعد أن تلك العلامات تعتبر دليلا على استخدام مواد بناء جاءت من البناء الذى لم يكتمل لمعبد الشمس لـ"ساحو رع" (أو أن نى وسر رع قد قام بتفكيكها) . يمثل اكتشافها دعوة أثرية أخرى ، لأنها تشير بشكل غير مباشر إلى أن معبد الشمس الخاص بـ "ساحو رع" لم يكن بعيدا عن موقع هرم "نى وسر رع" بكثير ، ومن الجائز أيضا أن الأمر يتعلق بكتل حجرية متبقية من البناء ومحفوظة فى مخزن مواد البناء.

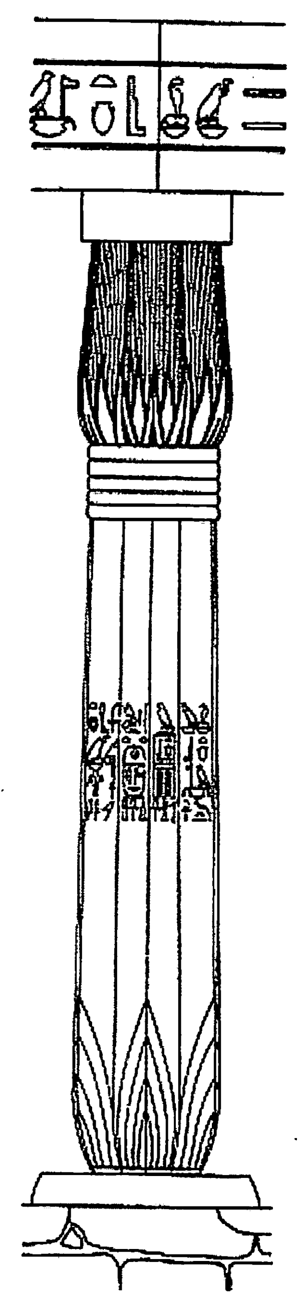
من الأمور الجديدة الأخرى التى ربما ارتبطت بالاكتشاف السابق ذكره عن قرب كانت المنصة الرابعة التى توجد متاخمة من جهة الشمال لبناء الزاوية الموجودة فى الجهة الشمالية الشرقية ، على بعد حوالى عشرة أمتار . ولم يجد لها "بورخارد" أى تفسير . عثرت بعثة الآثار التشيكية أثناء حفائرها فى منتصف السبعينيات بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لمصطبة "بتاح شبسس" على هريم من الجرانيت الوردى كبير فى المكان الذى يقع على بعد عدة عشرات من الأمتار من المنصة الرابعة. كانت تلك

القمة الهرمية مبطنة بصفائح نحاسية ويخص مسلة يبلغ ارتفاعها من عشرة إلى خمسة عشر مترا. من الجائز جدا أن تلك المنصة كانت تمثل قاعدة لها فى وقت من الأوقات.

يدعو اكتشاف الكتل الحجرية التى تحمل اسم معبد الشمس لـ"ساحو رع" واكتشاف المسلة الكبيرة المصنوعة من الجرانيت فى مجموعة "نى وسر رع" الهرمية إلى التفكير بوجود علاقة ما عميقة بين كلا المبنيين . فقد كانت المسلة تمثل صفة معمارية غالبة لمعابد الشمس وليس بالتأكيد للمعابد الجنائزية . ويعتبر وجودها فى مجموعة "نى وسر رع" هو أمر فريد تماما . إذا فمن الجائز أن المسلة تخص معبد الشمس لـ"ساحو رع" ، وأن هذا الأثر كان مصدرا للحصول على مواد البناء بطريقة سهلة لبناء مجموعة أهرامات "نى وسر رع".

استخدمت عند بناء الطريق الصاعد – وربما أيضا معبد الوادى – القواعد القديمة التى وضعت فى عصر "نفر إير كا رع" . يتجه الجزء الأسفل من الطريق (حوالى ثلثيه) ناحية هرم "نفر إير كا رع" . يميل الجزء العلوى جهة معبد "نى وسر رع" الجنائزى . ولم يكن الطريق يختلف بزخارفه كثيرا عن طريق "ساحو رع" . وقد قام "بورخارد" بعمل ثلاثة مجسات فقط فى ثلاثة أماكن . ولذلك ليس من المستبعد وجود كتل حجرية تحت الرمال لم تكتشف حتى الآن بها نقوش مزخرفة وذلك على امتداد هذا الطريق – كما هو الحال فى مجموعة "ساحو رع".

لا بد وأن الطريق الصاعد كان يعلو فارق الارتفاع بأكثر من ٢٨ مترًا ، ويعلو فى الوقت نفسه الموقع غير المستوى إلى حد كبير . كان من الضرورى بناء رابية فى الجزء العلوى بصفة خاصة مرتفعة قليلا تمثل الأساس. استغلت تلك الرابية فى بداية الأسرة الثانية عشرة لبناء مقابر الكهنة الذين قاموا فى تلك الفترة برعاية الديانة الجنائزية لـ"نى وسر رع". وقد وجد بورخارد بعض تلك المقابر على حالتها الأصلية. وتوجد المقتنيات التى عثر عليها بها اليوم فى بعض المتاحف الألمانية، مثل تابوت "حرشف حتب" الجميلة، وهو تابوت خشبى ويوجد فى المتحف المصرى فى "ليبزج" (قطعة رقم ٣).



عامود على شكل نبات البردى، معبد نيو سى رع الجنائزى (بورخارد).

تقع أرضية معبد الوادى تحت مستوى الموقع الحالى بأكثر من خمسة أمتار . ربما تكون قواعد المعبد قد وضعت فى عصر "نفر إير كا رع" . فى هذا المكان كانت تنتهى قناة مائية يتم عن طريقها نقل بعض المواد الضرورية لبناء الهرم.

كان بمعبد الوادى الخاص بـ "نى وسر رع" – تماما مثل معبد "ساحو رع" – رواقان معمدان ومنحدران يتصلان بالميناء . يزين الرواق الشرقى صفان من ثمانية أعمدة على شكل ست سيقان لنبات البردى من حجر الجرانيت الوردى ويحملان أسماء الملك وألقابه ، وصوراً لإلهتى الحماية "واجيت" و "نخبت" . كانت الأرضية من البازلت كما كانت توجد نقوش ملونة على الحوائط وفوق القاعدة المبنية من حجر الجرانيت . يوجد بالرواق الغربى الذى يتم الوصول إليه عن طريق درج من الخارج فقط أربعة أعمدة بسيطة من الجرانيت الوردى .

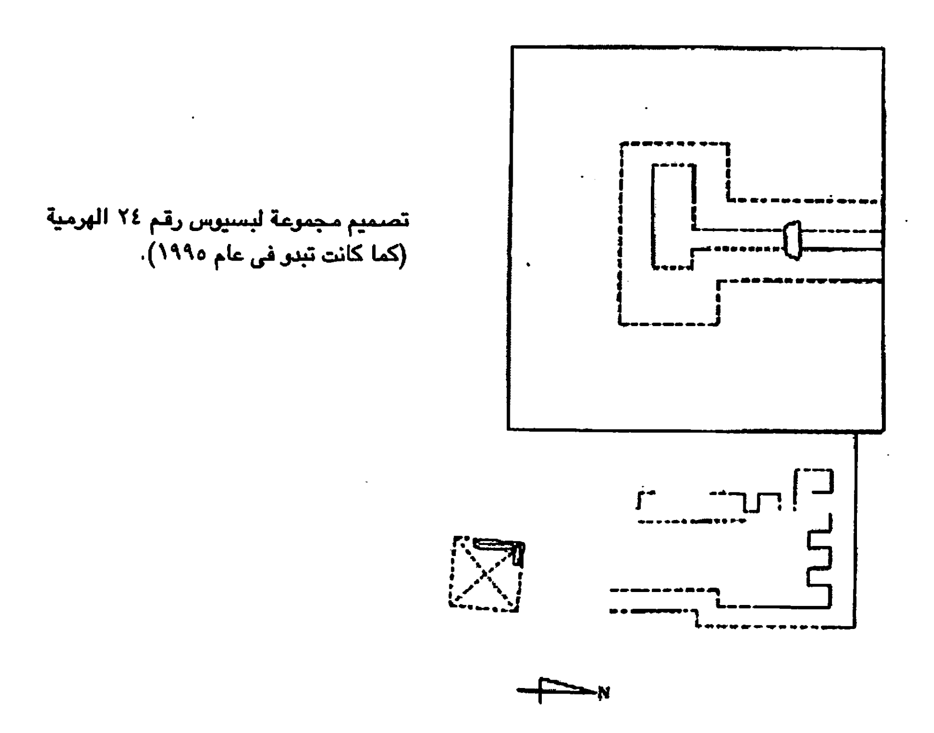
كانت للغرفة التى توجد فى منتصف المعبد مكانة مهمة فيما يخص العقائد. وربما كانت توجد فى وقت من الأوقات تماثيل للملك فى ثلاث نيشات. إحدى تلك النيشات كبيرة واثنتان أصغر موجودتان فى الحائط الغربى. لم يتبق من النقوش الأصلية لزخارف المعبد سوى كسرات صغيرة (مشاهد تصور الملك وهو يمثل بأعداء مصر والآلهة التى تطعم الملك إلى آخره) والذى يدل على أن المعبد لم يكن به سوى تماثيل لـ"نى وسر رع" هو كسرات لتماثيل من الحجر الجيرى عثر عليها وهى تصور أعداء مصر الذين وقعوا فى الأسر وكذلك رأس من الألباستر للملكة "ربتنوب" (ويبدو أنها كانت زوجة "نى وسر رع") وتماثيل كبيرة من حجر الجرانيت الوردى ولها رأس أسد .

هرم لبسيوس رقم ٢٤

تقع خرائب مجموعتين هرميتين صغيرتين على حافة جبانة أبو صير الهرمية وعلى بعد عدة عشرات من الكيلو مترات جنوب هرم "خنتكاوس" الثانية . لاحظتها بعثة لبسيوس فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وأعطتها الأرقام ٢٤ و٢٥ على

خريطتها الأثرية. من اللافت للنظر أن بعثة الآثار الألمانية بقيادة بورخارد والتى جاءت إلى أبو صير بعد ذلك بستين عاما لم تعتبرها أهرامات . توصل بورخارد بعد بحث قصير للرقم ٢٤ إلى التأكيد على أنها مصطبة . وظلت الخرائب مهملة حتى بداية الثمانينيات من القرن العشرين حتى بدأت بعثة الآثار التشيكية فى دراستها.

أشار البحث إلى أن الأمر يتعلق بمجموعة هرمية تتكون من هرم ومعبد جنائزى . كان للدمار الشديد نتيجة إيجابية واحدة ؛ فقد مكن من التعرف عن قرب على الأسلوب الذى بنى به الهرم . يشير اسم الوزير بتاح شبسس من عصر نى وسر رع والذى يوجد على بعض كتل جسم الهرم إلى أنه ربما أشرف على بنائه .



تصميم مجموعة لبسيوس رقم ٢٤ الهرمية (كما كانت تبدو فى عام ١٩٩٥).

عثر فى خرائب حجرة الدفن على قطع متكسرة من تابوت من الجرانيت الوردى وبقايا الأثاث الجنائزى بما فيها بقايا الأوانى الكانوبية ، وبصفة خاصة على مومياء

متضررة تعود إلى سيدة تبلغ من العمر عشرين عاما . لا يوجد شك من الملابسات التى رافقت الاكتشاف بأنها صاحبة الهرم . غير أنه لم يتم العثور على اسمها للأسف، لكن يتضح من دلائل أخرى أنها عاشت فى عصر نى وسر رع وربما كانت زوجته أو زوجة أخيه الأكبر نفر إف رع .

يؤكد تصميم المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى للهرم أن الأمر يتعلق بمقبرة الملكة. تعرض المعبد للتدمير الشديد على أيدى لصوص الحجارة فى الدولة الحديثة والعصر المتأخر . يشير الغياب التام لبقايا النقوش إلى أن المعبد إما لم يكتمل بناؤه وإما أنه لم تكن به أية نقوش أو مشاهد.

هرم لبسيوس رقم ٢٥

أثار الشكل الغريب إلى حد ما للخرائب رقم ٢٥ تصوراً بأن الأمر ربما يتعلق بمجموعة هرمية صغيرة أيضاً ، يقع معبدها الجنائزى ليس فى الجهة الشرقية للهرم لكن فى الجهة الغربية منه وذلك نظراً لتشكيلة الموقع الذى ينحدر بشدة جهة الشرق إلا أن الدراسة التى بدأت فى عام ٢٠٠٢ أدت إلى نتيجة مذهلة فالخرائب ليست هرماً صغيراً ومعبداً ولكن هرماً مزدوجاً، أى بناء ليس له مثيل بين الأهرامات المصرية وتحتوى النقوش المعمارية الموجودة على حجارة جسم الهرمين على اسم الهرم المزدوج: كلاهما (أى الهرمان) يشرقان.

يوجد الهرمان الشرقى والغربى متلاصقين تماماً . بنى كلاهما من كتل كبيرة من الحجر الجيرى عالى الجودة وبدون كسوة. ويبدو أنهما فى أغلب الظن كانا يتخذان الشكل المخروطى، وربما كان بناة الهرمين يحاكون هرم "نفر إف رع" . لم يكن السطح الخارجى لجسمى الهرمين مصقولاً مما أعطى انطباعاً بأن كلا المبنيين لم يكتمل.

يحتوى البناء العلوى للهرم الشرقى على بيت كبير نسبيا للعبادة وبسيط يتخذ شكل الحرف "L" . وضع فى الحائط الغربى لهذا البيت باب وهمى على ما يبدو ، لم يبق له أى أثر . ويشير غياب وجود أية نقوش أو زخارف للحوائط إلى أن حجرة

القرابين لم تكن بها زخارف ولم يتم العثور فى محيط الهرم الغربى حتى الآن على دليل قاطع عن مكان طقوس جنائزية . فهل كانت إذًا العبادة الخاصة بالمقبرتين تتم فى حجرة القرابين فى الهرم الشرقى ؟

يتكون البناء السفلى للهرم الغربى من دهليز شديد الانحدار وحجرة للدفن فى الاتجاه الشرقى الغربى . كان تصميم البناء السفلى للهرم الشرقى أكثر تعقيداً إلى حد ما . إلا أنه هو الآخر يتكون من دهليز شديد الانحدار وحجرة للدفن بها نيشة فى الحائط الغربى . كان يوجد التابوت فى تلك الحجرة على ما يبدو . وقد عثر فى كل حجرة من حجرتى الدفن اللتين تدمرتا على أيدى لصوص الحجارة على مخلفات بسيطة للدفن وأشلاء صغيرة من المومياء وكذلك بعض محتويات الأثاث الجنائزى (نماذج لأطباق صغيرة من الألباستر ونماذج لأدوات تخص مجموعة تستخدم فيما يطلق عليه فتح الفم ... إلى آخره) .

هرم من كاو حور

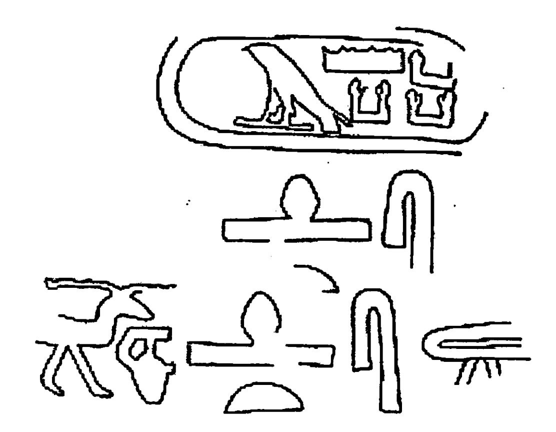
فى الواقع أن العديد من الأهرامات المصرية لم يكتشف حتى الآن . من أمثال تلك الأهرامات الهرم الذى جاء ذكره فى الآثار المكتوبة وهو هرم خليفة "نى وسر رع" "من كاو حور". كان اسم الهرم هو (إلهية هى أماكن "عبادة" من كاو حور). من المؤكد أن من كاو حور لم يقم ببناء مقبرته فى أبو صير. فقد كان أول حكام الأسرة الخامسة الذين قاموا بترك هذه الجبانة وذلك لامتلاء الهضبة بالمقابر. فكان من الضرورى العثور على مكان جديد ليس فقط للبناء ولكن لحل مسألة المحاجر المناسبة والورش الجديدة للحرفيين وأشياء أخرى فى الوقت نفسه . وليس من المستبعد وجود دوافع أخرى لعبت دورا فى قرار من كاو حور . أما نسبه أو على الأحرى علاقته بالملوك المدفونين فى أبو صير فليست معروفة. وحتى الآن لا يوجد سوى افتراضات تنطلق من بعض البيانات غير المباشرة، مثل بيانات من النقوش الموجودة فى معبد "خنتكاوس" الثانية الجنائزى

أو مقبرة الأمير نسر كاو حور القريبة إلا أنه قد يكون ابنا لـ"نى وسر رع" . وأحيانا ما ينسب الهرم المدمر كلية والموجود فى شمال سقارة إلى "من كاو حور" وهو الهرم الذى يوجد على حافة المرتفع الصحراوى نفسها شرق معبد "تتى" الجنائزى، أما الحالة المزرية التى هو عليها فقد كانت سببا فى أن يطلق أهل المنطقة عليه اسم الهرم المقطوع الرأس كما يطلق على الخرائب التى تعتبر بقايا معبده الجنائزى اسمًا لا يخلو من شاعرية وهو "سجن يوسف".

لم تتم دراسة هذا الأثر بشكل مفصل حتى الآن . ففى عام ١٨٤٣ قامت بعثة لبسيوس بإعطاء بعض الاهتمام القليل للأثر الذى اتخذ رقم ٢٩ على خريطتها الأثرية . كما قام ماسبيرو فى عام ١٨٨١ بدراسته لفترة قصيرة للغاية أثناء بحثه عن متون الأهرامات . لم تحدث أولى الحفائر القصيرة وغير النظامية إلا فى عام ١٩٣٠ برئاسة "فيرث" . وقد عثر "فيرث" فى خرائب الحفرة المتبقية من حجرة الدفن على بقايا حجرة من الجرانيت الوردى . كما عثر على غطاء لتابوت صنع من حجر أزرق فاتح ، واعتقد بدون وجود أى دليل مباشر أن صاحب الهرم هو "إيتى" أو ربما أحد الملوك الذين حكموا لفترة قصيرة جدا فى نهاية الدولة القديمة.

كما لفت الهرم أنظار كل من "لوير" و"ليكلان" وذلك فى إطار دراسة معبد "تتى" الجنائزى. ويعتقد كل منهما أنه وبسبب هذا الهرم أن الطريق الصاعد كان يميل جهة الجنوب الشرقى أثناء بناء مجموعة "تتى". وبعد دراسة أنماط الحوائط والظروف الأخرى توصلا إلى أن الهرم يعود إلى عصر الأسرة الخامسة وأنه قد يخص من كاو حور. النتيجة نفسها توصل إليها كل من "ماراجليو" و "رينالدى". وقد لاحظا أن البئر المحفور لدهليز الدخول الذى يؤدى إلى حجرة الدفن لا يقع تماما فى محور الهرم الشمالى الجنوبى ولكن يميل جهة الشرق. ولكن كما سبقت الإشارة هذه الميزة كانت خاصة بأهرامات الأسرة الخامسة فى الفترة من عصر "نفر إير كا رع" وحتى عصر "جد كا رع" (١).

(١) ينفرد بهذه الميزة هرم سنوسرت الأول فى اللشت .



ختم من الصلصال يحمل اسم منكاو حور عثر عليه فى معبد نفر إف رع الجنائزى.

ومما يؤكد هذا التاريخ حقيقة مفادها أنه لم يتم العثور فى خرائب الهرم على أى بقايا تحتوى على متون الأهرامات، تلك المتون التى ظهرت لأول مرة فى عصر "ونيس" على حوائط الحجرات السفلية . وقد قامت فى نهاية السبعينيات بالاهتمام بمسألة صاحب هذا الهرم "جاكلين برلنديني" . قامت بتقييم الملاحظات الأثرية المتاحة وخاصة الآثار المكتوبة من الدولة القديمة والحديثة التى تدلل على عبادة من كاو حور فى شمال سقارة وتوصلت إلى أن الهرم مقطوع الرأس فعلا يخصه.

ومما سبب صعوبات لـ"برلنديني" فى المسألة هو نص فى المرسوم الملكى من دهشور الذى أشرنا إليه سابقا، حيث جاء فى ذلك المرسوم ذكر لهرم من كاو حور فى إطار الإشارة عن مكانه فى دهشور . تلك الإشارة أدت بـ"شتادلمان" أيضا إلى الاعتقاد بأن بقاياه ربما تختفى فى خرائب مبنى كبير يقع شمال شرق الهرم الأحمر ، والذى كان لبسيوس قد اعتبره هرما وأعطاه رقم "L" .

من بين أحدث من قاموا بالاهتمام بدراسة الهرم مقطوع الرأس كان "يارومير مالك". دعاه إلى ذلك بقايا نقش مطبوع على قطعة من الملاط اكتشفتها بعثة الآثار البريطانية بالقرب من الهرم . ولا يعتبر النص دليلا مباشرا بمعنى الكلمة ، غير أن

"مالك" قام بإكماله واعتبره دليلا على وجود هرمى كل من "تتى" و "مرى كا رع"[1] متجاورين بشكل مباشر.

ويقوم – مثله مثل "برلنديني" – تماما بسرد مجموعة من الأدلة غير المباشرة وبخاصة الآثار المكتوبة التى عثر عليها فى شمال سقارة والمتصلة بعبادة "مرى كا رع" الجنائزية . لم يقم فى دراسته المستفيضة والمهمة بالإشارة إليها كل من "ماراجليو" و"رينالدى" ، بمعنى أنه لم يقم بالإشارة إلى انحراف الخندق الخاص بالدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن جهة الشرق . وهكذا فقد كتب على الهرم مقطوع الرأس أن يظل غامضا ، فى انتظار أن يقوم بحث أثرى أو اكتشاف ما يتم فى مكان آخر أو فى سياق آخر يسهم فى الكشف عن سره . وأيا كان موقع هرم "من كاو حور" فمن الواضح أنه لم يتمكن ملوك آخرون غيره من ملوك الأسرة الخامسة من بناء جبانة جديدة منفصلة.

هرم جد كا رع



يعتبر "جد كا رع" خليفة لـ"من كاو حور" وابنًا له . لا تستبعد بعض الدلائل غير المباشرة التى يتم الحصول عليها نتيجة حفائر البعثة التشيكية فى أبو صير إمكانية أن كلا الملكين كانا أخوين (من أبناء نى وسر رع) أو أبناء عمومة (أبناء نفر إف رع ونى وسر رع؟) . وإن صح هذا الكلام ، فسيكون من أحد الأسباب التى عجلت بنهاية الأسرة الخامسة . أيا كان نسب "جد كا رع" فقد تأكد حقه فى العرش بشكل كبير من خلال زوجته الملكية أو على الأقل هكذا يمكن أن نفهم الأهمية غير المباشرة لمجموعة الملكة الهرمية الكبيرة التى سوف نتحدث عنها لاحقا.

(١) هو ملك حكم لفترة قصيرة جدا فى عصر الانتقال الأول وجاء ذكره فى العمل الأدبى المصرى الشهير "وصايا للملك مارى كا رع".

كان هرم "جد كا رع" فى جنوب سقارة يسمى فى البداية "جميل هو جد كا رع "، أما سكان المنطقة فيطلقون عليه اليوم "الهرم الشواف" . قام "برنج" بدراسته وبعده بفترة قصيرة علماء من بعثة لبسيوس ، ثم دخل ماسبيرو إلى أسفله فى عام ١٨٨٠ عندما كان يقوم بالبحث عن متون الأهرامات.

وقد بدأ البحث الأثرى المنظم فى منتصف الأربعينيات من القرن العشرين . هذا البحث الذى عرف عنه ما واكبه من عدة ظروف محزنة . كان أول من قام بهذا البحث "ألكسندر فاريللى" و "عبد السلام حسين" . إلا أن مستندات تلك الحفائر فقدت أثناء عملهما الذى توقف فى نهاية الأربعينيات . ولم تتوصل أبحاث فخرى التى قام بها فى بداية الخمسينيات إلى نتائج كبيرة فيما يخص توثيق الأثر.

بدأ عالم الآثار المصرى "محمود عبد الرازق" فى الماضى القريب بإجراء حفائر فى المنطقة المحيطة بالطريق الصاعد والمعبد الجنائزى . كما قام خبير آثار مصرى آخر وهو "محمد مرسى" فى نشر بعض بقايا النقوش التى اكتشفها "فخرى" وكانت محفوظة فى المخازن . ولم تتم دراسة معبد الوادى الذى تقع خرائبه أسفل بيوت قرية سقارة القديمة على حافة وادى النيل من الناحية الأثرية بعد . ويبدو واضحا اليوم أنه نظرا للحالة السيئة التى يوجد عليها المعبد الجنائزى وعدم اكتمال نشر ما تم العثور عليه من الحفائر الأثرية الأخيرة فإن إعادة تكوين بعض أجزاء المجموعة الهرمية عملية شاقة للغاية وغير مأمونة العواقب.

حدث أثناء بناء هرم "جد كا رع" وتلك الأهرامات التى تلته حتى نهاية الأسرة السادسة إلى بعض تغيرات مهمة تتعلق بمسألة التصميم ، وذلك بالمقارنة مع أهرامات أبو صير . ويبدو من الوهلة الأولى التغيير الكبير فى تصميم المركز . فقد استخدمت فى بنائه قطع غير متسقة من الحجر الجيرى التى التصقت ببعضها بواسطة مونة من الطمى وتشكلت فى هيئة درجات ، يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار . كان عدد تلك الدرجات فى البداية ست درجات . أما الدرجات الناقصة اليوم فهى تلك الدرجات الأعلى ويبلغ ارتفاع ما تبقى من الهرم حوالى ٢٤ مترا.

وقد قام لصوص الحجارة بنزع غالبية الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض الناعم وذلك فى الماضى البعيد، وعلى الرغم من ذلك فإن الكسوة الموجودة على سبيل المثال فى الجهة الشمالية فقد بقيت على حالة جيدة بشكل يثير الدهشة.

على الرغم من أن المدخل كان من الجهة الشمالية إلا أنه لم يكن موجودا فى حائط الهرم كما كانت العادة حتى ذلك الوقت ، ولكن فى أرضية الفناء الموجود أمام الهرم . ولم يقع المدخل فى محور الهرم ، ولكن انحرف حوالى ٢,٥ متر غربا . كان يوجد فى المدخل فى البداية مقصورة يطلق عليهما البيت الشمالى ، لم يتبق منه سوى بقايا لا تذكر . ربما تعتبر الكتلة الحجرية الصغيرة - التى ربما تكون جزءًا من السقف مزينة بالنجوم - جزءا من هذا البيت وهى تقع اليوم بعيدة عن المدخل.

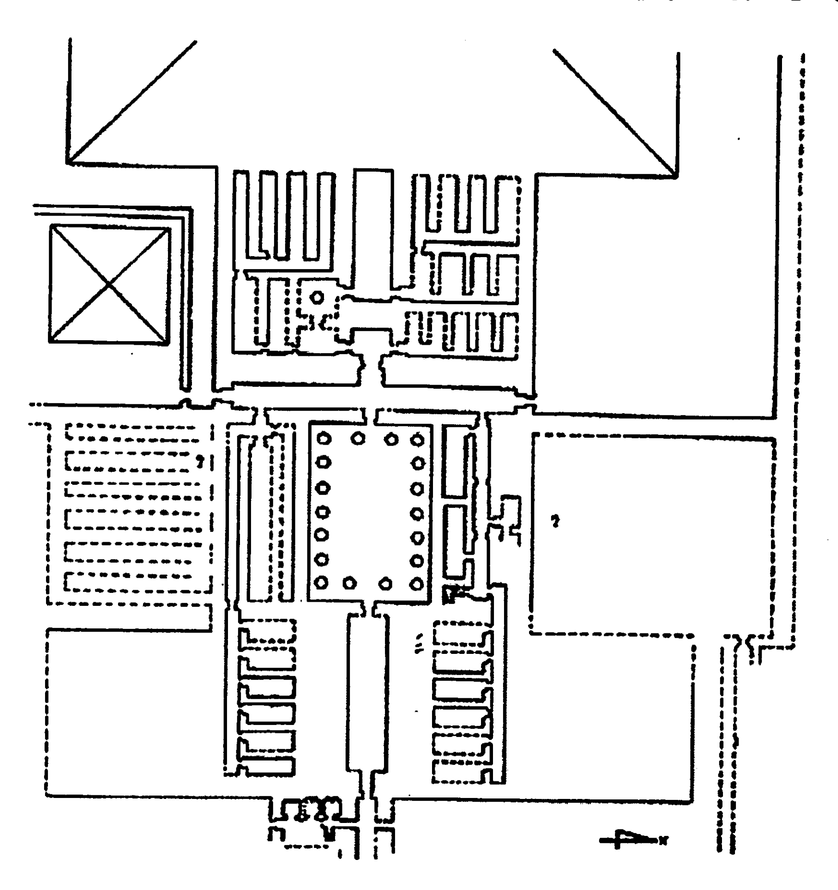
يعتبر هرم"جد كا رع" الأخير من مجموعة الأهرامات التى ينحرف دهليزها الأمامى الذى يؤدى إلى الحجرات السفلية عن المحور (شمال - جنوب) للهرم قليلا جهة الشرق . ينحدر الدهليز فى البداية إلى أن يصب فى النهاية فى صالة صغيرة . وقد تم العثور فى هذه الصالة - وكما سنرى فيما بعد وكذلك فى هرم "بيبى الثانى" - على كسرات من أوان محطمة . إذًا ليس من المستبعد إقامة بعض الطقوس الجنائزية النهائية فى هذه الصالة (على سبيل المثال تكسير الأوانى الحمراء؟[١]).

يتحول الدهليز بعد الصالة إلى دهليز مستو . يوجد بعده مباشرة متراس من حجر الجرانيت الوردى يتكون من ثلاث كتل ساقطة كبيرة . فى نهاية هذا الدهليز وعند الدخول إلى صالة حجرة الدفن يوجد آخر متراس من الجرانيت.

يتكون مقر إقامة الملك فى العالم الآخر من ثلاث غرف . يعتبر ذلك تغييرا معماريا مهما آخر وذلك مقارنة بالتطور السابق . يوجد فضلا عن الصالة وغرفة الدفن غرفة أخرى بها ثلاث نيشات ومخزن . صمم السقف الجمالونى لصالة وحجرة الدفن (كان سقف المخزن مسطحًا) من ثلاث طبقات من كتل الحجر الجيرى موضوعة فوق بعضها بالطريقة نفسها التى شرحنا بها أهرامات أبو صير . كان يوجد عند الحائط الغربى لحجرة الدفن تابوت من البازلت الأسود الفاتح، وضعت فيه مومياء الملك فى ذلك الوقت، يتجه رأسها جهة الشمال . كما كانت توجد أمام الزاوية الجنوبية الشرقية للتابوت حفرة مربعة فى الأرضية وضعت فيها الأوانى الكانوبية من الألباستر.

(١) ليس معروفا تماما الغرض من طقوس "تكسير الأوانى الحمراء" . من المفترض أنها كانت محاولة لتدمير الأوانى المستخدمة فى الطقوس ومنع استخدامها مرة أخرى فى أغراض لا تخص الطقوس. كما كان لها غرض رمزى وهو تدمير رمزى لأعداء المتوفى .

تعرضت الحجرات السفلية لهرم "جد كا رع" للتخريب الكبير على أيدى لصوص الحجارة وتوجد اليوم فى الخرائب . يعتبر رسم تصميمها الأصلى أمرا صعبا . أما التابوت فقد دمر تماما ، ولم يتم العثور سوى على أشلاء منه. كذلك الحال بالنسبة للأوانى الكانوبية . وقد عثر فى ركام الحجارة لحجرة الدفن على بقايا مومياء لرجل يبلغ من العمر خمسين عاما تقريبا . ونظرا لأن الدهليز المنحدر يكاد يكون مغلقا اليوم بالمتراس الأصلى الذى قام اللصوص بالالتفاف حوله ، فمن غير المتوقع إلى درجة كبيرة أن تكون تلك بقايا عملية دفن بلوتونية، فقد يتعلق الأمر ربما بـ"جد كا رع".



تصميم معبد جد كارع الجنائزى (ماراجليو وريناالدى).

أما الصحراء الموجودة أمام الجانب الشرقى للهرم فهى منحدرة وغير مستوية . لذلك كان من الضرورى إجراء تسوية كبيرة للموقع قبل وضع أسس المعبد الجنائزى.

تزدان المقدمة الأمامية الشرقية للمعبد الجنائزى بمبنيين كبيرين مدببى الشكل . قاعدتهما مربعة وتميل حوائطهما قليلا كما هى العادة فى المبانى فى مصر القديمة . لا توجد داخل البناءين أى حجرات على ما يبدو ، ولا يمكن استبعاد وجود درج خارجى يؤدى إلى سطح المبنى . وحتى الآن مازال الغرض من هذين البرجين غير واضح . من المحتمل إلى درجة كبيرة أن البناءين يحاكيان مبانى مشابهة فى معبد "نى وسر رع" الجنائزى.

يمكن الحكم بناء على الحوائط الجانبية الضخمة بأن صالة الدخول إلى المعبد كانت تحتوى على سقف جمالونى. يوجد على كل جانب ست حجرات للتخزين . كانت الأرضية المصنوعة من الألباستر تمتد حتى فى فناء الأعمدة المفتوح . كان يزين هذا البهو - كما هو الحال فى معبد "ساحو رع" الجنائزى - ستة عشر عامودا من الجرانيت الوردى على شكل نخيل . ويحتوى على ألقاب واسم الملك . يوجد درج قصير فى منتصف الحائط الغربى للدهليز المستعرض يسمح بالدخول إلى الجزء الخاص من المعبد . يمتد حتى صالة القرابين الطريق الذى كان قد بدأ عند صالة القرابين والمقصورة التى تضم خمس نيشات ويمر بالحجرة الأمامية "أنتى شامبر كاريبه" ، وهى حجرة يقف سقفها على عامود من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخلة ، نقش عليه اسم "جد كا رع" وألقابه . بجوار هذا يوجد نقش لـ"نخبت" ، وذلك لأن الحجرة الأمامية "أنتى شامبر كاريبه" كانت تقع جنوب محور المعبد الرئيسى أى أنها تقع تحت حماية إلهة مصر العليا.

ولا تختلف صالة القرابين بتنظيمها وزخارفها بشكل أساسى على ما يبدو عن مثيلتها فى مجموعات أهرام الأسرة الخامسة السابقة . كان الجزء الغربى الذى يضم الباب الوهمى محفورا مباشرة فى جسم الهرم . يحيط صالة القرابين من الجانبين عدد كبير من حجرات التخزين.

لا نعرف العديد من نقوش الزخارف نظرا للنهب الذى تم على نطاق واسع فى المعبد على أيدى لصوص الحجارة. كذلك نظرا لسوء الحظ الذى واكب توثيق الاكتشافات عند إجراء الحفائر الأثرية الحديثة . غير أنه يمكننا اعتبار أن برنامج الزخارف الخاص بمجموعة "جد كا رع" الهرمية كان قياسيا وبالجودة الفنية والحرفية العالية للنقوش التى تظهر فى بقايا مشاهد حملة القرابين ومواكب ممثلات الأوقاف الجنائزية والملك والآلهة ... إلى آخره . ويجدر بالذكر فى هذا الإطار الإشارة إلى التغير فى تركيبة المواد المستخدمة فى بناء المعبد . فقلة الأنواع الصلبة والجيدة من الحجر والمكلفة فى نقلها ، مثل البازلت أو حجر الجرانيت الوردى ، هى تعتبر من قبل بعض علماء الآثار دليلا غير مباشر على قلة موارد الخزانة الملكية.

كذلك لم يخرج الهرم العقائدى الموجود أمام الزاوية الجنوبية الشرقية للهرم عن القواعد المعمول بها فى تلك الفترة . فجسمه يتكون من ثلاث درجات . كان الدخول إلى الغرفة الوحيدة التى تأخذ اتجاه شرق – غرب وتوجد أسفل مستوى قاعدة الهرم مباشرة يتم عن طريق دهليز منحدر ، يبدأ فى منتصف الحائط الشمالى للهرم وفوق قاعدته مباشرة . يحيط بالهرم سور صغير.

لم يكن الطريق الصاعد يمتد فى الاتجاه شرق – غرب تماما، ولكن كان ينحرف قليلا جهة الجنوب. يجاوره من جهة الجنوب طريق تحول بالقرب من واجهة المعبد الجنائزى إلى مبنى صغير، لم يتبق منه سوى أرضية من الألباستر. اكتشف "عبد الرازق" فى الثمانينيات وعند الجهة الشمالية للجزء العلوى من الطريق الصاعد مقبرة لأفاعٍ مقدسة تعود على ما يبدو إلى العصر المتأخر.

وسرعان ما توقفت الحفائر فى منطقة معبد الوادى التى بدأها "فاليرى" وظلت غير مكتملة . يقول كل من "فخرى" و "جرينسل" فى شهادتهما التى أدليا بها فيما بعد إنه قد تم اكتشاف بقايا حوائط عليها نقوش على حالتها الأصلية . كما كانت لا تزال توجد عدة كتل من الجرانيت الوردى يمكن رؤيتها منتشرة بين أكواخ قرية قريبة.

على الرغم من أن محيط هرم "جد كا رع" لم يتم حتى الآن دراسته دراسة أثرية متأنية ، إلا أن نظرة سطحية عابرة للمكان تدل على أن مقابر خاصة كانت توجد فى

المكان وربما أبنية أخرى . ويجب أن نشير فى هذا السياق إلى القبر الذى اكتشف فى منتصف السبعينيات على أيدى بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير جنوب الطريق الصاعد لـ"نى وسر رع" . دفن فى هذا القبر أقارب "جد كا رع" الأقل أهمية، وخاصة بناته وبعض موظفيه . لماذا لم يتم دفنهم بالقرب من هرم الملك فى جنوب سقارة؟

هذا الكشف يذكرنا بمدى قلة معلوماتنا حتى اليوم عن الأسباب أو القواعد التى كانت تلعب دوراً فى اختيار مكان إقامة المقبرة أو تأسيس جبانة . غير أنه فى حالة ابنة "جد كا رع " "حكا رع نبتى" وغيرها من الأميرات لم يكن اختيار أبو صير ناجماً عن أسباب اجتماعية تتسم بالسرية . وذلك لأن "جد كا رع" لم يقم بترك أبو صير لأسباب دينية أو سياسية، ولكن لضيق المكان . غير أنه أولى عناية كبيرة بأبو صير ، سواء بمقابرها أو معابدها وإعادة تنظيم الطقوس الجنائزية التى تمارس لسلفه . لذلك يمكن بسهولة تصور أن "جد كارع" قام باستغلال الخلفية التقنية والورش الحرفية والطاقة المعمارية التى تركزت من الماضى فى المكان لبناء المقابر المشار إليها ، لذلك كان من شأن الخلفية التقنية الجديدة بكاملها تسهيل الأوضاع لبناء مجموعته الهرمية فى جنوب سقارة.

هرم ملكة غير معروفة - ربما هرم زوجة جد كا رع (؟)

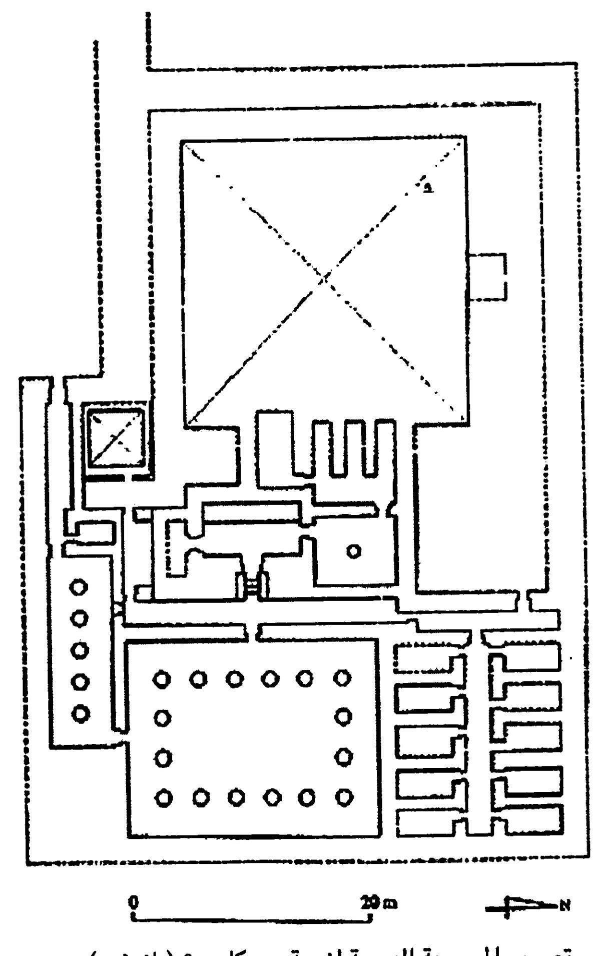
يوجد فى الركن الشمالى الشرقى للسور المحيط بهرم"جد كا رع" ومعبده الجنائزى مجموعة هرمية أصغر بكثير مجاورة له ليس بها معبد للوادى ولا طريق صاعد . تتكون فقط من هرم ومعبد جنائزى . إلا أنها محاطة بسور محيط خاص بها . ونظراً لموقعها وبخاصة اندماجها المعمارى فى مجموعة "جد كا رع" يمكننا أن ننسبها على أكثر الاحتمالات إلى زوجة الملك . غير أن اسمها لم يتم العثور عليه على بقايا نقوش من هذه المجموعة الهرمية ولا فى مجموعة "جد كا رع" المجاورة . تتنبأ "فيفان كالندر" بأن زوجة "جد كا رع" ربما تكون "نى رع سنخ" الرابعة ، وهى أم للأمير "رع إن كا" ولها مقبرة فى سقارة (Mariette D5) شمال الهرم المدرج . فهل هذا الهرم يخص زوجة أخرى من زوجات "جد كا رع"؟

قام كل من "برنج " و"لبسيوس" بإجراء دراسة قصيرة ووصف مختصر للأثر غير أن بحثًا أثريا قام به "فخرى" فى عام ١٩٥٢ ولكنه لم يكمله. ندين ببعض البيانات الأساسية رغم عدم اكتمالها لكل من "ماراجليو" و"رينالدى" اللذين اهتما بالأثر فى الستينيات.

كان جسم الهرم يتكون من ثلاث درجات أقيمت بالطريقة نفسها التى بنى بها جسم هرم "جد كا رع" المجاور. أما اليوم فيوجد فى منتصف الخرائب ثقب عميق يتجه نحوه من جهة الشمال خندق عميق.

لا يخلو تصميم المعبد الجنائزى من عناصر تدل على الأصالة والارتجال كذلك ، حيث إنه كان من الضرورى التأقلم مع المعايير القياسية لظروف المكان . يتم الدخول إلى المعبد من جهة الغرب ، وهو أمر متعلق بمكانه وبمحاولة الاتصال مع معبد الملك الجنائزى المجاور . بنى لهذا الغرض رواق معمد خاص "شمالى" فى معبد الملك . يتكون المعبد الموجود بين المدخل البسيط والرواق المعمد المفتوح فى معبد الملكة من صالة ، يمر فى منتصفها وعلى صف واحد خمسة أعمدة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم على شكل ست سيقان لنبات البردى.

يقع الفناء المفتوح الذى يضم ستة عشر عامودًا - كل منها على شكل ست سيقان لنبات البردى - فى محور شمال - جنوب . غير أنه لم يكن يوجد فى محور الهرم وحتى هنا فى هذا الفناء لم يأخذ بنقوش المعبد فى الاعتبار كوحدة واحدة . كانت الحوائط الجانبية للفناء مزينة بنقوش وكانت توجد شمال الفناء مجموعة تتكون من عشر حجرات للتخزين . كان الدهليز المستعرض يفصل الفناء والمخازن عن الجزء الخاص بالمعبد غير أن إعادة رسم تصميمه يعتبر أمرًا غير محمود العواقب ، ويبدو أن المركز كان عبارة عن صالة قرابين يقع شمالها ثلاث نيشات . يعتبر الهرم العقائدى جزءًا لا يتجزأ من أجزاء المجموعة الهرمية . كان يوجد فى الجانب الجنوبى الشرقى من هرم الملكة.



تصميم المجموعة الهرمية لزوجة جد كا رع؟ (يانوشى).

تأثر تصميم المجموعة الهرمية الصغيرة بمجموعة "جد كا رع" المجاورة كما تأثر جزئيا بمجموعة "نى وسر رع" و"نفر إير كا رع" أيضًا . وينبه "يانوشى" بأن التصميم لا يمثل تصميمًا نمطيا لمجموعة الملكة الهرمية . تعتبر أهميته الأساسية مجالاً للجدل تمامًا مثل المقبرة التى قد تنسب إلى زوجة "جد كا رع" . يشير حجم الهرم وموقعه

وتفرده إلى المكانة الاجتماعية المهمة لصاحبته . أما وجود دلائل على الترميمات والتعديلات الموجودة على بعض النقوش فهو يشير – طبقًا لما ذكره "كلاوس بيير" – إلى أن الملكة قد حكمت لفترة معينة بعد موت زوجها "جد كا رع" وحتى تولى ابنه ؟ "ونيس" العرش . غير أن الأمر يمكن أن يكون عكس ذلك . يمكن أن تكون الملكة كانت ذات نسب أشرف من "جد كا رع" نفسه ، الذى قد يدين لها بالفضل فى شرعية توليه العرش . الأمر الذى يعتبر ظاهرة غير معهودة فى التاريخ المصرى إلى حد كبير . فلم تكن المقبرة إذًا سوى انعكاس لمكانة صاحبتها فى الأسرة . وأيا كان الأمر فإن هذه المقبرة هى واحدة من مجموعة المجموعات الهرمية الخاصة بالملكات فى الأسرة الخامسة التى تبرهن بشكل غير مباشر إلى تنامى الدور الذى كانت تلعبه بخاصة الملكات الأمهات فى ظل أوضاع اجتماعية غير مستقرة فى تلك الفترة .

هرم ونيس

على الرغم من أن هرم ونيس يعتبر الأصغر من بين الأهرامات التى بناها ملوك الدولة القديمة إلا أنه يحتل مكانة مميزة للغاية. فقد ظهرت فيه ولأول مرة على حوائط الحجرات السفلية النقوش التى سجلت فى الشعور العام على أنها متون الأهرامات[1].

يشير إلى الهرم الذى كان يطلق عليه فى وقت من الأوقات بشكل متفاخر: "جميلة هى أماكن ونيس" كومة صغيرة من الحجارة . تقبع متواضعة فى ظل الهرم المدرج الشهير . غير أنها لم تغب – وإن كان بشكل سطحى إلى حد ما – عن أنظار "برنج" ومن بعده بفترة قصيرة "لبسيوس" الذى أعطاها الرقم ٢٥ على الخريطة الأثرية لجبانة

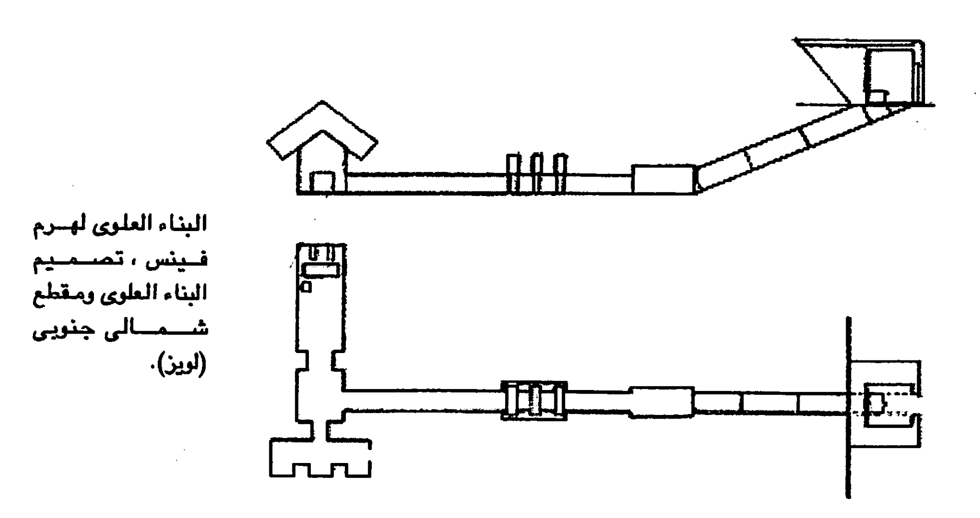
(١) لم تكن المرة الأولى التى اكتشف فيها علماء المصريات هذه النقوش . فهذا الاكتشاف ينسب إلى بيبى الأول فى جنوب سقارة.

الأهرامات . وقد ظلت حجراتها السفلية بدون دراسة إلى عام ١٨٨١ عندما دخل إليها "ماسبيرو" مدفوعا بالاكتشافات الناجحة لمتون الأهرامات فى هرمى "بيبى الأول" و"مرن رع" قبل ذلك بوقت قصير.

بدأ الأبحاث الأثرية الأكثر تنظيما التى تمت فى الهرم وفى محيطه "بارازنتى" من بعثة ماسبيرو فى عام ١٨٩٩ واستمر فيها حتى عام ١٩٠٣ . اتسمت أعماله بالنجاح الكبير لأنه تمكن من الكشف الجزئى عن المعبد الجنائزى ، واكتشف فى الوقت نفسه فى منطقة المعبد بعض الآثار الأخرى التى تعتبر فى غاية الأهمية . ولم تكن متوقعة وخاصة المرات السفلية لمقابر الملوك من الأسرة الثانية . كذلك اكتشف مجموعة كبيرة من المقابر السفلية من العصر المتأخر.

لم تخلُ عملية الانتهاء من بحث المعبد الجنائزى لـ"ونيس" ومجموعته الهرمية من المصاعب، كما أنها لم تحدث بشكل منظم على الإطلاق. فقد واصل "فيرث" كشف المعبد الذى لم يكمله "بارازنتى" وذلك منذ عام ١٩٢٩ وحتى وفاته المبكرة فى عام ١٩٣١ . ثم جاء من بعده "لوير" فى الأعوام من ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٣٩ . أما علماء الآثار المصريين سليم حسن وزكريا غنيم وعبد السلام حسين فقد قاموا بإجراء حفائر، بصفة خاصة فى منطقة الطريق الصاعد لـ "ونيس". وقد اكتشف هذان الأخيران أيضا حفرتين للمراكب الجنائزية ، مبطنة حوائطهما بالحجر الجيرى . قد عثروا عليهما فى جنوب الجهة العلوية للطريق الصاعد . انضم إلى أعمال علماء الآثار المصريين فى السبعينيات كذلك أحمد موسى وذلك فى النصف السفلى من الطريق الصاعد وفى معبد الوادى.

وبالكاد يمكن أن نرجع الأبعاد الصغيرة نسبيا لهرم "ونيس" إلى أسباب زمنية . فالملك تولى الحكم لمدة ثلاثين عاماً . وكانت الموارد التى كان يمتلكها شحيحة.



البناء العلوى لهـرم فـينس ، تصـمـيم البناء العلوى ومقطع شـمـالى جنوبى (لوير).

يتكون جسم الهرم – الذى هو عبارة عن كتل من الحجر الجيرى مستخرجة من المكان وغير المصقولة بصورة جيدة – من ست درجات . يقل حجمها كلما ارتفعنا إلى أعلى بالتدريج . كانت الكسوة تتكون وكما هى العادة من كتل جيدة الصقل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . ظلت الكسوة على حالتها بصورة جزئية فى الطبقات السفلى وفى مكانها . تم ترميم الجزء المتبقى وخاصة فى الجهة الجنوبية . فحفر نقش على هذه الجهة فى الأسرة التاسعة عشرة للأمير "خع إم واست" كدليل على ترميم الآثار التى تعرضت للتلف فى تلك الفترة . ذلك النقش الذى تمكن "لوير" من تجميعه وإعادة تركيبه بشكل جزئى من جديد.

كان يوجد فى أعلى المدخل الذى يؤدى إلى الدهليز المنحدر الذى يقود إلى أسفل الهرم مقصورة تسمى البيت الشمالى . لم يتبق منها اليوم سوى آثار بسيطة . يتعلق الأمر ببناء بسيط يتكون من حجرة واحدة ، توجد عند حائطها الجنوبى المتاخم للهرم لوحة أمامها مذبح على شكل العلامة الهيروغليفية "حتب".

يشبه تصميم الجزء السفلى من الهرم إلى حد كبير هرم "جد كا رع" . وكان بالصالة وبحجرة الدفن – تماما مثل باقى الأهرامات التى تنتمى إلى تلك الفترة –

سقف جمالونى . كما يوجد تابوت من البازلت عند الحائط الغربى المكسو بالألباستر ونموذج لواجهة القصر الأمامية على حائط الحجرة المنقوش . كانت تزين الحوائط المتبقية من الحجرة وكذلك الصالة متون الأهرامات التى حفرت فى نقش غائر ولونت باللون الأخضر المائل للزرقة ، الذى يمثل الحزن والإيمان بالبعث فى الوقت نفسه . أما السقف فكان مزينا بنجوم صفراء على خلفية زرقاء.

كما أن أساس هرم "ونيس" مشابه لأساس هرم "جد كا رع" ، فتصميم المعبد الجنائزى لـ"ونيس " يشبه كذلك المعبد الجنائزى لـ"جد كا رع" ، باستثناء مقدمة الأبراج . يتكون المدخل الموجود فى منتصف الواجهة الشرقية من بوابة من حجر الجرانيت الوردى عليها نقوش بالهيروغليفية تحمل اسم وألقاب خليفة "ونيس" "تتى". وهو دليل لا يخطئ على أن هذا الجزء من المعبد بنى بعد وفاة الملك . يمر بصالة الدخول المقبية - والمكسوة أرضيتها بالألباستر وحوائطها مزينة بمناظر لتقديم القرابين - طريق يؤدى إلى الفناء المفتوح . يحمل سقف البهو المعمد ثمانية عشر عامودا من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخلة . عدد هذه الأعمدة يزيد بعامودين عن الأعمدة الموجودة عند "ساحو رع" أو "جد كا رع" . ويعتبر مصير تلك الأعمدة فى فترة لاحقة شهادة غير مباشرة على الجودة الفنية لتلك الأعمدة . ربما تكون تلك الأعمدة فى الواقع هى الأعمدة نفسها التى استخدمت من جديد فى العديد من المبانى التى ظهرت فيما بعد فى "تانيس" فى شرق الدلتا عاصمة مصر فى عصر الأسرة الواحدة والعشرين والأسرة الثانية والعشرين . وتوجد أعمدة أخرى اليوم فى متحف اللوفر فى باريس وفى المتحف البريطانى فى لندن. لقت زخارف النقوش الغنية مصير الأعمدة نفسه ، كما تشير إلى هذا إعادة استخدام الكتل الحجرية التى تحمل نقوش "ونيس" فى مجموعة "أمنمحات الأول"الهرمية فى "اللشت".

لم تكن حجرات التخزين والمرصوصة على شكل زوجين موزعة فى المعبد بالتناسق نفسه الموجود فى معبد "ساحو رع" . بل وزعت حول صالة الدخول والفناء المفتوح

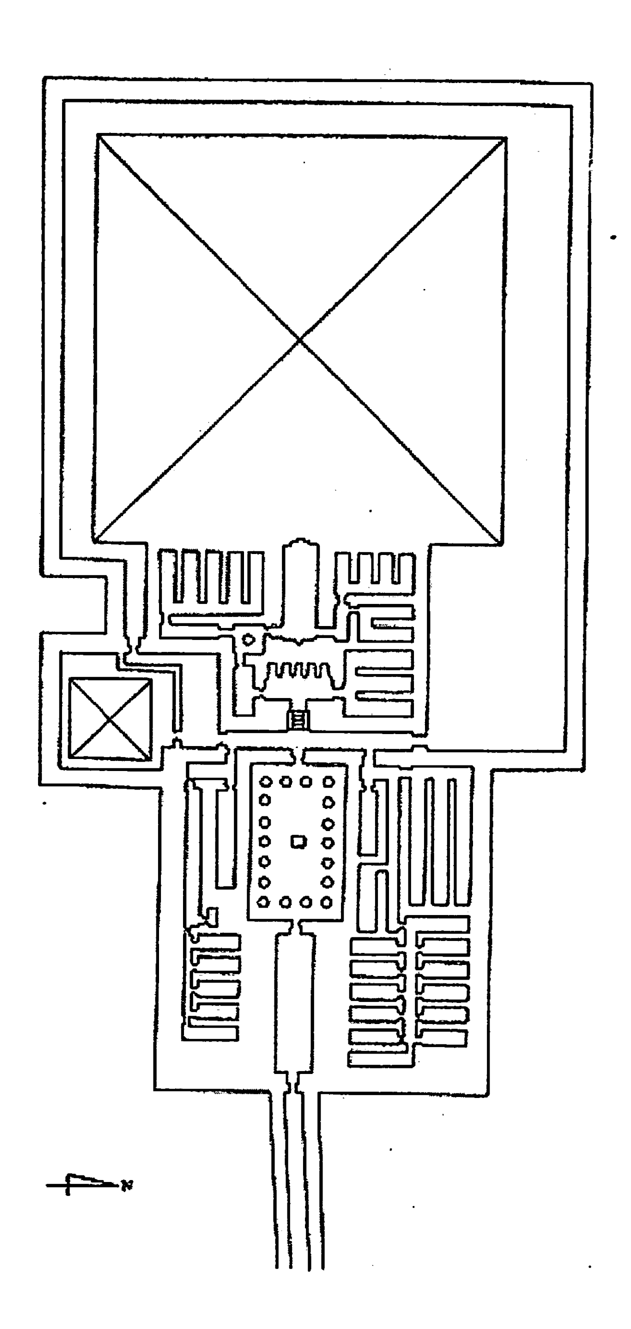
بشكل غير منتظم إلى حد ما ، ويتضاعف عددها فى الجزء الشمالى. كانت منطقة المخازن واحدا من الأماكن التى حفرت فيها مقابر سفلية كبيرة فى العصر المتأخر.

يؤدى الدرج الضيق الموجود فى الحائط الغربى للدهليز المستعرض - الذى يمثل نقطة التقاء بين فناء الأعمدة والهرم العقائدى والفناء الموجود حول المعبد وكذلك الجزء الخاص بالمعبد - إلى المقصورة ذات النيشات الخمس والمدمرة تماما اليوم . ربما كان يوجد فى الحجرة الأمامية عامود على شكل نخلة من الكوارتز البنى . عثر على بقايا منه أثناء الحفائر التى جرت فى الجزء الجنوبى الغربى من المعبد.

لم يتبق من صالة القرابين الكثير باستثناء بقايا باب وهمى من حجر الجرانيت الوردى . يشير نقش هيروغليفى على الباب إلى إلهة الحماية . على الجانب الجنوبى توجد أرواح "نخن" ، وعلى الجانب الشمالى أرواح "بوتو" . توجد كتلة حجرية من هذا الباب اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة.

يحيط بمقصورة النيشات الخمس وصالة القرابين حجرات تخزين أخرى ، يزيد عددها فى الجهة الشمالية عن عددها فى الجهة الجنوبية . يوجد فى الركن الجنوبى الشرقى من الهرم هرم عقائدى صغير . يحيط بكلا الهرمين سور مشترك كبير حجرى يزيد ارتفاعه عن سبعة أمتار.

كان طول الطريق الصاعد ٧٥٠ متراً . لم يتخذ مسارا مباشرا ولكن ينحنى فى موضعين . والسبب يعود لطبيعة الهضبة المشيد عليها حيث لم تكن مستوية ، وكان الموقع فضلا عن ذلك مأهولا جزئيا فى تلك الفترة . لذلك فقد تم تفكيك بعض المبانى القديمة واستخدمت أحجارها فى بناء منحدر أسفل الطريق . تمكن عالم الآثار المصرى أحمد موسى بفضل هذا "الاستخفاف" من العثور على كتل حجرية أثناء حفائره فى السبعينيات . أعاد بها بناء المقبرة الصغيرة للأخوين "نى عنخ خنوم" و"خنوم حتب" التى تضم نقوشاً رائعة ولها أهمية تاريخية . تعتبر هذه المقبرة بفضل زخارفها الفريدة وحالتها الجيدة اليوم واحدا من مشاهد الجذب السياحى فى سقارة.



تصـمـيم هرم فـينيس ومـعـبـده الجنائزى (لوير).

كانت الحوائط الداخلية لدهليز الطريق الصاعد مزينة فى الأصل بمشاهد غنية . صور بالنقش البارز مناظر الصيد فى الصحراء (عليها صور للأسود والنمور والزراف... إلى آخره) وكذلك المراكب التى تنقل الأعمدة التى نحتت من الجرانيت على شكل نخلة وكذلك العتب من أسوان إلى موقع الهرم . تصور أيضا الصراع مع أعداء مصر الآسيويين ونقل الأسرى ... إلى آخره . كان يوجد حتى وقت قريب أيضا مشهد فريد للبدو الذين أصابهم الهزال نتيجة الجوع ، وظهرت عظامهم أسفل جلودهم من الوهن. وقد فسر المشهد فى إطار سوء الأحوال المعيشية لمواطنى الواحات فى الصحراء المصرية نتيجة لبداية مرحلة التصحر وانتهاء الفترة الممطرة فى العصر الحجرى الحديث وبداية الجفاف وطقس حار جاف فى منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد. اكتشف على كتل حجرية من الطريق الصاعد لـ"ساحو رع" منذ وقت قريب مشهد مشابه، غير أنه أقدم منه ويحمل قيمة فنية أكثر أهمية . يبدو إذن أنه يجب البحث عن تفسير لأهمية مشهد البدو فى مكان آخر. فيمكننا من مشهد حجر ساحو رع أن نقرر فى الغالب بأن البدو الذين أصابهم الجوع وذوى الأجسام الهزيلة يصورون بشكل بليغ (ربما قد أوتى بهم إلى المدينة المأهولة بالسكان) المعاناة التى يتكبدها بناة الهرم عند البحث عن أنواع قيمة من الأحجار فى الجبال القاحلة البعيدة.

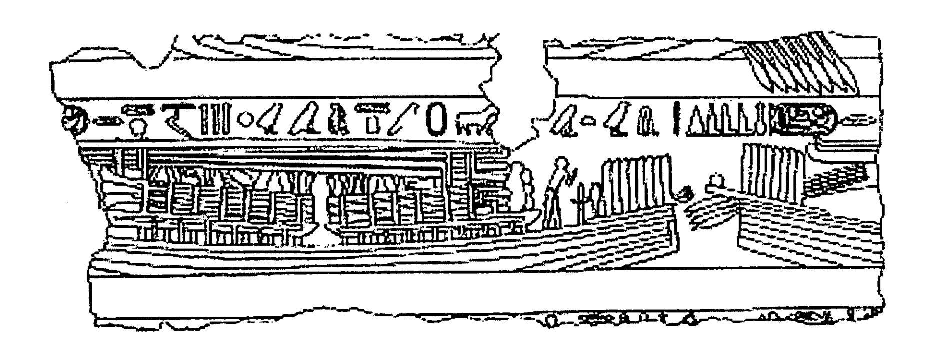
يمثل مبنى على شكل مركبتين جنوب الجزء العلوى من الطريق الصاعد جزءاً لا يتجزأ من مجموعة "ونيس". أقيم هذا المبنى من كتل من الحجر الجيرى الأبيض . وربما وضعت فيه سفينتان خشبيتان من الحجم الصغير . تصوران سفينتى الليل والنهار لإله الشمس الذى ينضم الفرعون بعد موته إلى صحبته.

قام "موسى" بدراسة معبد الوادى بحيث تابع الحفائر المصرية التى بدأت فى الأربعينيات فى معبد الوادى وحول الطريق الصاعد.

ينسب إلى هذه الفترة أحد الاكتشافات المهمة . فقد اكتشف على رصيف بجوار المعبد تابوت من الإردواز الأسود الفاتح مزين بإفريز مقعر يشبه بشكل واضح تابوت "منكاورع" و"شبسس كاف" ، وجدت بداخله مومياء لرجل مسن، كان اللصوص

قد أحدثوا تدميرا جزئيا بها . يشير النقش الموجود على الشريط الذهبى (يعرض اليوم فى المتحف المصرى JE٨٧٠٧٨). يشير إلى رجل على أنه نبيل وابن ملكى لـ"بتاح شبسس" . وعلى هذا قام عالم المصريات البريطانى "جوى برنتين" بطرح نظريته بأن "بتاح شبسس" ابن "ونيس" كانت له مقبرة بجوار المعبد ، قام اللصوص بنهبها بعد دفنه بفترة قصيرة ولذلك قام حراس الجبانة بسحب التابوت الذى توجد بداخله المومياء ووضعه فى مكان آمن فى معبد "ونيس ".

من أحدث الآراء التى تتعلق بالاكتشاف هو الرأى الذى أورده عالم مصريات بريطانى آخر وهو "أيدان دوسون" Aidan Dodson . فهو يعتقد بأن بتاح شبسس كان ابنًا لـ"بيبى الثانى" وللملكة "عنخ إس إن بيبى" وينتمى إلى "nouveaux pauvres" أى إلى طبقة أرستقراطية مفلسة فى القصر الملكى المتداعى فى منف فى الفترة من الأسرة السابعة وحتى الأسرة الثامنة . وقد قام بالاستيلاء على التابوت من أحد مقابر الأسرة الرابعة فى محيط مصطبة فرعون ثم أمر بدفنه فى معبد "ونيس" ، وهو بذلك يقتفى أثر أمه "عنخ إس إن بيبى" التى أمرت بأن تدفن فى حجرة التخزين فى مجموعة هرمية صغيرة للملكة "إيبوت" الثانية ، إحدى زوجات "بيبى"الثانى فى جنوب سقارة.



تم تصوير نقل الأعمدة الجرانيتية من أسوان إلى موقع بناء هرم فينيس فى سقارة على الطريق الصاعد المؤدى إلى معبد فينيس الجنائزى. يقول القس المرافق للمشهد : "قمت بنقل أعمدة الجرانيت من (؟) ألفنتين لجلالة الملك فينيس خلال سبعة أيام ... وقد أثنى على جلالته لذلك...".

تتسم نظرية "دوسون" بالجرأة الشديدة . فلماذا لم يأمر بتاح شبسس بأن يدفن أيضًا فى جنوب سقارة حيث توجد مصطبة فرعون ومقابر "بيبى" الثانى و"عنخ إس إن بيبى" ؟ ولماذا قام بعملية نقل شاقة لتابوت ثقيل لعدة كيلومترات إلى الشمال إلى معبد "ونيس" ، فى حين أن مجموعة "بيبى" الثانى الهرمية فى ذلك الوقت وكذلك مجموعة "بيبى" الأول القريبة يعتبرا مركزًا مهما فى جبانة منف ؟ وفضلاً عن هذا لم يتم التأكد – كما أشرنا سلفا– من وجود أية مقابر من الأسرة الرابعة فى محيط مصطبة فرعون.

والحق يقال فإن أيا من نظريات "دوسون" و"برونتون" لا يقدم تفسيرًا مقنعًا . ولكن للأسف لا يوجد تفسير أفضل متاح حتى الآن.

لم تدفن زوجات "ونيس" "نبت" و"خينوت" فى الأهرامات ، ولكن فى مصاطب تقع شمال شرق هرم الملك. تتميز مصطبة "نبت" بوجود مقصورة بها أربع نيشات ، واحدة منها تحمل خرطوش "ونيس" ، وربما كان يوجد بها تمثال للملك أما فى النيشات المتبقية فقد كانت تضم ثلاثة تماثيل للملكة .

الفصل السابع

الأسرة السادسة

نهاية حقبة

يعنى الاسم الحورى لابن أوناس أو صهره (؟) وخليفته "تيتى" ، مؤسس الأسرة السادسة " من يصلح بين القطرين" . فهل يشير هذا إلى ظهور مشاكل سياسية داخلية داخل الأسرة كان من شأنها تهديد وحدة البلاد؟

تشير المصادر المكتوبة عن وجود علاقات مع البلدان الخارجية ومع الحلفاء التجاريين التقليديين. كما كانت ترسل البعثات إلى المناجم فى الجبال المصرية للحصول على الأحجار الكريمة. بنى "تيتى" مجموعته الهرمية فى سقارة. ونشأت حول معبد الوادى مستعمرة كبيرة ، صارت فى أثناء الأسرتين التاسعة والعاشرة مركزاً إداريا كبيرا وربما مقرا مؤقتا لما يطلق عليهم ملوك هير كليو بوليس. ذكر مانيثو أن تيتى قد قتل. وحاول أوسر كا رع – الذى لم تتحدث المصادر المتاحة عنه بالكثير– أن يحكم لفترة قصيرة محاولا استغلال الموقف. على كل حال فقد اعتلى ابن تيتى ، "ببى الأول" العرش فى النهاية. قام أثناء فترة حكمه التى استمرت نصف قرن بتدعيم سلطة الدولة المركزية . حاول الحاكم تدعيم هذا بتقوية علاقة أسرته مع طبقة النبلاء المحليين الذين كان لهم نفوذ كبير فى ذلك الوقت وصاروا يتمتعون باستقلالية كبيرة. فتزوج باثنتين من بنات النبيل "خوى" وعين أخاهما "جوا" وزيرا له.

أدت المؤامرة الفاشلة التى قادها حريم الملك ببى ضده والأوضاع السياسية المضطربة إلى زعزعة الأوضاع وزيادة الصراعات بين المجموعات المختلفة. وقد دعى القاضى "أونى" الذى تزعم فيما بعد حملة عسكرية على فلسطين إلى التحقيق فى القضية واستجواب الملكة. كان على مصر تأمين حدودها الجنوبية كما يشير التقرير حول بعثة مرن رع، ابن ببى الأول الأكبر وهو يتلقى فروض الولاء والطاعة من أمراء النوبة.

كانت تسمى مجموعة بيبى الأول الهرمية جنوب سقارة والتى تضم مجموعات هرمية صغيرة تخص زوجاته (عثر على أربع منها حتى الوقت الحالى) وتضم كذلك على الأقل مقبرة لأحد الأمراء "من نفر بيبى" (جمال بيبى مستمر). وقد تكونت مستعمرة كبيرة حول معبد الوادى. تحول المركز بالتدريج وفى نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى إلى تجمع أكبر حول "الحائط الأبيض". وقد أطلقت التسمية اليونانية "منف" اختصارا للاسم "من نوفر" وصار الاسم يطلق على العاصمة بأكملها.

ويبدو أن الطفل بيبى الثانى ، الابن الأصغر لبيبى الأول قد حكم بالاشتراك مع أخيه الأكبر "مرن رع" الأول. وبعد وفاة الأخير المبكرة فإن السلطة الحقيقية تركزت بيد أم بيبى الثانى ، "عنخ إسن ميرى رع" الثانية وأخيها "جاو" بسبب أن وريث العرش كان لا يزال قاصرا.

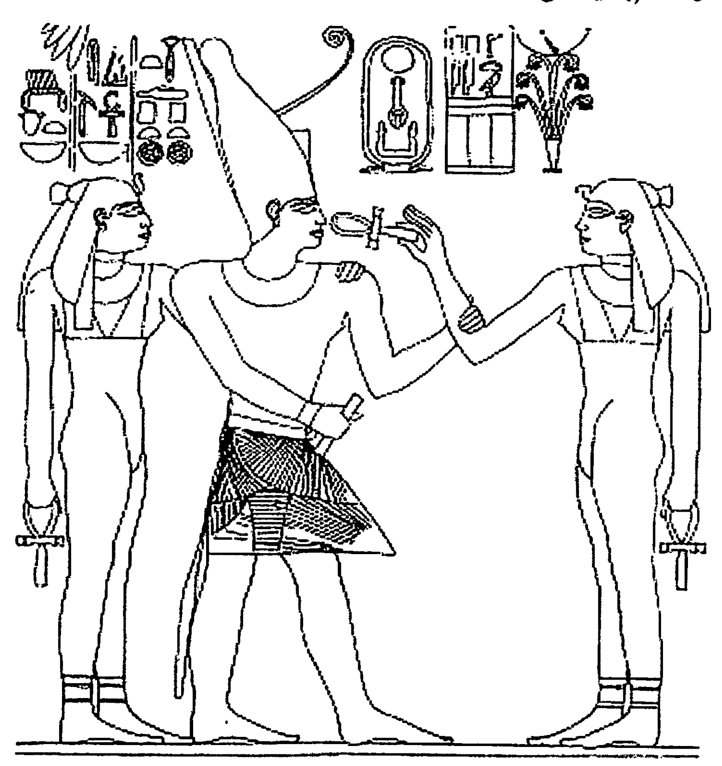
إلا أن البعثات الشهيرة إلى بلاد النوبة والتى تتحدث عنها النقوش المحفورة فى مقابر الأمراء فى ألفنتين فى قبة الهواء بالقرب من أسوان قد تمت فى عهد بيبى الثانى. وعلى الرغم من تلك التحالفات السياسية الداخلية فإنها لم تحُل دون انهيار الدولة المصرية القديمة. من ناحية أخرى فقد صارت طبقة النبلاء فى عهد حكم بيبى الثانى الذى امتد لفترة طويلة أكثر استقلالية وتصرفت فى الأمر بصورة منفصلة عن الملك.

تعتبر مجموعة بيبى الثانى الهرمية آخر أكبر المقابر الملكية من عصر الدولة القديمة وصارت مصدرا لإلهام المعماريين فى الدولة الوسطى. فهى تضم ثلاث مجموعات هرمية صغيرة لزوجات الملك "نايت" و "إيبوت الثانية" و "أوجبتين".

حكم بيبى الثانى أطول من أى فرعون مصرى آخر. رغم ذلك لا يتفق العلماء حول مدة حكمه بالتحديد. يقدر علماء المصريات فترة حكمه بين أربعة وتسعين وأربعة وستين عاما. لم تنته الأسرة السادسة فور وفاته إلا أن الأحداث فى مصر اتخذت منحى دراميا. بدأت مرحلة أخرى من عدم الاستقرار السياسى أدت إلى تفكك وحدة البلاد وتسببت فى مشاكل اقتصادية خطيرة. وهى الفترة التى يطلق عليها عصر الانتقال الأول.

هرم تتى

يعتبر الهرم الملكى الموجود فى أقصى شمال سقارة اليوم عبارة عن تل غير مرتفع، سهل الوصول إليه. يمكن رؤية الجبانة بأكملها على مرمى البصر من على قمته. عند النظر إلى البقايا البسيطة للمعبد الجنائزى ينتاب المرء شعور بالإحباط والسخرية التى يحملها معه التاريخ أحيانًا ، وذلك لأن هذه المجموعة الهرمية كان يطلق عليها فى وقت من الأوقات (باقية هى أماكن عبادة تتى).



بيبى الثانى يتلقى رمز الحياة من إلهتى الحماية فى مصر العليا والسفلى نخبت وواجيت . جزء من زخارف معبد هرم الملك فى سقارة (رسم المشهد كما رآه جيكيه).

يفترض بصفة عامة أن أبا "تتى" كان سلفه "ونيس" . بناء على رأى "ألتن موللر" كان "شبسى بو بتاح" ، وهو رجل كان رغم عظمته إلا أنه لم يكن ذا نسب ملكى . أما أم "تتى" فقد كانت الملكة "سششت" ، وسنوف نتحدث عنها وعن الأسرار الأثرية التى تحيط بها لاحقا.

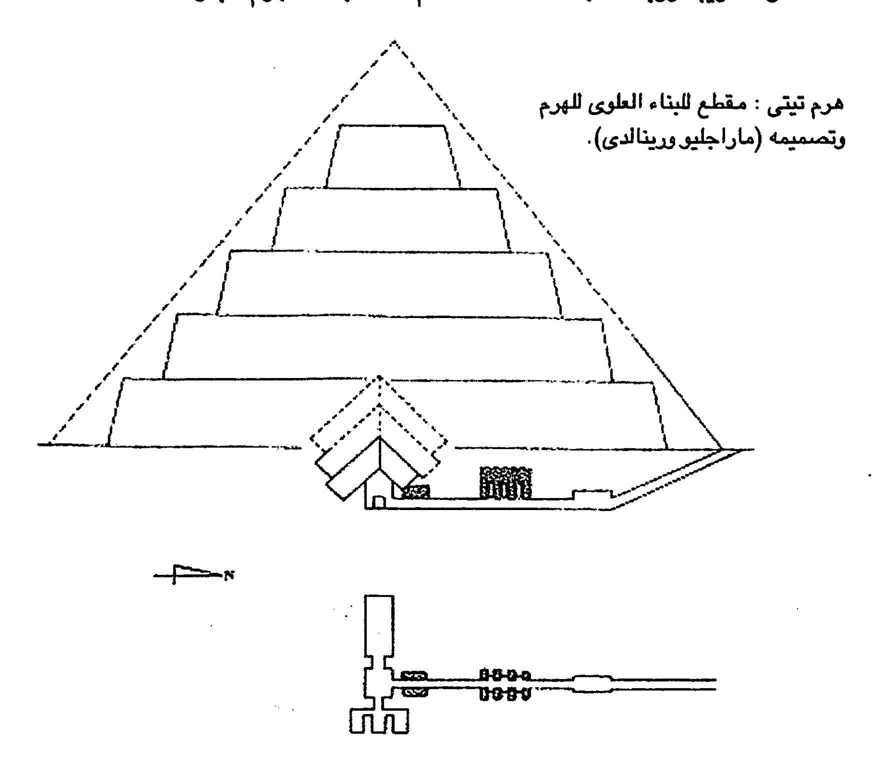
يتوفر لدينا بيان عن تاريخ الأبحاث الأثرية للأثر: قام برنج فى عام ١٨٣٩ بدراسته. جاء من بعده بفترة قصيرة لبسيوس فى نهاية عام ١٨٤٢ وبداية عام ١٨٤٣ . كما دخله ماسبيرو فى عام ١٨٨١ مدفوعًا بمحاولته العثور على متون الأهرامات . قام عالم المصريات الألمانى "إميل بروجش" Emile Brugsch والفرنسى "أوربان بوريانت" Urbain Bouriant وبشكل جزئى الأمريكى "تشارلز ولبور" Charles Wilbour بنسخ النقوش الموجودة فى الهرم . لم يخضع الهرم لدراسة أكثر تنظيمًا مع وجود فترات توقف طويلة إلا فى بداية القرن العشرين . بدأها فى عام ١٩٠٥ "كويبل" واستمر فيها حتى عام ١٩٠٨ وذلك قبل أن يقوم بتحويل حفائره للدير القبطى للقديس "جرمياس" جنوب الطريق الصاعد لـ"ونيس " وفى الأعوام من ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٢٤ قام "فيرث" بالكشف عن الجزء الأساسى للمعبد الجنائزى ، واصل حفائره مع فترات توقف جديدة كل من الفرنسى "سانت فير جَارنوت" ومن بعده "لوير" مع "ليكلان".

كانت نواة الهرم تتكون من خمس درجات أما جزؤه السفلى فيشبه إلى حد كبير هرم "جد كا رع" أو "ونيس". يقع المدخل إلى أسفل الهرم الذى توجد فوقه مقصورة وهو البيت الشمالى فى أرضية الفناء عند سفح الحائط الشمالى للهرم . تم تقوية الممر الذى تم بناؤه من كتل الحجر الجيرى فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر الجرانيت الوردى . يتكون المتراس الرئيسى من ثلاثة ألواح ساقطة من الحجر الجرانيت ويقع فى منتصف الجزء المستوى من الدهليز.

كان لصالة الدخول وحجرة الدفن التى تقع غربه سقف جمالونى . يتكون هذا السقف من ثلاث طبقات كبيرة من كتل الحجر الجيرى . تقع قمة أدنى هذه الكتل تقريبًا عند مستوى قاعدة الهرم . كان تابوت البازلت يقع عند الحائط الغربى لحجرة الدفن ، وقد تعرض مثله مثل الأثاث الجنائزى الذى كان يوجد حول هذا التابوت للنهب من قبل اللصوص فى الماضى السحيق . كانت الحفرة الصغيرة الموجودة فى الأرضية

وأمام جانبه الجنوبى الشرقى تحتوى فى وقت من الأوقات على صندوق به الأوانى الكانوبية . زينت الحوائط الموجودة خلف التابوت وجزئيا ناحيته الجنوبية والشمالية برسم للواجهة الأمامية للقصر الملكى . قد يكون من الملائم فى مثل هذه الحالة وفى حالات مشابهة الحديث عن تصوير اصطلاحى للواجهة الأمامية المدعمة ، وكذلك الحديث عن فكرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتصور الدينى السحرى للحماية والأمن . وقد زينت حوائط الصالة الأمامية وحجرة الدفن بمتون الأهرامات. وكان السقف يحاكى سماء بها نجوم . زود السرداب الذى يقع شرق الصالة الأمامية تمامًا كما هو الحال فى هرم "ونيس" بثلاث نيشات عميقة ، إلا أن حوائطه قد خلت من أى زخارف.

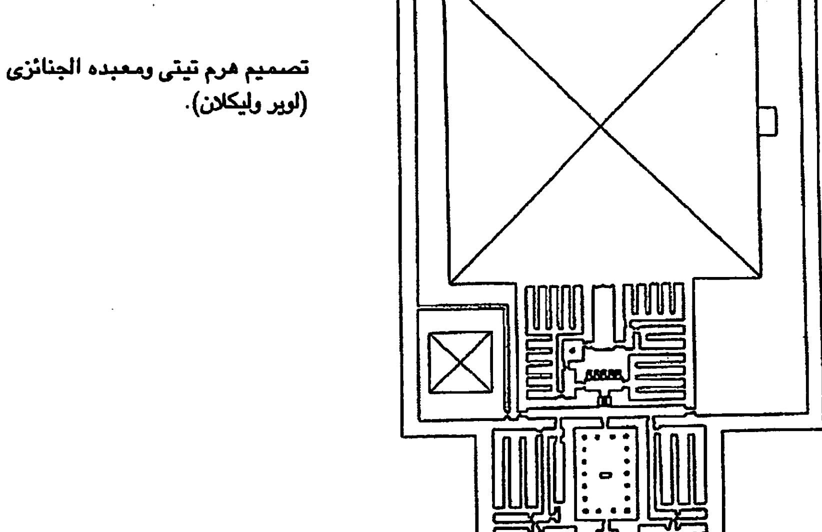
أحاط الفناء المفتوح الموجود حول الهرم سور كبير من الحجر الجيرى . عثر "فيرث" فى الجزء الشمالى الغربى من الفناء على حفرة لها قاعدة مربعة تقع على عمق ٤٠ مترًا تقريبًا وربما أنها كانت تستخدم أثناء بناء الهرم كبئر ماء.



هرم تيتى : مقطع للبناء العلوى للهرم وتصميمه (ماراجليو وريناالدى).

لم يتم حتى الآن إجراء دراسة أثرية لمعبد الوادى ولا للطريق الصاعد لمجموعة "تتى" الهرمية . فلا يقع أى منهما فى الجهة الشرقية للهرم بل فى الجهة الجنوبية الشرقية منه . كما يبدو من موقع الطرف العلوى للطريق الصاعد الذى تم الكشف عنه مع المعبد الجنائزى . أسباب هذا الخروج عن القياس لم تتضح حتى الآن . يبدو أن محاولة احترام المبانى الكبيرة الموجودة شرق الهرم وبخاصة الهرم المقطوع الرأس قد لعبت دوراً كبيرا .

ارتبط المعبد الجنائزى من خلال تصميمه بخط التطور المتمثل فى معبدى "جد كا رع" و"ونيس". فلم تتغير الأجزاء الأساسية لموقعهما . إلا أنه قد ازدادت بصفة عامة غرف التخزين ، وظهرت محاولة توزيعها بشكل متناغم فى كل أرجاء المعبد.



تصميم هرم تيتى ومعبده الجنائزى (لوير وليكلان).

الميزة البسيطة التى تميز معبد "تتى" الجنائزى والتى ترتبط بانحراف الطريق الصاعد ناحية الجهة الجنوبية الشرقية تتمثل فى فناء صغير على امتداد الجزء الجنوبى للواجهة الشرقية. يوجد مدخل للصالة الأمامية مزود بعتبة وبوابة خشبية ثقيلة من مصراع واحد. لم تبتعد الصالة بتصميمها وزخارفها عن التطور الحادث فى ذلك الوقت. أى أن الأمر يتعلق بحجرة مضاءة إضاءة خفيفة عن طريق دهليز ضيق ، يرتفع حوالى خمسة أمتار ونصف وفتحة صغيرة فى الحائط الشرقى . بالغرفة سقف جمالونى مزين بالنجوم . لم يتبق شىء من النقوش الملونة التى ازدانت بها الحوائط الجانبية فى وقت من الأوقات . كانت الأرضية من الألباستر.

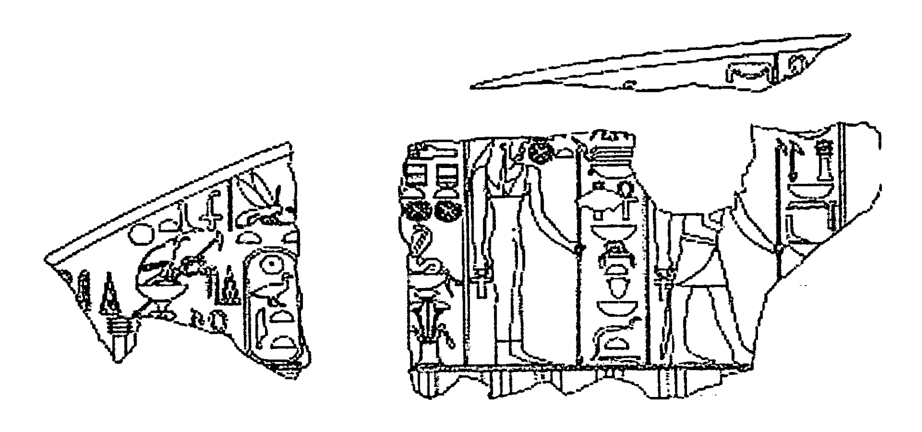
يحيط الفناء المفتوح ثمانية عشر عاموداً من حجر الجرانيت الوردى . كانت مربعة باستثناء الأعمدة الموجودة فى الأركان . حملت حوائط الأعمدة المتجهة ناحية الفناء نقوشاً غائرة تحمل أسماء الملك وألقابه . كانت حوائط البهو المعمد مزينة هى الأخرى بمشاهد ونقوش بارزة ملونة . كان يوجد فى منتصف الفناء تقريباً مذبح حجرى قصير . تحيط صالة الدخول والفناء غرف للتخزين اصطفت بشكل متناسق.

كما كانت حوائط الدهليز المستعرض كذلك مزينة بنقوش لمشاهد عيد الـ"سد" وهزيمة أعداء مصر وكذلك مشاهد للملك والآلهة ... إلى آخره . يسمح الدرج القصير الموجود فى منتصف الحائط الغربى من الدخول إلى مقصورة ذات خمس نيشات ومنها إلى صالة القرابين عن طريق "أنتى شامبر كارير" (الذى كان سقفها محمولاً - كما فى معبد "ونيس" - على عامود الإردواز) . لم يتبق من الباب الوهمى فى الحائط الغربى لصالة القرابين وفى حالة أصلية سوى حجر صوان ضخم من بقايا أساس الباب . يغلب على نقوش الزخارف الأصلية صور القرابين . لم يتبق سوى كسرات منها . تطوق غرف التخزين على الجانبين كل من حجرات العبادة فى الجزء الخاص بالمعبد - مقصورة ذات خمس نيشات و"أنتى شامبر كارير" وصالة القرابين.

يقع الهرم العقائدى الذى يحيط به سور خاص به فى الركن الجنوبى الشرقى للهرم كما كان متبعاً فى تلك الفترة . كانت توجد فى أرضية الفناء المحيط أحجار من حجر الصوان تستخدم للإراقة.

لم يتم الكشف عن معبد الوادى حتى الآن ، غير أن ما نعرفه من المصادر المكتوبة هو وجود منطقة سكنية كبيرة فى محيطه وكذلك مركز إدارى ، كان عاصمة لمصر فى عصر الانتقال الأول لفترة ما.

كما ظهرت فى محيط الهرم جبانة كبيرة ، عليها مجموعات هرمية صغيرة لزوجات "تتى" و"إيبوت الأولى" و"خويت" ، كذلك مقابر لمشاهير الوزراء مثل "مريرو كا" و"كاجمنى" . وقد عثر فى تلك المقابر على نقوش وزخارف رائعة الجمال ، وغيرها.



بقايا زخارف الحائط الغربى للصالة الأمامية لمعبد تيتى الجنائزى وتشير النصوص الجنائزية إلى ضمان الحياة والقوة والصحة لتيتى إلى الأبد (لوير وليكلان).

ترتبط بدراسة هرم "تتى" والجبانة المحيطة به حكاية غريبة إلى حد ما قام "لوير" بتسجيلها . سبق وأن أشرنا إلى أن عالم الآثار الإنجليزى "فيرث" قام فى العشرينيات بالعمل فى مجموعة "تتى". كان من المفترض أن يساعده فى إعداد ونشر الآثار المكتوبة مواطن إنجليزى ، هو عالم اللغات الموهوب "باتسكومب جن" Battiscombe Gunn . كانت أسرتا كل من خبيرى المصريات تعيشان فى سقارة فى بيوت أثرية تقع مباشرة فى الجبانة . خفت من وحدتهما بشكل ثرى المغامرة الأثرية والبيئة الرومانسية للصحراء والأهرامات . كان لدى "فيرث" كلبان صغيران هما "بنى" و"جوينا" أما "جن"

فكان له كلب واحد شرس إلى حد ما . فى يوم من الأيام ذهبت زوجة "فيرث" ومعها كلابها فى نزهة ثم زيارة "جن" . قام كلب "جن" بالتربص بهم ، وبدأت جميع الكلاب فى التشاجر . عندما حاولت زوجة "جن" فض النزاع ، قام أحد كلاب "فيرث" بعضها فى يدها . الأمر الذى أثار غضب "جن" بشدة ، وأعلن بأن زوجته حامل وأن الكلب الذى قام بعضها قد يكون مصاباً بداء الكلب ، لذلك يجب نقله إلى القاهرة لإجراء الفحوص المعملية عليه . إلا أن "فيرث" رفض وأكد أن كلابه مسالمة وبصحة جيدة ، وأن السبب فى ذلك هو كلب "جن" . ومرت الأيام وتصاعد النزاع ، وتملك "جن" الخوف بأن زوجته ستجهض . تحولت تلك الحكاية البسيطة إلى فضيحة طال تأثيرها غير المباشر عالم علم المصريات بأكمله وفى حقول الأهرامات وحتى فى القاهرة . كان نزاع بين آل"جن" من ناحية ، وآل "فيرث" من ناحية أخرى . أما الآخرون فقد كانوا يحاولون تهدئة طرفى النزاع ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك . جاء الحل عن طريق حل حصل عليه "جن" من أمريكا ، فقد قبل وظيفة كانت معروضة عليه وغادر مع زوجته سقارة . وبهذا انتهى التعاون بين اثنين من كبار علماء المصريات البريطانيين فى الحفائر فى هرم "تتى" . كان فشلاً لكل منهما وخسارة لعلم المصريات . تبدو الحكاية من الوهلة الأولى كوميدية إلا أنها تعطى شهادة عن العبء النفسى الذى يتحمله علماء المصريات أثناء العمل فى الصحراء ، فى ظروف من الوحدة الطويلة والجهد البدنى اللذين يتعرضون لهما . لا يستطيع كل فرد أن يكون قاسياً على نفسه بالدرجة التى كان عليها "بترى" .

مقبرة خويت

تعتبر مقبرة "خويت" ، زوجة "تتى" غامضة إلى حد ما . وتوجد آراء بين علماء المصريات ليست بالقليلة بأن الأمر لا يتعلق بمجموعة هرمية على الإطلاق.

تقع المقبرة شمال هرم "تتى" وبجوار مجموعة هرمية لإحدى زوجات الملك وهى "إيبوت" الأولى . وقد قام "لوريه" باكتشافها فى عام ١٨٩٨ . على الرغم من أن البحث الأثرى للمقبرة لم يتم الانتهاء منه حتى الآن إلا أن "لوريه" نفسه لم يعتبرها هرماً.

أسفر البحث المعمارى الأثرى لبقايا الأثر والذى أجراه فى الستينيات كل من "ماراجليو" و"ريناالدى" عن العديد من النتائج المتضاربة . فبقايا الحوائط التى يعتبرها بعض علماء المصريات معبداً جنائزيا صغيراً ، يعتبرها آخرون مقاصير عبادة تخص مصطبة . من البديهى أن كشف الغموض يمكن أن يأتى فقط عن طريق بحث أثرى مفصل.

هرم إيبوت الأولى

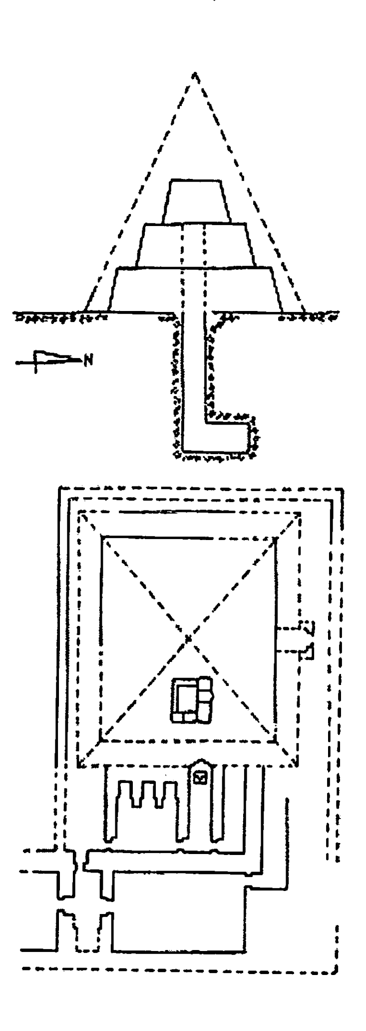
كانت "إيبوت" وهى زوجة أخرى لـ"تتى" وأما لـ"بيبى الأول" على ما يبدو ابنة لـ"ونيس". قام "فيرث" بمساعدة "جن" بدراسة مجموعتها الهرمية الصغيرة التى اكتشفت فى مطلع القرن العشرين على يد عالم المصريات الفرنسى "فيكتور لوريه" فى بداية العشرينيات ، ويقوم زاهى حواس فى الوقت الحالى بإكمال البحث.

كان جسم الهرم يتكون من ثلاث درجات . يوجد أمام جانبه الشمالى بيت شمالى صغير عقائدى ، لا يختفى وراءه كما كانت العادة مدخل إلى الحجرات السفلية . لم يكن المرور إلى أسفل هذا الهرم من خلال دهليز من جهة الشمال ، ولكن عن طريق حفرة رأسية تبدأ عند مستوى الدرجة الثانية لجسم الهرم . السبب فى ذلك يعود إلى أن المقبرة أقيمت فى الأصل كمصطبة ثم تحولت إلى هرم فيما بعد عندما صار ابن "إيبوت" "بيبى" الأول ملكًا للبلاد.

عثر فى حجرة الدفن على تابوت من الحجر الجيرى به بقايا نعش من نبات الأرز ورفات هيكل عظمى لامرأة متوسطة العمر.

يعد تصميم المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم غير نمطى إلى حد ما . فالمدخل كان من جهة الجنوب، من ناحية هرم "تتى". يزين صالة الدخول أربعة أعمدة من الحجر الجيرى . يوجد فى ردهته عامودان. يتكون الجزء الخاص من المعبد من صالة قرابين . يوجد جنوبها ثلاث نيشات عميقة لتماثيل الملكة ، أما فى شمالها

فتوجد حجرة تخزين . يوجد فى الحائط الغربى للدهليز (الذى ينحرف جهة الشمال قليلاً بالنسبة لمحور الهرم الشرقى الغربى) باب وهمى من الحجر الجيرى . يوجد أمامه مذبح من حجر الجرانيت الوردى . يشير النقش الموجود على الهيكل إلى إيبوت الأولى على أنها "الملكة الأم" (للهرم) "جمال بيبى يستمر" . يعتبر هذا أقدم أثر لارتباط الملكة بعبادة هرم الملك.



مجموعة أهرامات الملكة إيبوت الأولى ، تصميم (أسفل) ومقطع شمالى جنوبى (أعلى) للهرم (ماراجليو وريناليدى). تصميم مصغر يعكس الحالة التى كانت عليها المجموعة قبل مواصلة الحفائر التى أشرف عليها حواس منذ عام ١٩٩٤ . ومن المعروف الآن أنه كان يوجد على سبيل المثال صفان من الأعمدة فى الفناء.

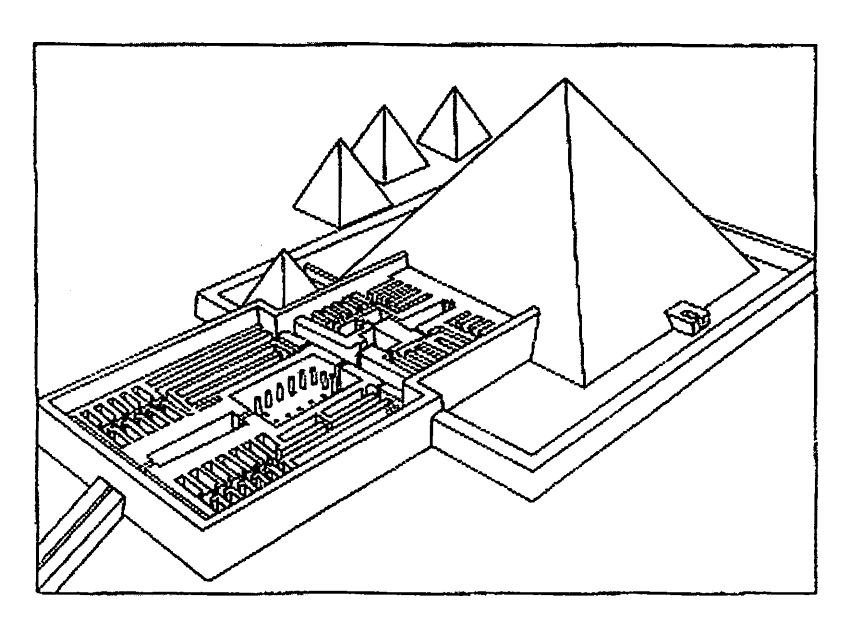
كانت صالة الدخول تسمح بالمرور ليس فقط إلى الجزء الخاص للمعبد ولكن أيضًا إلى فناء الأعمدة المفتوح ومنه إلى المخازن والفناء المفتوح الموجود حول الهرم . أحيطت المجموعة بكاملها بسور محيط من الحجر الجيرى.

تعتبر المقصورة الجنائزية التى أقيمت بعد موتها بمكان بعيد فى جنوب مصر وهو "قفط" - التى تعتبر نقطة التقاء مهمة للطرق التجارية ومركز عبادة إله الخصوبة "مين" - دليلاً على مكانة "إيبوت" الأولى المهمة .

هرم بيبى الأول

لا يمكن لأحد اليوم أن يصدق أن الخرائب البسيطة التى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٢ مترًا تخص المبنى الذى أبهر معاصريه ، ودخل التاريخ على أنه من أكثر الأهرامات المصرية الجديرة بالتأمل . صاحب الهرم هو "بيبى" Pepi . يقرأ اسمه طبقًا لبعض علماء المصريات على صورة أدق Pipi . كما أنه أطلق عليه "من نفر بيبى" (جمال بيبى يدوم) .

قام برنج ببحث أثرى حديث للهرم فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر . فى مطلع الثمانينيات من القرن نفسه. دخل ماسبيرو إلى قلب الهرم، هناك التقى لأول مرة بمتون الأهرامات. وتقوم بعثة الآثار الفرنسية فى سقارة منذ عام ١٩٥٠ بدراسة منهجية للهرم. بدأ هذه الدراسة "لوير" و"سانت فير جارنوت" Saint Fare Garnot . يقود هذه الدراسة منذ عام ١٩٦٣ "ليكلان" وحديثا "أودران لا بروس" Audran Labrousse أيضا. أسفرت الدراسات - وبخاصة فى الأعوام الأخيرة - على نتائج مهمة . من بينها على سبيل المثال اكتشاف المجموعات الهرمية الصغيرة لزوجات "بيبى" الأول . ويوجد مشروع طموح لتوثيق ودراسة متون الأهرامات فى هذا الهرم وفى غيره من أهرامات جنوب سقارة.



رسم لمجموعة بيبى الأول الهرمية يعكس حالة البحث فى عام ١٩٩٤ (لابروس وكرنون). اكتشف فى الوقت الراهن هرمان آخران للملكات ، انظر الصورة التالية التى تضم تصميم جبانة زوجات بيبى الأول.

بنى جسم الهرم الذى يتكون من ست درجات بالطريقة نفسها التى اتبعت فى الأهرامات السابقة ، بدءًا من هرم "جد كا رع" ، أى من قطع صغيرة من الحجر الجيرى ملتصقة بمونة من الصلصال . وقد عثر على حوائط جسم الهرم المبنى من الحجر الجيرى على مجموعة كبيرة من العلامات المعمارية . وقد أعيد استخدام كتل تحمل اسم الملكة "سششت" فى بناء الحوائط . وهى أم للملك "تتى" . يبدو أن الكتل التى تحمل نقوشًا تعرضت للتدمير المتعمد . فهل تعود تلك الكتل إلى مبنى مدمر وأعيد استخدامها فى هرم "بيبى الأول" كمواد للبناء؟ أم أنها دليل على أن "بيبى الأول" قام بتدمير عبادة جدته "سششت" مباشرة فى معبده الجنائزى؟ حتى الآن لا يوجد تفسير للأمر ويظل هذا الاكتشاف واحداً من أسرار ليس فقط هرم "بيبى" الأول ولكن أسرار هذه الفترة على الإطلاق.

لم يتبق من الكسوة المصنوعة من الحجر الجيرى الأبيض سوى بقايا فى طبقاته السفلى. يبدو جليا من النقوش التى تذكر ترميمات قام بها الأمير خع إم واست فى الأسرة التاسعة عشرة وعثرت عليها البعثة الفرنسية عام ١٩٩٣ أن الهرم فى ذلك العصر - عصر الأسرة التاسعة عشر - لم يدمر.

من المؤكد أن المقصورة الشمالية كانت تقع عند الحائط الشمالى للهرم وأعلى المدخل إلى الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن ، وذلك على الرغم من عدم وجود أى أثر لها . لا يختلف تصميم الحجرات السفلية كثيراً عن الأهرامات السابقة منذ نهاية الأسرة الخامسة وبداية الأسرة السادسة . يتكون الدهليز المبنى من الحجر الجيرى من جزء منحدر وجزء مستو . نقطة التقائها عبارة عن صالة . كذلك فأسلوب حماية الدهليز متشابه فى ثلاثة أماكن بواسطة متراس من حجر الجرانيت الوردى بما فيها الحائط الرئيسى الذى يحتوى على ثلاثة ألواح ساقطة ويوجد تقريبًا فى منتصف الجزء المستوى للدهليز.



جاستون ماسبيرو

تتميز الحجرات السفلية الثلاث المتبقية بالتصميم نفسه تقريباً . تقع صالة الدخول فى المحور العمودى للهرم. يوجد فى شرق هذه الصالة سرداب به ثلاث نيشات . توجد غربها حجرة الدفن . تتكون الصالة والحجرة من سقف جمالونى مبنى من كتل ضخمة من الحجر الجيرى على ثلاث طبقات فوق بعضها . إجمالى وزن السقف يصل إلى

خمسة آلاف طن! يزدان السقف المطلى باللون الأسود بنجوم بيضاء تتجه نحو الغرب . يوجد التابوت الذى يشبه ذلك الذى عثر عليه فى أهرامات تتى وفينوس عند الحائط الغربى للحجرة . يرى أودران لا بروس أن الأمر يتعلق بتابوت بديل ، وفى هذه الحالة فإن التابوت الأصلى إما أنه تعرض للضرر عند نقله إلى الهرم وإما اكتشفت عيوب خفية فى مادته أثناء تصنيعه . يحيط بأصل بقايا المومياء المكتشفة أسفل الهرم غموض إلى حد ما ، إلا أن الأمر ربما يتعلق برفات بيبى الأول. الأمر نفسه ينطبق على اللفائف التى عثر عليها فى المكان . تعتبر الأوانى الكانوبية جزءًا من الأثاث الجنائزى وقد صنعت من الألباستر المائل للاصفرار وكذلك من نعل من الخشب المائل للاحمرار وقطعة قماش عليها نقش يقول "قماش خاص بملك مصر العليا والسفلى ، ليعيش خالدا للأبد!" وقطعة قماش ذات ثنايا وكذلك سكين صوانى .

حفرت متون الأهرامات على حوائط غرفة الدفن وكذلك الصالة وحتى دهليز الدخول . قد تم العثور على ما يقرب من ثلاثة آلاف نقش غير كامل فى أماكنها الأصلية . تقوم بعثة الآثار الفرنسية على مدى عدة أعوام بمحاولة حل المسائل النظرية والعملية المعقدة المرتبطة بترميمها وذلك باستخدام أحدث التقنيات على نطاق واسع ، تم خلال هذه الفترة التوصل إلى اكتشافات غير متوقعة . فقد تمكنوا على سبيل المثال من إثبات أن ثلثى النقوش تقريبًا فى صالة الدخول وحجرة الدفن قد تعدل من رموز الكتابة الكبيرة إلى رموز أصغر . ومن الأمور المهمة كذلك اكتشاف أن لقب العرش الملكى "نفر ساحو رع" قد تعدل إلى "مرى رع" ، ولم تتضح أسباب تلك التغييرات المهمة حتى الآن.

يمكن الحديث فى حالة المعبد الجنائزى أيضا عن تصميم نمطى يحاكى معبد "تتى" الجنائزى . تعرض هذا المعبد فيما بعد إلى تدمير كبير من قبل لصوص الحجارة الذين قاموا ببناء أفران به فى عدة أماكن لحرق الجير . على الرغم من ذلك أمكن العثور على مجموعة من الآثار المهمة من الناحية الأثرية ، منها على سبيل المثال تماثيل من الحجر الجيرى لأعداء مصر وهم يركعون وأيديهم مصفدة خلف ظهورهم . كانت تلك التماثيل تزين فناء الأعمدة المفتوح وربما كذلك صالة الدخول.

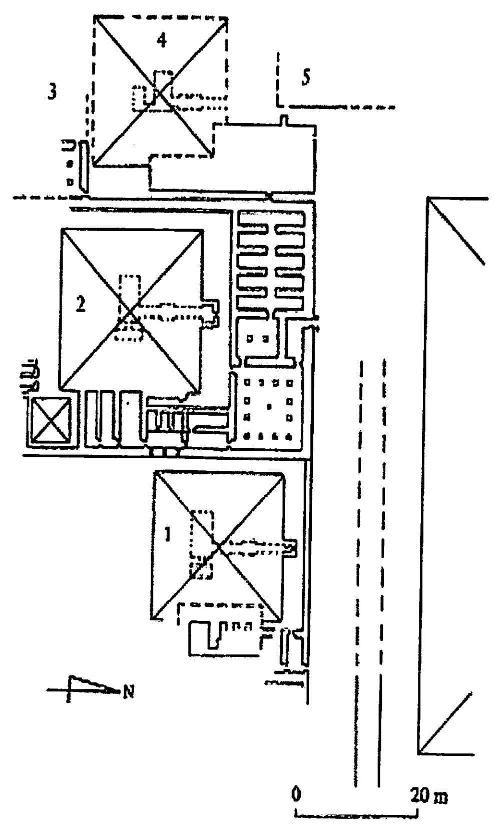
لا يختلف الهرم العقائدى الصغير كثيراً عن سابقيه فى المجموعات الهرمية السابقة له من حيث الموقع والتصميم . على الرغم من تعرضه إلى تخريب كبير على أيدى لصوص الحجارة فيما بعد إلا أنه قد أمكن العثور على أجزاء من كسوة القمة الهرمية أيضا.

كانت بعثة الآثار الفرنسية تتوقع وجود هرم للملكة عند الحائط الجنوبى لهرم الملك، إلا أنها لم تكن تتوقع أن تعثر على ستة أهرامات ، وربما يظهر المزيد فى المستقبل، فمن يدرى؟ يعتبر هذا العدد كبيرا على غير المعتاد ويتخطى الأهرامات الثلاثة للملكات فى أهرامات خوفو ومنكاورع و"بيبى الثانى" .

وقد لعبت الملكات فى حياة الملك "بيبى الأول" دوراً مهما وأحياناً حاسمًا كما سنعرف من أحد النقوش المعاصرة الذى تمت الإشارة إليه سالفًا . وهو يصور الإعداد لمحاكمة الملكة بعد مؤامرة فاشلة تآمر فيها ضد الملك ربما حريمه مباشرة. وعلى الرغم من عدم وجود بيانات مفصلة حول المؤامرة إلا أننا قد لا نخطئ إذا توقعنا وجود صراع جانبى بين الملكات اللواتى قمن بتثبيت أبنائهن وبأحقيتهم فى وراثة العرش وذلك بالحيل المختلفة . حدثت المؤامرة فى فترة الإحصاء الواحد والعشرين (للماشية) ، غير أن اسم الملكة غير مذكور . فهل تم ذلك عن عمد ؟ وهل تبع ذلك لعنة وخراب أبدى لآثار الملكة ؟ تعتقد "كالندر" أن الأمر لم يتعلق بزوجة "بيبى الأول" ولكن بأم المطالب بعرش الملك الفاشل "وسر كا رع".

هرم نب ونت

تقع مجموعة نب ونت – حسبما هو واضح حتى الآن – بين مجموعة مقابر الملكات التى تصطف على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك ، وهى بذلك تقع فى أقصى الشرق (إلا أنه من المتوقع وجود مجموعة أخرى شرق مجموعة نب ونت) . كان الدخول إلى المجموعة يتم من جهة الشمال عن طريق الفناء المفتوح الموجود حول هرم الملك . على الرغم من أن المجموعة التى تتكون من هرم ومعبد جنائزى صغير توجد مدمرة إلى حد كبير اليوم ، إلا أن تصميمه الأساسى قد أمكن إعادة رسمه.



تصميم مجموعات زوجات بيبى الأول الهرمية ، حالة البحث فى عام ٢٠٠٣: ١) نوبنت ، ٢) إنينك إينى ، ٣) الأمير حور نسر إيخت ، ٤) هرم مجهول ، ٥) ميريتيتس الثانية ، ٦) عنخ إسن بيبى الثالثة ، ٧) عنخ إسن بيبى الثانية (ليكلان ولابروس).

بنى الهرم من الحجر الجيرى . يقع المدخل الذى يؤدى إلى الدهليز الذى يؤدى بدوره إلى حجرة الدفن فى أرضية الفناء أمام الجهة الشمالية . بنيت المقصورة التى تعلوه من الطوب اللبن الجاف. عثر بين حطامه على بقايا لمذبح بنى من الحجر الجيرى. أما الدهليز فله جزء مستو وجزء منحدر . كان بالجزء الواصل بينهما منطقة أوسع قليلاً وهى عبارة عن معَبر وأمام المدخل إلى حجرة الدفن التى تقع جنوب الزاوية العمودية للهرم . فقد كان يوجد متراس بسيط من حجر الجرانيت الوردى .

تتخذ قاعدة حجرة الدفن اتجاه شرق - غرب ولها سطح مستو . لم يتم العثور سوى على قطعة من التابوت الذى صنع من حجر الجرانيت الوردى. أما المغزى من قطع ألواح الألباستر وما بقى عليها من بقايا نقوش هيروغليفية غائرة فما زال غير واضح تمامًا . ولم يكن بالحجرة رفات للملكة ولا متون للأهرامات . تم العثور فى السرداب الذى هو عبارة عن غرفة صغيرة تقع شرق حجرة الدفن على بقايا أثاث جنائزى عبارة عن كرات أسطوانية من الخشب تستخدم فى صناعة النسيج ، وكذلك على أدوات خشبية على شكل ريش النعامة (رموز الإلهة "ماعت"؟) وغيره.

كان المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم صغيرًا وبسيطًا . من المفترض أن المدخل كان من جهة الشمال عن طريق الصالة الأمامية التى يخرج منها أيضا طريق يؤدى إلى فناء مفتوح صغير حول الهرم . كان مركز العبادة عبارة عن صالة قرابين بها باب وهمى تقع فى محور حجرة الدفن أى جنوب المحور الشرقى الغربى للهرم . يوجد بين صالة الدخول وصالة القرابين ثلاث نيشات لتماثيل الملكة . ولم يتم العثور سوى على أجزاء بسيطة من الزخارف الأصلية المنقوشة فى المعبد ، مثل قطعة من كتلة حجرية تخص السقف بها نجوم ، وكذلك جزء من لقب الملك ؟.

هرم «إن إك إنتى»

تأتى مجموعة الملكة "إن إك إنتى" الثانية فى الترتيب . للمجموعة سور محيط خاص بها ، وهى مجموعة أكبر من مجموعة "نب ونت" الأمر الذى ينطبق على الهرم والمعبد الجنائزى أيضا. ولا يختلف تصميم الهرم كثيرًا عن هرم "نب ونت"، إلا أن الاختلاف الأساسى يتمثل فى مكان حجرة الدفن ووجودها فى المحور العمودى للهرم.

نظرًا لضيق المكان فإن المعبد الجنائزى يلف الجهة الشرقية والشمالية والجنوبية(؟) للهرم. توجد فى الجهة الشرقية صالة القرابين وغرفة بها ثلاث نيشات. توجد مجموعة غرف التخزين أمام الجهة الشمالية والجنوبية. إلا أنه تم بناء فناء مفتوح ضيق حول الجهة الشمالية والغربية والجنوبية. بنيت فى أرضية هذا الفناء مجموعة كبيرة من طاولات القرابين. ولا تخلو المجموعة كذلك من هرم عقائدى صغير يوجد فى الجهة الجنوبية الشرقية.

الهرم الجنوبى الغربى

يبلغ ارتفاع بقايا البناء العلوى للهرم الثالث اليوم - الذى يطلق عليه الهرم المجهول أو الهرم الجنوبى الغربى - ما يقرب من ثلاثة أمتار . لا يختلف الهرم فى أبعاده الأصلية كثيراً عن هرم "نب ونت" إلا أنه يختلف عنه من حيث تصميم أساسه . يتمثل الاختلاف الرئيسى فى موقع السرداب ، الذى يقع جنوب حجرة الدفن ، وليس شرقها . تقع تلك الحجرة فى المحور العمودى للهرم . وقد عثر فى السرداب على مخطوطتين من الكتان الناعم وكذلك على خف خشبى مطلى بالذهب وأدوات نحاسية وبقايا للأثاث الجنائزى.

عثر فى حجرة الدفن فضلاً عن بقايا تابوت من حجر الجرانيت الوردى كذلك على أدوات مشابهة لتلك التى عثر عليها فى حجرة "نب ونت" ولكن بكمية أكبر ، مثل كرات خشبية تستخدم فى النسيج ، وكذلك رموز خشبية للإلهة "ماعت" على شكل ريش النعام . كما عثر فضلاً عن ذلك على خطاطيف نحاسية تستخدم فى صيد الأسماك وأوان كبيرة مصنوعة من الفخار وغيره.

أقيم المعبد الجنائزى على عجل . كانت توجد بجوار صالة القرابين حجرة تحتوى ليس على ثلاث نيشات بل على نيشتين لتماثيل الملكة . من بين بقايا النقوش التى أمكن العثور عليها فى المعبد بقايا لمشاهد من موكب حاشية الملك وموكب ممثلات الأوقاف الجنائزية ، وكذلك عثر على جزء لخرطوش يحمل اسم "ببى" الثانى (إتمام زخارف هذا المعبد تم إذاً فى عصر هذا الملك) وغيره.

أهرامات مريت إيت إس الثانية وعنخ إس إن ببى وعنخ إس ببى الثالثة

يجرى فى الوقت الحالى بحث للأبنية المجاورة . تقع جهة الجنوب مجموعة هرمية صغيرة لملكة أخرى باسم "مريت إيت إس"، وفى الشمال مقبرة الأمير حر نتشر إيخت. من اللافت للنظر أنه لم يتم العثور على هرم "عنخ إس إن مرى رع الأولى" من بين

الأهرامات المكتشفة للملكات حتى الآن ، وهى أكبر ابنتى الوزير "جاو" من أبيدوس. تشير كتلة الجرانيت الوردى التى تحمل اسم الملكة "عنخ إس إن بيبى" - (ويمكن أن تكتب "عنخ إس إن ميرى رع" أو "عنخ إس إن بيبى" بناء على اسم الملك قبل توليه العرش أو لقب التتويج) والتى عثر عليها عام ١٩٧٧ بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لهرم الملك بشكل واضح - أن البعثة الفرنسية قد تمكنت من العثور على هرم هذه الملكة. كانت "عنخ إس إن ميرى رع" زوجة بيبى الأول أو خليفته "مرن رع" . وقد صارت من بعد "خنتكاوس" الأولى و"خنتكاوس" الثانية واحدة من الملكات (الأم) اللواتى حصلن على مكانة اجتماعية ودينية عظيمة للغاية . ويشير النقش الموجود فى مجموعة "نيت" الهرمية زوجة "بيبى" الثانى وربما ابنة "عنخ إس إن مرى رع" الأولى إلى أن موقع الطقوس الجنائزية للملكة كان بمثابة قدس الأقداس وكان كهنته بمثابة خدمة للآلهة. إلا أن تلك المكانة كانت قاصرة على الفراعنة .

عثر منذ وقت قريب بالقرب من الحافة الجنوبية الغربية لهرم الملك على هرم "عنخ إس إن بيبى" الثالثة . كما عثر فى حجرة الدفن التى تعرضت للدمار الشديد على الجزء السفلى من تابوت الملكة الذى تم نحته من كتلة هائلة من الحجر الرملى ، وقد وجد غائرًا فى أرضية الحجرة . يتكون غطاء التابوت من كتلة ضخمة مصقولة بصورة غير جيدة من حجر الجرانيت الوردى .

كما اكتشف أيضًا هرم آخر جنوب هرم "عنخ إس إن بيبى الثالثة" . يعود هذا الهرم إلى "غنخ إس إن بيبى" الثانية التى كانت إحدى زوجات "بيبى الأول" والأهم من ذلك أنها كانت أيضًا أم "بيبى" الثانى . اعتلت هذه الملكة العرش فيما بعد بدلاً من ابنها القاصر الذى تولى العرش طبقًا لمانيتون وهو فى السادسة من عمره . يصور تمثال صغير من الألباستر لـ "عنخ إس إن مرى رع" الثانية مع "بيبى الثانى" الجالس فى حجرها العلاقة بين الملكة الأم والطفل الفرعون . يوجد التمثال الصغير اليوم فى متحف بروكلين (B ١٣١١٩) . ويصور نحت صخرى فى وادى مغارة فى سيناء والذى يعود بلا شك إلى عصر حكم الملكة وهى ترتدى غطاء رأس ضيق تعلوه الكوبرا . يعتبر هذا النحت وثيقة نادرة تمامًا من الدولة القديمة (ولكن النقش السابق ذكره للملكة "خنتكاوس" الثانية والمكتشف فى أبو صير لا يزال الأقدم).

يوجد فى حجرة دفن "عنخ إس إن بيبى" الثانية تابوت ضخم من البازلت مصقول بشكل جيد وتوجد متون الأهرامات مسجلة على حوائط الحجرة وهى تعتبر من الاكتشافات المهمة.

يبدو أن الأسرار التى تتعلق بالملكات المدفونات حول هرم "بيبى" الأول لن يتم الكشف عنها فى المستقبل القريب. كما عثر أيضًا منذ وقت قريب على بقايا نقوش وعلامات تضم اسم ملكة أخرى غير معروفة لنا حتى الآن . يبدو الاسم غريبًا إلى درجة كبيرة، فهو "نى جفتت" (من تنتمى إلى شجرة الرمان). كانت هذه الشجرة رمزًا للإقليم الثالث عشر والرابع عشر فى مصر العليا . فهل يجوز لنا الاعتقاد بأن "نى جفتت" جاءت من أحد هذين الإقليمين؟ أو أنه دليل آخر على الزيجات الدبلوماسية لـ"بيبى الأول" الذى كان يحاول بذلك تدعيم سلطته على أقاليم مصر التى تنامت فيها فى تلك الفترة سلطة الحكام الإقليميين ؟



هرم «مرن رع الأول»

من الصعب اليوم على أى زائر لجبانة سقارة أن يعثر على المجموعة الهرمية التى كان لها فى وقت من الأوقات اسم رنان وهو "جمال مرن رع يشرق". فخرائب هذه المجموعة الهرمية التى تغطيها الرمال تقع فى عمق الصحراء تقريبًا وعلى الحافة الجنوبية الغربية للجبانة ، حيث تلفت انتباه الزائر أكثر من أى شىء مصطبة فرعون القريبة وكذلك هرم "بيبى الثانى" . ليس هذا بالطبع هو السبب الذى جعل علماء المصريات حتى يومنا هذا لا يعرفون الكثير عن هذه المجموعة . وإذا كان الأمر كذلك فإن المعلومات مستقاة على الأحرى من المصادر المكتوبة من مصر القديمة وليس من الدراسات الأثرية الحديثة ، وخاصة من النقش الذى يتحدث عن سيرة النبيل "ونى" الذى تولى مناصب عليا فى عصر "بيبى الأول" والد "مرن رع" ، وهو الذى قام بتجميع

مواد بناء عالية القيمة لبناء الهرم مثل حجر الجرانيت الوردى من أسوان و الألباستر من "حاتنوب" والجرانيت الأسود من محاجر موجودة فى "أبحات" الذى بنى منه تابوت الملك وكذلك قمة الهرم . وهناك جدال قائم حول طول فترة حكمه ، تقدرها نظريات مختلفة من ستة إلى تسعة أعوام . كانت "عنخ إس إن بيبى" الأولى أم الملك .

سجل "برنج" أثناء قيامه ببحثه فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر وجود كتل من حجر جيرى أبيض ناعم تخص كسوة الهرم . لا يمكن رؤيتها اليوم فى الخرائب . كما لاحظ كذلك وجود بقايا من سور محيط بنى من الطوب اللبن الجاف وبقايا الطريق الصاعد الذى يتفادى مجموعة "جد كا رع" الهرمية الموجودة على حافة الصحراء . دخل ماسبيرو فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر إلى أسفل الهرم حيث كان يبحث عن متون الأهرامات ووجدها هناك أيضًا . ندين له بالفضل فى الرسم المبسط للحجرات السفلية التى لا تختلف كثيرًا عن حجرات هرم "بيبى الأول".

عثر ماسبيرو فى هرم "مرن رع" على مومياء لصبى بها شعر مصفوف على شكل لفة جانبية ، وهى إشارة مميزة فى مصر القديمة للأطفال . وقد فسر أسلوب تغليف المومياء فى لفائف من الكتان فى البداية بأن الأمر يتعلق بجنازة مهيبة فى عصر متأخر. إلا أن بعض علماء المصريات بدءوا فيما بعد يميلون إلى إمكانية أن تكون المومياء خاصة بـ"مرن رع" . أيا كان الأمر فإن الملك قد حكم على ما يبدو لفترة قصيرة ثم مات وهو فى سن صغيرة. يؤكد ذلك عدم وجود أى دليل معروف عن أسرته الخاصة وزوجته وأولاده . وغالبًا ما تعتبر القلادة الذهبية التى يظهر فيها اسم "مرن رع" بجوار أبيه "بيبى الأول" دليلا على اشتراكهما فى الحكم ، وهو دليل فريد من نوعه.

بعد مرور قرن آخر بدأت من جديد بعثة الآثار الفرنسية فى دراسة الهرم تحت قيادة "ليكلان" . غير أن المعلومات المتاحة حتى الآن تعتبر فقيرة . فمازالت الأعمال الأثرية الرئيسية فى بدايتها ، ولن تكون سهلة نظرًا للدمار الكبير الذى حل بالهرم . يشير العدد الكبير من القطع التى تحمل متون الأهرامات والمبعثرة حول الحفرة التى تركها لصوص الحجارة داخل الهرم إلى مدى صعوبة إعادة رسم الغرف السفلية

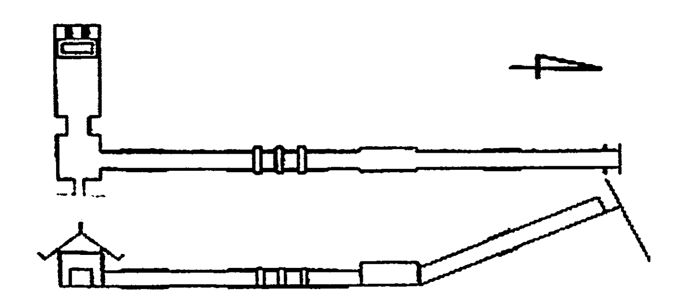
المدمرة . يعمل الفرنسيون فى مهمة مماثلة وبصورة مكثفة فى هرم قريب لـ"بيبى الأول" منذ عدة عشرات من السنين.

هرم «بيبى الثانى»

تحتل مجموعة "بيبى الثانى" الهرمية "حياة بيبى دائمة" – الذى يعتبر من أكثر الفراعنة الذين تمتعوا بحياة مديدة وفترة حكم طويلة – موقعًا مميزًا فى تاريخ مصر . ولا يعود الأمر إلى كبر حجمها أو تميزها من حيث التصميم بل إلى أنها كانت آخر المجموعات الهرمية التى أقيمت على أساس أفضل التقاليد المعمارية فى الدولة القديمة. لذلك صارت نظرًا لموقعها فى الحافة الجنوبية لجبانة سقارة مصدرًا للإلهام لبناة المجموعات الهرمية للفراعنة فى الدولة الوسطى ، حيث كانت تقع مدينتها السكنية "إتت تاوى" وجبانتها الملكية فى الجنوب.

على الرغم من أن بدايات البحث الأثرى الحديث للمجموعة ارتبط باسم "برنج" ، إلا أن من دخل إلى أسفل الهرم كان ماسبيرو وذلك فى عام ١٨٨١ . وقد حصل من الحكومة الفرنسية على دعم مادى خاص لدراسة الأهرامات. أما البحث المنظم قد قام به "جيكيه" فى الأعوام من ١٩٢٦ إلى ١٩٣٢ . تمكن "جيكيه" خلال بحثه من كشف النقاب عن ثلاث مجموعات هرمية مجاورة تضم هرم الملك . تخص تلك المجموعات الهرمية زوجات "بيبى" ، وهن "نايت" و"إيبوت الثانية" و"واجبتين" . كشف "جيكيه" بالقرب من الطريق الصاعد أيضًا عن هرم صغير يخص ملكًا مغمورًا من الأسرة الثامنة وهو "إيبى" ، وكذلك عثر على جبانة للنبلاء من نهاية الأسرة السادسة.

بنى جسم الهرم المدرج لبيبى الثانى تمامًا مثل الأهرامات السابقة منذ نهاية الأسرة الخامسة والسادسة من كتل صغيرة من الحجر الجيرى ملتصقة بمونة من الطمى. استخدم فى بناء كسوة الهرم الحجر الجيرى الأبيض عالى الجودة.



البناء العلوى لهرم بيبى الثانى، تصميم ومقطع شمالى جنوبى للهرم (جيكيه).

ما يميز الهرم رغم أنه لم يفسر بشكل مرض حتى يومنا هذا هو توسعته الإضافية . فى الفترة التى وضعت فيها الكسوة وبنيت فيها المقصورة الشمالية تم إضافة حائط عرضه حوالى سبعة أمتار حول الهرم يصل إلى ارتفاع الطبقة الثالثة من كتل الكسوة، وتمت إزالة المقصورة الشمالية وتفكيك السور المحيط فى النهاية ثم إعادة بنائه بعيداً عن الهرم قليلاً . من اللافت للنظر أن حزام الحائط الإضافى لم يكن مرتفعاً إلى درجة كبيرة. وبالتأكيد لم يبلغ قمة السور المحيط للهرم. من الصعب الجزم بأن أسباباً ما دينية أو جمالية قد لعبت دوراً رئيسيا مثل محاولة عمل صورة وهمية لمنصة مرتفعة يعلوها الهرم ، كما أن الحزام كان ضعيفاً إلى درجة لا تمكنه من تأمين توازن أساس الهرم الذى اختل بصورة كبيرة . ربما يتعلق الأمر على الأحرى بمحاولة تدعيم الجزء السفلى للكسوة . ربما لم يكن البناة على قناعة كافية بصلابة أساساته أو متانة اتصاله بجسم الهرم . قد أطلق "إدواردز" رأياً مفاده أن المبنى ربما يكون قد تعرض للضرر نتيجة لزلزال ما ، الأمر الذى تطلب تقوية إضافية.

يضم أساس الهرم الصفات الرئيسية التى انتشرت فى عصر "جد كا رع" . عثر فى الممر الموجود على حدود الدهليز المنحدر والجزء المستوى منه على بقايا أوان من الألباستر والديوريت وشفرة ذهبية لمشرط مستدير . يوجد فى نهاية الردهة مباشرة متراس من الجرانيت ، به ثلاثة ألواح ساقطة . أما متون الأهرامات فهى على حوائط الجزء المستوى من الدهليز.

لم يكن بالسرداب نيشات، بل عبارة عن حجرة واحدة. كان بالمدخل وحجرة الدفن سقف جمالونى تزينه النجوم. وقد غطت متون الأهرامات الحوائط الجنوبية. تزين الحائط الغربى خلف التابوت رسومات تصور واجهة القصر الملكى. يوجد على التابوت المصنوع من حجر الجرانيت الأسود وتقريبًا فى منتصف ارتفاعه شريط أفقى عليه نقش هيروغليفى يحمل اسم الملك وألقابه . كان يوجد قبل وضع مومياء الملك فى التابوت غطاء على حائطين صغيرين بين التابوت والحائط الغربى للحجرة . لم يتبق من صندوق الأوانى الكانوبية المصنوع من الجرانيت الذى كان غائرًا فى أرضية الحجرة أمام الركن الجنوبى الشرقى للتابوت سوى غطاء مربع ، ولم يتم العثور على مومياء الملك.

استلهم بناة المعبد الجنائزى ليس فقط الأبنية التى أقيمت منذ نهاية الأسرة الخامسة والسادسة ولكن أيضا المعبد الجنائزى لـ"ساحو رع" . إلا أننا نجد هنا بعض العناصر الجديدة ، فعلى سبيل المثال يوجد ثلاث غرف تأخذ اتجاه شمال – جنوب بين فتحة الطريق الصاعد وصالة الدخول إلى المعبد . تلك الحجرات اعتبرها "ريكه" بيوتًا للعبادة ترمز إلى مراكز العبادة الدينية المهمة فى البلاد وهى : هليوبوليس (المقصورة المركزية) وبوتو (المقصورة الشمالية) وسايس (المقصورة الجنوبية) . يوجد درج يؤدى إلى سقف المعبد وينطلق من كلتا الغرفتين الجانبيتين الشمالية والجنوبية.

يحيط بالفناء المفتوح المبطنة أرضيته بالحجر الجيرى ثمانية عشر عامودا من حجر الكوارتز المائل للاحمرار . مازال أحد هذه الأعمدة الموجودة فى الجانب الشمالى الغربى للفناء على حالته الأصلية حتى الآن ، تزينه صورة للملك الذى يحتضنه الإله "رع حاراختى" . كما يصطف شمال وجنوب صالة الدخول والفناء مجموعة كبيرة من مخازن المعبد.

يوجد فى الدهليز المستعرض على حدود الجزء العام والجزء الخاص للمعبد بقايا قيمة لزخارف أصلية من النقوش . يوجد على الحائط الغربى نموذج تقليدى للنيشات ، وعلى الحائط الشرقى مشاهد من عيد الـ"سد" وعيد الإله "مين" ، وفى النهاية مشاهد

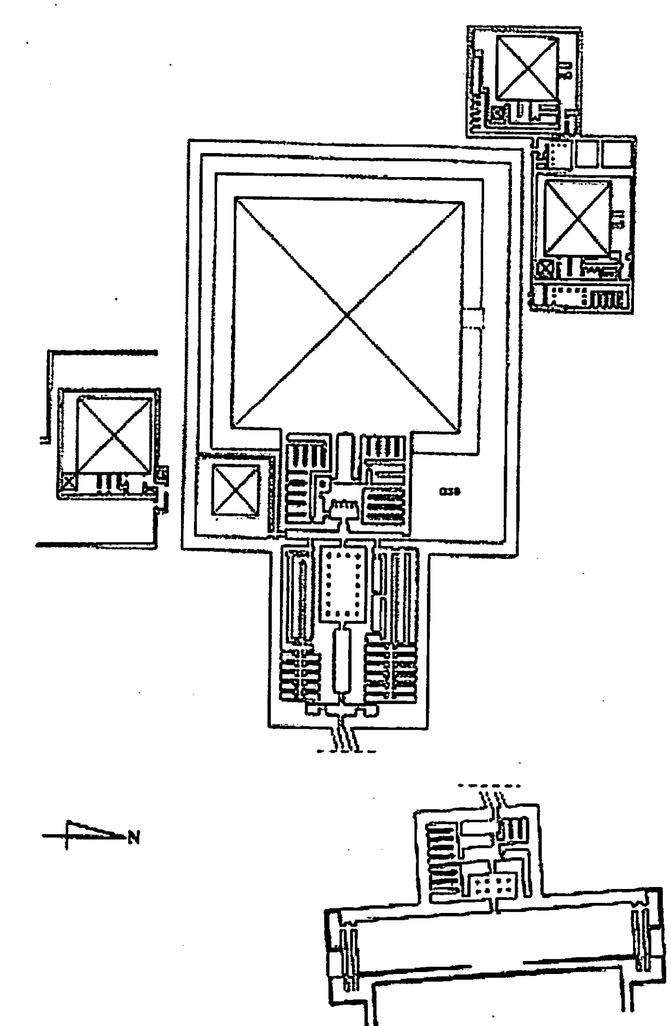
من الاحتفال بهزيمة قائد الليبيين الذى يصحبه زوجته وأبناؤه . يعتبر المشهد الأخير والمعروف من معبد "ساحو رع" الجنائزى دليلاً على محاكاة الزخارف بناء على القواعد القديمة . المشهد له أهمية أسطورية وإن لم يكن دليلاً على انتصار حربى حقيقى لـ"بيبى الثانى" على الليبيين.

يقع الجزء الخاص من المعبد مرتفعًا حوالى مترًا تقريبًا عن الجزء العام . كان بالنيشات المصنوعة من حجر الجرانيت الوردى والموجودة فى المقصورة باب من مصراعين ضيقين. يمر الطريق الذى يبدأ فى المقصورة ذات النيشات الخمس إلى صالة القرابين الموجودة في أقصى جزء من المعبد عبر الصالة المربعة **antichambre carée** التى تزين سقفها الجمالونى النجوم . يحمله عامود مثمن التخطيط ، مبنى من حجر الكوارتز المائل للاحمرار . ومما يثرى تصورنا حول أهمية تلك الغرفة الغامضة إلى حد كبير البقايا المحفوظة من زخارف النقوش على الحوائط ، أما فى الجزء السفلى والجزء الشرقى والغربى للحائط فتصور رجال الحاشية وهم يقدمون فروض الولاء . وأعلاهم يوجد الملك فى حضرة الآلهة . يفصله عن الحاشية إفريز يتكون من مجموعة من النجوم ويصور الملك على الحائط الشمالى أعلى المدخل إلى صالة القرابين وهو فى أحضان إلهة مصر العليا "نخبت" وإله الموتى "أنوبيس".

نجد كذلك بقايا لزخارف أصلية على النقوش فى مائدة القرابين . من اللافت للنظر أنه لم يتم تصوير أيا من الآلهة. فقد صور الملك وحده وهو يجلس إلى صالة القرابين . توجد قائمة بالقرابين وحملة القرابين والجزارين الذين يقومون بذبح الحيوانات التى تقدم كقرابين ... إلى آخره . كذلك يوجد فى النصف الخاص للمعبد مجموعة كبيرة من المخازن.

لا يختلف الهرم العقائدى الصغير الموجود أمام الركن الجنوبى الشرقى لهرم الملك كثيراً فى شكله الأصلى عن أبنية مشابهة لمجموعات سابقة فى الأسرة الخامسة والسادسة.

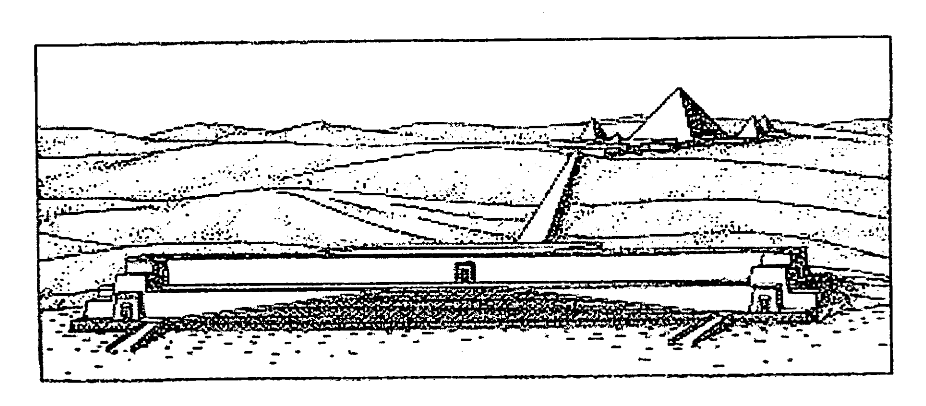
تصميم لمجموعة بيبى الثانى الهرمية والمجموعات الهرمية لزوجاته نايت وإيبوت الثانية (فى الركن الشمالى الغربى) ووجيبت إين (جيكوير).



يميل الطريق الصاعد الذى ينحرف فى موضعين والذى يصل معبد الوادى بالمعبد الجنائزى جهة الشمال الشرقى . يوجد فى منعطف بالقرب من المعبد الجنائزى غرفة صغيرة لحارس المعبد . لم يتبق من زخارف الدهليز سوى بقايا يتضح منها وجود

مشاهد في وقت ما تصور الملك على شكل أبو الهول وعلى شكل الحيوان الخرافي ، وهو يمثل بالأسرى أعداء مصر وهم في قبضة الآلهة ، وكذلك مسيرة حالات القرابين وهم يحملون القرابين من الأوقاف الجنائزية والآلهة وهم يحضرون إلى الملك الجالس على العرش ... إلى آخره.

لا يشبه معبد الوادى – على العكس من المعبد الجنائزى – من حيث التصميم معبد "ساحو رع" على الإطلاق. فقد كانت توجد أمامه منصة كبيرة تفتح جهة الشرق وتأخذ قاعدتها شكل المستطيل . تأخذ هذه المنصة فى اعتبارها اتجاه القناة الموجودة على امتداد حافة الوادى . لذلك فهى تأخذ اتجاه شمال غرب – جنوب شرق . يتم الدخول إلى المنصة فى نهايتها الشمالية والجنوبية من جهة الشرق عن طريق منحدرين على شكل سلم يأتيان من جهة القناة . يعتقد "ريكه" أن الموكب الجنائزى قد انطلق عبر الدرج إلى المنصة . يرافق هذا الموكب النعش وصندوق الأوانى الكانوبية والتمثال والمركب الجنائزية.



رسم مجموعة بيبى الثانى الهرمية (جيكيه).

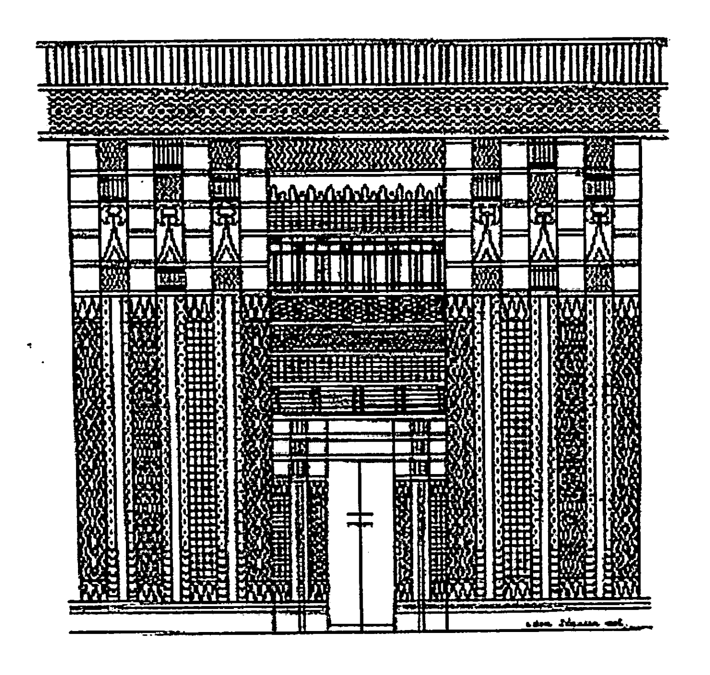
يوجد فى منتصف الحائط الغربى من المنصة مدخل إلى معبد الوادى . كانت قاعدة هذا المعبد مستطيلة مثلها مثل المنصة . أما الجزء الأمامى فبه صالة تحتوى على

ثمانية أعمدة . وقد بقى من نقوش الزخارف الموجودة فى الصالة بقايا مشاهد للملك فى حضـرة الآلهة والانتصار على أعـداء مصـر ومشاهد الصيد فى أجمة البردى . كان الدخول إلى الدرج الذى يؤدى إلى المنصة الموجودة على سقف المعبد يتم من ردهة توجد خلف صالة الأعمدة ، الذى يؤدى بدوره إلى مخازن المعبد وإلى الدهليز الصاعد الذى يفضى إلى المعبد الجنائزى . من اللافت للنظر فى بقايا نقوش الزخارف الموجودة بالردهة مشـهـد صيد لفرس النـهر وكذلك نقل فرس النهـر الذى تم اصطياده على ألواح خشبية .

هرم «نـيـت»

عثر "جيكيه" بجوار هرم "بيبى الثانى" مباشرة على ثلاث مجموعات هرمية صغيرة لزوجات الملك . يقع أقدم هذه الأهرامات عند الزاوية الشمالية الغربية ، ويخص أهم تلك الزوجات وهى الملكة "نيت"، أقدم بنات "بيبى الأول"، وأخت "مرن رع". تتكون هذه المجموعة من هرم صغير ومعبد جنائزى يحيط كلاهما سور.

يتكون جسم الهرم من ثلاث درجات بنيت من المادة نفسها وبالطريقة نفسها التى بنى بها هرم الملك . يوجد المدخل الذى يفضى إلى أسفل الهرم فى حفرة موجودة بأرضية الفناء أمام منتصف الجهة الشمالية للهرم . يؤمن الدخول إلى حجرة الدفن الموجودة فى المحور الرأسى للهرم متراس من حجر الجرانيت الوردى موجود فى نهاية الدهليز المنحدر . قاعدة الحجرة مستطيلة وتأخذ اتجاه شرق – غرب . تزين النجوم سقفها المسطح ، وتزين حوائطها الجانبية الثلاثة متون الأهرامات . أما على الحائط الرابع الغربى الموجود خلف التابوت تصور عليه واجهة القصر . عثر فى الحجرة على بقايا كبيرة لأوان من الألباستر وحجر الديوريت تعود للأثاث الجنائزى للملكة . أما المومياء فلا أثر لها. يوجد فى شرق الحجرة سرداب صغير.



زخارف على الحائط الغربى لغرفة دفن الملكة نايت تصور واجهة القصر الملكى.

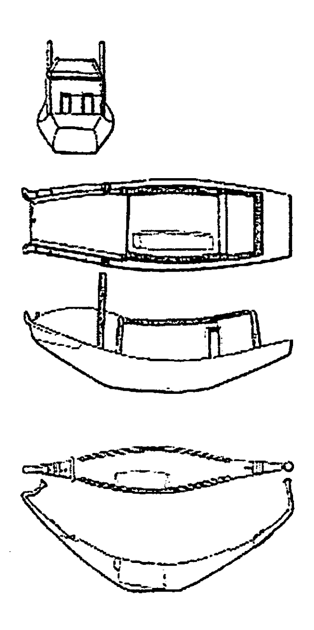
يوجد المدخل الذى يفضى إلى المعبد الجنائزى فى الزاوية الجنوبية الشرقية من السور المحيط . يوجد على جانبى المدخل مسلتان صغيرتان من الحجر الجيرى عليهما نقوش هيروغليفية تحمل اسم الملكة وألقابها . أطلق على الردهة الموجودة خلف المدخل مباشرة اسم "صالة الأسد"، وذلك طبقًا لبقايا النقوش المكتشفة والتى تحتوى على أسود ملفوفة بمجموعة أحزمة مزينة . يكتمل الجزء العام من المعبد بفناء مفتوح من الأعمدة وخمس حجرات للتخزين . تشكل حجرة القرابين مركز الجزء الخاص . بها مدخل وهمى ، وتوجد مجاورة لمنتصف الحائط الشرقى للهرم . يوجد الهيكل الملحق به درج اليوم فى موضعه الأصلى أمام المدخل الوهمى . وتوجد شمال الصالة حجرة بها ثلاث نيشات تضم تماثيل الملكة.

وقد عثر "جيكيه" فى المنطقة الواقعة بين الهرم العقائدى الصغير والركن الجنوبى الشرقى من هرم الملكة وفى حفرة قليلة العمق على ستة عشر نموذجا لمراكب خشبية . يتعلق الأمر باكتشاف فريد من نوعه من حيث العدد وتنوع الحالة التى هو عليها . كان يمثل دفن نماذج المراكب جزءًا لا يتجزأ من الأثاث الجنائزى وترتبط أهميته ارتباطًا وثيقًا بطقوس جنائزية والتصورات حول إبحار المتوفى فى العالم الآخر.

هرم «إيبوت الثانية»

لا يختلف الهرم الذى يبدو مدمرًا تمامًا اليوم عن هرم "نيت" كثيرًا ، إلا أنه يصغره إلى درجة ما . كما أن ميول حوائطه ليست بالدرجة الكافية . وحالة زخارف حجرة الدفن أكثر سوءًا . فعلى سبيل المثال كانت متون الأهرامات محفورة بشكل غير متقن على الحوائط الجانبية للحجرة ، وكانت عبارة عن نقل آلى من هرم الملك بدون أى تعديل لغوى فى ضمائر المذكر إلى المؤنث على سبيل المثال . جزء من المتون كان يغطى ربما حوائط دهليز الدخول . ويبدو أن التابوت قد صنع من حجر الجرانيت الوردى بناء على بقايا عثر عليها فى خرائب الهرم.

كان للمعبد الجنائزى الموجود أمام الجزء الشرقى ، أو على الأحرى الجنوبى الشرقى للهرم تصميم خاص . يتخذ التصميم شكل الحرف L . يتم الدخول إليه من جهة الجنوب عبر بوابة تحدها من الجانبين مسلتان . صنعت البوابة من حجر الجرانيت الوردى وتحمل اسم الملكة وألقابها . من اللافت للنظر أنه فى هذا النقش وغيرة من النقوش المشابهة فى كلتا المجموعتين الهرميتين لزوجات بيبى الثانى أن اسم ملك المجموعة الهرمية صار جزءًا لا يتجزأ من مجموعة ألقاب الملكة . إلا أنه لا يوجد من بين ألقاب الملكة "إيبوت الثانية" لقب "الملكة الأم" . فمن عصر الأسرة السادسة كانت الأهرامات تبنى حتى للملكات اللواتى لم يكن أبناؤهن فراعنة .



نماذج للمراكب الجنائزية للملكة نايت (جيكيه).

يشير مكان الفناء المفتوح الذى يضم ستة أعمدة والموجود أمام الزاوية الشمالية الشرقية للهرم أو مجموعة غرف التخزين الخمس عند الزاوية الجنوبية الشرقية إلى عدم اتساق التصميم المعمارى . دفنت فى إحدى الغرف على ما يبدو زوجة أخرى من زوجات بيبى الثانى وهى عنخ إسن بيبى الرابعة؟ وأم لملك مغمور حكم فى فترة تالية فى الأسرة الثامنة وهو "نفر كا رع نيبى" . كان رفاتها محفوظًا فى تابوت مرتجل من الجرانيت الوردى عليه غطاء غير ساقط من البازلت . تشير عملية الدفن إلى الانحطاط المادى والاجتماعى لأعضاء الأسرة الحاكمة بعد موت "بيبى الثانى" . يفترض أن "عنخ إس إن بيبى" عاشت بعد زوجها وربما أنها قد تزوجت مرة أخرى . وإذا كانت هى الملكة الزوجة "عنخ إس إن بيبى" نفسها ، الزوجة الملكية المشار إليها فى نقش على إحدى اللوحات من أبيدوس ، فقد تزوجت للممرة الثانية من الأمير "إيو".

عثر "جيكيه" على غطاء التابوت على بقايا نقش . إلا أنه وجد أنه لا يمكن قراءته وأنه غير واضح تمامًا ووضع الأثر فى المتحف المصرى (JE ٦٥٩٠٨) وطواه النسيان .

لكن عاد إليه من جديد فى الفترة الأخيرة اثنان من علماء المصريات فى البعثة الفرنسية وهما "ميشيل بود" Michel Baud و"فاسيل دوبريف" Vasil Bobrev . تمكنا بمساعدة التكنولوجيا الضوئية الحديثة من إعادة رسم جزئى للنقش وقراءته. وعندئذ بدأت الإثارة.

اتضح أن الغطاء يشبه لوحة "باليرمو" الشهيرة ويحتوى على بقايا حوليات ملكية من الأسرة الخامسة والسادسة ، به مجموعة من المعلومات الجديدة والمهمة . وتدور تساؤلات عما إذا كان الغطاء قد وضع فى مخزن "إيبوت الثانية" فى فترة الفوضى التى سادت فى بداية عصر الانتقال الأول. يبدو من سياق الأجزاء المحفوظة من النقش - رغم عدم وجود دليل مادى واضح مكتوب - أن "وسر كا رع" قد حكم فى بداية الأسرة السادسة بالفعل (ربما لأربعة أعوام) . طوى اسمه النسيان خلال عصر "ببيى الأول" ، الأمر الذى يشير إلى حقيقة ادعاء "مانيتون" المشار إليه حول مقتل الملك "تتى" على يد حارسه الخاص . يبدو جليا من النقوش أن كتل البناء المتهدم للملكة "سششت تتى" ، أم تتى يمكن أن نفهمها فى إطار تلك الأوضاع المضطربة. بالفعل ثار جدال ، كان اكتشاف الحوليات المشار إليها سببًا فيه ، وبالتأكيد سوف يفضى إلى العديد من الرؤى الجديدة للتاريخ المصرى فى الأسرة السادسة.

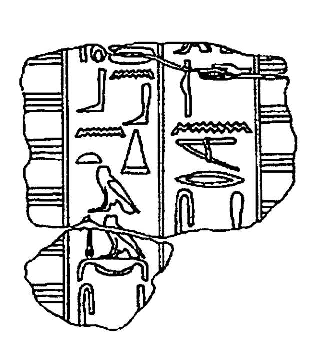
هرم «وجبتين»

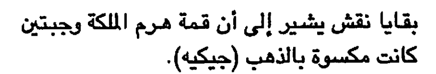
تقع المجموعة الهرمية الصغيرة التى تخص الزوجة الثالثة لـ"ببيى الثانى" عند الجانب الجنوبى الشرقى من هرم الملك . تتكون هى الأخرى من هرم ومعبد جنائزى صغير وهرم عقائدى صغير أيضًا . كانت المجموعة محاطة بسور داخل السور المحيط الثانى حول المجموعة وخاصة فى الجهة الشرقية.

عثر "جيكيه" على الهرم فى حالة سيئة للغاية لا تمكن من تحديد الأسلوب الذى بنى به جسم الهرم . غير أنه تمكن من العثور على كتلة حجرية من الكسوة عليها القمة

الهرمية . كما عثر مصادفة فى المعبد الجنائزى على بقايا نقش يشير إلى أن تلك القمة الهرمية كانت مغطاة فى الأصل برقائق من الذهب أو الإليكتروم.

لا يختلف تصميم الأساس كثيراً عن الهرمين السابقين لزوجتى الملك "بيبى الثانى". من اللافت للنظر وجود كتلة عملاقة من البازلت يمكن رؤيتها اليوم فى خرائب الهرم . كانت هذه الكتلة فى البداية جزءاً من متراس دهليز الدخول الذى يفضى إلى حجرة الدفن . تغطى حوائط غرفة الدفن وربما أيضاً الدهليز متون الأهرامات . لم يبق منها سوى ٨٤ قطعة ، قد تمثل عشر المجموعة الأصلية . وجدير بالذكر كذلك عدم وجود سرداب فى أسفل الهرم. كان يوجد هرم عقائدى صغير فى الركن الجنوبى الشرقى للهرم.




بقايا نقش يشير إلى أن قمة هرم الملكة وجبتين كانت مكسوة بالذهب (جيكيه).

كان المعبد بسيطاً للغاية. يتم الدخول إليه من جهة الشمال. يمتد الطريق من عند المدخل وحتى صالة القرابين عبر ردهة صغيرة وفناء مفتوح يخلو من الأعمدة وغرفة تحتوى على كوتين وليس على ثلاث . أما المكان الذى كان يوجد فيه المعبد فى وقت ما فليس به اليوم ما يذكر الزائر سوى مائدة قرابين من الألباستر ، عليها نقش به عبارة جنائزية ولقب الملكة.

على الرغم من أن "وجبتين" لم تكن أما ملكية ، إلا أن مكان عبادتها الجنائزية كان له مركز دينى كبير . فقد عثر "جيكيه" أثناء قيامه بحفائره على بقايا نقش يحتوى على مرسوم يتعلق بطقوس الملكة .

الفصل الثامن

عصر الانتقال الأول

الأسرة السابعة وحتى بداية الأسرة الحادية عشرة

كانت الصراعات حول تولى العرش هى السبب المباشر فى الأزمة الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة على الدوام ، والتى استمرت لفترة طويلة فى نهاية الأسرة السادسة . يمكننا التدليل على تلك الصراعات بطريقة مباشرة من بعض الملابسات رغم أنها غير موثقة بمصادر تاريخية مباشرة . فقد أدى طول فترة حكم "بيبى" الثانى الطويلة بدرجة غير معهودة إلى وفاة الوريث الشرعى للعرش هو الآخر عند وفاة الملك أو أنه صار كهلاً . الأمر الذى قد يؤدى فى كلتا الحالتين إلى تزايد عدد المطالبين بالعرش . وكان يعتقد حتى وقت قريب بأن امرأة يطلق عليها باليونانية "نيتو كريس" قد تولت الحكم وذلك طبقًا لما أورده المؤرخ مانيتون . الأمر الذى يشير إلى أن أيا من المرشحين الذكور لولاية الحكم إما أنه لم يكن مقبولاً من الجميع وإما لم يكن على قدر من القوة التى تمكنه من تثبيت أوضاعه فى الحكم. إلا أن قراءة جديدة لمكان مشوه فى نص بردية تورين يحتوى على قائمة الملوك يشير إلى أن الملك "نسر كا رع سى بتاح" قد حكم فى تلك الفترة ، وأن اسم "نسر كا رع" قد تعرض للتحريف وتحول إلى صيغة "نيتو كريس" اليونانية . لكن لا يوجد دليل على أن انتقال السلطة كان مستقرا . يدلل على ذلك التناوب السريع للملوك ، أو بالأحرى تناوب هؤلاء الملوك المغمورين الذين قاموا باغتصاب العرش فى الفترات التى تلت نهاية الأسرة السادسة . يشير المؤرخ المصرى مانيتون إلى أن الأسرة السابعة كانت عبارة عن فترة عاشت فيها البلاد بدون ملك لمدة سبعين يومًا .

من المؤكد أن تلك الفترة كانت بالنسبة للمصريين فى هذا الوقت تجربة مريرة فى فقدان الثوابت الرئيسية وانهيار المبادئ التى تأسس عليها عالمهم وسقوط النظام

الأبدي الذى وهبته الآلهة للبشر عند خلق العالم والذى يضمنه الفرعون . كان تفكك الدولة نتيجة لانهيار الحكومة المركزية بمثابة ذروة لأزمة طويلة كان لها أبعاد كثيرة وديناميكية خاصة بها وبالطبع لها أسبابها الخاصة.

كان أحد هذه الأسباب بالطبع الاستنزاف الذى استمر طويلاً للموارد الكبيرة والقوى البشرية أثناء بناء المقابر التذكارية وتأمين وجودها ورعاية الطقوس الجنائزية فيها . وقد بدأ نظام الشمولية الذى يكمن فى الأساس فى تركيز السلطة والمصادر فى مركز وحيد يدور فى فلك الفرعون يصاب بالتدريج بالشلل ، ويبدأ يدمر نفسه من الداخل . كان على الملك إذا - المالك الأيديولوجى والقانونى بصفته الإلهية لكل مصادر البلاد بما فيها القوى البشرية - أن ينفق من ممتلكاته الخاصة المزيد والمزيد ليس فقط فى تنمية ودعم اقتصاد البلاد (بناء قنوات الرى واستصلاح المستنقعات ، وتعبيد الطرق وبناء القلاع ... إلى آخره) ولكن أيضًا فى بناء المقابر الخاصة والملكية ورعاية الطقوس الجنائزية . كما أثقل كاهل ميزانية الدولة أمور أخرى مثل إصدار مراسيم الاستثناءات (إصدار الامتيازات التى تمنح ميزات اقتصادية للمعابد) وكذلك نقص الموارد من التجارة الخارجية ... إلى آخره.

كما كانت التغييرات العميقة فى تركيبة الجهاز الإدارى سببًا آخر لتداعى النظام المتزايد . غير أن تنامى عدد طبقة الموظفين التى صاحبها تضخم متزايد فى ألقاب التباهى لم يعكس الوضع السياسى والاقتصادى الحقيقى لهذه الطبقة من المجتمع . صاحب الضعف المتزايد لمكانة الموظفين فى مركز الدولة عملية معاكسة فى الأقاليم حيث بدأت تتركز السلطة الإدارية والاقتصادية وكذلك العسكرية يومًا بعد يوم فى أيدى حكام الأقاليم . كانت القوة العسكرية بصفة خاصة تمثل مشكلة حساسة . فلم يكن لمصر فى عصر الدولة القديمة جيش دائم . كما أن فرعون لم يكن بنفسه على ما يبدو فى طليعة البعثات العسكرية التى تشن . كانت تسند قيادة تلك البعثات غالبًا إلى كبار الموظفين وبخاصة حكام الأقاليم والقائمين على إدارة الأقاليم . يشهد على ذلك النقش الذى يروى السيرة الذاتية للنبيل المشار إليه "ونى" من الأسرة السادسة وقد قام هؤلاء

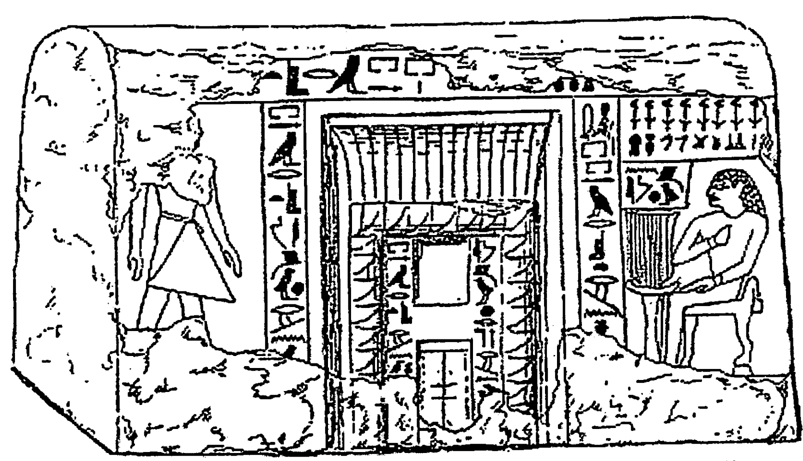
بلا شك فى استغلال هذه الظروف لتدعيم سلطتهم الشخصية وإضعاف سلطة الدولة المركزية.

من الممكن أن التدهور الشامل للظروف المناخية فى تلك الفترة قد أسهم فى سقوط دولة مصر القديمة هو الآخر مع نهاية ما يطلق عليه "العصر الحجرى الحديث المطير" ، وهى فترة الأمطار الغزيرة فى شمال شرق أفريقيا والدخول السريع لمرحلة الجفاف والطقس الجاف الحار . نتيجة لذلك أخذت تقل مساحات المراعى وأخذ البشر والحيوانات فى الترحال ناحية مصادر المياه كما غطت الرمال بشكل سريع الحقول على حافة الصحراء.

كان لسقوط النظام فى نهاية الدولة القديمة صدى واسع كذلك فى أدب مصر القديمة ، رغم أن الأمر لم يتعلق بالتصدير المعاصر والمباشر للتحولات الجذرية بل بأعمال أدبية كانت تتعلق بعهود التمزق السابقة فى البلاد . فعلى سبيل المثال وفى العمل الأدبى الشهير "تحذير من حكيم مصر" يتم تصوير الأوضاع السائدة فى الفترة (التى تبدلت فيها أوضاع البلاد التى صارت كعجلة الفخرانى وانتشر السلب والنهب وأطاح الفقر بالملك وكاد الناس يموتون من الجوع وصارت مصر فريسة للآسيويين) . تحدثنا وصايا للملك "مرى كا رع" ونبوءة "نفرتى" وغيرها من الأعمال عن فترات الضعف المضطربة . كما أن "حوار اليائس من الحياة" وهو عبارة عن حوار بين الإنسان وروحه يشكك فى الحياة ما بعد الموت وكذلك فى الإيمان بالإله.

يحكى عن أزمة القيم العميقة للإنسان فى ذلك الوقت كما تقدم لنا نقوش فى بعض المقابر الخاصة معلومات قيمة حول عهود الاضطراب بعد سقوط الدولة القديمة . يصور النبيل "عنخ تيفى" ابن حاكم إقليم كابو فى مقبرته فى "المعلا" فى جنوب مصر معاناة الناس وفقرهم وكذلك الجوع ، كما يصور دوره فى تحسين أوضاعهم المعيشية . فقد شارك "عنخ تيفى" كذلك فى الحرب التى عمت أرجاء البلاد. حارب مع جيشه إلى جانب مملكة الشمال . تلك المملكة التى تشكلت بعد سقوط آخر أسر منف أى الأسرة الثامنة فى شمال البلاد والتى أصبح مركزها مدينة "نينى سوت" (باليونانية هيراقليوبوليس). أما أعداؤها فقد كانوا حكام "واست" (باليونانية طيبة) فى جنوب مصر.

انقسمت مصر من جديد إلى جزءين متنازعين الجزء الشمالى والجزء الجنوبى ، كانت انتصارات مملكة الشمال فى البداية كبيرة . بلغ سلطانها إقليم أسيوط فى جنوب مصر . إلا أن حكام واست تمكنوا من توحيد البلاد بدأ من ألفنتين وحتى قفط تحت سلطانهم . وكوّن ملوك "نينى سوت" ولقبهم المحبوب (كان خيتى) الأسرة التاسعة والعاشرة ، فى حين أن ملوك واست الذين كانوا حكامًا إقليميين فى السابق يتم إدراجهم إلى الأسرة الحادية عشرة رغم أنهم كانوا يحكمون بالتوازى فى الوقت نفسه. بدأت الغلبة فى عصر ملك واست "أنتف الثانى" تميل بشكل واضح لصالح مملكة الجنوب ، ولم تنفعهم محاولات الشماليين الاتحاد مع الحكام الإقليميين من جنوب النوبة الذين قاموا باستغلال تفكك الحكومة المركزية وضعف مصر وأعلنوا استقلالهم.



لوحة دفن من الحجر الجيرى على شكل منزل عثر عليها بالقرب من مجموعة بيبى الثانى الهرمية فى سقارة. يعتبر هذا النوع من اللوحات علامة مميزة لهذه الجبانة ولفترة نهاية الدولة القديمة وبداية عهد الانتقال الأول (جيكيه).

لم يتم العثور حتى الآن على مقابر ملوك عصر الانتقال الأول وخاصة مقبرة "مرن رع" الثانى والملكة المشكوك فى أمرها "نيتو كريس" (أو على الأحرى الملك "نيسر كا رع") . ربما لم يتمكنوا على الإطلاق نظرا لقصر فترة حكمهم من تجميع موارد كافية للشروع فى بناء مقبرة ما ، أو أن علماء الآثار لم يحالفهم الحظ بعد . وإن كانوا قد

شرعوا فى بناء أهرامات فإن المصادر المكتوبة المعاصرة – والشحيحة إلى حد ما أن تشير إلى أن بعض حكام عصر الانتقال الأول دفنوا فى الأهرامات – التى توجد خرائبها جنوب سقارة على أكثر الاحتمالات فى محيط هرم بيبى الثانى . ورغم الأبحاث التى أجراها " جيكيه" قبل الحرب العالمية الثانية جنوب سقارة فإن الأمر يتطلب مزيدا من الوقت حتى تتم دراسة هذه المنطقة دراسة أثرية مفصلة . ومن أبلغ ما يمكن ذكره فى هذا الاتجاه هو مسألة مقبرة مرى كا رع ، أحد ملوك هيراقوبوليس (الأسرة التاسعة والعاشرة) . كانت المقبرة تسمى (خضراء "أى مزدهرة" هى أماكن عبادة مرى كا رع) . ولحسم الأمر استخدم فى كتابة هذا الاسم الرموز الهيروغليفية الهرمية . وحتى الآن لم يتم العثور على المقبرة على الرغم من أن أحد النظريات تقول بأنها قد تكون الهرم الذى يطلق عليه الهرم مقطوع الرأس الموجود شمال سقارة.

تتصل قضية هرم "مرى كا رع" بمسائل أخرى لها طابع عام . يتحدث العمل السياسى الدعائى الشهير "وصايا للملك مرى كا رع" الذى يتناول الأوضاع السياسية الداخلية والاجتماعية الحزينة فى مصر إبان عصر الانتقال الأول بصورة جلية عن المقابر الملكية التى أصابها الخراب والتدمير . إذا كانت المقابر الملكية فى عصر الانتقال الأول قد تم تسويتها بالأرض فعلاً ، فإن أى محاولة اليوم للعثور عليها سوف تكون صعبة للغاية . إلا أن الأمر قد يكون على العكس من ذلك . يشير هرم "إيبى" من نهاية الدولة القديمة إلى أن المقابر الملكية فى عصر الانتقال الأول ربما لم تكن كبيرة بالقدر الكافى، وأقيمت بشكل جعلها عرضة للتدمير الكلى السريع سواء عند وجود اضطرابات أو بمخالب الزمن.

يتوقع بعض علماء المصريات ومرة أخرى بناء على مصادر مكتوبة غير مباشرة ومهشمة أن المقابر الملكية لتلك الفترة كانت تقع فى شمال سقارة ، وربما بالقرب من مجموعة "تتى" الهرمية . معارضو هذه النظرية يقولون بأن عاصمة مصر فى الفترة من الأسرة التاسعة وحتى الأسرة العاشرة كانت مدينة "نى نسوت" فى مصر الوسطى . غير أن بعثة الآثار الإسبانية التى قامت بإجراء حفائر أثرية كبيرة فى المنطقة فى السنوات الأخيرة لم تكتشف أية مقبرة ملكية وبالتالى أى هرم حتى الآن.

الأسرة الثامنة

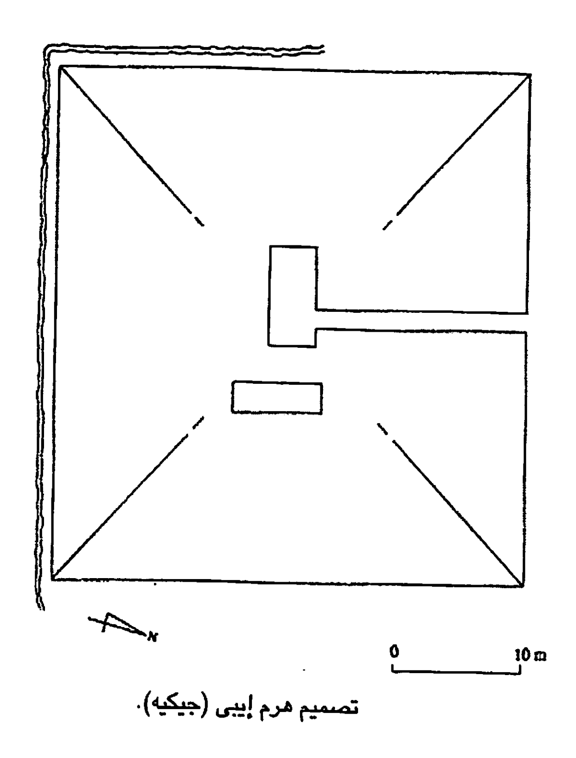
هرم «إيبى»

لم يكن سقوط السلطة المركزية للدولة والصعود السريع والمؤقت لحكام الأقاليم وتنافسهم فيما بينهم وكذلك الأزمة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد بيئة مناسبة لبناء المجموعات الهرمية كما كان الحال فى عصر الدولة القديمة . تشهد على ذلك الأبعاد المتواضعة إلى درجة كبيرة والمستوى الحرفى البسيط الذى نفذ به بناء آخر الأهرامات من الدولة القديمة المعروفة لنا حتى الآن وهو هرم "إيبى".

لم يغفل "جيكيه" أثناء قيامه بحفائره فى جنوب سقارة كومة صغيرة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار سجلتها بعثة لبسيوس فى خريطتها الأثرية على أنها الهرم رقم ٤٠ . وقد أكدت الدراسة صحة رأى لبسيوس الذى ربما كان فى حينه يعتبر رأيًا مثيرًا للجدل . لأن المبنى الذى لا يقع تمامًا فى جهة الجهات الأربع كان يوجد ملاصقًا للطريق الصاعد لمجموعة "بيبى الثانى" الهرمية الخاصة ، ويوحى بأنه مقبرة على شكل مصطبة. كما أشارت حفائر "جيكيه" إلى أنه قد أقيم فى المكان الذى بنيت فيه من قبله مقابر قديمة تعود إلى نهاية الأسرة السادسة.

كان الهرم مدمرًا تمامًا تقريبًا على أيدى لصوص الحجارة . وقد عثر جيكيه على كتل الحجر الجيرى من جسمه على مجموعة كبيرة من النقوش المطلية باللون الأحمر على عجل وتحتوى على لقب (أمير ليبيا) والتى لم يستطع إيجاد تفسير شافٍ لها.

يتكون الجزء السفلى من دهليز منحدر وحجرة الدفن وسرداب . كانت حوائط حجرة الدفن مكسوة بمتون الأهرامات . أمكن بواسطتها إثبات أن الهرم يخص ملكًا غير معروف تماما وحكم لفترة قصيرة وهو "كا كا رع إيبى" من الأسرة الثامنة ، أى من نهاية الدولة القديمة . تحتل النقوش مكانة مهمة فى تاريخ مصر رغم تهشمها وقصرها وكذلك طريقة تنفيذها البدائية إلى حد ما . فهل تعتبر آخر متون الأهرامات التى عثر عليها حتى الآن؟ فتلك المتون لم تظهر فى أهرامات الدولة الوسطى أى على حوائط حجراتها السفلية .



تصميم هرم إيبى (جيكيه).

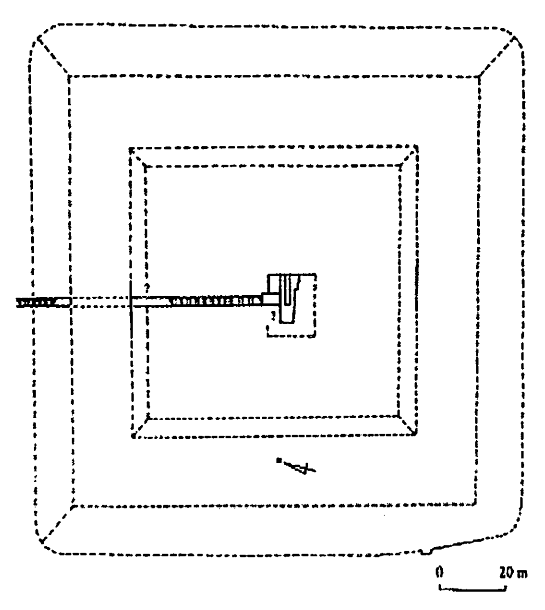
الأسرة التاسعة والعاشرة

المقبرة التذكارية فى داره

تؤكد بقايا بناء كبير – ربما هرم أو مصطبة مدرجة – بالقرب من "داره " فى مصر الوسطى على الغموض الذى يحيط بالمقابر الملكية من عصر الانتقال الأول . وقد قام عالم المصريات الفرنسى رايموند ويل Rymond Weill (١٨٧٤-١٩٥٠) بدراسة المقبرة فى النصف الثانى من الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضى.

البناء له قاعدة مربعة تقريبًا تأخذ اتجاه شمال – جنوب . يشبه أساسه إلى حد ما مصطبة كبيرة من الطوب اللبن من الأسرة الثالثة فى "بيت خلاف". يفضى دهليز كبير قادم من جهة الشمال إلى حجرة الدفن الموجودة أسفل البناء . وهو دهليز يبدأ

مستوياً ومفتوحاً ويتحول إلى ممر مقبى منحدر . تقع الحجرة أسفل منتصف البناء ، حوائطها مكسوة بكتل من الحجر الجيرى غير المهذبة . وقد تعرضت الحجرة للنهب والتدمير ولم يتم العثور على أى بقايا للدفن فيها .



تصميم مقبرة دار التذكارية (ويل) ، يظهر على التصميم طبقات مائلة لحائط من الطوب اللبن ضمن كسوة المبنى. كان جزؤه الأوسط على ما يبدو مملوءاً بالرمال وكسر الحجارة.

لم يتبق من الجزء العلوى للبناء ذى الجوانب المستديرة سوى بقايا صغيرة . الأمر الذى يثير تساؤلاً عما إذا كان البناء قد تعرض للتدمير الشامل أم أن بناءه لم يكتمل فى الأصل . لا يوجد تناسق فى تركيبة الحوائط . فالجزء الخارجى يتكون من غطاء كبير من الطوب اللبن سمكه حوالى ٣٥ متراً تقريباً . أما الجزء الداخلى فعلى ما يبدو أنه كان مملوءاً بالرمال.

لم يتم العثور فى المقبرة مباشرة على شىء يدل على شخصية صاحبها . فقط تم العثور فى أحد المقابر المجاورة على خرطوش يحمل اسم حاكم مغمور . يحتمل أن يكون الحاكم الإقليمى "خوى" من عصر الانتقال الأول.

الفصل التاسع

الدولة الوسطى

نهاية الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الرابعة عشرة

أصبحت الطرق ممهدة لإعادة توحيد البلاد بعد انتصار طيبة على ملوك أسيوط المتحدين مع "نى نيسوت" . تحقق هذا فى عصر "منتو حتب"الثانى ، ابن "أنتف الثالث" نتيجة للانتصارات التى حققها أثناء فترة حكمه التى استمرت ما يقرب من نصف قرن. قام لعدة مرات بتغيير الاسم الحورى . أطلق على نفسه فى بادئ الأمر "سعنخ إيب تاوى" ، ثم بعد ذلك أطلق اسم "نتشرى حدجت" ، وأخيرا اسم "سيما تاوى" بمعنى (موحد القطرين) . يعبر هذا الاسم عن سيطرته المطلقة على مصر العليا والسفلى . حصل عند تتويجه حصل على لقب "نب حتب رع" .

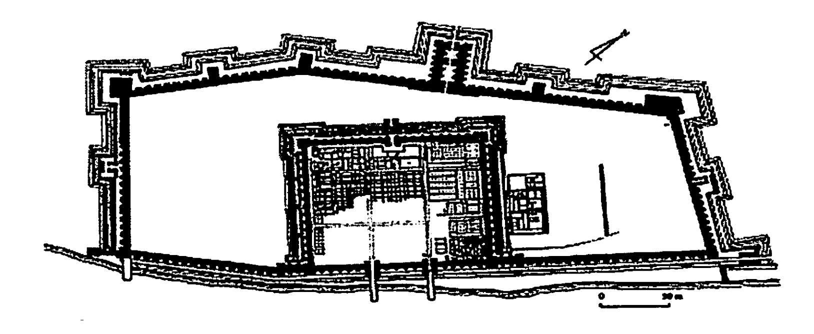
اتخذ من طيبة فى مصر العليا مقرا له ، كما انتقل إلى هناك من الشمال وخاصة من منف بعض كبار موظفى الدولة وكذلك الفنانون. ازدهر الفن من جديد بعد توحيد البلاد. سبق ذلك إعادة تنظيم لإدارات الدولة . كان الهدف من هذه العملية هو إضعاف سلطة الحكام المحليين وتقوية السلطة المركزية . أما البلاد فكانت فى حالة ضعف نتيجة الصراعات السابقة . توجد وثائق عن انتشار الجوع ، كما تقدم الرسائل التى يكتبها "حكا نخت" ، وزير "منتو حتب الثانى" لأسرته التى كانت تعيش فى إحدى المدن الإقليمية فى جنوب مصر شهادة قيمة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى سادت مصر فى تلك الفترة . تلك المستندات هى الآن جزء من مقتنيات متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

اتخذ الملك المبادرة فى السياسة الخارجية . قام بغزو عسكرى على النوبة التى كانت قد انفصلت عن مصر فى فترة ضعفها ، وكذلك غزا القبائل المعادية على الحدود الشمالية لمصر . كما أرسل البعثات التجارية إلى شمال لبنان لإحضار خشب الأرز . كما أرسل المزيد والعديد من البعثات إلى الجنوب ، إلى أراضى "بونت" .

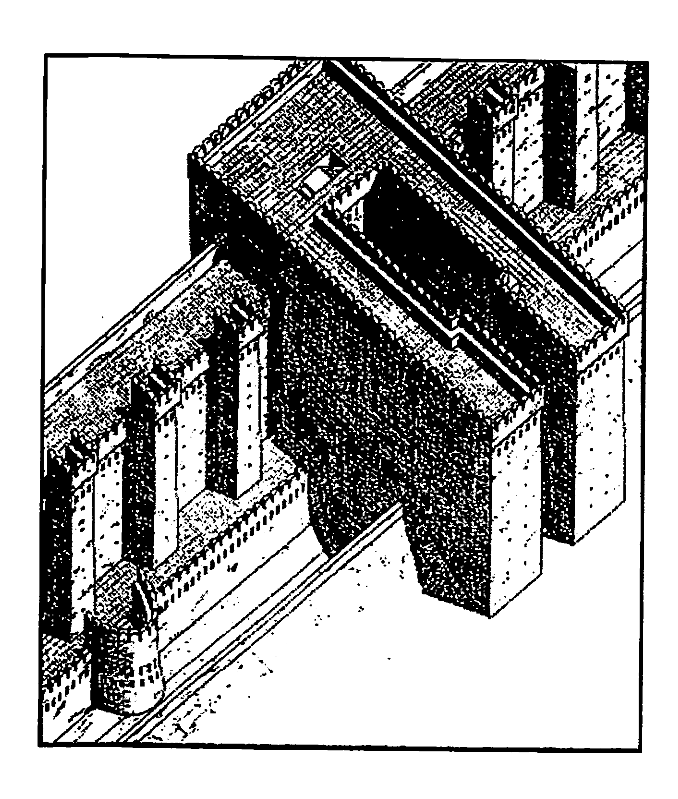
بنى – على العكس من أسلافه الذين كانوا يدفنون فى مقبرة فى "الطارف" فى الجانب الغربى للنيل فى طيبة – مجموعة تتخذ شكلا منحدرا مع بهو للأعمدة كمقبرة تذكارية فريدة.

قام خليفته – الذى هو على الأرجح ابنه "منتو حتب الثالث" – بتدعيم وحدة البلاد، غير أنه اصطدم بمقاومة كبيرة. مع ازدهار فن العمارة فى تلك الفترة قام الملك بإرسال حملات كبيرة إلى محاجر وادى الحمامات فى الصحراء الشرقية . وقد عاش الموظف الكبير "مكت رع" فى عصر "منتو حتب" الثالث، حيث عثر فى مقبرته فى غرب طيبة على مجموعة غنية من النماذج الخشبية لمختلف الورش والمخازن والمزارع والتى تصور بوضوح الحياة فى مصر القديمة فى نهاية الأسرة الحادية عشرة. نماذج "مكت رع" هذه معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة وفى متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

فى تلك الفترة حيث الاضطرابات وربما النزاعات التى تهدد وحدة البلاد تطفو على السطح شخصية الوزير "أمنمحات" . من المحتمل جدا أن الفقرة التالية من نبوءة "نفرتى" – العمل الأدبى الشهير فى مصر القديمة ، الذى يصور الأوضاع الحزينة لمصر الضعيفة التى أصابتها اللعنة بسبب النزاعات الداخلية والجوع وغارات القبائل المعادية – تتحدث عنه (... سيأتى من الجنوب ملك يسمى "أمينى" – الاسم المختصر لـ "أمنمحات"– ملك عادل ابن لامرأة من "تاستى" ، طفل مصر العليا ، يرتدى التاج الأبيض ، وسيرتدى التاج الأحمر . سيوحد كلتا القوتين– ما يسمى تاج مصر العليا وتاج مصر السفلى – ...).



قلعة بوهين



تصميم ورسم القلعة (أميرى).
تشرف القلعة على مجرى
النيل عند الشلال الثانى.

ينحدر الوزير "أمينى" من منطقة فى أقصى جنوب مصر . كانت أمه على ما يبدو ذات أصول نوبية . قام بتعزيز الأوضاع فى البلاد . كما كان أول مجموعة الحكام الذين أطلق عليهم "أمنمحات" (آمون فى المقدمة) . يعكس هذا الاسم ليس فقط السلطة المتنامية للإله آمون ، إله طيبة وملك الآلهة ، ولكن يعكس فى الوقت نفسه سلطة طيبة على جميع أنحاء مصر . ازدادت سلطة طيبة السياسية والروحية حتى فى عصر الملوك الذين تبعوه ، غير أن "أمنمحات الأول" قام بحذر بنقل مقر إقامته وإدارة مصر من جديد إلى الشمال . أسس عاصمة جديدة للبلاد فى المكان الذى يقترب فيه وادى النيل من واحة الفيوم ، القريب على ما يبدو من اللشت الحالية . سميت هذه العاصمة "أمنمحات إثت تاوى"، واختصارها "إثت تاوى" ومعناها "أمنمحات القابض على الأرضين". وجود هذه المدينة معروف من الآثار المكتوبة غير أنها لم تكتشف حتى اليوم.

استطاع الملك من مقر إقامته الجديد أن يحقق أغراضه السياسية بسهولة. فقد كانت قريبة من الحدود الشمالية الشرقية التى يهددها الآسيويون الذين حاربهم "أمنمحات" الأول بضراوة . قام بتأسيس نظام القلاع الذى أطلق عليه "أسوار الملك" . كما واجه بشدة التهديد على الحدود الجنوبية ، حيث أمَّن أنشطته العسكرية ببناء قلاع ضخمة بالقرب من الشلال الثانى للنيل.

بذلت جهود كبيرة خلال فترة حكم "أمنمحات"الأول التى دامت لما يقرب من ثلاثين عاما لإعادة تنظيم إدارة الدولة وتحقيق الاستقرار الاقتصادى الذى لعب فيه النمو الزراعى دورا كبيرا . ارتبطت بذلك مشروعات استصلاح مستنقعات واحة الفيوم القريبة من المدينة التى استعمرت حديثا . ويفترض تأسيسا على بعض الآثار المكتوبة أن السنوات العشر الأخيرة من حكم "أمنمحات" الأول شاركه فيها ابنه وخليفته "سنوسرت" الأول . وقد عكست هذه الخطوة غير التقليدية على ما يبدو الأوضاع غير المستقرة فى السلطة ، وصار تقاسم السلطة منذ ذلك الوقت أداة مهمة – وإن لم تكن مطبقة بشكل منتظم – كان من شأنها العمل على تأمين استمرار السلطة المركزية ووحدة البلاد . وما يؤكد أن خطوة "أمنمحات" الأول لم يكن لها ما يبررها هو موت الملك بصورة غير طبيعية . فقد قتل أثناء عصيان نظمه حريم الملك . لم يكن "سنوسرت"– شريك العرش – فى المدينة عند مقتل الملك ، بل كان فى حملة حربية ضد الليبيين . عاد منها على الفور وسيطر على الأوضاع بقوة . من الأحداث التى ظهرت فى عصر "أمنمحات الأول" العملان الأدبيان الشهيران اللذان ظهرا فى مصر القديمة: "تعاليم الملك أمنمحات لابنه سنوسرت"، كتبها الكاتب "آختى"، وحكاية سنوحى.

سجل "سنوسرت الأول" فى تاريخ مصر كحاكم قوى وناجح . فقد أولى اهتماما كبيرا أثناء فترة حكمه التى امتدت لخمسة وأربعين عاما بالسياسة العدائية الخارجية وتأمين حدود مصر . تم إخضاع جنوب النوبة حتى الشلال الثانى للنيل بشكل نهائى . امتد النفوذ المصرى حتى الشلال الثالث . ثم شرعوا فى بناء القلاع والمعابد المصرية . بدءوا بصورة أساسية فى الاستغلال الواسع للموارد البشرية وخاصة الذهب والنحاس والأحجار الكريمة. يبدو أن أنشطة "سنوسرت" العسكرية امتدت إلى الحدود الشمالية التى كانت تهددها قبائل البدو الضارية.

أرسلت فضلا عن ذلك البعثات التجارية السلمية نحو الجنوب إلى أراضى "بونت" بغرض جلب التوابل والبخور والمنتجات الثمينة فى شرق أفريقيا . كما اتجهت البعثات إلى الشمال إلى "لبنان" لجلب خشب الأرز . تؤكد المكتشفات الأثرية على وجود علاقات تجارية مع جزر نائية فى بحر "إيجا" ، ووجود نشاط معمارى . أرسلت أيضا حملات من أجل إحضار الأنواع المختلفة من الأحجار إلى وادى الحمامات فى الصحراء الشرقية وإلى مناجم "الجمشت" فى وادى "الحودى" فى النوبة ، وكذلك إلى محاجر الألباستر فى "حاتنوب" فى مصر الوسطى وغيرها. من الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الإجراءات الإدارية المهمة التى استهدفت تدعيم إدارة الدولة - على سبيل المثال - تشييد أعمدة حجرية بها نقوش تحدد حدودا صارمة بين مختلف الأقاليم والولايات، كما احترمت سلطة الأقاليم المختلفة رغم خضوعها لسلطة الملك بشكل صارم . عاشت البلاد تحت حكم "سنوسرت" الأول فترة من الازدهار. كان المصريون يقدسون الملك تماما كما حدث من قبل لـ "سنفرو" كملك طيب وعادل، واهتموا بعبادته طويلا.

لم يحظَ ابنه "إيمحوتب" الثانى بمثل شهرته ، رغم طول فترة حكمه التى عاشت فيها البلاد فترة من السلام والرخاء النسبى . احتفظ حكام الأقاليم بقوتهم ودعموها فى أقاليمهم . ففى عصر "أمنمحات" الثانى وخليفته "سنوسرت" الثانى عاش حكام الأقاليم المشهورين مثل "سر نبوت الثانى من ألفنتين" ، و"جنت حتب" من البرشا ، و"خنوم حتب الثانى" من بنى حسن.

صاحب النمو الاقتصادى علاقات تجارية نشطة مع البلدان الأجنبية . ففى العام الثامن والعشرين من حكومة "أمنمحات" الثانى عادت إلى مصر حملة كبرى من "بونت" محملة بالمنتجات الثمينة . فقد تم العثور على الذهب واللازورد الذى أحضر من جبال تقع شرق بلاد ما بين النهرين مع العديد من الأشياء القيمة الأخرى فى معبد "خنسو" فى "الطود"[١] جنوب مصر.

(١) يوجد كنز الطود اليوم ضمن مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة .

كما يوجد دليل على علاقات تجارية مهمة حتى مع البلدان النائية، وتشير الجواهر الرائعة التى تم اكتشافها فى مقابر الأميرات اللواتى تم دفنهن بقرب هرم الملك فى دهشور إلى الحرفية العالية التى بلغها الفنانون المصريون فى تلك الفترة.

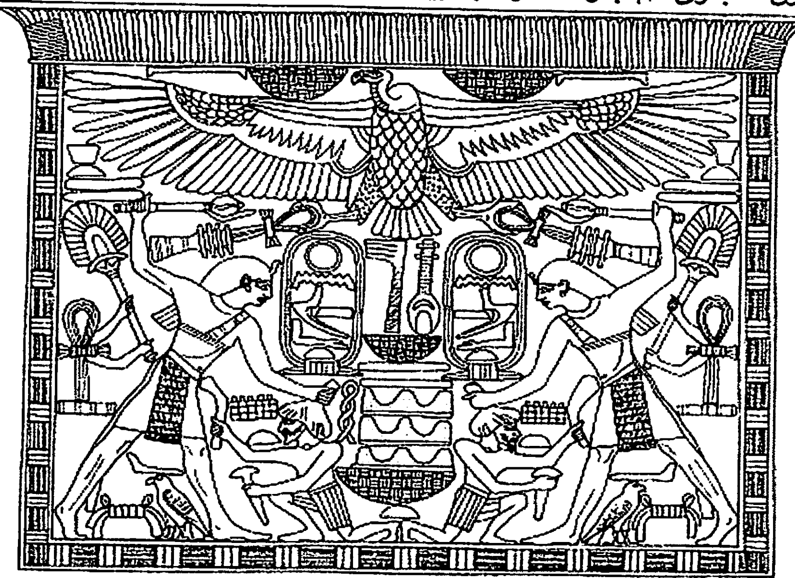
دام حكم "سنوسرت" الثانى - ابن "أمنمحات" الثانى وربما أيضا شريكه فى الحكم - فترة قصيرة نسبيا ، بلغت حوالى ثمانى سنوات. أما الاهتمام الذى أولاه حكام الأسرة الثانية عشرة لواحة "الفيوم" فقد اتخذ شكلا عمليا للغاية . شكل "البحر" (كلمة "فيوم" مشتقة من الكلمة المصرية "بايم" بمعنى البحر) الجزء الأكبر من الواحة قديما وهو جزيرة كبيرة يمكن مشاهدة بقاياها اليوم فى بحيرة قارون ، وهى منخفضة عن مستوى البحر المتوسط بحوالى خمسة وأربعين مترا . كانت هذه الجزيرة فى عصر بناة الأهرامات أعلى بكثير . كان الماء فيها يرتفع بحوالى عشرين مترا عن اليوم . كانت الجزيرة منخفضة عن مستوى سطح النيل الذى ربطتها به "القناة الكبيرة" ، ومن الكلمة المصرية "مرور" (القناة الكبيرة) جاءت الكلمة اليونانية "جزيرة مويريدو"، يطلق عليها العرب اليوم "بحر يوسف". أما بدايات القناة - التى استغلها بناة الأهرامات فى الدولة القديمة كممر مائى بصورة واسعة لنقل الأحجار - فيعود على ما يبدو إلى عصر ما قبل التاريخ.

تمكنوا من صيد الأسماك فى تلك البحيرة . إلا أن شطآنها التى نمت عليها غابات من البوص منعتهم من استغلالها فى الزراعة . قام "سنوسرت الثانى" بخطوات جادة لاستصلاح الواحة . فأمر بشق قناة (القناة الكبرى) بالقرب من المكان الذى تصب فيه البحيرة . بدأ مستوى المياه ينخفض وانكشفت الشواطئ التى تحتوى على كميات من الطين الخصيب وبدأت تجف بالتدريج . ثم أمر ببناء سد كبير حول المنطقة التى جفت . فتم التحكم فى مجرى مياه النيل . وتم توزيع المياه التى كانت تأتى من البحيرة عبر شبكة من القنوات إلى الأماكن الزراعية المستصلحة.

كان للزيادة الكبيرة لأهمية واحة "الفيوم" السياسية والاقتصادية بعض النتائج الأخرى . فقد نال الإله المحلى التمساح "سوبك" من الاحترام ما لم ينله من قبل . حتى إن "سنوسرت" الثانى قرر أن لا يبنى مقبرته بجوار أسلافه الملوك فى دهشور أو اللشت ولكن فى واحة الفيوم بالقرب من اللاهون الحالية.

يبدو أن "سنوسرت" الثالث كان– على العكس من سلفيه السابقين– ملكا شديد النشاط . كانت فترة حكمه التى استمرت لما يقرب من عقدين تمثل مرحلة أخرى من مراحل صعود الأسرة الثانية عشرة: كان عليه التدخل عسكريا ضد القبائل البدوية فى شمال شرق البلاد والتى كانت تهدد الطرق التجارية إلى سيناء ، ثم توغلت بالتدريج إلى المناطق الخصبة فى شرق الدلتا . تشير النصوص التى تسمى "نصوص اللعنة" المحفوظة منذ نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الحديثة إلى أنها كانت تمثل تهديدا دائما . كتبت تلك النصوص التى تحتوى على أسماء قادة الأعداء على أوان من الفخار يتم تكسيرها أثناء طقوس معينة.

تركزت جهود "سنوسرت الثالث " العسكرية على النوبة . حيث قام بإرسال عدة حملات إلى هناك . تشهد على ذلك ألواح منحفورة فى الصخور عند "السمنة والأورونارتى" عند شلال النيل الثانى : سادت بعد هذه البعثات فترة من الهدوء والتعاون التجارى مع جارة مصر الجنوبية بلاد "كوش".



ظهر صدرية مطعمة بالأحجار الملونة تعود إلى سنوسرت الثالث من دهشور (المتحف المصرى فى القاهرة). الصدرية ذات شكل رواق مزين بزوجين من أعمدة زهرة اللوتس وإفريز مقعر ترفرف فى أعلاه الإلهة نخبت. يقوم الملك المصور على هيئة حيوان الغرفين بسحق أعداء مصر تحت أقدامه.

بالنشاط نفسه فى السياسة الخارجية اهتم "سنوسرت الثالث" بالأمور الداخلية أيضا . فقد قرر تحديد سلطة حكام الأقاليم عن طريق بعض الإجراءات الإدارية ، مثل إعادة تنظيم الأقاليم لتجميع عدة محافظات فى وحدات إدارية أكبر ، وغيرها من الإجراءات . غير أن هذه الإجراءات كانت لها بالطبع أسباب أخرى غير محاولة الملك تفعيل إدارة البلاد وتقوية السلطة المركزية. كما مكن نمو الحرف والتجارة ومعها تطور المدن من ظهور طبقة متوسطة قوية إلى حد ما . بدأت تلك الطبقة كذلك فى فرض اهتماماتها ونفوذها فى المجتمع.

عاشت مصر خلال فترة حكم "أمنمحات الثالث" ابن "سنوسرت الثالث" آخر الفراعنة العظام فى الأسرة الثانية عشرة التى امتدت لما يقرب من خمسة وأربعين عاما فترة من السلام النسبى والازدهار الاقتصادى . ارتفع منسوب المياه ، وتكونت ظروف جيدة للزراعة كما تشير إلى ذلك المدونات عن ارتفاع النيل أثناء الفيضان فى الصخور عند الشلال الثانى . انتعشت التجارة خاصة مع منطقة سوريا وفلسطين . اتخذت البعثات إلى النوبة شكلا إما تأديبيا ، وإما حملات إلى مناجم المواد الخام المهمة . تم تأمين الحدود الجنوبية – كما يقول أحد النقوش على لوحة من العام الثالث والثلاثين لحكم الملك حيث تتحدث عن الترميمات المعمارية لقلعة "سمنية".

أدت المشروعات المعمارية الكبرى والمجموعات الهرمية فى دهشور وهوارة ومعبد فى مدينة المعادى إلى ازدهار الفنون . حيث بلغ فن النحت ذروته . ويلاحظ ظهور تماثيل تمثل الملك ليس فقط فى صورته المثالية المليئة بالشباب والقوة ، ولكن أيضا بعضها يمثله كرجل عجوز مرهق . طال هذا الازدهار أيضا العلوم والآداب.

فى أجواء هذا الاستقرار والرفاهية يمكن من الناحية الأخرى ملاحظة تناقص كبير فى طبقة النبلاء فى الأقاليم ومحاولة تعديل أوضاع ونشاط طبقة الموظفين ، بإصدار تعليمات صارمة . يرى بعض الباحثين فى تلك المظاهر تنبؤا لانهيار الدولة المصرية الكبير فى الفترة التالية.

ليس من الواضح تماما كيف انتهت الأسرة الثانية عشرة . هل بموت "أمنمحات" الرابع ابن "أمنمحات" الثالث وشريكه فى العرش ؟ أم انتهت الأسرة تماما وتولت

ابنة الملك "سوبك نفرو رع" الحكم لمدة قصيرة؟ لم يتم التوصل إلى مقبرتى الملكين الأخيرين فى الأسرة حتى الآن.

الأسرة الحادية عشرة

مقبرة منتو حتب المدرجة

ينحدر موحد مصر فى نهاية عصر الانتقال الأول "نب حبت رع منتو حتب الثانى" من واست . أمر ببناء مقبرته ليس بالقرب من العاصمة القديمة "منف" ، بل اختار لها هو الآخر تلا صخريا بالقرب من الدير البحرى الحالية على الشاطئ الغربى للنيل وبالقرب من مقابر أسلافه من واست الذين دفنوا بجواره بالقرب من قرية "الطارف" الحالية. دفن هؤلاء فى مقابر صخرية . سميت تلك المقابر بناء على الواجهة التى تتكون من صفوف من الأعمدة باسم "مقابر الصف" . وقد خالف "منتو حتب الثانى" التقاليد ، ليس فقط من حيث حجم مقبرته ولكن من حيث تصميمها . وتختلف آراء علماء المصريات حول الشكل الحقيقى لمقبرة "منتو حتب" التى كان الملك يطلق عليها اسم "عظيمة هى أماكن عبادة منتو حتب" . غير أنهم يتفقون على شكلها ، أى يتفقون فى الرأى بأن تصميمها يحتوى على عناصر من مقبرة الصف ومن نموذج قديم للمقبرة الملكية من عصر الدولة القديمة وهو المجموعة الهرمية.

بدأ "نافيل" وكذلك "هنرى هول" Henry Hall (١٨٧٣-١٩٣٠) بتفويض من هيئة الآثار المصرية فى الأعوام من ١٩٠٣ وحتى ١٩٠٧ فى دراسة مجموعة "منتو حتب" التى كانت تسمى "وادى نب حبت رع" . واصلت من بعدها بعثة الآثار التابعة لمتحف الميتروبوليتان فى نيويورك فى الأعوام من ١٩١١ وحتى عام ١٩٣١ بقيادة "هربرت أوستيس ونلوك" Herbert Eustis Winlock (١٨٨٤-١٩٥٠) . إلا أن هذه الحفائر لم تكتمل . أكملتها فى الفترة من ١٩٦٨ وحتى ١٩٧١ بعثة معصر الآثار الألمانى فى القاهرة بقيادة أرنولد.

تتكون المجموعة من معبد الوادى الذى تقع بقاياه اليوم أسفل الحقول والحدائق على حافة وادى النيل . وهو عبارة عن طريق صاعد طويل ومبنى مدرج يخص المعبد الجنائزى - الذى كان يسمى «ناجحة هى أماكن (عبادة) "نبت حبت رع"» - الذى يغوص جزؤه الغربى فى كتلة صخرية . كذلك يتكون من حجرة سفلية للدفن . ينحرف المحور الطويل لكامل المجموعة قليلاً من الاتجاه الشرقى الغربى جهة الشمال.

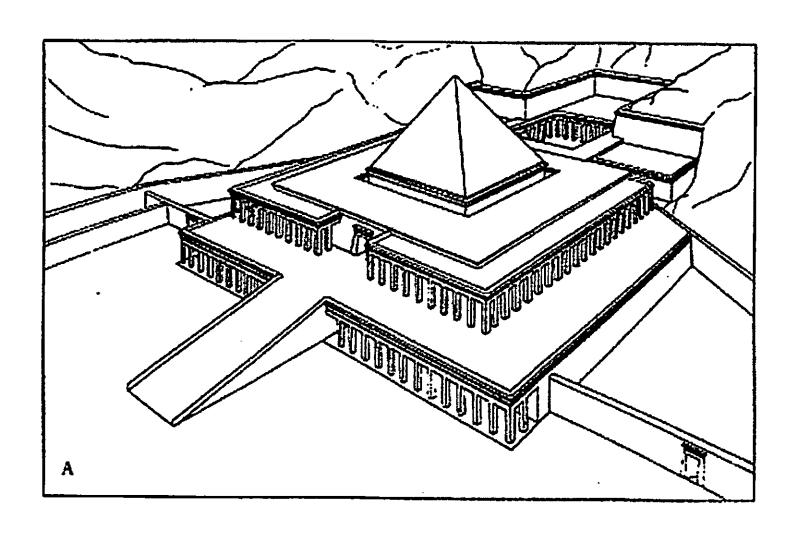
كان الطريق الصاعد مفتوحاً على عكس أغلبية الأبنية المشابهة من عصر الدولة القديمة. انتشرت على جانبيه - وعلى مسافات متقطعة ومتساوية - تماثيل للملك تصوره مع إله الموتى "أوزير". يصب الطريق فى فناء كبير محاط بحائط من الحجر الجيرى.

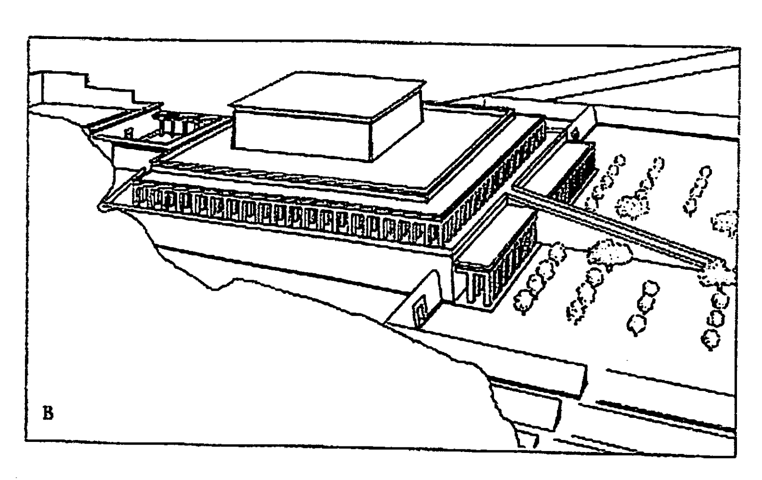
يوجد فى الجزء الغربى من الفناء وعلى خلفية حائط صخرى متهشم بناء ضخم متدرج للمعبد الجنائزى. يتم المرور إليه عن طريق منحدر عريض. يوجد على جانبى المنحدر المبنى من كتل الحجر الجيرى بستان به طريق مشجر بأشجار صناعية من الجميز وأشجار الطرفاء. تتكون الواجهة الشرقية لأدنى الدرجات كذلك من رواق مبنى من كتل الحجر الجيرى به صفين من الأعمدة. يوجد على حوائط الرواق نقوش لمشاهد حربية.

يتكون الجزء الأوسط من المنصة من مصطبة مكعبة الشكل ، جسمها عبارة عن صخرة أصلية تم تهذيبها أو بالأحرى طينة متكلسة يطلق عليها باللغة العربية "طفلة" مضاف إليها فى الأماكن غير المستوية مادة مالئة صناعية . يحيط بالمصطبة من جوانبها الأربعة رواق مبنى من كتل الحجر الجيرى ، به ١٢٤ عاموداً مصطفة فى مجموعتين. تزدان الحوائط الجانبية للرواق هى الأخرى بنقوش عليها مشاهد ، لم يتبق منها الكثير للأسف. يمتد حول المكان سور محيط قصير. تشير درجة ميل جانبه إلى أنه كان فى وقت ما يشكل واجهة بهو الأعمدة وأن صالة الأعمدة العلوية بنيت فيما بعد .

يقع المدخل الشرقى فى المحور الرئيسى للبناء وعلى مستوى منصة السطح ويسمح بالمرور إلى الرواق المعمد. تم بناء هذا الرواق هو الآخر من الحجر الجيرى حول جسم البناء . تتطابق قاعدة هذا البناء من حيث أبعادها مع البناء الموجود فوقها . يوجد فى الرواق على مستوى الدرجة الثالثة أو المنصة مجموعة ١٤٠ عاموداً مثمن

التخطيط مصفوفة فى ثلاثة صفوف وفى صفين جهة الغرب . تتم إضاءة الرواق فقط عن طريق فتحات فى الحائط الخارجى الضخم بجوار الرواق.





رسم مجموعة مقابر منتو حتب (نافيل) (أ) و (أرنولد) (ب).

يوجد فى البداية على الجهة الغربية للمنصة الوسطى ست مقابر محفورة فى الأرض ، مصفوفة فى صف واحد ومحفورة فى الأرضية الصخرية . يتكون جزؤها العلوى من مقصورة . بنيت من كتل الحجر الجيرى وبها باب وهمى وتماثيل طقسية . دفن فى تلك المقابر الملكات والأمراء وأعضاء أسرة "منتو حتب" ، وقد توفيت كل السيدات فى عمر مبكر . كان عمر أكبرهن حوالى ٢٢ عامًا وأصغرهن خمسة أعوام فقط. من الممكن أن يكن جميعًا قد متن فى وقت واحد. فى هذا السياق غالبًا ما يتم الحديث عن حادثة أو وباء . كما تدرس أيضًا العلاقة الحقيقية لتلك النسوة بالملك . وذلك لأن أربعًا منهن كان لهن لقب الزوجة الملكية . يعتقد "أرنولد" بأنها تخص مجموعة خاصة من كاهنات الإلهة حتحور ، حامية مقبرة طيبة . غير أن "كالندر" تعتقد على العكس بأنهن كن مرتبطات بالملك فى زيجات بغرض التأمين وذلك فى إطار محاولات "منتو حتب" إخماد الأقطاب المتصارعة والعمل على استقرار الأوضاع السياسية وتوحيد البلاد (وفضلاً عن تلك السيدات يوجد ما يؤكد بوجود زوجاتٍ أخريات لمنتو حتب).

كانت "عشاييت" واحدة من زوجات "منتو حتب" اللواتى دفن فى مجموعة الملك فى الدير البحرى . كانت نوبية الأصل . يبدو هذا جليا أيضًا من على نعشها الخشبى المزين . كان جسد الملكة مطليا باللون الأسود الفاتح. وينسب تابوت من الحجر الجيرى عليه نقوش رائعة – يزين اليوم مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة – إلى مقبرة لزوجة أخرى من زوجات "منتو حتب" وهى "كاويت" وقد صارت المقبرة جزءًا لا يتجزأ من البناء عندما صدر قرار بتوسعة مجموعة مقابر الملك .

حدث توسيع للبناء جهة الغرب على مستوى المنصة الوسطى وضم فناء الأعمدة المفتوح وسقف الأعمدة والمقصورة الصخرى . كان الفناء الذى بنى من الحجر الرملى محاطًا من جهة الجنوب والشرق والشمال بأعمدة ثمانية الأضلاع عددها ٨٢ عامودًا من الحجر الجيرى . كانت أرضيته كذلك من الحجر الجيرى أما الحوائط الجانبية فهى من الحجر الرملى.

يوجد فى أقصى الغرب جزء من المجموعة ويتكون من المقصورة الصخرية الذى يسمى "سبيوس" . وهو عبارة عن حجرة من الحجر الجيرى طويلة مقبية ، بنيت

أرضيتها من الحجر الرملى ويقود منحدر ضيق إلى مذبح المبنى من الحجر الجيرى فى الجزء الغربى . كان يوجد فى الغرفة باب وهمى كما كان بها تمثال طقسى للملك أكبر من الحجم الطبيعى . كما كان يوجد فى الحجرة أيضًا ، فضلاً عن بعض الأدوات الأخرى المستخدمة فى الطقوس لتمثال جالس للإله "آمون" . كانت تمارس فى المعبد فضلاً عن طقوس جنائزية للملك المتوفى أيضًا عبادة الآلهة المعروفة وبخاصة "آمون" و"منتو" و"أوزير" و"حتحور".

يفتح دهليز منحدر فى محور فناء الأعمدة ويؤدى إلى حجرة دفن الملك . فتح الغرفة التى تعرضت للنهب على أيدى اللصوص فى العصور القديمة "نافيل" فى عام ١٩٠٦ . وأعاد "أرنولد" دراستها فى عام ١٩٧١ . عثر فى النيشات الموجودة على حوائطها الجانبية على ستة تماثيل خشبية كانت جزءا من نماذج ورش الحرف وجزءا من الأفران والمراكب التى تشكل الأثاث الجنائزى . تصب الحجرة التى يبلغ طولها عدة عشرات من الأمتار فى حجرة الدفن ذات السقف الجمالونى. بنيت الحجرة بالكامل من الجرانيت الوردى ، يحتل جزؤها الأكبر مقصورة مبنية من الألباستر ، يتم الدخول إليه من خلال بوابة خشبية ذات جناحين . لم يتم العثور على أى آثار للتابوت ، الأمر الذى جعل "نافيل" يعتقد أن الأمر يتعلق بحجرة "كا" الملك . إلا أن "أرنولد" على العكس من ذلك يتبنى رأيا - ربما صحيحا - آخر ويشير فى ذلك إلى اكتشاف فريد فى تاريخ علم الآثار المصرى .

فى أحد الأيام وقبل غروب الشمس فى عام ١٨٩٩ كان "هيوارد كارتر" المكتشف الشهير لمقبرة توت عنخ آمون يتجول على حصانه شرق مقبرة "منتو حتب" المدرجة . كان كارتر يقوم ومنذ عدة سنوات بإجراء حفائر فى المنطقة المحيطة . فجأة زلت قدما حصانه . فنزل كارتر ليرى إن كان حصانه أصيب بأذى . تأكيد أن سبب زلة حصانه حفرة انفتحت أسفل قدمى الحصان . وهكذا تمكن من اكتشاف مدخل إلى أسفل المقبرة . أطلق عليها العمال المصريون الذين بدأو العمل فى الحفائر اسم "باب الحصان".

تشكل الحفرة المفتوحة دهليزًا طوله حوالى ١٥٠ مترًا يتحول تجاه الغرب إلى نفق منحدر مبطن بالطوب اللبن. وقد عثر كارتر على عمق ١٧ مترًا تقريبا على بوابة يؤمنها حائط من الطوب اللبن عرضه أربعة أمتار . يتجه الدهليز خلف الباب فى بدايته تجاه الغرب ثم ينحرف جهة الشمال . اكتشف كارتر فى مكان انحراف الدهليز وفى أرضيته حفرة عمقها متران بها بقايا صندوق خشبى يحمل اسم منتو حتب . ينتهى الدهليز بحفرة ، يوجد فى أرضيتها مدخل إلى حجرة الدفن.

عثر فى الحجرة التى تقع أسفل مقبرة "منتو حتب" المشار إليها أعلاه على تابوت خشبى فارغ وأوان من الفخار وعظام حيوانات والأهم من ذلك تمثال جالس من الحجر الرملى ملفوف بالكتان . يمثل هذا التمثال "منتو حتب" الثانى على ما يبدو ، جسده مطلى باللون الأسود ويرتدى رداءً ضيقًا أبيض. يعتبر التمثال اليوم أحد المعروضات الشهيرة فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE 36.1959) . يحمل الملك على رأسه تاج مصر السفلى الأحمر . وعلى الرغم من أن اسم الملك ليس موجودا على التمثال ، إلا أنه عثر عليه منقوشًا على صندوق موجود فى حفرة غير عميقة فى منتصف النفق تقريبا . يعتقد "أرنولد" أن مقبرة باب الحصان عبارة عن مقبرة رمزية وأن "منتو حتب" بناها على ما يبدو بمناسبة الاحتفالات بعيد الـ"سد".

دمر البناء الموجود على مستوى الشرفة العليا تمامًا تقريبًا ومازالت إعادة رسمها موضوعًا للمناقشات العلمية. كان "نافيل" من بين أوائل علماء الآثار الذين قاموا بدراسة مجموعة "منتو حتب" . وقد قام برسم البناء الأصلى على أنه هرم يقع على الأرضية الصخرية المشار إليها.

رفض "أرنولد" هذه النظرية خاصة وأنه لم يتم العثور على أى شىء ، على سبيل المثال كبقايا سور مائل للهرم ، يؤكد وجوده ، إلا أنه هو نفسه بعد ذلك تصور وجود مصطبة عريضة ذات قاعدة مستطيلة تقريبًا وذات منصة مستوية على السطح . قام بمطابقتها بفكرة ما يطلق عليه التل الأزلى والذى يسمى كذلك الرمل العالى . ويتعلق الأمر طبقًا لتصورات قدماء المصريين بمكان مرتفع وهو المكان الذى طفى من بين المياه الأولى فى فوضى البداية وولدت عليه الحياة.

أما النظرية الثالثة والأحدث هى تلك التى أطلقها "شتادلمان". فهو يتصور فى الأساس البديل الذى قدمه "أرنولد" فى تصوره مضافًا إليه الهضبة الرملية المزروعة بالأشجار . هذا البديل يربط بين تصور التل الأزلى وفى الوقت نفسه مقبرة إله الموتى "أوزير".

لا يعكس الغموض الذى يكتنف إعادة رسم الدرجة العليا للبناء فقط نقص المصادر الأثرية ولكن له سياقًا آخر. فبعد مرور ما يقرب من ١٠٠٠ عام على بناء مجموعة مقابر "منتو حتب" حدث فى محيطها مراجعة للآثار الجنائزية فى إطار انتشار سرقة القبور . وقد حُفظت لنا آثار مكتوبة حول مراجعة الآثار الجنائزية والمحاكمات التى رافقتها للصوص المقابر . وقد وردت الأخبار التالية فى بردية "أبوتو"[١] وتقول : «فى اليوم الثامن عشر من الشهر الثالث من موسم الفيضانات العام السادس عشر من حكم ملك مصر العليا والسفلى ، سيد الأرضين "نفر كارع ستب إن رع" فليحيى معافى مزدهرًا، ابن رع، سيد الإشراق رمسيس جبيب أمون... فى ذلك اليوم أرسل المحققون التابعون للجبانة الكبرى العظيمة وكاتب الوزير وكاتب خزانة الملك لكى يقوموا بفحص مقابر الملوك القدامى والأهرامات والمقابر، والمقابر التى تم فحصها من قبل المحققين...».

يشار إلى مجموعة "منتوحتب" فى هذه الأخبار من عصر رمسيس التاسع على أنها هرم. لا يوجد اليوم دليل مكتوب معاصر يحمل لقب مقبرة. غير أن "أرنولد" قد عثر أثناء حفائره على كسرتين من نقوش ربما تضم اسم مقبرة لكن انتهى بإشارة (مخصص) هرمية. غير أنه لم تحافظ لنا الأيام للأسف على دليل شاف يخص المقبرة . وقد عثر أرنولد أثناء دراسته على قطعتين لنقش ، ينتهيان ربما بالإشارة إلى المقبرة على أنها هرم .

الشىء نفسه ينطبق على دلائل مكتوبة أخرى وبخاصة فى مقبرة "الجنود الشهداء" الشهيرة من عصر منتوحتب الثانى . الأمر عبارة عن علامة اعتبرها عالم

(١) هنرى أبوتو Henry Abbott (١٨١٢-١٨٥٩) . طبيب إنجليزى ومن هواة جمع الأنتيكات المصرية . عاش فى القاهرة وعمل فى خدمة محمد على .

المصريات الأمريكي "لودلو بول" Ludlow Bull (١٨٨٦-١٩٥٤) الذى عمل فى طيبة سنوات طويلة تصور مسلة أو هرمًا منتصبًا على مبنى آخر . يعتقد بول أنه تصوير لمقبرة منتوحتب الثانى . كذلك فى نقش موجود على لوحة "توتو" من الأسرة الثانية عشرة يشار إلى اسم المقبرة بالرمز الهيروغليفى الهرمى . يوجد اسم مقبرة "منتوحتب" كذلك فى العلامات التى تعود إلى الدولة الحديثة - والتى عثر عليها - مشارًا إليه بالعلامة التى لا تشبه الهرم بل على الأحرى منصة بها مسلة تنتهى بقمة هرمية.

على الرغم من وجود تلك المصادر المكتوبة إلا أن علماء المصريات اليوم يشككون غالبيتهم فى إعادة رسم البناء على أنه هرم . فيشار إلى بعض المقابر الأخرى فى النص الموجود فى بردية " أبوتو" على أنها أهرامات. تلك المقابر التى لم يثبت وجودها يومًا من الأيام ، منها - على سبيل المثال - المقابر المجاورة لملوك الأسرة الثانية عشرة فى "الطارف" و"أبو النجا". ويتوقع أن خرائب المقابر تشبه من بعيد ركامًا من التراب أو هرمًا . على الأحرى يمكن القول إن تصور المقبرة الملكية التذكارية من الماضى كان مرتبطًا بالهرم ، بحيث يجعل العلامة النهائية المميزة فى اسمها أى العلامة الحاسمة معبرًا عنها حتى فى هذه الحالة بالهرم . ومما يشير إلى إمكانية وجود هذا الاحتمال على سبيل المثال البدائل الحديثة لكتابة اسم مجموعة "نفر إف رع" من الأسرة الخامسة فى أبو صير . على الرغم من أن المقبرة لم تكن قد بنيت على أنها هرم بل مصطبة ، إلا أنه استخدم رمز الهرم عند كتابة اسمها.

على الرغم من كل ذلك ، من الضرورى أن نؤكد من جديد أن مسألة الشكل الحقيقى لأعلى درجة فى مجموعة مقابر "منتوحتب" تظل مفتوحة . إذا كان الفارق الزمنى الكبير الذى يفصل تسجيل بردية "أبوتو" عن فترة ظهور البناء قد يفسر سوء الفهم إلا أن هذا لا ينسحب على المصادر المكتوبة المعاصرة مثل لوحة "توتو" . إلا أن الكتلة الحجرية المصمتة الكبيرة التى يفترضها "أرنولد" والتى تخص أعلى الدرجات التى توجد فوق درجتين أسفلها تسببان نوعًا من الخفة بفضل الرواق المعمد الموجود فى الواجهة.

لا يحول طــراز المبنى وبقاياه المحفوظـة دون وجـود إمكانيات أخـرى قـد تجد مـا يبررها فى التصـورات الدينيـة لقـدمـاء المصـريين وفى قـدراتهم على جـعل المبنى متناغماً مع البيئة المحيطة ، وفى حالتنا هذه مع تدرج الصخور المتشعبة فى الخلفية . أيا كان الأمر فمن المؤكد أنه يتعلق ببناء فريد من نوعه من حيث التصميم . هذا البناء الذى أثر بالتـأكيد على البناة الآخرين ، كما يشير إلى ذلك معبد مدرج بنى مـلاصقا للبناء فى الأسـرة الثـامنة عـشـرة أى بعـد أكـثـر من نصف قـرن ، وهـو يخص الملكة "حتشبسوت" . أما مناقشات علماء المصريات حول الصورة الحقيقية لمقبرة "منتوحتب" فى الدير البحرى فهى بالتأكيد لم تحسم بعد .

الأسرة الثانية عشرة

من الحجر إلى الطوب اللبن

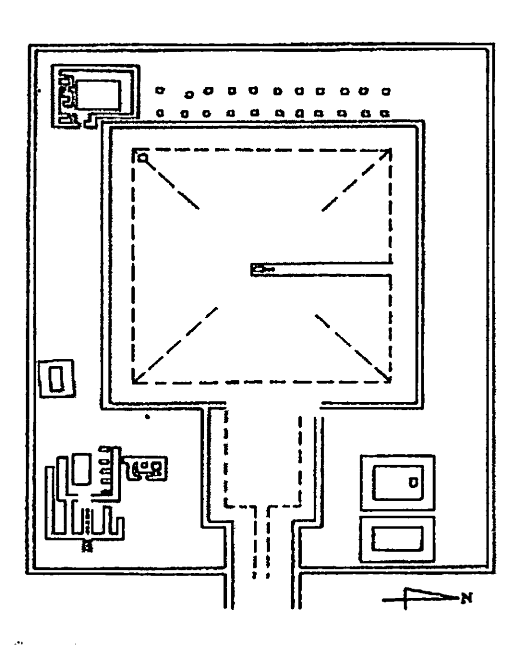
هرم أمنمحات الأول

هجـر الوزير الكبـير الذى صـار فـيمـا بعد أول ملوك الأسـرة الثـانية عشـرة وهو "أمنمحات الأول" "واست" كمدينة لمقر إقامته وخلف وراءه فى المكان مقبرته الصخرية التى لم يكتمل بناؤها ، ثم نقل إدارة الدولة المركزية جهة الشمال إلى العاصمة الجديدة "إثت تاوى" بالقرب من منف ، حيث أمكن بسهولة تدعيم سلطته المركزية على مـصـر العليا والسفلى . حتى الآن لم يتم العثور على "إثت تاوى" ، ولكن من المتوقع أنها كانت توجد بالقرب من اللشت الحالية جنوب دهشور إلا أن بعض علمـاء المصريات يحددون مكانها على الجانب الشرقى للنيل وليس على الجانب الغربى ، معتمدين على إشـارات محددة فى الآثار المكتوبة المعاصرة . غير أن الجانب الغربى هو الأكثر احتمالاً . فعلى هذا الجانب أمر الملك ببناء مـجموعته الهرمية التى يعتقد أنها كـانت تقع مـلاصـقة

للعاصمة الجديدة . أطلق على الهرم اسم "تشرق أماكن "عبادة" أمنمحات" . تجدر الإشارة فى هذا السياق إلى أن أمنمحات الأول قد قام بتأثيث تقاليد جديدة . فإذا كان اسم الأهرامات قد ارتبط فى السابق أيضًا بكامل مجموعة الأبنية التى كانت ملحقة به وكذلك ارتبط أيضًا بالمدينة الهرمية ، فقد اتخذت منذ عصره هى وغيرها من الأجزاء المختلفة الكبيرة من المجموعة أسماء مختلفة.

كان ماسبيرو أول من قام من علماء الآثار بالدخول إلى قلب هذا الهرم فى عام ١٨٨٢ . من بين ما لاحظه إعادة استخدام الكتل الحجرية التى تعود إلى أبنية مقابر الملوك القدامى من منف . جاءت بعد ماسبيرو بعثة الآثار الفرنسية بقيادة "جيكيه" فى عام من ١٨٩٤ وحتى عام ١٨٩٥ . واصلت الأبحاث من بعدها بعثة متحف الميتروبوليتان فى نيويورك فى الأعوام من ١٩٠٢ وحتى ١٩٣٤ وعلى رأسها عالم المصريات الأمريكى "ألبرت مورتون ليسجوا" **Albert Morton Lythgoe** (١٨٦٨-١٩٣٤) وعالم المصريات الإنجليزى "آرثر روتندن ماك" **Arthur Ruttenden Mace** (١٨٧٤-١٩٢٨).

لم يتبق من الهرم فى يومنا هذا سوى خرائب يبلغ ارتفاعها حوالى عشرين مترًا. أوصل الهرم إلى هذه الحالة البائسة فضلاً عن لصوص المقابر كذلك الأسلوب الذى تم به بناء الهرم . فيمكن ملاحظة الجودة المتدنية لبناء الأهرامات إبان الدولة القديمة وكذلك الجودة المنخفضة لمواد البناء المستخدمة التى ظل الحجر أساسها رغم كل شىء. إلا أنه وفى بداية الأسرة الثانية عشرة بدأ تنفيذ أسلوب آخر تعود أسبابه إلى محاولة التوفير وربما سهولة التنفيذ وكذلك طبيعة مصر الوسطى وواحات الفيوم حيث أقيمت الأهرامات . فلم يكن من السهل الحصول على حجر جيرى يتمتع بجودة عالية . فى حين أن الطمى المستخدم فى صناعة الطوب اللبن كان متاحًا فى كل مكان . فكان العمل يتم على هذا النحو ؛ حيث قاموا ببناء هيكل الحوائط من الكتل الحجرية وكذلك الفواصل المائلة لحوائط الهرم ، ثم يضعون فيها الطوب اللبن الجاف وربما الطين وقطع غير مصقولة من كسرات الحجارة وغيرها من مخلفات مواد البناء ثم يوضع على هذا الأساس كتل بطانة من الحجر الجيرى الجيد.



تصميم مجموعة أمنحات الأول الهرمية بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (ماك) . توجد خلف الهرم مجموعة من المقابر المجوفة للأميرات والحاشية .

يقع المدخل إلى أسفل هرم أمنمحات كما هى العادة فى الأهرامات القديمة فى منتصف السور الشمالى وعلى مستوى القاعدة . من الملاحظ أن بناة هرم الملك وكذلك الأجزاء الأخرى من مجموعة المقابر قد قاموا بمحاكاة الأهرامات التى بنيت فى الدولة القديمة التى تقع قريبًا من جبانة منف ، وخاصة تلك الأهرامات القريبة فى دهشور وجنوب سقارة . توجد أعلى المدخل مقصورة شمالية تحتوى على دهليز خلف الباب الوهمى المبنى من حجر الجرانيت تؤدى إلى حجرة الدفن . كان الدهليز مكسوا بحجر الجرانيت الوردى وبه متراس من الكتل الحجرية من المادة نفسها.

يصب الدهليز فى حجرة لها قاعدة مربعة فى المحور العمودى للهرم . توجد فى أرضية الحجرة حفرة عمودية تؤدى إلى حجرة الدفن وتعوق المياه الجوفية من الدخول إلى الحفرة فى الوقت الحالى . تلك المياه التى تتدفق بكميات فشلت كل المحاولات فى سحبها حتى الآن.

يطلق على المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم اسمًا مختلفًا خاصا وهو "شامخ هو جمال أمنمحات" . يعتبر حجم المعبد صغيراً للغاية ، على عكس الأبنية

المشابهة من الدولة القديمة . يقع على مستوى أقل من قاعة الهرم . لم يبق تقريباً شيء من المعبد الذى كان يوجد على اتجاه شرق - غرب . وبالتالى فإن مجرد إعادة رسمه ورسم تصميمه الأساسى يعتبر مشكلة . من بين القليل الذى تبقى بقايا باب وهمى من الحجر الجيرى ومذبح من حجر الجرانيت كانت موجودة فى صالة القرابين.

لم يدرس من الفناء المفتوح سوى جزئه العلوى . كان هذا الفناء مزينا بالنقوش وبنى على طراز مجموعة معابد منتوحتب الثانى فى الدير البحرى. تمت دراسة الطرف العلوى فقط للطريق الصاعد المفتوح ، لكن جزءه العام وكذلك معبد الوادى لم يتم دراسته بشكل مفصل وقد بنيت عليه اليوم مقابر سكان المنطقة الحاليين.

كان الهرم وكذلك المعبد الجنائزى محاطين بسورين فاصلين . عثر فى المنطقة الواقعة بينهما على مقابر أعضاء الأسرة الملكية ورجال الحاشية . تمتد على طول الجانب الغربى للهرم فى صفين مقابر على شكل حفر . أما المقابر الأخرى فهى تقع فى أماكن أخرى . على سبيل المثال توجد عند الركن الجنوبى الشرقى للهرم مقبرة الوزير "أنتى فيكى رع" وهو أحد الموظفين الكبار فى عصر حكومة أمنمحات الأول . يتعلق الأمر هنا بمقبرة أخرى لـ"أنتى فيكى رع" الأولى . أقام أولاهما فى "طيبة" ثم هجرها مثل ملكه . عثرت بعثة الآثار التشيكية التى كان يرأسها "سدنياك جابا" Zdenek Zába (١٩١٨-١٩٧١) فى النصف الأول من الستينيات على لوحة من حملته الحربية إلى النوبة.

لاحظ ماسبيرو أثناء زيارته للهرم استخدام الكتل الحجرية فى بنائه ، تلك الكتل التى تعود إلى مجموعات مقابر الملوك القدامى. وقد أكدت الدراسات التالية هذه الحقيقة تماماً. فقد استخدمت كتل حجرية لبناء الهرم وكذلك أجزاء أخرى من المجموعة تحمل أسماء الملوك خوفو و خفرع وونيس وبيبى (الثانى؟) . ويوجد ما يشير إلى أن معابد الوادى بصفة خاصة لهؤلاء الملوك فى الجيزة وسقارة كانت فى عصر أمنمحات الأول عبارة عن خرائب. قام الأخير وبدون تردد بفتح محجر سهل ومتاح . استطاع بسهولة نقل الحجر عن طريق قنوات المياه إلى موقع البناء . إلا أن "أرنولد" لا يستبعد إمكانية أن يكونوا قد جلبوا الكتل الحجرية من أبنية أخرى ، على سبيل المثال من المعابد التى أمر الملوك المشار إليهم ببنائها فى مصر الوسطى بالقرب من اللشت.

هرم سنوسرت الأول

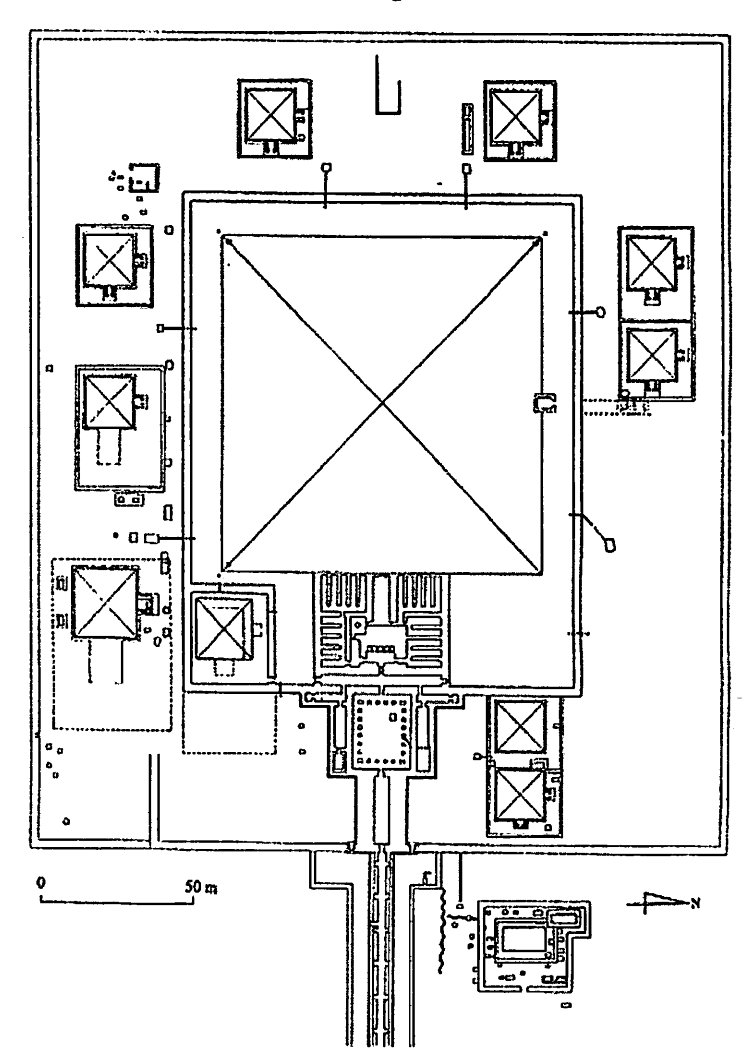
يعتبر تاريخ الأبحاث الأثرية لمجموعة "سنوسرت الأول" الهرمية هو نفسه تقريباً كتاريخ الأبحاث فى مجموعة أمنمحات الأول وقد عمل فى المنطقة فى الفترة (١٨٩٤:١٨٩٥) "جيتيه" مع "جيكيه" . ثم جاء بعدهما فى الفترة من ١٩٠٤ وحتى ١٩٠٦ بعثة متحف الميتروبوليتان فى نيويورك بقيادة "ليسجو" Lythgo ، و"أمبروسيم لانسنج" Ambros Lansing (١٨٩١-١٩٥٩) و"ماك" Mace ، ثم واصل "أرنولد" أعمالهم ووثائقهم التى قاموا بجمعها وذلك فى الأعوام من ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٧ وذلك بواسطة حفائر قام بها لصالح متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

أمر "سنوسرت" الأول ببناء مجموعته الهرمية كذلك فى اللشت على مسافة تبعد كيلو ونصف كيلو متر من هرم أبيه أمنمحات الأول . كان الهرم المسمى "سنوسرت يشرف على الأرضين" كان أكبر بقليل من هرم أبيه إلا أنه لا يختلف عنه كثيراً فى سماته الرئيسية.

استخدم فى بنائه الحجر الجيرى المستخرج من محاجر قريبة . أما جسم الهرم الذى يوجد فوق منطقة بنيت من الكتل الحجرية فقد كان مدعماً بهيكل ، حوائطه حجرية وقد امتلأت المنطقة الخالية الموجودة بينهما بقطع من كسارة الحجر الجيرى والرمال ومخلفات مواد البناء . تتكون الكسوة من كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . من الجدير بالذكر أنه لم يتم حتى الآن التحقق من استعمال كتل حجرية تعود إلى مجموعات الأهرامات القديمة كما حدث فى هرم "أمنمحات" الأول.

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى أرضية الفناء ، أمام منتصف الحائط الشمالى للهرم . يوجد فى أعلى المدخل كما هو الحال فى أهرامات الدولة القديمة المقصورة الشمالية (توقفوا عن بنائها فيما بعد فى عصر الأسرة الثانية عشرة نظراً لأنها قد فقدت معناها نتيجة لتغيير صميم أسفل الهرم وانتقال المدخل إلى أماكن أخرى) . وقد تم وضع لوحة من الألباستر فى الحائط الجنوبى للمقصورة ملاصقة للهرم . كان يوجد أمام هذه اللوحة مائدة من حجر الجرانيت . كان باقى الحوائط مزيناً بمشاهد كتبت

بنقوش بارزة ملونة . وإذا جاز لنا أن نحكم بناءً على عدة بقايا محفوظة فإن النقوش كانت تحتوى على مشاهد للقرابين ومسيرة الآلهة ... إلى آخره . يوجد مزراب على منصة السقف لتصريف مياه الأمطار على شكل أسد جالس.



تصميم المجموعة الهرمية لسنوسرت الأول بما فيها أهرامات الملكات و الأميرات ولكن بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (أرنولد).

لا يمتد الدهليز المنحدر الذى يبدأ أسفل أرضية المقصورة الشمالية فى محور الهرم ولكنه يميل تمامًا كما هو الحال فى بعض أهرامات الأسرة الخامسة جهة الجنوب الشرقى ، على عكس هرم "أمنمحات" الأول . يوجد الدهليز مكسوا عند المدخل بحجر الجرانيت . ومازال به حتى اليوم كتل صخرية يصل وزنها حوالى عشرين طنا ، كانت تخص متراسه الأصلى من المادة نفسها أيضًا. أسفل الهرم تغطيه المياه كما هو الحال فى هرم أمنمحات الأول . ويتوقع "أرنولد" أن حجرة الدفن تقع على عمق ٢٤ مترًا تقريبًا أسفل قاعدة الهرم.

يحيط بالهرم ما يطلق عليه السور المحيط الداخلى الذى يحد منطقة مقبرة الملك نفسه وعبادته الجنائزية (كما يحد أيضًا النصف الغربى للمعبد الجنائزى وهرم عقائدى صغير) . كما يمتد من الهرم والمعبد حائط يطلق عليه السور المحيط الخارجى . توجد مقابر أعضاء الأسرة الملكية فى المنطقة الواقعة بينهما .

يعتبر السور المحيط الداخلى الذى بنى من كتل الحجر الجيرى بناءً فريدًا . حيث توجد على جهته الداخلية وعلى مسافات منتظمة تبعد عن بعضها حوالى خمسة أمتار ألواح ضيقة مزينة برسومات من نقش بارز . تم تصوير إلهة الخصوبة فى الجزء السفلى للألواح وهى تحمل القرابين . أما على الجزء العلوى يوجد رسم لواجهة القصر الملكى "سرخ" وبها ألقاب الملك (دائمًا ما يحتوى على عين حورس "عنخ ميسوت" بالتبادل مع لقب العرش "خبر كا رع" أو اسمه عند الميلاد "سنوسرت").

يقع الهرم العقائدى الصغير عند الركن الجنوبى الشرقى لهرم الملك تمامًا كما كان الحال فى مجموعات مقابر الملوك فى الدولة القديمة . تعرض الهرم للنهب فى العصور القديمة وللتدمير على أيدى لصوص الحجارة. من المفترض أن تمثال "كا" الملك كان يوجد فى أحد الغرف السفلية للهرم وذلك طبقًا لرأى "أرنولد" ، وفى الغرفة الأخرى صندوق به الأوانى الكانوبية.

تعرض المعبد الجنائزى الذى كان يطلق عليه "موحدة هى أماكن عبادة سنوسرت" للتدمير الكامل على أيدى لصوص الحجارة فى الماضى . ولكن لحسن الحظ تم العثور

على بقايا كثيرة من الأرضية والتى مكنت من إعادة رسم التصميم الأصلى . يشبه هذا المعبد بشكل واضح المعابد الجنائزية فى الأسرة الخامسة والسادسة . غير أن عدد المخازن وخاصة فى الجزء الشرقى كان قليلاً بدرجة واضحة . الأمر الأكثر صعوبة هو إعادة رسم الزخارف وذلك على الرغم من العثور على ما يقرب من ٦٠٠ كسرة من الزخارف.

تشكل صالة الدخول المقبية الطويلة معبراً طبيعيا بين مدخل الطريق الصاعد وفناء الأعمدة المفتوح . تحتل هذه الصالة مع الفناء وحجرات التخزين الطويلة الموجودة على جانبيه النصف الشرقى للمعبد . تتكون الأعمدة التى يبلغ عددها ٢٤ عاموداً من كتل حجرية ضخمة من الحجر الجيرى . وقد عثر "جوتير" على مذبح على شكل حجر مربع منحوت من الجرانيت الأسود مزيناً بالرسومات والنقوش البارزة فى الناحية الشمالية الغربية للفناء المبطنة أرضيته بألواح من الحجر الجيرى . كان الفناء هو الآخر مجهزاً بنظام لتصريف المياه وخاصة مياه الأمطار.

يفصل الدهليز المستعرض الجزء الشرقى للمعبد عن جزئه الغربى الخاص . كما يسمح أيضاً بالانتقال جهة الشمال – الجنوب والاتصال بالفناء المفتوح الموجود حول الهرم ، وكذلك الاتصال بالهرم العقائدى الصغير . يؤدى المدخل المزود بدرج منخفض فى منتصف الحائط الغربى للدهليز إلى مقصورة تحتوى على خمس نيشات . دمرت هذه المقصورة تماماً مثلها مثل باقى أجزاء المعبد الأخرى . إلا أن بعثة الآثار الأمريكية قد تمكنت من العثور على بقايا أعمدته وكذلك على بقايا أقدام لتمثال من الحجر الجيرى يخص الملك فى ركام الحجارة . يبدو من النقش أنه يخص الملك "سنوسرت" الأول . تسمح بقايا الأقدام من تقدير ارتفاع التمثال الأصلى بدون التاج إلى ما يقرب من ٢,٧ متر ، وهو يعتبر اكتشافاً مهما يلقى مزيداً من الضوء على الأمور الغامضة التى تتعلق بالشكل الأصلى لتلك المقاصير فى المعابد الجنائزية وكذلك على تماثيل العبادة التى كانت توجد فى نيشاتها الخمس.



مــقطع من زخــارف الجــدار المحــيط فى هرم سنوسرت الأول (أرنولد) .

ومن الاكتشافات المهمة الأخرى الصالة المربعة وذلك على الرغم من الدمار شبه الكامل الذى لحق بها . تلك الصالة التى تربط المقصورة ذات النيشات الخمس بصالة القرابين . عثر فى أرضيتها على حجر الأساس المصنوع من الجرانيت الوردى وعليه بصمة واضحة لأحد الأعمدة التى كانت تحمل فى يوم من الأيام سقف الغرفة . يشير الأثر المهم إلى أنه كان عاموداً ذا اثنتى عشرة ساقاً . يبدو أنها سيقان أوراق البردى، الأمر الذى يعتبر مدهشاً وذلك لأن المعابد الجنائزية القديمة كانت بها أعمدة موجودة فى الصالة المربعة ولها شكل مختلف . فقد كانت فى الغالب ثمانية الأضلاع وأحياناً أسطوانية.

تحتوى صالة القرابين على سقف جمالونى . يوجد فى الحائط الغربى المقابل للهرم باب وهمى أمامه مذبح بنى من الجرانيت . لا يستبعد "أرنولد" وجود تمثال للملك من الجرانيت فى هذا المكان بحجم يفوق الحجم الطبيعى . وقد عثر على بقايا لهذا التمثال شرق المعبد. كانت زخارف الصالة كما هى العادة فى أغلبها مشاهد للقرابين . كان الجزء المتبقى من النصف الغربى للمعبد - أى الفراغ الموجود شمال المقصورة وجنوبها التى تحتوى على خمس نيشات وصالة القرابين - عبارة عن حجرات للتخزين. كانت الحوائط الجانبية للمعبد مائلة قليلاً مزودة فى أعلاها بإفريز مقعر . لم يكن ارتفاع منصة السقف متساويًا فى كل أماكنه ، فأقصى ارتفاع كان حوالى ثمانية أمتار.

تم اكتشاف تسع مجموعات هرمية صغيرة فى المنطقة الواسعة الموجودة بين السور المحيط الداخلى والخارجى . ثلاث منها عند الجانب الجنوبى للهرم واثنتان عند الجانب الغربى واثنتان عند الجانب الشمالى واثنتان عند الجانب الشمالى للهرم . اعتبرها "لانسنج" فى بادئ الأمر مجرد قبور جوفاء . تتكون المجموعة التى تحدها حوائط فاصلة خاصة بها من أهرامات مقاصير جنائزية . يوجد أحياناً فى داخلها وأحياناً فى خارج تلك المجموعات مقابر أرضية أخرى . إلا أن أعضاء أسرة الملك كانوا قد دفنوا فى تلك الأهرامات يوما ما . وحتى الآن لم يتم التأكد سوى من

المجموعات الهرمية الخاصة بالملكة "نفرت" الأولى والأميرة "إياتكيت" . كانت نفرت الأولى ابنة "أمنمحات" الأول وزوجة "سنوسرت" الأول . كانت تعتبر أول ملكة مصرية يكتب اسمها داخل الخرطوش ، الأمر الذى كان قاصراً على الفراعنة. يعتقد بعض علماء المصريات – معتمدين إلى حد كبير على العمل الأدبى الشهير فى مصر القديمة (حكاية سنوحى) – أن هذه الملكة كانت وراء مقتل أبيها أمنمحات الأول بالاتفاق مع زوجها.

يقع معبد الوادى اليوم أسفل أكوام رملية هائلة فى المنطقة الواقعة بين الصحراء ووادى النيل . لم يتم تحديد مكانه بدقة حتى الآن ودراسته دراسة أثرية . كان يربطه بالمعبد الجنائزى – كما هى العادة – طريق صاعد . وقد قام بناته بمحاكاة مجموعة مقابر أمنمحات الثانى فى طيبة البعيدة وليس المجموعات الهرمية البعيدة فى جبانة منف. كان هذا الطريق الصاعد مسقوفاً وعلى حوائطه الداخلية توجد نيشات عميقة منتشرة على مسافات منتظمة. كانت تحتوى على تماثيل للملك ملونة ومن الحجر الجيرى فى وضع وقوف وبحجم أكبر من الطبيعى . كانت تتخذ النموذج الأوزيرى (وضع التحنيط مع ذراعين على الصدر يتقاطعان على شكل الحرف X) . يوجد على رءوس تلك التماثيل تاج مصر العليا وأحياناً تاج مصر السفلى وتوجد التماثيل التى عثر عليها فى المكان اليوم ضمن مقتنيات المتحف المصرى فى القاهرة ومتحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

كما اكتشفت مقابر لشخصيات كبيرة من عصر حكم الملك سنوسرت الأول فى محيط مجموعته الهرمية من أهمها مقبرة "سنوسرت عنخ" التى تقع شمال شرق السور المحيط الخارجى لمجموعة الملك. تتميز بصفة خاصة بزخارف حجرة الدفن السفلية التى توجد فى حالة جيدة جدا، وكذلك بالتابوت المزين بشكل رائع. من اللافت للنظر أن حوائط الحجرة تغطيها متون الأهرامات التى نعرفها من مقابر الملوك فى الدولة القديمة.

ولا يكتمل الحديث عن التذكار الجنائزى لسنوسرت الأول دون الإشارة الموجزة على الأقل إلى الاكتشاف المهم الذى توصل إليه "جوتير" فى الواحد والعشرين من ديسمبر

عام ١٨٨٤ . فقد اكتشف فى خبيئة تقع شمال المعبد الجنائزى وأسفل أرضية فناء الهرم عشرة تماثيل من الحجر الجيرى فى وضع جالس لسنوسرت الأول بحجم فوق الطبيعى ، تلك التى تعتبر اليوم من المعروضات الشهيرة للمتحف المصرى بالقاهرة . بعض هذه التماثيل لم يكتمل . ساد بين علماء المصريات رأىٌ بأن تلك التماثيل كانت توجد فى الأصل فى فناء الأعمدة المفتوح بالمعبد ، حيث قام الكهنة فى بداية عصر الهكسوس بنزعها على عجلة وإخفائها خشية تدنيسها من قبل غزاة مصر الآسيويين.

إلا أن "أرنولد" لا يتفق مع هذا الرأى . فهو يعتقد بأن التماثيل ربما كانت مخصصة فى الأصل لتزيين دهليز الدخول إلا أنه وبعد تعديل التصميم تم استبدالها بتماثيل أوزير المشار إليها ودفنها بشىء من الوقار فى خبيئة أسفل أرضية فناء الهرم.

هرم «أمنمحات الثانى»

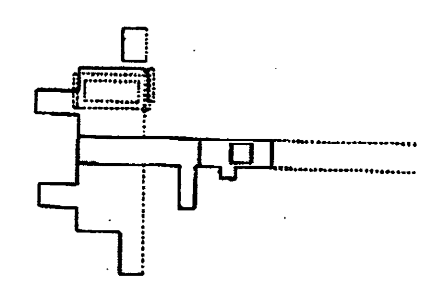
اختار "أمنمحات" الثانى مكانًا لمقبرته فى جبانة الملوك القديمة من بداية الأسرة الرابعة فى دهشور ، على حافة الصحراء شرق الهرم الأحمر . الهرم الذى أطلق عليه أمنمحات لقب "أمنمحات فى أمان تام" اليوم عبارة عن كومة من الطوب اللبن لا تكاد ترى ، داكنة اللون . الأمر الذى يتعارض إلى حد ما مع الاسم الذى يطلق عليها وهو "الهرم الأبيض". ويبدو أن الاسم يرتبط بهيكل جسم الهرم والذى كان يطل من بين الخرائب يوما ما وكان من كتل الحجر الجيرى الأبيض.

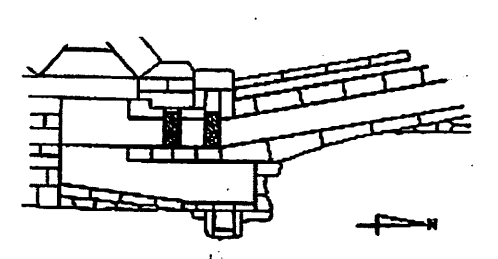
للأسف قام عالم الآثار الفرنسى "جاك دى مورجان" **Jacques de Morgan** (١٨٥٧-١٩٢٤) بإجراء دراسة عاجلة وسطحية للهرم فى الفترة (١٨٩٤ : ١٨٩٥). ونتيجة لتأثره بالمجوهرات الرائعة التى عثر عليها فى مقابر الأميرات لم يول اهتماما للدراسة المتأنية للمعبد الجنائزى والطريق الصاعد ومعبد الوادى .

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى منتصف الجانب الشمالى للهرم وعلى مستوى قاعدته . يتم المرور منه إلى دهليز منحدر كان قد بنى من كتل الحجر الجيرى بالطريقة

نفسها التى تم استخدامها فى هرم "نفر إير كا رع" من الأسرة الخامسة فى أبو صير. كان يوجد أعلى السقف المسطح سقف آخر جمالونى من ألواح من الحجر الجيرى ملتصقة ببعضها . يساعد هذا السقف على تقليل الضغط الذى يؤثر فى الدهليز من أعلى . يتحول الدهليز فى طرفه السفلى إلى دهليز مستو يصب فى حجرة الدفن الموجودة فى المحور الرأسى للهرم.

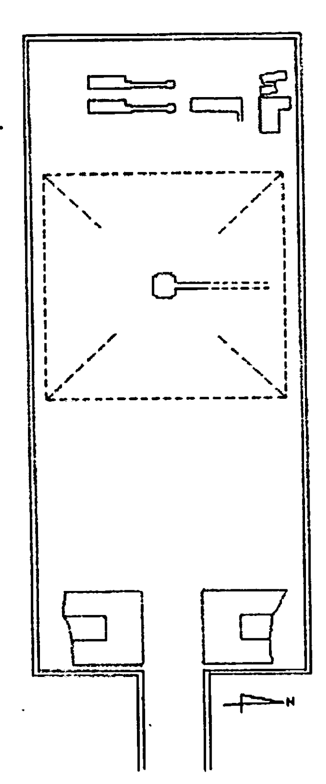
بنى متراس فى هذا القطاع المستوى القصير للدهليز . يتكون من لوحين رأسيين من حجر الجرانيت . أما تصميم حجرة الدفن (والذى كان سقفها محميا ضد الضغط من أعلى بالطريقة نفسها التى استخدمت فى الدهليز) فغير منتظم إلى حد ما ، حيث تصل بعض أجزائها أسفل قطاع الدهليز الذى يوجد به المتراس . يأخذ جزؤها الرئيسى اتجاه شرق - غرب . يوجد التابوت عند الحائط الغربى وهو مصنوع من الكوارتز.





تصميم (أعلى) ومقطع شمالى جنوبى (أسفل) لحجرة الدفن لهرم أمنمحات الثانى (دى مورجان).

كان المعبد الجنائزى مدمرًا تمامًا تقريبًا ، وربما كان يسمى "مبارك هو مكان سعادة أمنمحات" . إلا أنه لا يوجد ما يؤكد هذا بشكل واضح . لم يتم دراسة بقايا المعبد الموجودة أمام الجانب الشرقى للهرم بشكل مفصل . تشير بقايا النقوش والعناصر المعمارية التى عثر عليها دى مورجان إلى كم المعلومات التى قد تفسر عنها دراسة المعبد . من الضرورى دراسة الأبنية المدببة التى تشبه الصروح التى تنتصب فى واجهة المعبد الشرقية . لا يوجد أثر للطريق الصاعد ومعبد الوادى على الإطلاق . يحيط بالمعبد الجنائزى والهرم سور كبير.



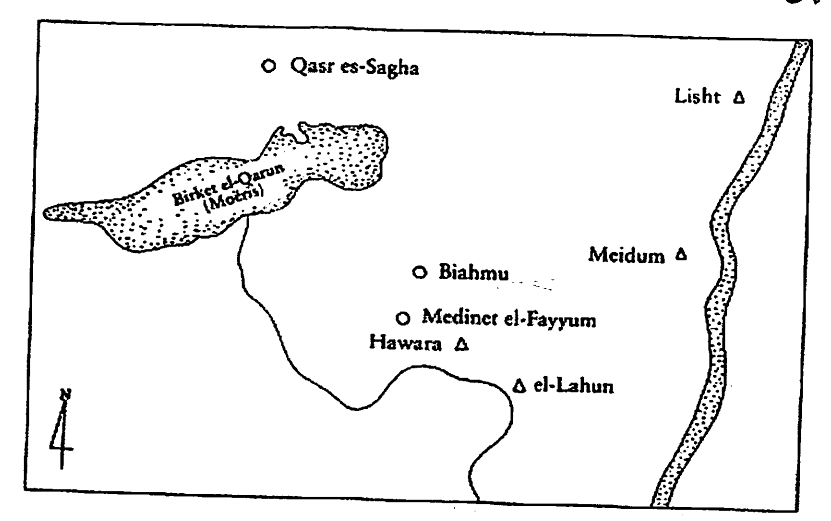
1. تصميم المجموعة الهرمية لأمنمحات الثانى بدون الطريق الصعد ومعبد الوادى (دى مورجان)

اكتشف "دى مورجان" فى المنطقة الواقعة بين الحائط الغربى للهرم والجناح الغربى للحائط الفاصل على مقابر كان قد دفن فيها أفراد أسرة الملك الأمير "أمنمحات

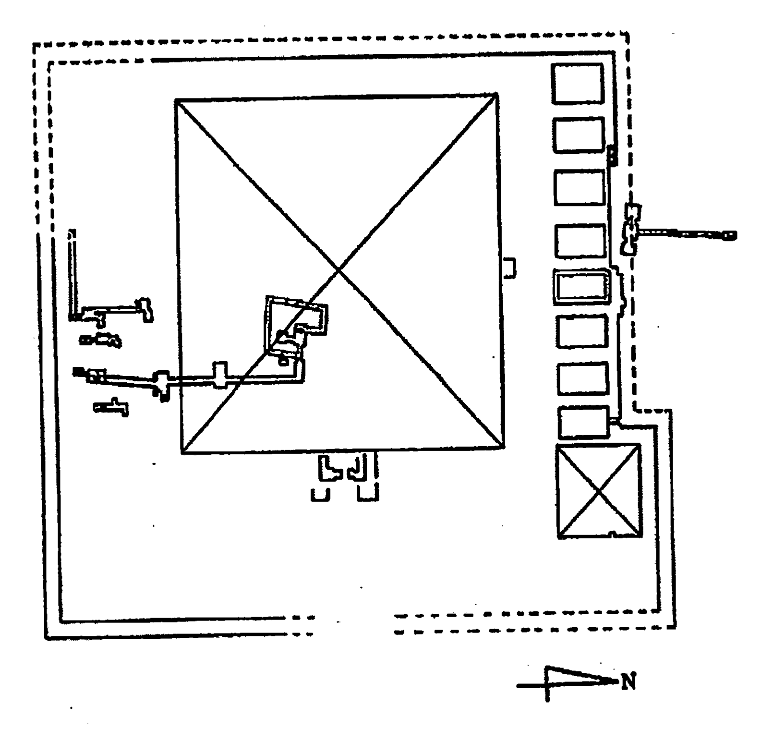
عنخ" والأميرات "إيات" و"خنمت" و"إيتوريت" و"ست حتحور ميريت" . عثر فى مقابر الأميرات على بقايا أثاث جنائزى ، كبقايا توابيت خشبية وصناديق للأوانى الكانوبية وأوان من الألباستر تستخدم لحفظ زيوت العطور ... إلى آخره . من أقيم ما عثر عليه مجوهرات رائعة من مقابر "إيات" و"خمنت" . توجد تلك المجموعة من المجوهرات اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة .

هرم «سنوسرت الثانى»

أولى "سنوسرت الثانى" اهتمامًا كبيرًا بواحة الفيوم وتنمية أعمال التحسين فى تلك الواحة الموحلة وتعميرها فيما بعد . تلك المستعمرة التى كان من شأنها الإسهام فى زيادة الإنتاج الزراعى فى البلاد . ولذلك ليس غريبًا أن يكون قد اختارها أيضًا مكانا لراحته الأبدية . أمر الملك بإقامة هرم بالقرب من اللاهون عند الدخول من وادى النيل إلى الواحة وأطلق عليه "سنوسرت يشرق".



تصميم مصغر لتوزيع الأهرامات فى واحة الفيوم.



تصميم المجموعة الهرمية لسنوسرت الثانى بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (بترى).

تعود بدايات الاهتمام بهذا الأثر إلى مطلع الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، وترتبط بأنشطة البعثة الألمانية التى كان يقودها لبسيوس . إلا أن الدراسة الحقيقية للمنطقة قام بها "بترى" فى نهاية القرن التاسع عشر . باءت محاولاته الأولى فى الدخول إلى أسفل الهرم بالفشل ، وذلك لأنه قام بالبحث عن المدخل فى منتصف الجهة الشمالية حيث كان يوجد فى الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى . وقد قام بناة الهرم أيضًا ببناء مقصورة ، كان من شأنها أن تغطى المدخل . إلا أن "بترى" لم يكن يتوقع بأن "سنوسرت" الثانى قد قرر إجراء تعديل جذرى لتصميم أساس الهرم ليس لأسباب دينية فقط ولكن أيضًا على أساس الخبرات السابقة مع لصوص المقابر . وبعد محاولات عديدة وعمليات بحث طويلة ومضنية عثر "بترى" على مدخل الهرم فى مكان

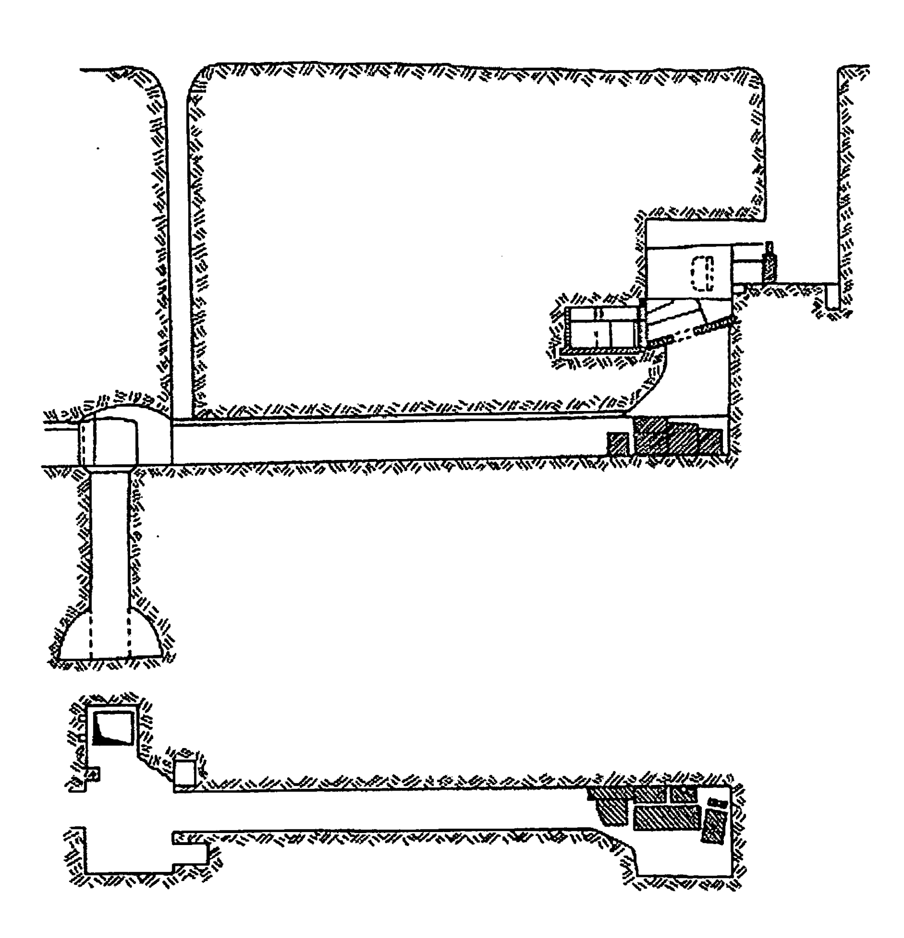
يصعب على أحد العثور عليه - أسفل حجرة دفن إحدى المقابر (المقبرة رقم ١٠) على بعد عدة عشرات من الأمتار من الجهة الجنوبية للهرم. توجد شرق المقبرة رقم ١٠ مقبرة الأميرة "سات حتحور يونيت"، التى عثر فيها بترى على "كنز اللاهون" الشهير - وهو عبارة عن مجوهرات رائعة وأغراض أخرى من أثاث الأميرة الجنائزى . من بينها عصابة رأس ذهبية ، عقد ذهبى على شكل رءوس أسود و صدرية مطعمة بالأحجار الكريمة عليها اسم سنوسرت الثانى وصدرية أخرى عليها اسم أمنمحات الثالث وأساور وخواتم وأوان مزينة بالذهب وأوان من الألباستر وأوان من الزجاج البركانى الأسود للعطور ... إلخ. تعرض اليوم هذه الجواهر فى المتحف المصرى بالقاهرة .

بنى جسم الهرم بالأسلوب نفسه الذى بنى به هرم أمنمحات الثانى ، أى من الطوب اللبن الجاف وهيكل من الحوائط الحجرية وقد استغل البناة الهضبة الصخرية لكى يثبتوا عليها جسم الهرم وأيضًا لكى يسرعوا من عملية البناء ويقللوا من تكاليفها وقد توصل "بترى" بناء على أحد النقوش إلى أن الكسوة البيضاء من الحجر الجيرى قد تم نزعها فى الأسرة التاسعة عشرة لبناء أبنية تخص رمسيس الثانى ولم يعثر من القمة الهرمية التى صنعت من حجر الجرانيت الأسود إلا على عدة كسرات.

كما قام بناة الهرم باستخدام طريقة مبتكرة ومثيرة . فقد قاموا بحفر خندق حول الهرم فى القاعدة الصخرية وملئوه بالرمال . وبذلك حالوا دون تشبع الهرم والأبنية الموجودة فى محيطه بالمياه ، وذلك لأن المياه التى تنزلق من على الحوائط تتشربها الرمال أثناء السيول الشديدة . كان يمتد حول الخندق سور محيط حجرى قصير به نيشات بعضها منجوت فى القاعدة الصخرية.

سبق أن ذكرنا أن تصميم الحجرات السفلية مختلف تمامًا عن تصميمها فى الأهرامات السابقة . وقد لعبت محاولة حماية مقبرة الملك من اللصوص دورًا كبيرًا فى ذلك بالتأكيد . إلا أنه وعلى المستوى الدينى يمكن التعرف على الأسباب الرئيسية . فقد كان اتجاه المدخل جهة الشمال منذ البداية ومنذ هرم زوسر فى سقارة واحدة من البديهيات الأساسية . كان الفرعون بمثابة الإله الذى يحيا حتى بعد موت جسده ،

ثم يتجه من قبره جهة الشمال لكى يصير واحداً من النجوم القطبية . تراجعت التصورات الدينية الشمسية والنجومية القديمة ، وظهر على السطح منذ نهاية الدولة القديمة عبادة إله الموتى "أوزير" . اكتمل الأمر فى اللاهون ؛ فمقبرة سنوسرت الثانى تحاكى فى فكرتها مقبرة "أوزير". حتى إنه وضع فى محيطها الأشجار التى تستحضر عبادة أوزير .



تصميم مدخل هرم سنوسرت الثانى (بترى).

سبقت الإشارة إلى أن المدخل الذى يؤدى إلى أسفل الهرم عثر عليه فى أرضية مقبرة قريبة للأميرات. إلا أن المدخل الحقيقى كان عبارة عن حفرة كبيرة معقدة شيئًا ما. ويبدو نظرا لأبعادها وتصميمها كانت مخصصة لنقل مواد البناء إلى أسفل الهرم . تم تعديلها فيما بعد لكى تحاكى حجرة الدفن وبذلك تضلل اللصوص .

ينطلق من أرضية هذه الحفرة الكبيرة دهليز مستو مقبى جهة الشمال يؤدى إلى حجرة مقبية ويستمر الدهليز صاعدا قليلا تجاه الشمال إلى الصالة .

يمتد الدهليز من الصالة إلى حجرة الدفن التى تقع غرب الصالة . ويتجه دهليز آخر جهة الجنوب منطلقا من الصالة . ذلك الدهليز الذى ينكسر بزاوية قائمة ويلف حول حجرة الدفن حتى يصب فيها وذلك من جهة الشمال .

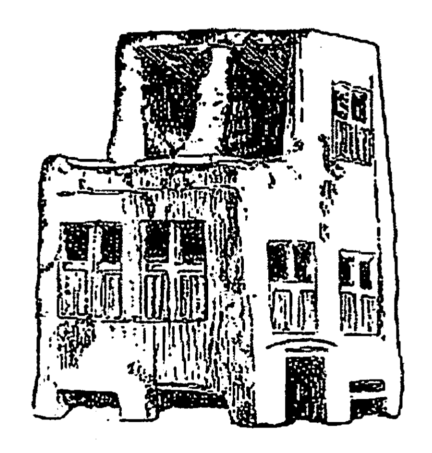
يعتبر أساس هرم "سنوسرت" بمثابة اللابيرينت "قصر التيه" . فهو مجموعة من الحجرات والدهاليز التى نظمت فى نهاية المطاف لكى تحيط بحجرة الدفن وعلى العكس من الأهرامات السابقة فإن حجرة الدفن لم تقع فى المحور الرأسى للهرم ولكنها كانت تنحرف بشكل واضح جهة الجنوب الشرقى ويقع كامل الأساس فى القطاع الجنوبى الشرقى للهرم ، وقد تم بناء حجرة الدفن التى تتخذ اتجاه شرق - غرب من كتل الجرانيت بما فيها السقف الجمالونى ، وصنع أيضًا التابوت من المادة نفسها وبحرفية عالية ، ذلك التابوت الذى كان يوجد عند الحائط الغربى ويتضح من حجمه (فهو أكبر من المدخل والصالة الموجودة أمام حجرة الدفن) بأنه قد تم إنزاله فى مكانه بالتأكيد أثناء البناء.

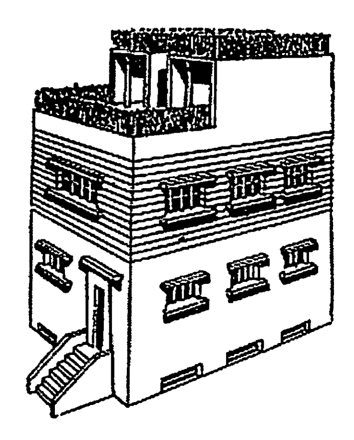
على الرغم من التصميم المتقن للأثاث وإخفاء المدخل إلا أن اللصوص قد تمكنوا من اكتشاف مقبرة الملك وسرقتها فى العصر القديم . ولم يتمكن "بترى" من بين الأثاث الجنائزى الوفير من العثور فى أسفل الهرم سوى على خرطوش ذهبى، يعود على ما يبدو إلى تمثال الملك. يقع المعبد الجنائزى أمام الجانب الشرقى للهرم كان صغيراً إلى حد ما وتم تدميره تمامًا فيما بعد.



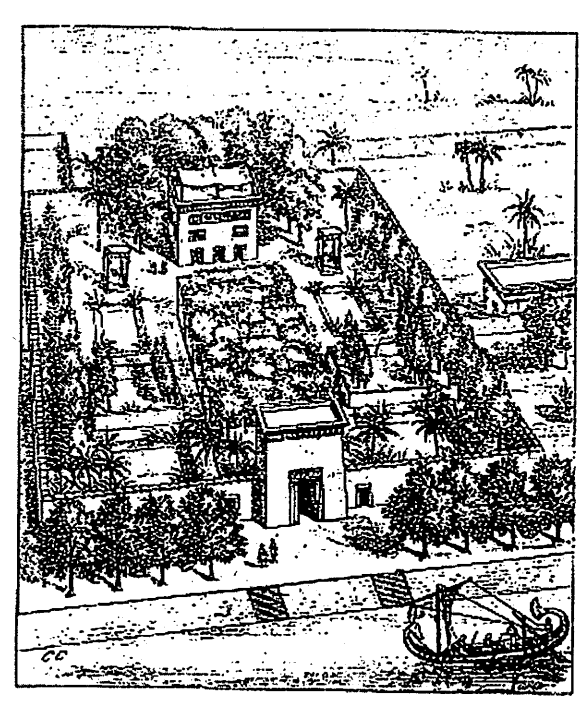
تصميم مدينة الأهرامات فى كاهون (بترى).

اكتشف هرم صغير بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للهرم . من المتوقع أنه يخص الملكة . يوجد غرب هذا الهرم وعلى امتداد الجهة الشمالية للهرم مجموعة مصطفة خلف بعضها لثمانى مصاطب كبيرة نحت أساسها من القاعدة الصخرية . وربما لم تكتمل كسوتها باستثناء مصطبة واحدة . وربما أن الأمر لا يتعلق بمقابر حقيقية، بل بقبور جوفاء . ذكر دودسون رأيا يقول إن الأمر ربما يتعلق ببناء علوى للمقابر المشار إليها سلفا والتى بنيت على امتداد الجهة الجنوبية للهرم ، وإن عدم اكتمال المبانى يرتبط بقصر فترة حكم سنوسرت الثانى نسبيا ، ويرتبط كذلك بالحقيقة التى تقول إن غالبية أعضاء أسرته بما فيهم زوجته ميريت ، أم سنوسرت الثالث أمرت بأن تدفن فى دهشور حيث شيد كل من سنوسرت الثالث وأمنمحات الثالث مجموعاته الهرمية .





نموذج من الحجر الجيرى لمنزل يعود االى الدولة الحديثة (اللوفر E. 5357). فى اليمين رسم لمنزل يعود إلى الفترة نفسها (ديسروشيس).





فيللا مصرية ذات حديقة (شيبيز).

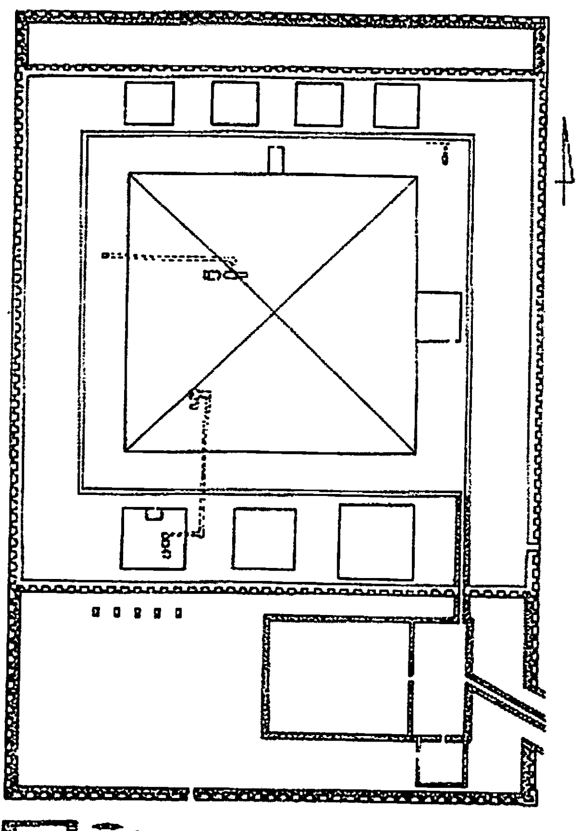
يحيط بالهرم والمعبد الجنائزى والمقابر المجاورة لأعضاء أسرة الملك سور زرعت حوله الأشجار . وقد عثر "بترى" شمال السور المحيط على بقايا أبنية أخرى تعرضت للتدمير الشديد ، وفناء واسع يعتبر مقصورة خاصة بعيد الـ"سد" . يقع معبد الوادى بعيدا نسبيا عن الهرم الذى لم يكن يربطه به أى شىء طبقًا لما يقوله "أرنولد" . يوجد مجاورًا للمعبد من الجهة الشمالية الشرقية حى سكنى كبير ، كان العمال والموظفون المكلفون بالبناء يعيشون فيه ويعملون فى طقوس جنائزية للملك . كان يطلق على المدينة السكنية اسم "سنوسرت راضى" وقد سجلت فى تاريخ المصريات تحت اسم محلى معروف اليوم وهو "كاهون".

كانت أبنية مقرات الإقامة – كما كانت العادة فى العمارة السكنية – مبنية من الطوب اللبن مضافًا إليه مواد نباتية خفيفة . بنيت المدينة السكنية بناء على تصميم موحد معد مسبقًا . كانت محاطة بحائط كبير من الطوب اللبن سمكه ثلاثة أمتار ، وكذلك من حائط مشابه يفصل الحى الشرقى الكبير عن الحى الغربى الصغير فى الداخل . يوجد فى مركز الشوارع قناة مفتوحة لتصريف مياه الصرف . تقاطع شوارع الحى الغربى عامودية وكانت حراسة الشوارع فى الليل تتم بسهولة وبعدد قليل من الحراس وذلك من التقاطعات . كانت البيوت مختلفة الأشكال (حددها "بترى" بثمانية أشكال) منها النماذج الصغيرة والبسيطة وكذلك الأبنية الكبيرة التى تتخذ طابع القصر مع فناء فسيح وتقسيم معمارى . وكان الجزء الذى كشف عنه "بترى" من المدينة يحتوى على ٢١٤٢ منزلاً . وإن صحت النظريات المختلفة حول حجمه الحقيقى فإن عدد من كانوا يسكنونه يتراوح من خمسة إلى ثمانية آلاف شخص.

من بين أقْيَم الاكتشافات الأثرية التى توصل إليها "بترى" فى المدينة أوراق البردى . تعود فى غالبيتها إلى أرشيف المعبد من عصر "سنوسرت" الثالث ، ومن عصور لاحقة من الدولة القديمة ، من بينها مستندات إدارية واقتصادية وكذلك أدبية وطبية وفلكية وبيطرية ودينية ... إلى آخره . وتوجد اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة والمتحف المصرى فى برلين وفى مقتنيات جامعة "كوليدج" فى لندن.

هرم سنوسرت الثالث

عندما زار "هيرودوت" مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد كان "سنوسرت" الثالث رغم فترة حكمه القصيرة نسبيا واحداً من فراعنة الدولة الوسطى الذين أحاطتهم الأساطير واعتبر أعظم فرعون على الإطلاق . تتفوق مجموعته الهرمية المقامة شمال شرق الهرم الأحمر فى دهشور بحجمها على مقابر سلفه منذ بداية الأسرة الثانية عشرة . ليس فقط من حيث الحجم فتصميمها ومفهومها يختلف من زوايا عديدة عن المقابر الملكية السابقة ويمثل نقطة تحول فى التطور الحاصل حتى ذلك الوقت.



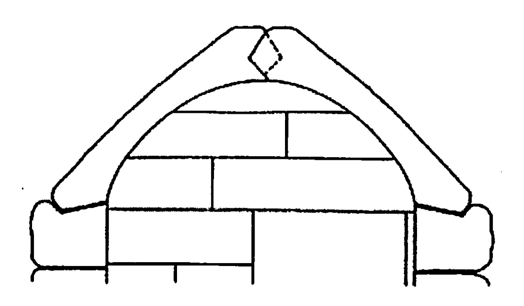
تصميم مجموعة سنوسرت الثالث الهرمية (أرنولد).

قام "دى مورجان" فى الفترة (١٨٩٤ : ١٨٩٥) بدراسة الهرم الذى لا نعرف اسمه . بنى أساس الهرم بطريقة مشابهة للأهرامات السابقة ، أى جسمه من الطوب اللبن الجاف ولكنه غير مدعم بهيكل من حوائط حجرية . أما الكسوة فهى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . وقد واجه "دى مورجان" مثله مثل "بترى" فى هرم "سنوسرت" الثانى فى اللاهون مصاعب كبيرة للتوصل إلى مدخل الهرم . حيث إن المقصورة الشمالية كانت مصممة بحيث تضلل اللصوص . فقد كانت مخبأة فى أرضية الفناء غرب الهرم وبالقرب من زاويتها الشمالية الغربية . يبدأ عن طريق حفرة رأسية دهليز ثم دهليز منحدر جهة الشرق حتى يصل إلى حجرة دفن الملك .

لم تقع حجرة الدفن المكسوة بكتل من الجرانيت بما فيها السقف الجمالونى فى المحور الرأسى للهرم ، ولكن فى الجهة الشمالية الغربية منه . يوجد عند الحائط الغربى للحجرة تابوت من الجرانيت رائع الجمال مزين بخمس عشرة نيشة قد تمثل بوابات رمزية . وليس من قبيل المصادفة هذا الرمز الزخرفى وهذا العدد من البوابات. فقد تم عمله لأول مرة فى تصميم السور المحيط فى مجموعة زوسر الهرمية فى سقارة. وهو غالبًا ما يعد إشارة للحماية وإشارة ملكية أيضا . وغالبًا ما يذكر فى سياق الاحتفال بعيد الـ"سد" . أما الرقم (خمسة عشر) فهو يرتبط بمنتصف الشهر القمرى الذى كانت تتم فيه الاحتفالات . ولكن حتى فى هذه الحالة فإن التيه وعمليات التمويه البارعة التى تذكرنا بتصميم البناة القدامى لم يكن له أى تأثير . فقد قام اللصوص - ربما إبان حكم الهكسوس فى عصر الانتقال الثانى - بنهب هذه المقبرة الملكية ، كما قاموا - وبوقاحة - برسم صور لهم الواحد تلو الآخر على كتل الحجر الجيرى الأبيض الموجودة على حوائط الصالة التى توجد أمام حجرة الدفن الملكية.

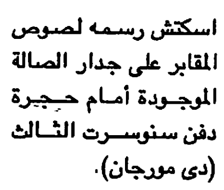
ووجود المقبرة فارغة لا يعنى بالضرورة أن اللصوص هم المسئولون عن ذلك . فيعتقد عالم الآثار الأمريكى جو واجنر Joe Wegner (وكذلك لينر وغيرهم) أن "سنوسرت" الثالث لم يكن مضطرا لأن يدفن فى هرم دهشور، بل فى مجموعته المعقدة الكبيرة المسماة "دائمة هى أماكن (عبادة) خع كاو رع ، العادل فى أبيدوس" كانت هذه

المجموعة حتى ذلك الوقت تعتبر مقابر جوفاء . تتسم فرضية واجنر بالجرأة ولا يوجد حتى الآن ما يدعمها . لماذا ترك "سنوسرت" الثالث - على عكس سلفه - المقبرة التقليدية التى تتخذ شكل الهرم ؟ وما هى الدوافع السياسية أو الدينية التى اضطرته إلى مثل هذا القرار المصيرى؟



رسم قبة فى هرم سنوسرت الثالث (دى مورجان).

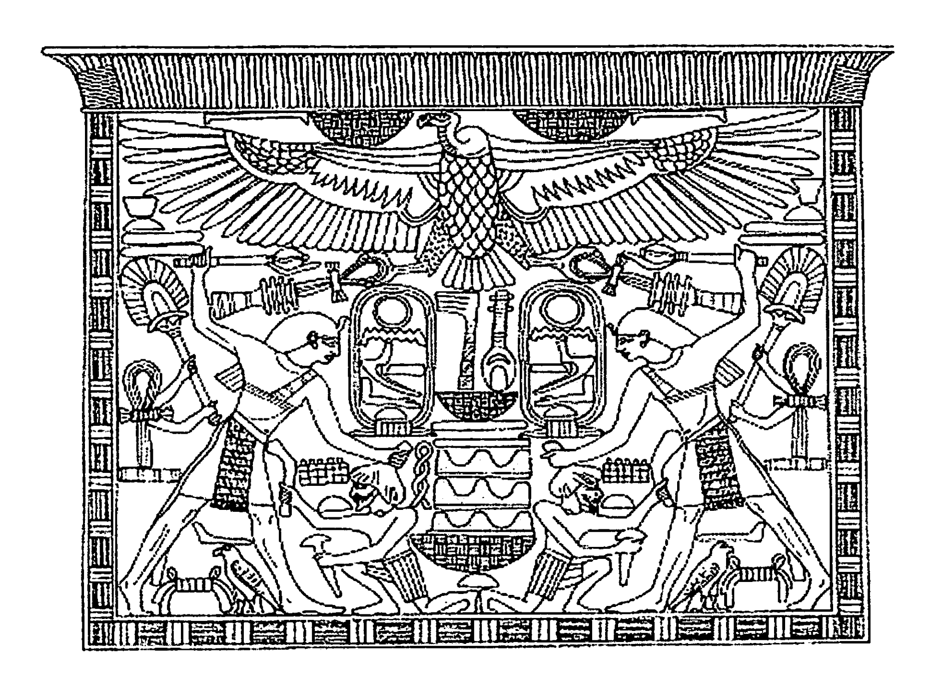




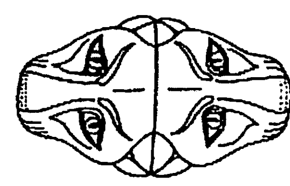
اسكتش رسمه لصوص المقابر على جدار الصالة الموجودة أمام حجيرة دفن سنوسرت الثالث (دى مورجان).

اكتشف دى مورجان شمال الهرم مقابر الأميرات التى اصطفت فى صفين أسفل الأرض على ارتفاعات مختلفة . الجزء العلوى لأربعة منها فى الصف العلوى - طبقا لأرنولد - يتخذ الشكل الهرمى . كما اكتشف دى مورجان فى مكانين عليهما قناع فى الصف السفلى مجوهرات رائعة وأشياء أخرى من الأثاث الجنائزى للأميرات . تخص إحدى المجموعات من هذه المجوهرات الأميرة "سات حتحور" ، إحدى بنات

"سنوسرت" الثانى والأخرى الأميرة "ميريت" ، إحدى بنات "سنوسرت" الثالث . يضم كنز "سات حتحور" صدرية ذهبية مزينة بالأحجار الكريمة وتحمل اسم أبيها ، فى حين أن مجموعة "ميريت" تضم بالإضافة إلى الخواتم والمجوهرات الأخرى أيضا صدريات مطعمة بالأحجار الكريمة وتحمل اسم "سنوسرت" الثالث وأمنمحات الثالث . المجوهرات معروضة اليوم فى المتحف المصرى بالقاهرة .



الجانب الخلفى لصدرية ذهبية مصقولة تعود للملك أمنمحات الثالث من دهشور (المتحف المصرى بالقاهرة). يزين الجانب العلوى للصدرية إفريز مقعر. يوجد فى منتصف الصدرية نقش وخرطوشان يحملان اسم العرش للملك نى ماعت رع. يرتبط النقش بالخرطوشين وتعنى ترجمتهما مجتمعين: "نى ماعت رع، الإله الطيب ، سيد الأرضين (أى مصر العليا والسفلى) وجميع البلاد الأجنبية". يصور الملك على كلا جانبى النقش وهو يقتل بالفأس أعداء مصر الذين يشار إليهم من خلال نقوش مختصرة على أنهم البدو الآسيويون مينتو. يحيط بشخص الملك رموز الحياة الإلهية. ترفرف على مشهد الانتصار الإلهة النسر نخبت والتى يشير إليها النقش على أنها سيدة السماوات وسيدة الأرضين. تحمل على جناحيها الفأس الحربية وفى مخالبها رموز "الحياة" و"الدوام".



جـزء من عـقـد ذهبى على شكل أسـد من كنز الأمـيرة ميريت. (دى مورجان).

مـجداف مطلى بالذهب مـصنوع على شكل زهـرة اللوتس تزينه عـيون أوجت المقدسة . من كنز عثر عليه فى مقابر الأمـيرات بالقرب من هرم سنوسـرت الثالث (دى مورجان).

تقع ثلاثة أهرامات صغيرة على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك ، يقع الهرم العقائدى فى أقصى الشرق منها، أما الهرم الرئيسى الذى يخص الملكة "ميريت الثانية" فيقع فى أقصى الغرب . تقع حجرة دفن الملكة أسفل الهرم ، وأسفل الجزء الجنوبى الغربى لهرم الملك . يتم المرور إليه عن طريق دهليز يبدأ أسفل هرم الملكة. اكتشف أرنولد فى عام ١٩٩٤ فى النيشة الجانبية وفى حفرة يبدأ عندها الدهليز مجوهرات الملكة التى توجد اليوم فى المتحف المصرى بالقاهرة .

يقع المعبد الجنائزى الذى كان يطلق عليه "سنوسرت المطهر بإجلال" أمام الجانب الشرقى للهرم ، ولم يكن كبيراً وقد تم تدميره كليا تماماً فى العصور اللاحقة. كشف "دى مورجان" النقاب عن مصاطب باقى أعضاء الأسرة الملكية جنوب الهرم .

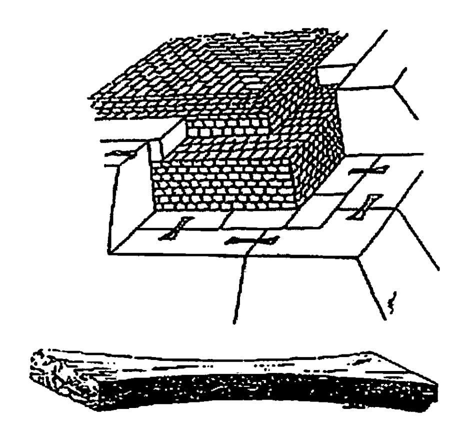
يحيط بهرم الملك ومجموعة أهرامات الملكات الصغيرة على طول الناحية الشمالية والجنوبية سور ، تزين حوائطه الخارجية بالنيشات (نظام الدخلات والخارجات) . يدعم اتجاه مجموعة "سنوسرت" الثالث الهرمية – شمال – جنوب – والمحاكاة الواضحة لبعض عناصر الزينة من مجموعة "زوسر" فى سقارة حائط آخر من الطوب اللبن مزين بنيشات . عمل هذا الحائط على توسعة المجموعة بشكل أساسى. يشير أكثر من مائتى نقش من نقوش الزوار يعود العديد منها إلى عصر رمسيس الثانى (الذى حكم فى الفترة من ١٣٠٤ وحتى ١٢٣٧ قبل الميلاد) إلى مدى الإعجاب بهذا الأثر حتى فى العصور المتأخرة. إلا أن المجموعة وبعد مرور ما يقرب من مائتى عام تحولت إلى ركام. لم تتم حتى الآن دراسة الطريق الصاعد الذى يمتد من الجنوب الشرقى ولا معبد الوادى أيضا . غير أنه عثر بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم على ست مراكب جنائزية خشبية مدفونة فى الرمال .

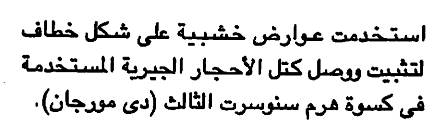
هرم أمنمحات الثالث فى دهشور

عندما قام آخر حكام الأسرة الثانية عشرة العظام "أمنمحات الثالث" بالشروع فى بناء هرمه فى دهشور فى العام الأول من حكمه لم يكن فى مقدوره أن يتوقع المصير

المشئوم الذى ينتظر أثره الجنائزى . فقد كرر التاريخ نفسه ، على الرغم من أن بناة الهرم استطاعوا أن يأخذوا العبرة من هرم "سنفرو" المنحنى الموجود بالقرب من هرم "أمنمحات" الثالث.

لم يتبق من الهرم الذى أطلق عليه الملك فى وقت من الأوقات وبنوع من الافتخار "أمنمحات القادر" سوى خرائب داكنة اللون ، لا تكاد تراها العين . وينطبق عليها الاسم الذى أطلقه عليها السكان المحليون اليوم "الهرم الأسود" . ترجع بدايات البحث الأثرى للهرم إلى عام ١٨٣٩ عندما قام "برنج" أثناء زيارته لدهشور بتقديم وصف مختصر له ، إلا أنه لم يكن لديه الوقت الكافى ولا النية الكافية لتقديم دراسة مفصلة عنه ، حيث أغار البدو على معسكره . قامت بعثة "لبسيوس" فى عام ١٨٤٣ بدراسة قصيرة للهرم. ثم مر نصف قرن آخر حتى بدأت أولى الحفائر الأثرية فى منطقة الهرم. كانت بقيادة "دى مورجان" وبمساعدة كل من "لاجرين" و "جيكيه" . إلا أن تلك الدراسة لم تكتمل وبقى العديد من الأسئلة بدون إجابة ، وذلك على الرغم من الحفائر المكثفة التى شارك فيها عدد كبير من العمال وتمت بطريقة بحثية شاقة ، الأمر الذى كان معتادا فى القرن التاسع عشر . ثم مر أكثر من ثلاثة أرباع قرن قبل أن تعود بعثة معصر الآثار الألمانية فى القاهرة إلى هرم "أمنمحات الثالث" بقيادة "أرنولد" لكى تقوم بإنهاء الأعمال فى الموقع فى الفترة من ١٩٧٦ حتى ١٩٨٣ .

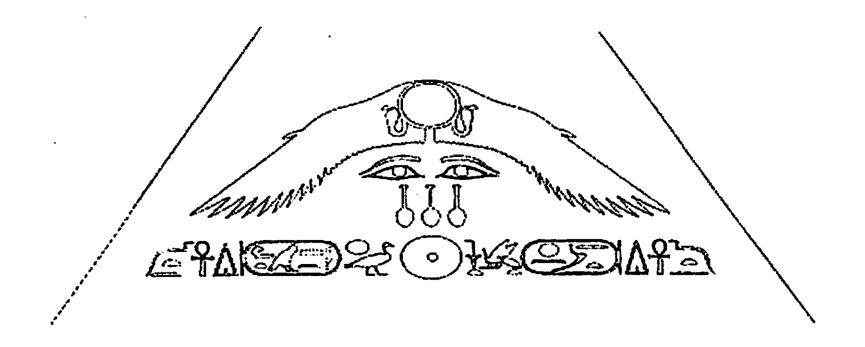




استخدمت عوارض خشبية على شكل خطاف لتثبيت ووصل كتل الأحجار الجيرية المستخدمة فى كسوة هرم سنوسرت الثالث (دى مورجان).

بنى جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . ولكنه على عكس الأهرامات السابقة منذ بداية الأسرة الثانية عشرة لا يوجد به هيكل تقوية من الحوائط الحجرية . وكمحاولة لتأمين استقرار الكسوة المبنية من الحجر الجيرى والتى يبلغ سمكها خمسة أمتار بأفضل طريقة تم تنظيم الجسم المصنوع من الطوب اللبن على درجات . كانت كتل الكسوة المختلفة متصلة ببعضها بواسطة ركائز خشبية مساعدة . لم يكن ميل حوائط الهرم متساويًا فى كل المواضع . فقد كان أكثر انحدارًا فوق القاعدة أكثر منه بالقرب من القمة.

يعلو قمة الهرم قمة هرمية من حجر الجرانيت الأسود الفاتح التى كان ارتفاعها حوالى ١,٣ متر تقريبا . كانت تزين جميع حوائطه نقوش ورموز دينية . وقد تم العثور على القمة الهرمية بين الدبش الموجود أمام الجانب الشرقى فى عام ١٩٠٠ عندما أمرت رئاسة هيئة الآثار بإجراء تفتيش لدهشور فى إطار حوادث السرقة المتزايدة والاعتداءات على حراس الآثار من قبل عصابات مسلحة من لصوص المقابر فى مناطق الأهرامات . وقد أمكن العثور على القمة الهرمية المذكورة أثناء الحفائر الواسعة نسبيا والتى قاموا بها ، ثم تم نقل القمة الهرمية إلى إدارة الآثار فى سقارة ومنها إلى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٣٥١٣٣).

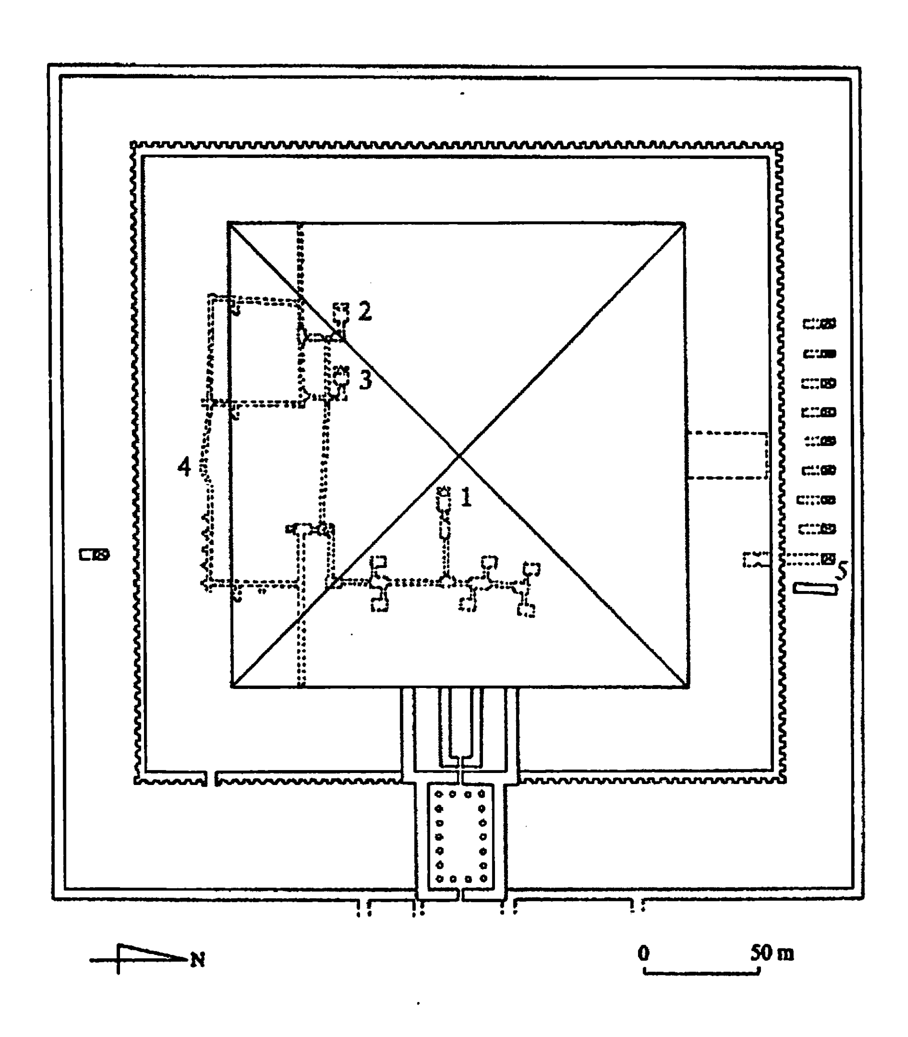


جزء من زخارف القمة الهرمية لأمنمحات الثالث وهى موجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة (أرنولد).

أثارت القمة الهرمية التى توجد على حالتها واسم الإله آمون الذى محى من على النقوش الموجود عليها أسئلة لا توجد إجابة شافية لها حتى الآن . فهل حمى القمة الهرمية من الضرر سقوطها من أعلى الهرم ؟ وفيما يتعلق باسم آمون فربما أنه محى إبان الأسرة الثامنة عشرة ، فى عصر الملك – المصلح إخناتون . هذا يعنى أن القمة الهرمية لابد وأنها كانت توجد على الأرض فى تلك الفترة . فهل وضعت أصلا على قمة الهرم ؟ ألا يتعلق الأمر بقمة هرمية لتقديم النذور ، تلك القمة التى كانت موجودة على الأرض منذ البداية ؟.

يعتبر أساس الهرم متجعداً إلى حد ما ومختلفًا عن أساس الأهرامات السابقة من الأسرة الثانية عشرة. يتكون من جزءين أحدهما يخص الملك والآخر يخص زوجتيه، ويصل بين الجزءين دهليز.

كان مدخل الجزء الخاص بمقبرة الملك من جهة الشرق وعلى مستوى الطبقة الدنيا لكتل القاعدة وقريبًا من الركن الجنوبى الشرقى للهرم . يؤدى الطريق الذى يوجد فى بدايته درج إلى دهليز الدخول ثم إلى كامل مجموعة الدهاليز وإلى الحفر والمتاريس والحجرات المبطنة بالحجر الجيرى التى يقع بعضها على ارتفاعات مختلفة . ينحرف الدهليز على بعد عشرين متراً تقريبًا من المدخل جهة الشمال باتجاه حجرة الدفن الخاصة بالملك . يتصل بالدهليز فى مكان انحنائه من جهة الغرب دهليز قادم من حجرات الدفن الخاصة بالملكات . تمثل حجرة الدفن الخاصة بالملك مركزاً لكل النظام وهى تقع بالقرب من المحور الرأسى للهرم (يبدو أنه كان من المفترض أن تقع مباشرة فى المحور ، إلا أن البناة لم يتمكنوا من إجراء قياس دقيق للمكان فى التخطيط السفلى المعقد) . تقع الحجرة التى تكسوها كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم فى محور شرق – غرب . يقع عند الحائط الغربى تابوت من حجر الجرانيت الوردى مزين بنيشات تحاكى من حيث ترتيبها السور المحيط الخاص بمجموعة زوسر الهرمية فى سقارة . كان غطاء التابوت مقبيا ، إلا أن التابوت كان ليس فقط فارغًا ولكن لم يدفن فيه الملك على الإطلاق.

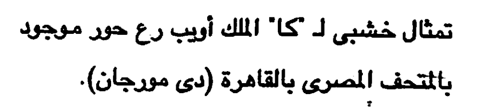


تصميم مجموعة أمنمحات الثالث الهرمية فى دهشور بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (أرنولد). تنسب المقبرة الموجودة فى أقصى الشرق من مجموعة المقابر الموجودة على امتداد الجانب الشمالى للهرم إلى الملك أويب رع حور.

١ . حجرة الملك ، ٢ . حجرة عات ، ٣ . حجرة ملكة مجهولة ، ٤ . المعبد الجنوبى ، ٥ . معبد أويب رع حور.

إذا كان نظام الحجرات والدهاليز لمقبرة الملك يقع أسفل النصف الشرقى للهرم ، فإن النظام الأكثر بساطة والذى يحتوى على حجرات الدفن الخاصة بالملكات كان موجوداً أسفل الجزء الجنوبى الغربى له. يتم الدخول إلى حجرة الملكة من جهة الغرب. يقع هذا المدخل على الخط نفسه تماماً مثل المدخل الشرقى لمقبرة الملك . كان دهليز الدخول مزوداً منذ البداية كذلك بدرج منحدر . تخص أولى الحجرات التى تقع فى أقصى الغرب الملكة "عات" (واسمها بالكامل "خنمت نفر خدجت عات") . وتعود الحجرة الأخرى إلى ملكة غير محددة بدقة (ربما نفرو بتاح؟) . يوجد بالقرب من الحائط الغربى لحجرة الملكة "عات" تابوت يشبه إلى درجة كبيرة تابوت الملك من حيث مادة الصنع وكذلك الزخارف . توفيت الملكة عن عمر يناهز ٣٥ عاماً . الحال نفسه ينطبق على تابوت الملكة الأخرى التى لا يعرف اسمها على وجه التحديد حتى الآن ، إلا أنه يخلو من النيشات التى تحاكى السور المحيط.





تمثال خشبى لـ "كا" الملك أويب رع حور موجود بالمتحف المصرى بالقاهرة (دى مورجان).

يتكون الجناح الآخر للأبيرنت السفلية من نظام للدهاليز وبيوت للعبادة يطلق عليها "بيوت العبادة الخاصة بالمقبرة الجنوبية" . يبدأ هذا الجناح من دهليز الدخول إلى جناح الملك ويقع تقريباً أسفل الجهة الجنوبية للهرم . ويعتبر كما تشير العلامة الأثرية شبيها لما يطلق عليه المقبرة الجنوبية فى مجموعة زوسر فى سقارة.

وكان المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى للهرم صغيراً وبسيطًا إلى حد ما . يتكون الجزء الغربى فى غالبيته من صالة قرابين طويلة ، أما الجزء الشرقى فيتكون من فناء مفتوح به ثمانية عشر عامودا من الجرانيت مثمنة التخطيط على شكل سيقان البردى.

ويحيط بالهرم والمعبد الجنائزى اثنان من الأسوار المحيطة المكسوة بالجص والمدهونة باللون الأبيض وبنيت من الطوب اللبن الجاف . يضم السور المحيط الداخلى الذى يحد منطقة مقبرة الملك كذلك النصف الغربى من المعبد الجنائزى وكان مزينًا بنيشات . لم يكن أمام السور المحيط الخارجى الذى يضم كذلك النصف الشرقى للمعبد وفناء الأعمدة المفتوح به أية نيشات . عثر شمال الهرم وفى الفناء الواقع بين السور المحيط الداخلى والخارجى مجموعة من عشر مقابر محفورة فى الأرض وكانت تخص أعضاء أسرة الملك . وقد دفنت الأميرة "نوب حتبتى خرد" ابنة الملك فى المقبرة الثانية الموجودة جهة الشرق.

قام "عب رع حور" أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة المغمورين باستغلال المقبرة الأولى من جهة الشرق فيما بعد. وهو الملك الذى يحيى ذكراه تمثال خشبى واقف لروحه "كا". عثر على التمثال فى المقبرة، وهو اليوم جزء من معروضات المتحف المصرى فى القاهرة كأحد التماثيل المعروضة التى تحظى بالثناء (CG ٢٩٥ و CG ٧٠٠٣٥). كان هناك اكتشاف آخر فى المقبرة نفسها يحيطه الغموض الشديد ولا يوجد له تفسير حتى وقتنا هذا . فقد عثر بجوار مومياء الملك الموضوعة فى نعش خشبى وبجوار أدوات من أثاثه الجنائزى على صندوق خشبى أيضًا للأوانى الكانوبية حيث يوجد على الأختام اسم الملك "نى ماعت رع" . غير أن هذا كان اسم العرش للملك "أمنمحات" الثالث! كان بعض علماء المصريات يعتقدون فى السابق أن اسم "حور" كان شريكًا لـ"أمنمحات" الثالث فى العرش . إلا أن الرأى السائد اليوم هو أن اسم "نى ماعت رع" إما يخص أحد خلفاء رع وهو "خنجر" الذى تغير اسمه فيما بعد إلى "وسر كا رع" أو أن هذا الاسم كان مستعملاً فقط كنوع من التبجيل أو كتعويذة تستخدم عند وضع نعش حورس فى جناح مجموعة أمنمحات الثالث الهرمية يربط الطريق الصاعد المفتوح

والعريض - الذى يحده من على جانبيه سور محيط - المعبد الجنائزى بمعبد الوادى . يجاور الجزء العلوى الأخير من الطريق الصاعد من جهة الشمال حى سكنى للكهنة المختصين بالطقوس الجنائزية. هذا الحى السكنى مقام أيضًا من الطوب اللبن الجاف. من بين الأدوات المهمة التى عثر عليها فى معبد الوادى الذى تعرض للدمار الكبير نموذج من الحجر الجيرى لأساس نظام الدهاليز السفلية والحجرات لهرم لم يعرف عنه شىء حتى الآن من عصر الأسرة الثالثة عشرة.

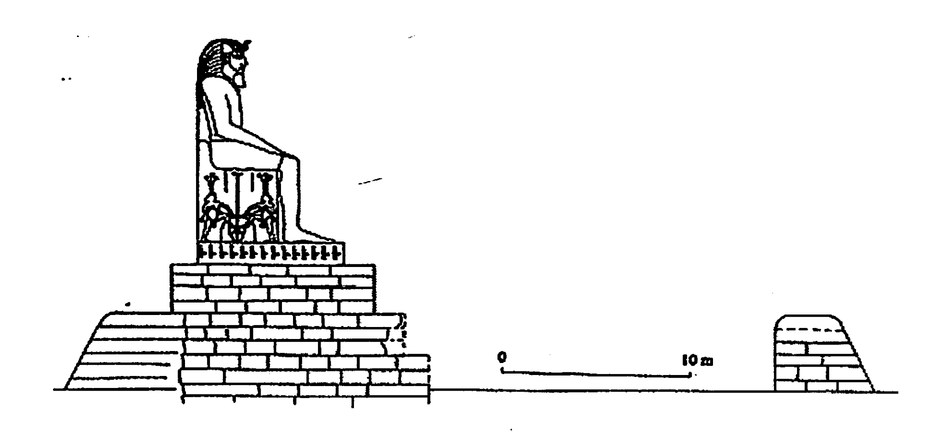
على الرغم من التصميم المتقن والتنفيذ المعمارى الدقيق للحجرات السفلية إلا أن "أمنمحات الثالث" لم يدفن فى هرمه فى دهشور . وكما أشرنا سابقًا فقد تكرر من جديد تاريخ الهرم المنحنى وحتى هرم "أمنمحات" الثالث . كان مقامًا على أرضية غير مستقرة . فلم تكن تلك الأرضية على صورة حصوات رملية مدمجة - كما هو الحال فى الهرم المنحنى - ولكن عبارة عن طمى متيبس - طفلة . بنى فى هذا الطمى نسيج عنكبوتى هش ومعقد لـ"الأبيرنت" السفلى . لم تكن هذه الطفلة التى تسللت إليها المياه الجوفية من أسفلها والقادمة من وادى النيل القريب قوية إلى درجة كافية كما هو الحال فى المكان الأعلى . بدأت تظهر تشققات خطيرة فى نهاية البناء نتيجة للضغط الكبير لأساس الهرم وذلك فى بعض أماكن الغرف السفلية . اكتمل بناء الهرم فى دهشور تقريبًا فى العام الخامس عشر من حكم الملك ثم هجروه على الفور . فقد تقرر بناء هرم جديد فى مكان أكثر أمنًا من الناحية المعمارية . وأخذوا عبرة من المشاكل التى حدثت فى موقع البناء فى دهشور . هذا المكان هو هوارة فى واحة الفيوم.

هرم «أمنمحات الثالث» فى هوارة

اهتم "أمنمحات الثالث" فى سياسته الاقتصادية والدينية بواحة الفيوم اهتمامًا كبيرًا أكثر من سلفه . أمر ببناء معبد فى "شدت" (باللاتينية كروكوديلوبوليس) وذلك نسبة للإله الرئيسى فى الواحة ، التمساح "سوبك" . كما أمر بوضع تمثالين هائلين من

الكوارتز ارتفاعهما ١٢ متراً ، يشرفان على البحيرة الكبيرة قريبًا من المكان ، بالقرب من قرية "بياهم" الحالية . تلك البحيرة التى التهمت جزءًا كبيراً من الواحة بعد مشروعات التحسين الزراعية التى تمت . كان منطقيا إذًا نظراً لخطورة الكوارث المعمارية التى بدأت تهدد هرمه فى دهشور فى نهاية الأعمال أن يقرر ترك الجبانة الملكية القريبة من منف وأن يقيم مقبرة جديدة فى واحة الفيوم . فاختار لها مكانًا قريبًا من قرية هوارة الحالية والقريبة من هرم "سنوسرت" الثانى فى اللاهون.

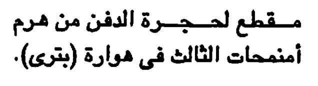
حاول لبسيوس فى عام ١٨٤٣ الدخول إلى الهرم . قام من بعده وبعد أربعين عامًا بالمحاولة نفسها عالم المصريات الإيطالى "لويجى فاسالى" Luigi Vassalli (١٨١٢–١٨٨٧) ولم يتمكن من ذلك إلا "بترى" فى عام ١٨٨٩ وقد قام هذا الأخير بالتعاون مع عالم المصريات الإنجليزى "جيرالد أفيراى ونريد" Gerald Avery Wainwrightem (١٨٧٩–١٩٦٤) و"مكاى" ليس فقط بدراسة الهرم ، ولكن أيضًا بدراسة مجموعة المعابد الكبيرة عند سفحه . تلك المجموعة التى بهرت باتساعها وبشكلها الرحالة القدامى والأدباء إلى درجة أطلقوا عليها "لابرينت" أى قصر التيه.

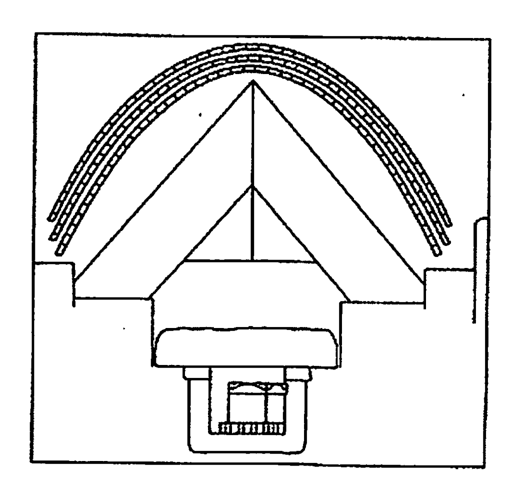


تمثال ضخم لأمنمحات الثالث من بيامو (بترى).

شيد الهرم الذى لا نعرف اسمه حتى الآن فى إطار تقاليد الأسرة الثانية عشرة ، بمعنى أن جسمه كان من الطوب اللبن الجاف وكسوته من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . يوجد المدخل إلى أسفل الهرم من جهة الجنوب ، ويقع فى الكسوة مباشرة بالقرب من الركن الجنوبى الغربى . يمتد من عند المدخل دهليز منحدر به درج ، يتجه نحو الشمال. كان هذا الدهليز مبطنًا بالحجر الجيرى ومزودًا بمتاريس ومتعرجًا عدة مرات فى أسفل الهرم وحول محوره الرأسى . يفضى فى النهاية إلى حجرة الدفن الموجودة تقريبًا فى المحور نفسه.

اتخذ البناة عدة إجراءات لزيادة استقرار حجرة الدفن وذلك بعد الخبرات غير الموفقة فى هرم دهشور . فقد قاموا بعمل حفرة على شكل مستطيل قائم الأضلاع فى الأرضية الصخرية . ثم قاموا بتبطينها بكتل من الحجر الجيرى. كونوا بهذه الطريقة الحوائط الجانبية لحجرة الدفن ثم وضعوا فى الحفرة بعد ذلك حجرا ضخمًا من الكوارتز ، يزن أكثر من مائة طن والذى ملأ الحجرة تمامًا . وقاموا بنحت حفرة مستطيلة فى الحجر الضخم ، ثم أسقطوا فيها التابوت المصنوع من حجر الكوارتز والمزين بالنيشات . ثم وضعو فوق حجر الكوارتز ثلاث كتل عملاقة من المادة نفسها بجوار بعضهما كغطاء (أو سقف للحجرة).

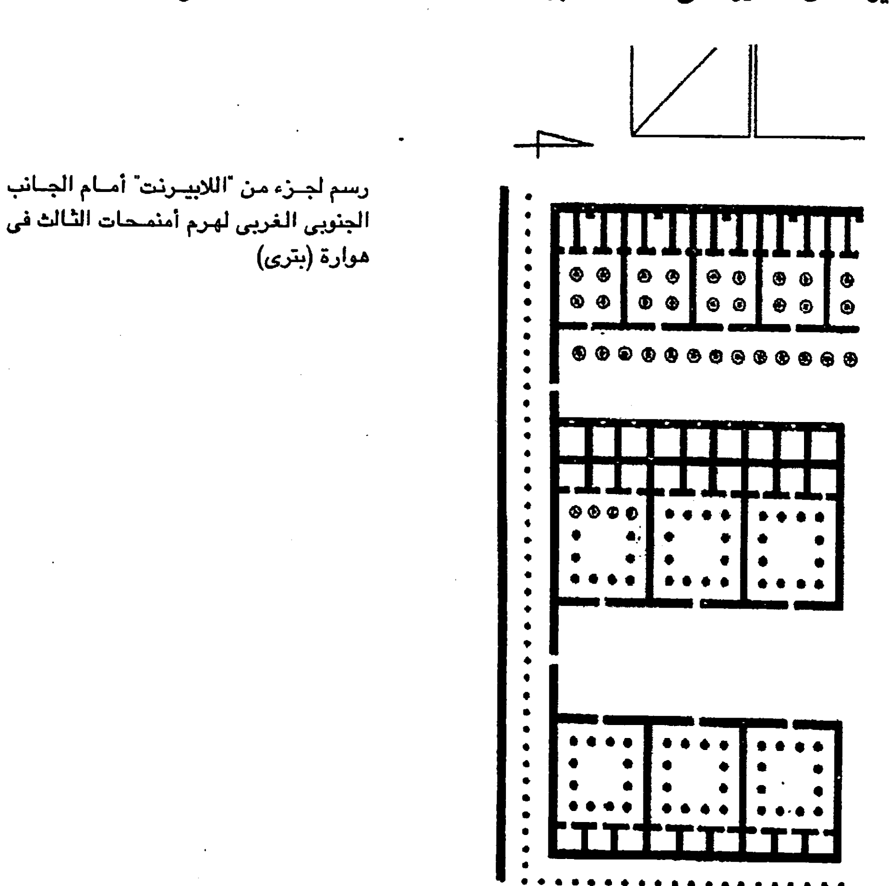

مقطع لحجرة الدفن من هرم أمنمحات الثالث فى هوارة (بترى).



إلا أن بناة الهرم لم يكونوا على قناعة بأن هذه الطريقة قوية بالدرجة الكافية . ولكى يزيدوا من قوتها قاموا بعمل ثلاث طرق للحماية فوق الحجرة . فقاموا ببناء سقف من أحجار ضخمة من الحجر الجيرى تزن أكثر من خمسين طنا فوق السقف المسطح، فوقها قبة ضخمة أخرى من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار . وبهذا قاموا بعمل معمارى فذ ، حقق هدفه الأساسى وتحمل الضغط الهائل لكتلة الهرم . إلا أنه لم يقف عائقًا أمام الجهود المضنية التى قام بها لصوص المقابر فيما بعد والذين دخلوا إلى الحجرة فى النهاية رغم ما قام به البناة من إجراء تأمينى آخر . فقد قاموا بإخفاء مدخل الحجرة فى أرضية الصالة المجاورة الموجودة فى الأعلى . إلا أن اللصوص قاموا بنهب الحجرة وبحرق التابوت الخشبى الداخلى للملك.

ليست الحالة الأثرية فى حجرة الدفن من الناحية التفسيرية واضحة كما قد يبدو من السطور السابقة . فقد عثر "بترى" فى الهرم على بقايا تابوتين خشبيين وكذلك مائدة قرابين من الألباستر تحمل اسم الأميرة "نفرو بتاح" ، ابنة "أمنمحات الثالث" . سادت فكرة تقول إن "نفرو بتاح" كانت مدفونة مع أبيها . الأمر الذى لم يكن معتاداً فى الأسرة الثانية عشرة . وفى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين قام نجيب فرج بدراسة بقايا هرمين آخرين مدمرين تمامًا تقريبًا على بعد حوالى كيلومترين جنوب شرق الهرم فى هوارة. هذان الهرمان كان عالم الآثار المصرى الشهير لبيب حبشى قد حدد ماكنيهما فى عام ١٩٣٦ . يحتوى النقش الموجود على التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى والذى تم اكتشافه فى حجرة الدفن على اسم الأميرة "نفرو بتاح" . الأمر الذى أثار دهشة كبيرة من قبل علماء الآثار . كان اسمها موجوداً على بعض الأدوات الأخرى المكتشفة فى الحجرة التى تعود إلى الأثاث الجنائزى . لم يتم العثور على محتويات الدفن فى الحجرة ولم يعثر سوى على خرق لأربطة المومياء. أثبت البحث الميكروسكوبى وجود بقايا نسيج عليها . فإذا كان أحد قد دفن فيها فهل كانت "نفرو أو بتاح" ؟ وكيف إذاً نفسر بقايا النعش الآخر والأثاث الجنائزى؟ هل أعد القبر لها مسبقًا فى هرم أبيها ، ذلك القبر الذى لم تتمكن من استخدامه بعد موت

أبيها وبعد سد مدخل حجرة الدفن واضطروا إلى أن يبنوا لها الهرم الصغير المشار إليه والذى يوجد بجوار الهرم؟ لا توجد حتى الآن إجابة شافية عن هذه التساؤلات وغيرها من الأمور التى تكتنف مقبرة أمنمحات الثالث وابنته "نفرو بتاح".



رسم لجزء من "اللابيرنت" أمام الجانب الجنوبى الغربى لهرم أمنمحات الثالث فى هوارة (بترى)

كشف بترى جزئيا النقاب عن بقايا مجموعة معابد متسعة ومهدمة إلى درجة كبيرة . يبدو أنها هى اللابيرنت التى عرفها الرحالة القدامى وذلك أمام الجانب الجنوبى لهرم "أمنمحات" الثالث . وقد كتب عنه "هيرودوت" و"ديودور" و"سترابو" وكذلك "بللينى".

ذكر "ديودور" بأن "ديدالوس" كان متيمًا أثناء جولاته فى مصر بفن عمارة هذا الأثر إلى درجة جعلته يقرر إقامة لابيرنت لـ"مينوس" ، ملك كريت على شاكلته.

لا يمكننا اليوم إعادة رسم التصميم الأصلى للابيرنت بشكل دقيق نظرًا للتدمير الذى تعرضت له المجموعة فى الماضى البعيد . ويبدو أن الجزء الخاص الذى يحتوى على صالة القرابين يقع فى أقصى المعبد أى بالقرب من الجانب الجنوبى للهرم . يمتد أمام هذا الجزء مجموعة من صالات الأعمدة وأفنية الأعمدة وأروقة وصفوف الأعمدة وحجرات ودهاليز وغيره . كان يوجد جنوب المجموعة فناء مفتوح فسيح . تشير أبعاد اللابيرنت غير المعتادة إلى أنها لم تكن كغيرها من الأبنية ، فهى تغطى منطقة تبلغ حوالى ٢٨ ألف متر مربع.

يعتقد "سترابو" بأن عدد الصالات كان على عدد الأقاليم الإدارية "nom" المصرية نفسه ، أى ٤٢ صالة . كانت تتم عبادة آلهة تلك الأقاليم فى تلك الصالات . كما تمكن "بترى" من العثور على بقايا تماثيل من الحجر الجيرى لإلهين وهما "سوبك" و"حتحور". كما كان يعتبر تمثال الملك المصنوع من الحجر الجيرى هو الآخر جزءًا لا يتجزأ من المعبد . ذلك التمثال الذى عثر عليه أثناء حفر قناة الرى.

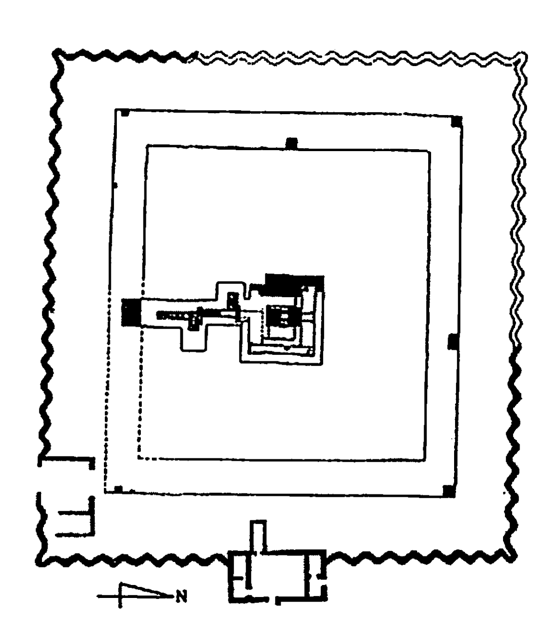
كانت مجموعة المعابد – وكذلك الهرم والمقصورة الشمالية الصغيرة – محاطة بسور ضخم ، له قاعدة مستطيلة فى الاتجاه شمال – جنوب . يفتح فيه طريق صاعد مفتوح بالقرب من الجهة الجنوبية الشرقية . هذا الطريق فى معظمه لم تتم دراسته دراسة أثرية تمامًا كمعبد الوادى.

هرم أمنمحات الرابع

بدأت قوة الأسرة الحاكمة فى الضعف مرة أخرى بعد موت "أمنمحات" الثالث وأكبر دليل على هذه العملية هى مقابر الملوك لتلك الفترة . فعلى الرغم من أن "أمنمحات" الرابع قد قام بالانتهاء من بناء بعض المشروعات المعمارية التى بدأها أبوه

فى واحة الفيوم إبان فترة حكمه التى استمرت عشرة أعوام تقريباً مثل المعبد الصغير فى مدينة "ماضى" إلا أنه لم يقم ببناء مقبرة خاصة به هناك . وينسب إليه مع وجود علامة استفهام الهرم الجنوبى فى مزغونة – بين دهشور واللشت . وقد قام "مكاى" فى عام ١٩١٠ بدراسة بقايا هذا الهرم الذى تعرض للدمار الشديد فى الماضى السحيق.

بنى جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . كانت كسوته من كتل الحجر الجيرى قد انتزعت ولم يتم العثور على أى أثر لها . أما زاوية ميل الحائط وارتفاع الهرم تظل مسألة غامضة . إلا أنه من المفترض أنه كان يشبه هرم هوارة من حيث السمات العامة لا من حيث الأبعاد. وينطلق هذا الاعتقاد وكذلك نسب الهرم إلى "أمنمحات" الرابع – صاحبه المفترض بناء على تصميم أساس وأسلوب بناء حجرة الدفن اللذين يشبهان هرم "أمنمحات" الثالث فى هوارة . إلا أن كل علماء المصريات لا يشتركون فى هذا الرأى . فبعضهم ينسب الهرم إلى الأسرة الثالثة عشرة.



تصميم الهرم "الجنوبى" فى مزغونة (ماكاى).

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى منتصف جهته الجنوبية . كان الدهليز الذى يحتوى على درج منحدر مزود بمتاريس فى ثلاثة أماكن . يشغل حجر ضخم من الكوارتز حجرة الدفن الموجودة فى المحور الرأسى للهرم . وقد حفر فيه حفره لوضع التابوت وفيه المومياء . كان السقف على ما يبدو مدعمًا بقبة من كتل الحجر الجيرى.

الشيء المميز فيه هو وجود سور محيط متعرج بنى من الطوب اللبن الجاف الذى كان يحد الهرم من جوانبه الأربعة . يبدو أن المعبد الجنائزى لم يكن مجاوراً للهرم تمامًا ، وربما يكون تلك البناية من الطوب اللبن الموجودة فى منتصف الجناح الشرقى للسور المحيط حيث يوجد مدخل الهرم عند ناحيته الجنوبية الشرقية.

هرم نفرو سوبك

ينسب الهرم الذى يطلق عليه الهرم الشمالى فى هذه المنطقة للملكة " نفرو سوبك" دون وجود دليل مكتوب مباشر على ذلك . ولكن على أساس بعض الحقائق الأثرية والمعمارية تمامًا كما هو الحال فى الهرم الجنوبى فى مزغونة . ولا يوجد ما يبرهن على علاقتها بالملوك السابقين بشكل واضح . يفترض أنها كانت ابنة أمنمحات الثالث وأخت أمنمحات الرابع الذى كان ربما زوجها أيضا . من المفترض بناء على قائمة الملوك فى بردية تورين أنها حكمت لمدة ثلاث سنوات ولا يستبعد مشاركتها لأمنمحات الرابع فى الحكم.

كان الهرم الذى يطلق عليه الهرم الشمالى فى مزغونة أكبر من الهرم الجنوبى ، كما أن تصميم أساسه يعتبر أكثر تقدمًا . ينكسر دهليز الدخول الذى به درج منحدر عدة مرات . وهو مزود بمتاريس فى مكانين منه . أما التابوت فهو عبارة عن حجر عملاق من الكوارتز.

الفصل العاشر

عصر الانتقال الثانى

الأسـرة ١٣ وحـتـى الأسـرة ١٧

من اللافت للنظر فى الأسرة الثالثة عشرة التالية هو تناوب مجموعة كبيرة من الملوك الحكم ، وقد حكم كل منهم فترة قصيرة نسبيا . لم ينتموا إلى أسرة واحدة لكن إلى عدة أسر من طبقة المحاربين والموظفين الذين تنازعوا الحكم فيما بينهم. فى بعض الحـالات كان من بينهم الأجـانب . لم نتـمكن حـتى الآن من تحـديد ترتيب بعض هؤلاء الملوك ولا مدة حكمهم . كان لقب سوبك حتب من بين الألقاب المحببة ، كما لا يخلو الأمر من أسماء معروفة من الأسر السابقة مثل أمنمحات وسنوسرت ومنتو حتب وانتف وغيرهم . يبدو أن إدارة الدولة رغم سقوط سلطة النظام الملكى استمرت فى العمل بصورة طبيعية ، إلا أنها بدأت تتداعى هى الأخرى بالتدريج . وتحول تسرب المواطنين الساميين من منطقة فلسطين إلى عدوان مفتوح سيطر بالتدريج على الجزء الشمالى لمصر . وسقطت البلاد تحت حكم الهكسوس .



تصـوير للجنود الآسـيـويين على خـرطوش يعـود إلى عـصـر الهكسوس (المتحف المصرى ببرلين رقم ٩٥١٧)

يشـتق اسم الغزاة من الكلمة المصرية "حكا خاسوت" "حاكم البلاد الأجنبية (حرفيا البلاد الجبلية الصحراوية)". وفضلا عن المعلومات التى استقيناها من مانيتون

ومن جعارين الهكسوس فإن الحفائر الأثرية النمساوية فى شرق الدلتا أسفرت عن معلومات قيمة جديدة . ومازال تحديد فترة حكم الهكسوس موضوعا للمناقشات . تلعب اللوحة التى تعود إلى عام ٤٠٠ قبل الميلاد وتعود إلى عصر رمسيس الثانى دورا كبيرا فى هذا النقاش . وقد عثر على هذه اللوحة فى تانيس. غالبا ما يعتبر النقش الموجود على اللوحة دليلا على أن حكم الهكسوس قد بدأ قبل ظهور اللوحة بـ٤٠٠ عام، أى حوالى عام ١٧٢٠ قبل الميلاد . ويظل الغرض من النقش غامضا .

يقول مانيتون إن ٧٤ ملكا شكلوا ١٤ أسرة . غير أن هذه المعلومة مشكوك فى صحتها. ربما تعكس تقسيم البلاد إلى ممالك صغيرة حكمت فى وقت متزامن. لا نعرف من هذه الفترة بشكل مؤكد سوى ملك واحد وهو "نحسى" أما المنطقة التى كان يحكمها فلا نعرفها بشكل موثق . يعتقد بياتك أن مركز مملكته كان يقع بالقرب من عاصمة غزاة مصر الهكسوس حاتوريت (باليونانية أورايس) شرق الدلتا . لم نعثر على مقبرة "نحسى" حتى الآن ، أما فكرة أن يكون له هرم فهى مجرد نظريات مختلفة.

تعتبر الأسرة الخامسة عشرة عصر ملوك الهكسوس الكبار. كانت الأسرة الرابعة عشرة السابقة تضم ربما ملكا واحدا باسم "نحسى". أما الأسرة السادسة عشرة فغير واضحة. وملوك الأسرة الخامسة عشرة هم الوحيدون الذين لا يشار إليهم كما جاء فى بردية تورين الشهيرة التى تشمل قائمة بملوك مصر بلقب "ملك مصر العليا والسفلى" الأمر الذى يعتبر دليلا فيما بعد على أنهم لم يكونوا مصريين بل غزاة. صارت مدينة "حوت وعرت" (باليونانية أورايس ، تل الضبعة حاليا) شرق الدلتا مقرا لهم ، وإلاله الرئيسى بها هو "ست" ، إلة الحرب والشر المصرى . ولا نعرف اليوم شيئا حتى الآن عن مقابر الهكسوس . ولا يمكننا سوى التخمين عما إذا كان البعض منهم قد اعتنق العادات المصرية وأقام أهرامات أم لا .

أحد الهكسوس "أبيشا". جزء من رسم على حائط مقبرة كاتب المستندات الملكية خنوم حتب فى بنى حسن (الأسرة الثانية عشرة).

لم يصمد أمام غزوات الهكسوس سوى الجزء الجنوبى من البلاد واحتفظ بنوع من الاستقلال . صارت طيبة فى مصر العليا شيئا فشيئا مركزا لمقاومة الغزاة . ظهر الحكام الإقليميون فى المقدمة والذين حكموا جنوب البلاد بالتوازى مع الهكسوس وشكلوا الأسرة السابعة عشرة . تزايدت فى عصر آخر هؤلاء الحكام جهود طرد الهكسوس . تشير الجروح العميقة فى جمجمة الحاكم "سقنن رع" إلى حدوث معارك طاحنة ، تلك الجروح التى كان سببها فأس حربى يخص الهكسوس . حقق خليفته "كاموس" انتصارات مهمة أخرى . ثم اختتم أحمس الأول بحرب التحرير . سقطت العاصمة "أورايس" وتم طرد الغزاة الهكسوس من مصر . وبدأت بأحمس الأول أسرة جديدة وهى الأسرة الثامنة عشرة وبدأت معها حقبة جديدة فى تاريخ مصر وهى الدولة الحديثة التى لم يكن ملوكها من بناة الأهرامات .

أهرامات الأسرة الثالثة عشرة

غروب الأهرامات

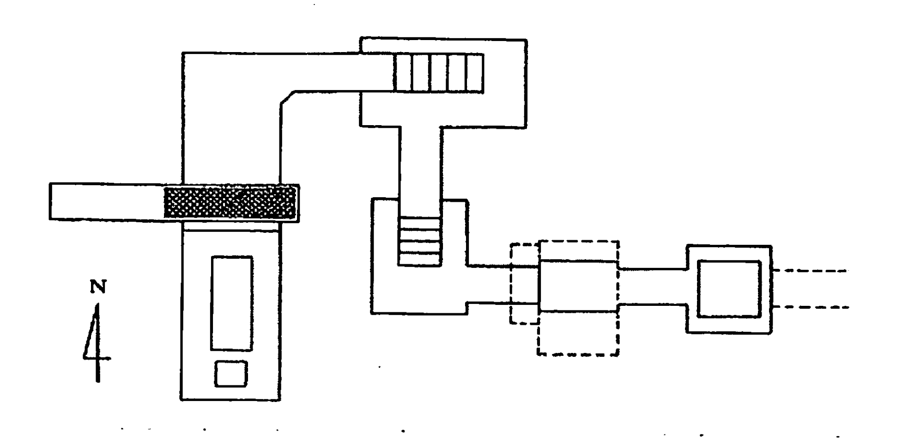
تعتبر الأسرة الثالثة عشرة واحدة من أقل فترات تاريخ مصر القديمة دراسة وبحثًا حتى الآن . فقد تناوب على عرش مصر ما يقرب من ستين ملكًا فى تلك الفترة المضطربة وغير المستقرة ، والتى استمرت إلى ما يقرب من قرن ونصف . ضعفت فيها سلطة الدولة المركزية . وقد حكم هؤلاء الملوك لفترات قصيرة وأحيانًا أماكن محددة . لم يتم حتى الآن تحديد دقيق وكامل لأسمائهم ، وبالتالى لفترات حكمهم . كما أنه لم يتم العثور على الغالبية العظمى من مقابرهم ولا دراستها . يبدو أن العديد منهم أمر ببناء أهرامات صغيرة فى جبانة منف وخاصة فى المنطقة الواقعة بين جنوب سقارة ومزغونة.

حتى الآن لم يبحث سوى عدة آثار تعود لملوك الأسرة الثالثة عشرة . من بينهم هرم "أمينى كيماو" فى جنوب دهشور وأهرامات مزغونة وكذلك هرم "خنجر" و"الهرم المجهول" فى جنوب سقارة . تصنف الآثار التى لم يتم العثور بها على أى آثار مكتوبة مباشرة عن تلك الفترة على أساس التحليل النوعى لتصميم أساسها . لا تعتبر هذه الطريقة بالطبع دقيقة تمامًا ، ذلك لأن النتائج تبنى على أسس غير كافية .

هرم أمينى كيماو

عثرت بعثة الآثار الأمريكية فى عام ١٩٥٧ فى جنوب دهشور على هرم صغير ومدمر للغاية ذلك الهرم الذى ينسب إلى ملك غير معروف كثيرًا من ملوك الأسرة الثالثة عشرة وهو "أمينى كيماو" . وقام كل من "ماراجليو" و"رينالدى" فى عام ١٩٦٨ بدراسة الهرم دراسة مفصلة.

البناء العلوى للهرم مهدم تقريبًا وعليه فلا يمكن سوى التخمين بأن طول جانبه يتراوح فى حدود ٥٠ مترًا تقريبًا . إلا أن ما نعرفه عن أساسه يعتبر أفضل بكثير . يقع المدخل إلى أسفل الهرم أمام الجهة الشرقية له ، ينحرف جهة الشمال قليلاً من جهة المحور (شرق - غرب). ينحرف الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن ثلاث مرات ، وقد كان مزودًا بدرج ومتراس . تقع الحجرة تقريبًا فى المحور العمودى للهرم . تتكون من كتلة حجرية ضخمة من الكوارتز. حفرت فى الكتلة الحجرية حفرة تخص التابوت ، بجوارها حفرة أخرى خاصة بصندوق الأوانى الكانوبية . كان يوجد غطاء ضخم على أرضية صالة الدخول وذلك قبل وضع التابوت الذى يحمل مومياء الملك (كانت الأرضية على مستوى الجانب العلوى نفسه للحجر) . كما تم وضع حجر كبير من الكوارتز من جانب الحجرة عن طريق كوة فى الجهة الغربية وذلك أمام الجانب الغربى للحجرة كمتراس وذلك بعد وضع تابوت الملك وتغطيته . إلا أن لصوص المقابر قد تغلبوا على هذه البنية المحكمة وقاموا بنهب المقبرة التى لم يتبق منها سوى بقايا للأوانى الكانوبية التى تحمل اسم الملك .

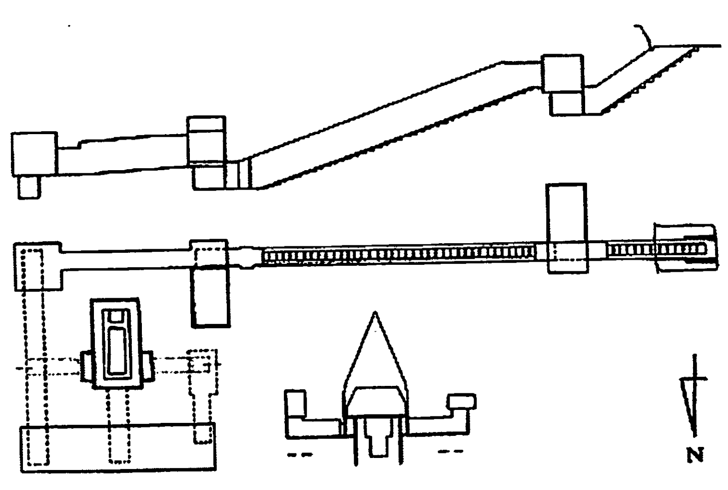


البناء العلوى لهرم أمينى كيماو (ماراجليو وريناالدى).

هرم «خنجر» والهرم المجهول جنوب سقارة

يشير اسم الفرعون الغريب إلى حد ما "خنجر" إلى الأوضاع التى تغيرت بصورة كبيرة خلال الأسرة الثالثة عشرة مقارنة بالأسرة السابقة . ترجمة الاسم تعنى "ذكر الخنزير" . يبدو أن صاحب الاسم لم يكن ذا أصول مصرية بل كان على ما يبدو قائداً لقتلة آسيويين مأجورين ظهروا فى مصر . وقد عثر "جيكيه" عام ١٩٢٩ على هرمه أثناء قيامه بحفائر فى جنوب سقارة جنوب شرق مصطبة فرعون.

يغطى جسم الهرم المبنى من الطوب اللبن الجاف غطاء خارجى من كتل الحجر الجيرى . يقع المدخل إلى أسفل الهرم على حافة الحائط الغربى بالقرب من الركن الجنوبى الغربى للهرم . يتخذ دهليز الدخول فى بدايته شكل منحدر هابط ، يقع فى منتصفه درج . يميل الدهليز أسفل الهرم أربع مرات وعلى ارتفاعات مختلفة ثم يمر أسفل منتصف الهرم ويصب فى النهاية فى حجرة الدفن.



البناء العلوى ومقطع لهرم خنجر (جيكيه)

التزم بناة حجرة الدفن لهرم "خنجر" بالتصميم الذى استعمل لأول مرة فى هرم أمنمحات الثالث فى هوارة . أضافوا إليه فى الوقت نفسه تحديثًا متقنًا إلى درجة

كبيرة . فحجرة الدفن عبارة عن حجر ضخم من الكوارتز تم وضعه فى حفرة نحتت فى القاعدة الصخرية . يتكون غطاؤه أو بالأحرى سقف الحجرة من عامودين ضخمين آخرين من حجر الكوارتز ، وضع أحدهما فى مكانه أثناء بناء الحجرة ، أما الآخر فقد ترك على ارتفاع يبلغ حوالى نصف متر أعلى الطرف العلوى للحجر السفلى الذى من المفترض أن يوضع فيه التابوت الذى يحوى مومياء الملك . يحمل فى هذا الوضع عامودان من حجر الجرانيت كتلة السقف ، هذان العامودان اللذان يقفان على الرمال فى حفر ضيقة على امتداد الحجر السفلى . تم إزالة الرمال بعد وضع تابوت الملك من الحفر الجانبية . بهذه الطريقة ينخفض العامودان اللذان صنعا من حجر الجرانيت ومعهما كتلة الغطاء . ثم أقيم سقف جمالونى من كتل ضخمة من الحجر الجيرى وفوقه قبة من الطوب اللبن كمحاولة لتقليل ضغط جسم الهرم من أعلى.

كان المعبد الجنائزى الذى دمر تمامًا فيما بعد تقريبًا يقع أمام الجهة الشرقية للهرم . وقد تمكن "جيكيه" من العثور فى ركام الحجارة فضلاً عن عدة كسرات من النقوش والأعمدة أيضًا على بقايا نقوش هيروغليفية على قمة هرمية من حجر الجرانيت الأسود . بنى السور المحيط الداخلى من كتل الحجر الجيرى وزينت حوائطه الخارجية بنيشات . وبنى السور المحيط الداخلى من الطوب اللبن الجاف.

تقع المقصورة الشمالية على كتلة مرتفعة تقع بين الجهة الشمالية للهرم والسور المحيط الداخلى . كان المرور إليها يتم عن طريق درجتين . الجدير بالذكر أن المقصورة الشمالية هذه كانت تتميز بأن الباب الوهمى المصنوع من الكوارتز كان قد وضع فى حائطه الشمالى وليس الجنوبى بالقرب من الهرم . يوجد فى الجهة الشمالية الشرقية للسور المحيط الخارجى هرم صغير. أقيم الهرم بنفس الطريقة التى بنى بها هرم الملك. توجد أسفله حجرتان للدفن لزوجتى الملك "خنجر" . يتم الدخول إلى الهرم عن طريق درج منحدر فى الجهة الغربية

اكتشف "جيكيه" جنوب غرب هرم "خنجر" على هرم آخر مجهول هذه المرة يعود للفترة نفسها . لم يبن جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . والمثير للدهشة أن أساس

الهرم ليس فقط مكتملا بل ويعتبر واحدا من أجمل أهرامات الدولة الوسطى . يزين حوائط الحجرات المبنية من الحجر الجيرى الناعم صفوف منتظمة من الخطوط الملونة باللون الأسود.

يحيط بالهرم سور متعرج مبنى من الطوب اللبن الجاف . يقع مدخل الهرم فى محوره ، على سفح جانبه الشرقى . يتحول درجه المنحدر إلى دهليز مستو مزود بثلاث متاريس. ينعطف الدهليز فى ثلاثة مواقع قبل أن يصب فى صالة أمام حجرتين للدفن.

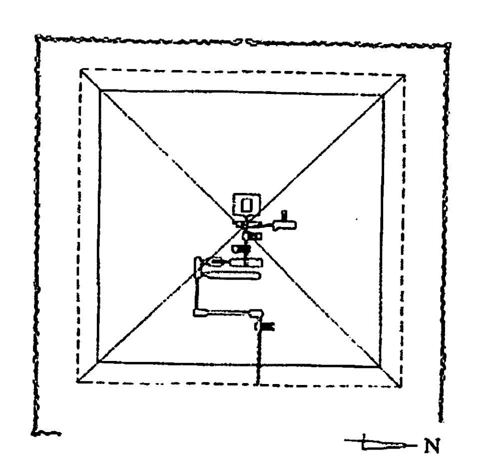
تتكون حجرة دفن الملك من كتلة هائلة من الكوارتز ، حفر بها حفرة لوضع التابوت والأوانى الكانوبية والأثاث الجنائزى . وضعت اثنتان من كتل السقف الثلاث فى مكانيهما ، فى حين لم يتم إنزال الكتلة الثالثة ووضعت على عامودين ، الأمر الذى يشير إلى أن الملك لم يدفن فيها على الإطلاق .

من أكثر الاكتشافات دراسة من هذا الهرم قمتان هرميتان ، كلتاهما من الجرانيت الأسود وغير مكتملتين . إحدى هاتين القمتين لها شكل الهرم المدبب ومكسوة برقائق ذهبية وموضوعة على قمة الهرم ، فى حين أن القمة الأخرى عبارة عن قمة نذرية وضعت على الأرض بالقرب من الهرم.

خاتمة

كانت مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة تقع على الجانب الغربى للنيل فى طيبة بالقرب من دراع أبو النجا شمال الطريق الصاعد باتجاه مجموعة مقابر منتوحتب الثانى المدرجة . جاء ذكرها أيضًا فى سياق الحديث حول لصوص المقابر فى بردية "أبوتو" . لم يكن ممكنا حتى فى هذه الحالة التأكيد من الناحية الأثرية أنها كانت أهرامات حقيقية . فاللجنة المشار إليها قامت بمراجعة عشر مقابر ملكية من الدولة الوسطى ، منذ نهاية عصر الانتقال الثانى وبداية الدولة الحديثة . الدليل المهم الآخر

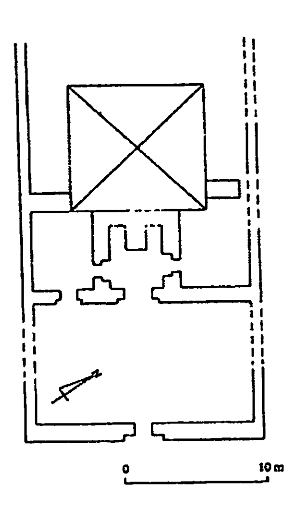
هو بردية "ليوبولد" وبردية "أم هارست" المكملة لها[1] وهى تحتوى على أخبار شبيهة حول اللصوص الذين نهبوا ودمروا مقبرة ملك الأسرة السابعة عشرة "سبك أمساف الثالث" ، وهى المقبرة التى تعتبر إحدى القابر التى جاء ذكرها فى بردية أبوتو . يدور الحديث فى كل تلك المصادر عن المقابر الملكية على أنها أهرامات .



هرم مجهول فى جنوب سقارة

إن البحث الأثرى المفصل هو الذى من شأنه إيضاح المسألة برمتها . فالأمر ليس بهذه البساطة . فتشير القمة الهرمية الموجودة فى المتحف البريطانى (BM ٤٧٨) اليوم، وتعود إلى أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة "أنتف السادس" أن الأمر سيسفر عن فائدة ما. جوانب القمة شديدة الميول. وإذا كانت تخص هرم ما فبالتأكيد لم يكن مرتفعاً كثيراً . كما أنها لا تعود بالضرورة إلى هرم من النوع نفسه الذى نعرفه من الدولة القديمة والدولة الوسطى. فربما يتعلق الأمر بهرم زينة ، كان جزءاً لا يتجزأ من المقصورة الجنائزية كما هو الحال فى بعض المقابر الخاصة من الدولة الحديثة.

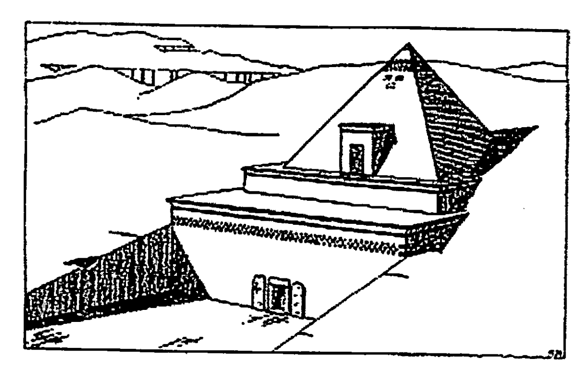
(١) وهو جامع التحف الإنجليزى "ويليام أمهاريست" William Amherst (١٨٣٥-١٩٠٩) وقد قام بتمويل حفائر بترى . يتكون الجزء العلوى من بردية أمهاريست من قطعة من البردى تسمى على اسم ملك بلجيكا "ليوبولد الثانى" .

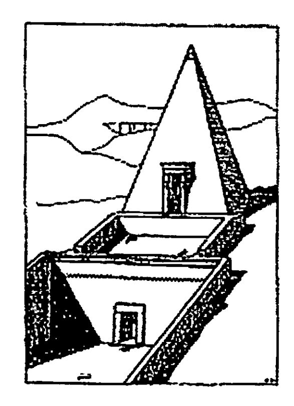


رسم لمجموعة هرمية فى دراع أبو النجا تنسب إلى أحمس الأول (وينلوك)

توجد فى منطقة الجبانة الملكية للأسرة السابعة عشر بقايا مجموعة أبنية من الطوب اللبن . قام "ونلوك" فى الثلاثينيات من القرن الماضى بالكشف عنها . كان الدخول إلى المجموعة يتم من جهة الشرق . وهى عبارة عن هرم صغير ومعبد جنائزى صغير كذلك يوجد أمام جهته الشرقية. أما الكسوة فكانت قد انتزعت فى الماضى . إلا أنه وبناء على الجزء السفلى المتبقى من جسم الهرم يمكن التخمين بأن الحوائط كانت تميل تحت زاوية حوالى ٦٠ درجة . أما الجزء السفلى للهرم فلم يتم بحثه . وصاحب المجموعة الهرمية غير معروف . فهى تنسب إلى "أحمس" أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة وأحيانا إلى أخيه وسلفه "كاموس" وذلك بناء على دلائل غير مباشرة ، هى عبارة عن بعض الآثار المكتوبة التى تم اكتشافها فى المنطقة . وإذا صح الأمر فإن "أحمس الأول" يكون آخر ملك مصرى قام ببناء مقبرة على شكل هرم . وقد بدأت فى نهاية القرن العشرين بعثة الآثار الألمانية فى دراع أبو النجا بقيادة "دانيال بولتز" فى إجراء حفائر بغرض العثور على مقابر الأسرة السابعة عشرة ودراستها. كانت الحفائر ناجحة وتمكنت بعد وقت قصير من العثور على مقبرة ملك الأسرة السادسة عشرة "نى خبر رع أنتف." . كانت المقبرة التى لم يتبق منها اليوم سوى قاعدتها المرتفعة قليلا

على شكل هرم . كانت حوائطها مكسوة ومطلية باللون الأبيض . عثر فى الحفرة التى تؤدى إلى الجزء السفلى على بقايا تمثال من الحجر الجيرى ، وهو عبارة عن رأس الملك مرتديا تاج مصر العليا .



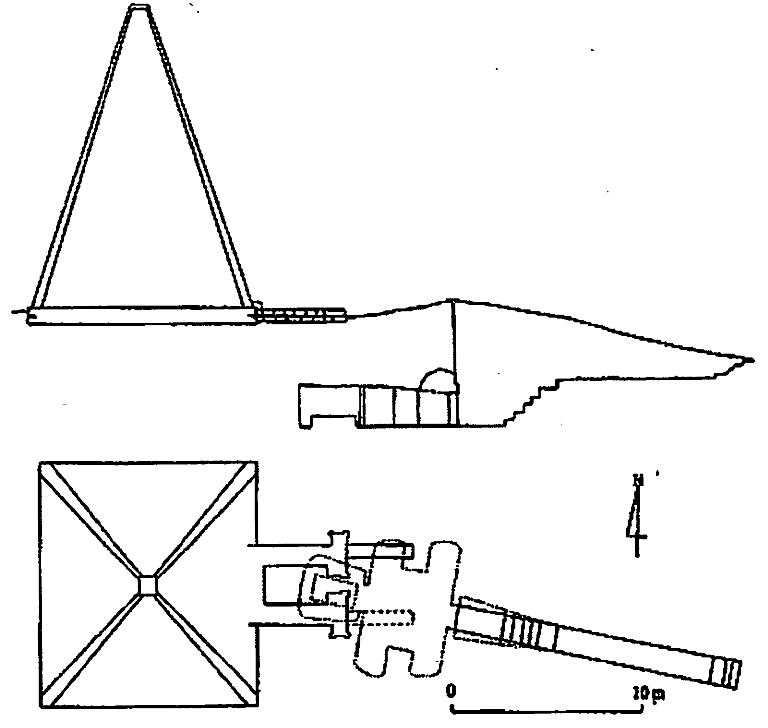


مقابر خاصة من دير المدينة تحتوى على مقاصير على شكل هرمى (بورخارد).

تنسب إلى "أحمس" الأول مقبرة أخرى على شكلَ هرم ، ليس فى طيبة ولكن فى أبيدوس . أمر أحمس الأول كذلك ببناء معبد وقبر أجوف جنوب معبد وقبر "سنوسرت" الثالث الأجوف . وخصص لأمه الملكة "تتى شرى" مقصورة بها لوحة تصور تقديم القرابين للملكة . يتضح من النقش الموجود على اللوحة أن الملك أمر ببناء هرم للملكة تتى شرى . توجد على مقربة منه حديقة وبحيرة . عثر على بقايا هذا الهرم شرق المقصورة . تشير الخرائب التى توجد غير واضحة المعالم اليوم إلى أن الهرم كان

كبيرا نسبيا فى الأصل : يبلغ طول جانبه مائة ذراع وميول الحوائط تحت ٦٠ درجة . يمكن أن نتوقع كما يشير البحث الجارى هذه الأيام لهذا الأثر بيانات عن هذا الهرم الأخير من الأهرامات الملكية المصرية الكبيرة وكذلك بيانات عن الملابسات التاريخية التى واكبت طرد الهكسوس من مصر وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة .

إلا أن فكرة الهرم ظلت حية فيما بعد ، وإن كانت قد اتخذت شكلاً آخر ولكنها انتشرت . اهتم بها العامة كذلك واتخذ مفهومها مستوى آخر إلى حد ما . واعتبرت منذ الأسرة الثامنة عشرة على أنها هى الهضبة الأولى ، مكان نشأة الحياة وخلق العالم . كما أنها كانت ترمز كذلك فى الأفق الشرقى إلى إله الشمس وهو يصعد . وتعتبر كذلك ذكرى للمقبرة الملكية . ليس فقط فى المقابر الموجودة فى الشاطئ الغربى للنيل فى طيبة ولكن بعيداً فى الشمال فى جبانة منف.



هرم ملك غير معروف (ربما يعود للملك أكينكاد) من ميرو. البناء العلوى للهرم ومقطع له (دونهام).

وكمثال على المفهوم الجديد للهرم يمكننا أن نأخذ مقبرة الوزير"وسر أمون" من الأسرة الثامنة عشرة من عصر "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" . فمقبرة الوزير الصخرية الموجودة فى طيبة عبارة عن هرم من الطوب اللبن جزؤه السفلى مغطى بحائط رأسى طوله عشرون متراً وارتفاعه ٤,٣ متر تقريبًا ، وبه نيشات وفى أعلاه وعلى ارتفاع ١٣ مترًا تقريبًا يوجد هريم. تميل حوائطه الجانبية تحت زاوية ٥٥ درجة . يوجد على الحائط الشرقى للهرم نيشة صغيرة للعبادة. كان بها على ما يبدو فى وقت ما لوحة جنائزية . و كان يوجد أمام الهرم فناء مفتوح صغير.

كان هناك العديد من الأبنية المشابهة فى مقابر طيبة من عصر الدولة الحديثة . كما كانت المقابر الصخرية المنتشرة على منحدرات شديدة الانحدار فوق دير المدينة تمثل دوراً للعبادة على شكل أهرامات . دفن فيها الفنانون والحرفيون الذين قاموا ببناء وزخرفة المقابر الصخرية الملكية الشهيرة فى وادى الملوك القريب.

ترتبط تلك المقابر بطريقة خاصة مع فكرة الهرم كمقبرة ملكية . فقد تم نحتها فى الحوائط الصخرية للوادى المتفرع الذى يوجد فوقه هرم يشبه من حيث شكله إلى حد كبير الهرم ، الذى عبدت على قمته إلهة هذه الصخور وحارسة الهدوء الأبدى للفراعنة المدفونين فى أحشائها وهى الإلهة الثعبان "مريت سجر" (تلك التى تحب الصمت).

قام المصريون بتأسيس مدينة جهة الجنوب عند سفح جبل "برقل" عند الشلال الرابع للنيل فى السودان الحالية وذلك فى الفترة نفسها التى قام فنانو دير المدينة بعمل زخارف لأولى المقابر الصخرية فى وادى الملوك . تلك المدينة التى صارت قاعدة عسكرية مصرية مهمة ومركزًا للتجارة مع الأقاليم الموجودة فى قلب أفريقيا . كما سارت أيضًا مركزًا دينيا مهما للإله آمون الذى نقلت عبادته إلى هنا من طيبة ثم استقلت هذه المنطقة البعيدة بعد سقوط الدولة الحديثة بالتدريج وسارت عاصمتها "نباتا" . ولفترة قصيرة تمكن الحكام السود من "نباتا" فى الاستيلاء على حكم مصر وكونوا الأسرة الخامسة والعشرين . من الأمور الطريفة أنهم قاموا بتبنى العادات المصرية كاملة ابتداء بعادات التتويج وحتى العادات الجنائزية.

أقام واحد منهم وهو "بعنخى" مقبرة على شكل هرم وذلك فى جبانتهم فى "كور" شمال "نباتا" . بذلك وضع أساساً لتقليد حافظ عليه أتباعه . ربما أنه كان فى ذلك يحاكى الأهرامات الكبيرة التى رآها أثناء حملته على الشمال . إلا أن أهرامات "كور" كانت أصغر بكثير من الأهرامات المصرية . كما أن تصميمها يختلف كلية عن تصميم الأهرامات المصرية . وقد تم نقل الجبانة الملكية إلى "نورى" وذلك إبان حكم "طهارقا" ، أحد الحكام الذين جاءوا من بعد "بعنخى" . إلا أن المقابر ظلت تأخذ الشكل الهرمى على الدوام.

فى القرن السابع قبل الميلاد أصبحت "مروى" التى تقع بين الشلال الخامس والسادس للنيل عاصمة البلاد . فى القرن الثالث قبل الميلاد أسست جبانة ملكية أخرى حيث كانت لا تزال تقاليد المقبرة الهرمية المدببة مستمرة . وبأفول نجم دولة مروى فى بداية القرن الرابع أغلقت نهائيا الخاتمة الأفريقية للأهرامات المصرية.

سر الأهرامات

تعتبر الأهرامات المصرية التى تبعث على الانبهار بحجمها والذهول بجمال شكلها البسيط والمتناغم على وجه متقن من عجائب الدنيا منذ العصور القديمة . هى اليوم تحث الإنسان على أن يحاول أن يفهم لماذا وكيف ظهرت . إلا أنها تظل وحتى اليوم فى معظم جوانبها سرا كبيراً من أسرار الماضى.

كما أن فك رموز اللغة الهيروغليفية وأولى الاكتشافات الأثرية الكبيرة قد زاد من سحر مصر . وقد افتتنت أوروبا بالعالم الأسطورى الذى أعيد اكتشافه ، وكادوا يعتقدون بأن أرض النيل هى المكان الذى يضم جذور الحضارة الأوروبية . تم فهم روح أوروبا الغربية فى القرن التاسع عشر ، والتى تربط العلم والعقلانية بالرومانتيكية على نحو خاص بالنظر إلى رسالة الآثار المصرية والأساطير والخرافات التى أحاطت بها.

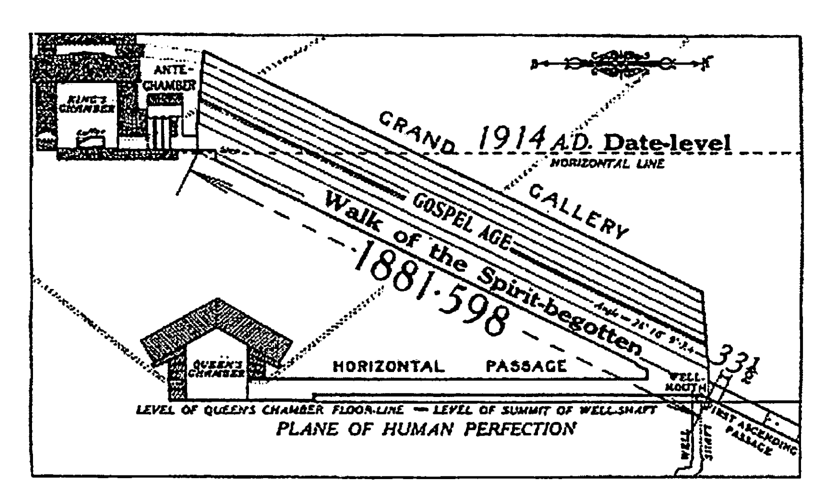
وقد بدأ التصميم على المعرفة الحقيقية والنقدية لماضى مصر ترافقه – كظل له – رغبة فى اكتشاف الغرض الحقيقى من الآثار التى كانت من الفخامة والكمال ، بحيث لا يستطيع إنسان بدائى أن ينشئها فى فجر التاريخ . فكان من الضرورى التوصل إلى همزة الوصل لأسرارها ، كان من الضرورى معرفة سر الأهرامات . كان العلم يختلط بالأسطورة والمعقول باللامعقول.

فعلى هذا كادت تتغير الاكتشافات الأثرية الثورية فى القرن العشرين وكذلك مدى وعمق البحث الحديث فى علم المصريات . فلا يوجد ما يدحض اعتقاد هؤلاء الذين يؤمنون بسر الأهرامات . فعلم الأهرامات عبارة عن عقيدة من نوع خاص . هى فى الأساس أقدم من علم المصريات نفسه . ولا يوجد ما يوحد مؤيدى هذه العقيدة . فكل منهم يميل بناء على اعتقاده الخاص إلى أحد أسرار الأهرامات "الصحيحة" التى تؤيدها النظرية.

هؤلاء ليسوا بالقليلين . وليس ممكنًا تقديم عرض لهم جميعًا ومناقشة معطياتهم ونتائجهم . قد لا يكون ذلك منطقيا ، على الرغم من أن أصحاب بعض تلك النظريات ليسوا بالهواة ، بل هم علماء فلك ورياضيات ومتخصصون آخرون.

من الملاحظ أن موضوع بحث علم الأهرامات ليس جميع الأهرامات ، لكن هدفه الرئيسى إن لم يكن الوحيد هو الهرم الأكبر . فهو وحده دون غيره يعتبر من قبل علماء علم الأهرامات الهرم الحقيقى . وعلى الرغم من الحقيقة التى تقول بأنه أكبرهم على الإطلاق يعتبر تخطيطه أكثرهم تعقيداً . ولكن لماذا كان عليه أن يكون مختلفًا عن الآخرين كما أشار "مارييت" فى وقت ما – وهو محق فى ذلك؟

يبدو علم الأهرامات شيئًا شاذا عن المألوف بالنسبة لعلماء المصريات. فهم إما أن يتجنبوه أو يتجاهلوه . هناك بالطبع شواذ ، فخبير من أمثال "جان فيليب لوير" قد أولى اهتمامًا ببعض النظريات الرئيسية لعلم الأهرامات فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وركز فى دراسته "Le probleme des pyramides d' Egypte ancienne" "مشكلة أهرامات مصر" على النظريات التوراتية والصوفية والفلكية ، فما هى أفكارهم الرئيسية؟



الأهمية الدينية الرمزية للغرف فى الهرم الأكبر (إدجار).

كان "جون تيلور" John Taylor يعتبر مؤسسا للنظرية التوراتية فى منتصف القرن التاسع عشر . ينطلق فى كتابه "الأهرامات العظيمة : لماذا بنيت؟ ومن الذى بناها؟" "The Great pyramids: Why was it built and who built it ?" ١٨٥٩ من اعتقاده بأن المعرفة الفلكية والرياضية والجيوديسية وغيرها من المعارف الضرورية لبناء عمل بمثل هذه الضخامة لا يمكن أن تكون لأناس بدائيين عاشوا فى ذلك الوقت فى مصر القديمة . فلا بد أن البناة كانوا على صلة مباشرة بالله ، فمن بنى الهرم هو سلالة مختارة.

من بين من تبنى نظرية "تيلور" وطورها من المتخصصين الآخرين "مورتون إدجار" Morton Edgar على سبيل المثال . فهو يرى أن كل مقياس فى الهرم وكل اتجاه وزاوية وكل حائط وكل نتوء له مغزى توراتى رمزى . ففيها يكمن ماضى ومستقبل البشرية ، حروب الماضى والمستقبل ، الكوارث والنجاحات ، خلق العالم ونهايته.

إذا كان علماء الأهرامات يفسرون التوراة وحتى الهرم الأكبر على طريقتهم ، فيجب أن يتذكروا أن موسى النبى تلقى تعليمه وحكمته فى مصر.

ومؤيدو النظريات الفيوصوفية على قناعة بأن الهرم كان على علاقة وثيقة بأسرار مصر الغامضة ، فقد كان مكانًا للمختارين المكرسين لخدمة الله . كان الدهليز المنحدر يؤدى طبقًا لإحدى النظريات إلى غياهب الظلمات واليأس ، فى حين أن الدهليز الصاعد والبهو العظيم يحملان الروح إلى الضياء والحقيقة . كانت حجرة الملك عبارة عن صالة حقيقية للألغاز.

تقول نظرية أخرى بأن المختار كانت تقوده مجموعة من الكهنة إلى داخل الهرم ، حيث يرقد فى التابوت فى حجرة الملك ثم يذهب فى نوم طويل لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ تصعد فيها روحه إلى العالم الآخر حيث يمكنه أن يلتقى بالآلهة وأرواح أجداده ويقوم بأفعال خيرة . كان بإمكانها أن تغوص تمامًا فى أسرار "أوزير" وحكمة "تحوت" ثم يحمل النائم فى نهاية الليلة الأخيرة أمام الهرم حيث يفيق من نومه عند مطلع الفجر بلمسة من أشعة الشمس الأولى وهنا ينتهى التصوف ، وهكذا يصير واسع الاطلاع.

ترتبط بداية النظرية الفلكية غالبًا بأحد أعضاء حملة نابليون وهو "جومارد" **Jomard** . فهو يرى أن الهرم عبارة عن نصب تذكارى عروضى ، ومرصد فلكى ومكان لعلم التنجيم . وتوجد روابط بين المقاييس المختلفة للهرم تكمن فيها المعلومات حول المكان الجغرافى وجميع المعلومات الفلكية والجيوديسية الضرورية لتحديده . إلا أن النظرية ومنذ بدايتها قد استندت على معلومات أساسية غير دقيقة . وانطلق "جومارد" من أن طول جانب الهرم هو ٢٣٠,٩٢ متر (أما الطول الصحيح هو ٢٣٠,٣٨ متر) ، كما أن زاوية ميل الحائط هى ٥١،١٩،٤ درجة (أما الزاوية الحقيقية ٥١ ٣٥ ,٥٠) وارتفاعه هو ١٤٤,١٩ متر (ومن المفترض أن يكون ١٤٦,٥٠ متر) ، كما أن وحدة القياس المستقاة من تلك البيانات (وهى الذراع الهرمى والذى يساوى ٠,٤٦٢ متر) هو غير صحيح كلية . فلم يكن قدماء المصريين يعرفون شيئًا كهذا . فالذراع فى مصر القديمة المذكور فى جميع الأبنية من مصر القديمة ، أى فى الأهرامات يساوى ٠,٥٢٣٥ متر.

أثرت نظرية "تيلور" المشار إليها تأثيرًا كبيرًا على عالم الفلك الإنجليزى "بيازى سميث" **Piazzi Smyth** . ولكى يثبت صحتها سافر لفترة طويلة إلى مصر حيث قام

بإجراء ملاحظات وقياسات فى الهرم ، ثم جمع نتائج ذلك فى عمل من ثلاثة أجزاء وهو "Life and work at the Great Pyramid" "الحياة والعمل فى الهرم الأكبر" ١٨٦٧ .
ارتبطت جميع حسابات "سميث" وتراكيبه النظرية بوحدة قياس خاصة وهى البوصة الهرمية . هذه البوصة تساوى ١/٢٥ من الذراع المقدس الذى يساوى ٢٥,٠٢٥ من البوصة الإنجليزية أى ٠,٦٣٥٦ متر (فالبوصة الهرمية الواحدة تساوى إذا ١,٠٠١ من البوصة الإنجليزية) إلا أن قدماء المصريين – وكما سبقت الإشارة – كانوا يستخدمون الذراع الذى يساوى ٠,٥٢٣٥ متر فى أبنيتهم كوحدة قياس موحدة . فأى قيمة يمكن أن تكون لتلك الإحصاءات التى لا تحترم الحقيقة، ويتم إجراؤها فقط لكى تؤكد نظرية ما؟

يركز بعض العلماء على مسألة أخرى ، فقد أطلق "ريتشارد بروكتور" Richard Proctor فى ثمانينيات القرن التاسع عشر رأيا مفاده أن تاريخ نشأة الهرم يرتبط بالفترة التى كانت تظهر فيها فى الأفق النجمة التنينية الألفية عند النظر إلى الشمال من خلال الدهليز المنحدر عند شروعهم فى بنائه ، وأثناء النظر من البهو العظيم المفتوح والذى لم يكتمل بناؤها جهة الجنوب يمكن رؤية نجمة "القنطورس" الألفية . وقد حدد هذا التاريخ بالعام ٣٤٠٠ قبل الميلاد.

كاهن راكع تحيطه النجوم . تظهر فى اللوحة سجلات حول مراقبة النجوم فى الأوقات المختلفة.

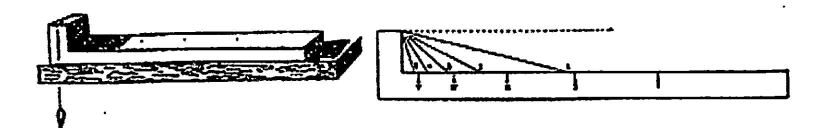
طبقًا لنظريات أخرى فإن الهرم كان هو المكان الذى يلتقى فيه الدهليز الصاعد مع الدهليز المنحدر وكذلك المياه التى يستخدم سطحها كمرآة عند قياس المبنى تظهر عليها نجمة الشعرى اليمنية . كان هذا فى الفترة من عام ٥٦٠٠ حتى ٥١٠٠ قبل الميلاد . وإذا تركنا جانبًا الاختلاف فى نتائج كلتا النظريتين فإن قياس المبنى فى تلك المرحلة التى وصل فيها حجم الحوائط إلى ١,٥ مليون متر مكعب يعتبر أمرًا سخيفًا إلى حد ما.

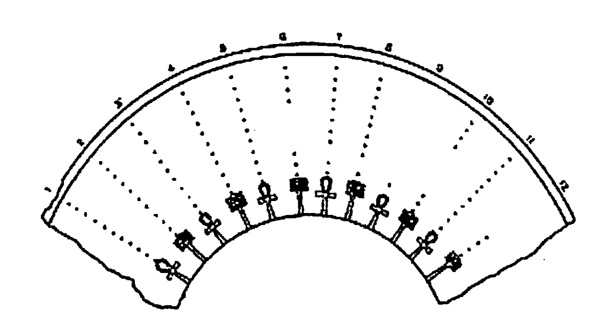
كان الهرم طبقًا لنظريات أخرى من علم الأهرامات الفلكى عبارة عن ساعة شمسية ضخمة . لكن لماذا أقدم قدماء المصريين على عمل كهذا يفتقر إلى العملية ، فى حين أنهم كانوا يحددون الوقت بدقة نسبية، بدءًا من البحر المتوسط وحتى الشلال الأول للنيل بأسلوب بسيط وهو على سبيل المثال الساعة الخشبية الشمسية أو المائية؟ .

أما المسألة المهمة بالنسبة للعديد من علماء الأهرامات فهى موقع الهرم القريب من نقطة تقاطع خط العرض الشمالى ٣٠ مع خط الطول ٣٠ للامتداد الشرقى . من الصعب أن يكون بناة الهرم قد توقعوا بأنه يومًا ما سيكون هناك بريطانيا العظمى أو مكان يسمى جرينتش الذى يحدد خط الطول صفر . أما الأسباب التى دعتهم إلى تأسيس أقدم عاصمة للبلاد بالقرب من المكان الذى يبدأ فيه النيل فى التفرع ويصب واديه الضيق فى دلتا عريضة فقد كانت أسباب عملية للغاية . كما أن المقابر الهرمية الكبيرة كانت قد بنيت غرب العاصمة على حافة الصحراء لأسباب دينية . يجرى النيل مباشرة جهة الشمال وتقريبًا على خط الطول ٣٠ وذلك لمسافة تقرب من مائة كيلو متر قبل أن يبدأ فى التفرع إلى فرعى الدلتا . فهل هذه ظاهرة أخرى من الظواهر التى ليست من صنع الإنسان ؟

وفيما يتعلق بالنظريات الرياضية المختلفة فقد قدم خبير الأهرامات "لودفيج بورخارد" **Ludwig Borchardt** فى كتابه **"Gegen die Zahlenmystik an der Grossen Pyramide bei Gise"** (برلين ١٩٢٢) تفنيدًا مقنعًا لها. لا ينفى أحد المعرفة الرياضية

والهندسية الكبيرة لقدماء المصريين . يقول "ديودور" بأن فيثاغورث قد تعلم فن الحساب وقواعد الهندسة من المصريين . كما أنه أخذ عنهم نظرية عودة الروح . ويضع علماء المصريات اليوم سؤالاً له وجاهته عما إذا كان "أرشميدس" الذى ينسب إليه اكتشاف الرقم pí قد تعرف على هذه القاعدة فى مصر التى أقام فيها.





الساعة الشمسية (أعلى) والساعة المائية (أسفل) عند قدماء المصريين. كان يتم تحديد الوقت بواسطة الساعة الشمسية بناء على طول ظل شريحة عامودية على مقياس رأسى . كما كان يقاس الوقت بالساعة المائية على مقياس موجود على جدار آنية مخروطية الشكل مزودة فى جانبها بمجموعة من فتحات صغيرة تمر فيها المياه حتى تملأ الآنية.

وقد مر أكثر من أربعين عاماً على صدور الكتاب الذى ألفه "لوير" "Les probleme des pyramides de l'Egypte ancienne" "مشكلة الأهرامات فى مصر القديمة". حدث خلال تلك الفترة تطور كبير فى العلوم والتقنيات . تقدم الإنسان تقدماً كبيراً فى معرفة العالم . كما تطورت أيضاً عقيدة علماء الأهرامات . كما تزداد قائمة نظرياتهم الغنية بالمزيد من تلك النظريات التى تربط الأهرام (وبخاصة الهرم الأكبر) بالأطباق الطائرة ، ويجعلون منها نقطة انطلاق أو منحدرات هبوط للمراكب الفضائية الخاصة بالحضارات

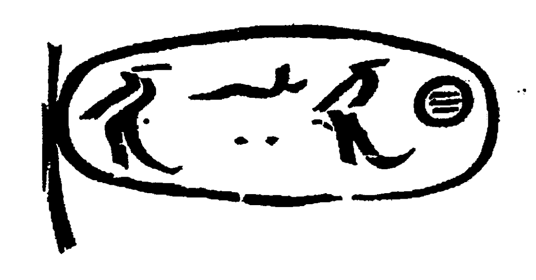
الموجودة على الكواكب الأخرى . ويعتبرونها أحد أعمال الجنس "الزجاجى" القادم من الفضاء ومحولاً هائلاً للطاقة ... إلى آخره . ولا يمكننا أن نتنبأ بالدور الذى سينسب إليها فى المستقبل من نسج خيال البشر.

إلا أن الرأى الذى صار شائعًا هو أن الشكل الهرمى له تأثيرات كبيرة على حفظ المواد العضوية . والوضع المثالى لهذه الأغراض هو المحور الرأسى للهرم ، أى فى ثلث ارتفاعه تقريبًا . والنتيجة واضحة، فالشكل الهرمى يزيد من تأثير عملية التحنيط. لم يبق سوى أن نقول: هل هذا الاكتشاف قام به قدماء المصريين بأنفسهم أم أنه قدم لهم عن طريق شخص آخر وجنس آخر أعلى منهم وكائنات فضائية إلى آخره ؟ إلا أن هذه الأفكار والنظريات مختلفة تتجاهل تمامًا الحقيقة ، وهى أن جميع الأهرامات تقريبًا ومنذ بداية الأسرة الثالثة وحتى بداية الأسرة الثامنة عشرة قد بنيت بحيث تكون حجرة الدفن لمومياء الملك أسفل مستوى قاعدة الهرم . وحتى فى الحالات التى تشذ عن ذلك مثل الهرم المنحنى والهرم الأحمر فى دهشور والهرم الأكبر فى الجيزة منذ بداية الأسرة الرابعة فيمكن لعلم الآثار إثبات الملابسات التى واكبت تجارب وضع حجرة الدفن فوق مستوى قاعدة الهرم أو مباشرة فى جسم الهرم ، وكذلك الأسباب التى جعلت بناة الأهرامات فى مصر القديمة يتراجعون عن تلك الحلول المعقدة تقنيا والتى لا تخلو من مغامرة وذلك فى وقت مبكر.

يصل الأمر أحيانًا فى الصراع من أجل الإثارة التجارية إلى براهين فظة ، تفتقر إلى دعم مؤثر يعتمد على المعرفة العميقة من علماء الأهرامات . قرر "زيخارى ستيخن" Zecharia Sitchin عام ١٩٨٠ الكشف عن السر الحقيقى للهرم الأكبر فى كتاب "The Stairway to Heaven" إلا أنه بالمناسبة لم يكشف سوى عن الخداع الذى قام به كل من "فيز" و"برنج" . من المفترض أن يكون الخرطوش الذى يحتوى على اسم خوفو والمكتوب بنقش على حائط إحدى غرف تخفيف الضغط الموجودة أعلى حجرة الملك ، التى أراد كلا الباحثين فى صراعهما على الشهرة أن يزوراه . فيقال إن اسم خوفو يحتوى على إحدى العلامات المكتوبة بطريقة خاطئة ، الأمر الذى يعكس أجواء التعرف

على الكتابة المصرية فى بداية القرن التاسع عشـر . يقال بأن النقش بحالة جيدة كما لو أنه كتب منذ وقت قريب. ويبرهن على آراء مشابهة أيضا الشهير "إيريك فون دانيكان" Erich von D?niken (Die Augen der Sphinx, ميونخ ١٩٨٩). تعتبر براهين "فون دانيكان" ونتائجه مجموعة مقصودة من التأكيدات الحقيقية ونصف الحقيقية والوهمية على الإطلاق . فأولاً لم يكتشف فى حجرات التهوية فقط نقش واحد هيراطيقى به خرطوش خوفو ، بل مجموعة كبيرة من العلامات والنقوش وهى التى يطلق عليها علامات البناء . من بينها عدة نقوش بها خرطوش خوفو ، وهى تمثل أسماء فرق العمل المسئولة عن نقل الكتل العملاقة إلى موقع بناء الهرم . ولا يوجد أدنى شك فى صحتها من الناحية القواعدية اللغوية والتاريخية . فـ"فيز" و"برنج" بالفعل لم يقوما بتزييف النقش الذى يحتوى على خرطوش خوفو . إن تقييم المصادر الأثرية المكتشفة فى جبانة الجيزة بالكامل لا تترك لدى علماء المصريات أدنى شك فى أن صاحب الهرم الأكبر هو خوفو.

من بين "الاكتشافات" المبهرة الحديثة هو الكشف عن سر الجوزاء بمعرفة "روبرت بوفال" Robert Bauval و"أدريان جيلبرت" Adrian Gilert فى كتاب : The Orion Mys- tery: Ulocking of the secrets of Pyramids, London 1994 أو "اكتشاف" رسالة أبو الهول السرية فى كتاب The massage of the Sphinx. A Quest for the Hidden Legacy of Mankind, New York 1996 تأليف "ج. هانكوك" G. Hancock و"روبرت بوفال" Robert Bauval . كلا السرين ، الجوزاء وأبو الهول يرتبطان معا ارتباطا وثيقا كما يقول المؤلفان .



خرطوش الملك خوفو وجد بين علامات البنائين فى حجرة تخفيف الضغط أعلى حجرة الملك فى الهرم الأكبر (لبسيوس)

باختصار وبناء على رأى هذين المؤلفين يعتبر ترتيب الأهرامات الملكية الثلاثة – خوفو وخفرع ومنكاورع – فى جبانة الجيزة متفقا مع موقع النجوم فى كوكبة الجوزاء فى حوالى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد . كانت الحفر الجنوبية الموجودة فى حجرة الملك فى الهرم الأكبر متجهة صوب أحد تلك النجوم.

وعلى الرغم من أن علماء المصريات وعلماء الأهرام يهتمون بمعرفة الأهرامات وبمصر القديمة إلا أن المدخل كان اتجاه هذه الحفرة كما يؤكد المؤلفان ممكنا عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وأيضا فى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد. ويرجع المؤلفان نشأة أبو الهول إلى هذه الفترة حوالى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد، لأن أبو الهول فى ذلك الوقت كان يقع مباشرة مقابل قرينه السماوى وهو الأسد الذى يخرج فى الفضاء الشرقى .

يمكننا أن نستمر فى سرد المزيد والمزيد من الاكتشافات المبهرة والتلميحات المستترة والصريحة إلى الحضارة القديمة الغامضة التى كان عليها أن تبنى هذه الآثار، أبو الهول والهرم الأكبر والتى ترسل عن طريقهم رسالة يقف أمام تحقيقها – وبالتالى فهم مستقبل وتاريخ البشرية جهل وتآمر علماء المصريات على "الحقيقة" المؤكدة .

هل هناك فائدة مرجوة من مناقشة مثل تلك الإصدارات والآراء؟ إن الأمر لا يعدو سوى أن يكون تعاملاً مغرضًا مع الحقائق المختلفة والبيانات التى تنتزع من سياقها وبها جزء من الحقيقة وليس الحقيقة كلها ، وهى أحيانا تكتمل وفى مواضع أخرى ضد المنطق . ماذا نقول عن أسلوب العمل لمؤلفين يذكرون بصوت واحد ارتفاع الهرم الأكبر بدقة متناهية – ٣٩٤٩،٤٨١ قدمًا – ويقولون فى الوقت نفسه إن طول جانب الهرم يتراوح حول ٧٥٥ قدمًا؟ وإنه يتم حساب ارتفاع الهرم بواسطة طول جانبه وطول زاوية ميل جانبه . أى أن الارتفاع فى هذه الحالة لا يمكن إلا أن يكون تقريبيا.

لا ينفى أحد من علماء المصريات أن قدماء المصريين قاموا بالاستفادة من معارفهم الفلكية والرياضية عند بناء المعابد والأهرامات . ولا يشكك أحد فى أن أهرامات الجيزة كانت تتجه بناء على علم الفلك . إلا أن السياق التاريخى الأوسع لهذا التوجيه ينظر إليه من منظور آخر . فعلى سبيل المثال يتجه الخط الذى يربط الزوايا

الجنوبية الشرقية للأهرامات الملكية الثلاثة فى الجيزة تماما إلى أماكن على الشاطئ الشرقى للنيل ، حيث توجد اليوم خرائب مركز عبادة الشمس "أون" ، باليونانية هليوبوليس . كذلك الحال بالنسبة لأهرامات أبو صير ، حيث يوجد خط يربط الزاوية الشمالية الغربية لأهرامات ساحو رع ونفر إير كا رع ونفر إف رع . وعند النظر من هليوبوليس نجد أن أهرامات الجيزة وأبو صير تقع خلف بعضها فى خط مستقيم . كلا الخطين يلتقيان فى هليوبوليس ، وسوف تثبت الدراسات الأثرية والجيوديسية فى أى نقطة بالتحديد . هل هو عند قمة المسلة المكسوة بالذهب التى تشرف على معبد إله الشمس رع؟ وبالمناسبة إلى أى نجم تتجه أهرامات أبو صير طالما أهرامات الجيزة تتجه صوب الجوزاء؟

نلتقى فى أحدث تلك الاكتشافات لـ"سر الأهرامات" وفى أحدث صورة مع تلك الآراء الوردية لعلم الأهرامات:

– كانت توجد فى مصر قبل حضارة مصر القديمة حضارة أقدم وأكثر تقدما

– إن الهرم الأكبر ليس (فقط) مقبرة لخوفو ولكنه مثله مثل أبو الهول رمز لحضارة "أكثر رقيا" ، تنطوى على رسائل سرية مشفرة،

– إن علماء المصريات يخشون من الكشف عن حقيقة الهرم الأكبر وأبو الهول ... إلخ ، وإن من يحاول فى ذلك فهو يجاهد فى عدم تصديق الحقيقة.

على الرغم من أن كلا من علماء المصريات وعلماء الأهرامات يسعون فى معرفة مصر القديمة إلا أن المدخل الذى يختارونه لموضوع اهتمامهم وكذلك الطرق المستخدمة يخطئون فيه تمامًا، كما أشار فى وقته باستسلام أبو علم الآثار المصرى الحديث "بترى" . الذى جاءت به إلى مصر رغبته فى الإسهام بدراسة أثرية مفصلة للأهرامات وإجراء أقصى عمليات قياس ممكنة أشار من أجل الرد على النظريات الخاصة بعلم الأهرامات قائلاً : "من الضرورى تقدير الحالة الحقيقية للأشياء، لأنه لا تأثير لهذا النوع من الهذيان "أى الخاص بعلم الأهرامات" عليه . فيمكن أن يصنفوا "أى مؤيدى

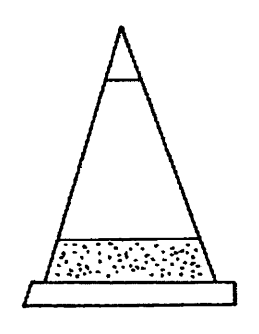
تلك النظريات" مع هـؤلاء الذين يؤمنون بأن الأرض مسطحة ، والنـظرية عندهم أغلى من الحقيقة".

فماذا يمكن أن نضيفه إلى كلمات "بترى" ؟ فهل يمكن أن نقنع عالم الأهرامات بأنه وبناء على الكمية الهائلة من المعلومات العملية المكتسبة أثناء الأبحاث الأثرية يمكننا اليوم أن نثبت بشكل واضح أن الأهرامات كانت مقابر ملكية. وأنه يمكننا خطوة بخطوة متابعة تطور الأهرامات وتصميمها الأساسى وأجزائها المعمارية المختلفة. وأنه يمكننا فى هرم زوسر فى سقارة بأن نحلل مصادر إلهام وتعثر بانيها وأن نعيد رسم مراحل البناء المختلفة وعملية الانتقال بأكملها من المصطبة إلى النموذج المدرج للهرم . وأن نثبت أنه فى هرم سنفرو فى ميدوم بكل تأكيد تم التحول من الهرم المدرج إلى هرم حقيقى ، أو نبرهن أن بعض العناصر المهمة لتصميم الهرم الأكبر توجد فى الأبنية القديمة عنه ؛ على سبيل المثال : وجود الدهليز المنحدر والدهليز الصاعد الذى يتسع فى طرفه العلوى ويتحول إلى صالة أكبر قد تم تجربته لأول مرة فى الهرم العقائدى الخاص بالهرم المنحنى لسلف خوفو سنفرو فى دهشور . هذا التآلف بين الدهليز المنحدر والدهليز الصاعد الذى يلعب دوراً محوريا شديداً فى تطبيقه فيما بعد فى الهرم الأكبر وذلك فى النظريات الفلكية.

ألا يعرف عالم الأهرامات أنه يمكننا أن نتصور كيف كانت تتم الأعمال فى مواقع الأهرامات وذلك على أساس المصادر المكتوبة المعاصرة وخاصة العلامات المعمارية والنقوش التى سجلها البناة مباشرة على الكتل الحجرية التى بنيت منها الأهرامات ، بدءاً من تكسير الحجر فى المحاجر وانتهاء بوضع القمة الهرمية ، وكيف كان يتم تنظيم الأعمال ؟ ومتى جرت؟ ومن ساهم فيها؟ ومن كان مسئولا عنها؟ وأن هذه العلامات والنقوش أيضًا تتم توجيهات معمارية محددة وفى غاية التفصيل للعمال من قبل صاحب المبنى مثل ارتفاعات الغرف المرسومة مسبقًا وسمك الحوائط ومواقع الدرج بما فيها عدد وحجم الدرجات والخطوط التى تشير إلى محاور الحجرات المختلفة والأبنية بكاملها وكذلك التوجيهات المكتوبة التى تأمر بوضع الأرضية بهذا المقدار أو ذاك وعدد الأذرع من النقطة المحددة ... إلى آخره.

يبدو أنه لا فائدة من مواصلة الحديث وسرد المزيد من البراهين الخاصة بعلم الآثار . فسيظل الإنسان دائمًا يحلم ، وسيكون هناك دائمًا من يريدون الغوص إلى أسرار المجهول ، ومن يقحمون أنفسهم فى مغامرة العلم ، ولا فرق إذًا إن كان علم المصريات أو الفيزياء الفلكية أو الهندسة الوراثية . فدائمًا يفترقون ولن يلتقوا .

إلا أن علماء المصريات يلتقون مع سر الأهرامات . فالعديد من المسائل يبقى مفتوحا ، منها على سبيل المثال : كم عدد الأهرامات التى كانت قد بنيت فى مصر؟ ربما لن يتمكن أحد من تحديد ذلك بدقة ، ذلك لأن بعضها – على سبيل المثال بعض الأهرامات الصغيرة أو تلك التى بنيت من الطوب اللبن – اختفى على أيدى لصوص الحجارة ورمال الصحراء ولا أثر له.



العلامة الهيروغليفية "ميرا" أى هرم من مصطبة بتاح حتب فى سقارة . يشير الشريط السفلى الملون باللون الأصفر والنقط السوداء إلى كسوة الجزء السفلى للهرم بحجر الجرانيت الأحمر.

على العكس من ذلك لا يعرف أحد أصحاب بعض الأهرامات المكتشفة ، أو أين توجد الأهرامات التى توصلنا من خلال الآثار المكتوبة والمعاصرة مَن مِن الفراعنة أقامها ، ولكن لم يتم اكتشافها حتى الآن.

حتى إن علماء الآثار لا يعرفون حتى الآن على وجه التحديد مصدر كلمة هرم . فبعضهم يشتق هذه الكلمة من مصطلح رياضى أو على الأحرى هندسى خاص وهو "بر إم أس" per - em -us والذى يوجد فى بردية "رند" الرياضية الأولى والثانية ويعبر عن ارتفاع الهرم . البعض الآخر يشتقه من الكلمة اليونانية "pyr" (نار) أو الكلمة

اليونانية "pyramis" وهو مصطلح يعنى (كعكة من دقيق الذرة) ويمكن أن نسميها اليوم "كعكة السميد" . يمكننا أن نضيف بأن قدماء المصريين أنفسهم كانوا يشيرون إلى الهرم بالإشارة "mer" . وقد رسموها فى النقوش الهيروغليفية الملونة كهرم أبيض (من الحجر الجيرى) مدبب يقف على شريط أسود ضيق (أى على الأرض).

من أكثر الأسرار التى يهتم بها علماء المصريات اليوم بالطبع هو مصير الأهرامات . فليست مصر ببعيدة عن التدهور البيئى الذى أصاب العالم ، والذى أثر على الأهرامات . ويعرف المتخصصون وحدهم مدى الجهود والموارد المالية التى يجب على مصر أن تبذلها لحماية عجائب العالم القديم هذه لأجيال البشرية القادمة . توجد أصوات للمتشائمين الذين يتوقعون على أساس إيقاع عوامل التعرية إبان الحقب الأخيرة أن الأهرامات ستظل عرضة للضرر إلى قرن أو قرنين من الزمان . وقد تتعرض للتدمير المادى ما لم تتخذ خطوات أخرى واسعة مكلفة لحمايتها . انطلقت هذه الخطوات وعلت أيادى البشرية لكى تؤمن لبناة الأهرامات حياة خالدة . تلك الأهرامات التى بدأت تخاف الزمان بفضل ما نجم عن الأنشطة البشرية . فهل ما زال هناك زمان يخاف الأهرامات؟

بيانات هندسية حول الأهرامات

هرم زوسر :

طول جوانب المرحلة M1 : ٧١,٥ ×٧١,٥ متر - الارتفاع : ٨,٤ م

طول جوانب أساس المرحلة P2: ١٠٩×١٢١ م - الارتفاع : ٦٢,٥ م

السور المحيط : ٥٤٤,٩ × ٢٧٧,٦ م - الارتفاع : ١٠,٥ م

هرم سخم خت :

السور المحيط : ٢٦٢ ×١٨٥ م ، بعد التوسعة حوالى ٥٠٠ × ١٨٥ م

هرم خع با :

طول جانب القاعدة ٨٤ م: زاوية الطبقة المائلة ٥١,٥٣ درجة - الارتفاع : ٩٢ م

هرم سيلا:

طول جانب قاعدة جسم الهرم ٢٥م" زاوية الطبقة المائلة ٧٦ درجة

هرم زاوية الميتين :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ٢٢,٤م - زاوية الطبقة المائلة ٨٠ درجة

هرم زنكى :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢م - زاوية الطبقة المائلة : ٨٠ درجة تقريبا

هرم الكولة :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢م - زاوية الطبقة المائلة : حوالى ٧٧ درجة

هرم إدفو :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢م - زاوية الطبقة المائلة حوالى ٧٧ درجة

هرم ألفنتين :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ٢٣,٤م - زاوية الطبقات المائلة ٨٣,٣٠ و٧٧

الهرم المنحنى :

طول جانب القاعدة ١٨٩,٤٣ م - طول الجانب فى مكان الانكسار ١٢٣,٥٨ م - انحناء حائط الجزء السفلى ٥٥ درجة - انحناء حائط الجزء العلوى : ٤٣ درجة - ارتفاع الجزء السفلى ٤٧,٠٤ م - ارتفاع الجزء العلوى ٥٧,٦٧ م - طول الطريق الصاعد ٧٠٤ م

الهرم الأحمر :

طول جهة القاعدة ٢٢٠ م - الارتفاع ١٠٤ م - ميل الحائط ٤٥ درجة

الهرم الأكبر :

طول الجـانب ٢٣٠,٣٨ م - الارتفـاع ١٤٦,٥٠ م - زاوية مـيل الحـائط ٥١,٥٠,٣٥ درجة - البهو العظيم: طول ٤٧,٨٥ م ، ارتفاع ٨,٤٨ - ٨,٧٤ م (طبقا لماراجليو وريناالدى) ، زاوية الميل ٤٠ ١٦ ٢٦ - حفرة الدفن عند الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية - طول ٥٢ م ، عرض ٧,٥ م ، عمق ٨ م - حجرة الملكة : طول ٥,٧٦ م ، عرض ٥,٢٣ م ، ارتفاع ٦,٢٦ م - حجرة الملك : طول ١٠,٤٩ م ، عرض ٥,٤٢ م ، ارتفاع ٥,٨٤ م - الطريق الصاعد : ٨٢٥ م

الهرم Gl-a :

طول قاعدة الهرم : ٤٧,٨ × ٤٩,٤ ° ٤٧,١ م - درجة ميل الحائط حوالى ٥١,٥٠ درجة - درجة ميل الدهليز الهابط : ٣٣,١٠ درجة - حجرة الدفن : طول ٣,٩٥ م ، عرض ٣,١٥ م ، ارتفاع ٢,٩٥ م

هرم Gl-c :

طول قاعدة الهرم ٤٥,٥ × ٤٦,٧ × ٤٦,٨ × ٤٥,٢م - زاوية ميل الحائط ٥٢,٤٠ درجة - زاوية ميل الدهليز الهابط ٢٧,٣٠ درجة - حجرة الدفن : طول ٣,٧٢ م ، عرض ٢,٩٥ م ، ارتفاع ٢,٧٠ م

هرم خفرع :

طول جهة القاعدة ٢١٥,٢٥ م - الارتفاع ١٤٣,٥٠م - زاوية ميل الحائط ٥٣,١٠ درجة - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى ٢٠,٩٠ م - زاوية ميل حائط الهرم العقائدى ٥٣ - ٥٤ درجة - طول الطريق الصاعد ٤٩٤,٦٠ م

هرم رع جد إف :

طول جهة القاعدة ١٠٤,٦ م (؟) - الارتفاع الحالى ١٢ م - زاوية ميل الحائط ٦٠ درجة (؟) - طول الطريق الصاعد ١٥٠٠ م - طول ناحية الهرم العقائدى ٦٠ م

هرم باكا (؟) :

طول جهة قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨٠ م وتشير إلى أن الطول الأساسى لجهة قاعدة الهرم كان من المفترض أن يكون ٤٠٠ ذراع أى أكثر من ٢٠٠ م بقليل . - السور المحيط (على اتجاه شمال - جنوب!) حوالى ٤٦٥ × ٤٢٠ م

هرم منكاورع :

طول جهة القاعدة ١٠٤,٦ م (طبقا لماراجليو وريناالدى) - الارتفاع ٦٦,٤٥ م (طبقا لبرنج) - درجة ميل الحائط ٥١,٢٠ درجة (طبقا لماراجليو وريناالدى) - طول الطريق الصاعد ٦٠٨ م

هرم GIIIa :

طول جهة القاعدة حوالى ٤٤ م - الارتفاع حوالى ٢٨,٤ م - زاوية ميل حائط الهرم ٥٢,١٥ درجة

هرم GIIIb :

طول جهة القاعدة ٣١,٢٤ م

هرم GIIIc :

طول جهة القاعدة ٣١,٢٤ م

مصطبة شبسسكاف :

طول قاعدة المصطبة ٩٩,٦ ×٧٤,٤ م - ارتفاع ١٨,٧ م - زاوية ميل الكسوة ٦١ درجة (الحائط الشمالي والجنوبي)- ٦٥ درجة (الحائط الشرقي والغربي) طبقا لماراجليو وريناللدى - طول الطريق الصاعد حوالى ٧٦٠ م

مقبرة «خنتكاوس» الأولى المدرجة :

طول قاعدة الدرجة الأولى ٤٥,٨٠ ×٤٥,٥٠ م - الارتفاع حوالى ١٠ م - زاوية ميل حائط الدرجة الأولى ٧٤ درجة - طول قاعدة الدرجة الثانية ٢٨,٥٠ ×٢١,٠٠م - الارتفاع حوالى ٧ م

هرم وسر كاف :

طول جهة القاعدة ٧٣,٣٠ م - الارتفاع ٤٩ م - زاوية ميل الحائط ٥٣ درجة - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى ٢٠,١٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٣ - الارتفاع حوالى ١٥ م - طول جهة قاعدة هرم الملكة ٢٦,١٥ م - الارتفاع ١٧ م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة

هرم ساحو رع :

طول جهة الأساس ٧٨,٥٠م - زاوية ميل الحائط ٥٠,٣٠ درجة - الارتفاع حوالى ٤٨ م - طول جانب قاعدة الهرم العقائدى ١٥,٧٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٦ درجة - الارتفاع ١١,٦٠ م

هرم نفر إير كا رع :

المرحلة الأولى : طول جانب القاعدة حوالى ٧٢ م - الارتفاع حوالى ٥٢ درجة - زاوية ميل الحائط ٧٦ درجة

المرحلة الثانية : طول جهة القاعدة حوالى ١٠٤ م - زاوية ميل الحائط ٥٤,٣ درجة - الارتفاع حوالى ٧٢ م

هرم «خنتكاوس» الثانية :

طول جهة القاعدة حوالى ٢٥م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة - الارتفاع حوالى ١٧ مترًا.

هرم رع نفر إف (الناقص) :

طول جهة قاعدة الهرم الأصلية ١٥٠ ذراعا - طول جهة قاعدة (الجسم الذى تحول إلى مصطبة) ٦٥,٥٠ م - زاوية ميل حائط المصطبة ٦٤,٣٠ درجة - ارتفاع المصطبة ٧م

هرم نى وسر رع :

طول جهة القاعدة حوالى ٧٨,٥ - زاوية ميل الحائط ٥١,٥٠,٣٥ درجة - الارتفاع حوالى ٥٠ م - طول جهة الهرم العقائدى حوالى ١٥,٥٠ م - الارتفاع حوالى ١٠,٥ م - طول الطريق الصاعد ٣٦٨ م

الهرم (مقطوع الرأس) :

طول جهة القاعدة حوالى ٦٥ - ٦٨ م (طبقا لمراجليو وريناالدى)

هرم جد كا رع :

طول جهة القاعدة ٧٨,٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة - الارتفاع حوالى ٥٢م - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى حوالى ١٥,٥٠ م - زاوية ميل الحائط ٦٥ درجة - الارتفاع حوالى ١٦ م - طول الطريق الصاعد حوالى ٢٢٠ م

هرم ملكة غير معروفة - زوجة جد كا رع :

طول جهة القاعدة حوالى ٤١ م - زاوية ميل الحائط ٦٢ درجة - الارتفاع حوالى ٢١ م - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى حوالى ٤ م

هرم ونيس :

طول جهة القاعدة ٥٧,٧٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٦ درجة - الارتفاع ٤٣ درجة

هرم تيتى :

طول جهة القاعدة ٧٨,٥ م - زاوية ميل قاعدة الهرم العقائدى ١٥,٧٠ م - زاوية ميل الحائط ٦٣ درجة - الارتفاع ١٥,٧٠ م

هرم إيبوتى الأولى :

طول جهة القاعدة حوالى ٢١ م - زاوية ميل الحائط ٦٣ درجة - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم بيبى الأول :

طول جهة الهرم حوالى ٧٨ م - زاوية ميل الحائط ٥٣,١٣ درجة - الارتفاع حوالى ٥٢ م

هرم نويونت :

طول جهة القاعدة ٢٠,٩٦ م - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم (الملكة الغربية) :

طول جهة القاعدة ٢٠,٩٦ م - زاوية ميل الحائط - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم بيبى الثانى :

طول جهة القاعدة ٧٦ م - زاوية ميل الحائط ٥٣,١٣ درجة - الارتفاع ٥٢,٥٠ م - طول جهة الهرم العقائدى ١٥,٧٥ م - زاوية ميل حائط الهرم العقائدى ٦٣ درجة - طول الطريق الصاعد حوالى ٤٠٠ م

هرم نايتى :

طول جهة القاعدة حوالى ٢٣,٥ م - زاوية ميل الحائط ٦١ درجة - الارتفاع حوالى ٢١,٥ م

هرم إيبوتى الثانية :

زاوية ميل الحائط ٥٥ درجة - هرم واجبتين - طول جهة القاعدة حوالى ٢٣,٥ م - زاوية ميل الحائط ٦٣,٣٠ درجة

هرم إيبى :

طول الجهة ٣١,٥٠ م - مقبرة منتوحتب المدرجة - طول قاعدة الدرجة الوسطى ١٨,٦٠ ×٤٣ م - طول الطريق الصاعد ١٢٠٠ م

هرم أمنمحات الأول :

طول جهة القاعدة ٨٤ م - زاوية ميل الحائط ٥٤,٢٧ درجة - الارتفاع حوالى ٥٩م

هرم سنوسرت الأول :

طول جهة القاعدة ١٠٥م - زاوية ميل الحائط ٤٩,٢٤ درجة - الارتفاع ٦١,٢٥م

هرم سنوسرت الثانى :

طول جهة القاعدة ١٠٧ م - زاوية ميل الحائط ٤٢,٥ درجة - الارتفاع ٤٨ م

هرم سنوسرت الثالث :

طول جهة القاعدة ١٠٥م - زاوية ميل الحائط حوالى ٥٠ درجة - الارتفاع ٦١,٢٥م

هرم أمنمحات الثالث فى دهشور :

طول جهة القاعدة ١٠٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٤,٣٠ - ٥٦,٧ درجة - الارتفاع ٧٥ م

هرم أمنمحات الثالث فى هوارة :

طول جانب القاعدة ١٠٢ م - زاوية ميل الحائط ... - الارتفاع ٥٨ م

الهرم (الجنوبى) فى مزغونة :

طول جهة القاعدة ٥٢,٥٠ م

هرم خنجر :

طول جهة القاعدة ٥٢,٥٠ م - الارتفاع ٣٧,٣٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٥ درجة

علماء المصريات - باحثون فى الأهرامات

نذكر فى هذه القائمة المختصرة فقط علماء المصريات الذين أسهموا بشكل كبير فى التعريف بالأهرامات المصرية. أما البيانات المفصلة حول الباحثين الآخرين الذين جاء ذكرهم فى هذا العمل يمكن الحصول عليها فى كتاب "و. ر. داوسون" و "إى. سى. يوب هيل" W.R.Dawson, E.C.Up Hill : Who was Who in Egyptology الطبعة الثانية، لندن ١٩٧٢ (وهو خاص بعلماء المصريات الراحلين) أ و كتاب جى. س. كارينج J.S.Karig : International Directory of Egyptology، الطبعة الثانية ، برلين ١٩٩٠ "حول علماء المصريات المعاصرين".

أرنولد، دياتر: عالم آثار معاصر ومهندس معمارى. قام بإجراء حفائر لصالح معصر الآثار الألمانى فى القاهرة فى التاريف والدير البحرى ودهشور وغيرها. يقود فى الوقت الحاضر حفائر بعثة الآثار الأمريكية التابعة لمتحف العصمة فى نيويورك فى اللشت .

بلزونى ، جيوفانى باتيستا (١٧٧٨ - ١٨٢٣) : رحالة إيطالى ، مغامر وخبير آثار. عمل لصالح والى مصر محمد على، كما أجرى حفائر - وإن كانت بطريقة عنيفة - كما قام بتوثيق وجمع الآثار . غير أنه وأثناء حفائره التالية - على سبيل المثال عند أهرامات الجيزة (فتح فى عام ١٨١٨ مدخلا إلى هرم خوفو) انتهج طريقة أكثر حرصا من فيز فى التعامل مع الآثار .

لودويج ، بورخارد (١٨٦٣ - ١٩٣٨) : عالم مصريات ألمانى مهندس معمارى . قام بإجراء حفائر فى أبو صير وأبو غراب وتل العمارنة (حيث اكتشف رأس تمثال شهير للملكة نفرتيتى) وغيره . أسهم بشكل كبير فى التعريف بعمارة المجموعات الهرمية . أسس معصر الآثار الألمانى فى القاهرة ثم المعصر السويسرى لعلم الآثار والعمارة المصرية فى القاهرة .

شامبليون ، جان فرانسوا (١٧٩٠ - ١٨٣٢) : عالم مصريات فرنسى ، اشتهر بفك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية ومؤسس علم المصريات . نشر العديد من الأعمال العلمية عن التاريخ المصرى والديانة واللغة الآثار المصرية ... إلخ. قام بزيارة مصر حيث أجرى دراسات عن الآثار وجمع وثائق وفيرة عنها .

إدواردز ، إى. إس. : عالم مصريات معاصر ، يعمل لسنوات عديدة لصالح المتحف البريطانى وخبير محنك فى الأهرامات المصرية . يعتبر عمله The Pyramid of Egypt هرم مصر ، أحد الأعمال المهمة عن الأهرامات المصرية الذى صدر عدة مرات وترجم إلى العديد من اللغات .

إميرى ، ولتر براين (... - ١٩٥٧) : عالم مصريات وآثار بريطانى . تخصص فى الحفائر الأثرية والاكتشافات فى النوبة وفى جبانة سقارة القديمة .

إيرمان ، أدولف (١٨٥٤ - ١٩٣٧) : عالم آثار ألمانى وعالم لغة ، أسس مدرسة علم المصريات فى برلين . أسهم بشكل كبير فى التعريف باللغة المصرية، وقام بالبحث فى علاقات اللغة المصرية واللغات السامية ، درس قواعد اللغة الكلاسيكية المصرية واللغة المصرية الحديثة ، شارك فى إصدار المعجم الأساسى للغة المصرية والعديد من الأعمال الأدبية المهمة فى مصر القديمة وغيرها . اهتم بالتاريخ المصرى .

فخرى ، أحمد (.......) : عالم آثار مصرى ، أسهم بشكل كبير فى الأبحاث الأثرية بخاصة فى الواحات الغربية وفى جبانة دهشور .

فيرث ، زيتهل ملابى (١٨٧٨ - ١٩٣١) : عالم مصريات بريطانى . أسهم فى الأبحاث الأثرية فى النوبة ثم سقارة فى الجبانة القديمة وفى مجموعة زوسر الهزمية.

غنيم ، محمد زكريا (١٩٠٠ - ١٩٥٠) : عالم آثار مصرى ارتبط اسمه بصفة خاصة باكتشاف الهرم المدرج الناقص لسخم خت فى سقارة.

جن ، باتيس كومب جورج (١٨٨٣ - ١٩٥٠) : عالم آثار بريطانى ، خبير فى اللغة المصرية . أسهم كذلك فى الحفائر الأثرية فى سقارة وغيرها .

حسن ، سليم (١٨٨٦ – ١٩٦١) : عالم مصريات وآثار مصرى . شارك فى تطوير قسم علم المصريات فى جامعة القاهرة . تركز نشاطه فى الحفائر الأثرية فى جبانة الجيزة ونشر نتائجها فى مجلد من عشرة أجزاء .

حواس ، زاهى : عالم آثار مصرى معاصر . يجرى حفائر أثرية فى الجيزة وبخاصة فى محيط الهرم الأكبر وفى جبانة الحرفيين والفانين من بناة الأهرامات التى اكتشفها هناك .

جيكيه ، جوستاف (١٨٦٨ – ١٩٤٦) : عالم مصريات وآثار سويسرى . اهتم بالفن والعمارة فى مصر القديمة وأسهم فى الأبحاث الأثرية فى مواقع مختلفة بمصر . تعتبر الحفائر فى جنوب سقارة من أهم تلك الأبحاث .

يونكر ، هيرمان (١٨٧ – ١٩٦٢) : عالم مصريات وآثار ألمانى ، عمل فى جامعة فيينا ثم صار بعد ذلك مديرا لمعصر الآثار الألمانى فى القاهرة . قام بإجراء الأبحاث الأثرية فى العديد من المواقع بمصر. أهم تلك الأبحاث تلك التى قام بها فى جبانة الجيزة . يعتبر المجلد المكون من اثنى عشر جزءا حول نتائج تلك الحفائر واحدا من أهم الأعمال التى صدرت عن تاريخ مصر فى عصر الدولة القديمة .

لوير ، جان فيليب : مهندس معمارى وخبير آثار فرنسى معاصر. يعمل فى مصر منذ العشرينيات ترتبط أنشطته حصريا تقريبا بالبحث فى المجموعات الهرمية فى سقارة وبخاصة فى مجموعة زوسر . تجرى فى هذه المجموعة أيضا عملية ترميم معمارى نظرى فى غاية الصعوبة للحالة الأصلية للأثر . يعتبر فى الوقت الحالى أعظم خبير فى فن العمارة فى مصر القديمة فى عصر بناة الأهرامات .

ليكلان ، جان : عالم مصريات فرنسى معاصر شهير . يعمل أستاذا فى جامعة السربون فى باريس ، متخصص فى التاريخ وعلوم اللغة وعلم الآثار. يعنى بالتاريخ الثقافى لمصر الفرعونية ومصر اليونانية الرومانية وبالحفائر فى مصر والسودان والبحث فى الأهرامات وبخاصة فى إطار توثيق ودراسة متون الأهرامات .

لبسيوس ، كارل ريتشارد (١٨١٠ - ١٨٨٤) : عالم مصريات ألمانى ويعتبر بعد شامبليون أعظم شخصية على الإطلاق فى تاريخ علم المصريات . وعلى الرغم من أنه لم يكن تلميذا مباشرا لشامبليون الذى أسس نظام فك رموز اللغة الهيروغليفية إلا أنه تبنى هذا النظام وواصل تنقيحه بشكل كبير . أسس علم المصريات فى جامعة برلين كما شارك بدور كبير فى بناء المتحف المصرى فى برلين . ترأس البعثة البروسية فى مصر والنوبة فى الفترة من ١٨٤٢ وحتى ١٨٤٥ . وربما تعتبر موسوعة **Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien** التى تضم نتائج أعمال البعثة والتى نشرت فى اثنى عشر جزءا تحت قيادته أكبر الأعمال التى صدرت حتى الآن فى مجال علم المصريات .

ماريت ، فرنسوا أوجست فرديناند باشا (١٨٢١ - ١٨٨١) : عالم مصريات فرنسى . المؤسس الشهير للحفائر الأثرية الحديثة وحماية الآثار المصرية . جاء إلى مصر فى بادئ الأمر لكى يقوم بجمع المخطوطات المصرية والقبطية وغيرها لصالح متحف اللوفر، غير أنه تحول كلية إلى الحفائر الأثرية بعد اكتشافه الشهير للسيرابيوم. قام بإجراء حفائر وبمثابرة فائقة فى عشرات المواقع الأثرية فى أنحاء مصر والنوبة . كما شارك فى كتابة نص أوبرا عايدة لفيردى .

ماسبيرو ، جاستون تشارلز (١٨٤٦ - ١٩١٦) : عالم مصريات فرنسى ، رئيس بعثة الآثار الفرنسية فى مصر التى تحولت فيما بعد إلى المعصر الفرنسى لعلم الآثار الشرقية فى القاهرة ورئيس المتحف الأول للآثار المصرية فى بولاق (أحد أحياء القاهرة)، وعمل لسنوات طويلة مديرا لهيئة الآثار المصرية ، وأصدر العديد من الأعمال المهمة فى مجال علم المصريات من بينها فهرس المتحف المصرى بالقاهرة فى عدة أجزاء .

مورجان، يعقوب جان مارى دى (١٨٥٧ - ١٩٢٤): عالم آثار وجيولوجيا فرنسى. أسهم فى وضع أسس علم الآثار المصرى فى العصور القديمة وأعد خريطة أثرية لجبانة سقارة . أجرى حفائر فى دهشور وسقارة وغيرها .

نافيل ، هنرى إدوارد (١٨٤٤ - ١٩٢٦): عالم مصريات ولاهوتى سويسرى ، من تلامـذة لبسـيوس وأحـد الشـخصـيـات البـارزة فى علم المصريات فى مطلع القرن العشرين. أجرى حفائر أثرية فى شرق الدلتا وأبيدوس وخاصة فى الدير البحرى .

برنج ، ون شاى (١٨١٣ - ١٨٦٩) : مهندس وخبير آثار إنجليزى . اشتهر بصفة خاصة بأبحاثه حول الأهرامات المصرية .

بتريا ، ويليام ماثاو فليندرز (١٨٥٣ - ١٩٤٢): عالم آثار ومصريات إنجليزى ، مؤسس علم الآثار المصرى الحديث . لم يحصل على التعليم الأكاديمى الأساسى وقد تعلم بنفسه إلى حد ما الفروع التى نبغ فيها . وقد ساعده هذا بالإضافة إلى مثابرته التى لا حـدود لهـا واجتـهاده واهـتمـامه غـيـر المعهـود فى عـصـره بتنظيم وطرق عـمل الأبحاث الأثرية فى عشرات المواقع المصرية . كان اهتمامه بعلم المصريات دافعا لخبير الأهرامـات بيـاتزى سـمـيث بتـأليف كتـاب عن الهـرم الأكبـر . وقـد أسـهـمت دراسـتـه للأهرامات وبخاصة أهرامات الجيزة إلى درجة كبيرة فى معرفته الجيدة بتلك الآثار .

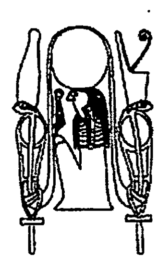
بوسنر - كرياجر ، بول : عالمة مصـريات فرنسية مـعاصـرة . اشتـهـرت بصفة خاصة بإصدار أقدم الآثار المصرية مكتوبة باللغة الهيروغليفية . أسهمت بدرجة كبيرة بإصـدار أرشـيف البـردى لمعبـد نفر إير كا رع الجنائزى فى مـعرفـة تنظيم العـقـائد الجنائزية الملكية فى المجموعات الهرمية فى الدولة القديمة.

رايزنر ، جورج أندرو (١٨٦٧ - ١٩٤٢) : عالم مصريات وآثار أمريكى . عمل فى جامعة هارفارد وقاد الحفائر الأثرية الأمريكية فى مصر والسودان. اشتـهر بحفائره فى مواقع مختلفة وبخاصة فى جبانات الأهرامات فى السودان وفى الجبانة الملكية فى الجيزة.

شـتادلمان ، واينر : عـالم مصـريات وآثار ألمانى مـعـاصـر . مـدير مـعـهـد الآثار الألمانى فى القاهرة. يقوم بإجراء حفائر أثرية فى مواقع كثيرة فى مصر وبخاصة فى جبانة دهشور . يعتبر واحدا من أعظم خبراء الأهرامات المصرية المعاصرين.

فيز ، ريتشارد ويليام هوارد (١٧٨٤ – ١٨٥٣): ضابط في الجيش وباحث . قام بالتعاون مع برنج بصفة خاصة بدراسة أهرامات الجيزة.

وينلوك ، هيربرت أوستيس (١٨٨٤ – ١٩٥٠): عالم مصريات أمريكى . قام بإجراء حفائر أثرية فى مواقع مختلفة فى مصر. ترأس بعثة متحف الميتروبوليتان المصرية فى نيويورك.



مسرد مصطلحات علم الآثار

أنتى شامبر كاريه - "الحجرة الأمامية": تعبير فرنسى عن حجرة بها عامود واحد، تظهر منذ نهاية الأسرة الخامسة فى معابد الأهرامات ، يمر بها طريق يؤدى إلى صالة القرابين . مازال المعنى الدقيق للحجرة موضوعا لدراسات المتخصصين.

أبوتروبايا : وسائل حماية سحرية كان من شأنها مقاومة قوى الأعداء الشريرة.

C14 : أو طريقة سى ١٤ أو طريقة الأشعة الكربونية وهى وسيلة شائعة فى علم الآثار لتحديد التاريخ بواسطة نظائر كربونية مشعة.

الطريق إلى أبيدوس: صارت أبيدوس وهى مركز العبادة الدينى المهم فى مصر العليا ومكان عبادة الإله أوزير ومكان الراحة الأبدية لأقدم الملوك المصريين منذ بداية الدولة المصرية مكانا للحج يتطلع إليه المصريون ، وتمنوا أن يدفنوا فيه أو يكون لهم فيه على الأقل لوحة دفن، وقد صار "الطريق إلى أبيدوس" الرمزى جزءا من الطقوس الجنائزية.

التاسوع : وأيضا "تاسوع الآلهة" ، مصدر تعاليم هليوبوليس حول خلق العالم.

En chican : هو تعبير فرنسى يستخدم فى علم الآثار للإشارة إلى جعل المرور صعبا من خلال الطرق المعمارية لأسباب أمنية كتضييق المدخل أو ثنيه.

الفرعون : مشتق من المصطلح المصرى per-aa "البيت الكبير" ويشير إلى القصر الملكى ثم يطلق مجازا على الملك نفسه.

العلامات Graffito : تعبير يستخدم فى علم المصريات عادة للإشارة إلى نقوش وعلامات هيراطيقية مختصرة مكتوبة على الآثار المعمارية والصخور وغيرها ، مثل علامات الزوار والعلامات المعمارية .

نقش الجوع : نقش موجود على صخرة فى جزيرة سهيل عند الشلال الأول للنيل بالقرب من أسوان . يحكى النقش عن سبعة أعوام من الفيضانات المنخفضة والجوع والذى زال بعد دعاء الكهنة للإله خنوم ، حاكم منابع النيل . يعود النقش إلى العصر البطلمى وقد نسبه الكهنة عن عمد لأسباب دعائية إلى عصر زوسر .

الهكسوس : من التعبير المصرى hekau-chasut "حكام الأقاليم الصحراوية" وهو تعبير يشير إلى غزاة مصر الآسيويين فى نهاية الدولة الوسطى.

البناء السفلى : تعبير فى علم الآثار يشير إلى الغرف الداخلية للبناء بغض النظر عن كونها موجودة فى أعلى المبنى أو أسفله.

بلوتونى : تعبير يشير إلى تدخل تالٍ من شأنه الإخلال بحالة الأثر الأصلية .

الأوانى الكانوبية : هى أوانٍ كانت توضع فيها أحشاء المتوفى التى انتزعت أثناء التحنيط. يعود الاسم إلى الاسم اليونانى لمدينة كانوبيسوس فى مصر السفلى حيث كان يعبد الإله أوزير وهو على صورة آنية بيضاوية الشكل .

قبر أجوف : قبر وهمى للتضليل .

كتاب الوصايا الحكيمة للحياة : تعبير يشير إلى نوع من الآثار الأدبية فى مصر القديمة التى كانت تقدم وصايا للأسلوب الصحيح للحياة وتعمل على تربية موظفى الدولة الموالين .

كتاب الموتى : مجموعة من التصورات الجنائزية الدينية وهى امتداد جزئى لمتون الأهرامات القديمة ومتون التوابيت . كانت تسجل تلك النصوص فى الدولة الحديثة وما بعدها على أوراق البردى وكانت تصاحب المتوفى أثناء رحلته إلى العالم الآخر.

الأقباط : ظهرت هذه الكلمة من كلمة يونانية محرفة تشير إلى سكان مصر الذن اعتنقوا المسيحية وكانوا يعتبرون قبل دخول العرب سكانًا أصليين للبلاد .

مشاركة العرش : الشراكة فى الحكم وهى مؤسسة ظهرت فى مصر القديمة منذ بداية الدولة الوسطى كان الغرض منها تفادى النزاع على العرش وتعزيزه ، وهى تعاليم استمرار السلطة الحاكمة .

تعاليم منف: حول خلق العالم يمثل الإله بتاح أساسها.

فتح الفم : أحد الطقوس يقوم خلالها الكاهن بلمس العينين والفم ... إلخ بأدوات مختلفة وكذلك المومياء بغرض بعث الروح فى حواس وأعضاء المتوفى فى العالم الآخر .

غابة النخيل فى بوتو : غابة مقدسة فى مدينة بوتو الدينية فى مصر السفلى وكانت بمثابة جبانة قومية فى مصر القديمة .

حجر رشيد : بقايا لوح حجرى عليه مرسوم كتب بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية من العصر البطلمى كتبه "ف. أبيفان" (توفى ١٩٦ قبل الميلاد) ، ساعدت اللوحة بشكل كبير والتى اكتشفت أثناء حملة نابليون على مصر فى قلعة بمدينة رشيد العلماء فى فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية .

تكسير الأوانى الحمراء : كان تكسير أوانى الفخار يتم فى نهاية الطقوس الجنائزية وارتبط على ما يبدو بمحاولة منع إعادة استخدام أوانى العبادة مرة أخرى.

إحصاء الماشية : كان إحصاء الماشية فى العصور القديمة حتى نهاية الدولة القديمة يعتبر أساسا للتقويم الرسمى ويتم مرة كل عامين .

العيد سد: عيد مشهور كان يحتفل خلاله بمرور ثلاثين عاما على اعتلاء الفرعون العرش كما كان يمثل إحياءً وتأكيداً لقوته وسلطة حكمه .

السيرابيوم : مقبرة سفلية لعجول أبيس المقدسة فى سقارة وبنيت فى إبان الأسرة الثامنة عشرة وظلت حتى العصر البطلمى .

سرخ : واجهة رمزية للقصر الملكى مثبت فى أعلاها مستطيل كتب عليه الاسم الحورى للفرعون .

لوحة : لوحة حجرية خشبية كان يسجل عليها فى العادة نقش أو صورة

البناء العلوى : الجزء العلوى من المبنى

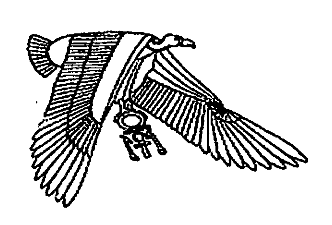
أبناء حورس : هم أبناء حورس الأربعة (أم ست ، حابى ، كيبح سنوف ودواموتيف) وقد كانوا بمثابة آلهة حماية للأوانى الكانوبية الأربعة التى كانت توضع فيها أحشاء المتوفى التى تنتزع أثناء التحنيط .

متون الأهرامات : هى مجموعة من التصورات الدينية للحياة ما بعد الموت وكانت تسجل فى الفترة من نهاية الأسرة الخامسة وحتى الأسرة الثامنة على حوائط حجرات الدفن وفى الأهرامات الملكية .

متون التوابيت : هى مجموعة من التصورات الدينية للحياة ما بعد الموت وكانت بمثابة امتداد جزئى لمتون الأهرامات وكانت تسجل فى عصر الانتقال الأول وفى الدولة الوسطى على التوابيت .

الرياح الأبيض الكبير : هو سعدان أبيض كان يعبد فى أبيدوس ويعتبر جدا لملوك وتجسيدا لإلهة الحكمة تحوت.

الرمل العالى : هى رابية رملية ظهرت أثناء خلق العالم من المياه القديمة وولدت عليها الحياة ، وهى رمز للحياة والخلاص .



سجل تاريخى لأهم الفراعنة

(لا يعتبر هذا السجل وافيا ، بل يحتوى على أسماء الملوك المعروفين فقط):

عصر ما قبل الأسر

(حوالى عام ٣١٠٠ - ٢٦٣٢ قبل الميلاد) :

الأسرة صفر

"الملك العقرب"

كا

نارمر

الأسرة الأولى

حور عحا (مينا)

زر

دن

إيب

سمر خت

قع

نى نتر

سخم إيب بر إن

الدولة القديمة

(حوالى ٢٦٣٥ - ٢١٣٠)

الأسرة الثالثة

نبكا سانخت

زوسر

سخم خت

خع با

هونى

الأسرة الرابعة

سنفرو

خوفو

جد ف رع

خفرع

منقرع

شبسسكاف

الأسرة الخامسة

أوسر كاف

ساحو رع

نفر إير كا رع

شبسس كا رع

رع نفر إف

نى أوسر

منكاو حور

جد كا رع إسيسى

أوناس

الأسرة السادسة

تيتى

ببى الأول

مرن رع

ببى الثانى

محتى أم ساف

نيتوكريس

عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى

(حوالى ٢١٣٤ – ١٩٩١ قبل الميلاد) :

إيب

(حوالى ١٧ ملكا غير مشهورين حكموا لمدة قصيرة).

الأسرة ٩ – ١٠

(حوالى ١٨ ملكا مغمورا كان العديد منهم يحمل اسم خيتى)

الأسرة الحادية عشرة

منتو حتب الأول

أنتيف الأول

أنتيف الثانى

أنتيف الثالث

منتو حتب الثانى

منتو حتب الثالث

منتو حتب الرابع

الدولة الوسطى

(١٩٩١ وحتى حوالى ١٦٥٠ قبل الميلاد) :

الأسرة الثانية عشرة

أمنمحات الأول

سنوسرت الأول

أمنمحات الثانى

سنوسرت الثانى

سنوسرت الثالث

أمنمحات الثالث

أمنمحات الرابع

سويك نفرو

الأسرة الثالثة عشرة

(عشرات الملوك المغمورون)

الأسرة الرابعة عشرة

عصر الانتقال الثانى

(حوالى ١٦٥٠ - ١٥٥١ قبل الميلاد) :

الأسرة الخامسة عشرة

خيان

أبوبى

وغيرهم

الأسرة السادسة عشرة

الأسرة السابعة عشرة

أنتيف الخامس وغيره

تاو الأول

تاو الثانى

كاموزا

الدولة الحديثة

(حوالى ١٥٥١ - ١٠٨٠ قبل الميلاد)

الأسرة الثامنة عشرة

أحمس الأول

أمنحوتب الأول

تحتمس الأول

تحتمس الثانى

حتشبسوت

تحتمس الثالث

أمنحوتب الثانى

تحتمس الرابع

أمنحوتب الثالث

أمنحوتب الرابع – أخناتون

سمنخ كا رع

توت عنخ أمون

آى

حور محب

الأسرة التاسعة عشرة

رمسيس الأول

سيتى الأول

رمسيس الثانى

مرن بتاح

سيتى الثانى

آمون مسس

سى بتاح

تاو سرت

الأسرة العشرين

ست نخت

رمسيس الثالث

رمسيس الرابع

رمسيس الخامس

رمسيس السادس

رمسيس السابع

رمسيس الثامن

رمسيس التاسع

رمسيس العاشر

رمسيس الحادى عشر

عصر الانتقال الثانى

(حوالى ١١٨٠ - ٧١٢)

الأسرة الحادية والعشرون

نس بانبد

باسبا خع إن نوت الأول

أمون أم أوبت

سيا آمون

باسبا خع إن نوت الثانى

حريحور

الأسرة الثانية والعشرون

شيشنق الأول

أوسر كون الأول

شيشنق الثانى

تاكيلوت الأول

أوسركون الثانى

تاكيلوت الثانى

شيشنق الثالث

شيشنق الخامس

أوسركون الرابع

الأسرة الثالثة والعشرون

بادى باستس

شيشنق الرابع

أوسركون الثالث

تاكيلوت الثالث

رود آمون

الأسرة الرابعة والعشرون

تف ناخت

باك إن رنف

العهد المتأخر

(حوالى ٧١٢ - ٣٣٢ قبل الميلاد)

الأسرة الخامسة والعشرون

كاشتا

بيعنخى

شباكا

شباكا أتا

طهارقة

تانوت آمون

نبكو الأول

الأسرة السادسة والعشرون

بسماتيك الأول

نبكو الثانى

بسماتيك الثانى

حفرا

أحمس الثانى

بسماتيك الثالث

الأسرة السابعة والعشرون

كام بيسيس

داريوس

أكسيريس

أتراكسيريس

داريوس الثانى

الأسرة الثامنة والعشرون

أماندريس

الأسرة التاسعة والعشرون

نيفاروج الأول

باشيرى موت الأول

باشيريموت

حاكور

الأسرة الثلاثون

نقطانبو

جد حور

نقتانبو رع

الأسرة الحادية والثلاثون

أرتاكسيريس الثالث

أريس

داريوس الثالث

العصر البطلمى

(حوالى ٣٣٢ - ٣٠ قبل الميلاد)

العصر الرومانى

(٣٠ قبل الميلاد - ٣٩٥ ميلادية)

العصر البيزنطى

(٣٩٥ - ٦٤٠)

عام ٦٤٠ الغزو العربى لمصر

قائمة بالمراجع المختارة

Arnold, D., *Building Ancient Egypt.* Pharaonic Stone Masonry. New York/ Oxford 1991.

Arnold, D., *The Temple of Mentuhotep at Deir el-Bahari.* New York 1979.

Arnold, D., *Der Pyramid enbezirk des Königs Amenemhet III in Dahschur. I. Die Pyramide.* Mainz 1987.

Arnold, D., Rituale und Pyramidentempel, in: *MDAIK* 33, 1977, 1–14.

Arnold, D., Überlegungen zum Problem des Pyramidenbaues, in: *MDAIK* 37 (1981), 15–28.

Arnold, D., *Lexikon der ägyptischen Baukunst.* Zürich 1994.

Arnold, D., *The South Cemeteries of Lisht. I. The Pyramid of Senwosret I.* New York 1988.

Aufrere, S., Golvin, J.-C., *L'Égypte restituée.* Vol. 3. Paris 1997.

Ayrton, E. R., Currelly, C. T., Weigall, A. E. P., *Abydos III.* London 1904.

Badawy, A., *Le dessin architectural chez les anciennes Égyptiens.* Le Caire 1948.

Bárta, M., Krejčí, J. (eds.), *Abusir and Saqqara in the Year 2000,* Praha 2000.

Berlandini, J., La pyramide «ruinée», in: *BSFÉ* 83, Oct. 1978, 24–34.

Borchardt, L., *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-woser-re. I. Der Bau.* Berlin 1905.

Borchardt, L., Die *Entsthung der Pyramide an der Baugeschichte der Pyramide bei Mejdum nachgewiesen.* Berlin 1928.

Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Ne-user-re.* Leipzig 1907.

Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Nefer-ir-ke-re.* Leipzig 1909.

Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Sa-ḥu-re, I.–II.* Leipzig 1910 bis 1913.

Callender, V. G., *The Wives of the Egyptian Kings. Dyn. I–XVII.* 3 vols. (Ph. D. dissertation, Macquaire University, Sydney 1992).

Clarke, S., Engelbach, R., *Ancient Egyptian Masonry.* Oxford 1930.

Dodson, A., The Tombs of the Kings of the Thirteenth Dynasty in the Memphite Necropolis, in: *ZÄS* 114 (1987), 36–45.

Dodson, A., The Tombs of the Kings of the Early Eighteenth Dynasty, in: *ZÄS* 115 (1988), 110-123.

Dodson, A., From Dahshur to Dra Abu el-Naga. The Decline and Fall of the Royal Pyramid, in: *KMT* 5, no. 3/ 1994, 25–39.

Dreyer G., Kaiser, W., Zu den kleinen Stufenpyramiden Ober- und Mittelägyptens, in: *MDAIK* 36 (1980), 43–59.

Dreyer G., Swelim, N., Die kleine Stufen-

pyramide von Abydos-Süd (Sinki), in: *MDAIK* 38 (1982), 83–91.

Dunham, D., *The Royal Cemeteries of Kush. I.–IV.* Boston 1950–1957.

Edwards, I. E. S., *The Pyramids of Egypt.* Harmondsworth 1993 (rev. ed.).

Emery, W. B., *Archaic Egypt.* Harmondsworth 1962.

Fakhry, A., *The Monuments of Sneferu at Dahshur. I. The Bent Pyramid.* Cairo 1959.

Fakhry, A., *The Pyramids.* Chicago 1961.

Faulkner, R. O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts.* Oxford 1969.

Firth, C. M., Gunn, B., *Teti Pyramid Cemeteries. I–II.* Le Caire 1926.

Germer, R., *Mumien. Zeugen des Pharaonenreiches.* München 1991.

Goedicke, H., *Re-used Blocks from the Pyramid of Amenemhet I at Lisht.* NewYork 1971.

Goneim, M. Z., *Horus Sekhem-Khet. The Unfinished Step Pyramid at Saqqara. I.* Cairo 1957.

Goyon, G., *Les secrets des bâtisseurs des grandes pyramides. «Khéops».* Paris 1977.

Hassan, S., *Excavations at Giza. IV.* Cairo 1943.

Hassan, S., *The Sphinx: Its History in the Light of Recent Excavations.* Cairo 1949.

Hawass, Z., Lehner, M., The Sphinx. Who Built It and Why?, in: *Archaeology* 47, no. 5 (1994), 30–47.

Helck, W., Eberhard, O., *Lexikon der Ägyptologie.* 7 vols. Wiesbaden 1972–1992.

Jánosi, P., *Die Pyramidenanlagen der Königinnen.* Wien 1995.

Jéquier, G., *Deux pyramides du Moyen Empire.* Cairo 1938.

Jéquier, G., *Douze ans de fouilles dans la nécropole memphite 1924–1936.* Neuchâtel 1940.

Jéquier, G., *Le Mastabat Faraoun.* Le Caire 1928.

Jéquier, G., *La pyramide d'Oudjebten.* Le Caire 1928.

Jéquier, G., *Les pyramides des reines Neit et Apouit.* Le Caire 1933.

Jéquier, G., *Le monument funéraire de Pepi II. I–III.* Le Caire 1936–1940.

Kees, H., *Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der alten Ägypter.* 2. Auflage, Berlin 1956.

Klemm, R. und D., *Steinbrüche im Alten Ägypten.* Berlin 1993.

Labrousse, A., *L'architecture des pyramides à textes.* 2 Bde. Le Cairc 1996.

Labrousse, A., *L' architecture des pyramides à texts.* I-III, Le Caire 1996.

Labrousse, A., Lauer, J.-Ph., Leclant, J., *Le temple haut du complex funéraire du roi Ounas.* Cairo 1977.

Labrousse, A., *Les pyramides des reines, une nouvelle nécropole à Saqqara.* Paris 1999.

Lauer, J.-Ph., *La Pyramide à degrés. I.* Le Caire 1936.

Lauer, J.-Pb., Le temple haut de la pyramide du roi Ouserkaf à Saqqara, in: *ASAE* 53 (1955), 119–133.

Lauer, J.-Ph., *Saqqara. The Royal Cemetery of Memphis.* London 1976.

Lauer, J.-Ph., *Le mystère des pyramides.* Paris 1988.

Lauer, J.-Ph., Le problème de la construction de la Grande pyramide, in: *RdE* 40 (1989), 91–111.

Lauer, J.-Ph., Leclant, J., *Le temple haut du complex funéraire du roi Teti.* (BdE 51). Le Caire 1972.

Leclant, J., A la quête des pyramides des reines de Pépi Ier, in: *BSFE* 113, Oct. 1988, 20–31.

Lehner, M., *The Pyramid Tomb of Queen Hetepheres and the Satellite Pyramid of Khufu.* Mainz 1985.

Lehner, M., *The Complete Pyramids.* London/Cairo 1997.
Lepre, J. P., *The Egyptian Pyramids.* Jefferson (NC)/London 1990.
Lepsius, K. R., *Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien.* 12 vols. Berlin 1849–1859.
Lloyd, A. B., The Egyptian Labyrinth, in: *JEA* 56 (1970), 81–100.
Málek, J., King Merykare and his Pyramid, in: *Hommages à J. Leclant IV,* Le Caire 1994, 203 bis 214.
Maragioglio, V., Rinaldi, C., *L'architettura delle piramidi menfite. II–VII.* Rapallo/Torino 1963–1977.
Maragioglio, V., Rinaldi, C., Note sulla piramide di Ameny «Aamu», in: *Orientalia* 37(1968), 325–338.
Maragioglio, V., Rinaldi, C., *Notizie sulle piramidi di Zedefra, Zedkara Isesi, Teti.* Torino 1962.
Perring, J. S., *The Pyramids of Gizeh. I–III.* London 1839–1842.
Petrie, W. M. F., *Hawara, Biahmu and Arsinoe.* London 1889.
Petrie, W. M. F., *Illahun, Kahun and Gurob.* London 1890.
Petrie, W. M. F., *Kahun, Gurob and Hawara.* London 1890.
Petrie, W. M. F., *The Pyramids and Temples of Gizeh.* London 1883 (new edition with an update by Hawass, Z. London 1990).
Petrie, W. M. F., Brunton, G., Murray, M. A., *Lahun II.* London 1923.
Petrie, W. M. F., Wainwright, G. A., Mackay, E., *The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh.* London 1912.
Porter, B., Moss, R. L. B., Málek, J., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings III* (2nd ed.). Oxford 1974.
Posener-Kriéger, P., *Les archives du temple funéraire de Néferirkare-Kakai. Les papyrus d'Abousir.* Traduction et commentaire. Le Caire 1976.
Redford, D. B. (ed.), *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt.* 1-3, Cairo 2001.
Reisner, G. A., *A History of the Giza Necropolis. I.* London 1942.
Reisner, G. A., *Mycerinus. The Temples of the Third Pyramid at Giza.* Cambridge 1931.
Reisner, G. A., Smith, W. S., *A History of the Giza Necropolis. II. The Tomb of Hetepheres, the Mother of Cheops.* Cambridge 1955.
Ricke, H., *Bemerkungen zur ägyptischen Baukunst des Alten Reiches. I* (Beiträge Bf 4, Zürich 1944), *II* (Beiträge Bf 5, Cairo 1950).
Schneider, T., *Lexikon der Pharaonen.* Zürich 1994.
Schott, S., *Bemerkungen zum ägyptischen Pyramidenkult.* (Beiträge Bf 5, Cairo 1950).
Sethe, K., *Übersetzung und Kommentar zu den altägyptischen Pyramidentexten. I–IV.* Glückstadt 1935–1962.
Sethe, K., *Urkunden des Alten Reiches. I.* Leipzig 1933.
Stadelmann, R., Das Dreikammersystem der Königsgräber der Frühzeit und des Alten Reiches in: *MDAIK* 47 (1991), 373–387.
Stadelmann, R., *Die grossen Pyramiden von Giza.* Graz 1990.
Stadelmann, R., *Die ägyptischen Pyramiden. Vom Ziegelbau zum Weltwunder.* Mainz 1985 (2. Aufl. 1991).
Swelim, N., *Some Problems on the History of the Third Dynasty.* Alexandria 1983.
Vandier, J., *Manuel d'archéologie égyptienne.* Band I., II. Paris 1952–1955.
Verner, M., *Baugraffiti derPtahschepses-Mastaba.* Praha 1992.
Verner, M., *Forgotten Pharaohs, Lost Pyramids. Abusir.* Praha 1994.

Vyse, H., *Operations Carried Out on the Pyramids of Gizeh. I–II.* London 1840–1842.

Winlock, H. E., The Tombs of the Kings of the Seventeenth Dynasty at Thebes, in: *JEA* 10 (1924) 217–277.

Žába, Z., *L'orientation astronomique dans l'ancienne Égypte, et la précession de l'axe du monde.* Prague 1953.

Journals

Archaeology—Archaeology. A Magazine Dealing with the Antiquity of the World. New York.

ASAE—Annales du Service des Antiquités. Le Caire.

Beiträge Bf—Beiträge zur ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde. Zürich/Kairo/Wiesbaden.

BIÉ—Bulletin de l'Institut d'Égypte, Cairo.

BSFÉ—Bulletin de la Société française d'égyptologie. Paris.

JEA—Journal of Egyptian Archaeology, London.

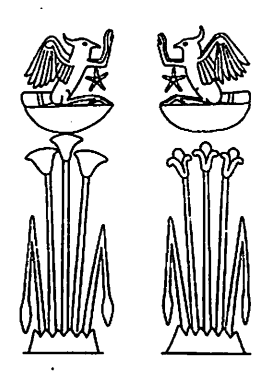
KMT—KMT, A Modern Journal of Ancient Egypt. San Francisco.

MDAIK—Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo. Berlin/Mainz.

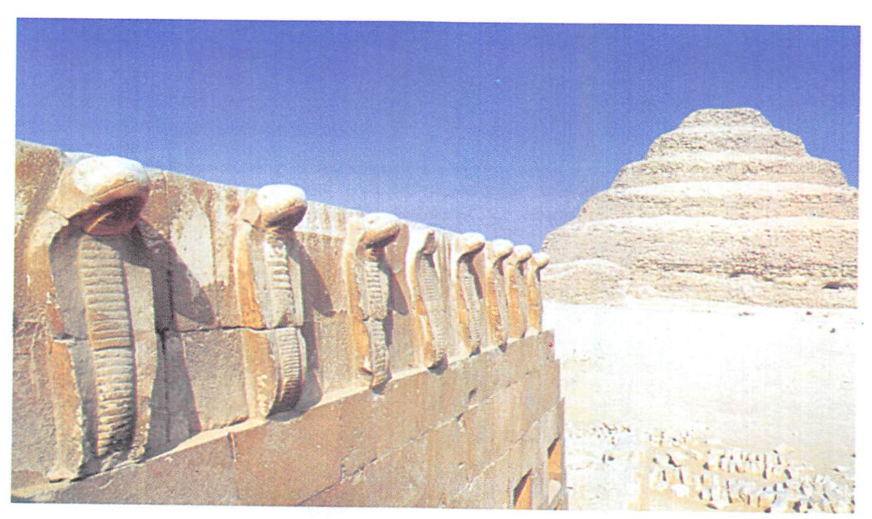
Orientalia—Orientalia, Nova Series. Roma.

RdÉ—Revue d'égyptologie, Le Caire/ Paris.

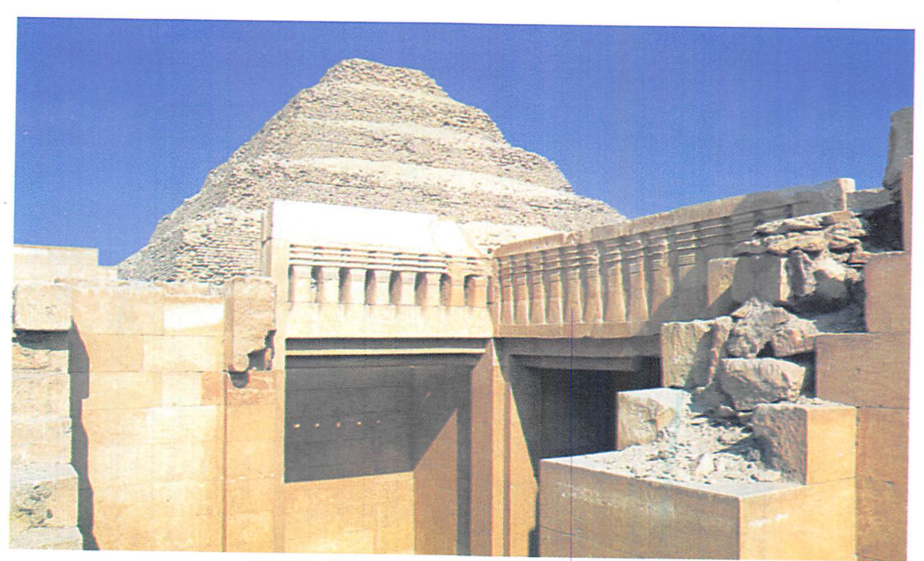
ZÄS—Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde. Leipzig.



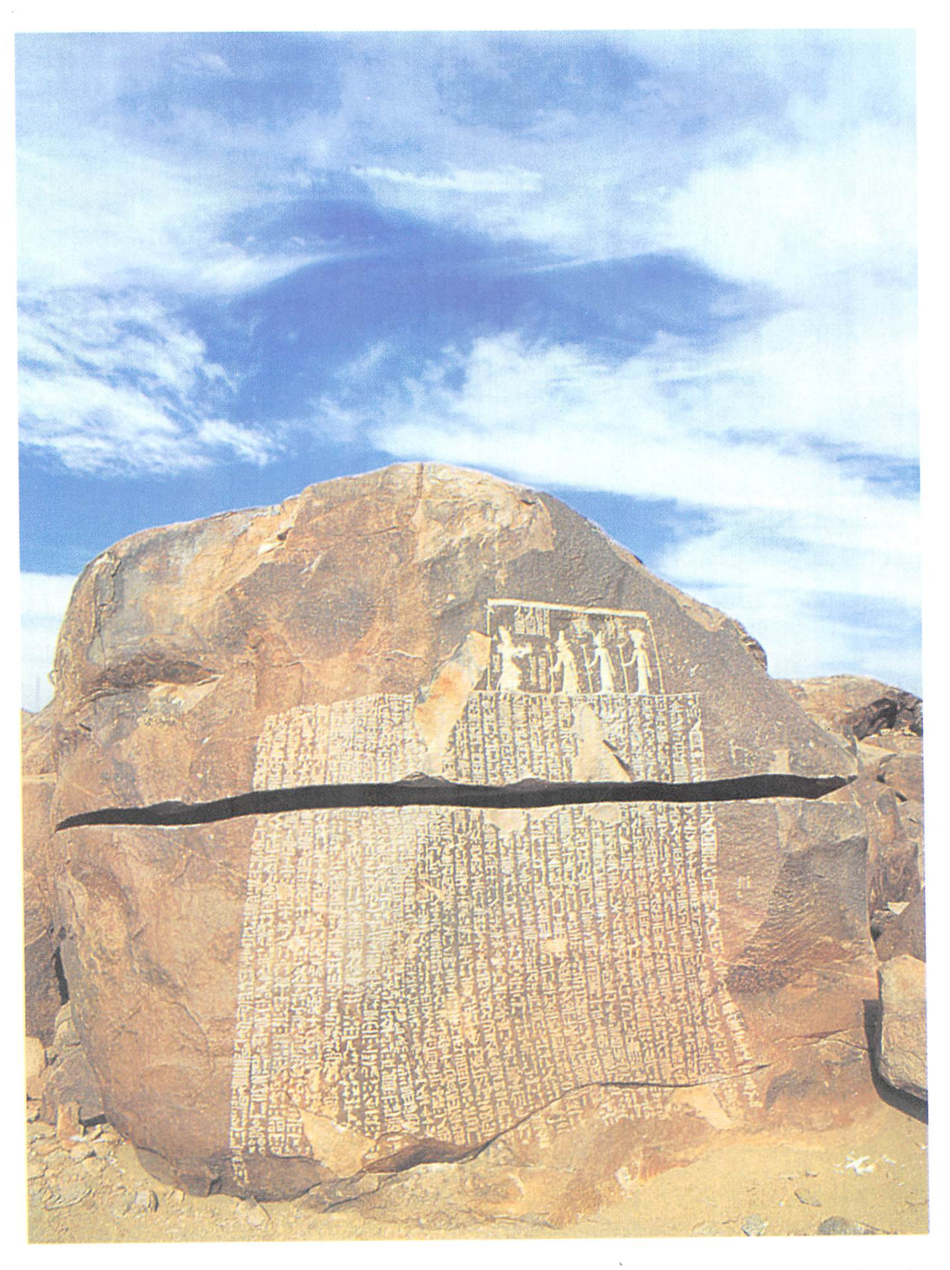
ملحق بالصور



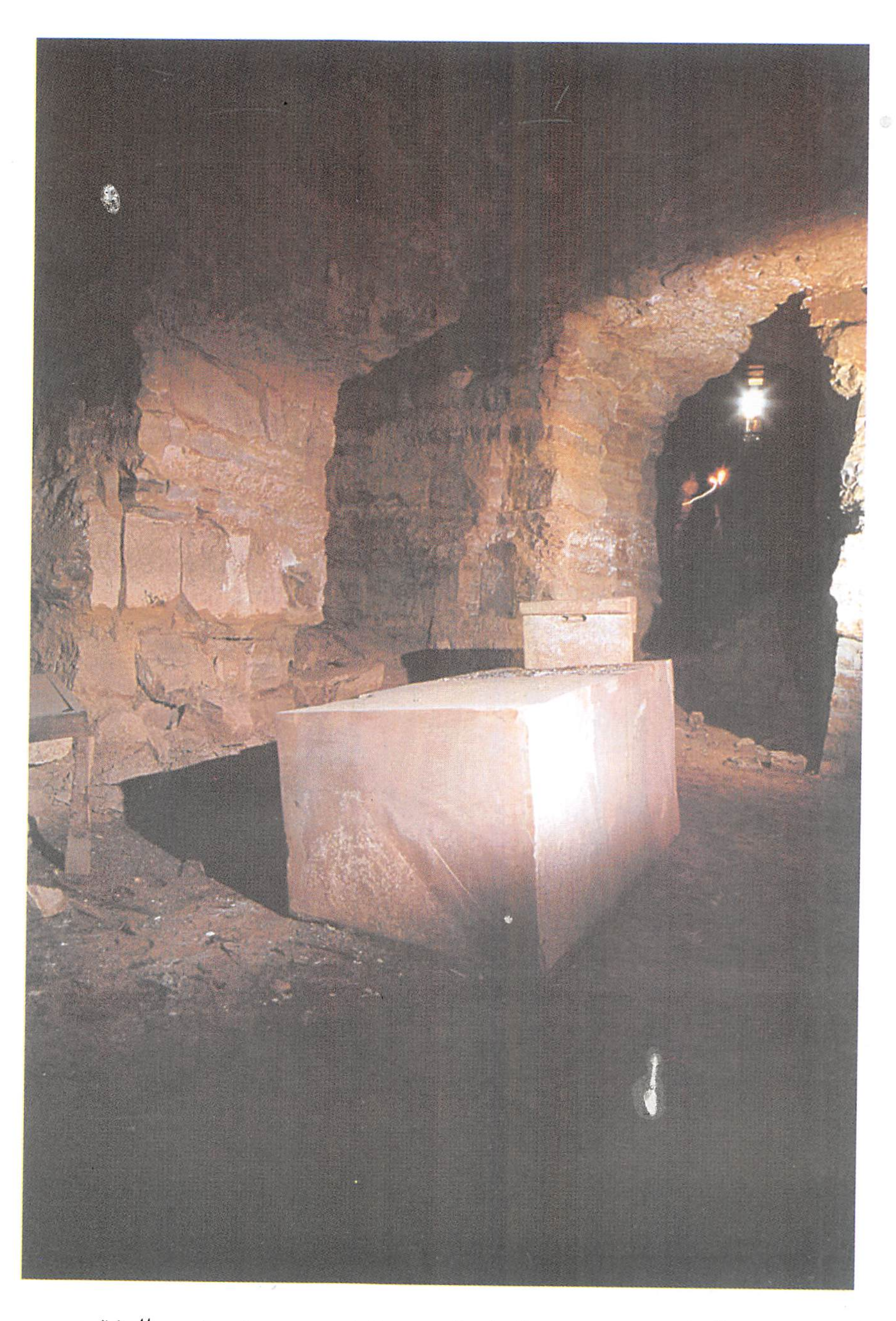
١ – الهرم المدرج فى سقارة ، مشهد من جهة الجنوب ، يوجد فى المقدمة جزء من زخارف المقبرة المسماة بالمقبرة الجنوبية ، وهو عبارة عن شقة مسطحة تتكون من مجموعة من ثعابين الكوبرا المنتصبة .



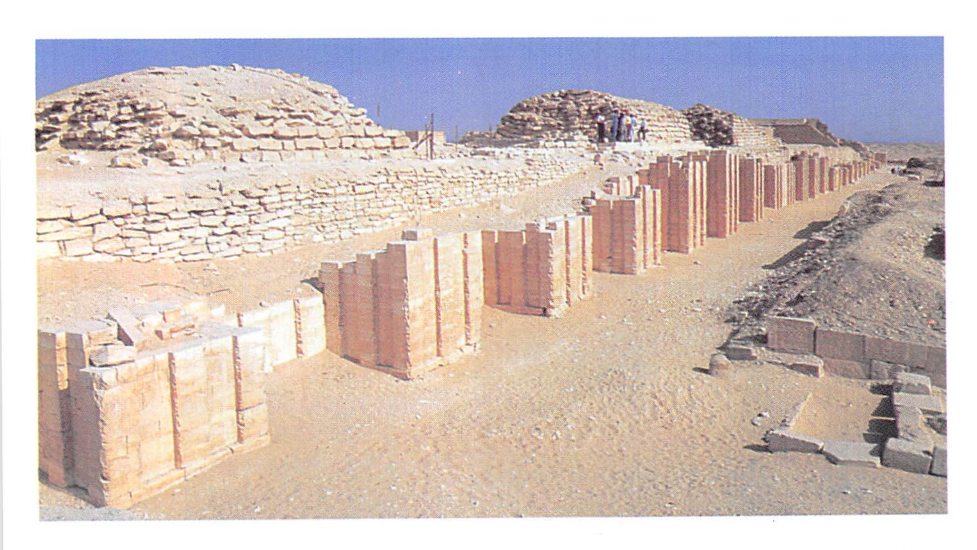
٢ – الهرم المدرج فى سقارة ، مشهد من جهة الشرق ، يوجد فى المقدمة جزء من زخارف المعبد – T ، وهو عبارة عن شقة مسطحة تتكون من مجموعة من الأعمدة «جد» .



٣ - ما يسمى بنقش الجوع على جزيرة سهيل عند الشلال الأول للنيل .



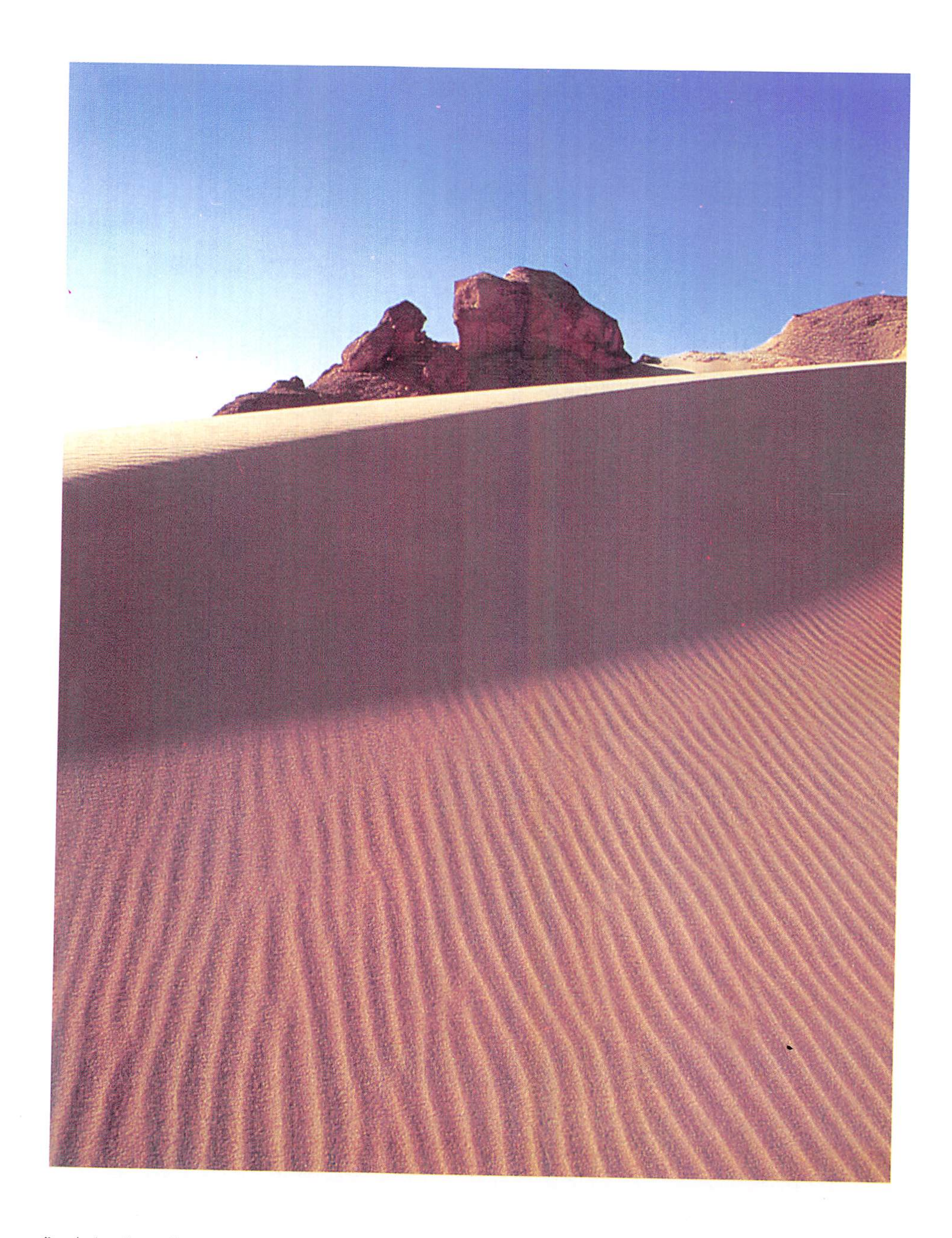
٤ - تابوت من الألباستر فى حجرة الدفن الموجودة فى هرم سخم خت « المفقود »



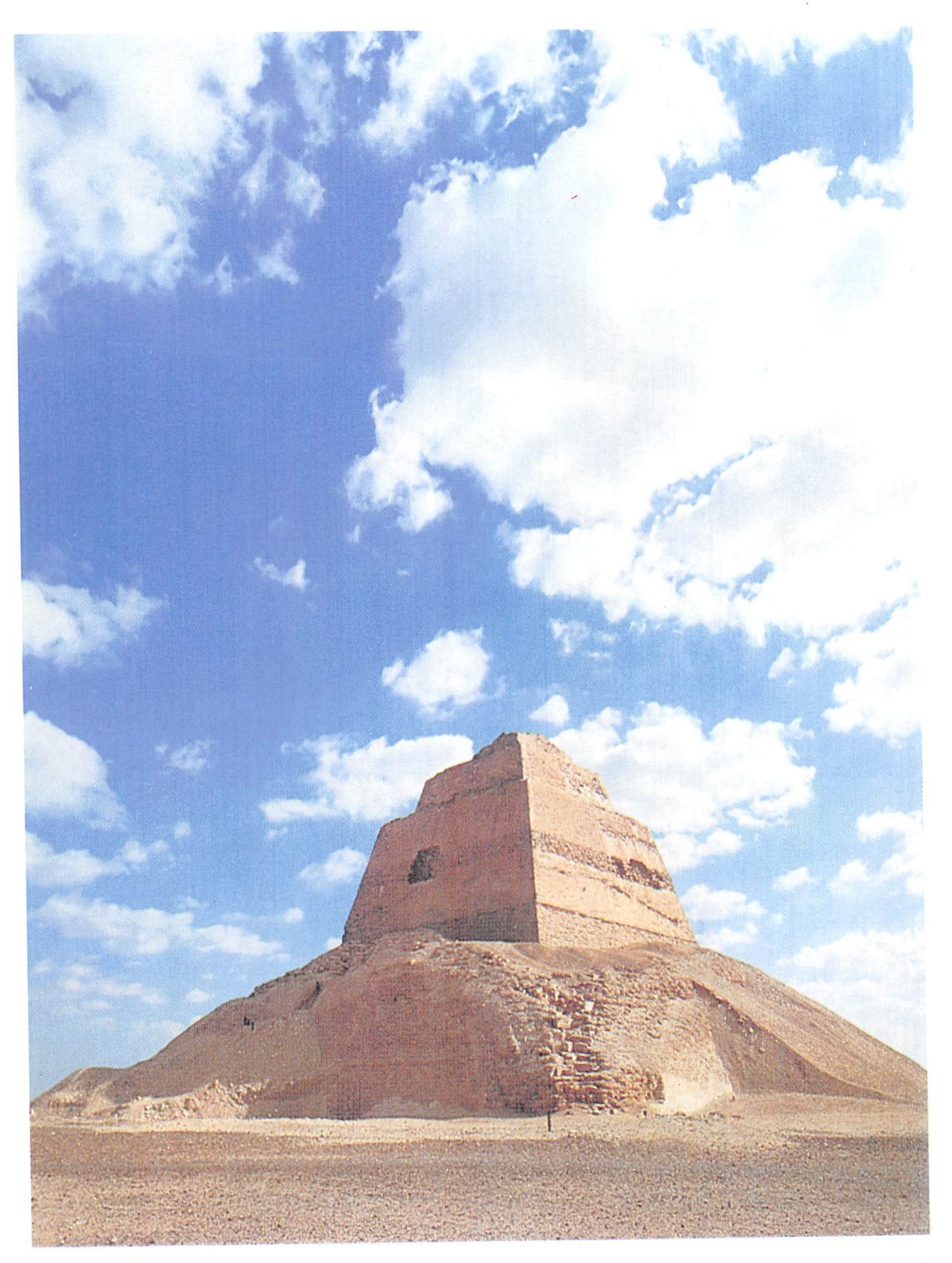
٥ - الحائط الفاصل لهرم سخم خت ، وكان قد أقيم بالطريقة نفسها التى بنيت بها مجموعة زوسر .



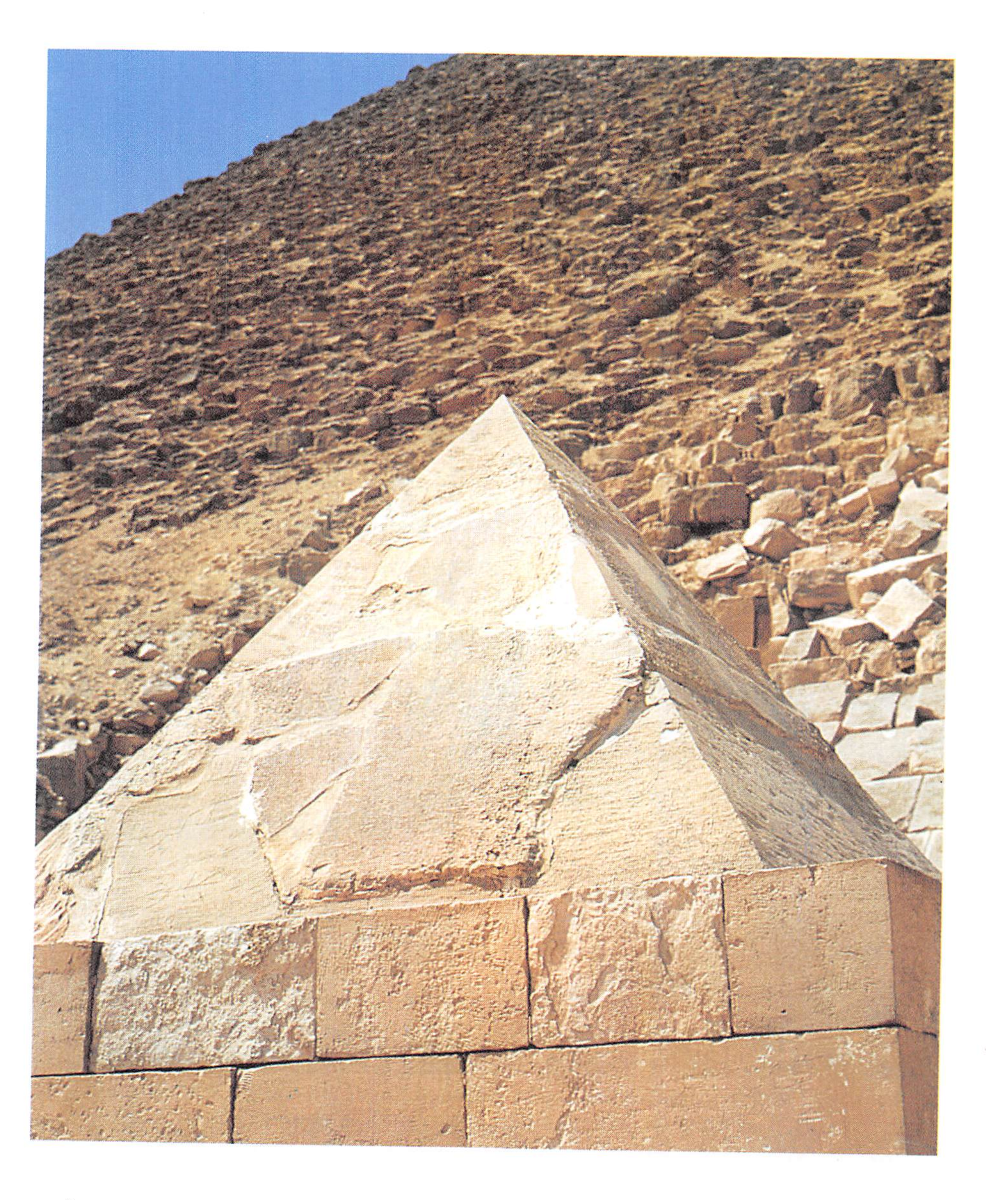
٦ - خرائب الهرم المدرج فى ألفنتين .



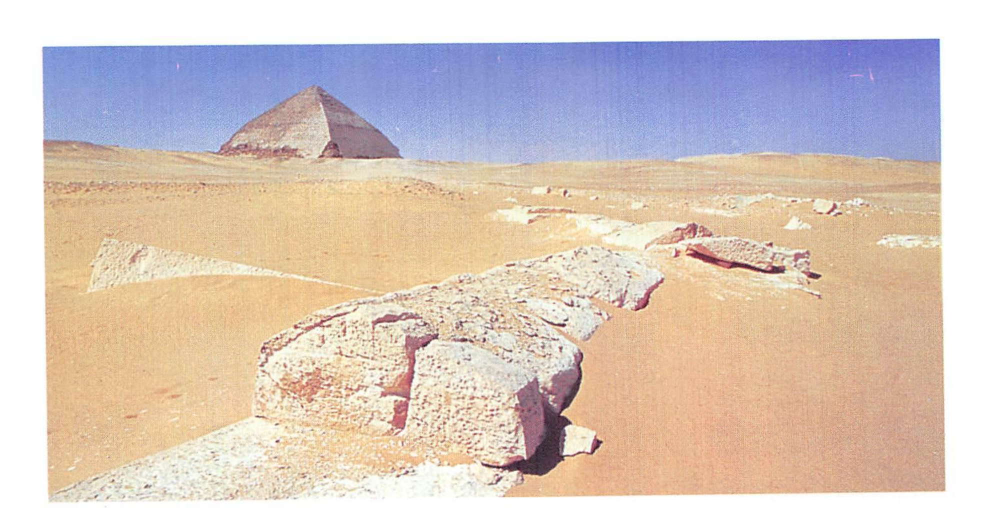
٧ - الطريق إلى هرم سيلا ، يصعب العثور على بقايا هرم سيلا فى الجانب الشرقى لواحة الفيوم .



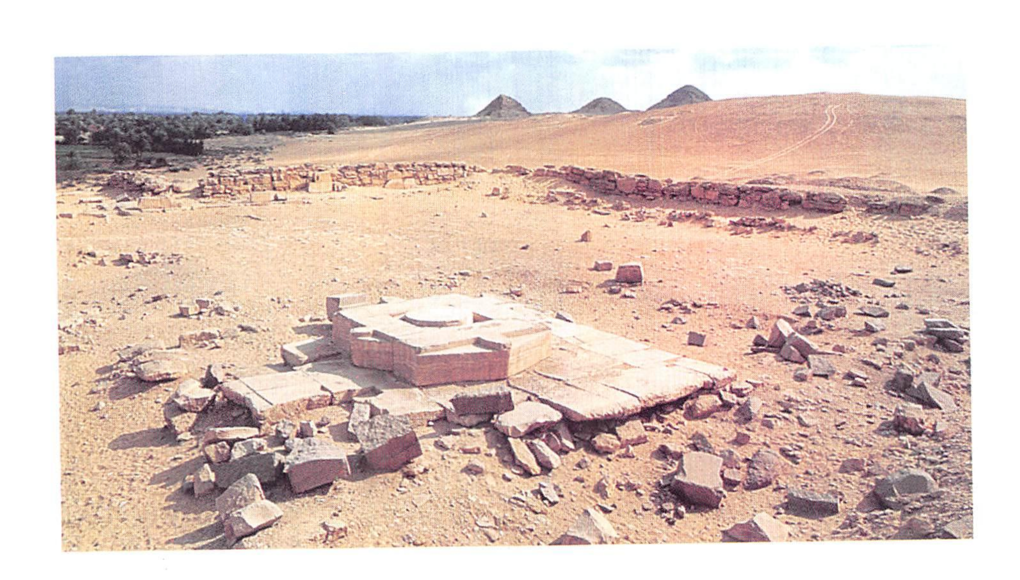
٨ – هرم ميدوم .



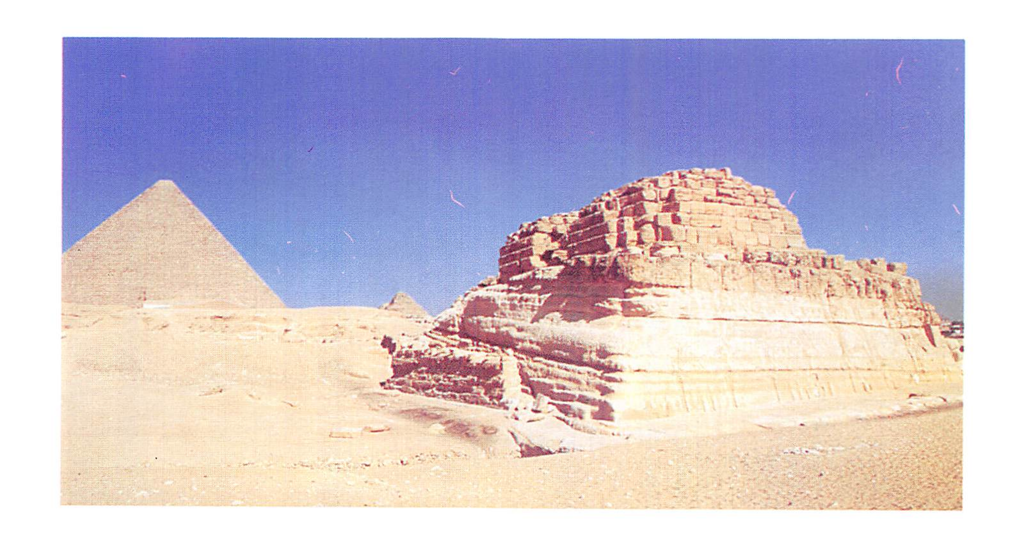
٩ - رسم الهريم المصنوع من الحجر الجيرى ، والذى اكتشف فى الثمانينات بواسطة بعثة الآثار الألمانية ، وذلك فى الخرائب الموجودة شرق الهرم الأحمر فى دهشور .



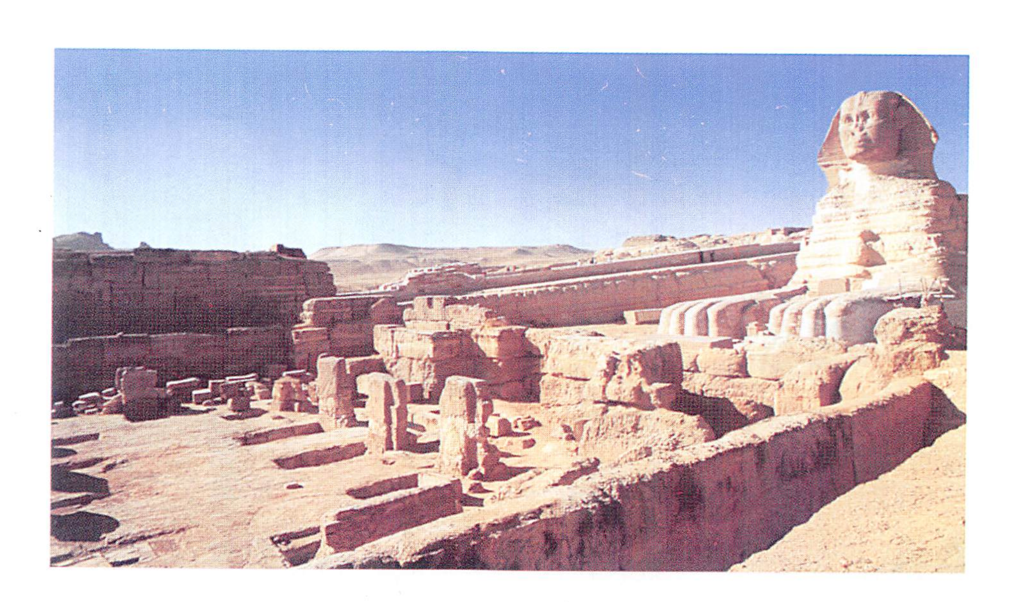
١٠ - مشـهد مـن معبد الـوادى علـى الهـرم المكسـور والطـريق الصـاعـد .



١١ - مذبح من الألباستر فى معبد نيو سى رع الشمسى فى أبو غراب وهو من أجمل الآثار من نوعه وأكثرها احتفاظاً بحالته بين آثار مصر القديمة . فى الخلف توجد أهرامات أبو صير .



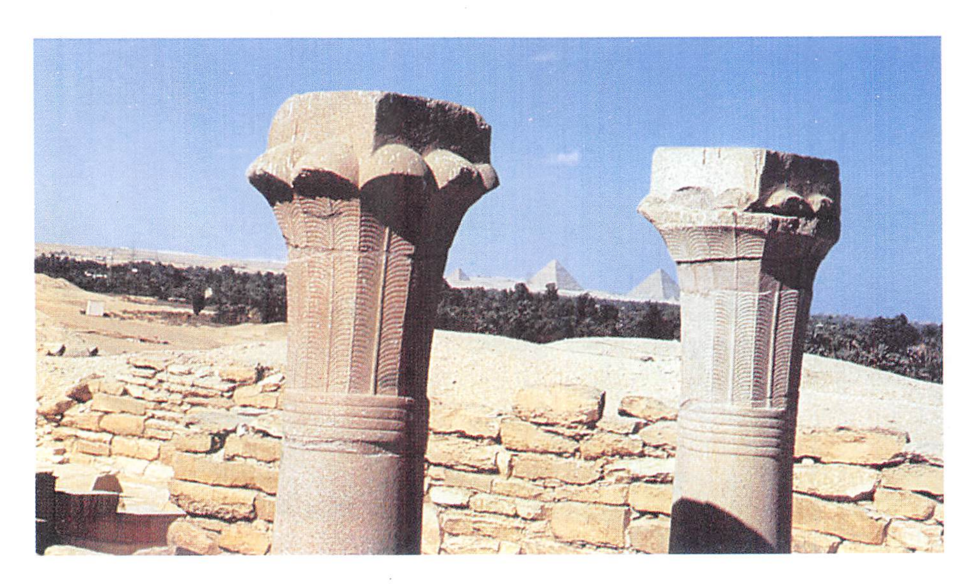
١٢- الـهـرم « الـرابـع » فـى الجيـزة - مقـبرة « خـنتكـاوس » الأولـى المـدرجـة .



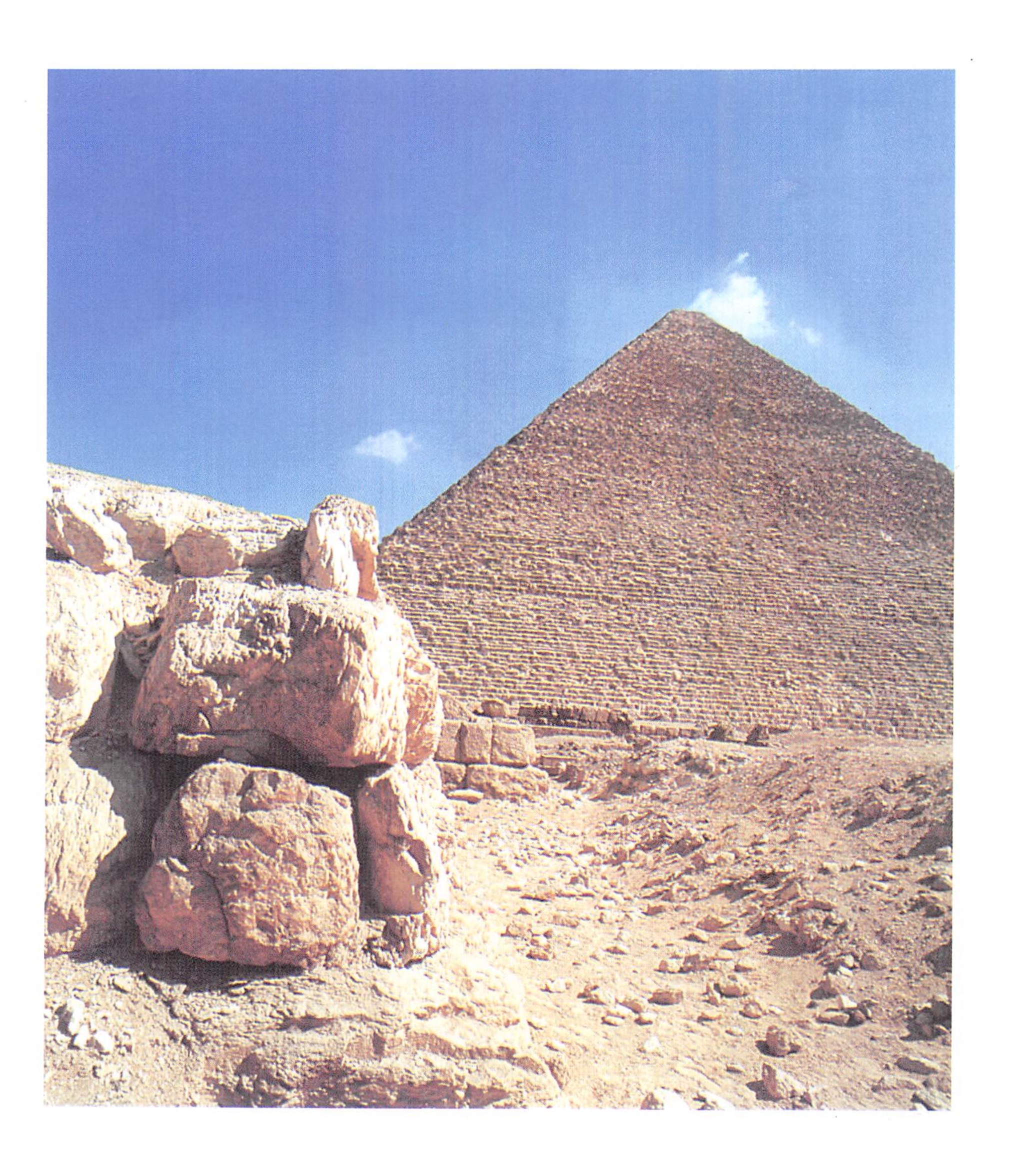
١٣ - أبو الهول فى الجيزة ، يوجد أمامه المعبد المسمى بمعبد أبو الهول .



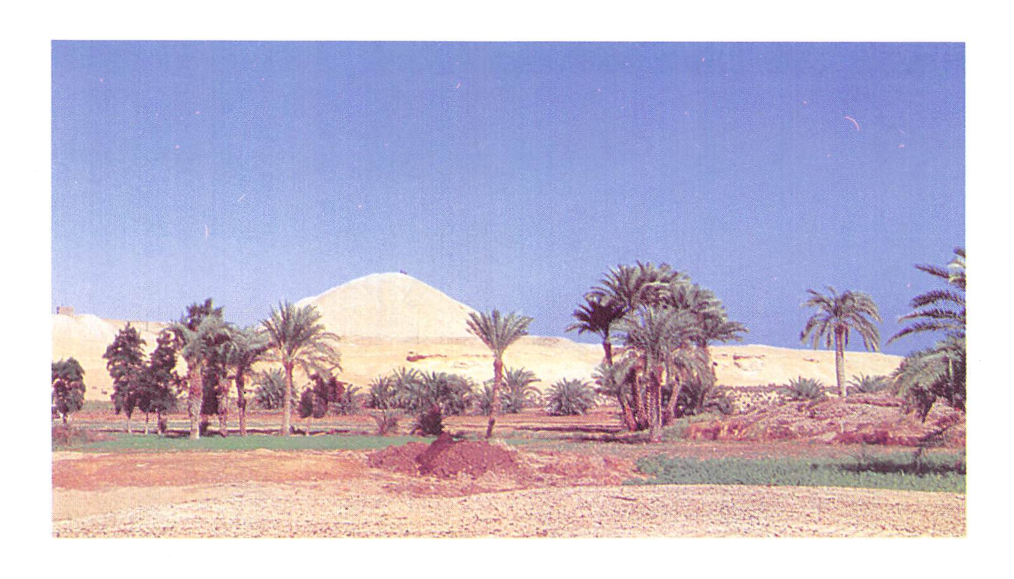
١٤ - هرم نفر إير كا رع (فى اليسار) ، وهرم نيو سى رع فى أبو صير ، يوجد فى المقدمة بئر مصنوع من الجرانيت تصب فيه مياه الصرف القادمة من معبد نيو سى رع الجنائزى .



١٥ - مجموعتان من أعمدة النخيل من معبد ساحو رع الجنائزى فى أبو صير، يمكن مشاهدة صورة فريدة لأهرامات الجيزة من زاوية معينة وفى حالة الرؤية الجيدة .



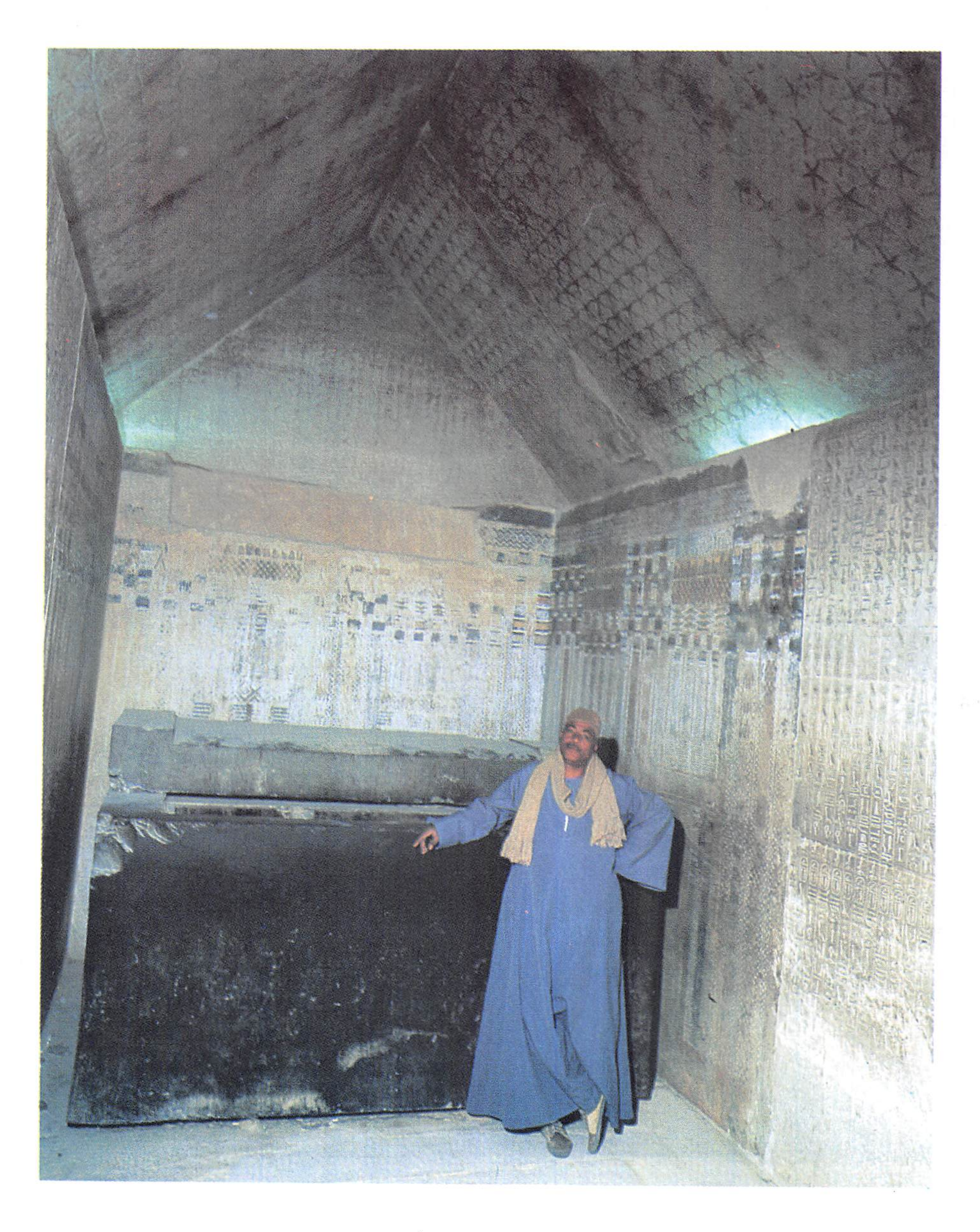
١٦ - أحد عجائب الدنيا - الهرم الأكبر فى الجيزة .



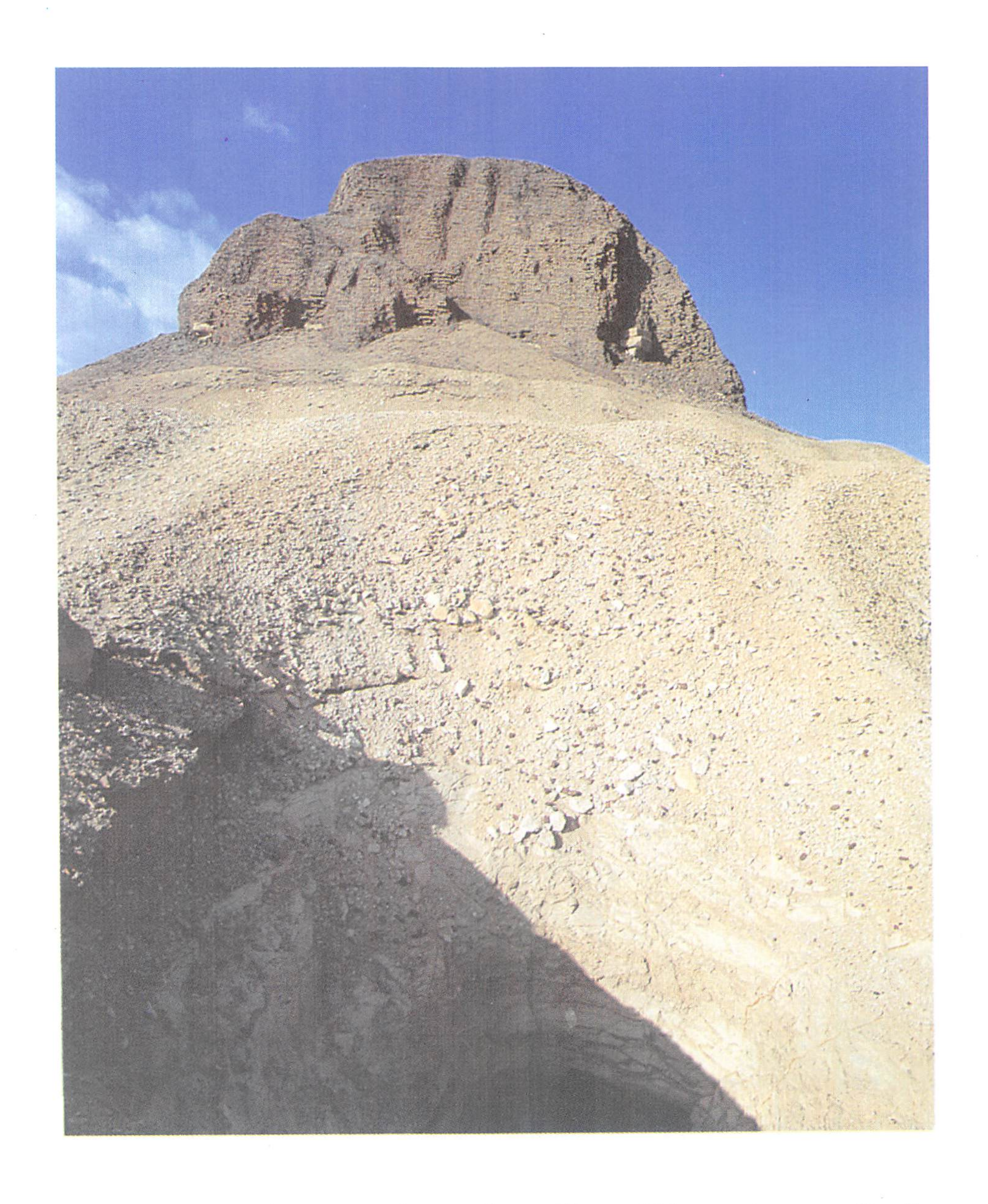
١٧ - حوائط جدرة التابوت فى هرم فينيس تزينها أقدم متون الأهرامات .



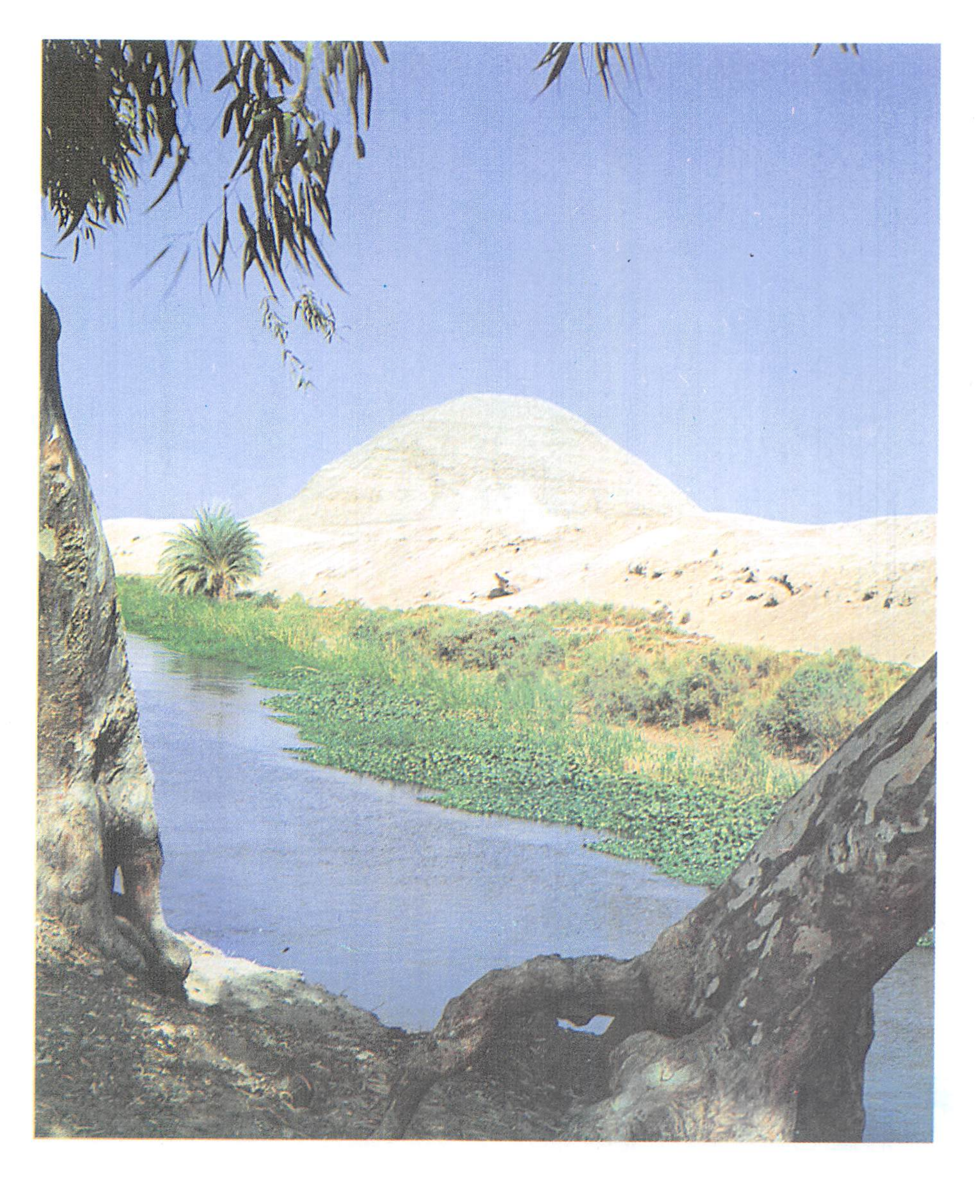
١٨ - هرم أمنمحات الأول فى اللشت .



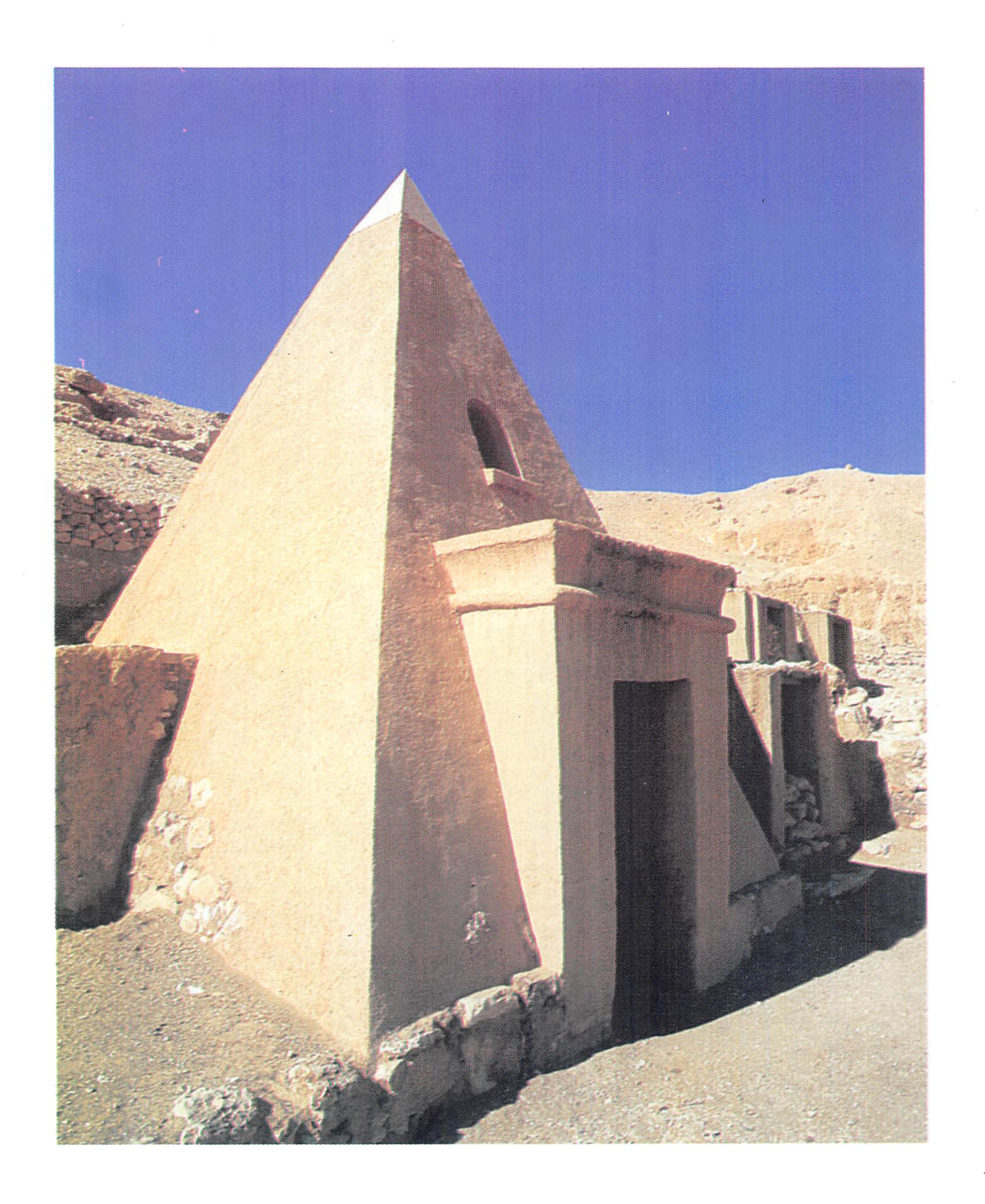
١٩ - هرم بيبى الثانى فى جنوب سقارة وكان آخر الأهرامات الكبرى فى الدولة القديمة ، فى المقدمة توجد خرائب المعبد الجنائزى .



٢٠ – قلب هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون المعرى والمبنى من الطوب اللبن .



٢١ - انتزعت كسوة هرم أمنمحات الثالث فى هوارة منذ القدم ولم يبق اليوم سوى قلبه المصنوع من الطوب اللبن .



٢٢ - أحد المقاصير الصغيرة المبنية على شكل هرم فى جبانة دير المدينة .

المؤلف فى سطور :

ميروسلاف ڤرنر :

أحد الباحثين البارزين فى مجال البحث فى الأهرامات وأحدث ما تم التوصل إليه فى هـذا المجال وحكاية البحـث الحديث الذى بدأ مع حملة نابليون على مصر قبل مائتى عام.

عمل ميروسلاف ڤرنر رئيسا لمعهد المصريات التشيكى التابع لجامعة شارل بالجمهورية التشيكية ويعمل أستاذا للمصريات فى جامعة شارل فى براغ . كما شغل منصب أستاذ زائر فى جامعات ڤيينا وهامبورج والجامعة الأمريكية فى القاهرة كما كان رئيسا لبعثة الآثار التشيكية فى أبو صير منذ عام ١٩٧٦ .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩- الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانغ رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أتيال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

العنوان	المؤلف	المترجم
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥- ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١- الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الروف اليمبى
٢٨٤- هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦- مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو بوجين كليبناور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	توبور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروينداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن أخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: ڤالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى

٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات القوة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروری
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد
٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود

٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة ( )	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديموقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جلال عبد المقصود
٧٨٣-	العولة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٧٣٢ / ٢٠٠٥